

النحو الوافي

مع تزيينه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة

تأليف

عبدالله بن حسن

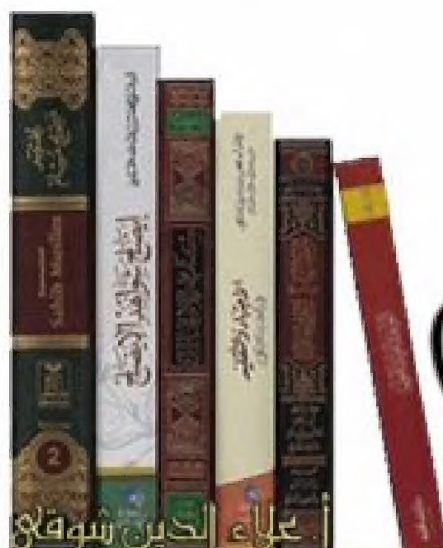
القسم الموجز لطلبة الدراسات النحوية والصرفية بالجامعات

والفصل للأستاذة والمختصين

مستلزم على الضوابط والأحكام التي قرنها النحويون واللغويون ومؤملاتها الرسمية

الجزء الرابع

دار المعارف بمصر



مَكْتَبَةُ إِسَارِ الْعَرَبِ

أ. ع. علاء الدين شوقي

مع تحيات أ. علاء الدين شوقي

النَّحْوُ الوَافِي

مَعَ تَنْظِيمِهِ بِالْأَسَالِيبِ الرَّفِيعَةِ ، وَالْحَيَاةِ اللُّغَوِيَّةِ الْمُبْتَذَرَةِ

الجزء الرابع

القسم الموجز لطلبة الدراسات النحوية والصرفية بالجامعات
والمفصل للأساتذة والمختصين
مشملاً على الضوابط والأحكام التي قررتها المجالس اللغوية ومؤتمراتها الرسمية

تأليف

عَبَّاسٌ حَسَنٌ

الأستاذ السابق بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

ورئيس قسم النحو ، والصرف ، والعروض

• • •

عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

الطبعة الثالثة



دار المعارف بمصر

النحو الوافى

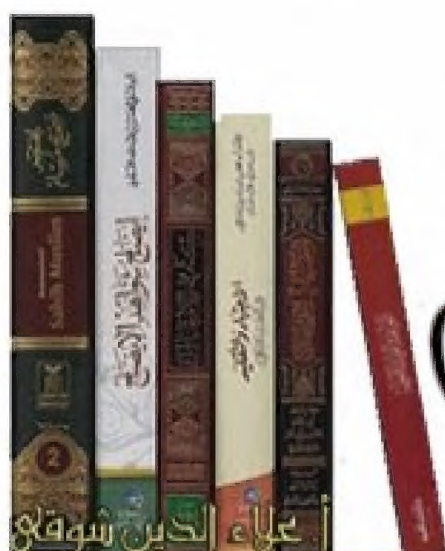
أربعة أجزاء ، تشوعب جميع الأبواب النحوية والصرفية . وفى صدر الجزء الأول : « مقدمة الكتاب ، ودستور تأليفه » .

ومن مواد هذا الدستور : إعداد كل مسألة إعداداً مُحْكَمًا مستقلاً ، يناسب طلبة الدراسات « النحوية والصرفية » ، ومناهجها بالجامعات ، ثم تعقيب كل مسألة بعد ذلك مباشرة - قبل الانتقال إلى مسألة جديدة - بزيادة وتفصيل يناسبان الأساتذة والمتخصصين . مع العناية فى أكثر المسائل بتسجيل أرقام الصفحات التى تشمل على ما له صلة بالمسألة المعروضة ، وتدوين تلك الأرقام فى الهوامش ؛ لينيسر للمراغب جمع ما تفرق من أحكامها فى مواضع متعددة ، لدواعٍ ومناسبات مختلفة .

وتبين صفحات « الزيادة والتفصيل » برمز فى أعلاها ؛ يدل عليها وحدها ، ويميزها من غيرها ؛ وهو : سطر ، أو سطران ، من النقط الأفقية المتقاربة .



النَّجْوَى الْوَافِي



مدونة
سائر العرب

أ. علاء الدين شوقي

مع تحيات أ. علاء الدين شوقي

النداء (١)

هو : توجيه الدعوة إلى المخاطب ، وتنبيهه للإصغاء ، وسماع ما يريد المتكلم (٢) .
وأشهر حروفه ثمانية : الهمزة المفتوحة ، مقصورة أو ممدودة - يا - أيّا - هيّا -
أي ، مفتوحة الهمزة المقصورة أو الممدودة ، مع سكون الياء في الحالتين - وا - ... (٣)
ولكل حرف منها موضع يستعمل فيه :

(١) فالهمزة المفتوحة المقصورة لاستدعاء المخاطب القريب (٤) في المكان الحسيّ
أو المعنوي ؛ كالتّي في قول الشاعر ينصّح ابنه أسيداً :
« أَسِيدُ ، إِنْ مَلَأَ مَلَكُ مَتَ فَسِرْ بِهِ سَيْرًا جَمِيلًا »
والتّي في قول الآخر : « أَرَبَّ الْكُونِ : مَا أَعْظَمَ قُدْرَتَكَ ، وَأَجَلَّ شَأْنَكَ .

(ب) ستة أخرى ؛ (هي : آ - يا - أيّا - هيّا - أي ، بسكون الياء مع

(١) في هذه الكلمة لغات ؛ أشهرها : المدّ مع كسر النون . وهي مصدر قياسي للفعل :
« نادى » ويجوز فيها القصر أيضاً . وقد ورد السماع بضم النون مع المد أو القصر . والهمزة التي في
آخر كلمة : « نداء » أصلها الواو ؛ فهي منقلبة عن أصل .

(٢) ويقولون في تعريفه أيضاً : « طلب الإقبال بالحرف : « يا » أو أحد إخوته » . والإقبال
قد يكون حقيقياً ، وقد يكون مجازياً يراد به الاستجابة ، كما في نحو : « يا الله » . وقد يكون الغرض
من النداء تقوية المعنى وتوكيده ، كقولك لمن هو مصغ إليك ، مقبل على حديثك : إن الأمر هو
ما فصلته لك يا علي - مثلاً -
(كما سيجيء في ص ١٢٢) .

والأصل في المنادى أن يكون اسماً لعاقِل ، ولكن من الأسماء ما لا يكون إلا منادى ، ومنها
لا يصلح منادى
- كما سيجيء في ص ٦٨ -

(٣) فالهمزة مقصورة وممدودة ؛ وكذا « أي » مقصورة الهمزة وممدودتها . وبقية الأجراف ممدودة ،
لأنها مخنومة بالألف . والبعيد يحتاج إلى مد الصوت لسمع ، ولهذا يرى بعض النحاة أن « أي »
المقصورة هي لنداء القريب

(٤) قد يقال : كيف تكون « يا » في أصل وضعها اللغوي الحقيقي - لا المجازي - لنداء البعيد
مع أنها قد استعملت لنداء « الله » في أفصح الكلام ، والله أقرب شيء للمتكلم - وغيره - في كل حين ؟
أجابوا : إن المتكلم الذي ينادي ربه يستصغر نفسه أمام المولى ويرى البعد الواسع بين المنزلتين ؛ منزلة
الخالق ومنزلة المخلوق ، والتفاوت العظيم بين الدرجتين ، فلهذا يستخدم الحرف « يا » وأجاب آخرون :
إنها تستعمل في القريب والبعيد ، ودعوى المجاز في أحدهما والتأويل خلاف الأصل .

فتح الهمزة مقصورة ومدودة -) لاستدعاء المخاطب البعيد^(١) حساً أو معنى ، والذي في حكم البعيد ؛ كالنائم ، والغافل . . .

فمثال « يا »^(١) قول الشاعر في مدح الرسول عليه السلام :

كيف تَرَقَى رُقَيْكَ الْأَنْبِيَاءُ ! يَا سَمَاءَ يَا طَوْلَهَا سَمَاءُ

ومثال « أَيْتَا » قول بعضهم بر « أَيْتَا مَتَوَانِيَا وَأَنْتَ سَلِيلُ الْعَرَبِ الْأَبْطَالِ ، لَا تَنْسَ مَجْدَهُمْ عَلَى الْأَيَّامِ . ومن الممكن وضع حرف آخر من الأحرف الباقية موضع « أَيْتَا » في هذا المثال .

أما تحديد القرب والبعد فمترك للعُرف الشائع : سواء أكانا حسيين أم معنويين . . .

(ح) « وَا » ويُستعمل لنداء المندوب^(٢) ؛ كقول الشاعر في الرثاء :

وَأَمْحَسَّنَا مَلَكَ النَّفُوسِ بِبِرِّهِ وَجَرَى إِلَى الْخَيْرَاتِ سَبَّاقَ الْخُطَا

وقول الآخر : وَاحْتَرَقْلَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِيمٌ^(٣)

(د) وقد تستعمل : « يَا » للندبة^(٤) بشرط وضوح هذا المعنى في السياق ،

وغدم وفوق لبس فيه ؛ كآية الكريمة التي تنحكي قول العاصي يوم القيامة : (يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) . وقول الشاعر في رثاء الخليفة الأموي

عمر بن عبد العزيز :

حُمِلْتَ أَمْرًا عَظِيمًا ، فَاصْطَبَرْتَ لَهُ وَقَمْتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَ

فإنشاء الشعر بعد موت « عُمَر » العادل دليل على أن « يَا » للندبة .

فإن التمس الأمر بين أن تكون « يَا » للندبة أو لا تكون ، وجب ترك « يَا » ،

والاقتصار على : « وَا » ؛ كأن تقول : في ندبة « عمر » : وَاعُمَر ، ولا يصح

مجيء « يَا » إذا كان أحد الحاضرين يسمى : عُمَر^(٥) . . .

(١) انظر « ب » من ص ٥ .

(٢) هو : المتفجع عليه ، أو المتوجع منه . فالأول هو الذي يصاب الناس بفجعة موته .

(حقيقة أو حكماً) والثاني : هو بلاء أو داء يكون سبباً في تألم المتكلم وتوجعه .

- انظر ص ٨٩ حيث الباب الخاص بالندبة -

(٣) بارد . . (٤) نداء المندوب - كما سيجيء في باب : « الندبة » ، ص ٨٩ -

(٥) فيما سبق من حصر أحرف النداء ومواضع استعمالها يقول ابن مالك في باب عنوانه : النداء : =

حذف حرف النداء :

(١) يصح حذف حرف النداء « يا » - دون غيره - حذفاً لفظياً فقط ، مع ملاحظة تقديره ، كقول الشاعر في رثاء زعيم وطني شاب^(١) :

زَيْنَ الشَّبابِ وَزَيْنَ طُلَّابِ الْعِلَالِ هَلْ أَنْتَ بِالْمُهْجِ الْخَزِينَةِ دَارِي ؟
وقول الآخر :

إنما الأرض والسماء كتاب فاقروه ، معاشر الأذكيا
التقدير : يا زين الشباب - يا معاشر الأذكيا .

(ب) وهناك مواضع لا يصح فيها حذف الحرف « يا » ، أشهرها :

١ - المنادى المندوب^(٢) ؛ كالأمثلة السالفة .

٢ - نداء لفظ الجلالة غير المخنوم بالميم المشددة ، نحو : يا الله .

٣ - المنادى البعيد ؛ كقول الشاعر :

يا صادقاً يَشْدُو عَلَى فَنَنِ رُحْمَاكَ ؛ قد هيجت لي شَجَنِي

٤ - المنادى النكرة غير المقصورة^(٣) ، نحو : يا محسناً لا تكدر إحسانك باليمن .

٥ - المنادى المستغاث^(٤) ؛ كقول الشاعر :

يا لَقَوِي لِعِزَّةٍ وَفَخَارٍ وَسِبَاقٍ إِلَى الْمَعَالِي وَسَبَقِ

٦ - المنادى المتعجب منه ؛ نحو : يا لَفْضَلِ الْوَالِدَيْنِ ؛ للتعجب من كثرة فضلهما .

= وَلِيْمُنَادَى النَّاءِ ، أَوْ كَالنَّاءِ : « يَا » و : أَيْ - و : آ - كَذَا : أَيْ - ثُمَّ : هَيَا

وَالْهَمْزُ لِلدَّائِي ، و : « وَآ » لِمَنْ نَدِبَ أَوْ : « يَا » وَغَيْرُ « وَآ » لَدَى اللَّبْسِ اجْتَنِبَ

(الناء = النائي ، أَيْ : البعيد . الدائي = القريب) سرد أحرف النداء ، وبين أن « يا » والأربعة التي بعدها تستعمل للبعد وما يشبهه ، وأن الهمزة لنداء القريب . وأن « وا » للمندوب ، وكذا : « يا » بشرط أمن اللبس . أما عند اللبس فيجتنب استعمال « يا » في التذبة . وهذا هو المراد من قوله :

(وغير « وا » لدى اللبس اجتنب) أَيْ : اجتنب عند اللبس استعمال حرف في التذبة غير « وا » .

(١) البيت من قصيدة لحافظ إبراهيم في رثاء مصطفى كامل . الزعيم المصري الوطني المتوفى سنة ١٩٠٨ .

(٢) كما سيجيء في ص ٩١ .

(٣) سيجيء شرحها في ص ٣١ ومنه يعلم أن المنادى بها لا بد أن يكون غير معين ولا مقصود .

(٤) من ينادى ليخلص من شدة ، أو يساعده في دفعها (وسيجيء للاستغاثة باب خاص ، في ص ٧٧) .

٧ - المندى ضمير المخاطب ، عند من يجيز نداءه ؛ كقول الشاعر :
يا أنت يا خير الدعاة للهدى لَبَّيْكَ داعياً لنا ، وهادياً
أماً ضمير غير المخاطب فلا يندى مطلقاً^(١) . . .

(ح) ويقلّ الحذف - مع جوازه - إن كان المندى اسم إشارة غير متصل بكاف الخطاب^(٢) ، أو كان اسم جنس لمعين^(٣) ، فمثال الأول قول أعرابي لابنه :
« هذا ، استمع لقول الناصح ولو أغضبك قوله ؛ فن أحبك نَهْاك ، ومن أبغضك أغواك » . وقول آخر لأولاده : « هؤلاء ، اعلّموا أن أقوى الناس من قاوم هواه ، وأشجعهم من حارب الباطل . . . » . أى : يا هذا - يا هؤلاء . . .

ومثال الثانى قول بعض الأدباء وقد برّح به السّهر : « ليلٌ ، أمّا ليلك آخر يدنو ؟ وهل للحزن آخر ؟ صبحٌ ، أمّا ليلك مقدّمٌ يُرجى ؟ وهل فى الفجر مَطْمَعٌ ؟ » . أى : يا ليل ، يا صبح ، ليلٍ وصبحٍ معيّنين . . .

ومن هذا قول العرب : أطرق كترًا^(٤) ؛ إن النعام فى القرى . أى : يا كروان .

(١) من الأسماء ما لا يكون مندى ، ومنها ما لا يكون إلا مندى . والبيان فى ص ٦٨ .

(٢) يصح نداء اسم الإشارة ، بشرط ألا يتصل بآخره كاف الخطاب (طبقاً لما نقله الصبان فى هذا الموضع عن الشاطبى) إلا فى الندة فيصح . (على حسب البيان الآتى فى رقم ٢ من هامش ص ٩١) وهذا الشرط لازم أيضاً عند حذف : « يا » . لأن مدلول كاف الخطاب يخالف مدلول المندى اسم الإشارة ؛ إذ المندى اسم الإشارة هو المقصود بتوجيه النداء ؛ لما هو مقرر أن المخاطب بالكاف غير المشار إليه فى الرأى الراجح - راجع الصبان ، جزء ٣ آخر باب النداء - . وخير من هذا أن يقال فى التعليل : هو استعمال العرب ، فحسب .

(٣) المراد باسم الجنس المعين النكرة المقصودة المبنية على الضم عند نداءها ؛ فيخرج اسم الجنس غير المعين ، والمراد منه هنا : النكرة غير المقصودة . وسيجىء تفصيل الكلام على هاتين النكرتين ، وحكهما فى ص ٢٥ و ص ٣١ .

(٤) هذا مثل يضرب للمتكبر ، وقد تواضع من هو خير منه . وقد حذفت النون والألف من كلمة : « كروان » لترخيم النداء ، وقلبت الواو ألفاً ، كما سيجىء بيانه فى باب الترخيم - ص ١٠٥ و ١١٤ وفى حذف حرف النداء لفظاً لا تقديراً - ومواضع الحذف ، يقول ابن مالك : - مع اقتصاره على بعض مواضع الحذف - :

وغير مندوب ، ومضمّر ، وما جا مستغاثاً - قد يعرّى . فاعلماً
(جا = جاء . يعرى = يجرد من حرف النداء ، فاعلماً = فاعلم . والألف إما زائدة للشعر ، وإما =

زيادة وتفصيل :

(ا) يمتاز الحرف : « يا » بأنه أكثر أحرف النداء استعمالاً ، وأعمّها ؛ لدخوله على أقسام المنادى الخمسة ^(١) ؛ ولهذا يتعين تقديره - دون غيره - عند الحذف كما يتعين في نداء لفظ الجلالة (الله) ^(٢) وفي المستغاث ، وفي نداء « أيّها ، وأيتها » ؛ إذ لم يشتهر عن العرب أنهم استعملوا في نداء هذه الأشياء حرفاً آخر .

(ب) يجوز مناداة القريب بما للبعيد ، والعكس ، وذلك لعلّة بلاغية ، كتنزيل أحدهما منزلة الآخر ، وكالتأكيد ^(٣) . . .

(ح) الأصل في النداء أن يكون حقيقياً ، أى : يكون فيه المنادى اسماً لعقل ؛ كى يكون في استدعائه وإسماعه فائدة .

وقد ينادى اسم غير عاقل ، لداع بلاغى ؛ فيكون النداء مجازياً ؛ كقوله تعالى ^(٤) :
(وقيل يا أرض ابلعى ماءك ، ويا سماء اقلعى) ^(٥) . . .

= أصلها فون التوكيد الخفيفة قلبت ألفاً عند الوقف) .

يقول : قد يتجرد المنادى من حرف النداء إذا كان المنادى غير مندوب ، وغير مضمر ، وغير مستغاث وهذا التجرد ، - أى : الحذف اللفظى - ، ليس قليلاً في الكلام الفصيح . ثم بين أن هناك مواضع غيرها يكون الحذف فيها قليلاً ، وهو مع قلته جائز ، ولا داعى لمنعه ، وطالب بتأييد مجوزيه ، ونصر من يلومهم على المنع ، وعلى إباحة القياس عليه . قال :

وذاك في اسم الجنّس والمشار له . قَلَّ . وَمَنْ يَجْنَعُهُ فَاَنْصُرْ عَاذِلَهُ
(المشار له : أى : اسم الإشارة ، وكان الأول أن يقول : المشار به . عاذله = لأممه) يريد : أن حذف حرف النداء قليل في اسم الجنس ، واسم الإشارة - وقد ترك شرط خلوه من ضمير المخاطب -
- لضيق الشعر - وطالب بتأييد من يلوم المانع ؛ إذ لا حجة له في المنع ؛ لورود أمثلة تكنى لإباحة القياس عليه .
(١) ستأتى في ص ٩ .

(٢) في نداء لفظ الجلالة (الله) جملة لغات ، ستجىء في ص ٣٦ ورقم ٢ من هامشها
(وانظر ما يتصل بهذا في رقم ٤ من هامش ص ١) .

(٣) انظر ما يوضحه في رقم ٢ من هامش ص ١ وفى ص ١٢٢ - الوجه الثالث -

(٤) في قصة طوفان نوح - عليه السلام - الواردة بسورة : هود .

(٥) امتنعى وكفى عن إنزال المطر .

.....

وقول الشاعر :

يا ليلِ طُلْ ، يا نومُ زُلْ يا صبحُ قَفْ ، لا تظلمِ

وقد يقتضى السبب البلاغى دخول حرف النداء على غير الاسم ، كأن يدخل على حرف ، أو جملة فعلية ، أو اسمية . فمثال دخوله على الحرف قوله تعالى : « يا ليت قومي يعلمون بما غفرت لى ربى . . . » ، وقول الشاعر :

فياربما^(١) باتَ الفتى وهو آمنٌ وأصبحَ قد سُدَّتْ عليه السَّمَطُالعُ

ومثال دخوله على الجملة الفعلية :

قلْ لِمَنْ حَصَّلَ مالاً واقتنَى أقرض الله ، فسيأ نِعَمَ المَدِينِ

وقول الشاعر :

يا حبذا النيلُ على ضوء القمرِ وحبذا المساءُ فيه والسَّحرُ

وقول الآخر يخاطب ليلتي :

فيا حبذا^(٢) الأحياءُ ما دمت حيةً ويا حبذا الأمواتُ ما ضممتك القبرُ

ومثال دخوله على الجملة الاسمية قول شاعرهم^(٣) :

يا - لعنةُ الله والأقوامُ كلهم والصالحين على سِمعان من جارِ

وفى هذه الحالات يكونُ حرف النداء إما داخلا على منادى محذوف ، مناسب للمعنى ؛ فيقال فى الآية : يارب ، أو يا أصحاب . . . أو نحوهما ، وهذا عند من يجوز حذف المنادى - وإما اعتباره حرف تنبيه عند من لا يجوز حذف المنادى . والرايان مقبولان ؛ ولكن الثانى أولى ؛ لصلاحه لكل الحالات ، ولو لم تستوف الشرط الآتى الذى يتمسك به كثير من النحاة ، وهو : عدم حذف المنادى قبل

(١) وكقولهم : يارب متعة ساعة : أورثت حزن أيام .

(٢) حبذا : جملة فعلية للمدح العام . وتفصيل الكلام عليها فى الباب المناسب ؛ وهو باب :

« ألفاظ المدح والذم - ج ٣ م ١١٠ .

(٣) كما جاء فى « المغنى » ج ٢ عند كلامه على الحرف : « يا » وهو داخل هنا على جملة اسمية

دعائية ، وكما جاء فى الهمع أيضاً .

الفعل الذى دخل عليه حرف النداء إلا إذا كان الفعل للأمر ، أو للدعاء ، أو صيغة « حياء » . فمثاله قبل الأمر قراءة من قرأ قوله تعالى : (ألا يا... اسجدوا لله الذى يُخْرِجُ النَّخْبَءَ فى السَّمَوَاتِ والأَرْضِ...) ، وقبل الدعاء قول الشاعر^(١) :

ألا يا... اسلمى ياهندُ ، هند بنى بندرٍ إذا كانَ حَتَّى قَاعِداً آخرَ الدهرِ
فإن لم يتحقق الشرط عند المتمسكين به فيلا منادى محذوف ، ولا نداء ، ويكون الحرف المذكور هو للتنبيه .

(د) يعتبر النحاة حرف النداء مع المنادى جملة فعلية إنشائية للطالب ؛ يرغمُ أنها قبل النداء خبرية ، فهي تتحول معه إلى إنشاء طابى جملة فعلية . فالأصل فى مثل : يا صالح ، هو : أنادى أو أدعو صالحاً... حذف الفعل مع فاعله الضمير المستتر ، ونابَ عنهما حرف النداء^(٢) ، وبقي المفعول به ، وصار منادى واجب الدكل - غالباً - وقيل : إن المحذوف هو الفعل وحده ، وناب عنه حرف النداء ، واستتر الفاعل فى حرف النداء . وقيل غير هذا ...

ولا قيمة للخلاف فى أصل الجملة الندائية ؛ فالذى يعيننا هو أنها صارت فعلية تفيد الإنشاء الطلبى ، وأنها تركت حالتها الأولى الخبرية^(٣) .

(١) ومثله البيت السالف : (يا - لعنةُ الله ...) .

(٢) ولهذا يعتبر حرف النداء من حروف المعانى التى ينوب كل منها عن جملة محذوفة ، يذكر بدلاً ... ، فحرف النداء ينوب عن جملة : (أنادى × أو : أدعو ×) وحرف الاستفهام ينوب عن جملة : (أستفهم ×) وحرف العطف ينوب عن جملة : (أعطف × ...) وهكذا . ثم انظر رقم ٤ من هامش ص ٩ وقد سبق إيضاح لحروف المعانى . فى صدر الجزء الأول (م ٥) وفى بابى : « الظرف وحروف الجر » من الجزء الثانى .

هذا ، ولا يصح فى الجملة الندائية أن تقع خبراً ، فقد قال السيوطى فى الهمع (ج ١ ص ٩٦) فى أقسام الخبر ما نصه : « لا يسوغ الإخبار بجملة ندائية ، نحو : زيد يا أخاه ، ولا مصدره ولكن ، أو : بل ، أو : حتى . بالإجماع فى كل ذلك » ١٥١ .

(٣) ولهذا قيل إن السبب فى حذف الفعل مع فاعله على الوجه السالف هو قصد الإنشاء ؛ إذ ظهور الفعل قد يومم الإخبار ، وأيضاً كثرة الاستعمال ، والتعويض عن الفعل بحرف النداء ، وظهور المعنى المراد بعد حذفهما - راجع الهمع ج ١ ص ١٧١ فى المفعول به وناصبه -

.....

(هـ) ولما كان حرف النداء نائبا عن العامل الأصلي المحذوف صح أن يكون لهذا الحرف بعض المعمولات الخاصة التي يؤثر فيها ؛ نيابة عن ذلك العامل المحذوف . وأشهرها شبه الجملة ^(١) ، كقول الشاعر :

يادارُ بينَ النَّقا والحزنِ ، ما صنعت يدُ النوى بالألَى كانوا أهالك ؟
وقول الآخر :

يا لكرِّ جمالٍ ليقوم عزَّ جانبهم واستلهموا المجدَ من أصلٍ وأعراقٍ
فليس في المثالين - وأشباههما - ما يصلح لتعلق شبه الجملة إلا : « يا » .
وجعلوا من المعمولات المصدر ^(٢) في مثل قول القائل :
« يا هندُ ، دعوة صبِّ دائمٍ دَنِفٍ » ^(٣) . . .

فالمصدر « دعوة » متعلق بالحرف : « يا » ، النائب : عن « أدعو » . والتقدير :
أدعو هنداً دعوة صب .

(١) لهذا إشارة في باب : الظرف ، ج ٢ م ٧٨ .

(٢) سبقت الإشارة لهذا في ج ٢ باب المفعول المطلق م ٧٤ .

(٣) تكلمة البيت : * متى بوصل ، وإلامات أو كتربا * .

(الدنف : شديد المرض - كرب : اقترَب من الموت) .

المسألة ١٢٨ :

أقسام المنادى الخمسة * ، وحكم كل

القسم الأول : المفرد العَلَم ، ويراد بالمفرد هنا : ما ليس مضافاً ، ولا شبيهاً بالمضاف ؛ فيشمل المفرد الحقيقي^(١) ؛ بنوعيه المذكر والمؤنث ، ويشمل مثناه ، وجمعه ، (نحو : فَضْل ، عَلَم رجل - الفضلان - الفضلون - الفضول - عائدة . علم امرأة - العائدتان - العائدات - العوائد . . .) ، ويشمل كذلك الأعلام المركبة قبل النداء ؛ سواء أكان تركيبها مَرْجِيّاً ؛ كسيبويه (علم إمام النحاة المشهور) - أم إسنادياً ، كَنَصَر الله ، أو : شاء الله ، علمين ، أم عددياً كخمسة عشر^(٢) . . .

فكل هذه الأعلام - وأشباهها - تُسَمَّى مفردة في هذا الباب ، وتعريفها بالعلمية قبل النداء يلزمها بعده - على الأصح - فلا يُزيله النداء ليفيدها تعريفاً جديداً أو تعييناً . وإنما يُقَوَّى التعريف السابق ، ويزيدُ العلمية وضوحاً وبياناً . ويلاحظ حذف « أل » وجوباً من صدر المنادى ؛ - علمناً وغيره - إن لم يكن المنادى من المواضع المستثناة التي يصح تصديرها « بأل »^(٣) .
حكمه :

(١) الأكثر بناؤه على الضمة - بغير تنوين - أو على ما ينوب عنها . ويكون في محل نصب دائماً ، لأن المنادى في أصله مفعول به^(٤) ؛ نحو : يا فَضْلُ ، كلُّ شَيْءٍ

* هي : المفرد العلم - النكرة المقصودة - النكرة غير المقصودة - المضاف - الشبيه بالمضاف .
(١) وهو الذي يدل على واحد . ويلحق به في حكمه هنا مثناه وجمعه . لكن أيعتبر هذان بعد النداء أعلاماً أم زكرات مقصودة ؟ الجواب في رقم ٣ من ص ١٦ .

(٢) عند غير الكوفيين الذين يجعلون صدر المركب العددي بمنزلة المضاف ، منصوباً ، (كما سيجيء في رقم ٤ من ص ١٦ وفي هامش ص ١٧ ورقم ١ من هامش ص ٣٢) . ورأيهم ضعيف . وأثر الخلاف يظهر في توابع المنادى .

(٣) ستجيء في ص ٣٦ .

(٤) المنادى بمنزلة المفعول به لفعل محذوف مع فاعله - في أحد الآراء - ثابت عنهما « يا » أو إحدى أخواتها . يقول النحاة في مثل : يا علي ... إن أصله - كما تقدم ، في « د » من ص ٧ - : أدعو ، أو : أنادى عليا . . . حذف الفعل ، مع فاعله وثابت عنهما « يا » وصار المفعول به =

يحتاج إلى العقل ، والعقل يحتاج إلى التجربة — يا فضلان^(١) . . . يا فضلون . . .^(١)
يا فضول — يا أفاضل^(٢) . . . — يا عائدة . . . — يا عائدتان . . . — يا عائدت
. . . — يا عوائد . . .

فالمفرد العلم في هذه الأمثلة — وما شابهها — مبني على الضمة في المفرد الحقيقي ،
وفي جمع التكسير ، وجمع المؤنث السالم ، ومبني على الألف في المثنى ، وعلى الواو
في جمع المذكر السالم . وهو في أكثر أحواله مبني^(٣) لفظاً على الضمة وفروعه ، منصوب
محلاً^(٤) .

ولا فرق بين أن تكون الضمة ظاهرة ؛ كالتى في بعض الأعلام السالفة ، أو
مقدرة كالتى في آخر الأعلام المختومة بحرف علة ؛ كموسى في قوله تعالى : (يا موسى
لا تخف . إني لا يخافُ لدى المرسلون) . . . وكالتى في آخر الأعلام المركبة التى
ذكرناها ، ومنها : سيبويه . . . ، وكالتى في آخر الأعلام المنقولة ، المبنية أصالة
قبل علميتها وندائها ؛ مثل الكلمات : منذ^(٥) . . . كيف — قطام . . . وغيرها من
كل لفظ سُمى به ، وصار علماً ، وكان مبنياً أصالة قبل أن يصير علماً منادى —
فتبقى علامة البناء الأصلى السابق على حالها ، وتقدر على الآخر علامة البناء الجديدة
التى جلبها النداء ، ويكون المنادى في كل ذلك ، في محل نصب^(٥) . . .

ويُلمَحَقُ بالمفرد العلم المبنى أصالة قبل النداء — في حكم البناء على الضمة
المقدرة ، كل ما ينادى من المعارف الأخرى المبنية أصالة قبل النداء ؛ وليست

= منادى ، مبنياً على الضم في محل نصب . ويستدلون على أنه في محل نصب بورود كثير من توابعه
منصوباً في الكلام الصحيح المأثور . وليس في الجملة ما يصلح سبباً لنصبه إلا مراعاة المحل .

(١٠١) راجع — رقم ٣ ص ١٦٠ في الزيادة والتفصيل — ما يختص ببناء العلم المثنى والجمع ؛ لأهميته .
(٢) جمع : أفضل .

(٣) إلا صورة يجوز في بنائها أمران ، تجىء في ص ١٨ وإلا ثلاث صور معربة (في ص ٢٠ و ٢٤)
(٤) راجع « د » من ص ٧ ، ورقم ٤ من هامش الصفحة السابقة . ولا فرق في هذا الحكم بين

العلم الموصوف وغير الموصوف — انظر « الملاحظة » التى في ص ٢٢ —

(٥٥) ويقال في كلمة مثل : « منذ » — علماً — عند نداها ، إنها منادى ، مبني على ضم
مقدر على آخره منع من ظهوره علامة البناء الأصلى ، في محل نصب . وعلامة البناء الأصلى في هذه
الكلمة هي : الضمة . وهذه تختلف عن ضمة البناء التى يجلبها النداء .

(ثم انظر « ج » ص ٢٣ — و ص ١٢)

أعلاماً ؛ كأسماء الإشارة (نحو : هذا - هؤلاء ...) وأسماء الموصولات غير المبدوءة بـ «أ» (نحو : مَنْ - ما ...) وضمير المخاطب (نحو : أنت - إيتاك ...) أما غير المخاطب فلا ينادى ، كما عرفنا (٢).

(١) أما اسم الموصول المبدوء «بأ» فله حكم خاص يجيء في « الحالة الرابعة » من ص ٣٨ .
(٢) في ص ٤ - هذا ، وإلحاق الأشياء المذكورة بالمفرد العلم ، هو رأى كثير من النحاة شاع اتباعه والاعتصار عليه ؛ ويعارضه رأى آخر أنسب . (كما سيذكر في « الملاحظة التالية » ص ١٢) وقد يكون من السائغ أن نذكر - بإيجاز - للمتخصصين ما في المطولات النحوية من خلاف جدلي شكلي حول حكم المعارف المبنية قبل النداء وليست أعلاماً . يدور الخلاف حول نوع تعريفها بعد النداء ؛ أهو الذى كان لها قبله ، أم هو تعريف جديد يدل السابق ، حل محله ؟ فشرح المفصل (ج ١ ص ١٢٩) يعرض للرأين ، ويرجح - في وضوح وصراحة - الرأى القائل إن المعارف كلها - أعلاماً وغير أعلام - تفقد تعريفها السابق ، وتصير نكرات ، ويجلب لها النداء بما فيه من القصد والإقبال على المخاطب تعريفاً جديداً يزيل تنكيرها الجديد . ويؤيد هذا بكلام طويل . أما غيره - كأبى بكر بن السراج ، ومن معه من القدامى ، وكالصبيان من المتأخرين - فيؤيد الرأى الآخر ؛ بحجة أن أكثر المعارف لا يمكن أن يزول عنه تعريفه القديم مطلقاً ، ولا يمكن أن يتجرد منه ، ويصير نكرة تقبل التعريف المجلوب بالقصد والمخاطبة مع النداء ، (كلفظ الجلالة « الله » وأسماء الإشارة ...) وقد وردت إشارة موجزة لهذه المسألة على هامش كتاب سيبويه (ج ١ ص ٣٠٣) اكتفى فيها المقرر بأن أحال إيضاحها وتفصيلها وتفرعها إلى ما جاء في شرح السيرافى لها . كذلك أشار صاحب شرح التصريح (في أول الفصل الثانى من أقسام المنادى) إلى المنادى المعروف ؛ ما كان منه مذكراً أو مؤنثاً ، علماً وغير علم ، معرفاً قبل النداء أو بعده . إلى غير هذا مما اشتملت عليه المطولات من تفرعات وتشعيبات لا خير في سردها الآن ، ومن الممكن أن نستخلص منها نتيجتين .

الأولى : أن العلم المفرد إذا نودى ، وجب بناؤه على الضمة ؛ وأنه - بعد النداء - معرفة لا شك في تعرفه ، علم لا خلاف في علميته . ولا يعنيها بعد هذا أن يكون تعرفه وعلميته هما السابقان على النداء ، أو مجلوبان بعد النداء ، مجددان بسببه ؛ لأنه في الحالتين علم . بالرغم من وجود أعلام لا يفارقها التعريف مطلقاً ؛ كلفظ الجلالة « الله » .

وما سبق خاص بالعلم المفرد الذى ليس مثنى ولا مجموعاً . فإن كان مثنى أو مجموعاً فله حكم آخر يجيء - في رقم ٣ من ص ١٦ -

الثانية : أن المعارف الأخرى التى ليست أعلاماً ، والتى يغلب أن تكون قبل النداء مبنية أصالة (كالضمير ، والإشارة ...) لا شك في تعرفها ولا يعنيها أيضاً أن يكون هذا التعريف هو السابق على النداء ، وأنه استمر بعده ؛ (إذ لا يمكن تنكيرها - على الأصح) - أو هو تعريف جديد حل محل الأول الذى زال بالنداء ، وصارت المعرفة نكرة بعد زواله ، ثم زال تنكيرها بتعريف القصد والخطاب مع النداء ... لا يعنيها ذلك ؛ لأن هذه المعارف التى ليست أعلاماً والتى هي مبنية أصالة قبل =

ملاحظة :

ما تقدم من حكم الضمة المقدرة في آخر الأعلام المبنية أصالة قبل النداء ، وفي آخر ما ألحق بها . . . هو الرأي الشائع عند أكثر النحاة - كما أشرنا^(١) - وفيه مع صحته وشيوعه - نوع من التضييق والتعقيد ؛ لأن بعض المحققين يتوسع فيقول : (إذا نقلت الكلمة المبنية وجعلتها علماً غير ذلك اللفظ ، فالواجب الإعراب)^(٢) . يريد : فالواجب اعتبارها معربة بعد النقل ، وقبل مناداتها ، وتناسي البناء السابق ، ويراعى عندئذائها هذا الاعتبار الجديد ، الذي يجعلها في حكم الأسماء المعربة ، الأصلية الإعراب قبل مجيء النداء . -

وبناء على هذا الرأي - الشامل للضمير والإشارة ، وغيرهما صرح بعض النحاة بأنك (تقول في : كيف ، وهؤلاء ، وكم ، ومنذ . . . أعلاماً) - (يا كيف ، يا هؤلاء - يا كم - يا منذ . . . بضمه ظاهرة ؛ فهي متجددة للنداء اه) .

= النداء - ستنبئ بعده على الضمة المقدرة أو فروعها . وتعتبر ملحقة بقسم المفرد العلم السالف ؛ ولا تلحق بقسم النكرة المقصودة - كما يرى بعض النحاة - لأنها معارف قبل النداء ، وليست نكرة تامة التأكيد تصوير بالنداء والخطاب نكرة مقصودة ، لو فرضنا أن تعريفها السابق يزول بالنداء ، ويحل محله تعريف جديد - وهذا رأي - سرور - لوجب أن يكون التعريف المتجدد ماثلاً لتعريفها السابق نوعاً ودرجة ، كما عاد للعلم نوع تعريفه السابق ودرجته وهو العلمية ، (على رأى من يقول : إنه يفقد علميته بالنداء ، ثم تعود له بعده) فليس بمقبول أن يقال إنها معارف في أصلها ، زال تعريفها السابق ، فصارت نكرة ، ثم نوديت فاكتسبت التعريف الجديد المخالف للسابق ، وصارت به نكرة مقصودة ، (مع أن أكثر تلك المعارف لا يفقد تعريفه مطلقاً في الرأي الأقوى - كما سبق) .

وإنما ألحقت بالعلم لقرب درجة تعريفها منه ، ولم تدخل في عداده لأنها ليست علماً . . . وهذا الخلاف شكلي ؛ بالرغم مما يرتبون عليه من وضع المعارف في درجات متفاوتة القوة في التعريف تفاوتاً يؤدي إلى تقديم بعضها في ترتيب الكلام على بعض ، لكن لا أثر له في ضبط الكلمة ، ولا معناها ، ولا إعرابها ؛ فهي على الرأيين معرفة بعد النداء ، ومبنية على الضمة . سواء أكانت من قسم المفرد العلم أم من قسم النكرة المقصودة . . . (وقد سبق تفصيل الكلام على العلم في ج ١ ص ٢٠٠ م ٢٢) . (١) في رقم ٢ من هامش ص ١١ .

(٢) هذا كلام « الرضى » في باب : « العلم » نقله « خالد » وعلق عليه في شرحه : على « التصريح » (ج ٢ - أول الفصل الثاني ، في أقسام المتنادى) . وقال الرضى أيضاً ما نصه : (كل مفرد مبنى تسمى به شخصاً فالواجب فيه الإعراب مع الصرف - أى : مع التنوين - ...)
 ا هـ . راجع حاشية « خالد » على التصريح ، آخر باب : « مالا ينصرف » .

وفي هذا الرأي توسعة ، وتيسير محمودان ؛ لأنه يجعل حكم المنادى ^(١) « المفرد العلم » مطرداً ؛ يعم ويشمل صوراً كثيرة بغير تفرقة ولا تشتيت . ومن ثم كان الأخذ به أفضل من الأخذ بالرأي الأول .

ولنما يبني المفرد العلم — وملحقاته — إذا لم يكن معرباً مجروراً باللام في الاستغاثة والتعجب مع ذكر « يا » فيهما ؛ كما في نحو : « يا لعلّي للضعيف » ؛ للاستغاثة بعلّي في نصر الضعيف . و : « يا لعلّي المحسن » ؛ للتعجب من كثرة إحسانه . فالمنادى فيهما ، معرب وجوباً ، كما كان قبل النداء ، مجرور باللام في محل نصب ، لأنه خرج بسبب الجار من قسم « المفرد العلم » ، ودخل في قسم المضاف ^(٢) — تأويلاً — .

وكذلك يجب إعرابه (ولا يصح بناؤه) إذا كان هذا العلم المفرد منقولاً من أحد الأعداد المتعاطفة ، بالتفصيل الموضح في مكانه ^(٣) .

وهناك صورة يجوز فيها الإعراب والبناء ، وستجىء ^(٤) .

(١) وهو البناء على الضمة أو ما ينوب عنها ، من غير تفرقة بين ما أصله علم قبل النداء أو غير علم ، مبنى أو غير مبنى . لأن إدراك هذه التفرقة ، والوصول إلى معرفتها اليوم عسير كل السمر على جمهرة الناس ، في الاستغناء عنها راحة بغير ضرر . وهناك نص آخر يؤيد ما سبق ؛ ماخصه : وجوب الإعراب والتنوين معاً قبل النداء في كل لفظ أصله مفرد حقيق (أى : ليس مثني ولا جمعاً ، ولانوعاً من أنواع المركبات الثلاثة التي منها المركب الإضافي ، وشبه الملحق به) ومبنى ثم ترك أصله ، وصار علماً منقولاً من معناه وحكمه السابقين إلى معنى وحكم جديدين . مثل كلمة : « أمسين ، وغاب » إذا صارتا علمين ؛ فمند نداءهما يجرى عليهما حكم الأسماء المعربة قبل النداء .

(راجع التصريح أول الفصل الثاني في « أقسام المنادى » ج ٢ ص ١٦٦ — وحاشيته آخر باب « المنوع من الصرف » ص ٢٢٦) وسبق لهذا الحكم بيان مفيد في ج ١ ، بابي « العربى المبنى — والعلم » م ٦ و ٢٣ ص ٧٤ و ٢٧٨ .

(٢) كما سيجىء هذا في ص ٧٩ من باب الاستغاثة .

(٣) ص ٣٢ و ص ٣٤ — ١ —

(٤) في ص ٢٠ .

زيادة وتفصيل :

١ - ما كيفية بناء المفرد العلم الذي كان في أصله اسماً منقوصاً ، منوناً ، ثم نقل إلى العلمية ؛ مثل : هادٍ - راضٍ - مرتضٍ - مستكفٍ - وغيرها ؟ . . .

الأصل في المنقوص أن يكون مختموماً بالياء^(١) الظاهرة إلا في بضع حالات قليلة ؛ أهمها : أن يكون منوناً مرفوعاً أو مجروراً ؛ فيجب حذفها نطقاً وكتابة ؛ لأن الضمة والكسرة ثقيلتان على الياء ، فتحذفان ؛ طلباً للخفة . فإذا حذفنا تلاقت الياء ساكنة مع التنوين فيجب حذفها ؛ تخلصاً من التقاء الساكنين ؛ فتصير الكلمة إلى الصور السالفة . (فأصل : « هادٍ » - مثلاً - في : « أنت هادٍ للخير » هو : هادٍ ينُ ؛ بكتابة التنوين نوناً ساكنةً تبعاً لأصله^(٢) . ثم حذفت الضمة ؛ منعاً للثقل ؛ فصارت الكلمة : « هادٍ ين » بياء وزون ساكنتين . ثم حذفت الياء^(٣) ؛ للتخلص من الساكنين ؛ فصارت الكلمة : « هادٍ ن » ؛ بإثبات التنوين على شكله الأول نوناً ساكنة . ثم جرى الاصطلاح على كتابة التنوين كسرة مكررة لكسرة الحرف الأخير الذي قبل الياء المحذوفة ، فصار للحرف الأخير كسرتان ؛ إحداهما حركة أصلية هجائية ، والأخرى بدل التنوين . وانتهت الكلمة إلى صورتها الأخيرة : « هادٍ » . ومثلها استمعت هادٍ ، وأصلها : هادٍ ين ، حذفت كسرة الياء ، وجرى ما سبق . . .) .

فإذا نوديت وجب حذف التنوين ، لأن المنادى هنا علم مفرد ؛ فيجب بناؤه على الضم بغير تنوين . وهذا الضم مقدر على الياء ، لكن أتبقى الياء محذوفة كما كانت ، والضم مقدر عليها ، برغم حذفها - لأنها ملحوظة كالمذكورة - أم تعود بعد النداء إلى مكانها ؛ فتظهر نطقاً وكتابة ، ويكون الضم مقدرًا عليها كذلك ؟ رأيان ؛ أحدهما : يوجب حذف التنوين واستمرار حذف الياء ؛ لأن الكلمة المناداة كانت منونة ومحذوفة الياء قبل المناداة ، فوجب حذف التنوين ؛ لأنه معارض لبناء المنادى ، كما يوجب ألا ترجع الياء ؛ لعدم وجود ما يقتضي إثباتها وإرجاعها ؛ فقد

(١) يجوز حذفها بالتفصيل الخاص بحذف الياء - وقد سبق بيانه مفصلاً في ج ١ م ١٦ -

(٢) أوضحنا هذا وسببه في صدر الجزء الأول عند تفصيل الكلام على التنوين - م ٢ -

.....

طراً عليها النداء وهي محذوفة ، فتبقى على حالها من الحذف .

والآخر : يوجب حذف التنوين للسبب السالف ، ويوجب إرجاع الياء وإثباتها لأن سبب حذفها — وهو تلاقيها ساكنة مع التنوين — قد زال بزوال التنوين . وإذا زال السبب لا تبقى بعده آثاره التي توجد بوجوده . فالرأيان متفقان على حذف التنوين وسببه ، مختلفان في إرجاع الياء وإثباتها ، أو عدم إرجاعها .

ويتفقان على إرجاعها إذا لم يكن في العلم المنقوص إلا حرف أصلي واحد ، مثل « مَرٍ » ، اسم فاعل من « أَرَى » ، فتقول في نداء المسمى به : يا مَرِي .

والحق أن هذه الأدلة جدلية محضة ليس فيها مقنع . والفيصل إنما هو السماع الوارد عن العرب ، ولم ينقل إلينا منه ما يكفي للترجيح ، فالرأيان متكافئان وقد يكون الأنسب هو الرأي الداعي إلى إثبات الياء ؛ لأنه أقرب إلى الوضوح ، وأبعد من اللبس والاختلاط .

وكل ما قيل في كلمة : « هاد » — مما أسلفناه — يقال في سائر الأعلام المنقوصة المنوثة عند ندائها كما سيجيء البيان (١) .

٢ — إذا كان المفرد العلم في أصله منقولاً من اسم مقصور منون . (نحو : مرتضى — مصطفى — رضا . . . وأشباهها) — وجب عند ندائه حذف تنوينه ، لأنه مبني على الضم ، وهذا البناء يقتضي حذف التنوين حتماً . لكن أعود بعد ذلك ألف المقصور التي حذفت من آخره نطقاً ؛ بسبب تلاقيها ساكنة مع التنوين الساكن ، أم لا تعود ؟ .

(ذلك أن الأصل في كلمة مثل : مُرْتَضَى ، هو مُرْتَضَى ؛ أي : مُرْتَضِيْنُ رفِعاً — والنون الساكنة هي التنوين — تحركت الياء ، وانفتح ما قبلها ؛ فقلبت ألفاً ، وصارت الكلمة : مُرْتَضَانُ ، تلاقي ساكنان : الألف وهذه النون ، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين ، وصارت الكلمة : مُرْتَضَنُ ، لكنها تكتب « مرتضى » طبقاً لقواعد رسم الحروف ؛ وهي تقضى بأن يوضع على الحرف الذي قبل النون حركة

ثانية مماثلة لحركته الهجائية ، تغنى عن النون بعد حذفها ، وتكون هذه الحركة الهجائية الثانية هي الرمز الدال على التنوين ، بدلا من التنوين .

ويجب النحاة : أن الظاهر في هذه المسألة هو تطبيق حكم المسألة السابقة فيجرب على ألف المقصور ما جرى على ياء المنقوص من وجود رأيين متفقين على حذف التنوين ، مختلفين في رجوع الألف نطقاً أو عدم رجوعها ، بالحجة التي تساق لكل . وقد يكون الأنسب إرجاع الألف . . .

٣ - سبق في باب المثني^(١) أن العلم المفرد إذا سُئِيَ أو جُمع ، زالت علميته ، وصار نكرة ، ولا يُحكَّم له بالتعريف إلا بوسائل جديدة تزداد منها : إدخال «أل» المعروفة عليه ، أو نداؤه . . . أو . . . فإذا نودي العلم بعد تثنيته وجمعه حكم له بالتعريف الناشئ من النداء ، لا من العلمية ؛ لأن النداء هنا دخل على منادى خال من العلمية ، فقد أزالها ما طرأ من التثنية أو الجمع ، مثل : يا محمدان - يا محمدون . . . وأشباههما ؛ فيصير بعد ندائه في حكم النكرة المقصودة - عند كثير من النحاة - تجرى عليه أحكامها التي منها : صحة نعتها - أحياناً - بالنكرة أو بالمعرفة ؛ فيراعى إما أصله الأول الذي زالت علميته قبل النداء ، وإما حالة تعريفه الطارئة بعد النداء -^(٢) . . . بخلاف العلم الذي ليس مثني ، ولا جمعاً ، فإن علميته تبقى بعد النداء ويتعرف بها ، أو لا تبقى ؛ فيتعرف بالنداء الطارئ لا بتلك العلمية السابقة - على حسب الخلاف الذي سبق^(٣) - .

٤ - إذا نودي : «إثنا عشر» و «إثنا عشرة» علميين ، جاز أن يقال : يا إثنا عشر ، ويا إثنا عشرة ، فإثنا وإثنا مبيان على الألف ، لأن المثني وملحقاته في هذا الباب في حكم المفرد ؛ فيبنى على ما يرفع به . وكلمة : «عشر وعشرة» بعدهما مبنية على الفتح ، لا أهمية لها ، لأنها بمنزلة نون المثني . وهمزتهما للقطع^(٤) ما دام علمين .

(١) ج ١ ص ٨٣ م ٩ .

(٢) طبقاً لما سيجيء في «د» من ص ٣٠ .

(٣) في رقم ٢ من هامش ص ١١ .

(٤) انظر رقم ٣ من هامش ص ٣٨ و ٢ من هامش ص ٢٤٧ .

ويجوز أن يقال : يا إثنى عشرَ ، ويا إثنى عشرة . . . بالنصب بالياء على اعتبار المثنى مع كلمة : «عشر» أو «عشرة» بمنزلة المضاف مع المضاف إليه في الصورة ، والمنادى المضاف واجب النصب^(١) .

(١) هذا رأى الكوفيين الذى أشرنا إليه (فى رقم ٢ من هامش ص ٩ و ١ من هامش ص ٣٢) وبمقتضاه تكون الأعداد المركبة كلها داخلة فى قسم المنادى المضاف ، فصدر كل واحد منها واجب النصب ، عند الكوفيين فى النداء ، ويظل العجزُ مبنياً على الفتح ، بمنزلة النون .
أما عند غيرهم فالأعداد المركبة كلها مبنية على فتح الجزأين - (ماعدا العلمين : إثنى عشر وإثنى عشرة - ؛ والمنادى هو العدد المركب بجزأيه معاً إلا هذين . فإذا كان المنادى العلم هو : إثننا عشر ، وإثننا عشرة ، فصدرهما وحده ، فى حكم العلم ، المثنى ، المنادى ، المبنى .
ويترتب على الخلاف بين الكوفيين وغيرهم الخلاف فى ضبط تابع المنادى .

(ب) من المفرد العَلَم صورة يجوز فيها أمران ^(١) : البناء على الضم في محل نصب ، أو البناء على الفتح في محل نصب . وهذه الصورة الجائزة بحكميها لا بد أن يكون فيها المنادى علماً مفرداً (أى : غير مثنى ، ولا مجموع) ، وأن يكون آخره مما يقبل الحركة (فلا يكون معتل الآخر : كعيسى ، ولا مبنيّاً على السكون لزوماً ، مثل : « مَنْ » إذا صارت علم شخص ...) وأن يوصف مباشرة — أى : بغير فاصل — بكلمة : « ابن » أو : « ابنة » ^(٢) ، دون « بنت » ، وكليهما مفردة ، مضافة إلى علم آخر ، مفرد أو غير مفرد ^(٣) . . . مثل : يا حسنُ بن علي ، مَنْ أثنى عليك بما فعلت فقد كافأك . ويا فاطمةُ بِنْتِ محمد ، أنت فخر النساء ، ببناء كلمتي :

(١) انظر الزيادة والتفصيل — ص ٢٠ — ففيها أمر ثالث حكمه الإعراب ، وتعليل الأوجه الثلاثة .
(٢) فلو كان لفظ : « ابن وابنة » غير نعمت كأن يكون بدلا ، أو خيراً لمبتدأ أو لناسخ ، أو منصوباً بعامل محذوف — مثل : أعني — لم يصح حذف التنوين وما يتبعه . — كما سيحى هنا —
(٣) ولا يشترط في العلمين ولا في أحدهما التذكير — على الرأي الراجح — ولا مانع أن يكون العلم اسماً ، أو كنية ، أو لقباً . أو جنسياً للأعلام المجهولة ؛ نحو : يافلان بن فلان ، أو : يا حارث بن همام ، ^(١) للشخص الذى تخيله : « الحريرى » وجعله دعامة المحاورات في مقاماته ، وأدار الحديث بلسانه في كثير منها . وكذلك : يا سيد بن سيد ؛ لكثرة استعماله كالأعلام ، وبضع كلمات ساغت كهذه .

ومتى اجتمعت الشروط في نداء أو غيره وجب — في ذلك الرأي الراجح — حذف همزة الوصل وألفها كتابة ونطقاً من : « ابن » ، و « ابنة » إلا لضرورة الشعر ، أو لوقوع إحداهما في أول السطر ، فتثبت الألف كتابة . وكذلك يجب — في غير الضرورة الشعرية — حذف التنوين كتابة ونطقاً من المستوفى للشروط ؛ ولو كان غير منادى . (وقد سبقت إشارة لهذا في ج ١ م ٤ ص ٤٤) .

غير أن هنا مسألة وقع الخلاف فيها في حذف التنوين من آخر العلم الموصوف المنادى وغير المنادى . وفى حذف همزة الوصل مع ألفها من الصفة (ابن وابنة) هي : أن يكون العلم الأول (الموصوف) كنية أو مضافاً آخر ، أو يكون العلم الثانى (وهو المضاف إليه) كنية أو مضافاً آخر كذلك ؛ مثل : أول الخلفاء الراشدين أبو بكر بن قحافة . ومثل محمد بن أبي بكر من أشهر الزهاد ... فبرى كثير من النحاة وجوب إثبات التنوين وألف الوصل في الصورتين . ويرى آخرون جواز حذفهما ، وإثباتهما . وقد يكون الحذف — على قلته — هو الأنسب اليوم ، ليكون حكمه مطرداً شاملاً الصور المختلفة .

ومسألة أخرى ، هي التى تكون فيها الصفة كلمة : « بنت » ويكون موصوفها علماً مؤنث يصح صرفه ، ومنعه من الصرف . فهل يجوز بقاء التنوين في موصوفها المنادى وغير المنادى ؟ روى سيوطه الحذف والإثبات عن العرب الذين يصرفون كلمة : « هند » وأشباهاها ؛ مما يحى في ص ٢٣٨ فيقولون : هذه هند بنت عاصم ؛ بتنوين « هند » ، وتركه لكثرة الاستعمال .

وقد يكون الأحسن هنا أيضاً حذف التنوين ، ليكون الحذف مطرداً في كل المسائل ، وقاعدته عامة .

« حسن » ، و « فاطمة » ، على الضم أو على الفتح ، في محل نصب في الحالتين .
ولا بد أن تكون البتوة حقيقية .

فإذا فقد شرط وجب الاختصار على البناء على الضم ، كأن يكون المنادى غير
علم ، مثل : يا غلامُ ابنُ سعيد ، أو يكون علماً مفصلاً^(١) من المنادى ، مثل :
يا سليمانُ النبي ابنُ داود ، أو تكون كلمة : « ابن » و « ابنة » ليست نعتاً
وإنما هي بدل ، أو مفعول ، أو خبر : أو منادى جديد ، أو غير ذلك مما ليس
نعتاً^(٢) . . .

(١) مع الخلاف في العلم إذا كان كنية ، على الوجه المبين في هامش الصفحة السالفة .
(٢) مع ملاحظة ما نردده كثيراً ، وهو أن اختلاف الإعراب لا بد أن يتبعه اختلاف المعنى ،
فالمراد من النعت مغاير كل المغايرة للمراد من البدل . . . وكذلك الشأن في غيرها .

زيادة وتفصيل :

أولاً : إذا اجتمعت الشروط السابقة جاز الوجهان المذكوران ، ووجه ثالث ، هو أن يكون المنعوت معرباً منصوباً ، بغير تنوين .

والنحاة في تعليل الأوجه الثلاثة آراء قائمة على التكلف ، والتأويل ، والحذف أو الزيادة ، بغير حاجة ماسة إلا رغبته في إلحاق كل وجه بحالة إعرابية ثابتة ، وإدخاله تحت قاعدة أخرى مطردة ، ولا يعرف العرب شيئاً من هذه التعليقات ، ولا شأن لهم بها ، ولن يتأثر الأسلوب أو ضبط مفرداته بإغفالها ، وإهمال الوجه الثالث القائم على الإعراب مع النصب المباشر بغير تنوين .

وفيما يلي بعض تلك الآراء بإيجاز يحتاج إليه الخاصة :

(١) في مثل : يا حسنُ بنَ عليٍّ - بضم المنادى - يكون بناؤه على الضم في محل نصب ؛ مراعاة للقاعدة العامة ، لأنه مفرد علم . وتعرب كلمة : « ابن » صفة ، منصوبة ، تبعاً لمحل الموصوف . لا لفظه المبني^(١) . وهذا إعراب حسن لا مأسأً عند عليه .

(٢) وفي مثل : يا حسنَ بنَ عليٍّ . . . (٢) - بفتح المنادى - يكون مبنيّاً على الفتح في محل نصب ؛ (فهو مبني لفظاً ، منصوب محلاً) . ويقولون : إن حقه البناء على الضم ؛ لأنه مفرد علم ، ولكن آخره تحرك بحركة تماثل الحركة التي على آخر لصفة ، على توهم وتخيل أن الكلمتين بمنزلة كلمة واحدة ؛ إذ الفاصل بين آخر المنادى ، وآخر صفته حرف واحد ساكن ، فالفصل به كلاً فصل ؛ لأنه - جز غير حصين - كما يقولون -

وفي هذه الحالة يذكرون في إعراب المنادى : أنه مبني على ضم مقدر ، منع من ظهوره فتحة الإتياع^(٣) ، في محل نصب ، وكلمة : « ابن » صفة له ، منصوب باعتبار محله .

(١) لأن البناء لا يتثقل من المتبوع إلى تابعه ، ولا من كلمة إلى أخرى ليست مبنية .

(٢) تجيء مناسبة أخرى لهذا النوع من المنادى ، في « ج » ، من ص ٥٣ .

(٣) أي : الفتحة التي جاءت في آخر المنادى متابعة ومماثلة للفتحة التي في آخر صفته .

فلم هذا التوهم ، واللف والالتواء في إعراب المنادى ، وإتباع حركته — وهو السابق — لحركة صفته اللاحقة ، مع ما في هذا من مخالفة المألوف الذى يجرى على أن يكون المتأخر هو التابع في حركته للمتقدم ؟ .

لم لا نقول : إن المنادى إذا اجتمعت فيه الشروط السالفة جاز أن يكون مبنياً على الفتح مباشرة ، أو على الضم ، مراعاة للواقع المأثور من فصيح الكلام العربى ؟ ولا ضرر في هذا ولا إساءة ، بل إنه السائغ المقبول ، وهو في الصورتين في محل نصب .

(٣) ويجيزون في إعراب المنادى في الصورة السالفة أنه مبنى مع صفته على فتح الجزأين ، على توهم وتخيل تركيبه مع صفته تركيباً لفظياً ، كالتركيب اللفظي الذى في الأعداد : أحد عشر ، وثلاثة عشر ، وأربعة عشر ، وما بعد أربعة عشر إلى آخر تسعة عشر ، فإن هذه الأعداد مبنية على فتح الجزأين دائماً في جميع الحالات الإعرابية ، بسبب تركيب الكلمتين تركيباً يلازمهما ، ويقتضى أن يلازمهما فتح آخرهما .

فما الداعى لهذا التكلف أيضاً ، وحمل المنادى مع صفته في هذه الصورة على تلك الأعداد المركبة ، مع وجود الفارق الواضح بينهما ؟ ذلك أن العدد المركب لا يؤدي معناه الأساسى المطلوب إلا مع التركيب الحتمى ، فكل جزء من الجزأين بنفسه ، وإنما هو بمثابة حرف من كلمة واحدة ، تؤدي معنى أصيلاً ، لا يؤديه أحد حروفها ، وليس هذا شأن النعت والمنعوت كما هو معروف . ومن ثم كانت المشابهة بين الأسلوبين ضعيفة ، وكان الاعتماد عليها هنا غير قوى ، وإنما القوى أن نقول في هذه الحالة ما قلناه في الحالة الثانية وهو أن المنادى مبنى على الفتح — مباشرة — في محل نصب ، نزولاً على حكم الواقع الذى لا ضرر في اتباعه . أما كلمة : « ابن » فإعرابها هنا كإعرابها هناك .

(٤) ويجيزون أيضاً في المنادى السالف ألا يكون مبنياً على الفتح في محل نصب ؛ وإنما يكون معرباً منصوباً ، مباشرة ، بغير تنوين ، غير أنهم لحظوا أن حالات المنادى المعرب المنصوب لا تنطبق عليه ، فتلمسوا الوسيلة لإدخاله تحت واحدة

.....
.....
منها فارتضوا أن تكون الصفة (ابن) في حكم الزائدة التي لا وجود لها ، وأن المنادى مضاف ، وأن المضاف إليه هو الكلمة التي بعد كلمة « ابن » وبذا يكون المنادى - في تقديرهم داخلاً في قسم المضاف الذي يجب إعرابه ونصبه !! ويترتب على هذا أن تكون كلمة : « ابن » مقحمة بين المضاف والمضاف إليه ، وأنها لا توصف بإعراب ولا بناء ، وإنما هي موقوفة - كما يقولون - ولا محل لها من الإعراب فليست صفة ، ولا غيرها .

فما هذا ؟ وما الدافع له ؟ الخير في إهماله ، وإنما ذكرناه لنعرض شيئاً يستحق الإعراض عنه . ثم نواجه الواقع بحكم أصيل يناسبه ، لا إقحام فيه ، ولا وقف ، ولا بناء ؛ فنعتبر المنادى معرباً بغير تنوين ، وكلمة : « ابن » صفة له ، منصوبة .

« ملاحظة » :

كل ما تقدم خاصاً بكلمة : « ابن » يسرى على كلمة : « ابنة » الواقعة مثلها صفة لمنادى مؤنث ، مستوف للشروط ، ولا يسرى على غيرهما . فإذا وصف المفرد العلم بغيرهما بقي مفرداً علمياً^(١) ، له ولتوابعه أحكامهما الخاصة ، ولا ينتقل بسبب الوصف إلى قسم الشبيه بالمضاف ؛ إذ لو انتقل إليه لوجب نصبه في جميع الأحوال ، كالشبيه بالمضاف ، ويصير هذا النصب العام مخالفاً للحكم الصحيح .

* * *

ثانياً^(٢) - المنادى النكرة المقصور . يسرى بكلمة . « ابن » ، أو « ابنة » أو غيرهما ، له حكم خاص يختلف عن الحكم السابق ، فيتوقف على حال هذه النكرة ، أكانت موصوفة قبل النداء بإحدى الكلمتين السالفتين ، أو بغيرهما ، أم جاء الوصف بعد النداء ، وطراً بعد تحققه ؟ وسيجيء الحكم مفصلاً عند الكلام على النكرة المقصودة^(٣) .

(١) سيجيء هذا في أول ص ٣٠ .

(٢) سبق الكلام على : « أولاً » في ص ٢٠ .

(٣) ص ٢٨ .

(ح) وإذا كان المفرد العالم مبنياً قبل النداء بقي على بنائه القديم في اللفظ ،
 لكن يطرأ عليه بناء جديد ، مقدر يجلبه النداء معه — طبقاً للرأى الشائع من رأيين
 كما أسلفنا^(١) — فكلمة مثل : « سيويه » — وهى علمٌ على إمام النحاة المشهور —
 مبنية قبل النداء على الكسر لزوماً . فإذا نودى ، وقيل : يا سيويه ، أحسن الله
 جزاءك كانت كلمة « سيويه » منادى مبنى على ضم مقدر على آخره منع
 من ظهوره البناء الأصلي على الكسر ، في محل نصب^(٢)

ولهذا البناء الجديد المقدر أثره في التوابع ، كالنعت وغيره — وستجىء الأحكام
 المفصلة الخاصة بتوابع المنادى^(٣) . — فإذا جاء للمنادى تابع صح في هذا التابع
 أن يكون في مظهره الشكلى مرفوعاً^(٣) ؛ مراعاةً صوريّة — غير حقيقية — للضم
 المقدر في المنادى ، وجاز أن يكون منصوباً ؛ مراعاةً لمحل هذا المنادى ؛ لأنه مبنى
 في محل نصب — كما عرفنا — ولا يجوز مراعاة علامة البناء الأصلي التى ليست
 طارئة مع النداء . تقول : يا سيويهِ النحوى ؛ ببناء كلمة « النحوى » على الضم —
 رفعاً صورياً غير^(٣) حقيقى — أو بنصبها مباشرة : باعتبارها معربة . ومثل هذا يقال
 في كل علم مفرد لازم البناء في أصله قبل مناداته ؛ سواء أكان بناؤه الأصلي اللازم
 على الكسر (ومنه : حمدّامِ ؛ رَقْمَاشِ . . . علمين على امرأتين عند من بينهما)
 أم على غير الكسر ؛ (مثل : حيثُ — كيفَ — أربعةَ عشرَ ، وأخواتها من
 الأعداد المركبة المبنية على فتح الجزأين ، — نَعَمُ . . . أعلام أشخاص) فيقال
 في كل علمٍ من هذه الأعلام : إنه مبنى على الضم المقدر منع من ظهوره علامة
 البناء الأصلي (على الكسر ، أو على الضم ، أو على الفتح ، أو على فتح الجزأين ،
 أو على السكون) في محل نصب في كل ذلك . .

ومثل هذا يقال في العلم المعرب المنقول من جملة محكية ، مثل : « صنعتَ
 خيراً » علم على شخص ، فيقال : يا صنعتَ خيراً الشجاعُ فالمنادى — وهو :

(١ و ١) في رقم ٤ من هامش ص ١١ — وانظر « الملاحظة » التى في ص ١٢ حيث تعرض
 الرأى الآخر المفيد . (٢) ص ٤٠

(٣ و ٣) هل يقال لهذا اللفظ إنه مرفوع ، مع أن رفعه صورى ، وغير حقيقى ؟ وما إغرابه ؟
 الإجابة والبيان في ص ٥٢ .

« صنعت خيراً » - مبنى على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره حركة الحكاية ،
 في محل نصب . ويجوز في النعت : (الشجاع) الرفع الصوري^(١) تبعاً للفظ المنادى
 والنصب تبعاً لمحلّه .

(د) المنادى المفرد العلام مبنى - في الأكثر كما عرفنا - فلا ينون إلا في
 الضرورة الشعرية ، فيباح تنوينه مع رفعه^(٢) ، أو نصبه^(٣) . فثال الأول قول
 الشاعر يهدّد خصمه حميداً :

لا تهيجنني - يا حميدٌ - إن لي فتكةً الليث ، إذا الليث غضب
 ومثال الثاني قول المادح :

حسبنا منك - يا علياً^(٤) - أيادٍ يتغنّى بها الزمانُ نشيداً

وإذا كان المنادى المفرد العلم مبنياً على الضم ، لكنه منون للضرورة لزم
 التصريح بهذا عند إعرابه^(٢) ، وجاز في تابعه الرفع مراعاة للفظه - إن لم يوجد مانع
 آخر - والنصب مراعاة لمحلّه . أما إذا كان منصوباً منوناً فيقال في إعرابه إنه
 منصوب منون للضرورة ، ولا يجوز في تابعه إلا النصب ، لأن النصب هو الأصل
 المحلى في المبنى ، وقد ظهر النصب في اللفظ ، فلا داعي لإهماله ، ومراعاة
 غيره . . .

(١) يقال هنا ما سبق في رقم ٣ من هامش الصفحة السالفة .

(٢ ، ٢) ويقال عند إعرابه : إنه منادى مبنى على الضم ، ولحقه التنوين للضرورة . وقد اجتمع
 التنوين وعدمه في العلم : « مطر » في بيت يستشهد به قدامة النحاة ؛ هو :

سلام الله يا « مطر » عليها وليس عليك يا « مطر » السلام

(٣) والنصب في الضرورة - بالرغم من إيافته - أقل وأضعف من الرفع . ويقال في إعرابه :
 إنه منصوب مراعاة لبعض اللمحات ، ومنون للضرورة الشعر .

(٤) الضرورة في هذا البيت مباحة للشاعر ، ولكن تركها أفضل ؛ إذ لا يختل الوزن بتركها .
 وبعض النحاة يستشهد ببيت مثله ؛ هو قول الشاعر :

ضربت صدرها إلى وقالت يا « عدياً » لقد وقتك الأواقي
 وموضع الشاهد : هو : يا عديا .

القسم الثانى : النكرة^(١) المقصودة : ويراد بها :

”النكرة التى يزول إبهامها وشيوعها بسبب ندائها، مع قصد فرد من أفرادها، والاتجاه إليه وحده بالخطاب“ ؛ فتصير معرفة دالة على واحد معين^(٢) بعد أن كانت تدل على واحد غير معين ، ولولا هذا النداء لبقيت على حالتها الأولى من غير تعريف . فكلمة مثل : « رجل » هى نكرة ، مبهمه ، لا تدل على فرد واحد بذاته ، وإنما تصدق على محمود ، وحامد ، وصالح ، و... ، وكل رجل آخر . فإذا قلنا : يا رجلُ سأساعدك على احتمال المشقة ، تغير شأنها ، ودلت على فرد معروف الذات والصفات — دون غيره — هو الذى اتجه إليه النداء ، ونخصه المتكلم بالاستدعاء ، وطلب الاستماع ؛ فصارت معرفة معينة بسبب الخطاب ، لا شيوع فيها ولا إبهام . والنكرة المقصودة هى — فى رأى الأنسب — القسم الوحيد الذى يستفيد التعريف من النداء ، دون بقية أقسام المنادى .

حكمها :

الأكثر البناء^(٣) على الضمّة ، أو ما ينوب عنها — فى محل نصب ، فهى شبيهة بالمفرد العلام فى هذا . ومن أمثلتها قول شوقي يخاطب بُلْبُلَه الجليس :
يا طيرُ — والأمثالُ تُضْ رَبُّ لِلْسَّيْبِ الْأَمْثَلِ — :
دُنْيَاكَ مِنْ عَادَاتِهَا أَلَا تَكُونُ لَأَعْزَلِ

(١) وتسمى — كما فى رقم ٣ من هامش ص ٤ — اسم الجنس المعين . وقد سبق الكلام على النكرة وتعريفها وما يتصل بها فى ص ١٣١ م ٧ .

(٢) الفرق بين التعمين والتعريف فى النكرة المقصودة والمفرد العلم أن التعمين والتعريف فى الأولى عرضيان طارئان بسبب النداء ؛ فهما أثران من آثاره ؛ يحيثان معه ، ويزولان معه . ولكنهما أصيلان فى العلم ملازمان له ، ولو لم يوجد النداء ، فلا أثر للنداء فى إيجادها ، أو زوالهما ، أو بقاءهما — على رأى الأرجح الذى سبق فى رقم ٢ من هامش ص ١١ —

والمعارف متفاوتة فى درجة التعريف ، وقوته ، طبقاً لما سبق تفصيله فى الموضع الأنسب (وهو ج ١ — م ١٧ رقم ٣ من هامش ص ١٩١) ومنه يعرف أن النكرة المقصودة فى درجة اسم الإشارة ؛ لأن التعريف بكل منهما يتم إما بالقصد الذى يعينه المشار إليه ، وإما بالتخاطب كما فى الموضع السالف ، وكافى : « ب » من ج ١ م ٣٢ ، ص ٣٩٩ — وأن التعريف بالعلمية ذاتى ؛ فهو أقوى .

(٣) إلا فى الضرورة الشعرية — كما سنعرف — ، وفى صورة أخرى معربة ستجنى فى الزيادة والتفصيل : ص ٢٨ — « ا » . وثالثة معربة تجىء فى ص ٣٤ .

ولا يصح تنوينها إلا في الضرورة الشعرية ، فتُنَوَّن مرفوعةً أو منصوبة ،
كقول الشاعر وهو ينظر للقمر :

يا قمرًا ، لا تُفْشِ أسرارَ النُورِ وارحمْ فؤادَ السَّاهِرِ الوُلْهَانِ

ويصح : يا قمرٌ . وفي الحالتين يكون إعرابها كالمفرد^(١) العلمُ المنوَّن فيهما .

هذا حكم النكرة بشرط أن تكون مقصودة ، ومفردة (أى : غير مضافة ،
ولا شبيهة بالمضاف) فإن كانت غير مقصودة فهي من القسم الثالث الآتي . وإن
كانت غير مفردة فهي من أحد القسمين التاليين : الرابع ، والخامس .

وإنما تبني النكرة المقصودة المفردة على الوجه السالف بشرط ألا تكون موصوفة ،
وألا تكون من الأعداد المتعاطفة^(٢) ، ولا معربة مجرورة باللام في حالة الاستغاثة
أو التعجب ؛ مع وجود حرف النداء : « يا »^(٣) ؛ لأنَّ للأوليين حكمًا سيجىء^(٢) ،
وأن الجار يجعلها من قسم المنادى المضاف — تأويلا — ، دون غيره ، وهو معرب
واجب النصب ؛ نحو : يا لبقوى ضعيف يستنصره ، يا لسمطر الهتون !!
في نداء منكرتين معينين . فالمنادى مجرور باللام في محل نصب . وقد بقي معرباً
كشأنه السابق على النداء . وسيجيء البيان في باب الاستغاثة^(٤) . . .

(١) سبق في « د » ص ٢٤ . ويجب التصريح باسمها عند الإعراب .

(٢ ، ٢) انظر « أ » ص ٢٨ و ص ٣٤ .

(٣) دون غيره ، ولا يصح حذفه في الحالتين ، — كما سبق في رقم ٦٥ من ص ٣ — .

(٤) ص ٧٧ — ويقول ابن مالك في أحكام المنادى المبني على الضم مطلقاً ؛ (أى : سواء
أكان مفرداً علماً ، أم نكرة مقصودة) :

وَابْنِ الْمَعْرَفَ الْمُنَادَى الْمُفْرَدَاً . عَلَى الَّذِي فِي رَفْعِهِ قَدْ عُمِدَا

فهو يطالب ببناء المنادى المفرد المعروف ، وأن يكون بناؤه على العلامة الممهودة فيه في حالة رفعه
قبل النداء ؛ لأن الضم — لا الرفع — هو علامة البناء في الشائع ، فالذي علامته الضمة يبني عليها ، والذي
علامته الألف ؛ كالثنى ، أو الواو كجمع المذكر ، يبني عليهما ... وهذا الحكم ينطبق على القسمين :
المفرد العلم والنكرة المقصودة ؛ فكلاهما مفرد ومعرف . غير أن تعريف المفرد العلم أصيل ، سببه العلمية ؛
فهو سابق على النداء ، وبقاء معها ولو زال النداء ؛ طبقاً لأحد الرأيين المعروضين في ص ١١ . أما
تعريف النكرة المقصودة فطارئ ؛ بسبب النداء ، ملازم له مدة وجوده ، زائل بزواله — كما سبق في
هامش الصفحة الماضية — وبناء المفرد العلم على الضم إنما يكون واجباً في غير الضرورة وبعض الصور =

= التي أشرنا إليها في رقم ٣ من هامش ص ١٠. كما أن النكرة الموصوفة لا تبنى في غير الضرورة - على الضم وجوباً إلا عند عدم وصفها وعدم طولها . فإن وصفت أو طالت جرت عليها الأحكام الآتية في ص ٢٨ و ٣٤ . ثم بين ابن مالك أن المنادى الذي يستحق البناء إذا كان مبنياً قبل مناداته ، يجب تقدير بنائه الجديد ، وملاحظته في النية ، وإجراؤه مجرى المعرب الذي زال إعرابه بسبب النداء ، وحل محله بناءً جديداً ، أو مجرى اسم مبنى في أصله ، زال في التقدير بناؤه القديم وحل محله بناءً طارئاً جديداً بسبب النداء - مع ملاحظة أن الجديد هو الذي يراعى وحده في توابعه - يقول : - ورأيه مدفوع برأى آخر سبق في ص ١١ - :

وَأَنْتَ أَنْضَمَّامَ مَا بَنَوْنَا قَبْلَ النَّدَا وَلِيُجَرَ مُجَرَّى ذِي بِنَاءٍ جَدِّدَا
وقبل أن يتم الكلام على هذا القسم أقحم بيتاً يتعلق بأقسام أخرى سيجيء شرحها وشرحه في ص ٣٣ هو :

والمفرد المُنْكَوَرُ ، والمُضَافَا وشبههُ انْصَبَّ ، عادماً خلافاً

وعاد بعده إلى بيان حكم المنادى العلم المفرد الموصوف بكلمة « ابن » - أو ابنة - وأنه يجوز فيه البناء على الفتح أو الضم ، ولم يذكر الشروط ؛ وإنما اكتفى في البيت الأول بأن ساق مثالا مستكمل الشروط - وقد شرحناها مفصلة في ص ١٨ ، ٢٠ - واكتفى في البيت الذي يليه بالنصر على أن الصفة (وهي كلمة : ابن ، وابنة) إن لم تقع مباشرة بين علمين لم يصح البناء على الفتح ، ووجب الاختصار على البناء على الضم يقول في اختصار معيب :

وَنَحْوُ زَيْدٍ ضُمَّ ، وَاِفْتَحَنَّ مِنْ نَحْوِ : أَزِيدُ بْنُ سَعِيدٍ لَا تَهَنْ
(- تهن : مضارع ، مجزوم ، معناه : تضعف . وماضي : وهن ، بمعنى : ضعف) .

والضَّمُّ إِنْ لَمْ يَلِ الْإِبْنَ عِلْمًا أَوْ يَلِ الْإِبْنَ عِلْمٌ - قد حُتِمَا
(الألف التي في آخر كل شطرة زائدة لوزن الشعر)

يريد : أن البناء على الضم محتوم إن لم يقع الابن بعد علم (بشرط ألا يكون المنادى نكرة تقتضي حكماً خاصاً) أولم يقع علم بعد الابن . أي : إذا لم يتوسط « الابن » بين علمين مباشرة - كما قلنا - ؛ فنثال الأول يا غلام ابن سعد - سليمان النبي ابن داود . ومثال الثاني : ياسليمان ابن النبي . ثم عرض لحكم آخر من أحكام المنادى المستحق للبناء ؛ فأوضح أنه يجوز فيه الرفع والنصب مع التنوين في الحالتين عند الاضطراب الشعري :

وَأَضْمُّ أَوْ انْصَبُّ مَا اضْطَرَّارًا نُونًا مِمَّا لَهُ اسْتِحْقَاقُ ضَمٍّ بَيْنَنَا

أي : اضمم أو انصب ما اضطراراً نوناً مما له استحقاق ضم بيننا فيما سبق . والذي يستحق الضم فيما سبق هو المفرد العلم والنكرة المقصودة . . . والمنادى المبني على الضم إذا نون يبق على بنائه ، وتنوينه طارئ للضرورة . أما في حالة تنوينه منصوباً فنقول - في الأحسن - إنه معرب منصوب ، تبعاً لبعض الجهات ، وأنه متون للضرورة ، - كما سبق في هامش ص ٢٤ -

زياد وتفصيل :

(١) تبني النكرة المقصودة على الضمّ وجوباً إذا كانت غير موصوفة مطلقاً^(١) (أى : لا قبل النداء ، ولا بعده .) فإن دلت قرينة واضحة - أى قرينة ؛ لفظية ، أو غير لفظية - على أنها كانت قبله موصوفة بنعت مفرد ، أو غير مفرد ؛ فالأغلب الحكم بوجوب نصبها مباشرة ؛ إذ قد اتصل بها شيء تسمّى معناها ، ولم تقتصر على لفظها وحده ، فدخل عليها النداء وهى متصلة بما يتسمّى معناها ؛ وبسببه تخرج من قسم النكرة المقصودة إلى قسم الشبيه بالمضاف ، وهو واجب النصب . . . مثال هذا أن تخاطب : (شاهدتك من بعيد قادماً علينا ، ويدو أنك رجل غريب . فإنا رجلاً غريباً ستكون بيننا عزيزاً) . فالنكرة المقصودة هنا منصوبة وجوباً ، على الرأى الأغلب ؛ لأنها كانت موصوفة قبل النداء ؛ بقرينة الكلام السابق عليها . ومن الأمثلة للنعت بالجملة أن تسمع : « سيزورنا اليوم وفدٌ نعره ... » فتقول : يا وفدأ نعره نحن في شوق لرؤيتك . ويصح : يا وفدأ من بلاد عزيزة ... أو يا وفدأ أمامنا - إذا كانت الصفة قبل النداء شبه جملة . ومن هذا أبيات الشاعر التى أنشأها حين قيل له : هذا شرع وراء دجلة تعبت به الرياح ؛ فقال أبياته التى مطلعها :

يا شرعاً وراء دجلة يجرى فى دموى ، تجنبتك العوادى
ومن الأمثلة المسموعة التى لها قرائن معنوية تدل على أن النكرة وصفت قبل النداء ما حكاها
الفراء عن العرب فى مشهور بالكرم : يا رجلاً كريماً أقبل . وقوله عليه السلام : يا عظيماً^(٢) .

(١) فى هذه الصورة يصح وصف المعرفة بالنكرة ، (طبقاً للبيان الآتى هنا وفى « د - ص ٣٠ » وكذلك فى رقم ٢ من هامش ص ٤٤) . ولا تبني النكرة المقصودة التى من الأعداد المتعاطفة (انظر ص ٣٢)
(٢) فى هذا المثال - وأشباهه - مما يقع فيه المنادى نكرة مشتقة متحملة الضمير وبعدها جملة - يرى ابن هشام إعراب هذه الجملة حالاً من الضمير المستقر فى المنادى المشتق ، وليست نعتاً ؛ - لأن النعت لا يكون معمولاً للمنعوت المشتق - ويكون المشتق هو العامل الذى نصب جملة الحال ؛ فهى من معمولاته التى تنتم معناه . ويترتب على هذا عنده أن يكون المنادى من نوع الشبيه بالمضاف ، وليس من قسم النكرة المقصودة التى تنصب . بشرط ألا يثبت أن الوصف متأخر عن النداء - كما سبق - .
ويخالفه ابن مالك فى تلك الصورة فىرى أن الجملة نعت - برغم تنكيرها حكماً - لا حال ، ولعل السبب عنده أن العامل فى النعت هو « يا » أو ما نابت عنه ، ولا شأن للمنادى بالعمل ؛ فليست الجملة من معمولاته ولا ما يقتضى أن يكون من قسم الشبيه بالمضاف . ورأى ابن مالك أوضح وأيسر ، ورأى ابن هشام أدق . =

يُرْجَى لكل عظيم ، ويا حليماً لا يَعْجَل . وقول الشاعر :
 أَدَاراً بِحُزُونٍ هَجَّتْ لِلْعَيْنِ عَيْبَةً فَأَاءُ الْهُوَى يَرْفُضُ أَوْ يَسْرِقُ
 فالرجاء في الله وحلمه ثابتان قبل النداء ، وكذلك قيام الدار ووجودها قبل
 أن يناديها الشاعر . فالنكرات المقصودة في الأمثلة السالفة وأشباهها منصوبة .
 وقيل اكتسبت هي وصفتها التعريف بسبب النداء ؛ لأن النداء حين جاء كانت
 الصفة والموصوف متلازمين مصطحبين ، فأفادهما التعريف معاً ، وإن شئت
 فقل : إنه أكسبَ المنادي التعريف ، وسرى هذا التعريف فوراً من المنادي
 الموصوف إلى صفته ، فالصفة هنا تنمة للمنادي ؛ فهي بمنزلة المعمول من العامل .
 ومن أجلها انتقلت النكرة المقصودة^(١) إلى قسم الشبيه بالمضاف . وقيل إنها لا تنتقل
 للشبيه بالمضاف ، ولكن يحسن فيها النصب .

أما إذا دلت القرينة الواضحة على أن وصف النكرة المقصودة كان بعد النداء
 فإن المنادي يجب - في الأغلب - بناؤه على الضم ، ولا يصح نصبه ، بالرغم
 من وجود صفة له . ذلك أن النداء حين دخل على النكرة المقصودة لم تكن موصوفة ،
 فاستحقت البناء وجوباً . فإذا جاءت الصفة بعد ذلك فإنما تجيء بعد أن تسم
 البناء على الضم وتحقق ، فلا تكون مكملة للنكرة المقصودة التكميل الأصلي الذي
 يخرجها إلى قسم الشبيه بالمضاف ، الواجب النصب . والمنادي في هذه الصورة
 معرّف بسبب النداء والقصد مع أن صفته الطارئة بعد النداء قد تكون نكرة جوازاً ؛
 إذ لا مانع في هذه الصورة من أن يوصف بالنكرة أو بما هو في حكمها - كالجمل -
 لأن تعريف الموصوف هنا طارئ غير أصيل^(٢) . والتعريف الطارئ على المنعوت
 لا يُوجب في النعت المطابقة فيه . وإنما يجيزه ، فمخالفة المطابقة في التعريف مغتفرة
 في هذه الصورة ؛ (كما سيجيء)^(٣) .

= فإن كان المنادي نكرة جامدة فهي خالية من الضمير ، ولا مكان - في الغالب - لمجيء
 الجملة أو شبهها حالاً منه ، ويتعين إعرابها صفة .

(١) وفي ص ٣٤ صورة أخرى تنتقل فيها النكرة الموصوفة إلى قسم الشبيه بالمضاف .
 (٢) راجع الخصري ، ثم التصريح وحاشيته - في هذا الباب عند الكلام على النكرة المقصودة
 غيرهما . وسبق إيضاح هذا لمناسبة أخرى في باب « الإضافة » عند الكلام على أثر الإضافة غير المحضة
 (ج ٣ م ٩٣ ص ٢٩) ولها إشارة في باب النعت أيضاً (ج ٣ م ١١٤ ص ٤٣٥) .

(٣) في « د » . أما الصفة التي سبقت مجيء النداء فطابقة في التعريف والتذكير للموصوف
 حتماً ولا تغير المطابقة بعد النداء .

فإن لم توجد قرينة ، تدل بوضوح على أن وصف النكرة المقصودة كان قبل النداء أو بعده جاز الأمران : النصب ، والبناء على الضم .

ويرى بعض النحاة أن النصب جائز مطلقاً في النكرة الموصوفة ؛ سواء أكان وصفها قبل النداء أم بعده ، ولا يرى حاجة للتقييد ، بغير داع ، إذ يصعب — في الأغلب — تحقيق القيد ؛ بمعرفة أن الوصف كان قبل النداء أو بعده ، ورأيه أيسر وأخف مؤنة ، لخلوه من العناء ، وإن كان أقل دقة في أراء المعنى من الأول ؛ فالرأيان محمودان .

ولا يسرى ما سبق على العلم الموصوف فإنه حين يُوصف يظل على حاله في قسم المفرد العلم^(١) ، ولا يتركه إلى قسم الشبيه بالمضاف ، لأن العلم ليس شديد الحاجة إلى الوصف شدة النكرة إليه .

(ب) إذا كانت النكرة المقصودة اسماً منقوصاً ، منوناً ، محذوف الياء للتونين ؛ (مثل : داع — مرتض — مستهذ — أو اسماً مقصوراً منوناً محذوف الألف (مثل : فتى — علاً — غنى) — وبنيت على الضم ، كان الشأن في وجوب حذف تنوينها ، وإعادة حرف العلة المحذوف أو عدم إعادته ، هو ما تقدم^(٢) في المفرد العلم في تلك الصيغتين . فكل ما قيل فيه من الأسباب والنتائج يقال هنا :

(ح) هل يُعَدّ من النكرة المقصودة نداء المعارف المبنية أصالة قبل النداء وليست أعلاماً (كالإشارة ، وضمير المخاطب . . .) فتبنى على الضم المقدر ؟ . . راجع الشرح والتفصيل الذي بسطناه^(٣) .

(د) تصير النكرة المقصودة التي لم توصف قبل النداء ، معرفة بسبب النداء — كما شرحنا — فتعريفه له طارئ ؛ فتوصف بالمعرفة ؛ تبعاً لهذا التعريف الطارئ ، ويصح وصفها بالنكرة مراعاة لحالتها السابقة من التنكير ؛ فتقول لرجل معين : يا رجلاً المهذب ، أو مهذباً . والأول أحسن^(٤) .

أمّا النكرة التي توصف قبل أن تُنادى فإن صفتها واجبة المطابقة لها تعريفاً وتنكيراً ؛ فيجىء النداء وهي مطابقة قبل مجيئه فلا يغير المطابقة .

(١) راجع ما سبق في ص ٢١ خاصاً بهذا . (٢) في رقم ٢ ص ١٥ .

(٣) في رقم ٢ من هامش ص ٩١ . (٤) سبق بيان المراجع في هامش رقم ٢ من ص ٢٨ .

القسم الثالث : النكرة غير المقصودة^(١) ، وهى الباقية على إبهامها وشيوعها كما كانت قبل النداء ، ولا تدل معه على فرد معين مقصود بالناداة ؛ ولهذا لا تستفيد منها تعريفاً .

حكمها :

وجوب نصبها مباشرة . نحو : يا عاقلاً تَذَكَّرِ الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وقول الشاعر :

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا^(٢) عَرَضْتَ^(٣) فَيَسْلُغَنَّ : نَدَامَايَ^(٤) مِنْ نَجْجِرَانِ^(٥) أَأَلَا نَلْقَا

القسم الرابع : المضاف ، بشرط أن تكون إضافته لغير ضمير المخاطب^(٦) ،

سواء أكانت محضة ؛ كقول الشاعر :

فِيَا هَجَجَرَ لَيْلَى قَدْ بَلَغْتَ بَيْيَ الْمَدَى وَزِدْتَ عَلَى مَا لَيْسَ يَسْلُغُهُ هَجَجَرُ
وَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوَّيَ كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلَوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكَ الْحَشَرُ

ومثل قول القائل :

يَا أَخَا الْبَلَدِ سَنَاءً^(٧) وَسَنَاءً^(٨) حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ

أم غير محضة كقول الآخر :

يَا نَاشِرَ الْعِلْمِ بِهِذَى الْبِلَادِ وَفَقَّتْ نَشْرُ الْعِلْمِ مِثْلُ الْجِهَادِ

حكمها :

وجوب النصب بالفتحة ، أو بما ينوب عنها .

(١) وتسمى اسم الجنس غير المعين - كما سبق في رقم ٣ من هامش ص ٤ :

(٢) « إِمَّا » هذه مركبة من « إِنْ » الشرطية المدغم فيها : « مَا » الزائدة .

(٣) أَتَيْت . . .

(٤) نَدَامَى : جمع ، من مفرداته : نَدَامَان ، وهو : الموانس في مجلس الشراب .

(٥) بِلْدَ فِي الْيَمَنِ .

(٦) مسيطرة للأساليب العربية الصحيحة ؛ فإنها لا تجمع في الجملة الواحدة الندائية التى ليست للندبة ، خطابين لشخصين مختلفين . على حين يجب أن يكون المضاف غير المضاف إليه في المعنى ، ومخالفاً له في المدلول ؛ فبين مطلوب النداء ومطلوب الإضافة تعارض - وهذا في غير الندبة - ، فلا يصح أن يقال : يَا خَادِمَكَ ؛ لِأَنَّ النِّدَاءَ خِطَابٌ لِلْمُضَافِ ؛ مَعَ أَنَّ الْمُضَافَ إِلَيْهِ هُنَا ضَمِيرٌ لِمُخَاطَبٍ آخَرَ غَيْرِ الْمُضَافِ . - ولهذا إشارة في ص ٥٠ - أما في الندبة فيجىء الكلام عليها في رقم ٢ من هامش ص ٩١ .

(٧) شَرَفًا وَرَفْعَةً .

(٨) ضَوْأً .

ويُلقب بهذا القسم نداء : « اثنى عشر » ، واثنى عشر « فينصب صدرهما بالياء في أحد الرأيين اللذين سبق شرحهما^(١) - وهو الرأي المرجوح الذى يجعل الأعداد المركبة كلها من قسم المنادى المضاف -

وقد تفصل لام الجر الزائدة بين المنادى والمضاف إليه ، بشرط أن تكون زيادتها لضرورة شعرية ، كقول القائل^(٢) فى عادة :

لو تموت لراعتنى ، وقلت : ألا يا بُؤس للموت ، ليت الموت أبقاها
وقول الآخر^(٣) :

* يا بُؤس للجَهْل ضَرَّاراً لأقوام . *

القسم الخامس : الشبيه بالمضاف : ويراد به كل مُنَادَى جاء بعده معمول يتم معناه ، سواء أكان هذا المعمول مرفوعاً بالمنادى ، أم منصوباً به ، أم مجروراً بالحرف - لا بالإضافة^(٤) - والجار والمجرور متعلقان بالمنادى ، أم معطوفاً على المنادى قبل النداء ، أم نعتاً له قبل النداء أيضاً . . . (٥) .

حكمه :

كسابقه - وجوب نصبه بالفتحة ، أو بما ينوب عنها . فثال المعمول المرفوع قولهم : يا واسعاً سلطانُهُ لا تظلم ، فإن الظلم بلاء على صاحبه ، ويا عظيمًا جاههُ لا تغتر ؛ فإن الغرور رائد الهلاك . ومثال المنصوب قولهم : يا غاصباً ما ليس لك كيف تسعد ؟ ويا آكلاً مالَ غيرك ، كيف تنعم ؟ وقول حافظ فى عمر بن الخطاب :

يا رافعاً رايةَ الشورى ، وحارسها جزاك ربك خيراً عن مُحبيها

(١) فى رقم ٢ من هامش ص ٩ وهامش ص ١٧ وهو رأى الكونى المرجوح ، الذى يحتج بأن صورتها كالتضايقين . وكذلك صور بقية الأعداد المركبة ، ويوجب نصب صدورها .

(٢) هو جُنَادَى العذرى ، من أدركوا الدولة الأموية .

(٣) هو النابغة الذبياني . وصدر البيت : قالت بنو عامر : خالوا بنى أسد . . . (يقال : خالئ فلان قبيلته ، أى : تركها .) والمعنى : اتركوا بنى أسد ، ولا تجهلوا عليهم بالحرب - والبيت سبق فى ج ٢ باب « حروف الجر » عند الكلام على اللام .

(٤) لأن المعمول إذا كان مجروراً بالإضافة كان المنادى هو المضاف ؛ فيدخل فى قسم المضاف ، لا الشبيه به .

(٥) طبقاً للبيان الخاص بالنت في ص ٢٨ .

ومثال المجرور بالحرف وهما متعلقان بالنادى قول شوقي :

يا طالباً لمعالى المسلمك مُجْتَهِداً خُذْها من العلم ، أو خُذْها من المال

وكذلك المستغاث المجرور باللام الأصلية (كما سبق ^(١)) ، وكما يجيء () .

ومثال النادى المعطوف عليه قبل النداء ما سُمي بمجموع المتعاطفين ^(٢) من

أسماء الأعداد المتعاطفة قبل مناداتها ، نحو : يا سبعةً وعشرين — يا تسعةً

وأربعين . . . و . . . في نداء المسَمَّى بهما معاً . وتظل الواو عاطفة ، ومنه

قول الشاعر في نداء قصر يرثيه ، يسمى : خمساً وعشرين :

أخمساً وعشرين ^(٣) صرت خراباً فكيف ؟ وأنت الحصينُ المنيعُ

وقد سبقت أمثلة النعت قبل النداء ^(٤) .

(ملاحظة عامة) من كل ما سبق يتبين أن قسمين من أقسام النادى الخمسة

— هما : المفرد العَلَمُ ، والنكرة المقصودة — يبينان في أكثر حالاتهما على الضمة

أو فروعها ، وأن الثلاثة الباقية — وهى النكرة غير المقصودة ، والمضاف ، وشبهه —

منصوبة دائماً .

(١) فى ص ١٣ و ٢٦ والبيان فى ص ٧٩ .

(٢) هما : المعطوف والمعطوف عليه .

(٣) علم على قصر فخم ، أثم ، أقامه أحد ملوك الطوائف الأندلسية ، واشتهر بهذا الرقم .

(٤) فى ص ٢٨ — وفى الأقسام الثلاثة الأخيرة يقول ابن مالك فى بيت سبقت الإشارة إليه

فى ص ٢٧ :

والمُفْرَدُ الْمُنْكَورُ ، والمُضَافُ ، وَشَبْهَهُ ، انْصَبَ . عَادَماً خِلافاً

يقول : انصب المفرد المنكور (وهو النكرة الباقية على تنكيرها ، وليست مضافة ولا شبيهة

بالمضاف) وانصب كذلك المضاف ، وشبه المضاف ، بغير خلاف فى نصب الثلاثة ؛ إذ أنك لا تجد

فى نصبها خلافاً ذا قيمة . ثم انتقل بعد ذلك مباشرة إلى أبيات ثلاثة سبق شرحها وتفصيل الكلام

عليها فى مناسباتها الخاصة (ص ٢٧ وما بعدها) وهى :

وَنَحْوُ : زَيْدٌ ضُمَّ وَاِفْتَحَنَ مِنْ نَحْوِ : أَرَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ لَا تَهِنْ

وَالضَّمُّ إِنْ لَمْ يَلِ الْإِبْنُ عِلْمًا أَوْ يَلِ الْإِبْنُ عِلْمٌ ، قَدْ حُتِمَا

وَاضْمُمُ أَوْ انْصَبَ مَا اضْطَرَّارًا نُونًا مِمَّا لَهُ اسْتِحْقَاقُ ضَمِّ بَيْنَا

النحوالوائى — رابع

زيادة وتفصيل :

(١) فى نداء الأعداد المتعاطفة^(١) المسمّى بها قبل النداء — كالتى فى الصفحة السالفة — يلاحظ أن المعطوف والمعطوف عليه يجب نصبهما معاً عند النداء ، بشرط أن يكونا — معاً — علماً على فرد واحد ، سُمى بهما قبل النداء ؛ فنصب المعطوف عليه واجب ؛ لأنه شبه بالمضاف فى الطول ، ونصب المعطوف واجب ؛ لأنه تابع للمعطوف عليه^(٢) . . . وفى هذه الصورة يمتنع إدخال حرف النداء على المعطوف ، لأنه جزء من العلم يشبه الجزء الأخير من العلم : « عبد شمس » أو « عبد قيس » ، أو غيرهما من الأعلام المضافة والمركبة ؛ حيث لا يصح تكرار حرف النداء بين جزأى العلم عند مناداته .

وكذلك لو ناديت جماعة واحدة ، معينة . مقصودة ، عديتها هذه ، وأردت المجموع فيجب نصب الجزأين ؛ لأن المنادى نكرة مقصودة ، لكنها طالت ، بسبب العطف عليها ، فصارت من قسم الشبيه بالمضاف ، منصوبة ، وما بعد الواو معطوف منصوب مثلها .

أما إذا كان المنادى أحد الأعداد المعطوفة ، كخمسة وعشرين ، ونظائرها ، ولكن أردت بالأول وحده — وهو المعطوف عليه المنادى — جماعة معينة عددها خمسة ، وأردت بالثانى — وهو المعطوف — جماعة معينة أخرى ، عددها عشرون ، وجب بناء الأول على الضم ، لأنه نكرة مقصودة ، ويجب نصب الثانى أو رفعه^(٣) ؛ مراعاة لحمل المتبوع ، أو لفظه ، من غير مراعاة لبنائه . والأرجح فى مثل هذه الصورة إدخال « أل » على الثانى ، لأنه اسم جنس أريد به معين ؛ فتدخل عليه « أل » لتفقيده التعريف ، إذ لم يدخل عليه — مباشرة — حرف نداء يفيد ذلك ،

(١) أى : المشتعلة على معطوف عليه ومعطوف .

(٢) والإعراب السابق هو المختار عندهم . على الرغم من أن التسمية وقعت بكلمتين معاً بإعراب كل واحدة منهما على حدة مشكل — كما جاء فى حاشية ياسين على التصريح فى هذا الموضع — ثم قالت ما نصه : « (إلا أن يقال : إن فى إعراب كل بالإعراب الذى استحقه المجموع دفعاً للتحكم ؛ كقولهم : الرمان حلوا حامض) » .

(٣) هذا الرفع صورى ظاهرى فقط ؛ طبقاً للبيان الآتى فى رقم ٣ من ص ٥٢ .

.....

 أما الحرف الموجود فهو داخل على الأول ، مقصود عليه . ولا مانع من الاستغناء
 عن « أل » هذه ، وبحيىء حرف نداء مكانها ؛ ليفيد المعطوف تعريفاً مباشراً ،
 ويجب في هذه الصورة بناؤه على الواو ؛ لأنه نكرة مقصودة . ولا تذكر معه
 « أل » ؛ إذ لا تجتمع مع حرف النداء إلا على الوجه الذى سنشرحه فى الصفحة
 التالية .

(ب) وأيضاً تُعْتَبَر النكرة المقصودة الموصوفة قبل النداء داخلية فى قسم
 الشبيه بالمضاف وقد سبق شرحها وتفضيل الكلام عليها^(١) . . .

المسألة ١٢٩ :

الجمع بين حرف النداء ، و « أل »

من أحكام النداء حكم عام تخضع له أقسامه الخمسة ، هو : أنه لا يجوز نداء المبدوء « بأل » فلا يصح الجمع بينه وبين حرف (١) النداء ، إلا في إحدى الحالات الآتية :

(الأولى) : لفظ الجلالة : « الله » ؛ نحو : (يا الله (٢) ، سبحانك !! أنت القادر على كل شيء ، المنعم بفيض الخيرات) . والأكثر في الأساليب العالية عند نداء لفظ الجلالة أن يقال : « اللهم » ، وهو من الألفاظ الملازمة للنداء (٣) ، نحو قوله تعالى : (قل : اللَّهُمَّ ، مالك الملك ؛ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ . . .) . وكقول علي - رضي الله عنه - وقد مدحه قوم في وجهه : (اللَّهُمَّ لِمَنْكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ . اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي خَيْرًا مما يَظُنُّونَ ، واغفر لي ما لا يعلمون) .

ويقال في إعرابه : « الله » منادى مبنى على الضم في محل نصب ، والميم المشددة المفتوحة عوض عن حرف النداء : « يا » . ومن الشاذ الجمع بينهما ، كما في قول القائل :

إني إذا ما حدثُ أَلَمَّا أقُولُ : يا اللَّهُمَّ يا اللَّهُمَّ

(١) لا فرق في المنع بين « يا » أو أخواتها . وسبب امتناع الجمع - وهذا مذهب البصريين - مسaire الكلام العربي الفصيح ، فإنه يكاد يخلو من اجتماع أداتين ظاهرتين للتعريف ، كيا ، و « أل » . أما دخول « يا » أو غيرها من أحرف النداء على العلم فلا مانع منه ، لأن العلمية ليست بأداة ظاهرة . والكوفيون يجيزون الجمع بين « يا وأل » مطلقاً - كما سيجيء في هامش ص ٣٩ .

(٢) يجوز في همزة « أل » عند نداء لفظ الجلالة - الله ، دون غيره - بالحرف « يا » أن تكون للقطع ، فتظهر وجوباً في النطق وفي الكتابة ، وتثبت معها ألف « يا » في النطق والكتابة . ويجوز اعتبارها همزة وصل ؛ فتحذف مع ألفها نطقاً وكتابة معاً ، وتحذف ألف « يا » نطقاً فقط ؛ لا كتابة - وقد تحذف الهمزة وألفها وتبقى ألف « يا » نطقاً وكتابة .

(٣) كما سيجيء في ص ٦٨ .

ومن الجائز أن تحذف «أل» من أوله ، ويكثر هذا في الشعر ، كقول القائل :

لَا هُمْ إِنْ الْعَبْدَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ ؛ فَاَمْسَعْ رَحَالَكَ
وقول الآخر^(١) :

لَا هُمْ هَبْ لِي بَيَانًا أَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى قَضَاءِ حَقُوقِ نَامِ قَاضِيهَا
فتكون كلمة : «لاه» هي المنادى المبني على الضم^(٢) . . .

ولا مانع أن يجيء بعد : «اللهم» صفة له ؛ كقوله تعالى : (قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ . . .) ويمنع هذا بعض النحاة ؛ بحجة أن الأسماء الملازمة للدعاء (ومنها : اللهم) ليست في حاجة إلى الفائدة التي يحققها النعت لغيرها ، ويُعَرَّبُ الصفة إعراباً آخر ؛ كأن تكون نداء مستأنفاً في الآية السالفة . . . والأنسب الأخذ بالإباحة^(٣) . . .

(١) هو : حافظ إبراهيم ، في مطلع قصيدته المشهورة بالمُسَرِّيَةِ ، في سيرة عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه .

(٢) أما «لاه» التي تتردد في النصوص القديمة كالتي في قول الشاعر :

لَا هِ ابْنُ عَمِكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ عَنِي ، وَلَا أَنْتَ دِيَانِي ؛ فَتَحْزُونِي . . .
فأصلها «له» حذفت من أولها لام الجر .

(٣) هذا ، وتستعمل صيغة : «اللهم» في النداء الحقيقي على الوجه السالف . وقد تستعمل قبل حرف من أحرف الجواب ؛ لتفيد الجواب تقوية وتمكيناً في نفس السامع ، وتأكيداً لمضمونه ؛ كأن يسأل سائل : أضحج أن زكاة المال تقي صاحبها عوادي الأيام؟ فتجيب : اللهم ، نعم . ومثل : أئحشى الحازم ركوب ريس ريس ؟ قيل الأغراض ؟ فتجيب : اللهم ، لا . فكأنك تقول : والله ، نعم ، أو والله ، لا ، وقد تستعمل لإفادة الندرة ، والدلالة على قلة الشيء أو بُعْد وقوعه وتحقيقه ، كأن يقال : سأسافر لزيارة أخي . اللهم إذا أبي أن يجيء ، وسأحدثه في شئوننا الهامة ، اللهم إذا لم يغضب . فن النداء أو المستبعد أن يأتي الأخ زيارة أخيه ، أو الحديث معه .

وتعرب في صورتين الأحييتين - في الرأي الأنسب - كما تعرب في النداء الحقيقي . ولكن يزداد عند إعرابها : أن النداء غير حقيق ، وأنه خرج عن معناه الأصلي إلى معنى آخر ؛ هو : تقوية الجواب وتمكينه وتأكيد مضمونه . أو إفادة الندرة والبعد . . .

(الثانية) : المنادى المشبه به ؛ بشرط أن يذكر معه وجه الشبه ؛ كقولك :
 لمغنن : يا البلبل ترنيمًا وتغريدًا أطربنا - يا الشافعي فقهًا وصلاحًا سرُّ على
 نهجيه - يا المأمون ذكاء وبراعة أحسن محاكاته ، أى : يا مثل البلبل . . .
 يا مثل الشافعي . . . ، يا مثل المأمون . . . فالمنادى فى الحقيقة محذوف ، قد
 حل محله المضاف إليه ، فصار منادى بعد حذفه . ولا يصح^(١) يا « القرية » على
 إرادة : « يا أهل القرية » لأن الشرط هنا مفقود . . .

(الثالثة) : المنادى المستغاث^(٢) به ، المجرور باللام المذكورة ، نحو :
 يا لآلؤ لآلؤ لآلؤ . فإن لم يكن مجروراً باللام المذكورة لم يصح الجمع بين « يا »
 و « أل » فلا يقال : يا الوالدا للولد .

(الرابعة) : اسم الموصول المبدوء « بأل » بشرط أن يكون مع صلته علماً ؛
 نحو : يا الذى^(٣) كتب ؛ فى نداء مسمى بالموصول مع صلته . والأنسب هنا أن
 يقال فيه : « إنه مبنى على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره الحكاية - فى
 محل نصب » . لأنه فى هذه الصورة داخل فى عداد الأشياء الملحقه بالمفرد العلم .
 فإن لم توجد الصلة مع الموصول المبدوء بأل ، وكانت التسمية بالموصول وحده لم
 يصح نداؤه ؛ فلا بد لصحة ندائه أن تكون الصلة جزءاً من العلم .

(الخامسة) : نداء العلم المنقول من جملة اسمية مبدوءة « بأل » ؛ نحو :
 الرجل زارع ؛ تقول : يا الرجل^(٣) زارع ، سر على بركة الله .

(السادسة) : العلم المبدوء « بأل » إذا كانت جزءاً منه^(٣) ، يؤدى حذفها

(١) على سبيل الحقيقة ، لا المجاز .

(٢) سيجىء باب « الاستغاثه » وأحكامها فى ص ٧٧ . وأما الجمع فيها بين : « يا ، وأل » ففى

رقم ٣ من ص ٨٢ .

(٣) الهزوة هنا للقطع بعد أن صارت فى أول علم ؛ فيجب إثباتها نطقاً وكتابة فى كل الأحوال ؛
 لأن المبدوء بهزة وصل إذا سُمى به يجب قطع همزته ؛ لا فرق بين الفعل وغيره ، ولا بين الجملة وسواها
 إلا لفظ الجلالة : (الله) فله عند النداء الأحكام الخاصة التى سبقت (فى رقم ٢ من هامش ص ٣٦)
 وقد نص « الخضرى والصبان » على ما تقدم - فى آخر باب النداء ، ج ٣ - ، وهو المفهوم أيضاً من
 كلام « التصريح » ج ٢ فى ذلك الموضع ، وكذلك « المغنى » ج ٢ - الباب السابع .

ولهذا إشارة فى رقم ٣ من هامش ص ١٠٩ ويحىء له بيان أكل فى رقم ٢ من هامش ص ٢٤٧ .

إلى لبس لا يمكن معه تعيين العَلَمِ المُنَادَى ؛ نحو : يا أَلصاحب — يا أَلقاضي —
يا أَلهادى ، فيمن اسمه : أَلصاحب بن عَبَّاد ، وأَلقاضي الفاضل — وأَلهادى
أَلخليفة العباسى ، وأمثالها ، ولا التفات إلى الخلاف بين النحاة فى هذا ^(١) .

(السابعة) : الضرورات الشعرية كقول الشاعر :

فيا الغلامان اللذان فَرَّأَ إِيَّاكُمَا أَنْ تُعْقِبَانَا شَرًّا

.....

(١) وهذا رأى البصريين . أما الكوفيون فيجيزون الجمع بين : « يا وأل » فى غير الضرورة
— كما تقدم فى رقم ١ من هامش ص ٣٦ .

وفىما سبق من حكم اجتماع « أل » وحرف النداء يقول ابن مالك مقتصرأ على بعض المواضع :
وَبَاضْطِرَارٍ خُصَّ جَمْعُ « يا » وَ« أل » إِلَّا مَعَ اللَّهِ ، وَمَحْكِي الْجُمْلِ
وَالْأَكْثَرُ : « اللَّهُمَّ » ، بِالتَّعْوِيضِ وَشَدَّ : يا « اللَّهُمَّ » فى قَرِيضِ
(فى قريض : فى شعر) . وقد نص الشاظم على امتناع الجمع بين « يا » و« أل » وهذا النص للتمثيل المهرد
وليس مقصودأ به التقييد بالحرف « يا » لما شرحنا من أن الجمع الممنوع يشمل يا مع « أل » كما يشمل
أخوات « يا » مع « أل » أيضاً .

المسألة ١٣٠ :

أحكام تابع المنادى^(١)

من المنادى ما يجب نصب لفظه ، ومنه ما يجب بناؤه على الضم ، ومنه ما يصلح للأميرين . وليس للمنادى حكم آخر في حالة الاختيار ، إلا في الاستغاثة - وما في حكمها - عند جر المنادى باللام ، كما سنعرف في بابها^(٢) .

(١) فإن كان المنادى منصوب اللفظ وجوباً وتابعه نعت ، أو عطف بيان ، أو توكيد - وجب نصب التابع مطلقاً^(٣) ؛ مراعاة للفظ المتبوع ؛ نحو ، يا عربياً مخلصاً لا تغفل مآثر قومك ، وقول الشاعر :

أيا وطني العزيز رعاك ربي وجنبك المكاره والشورورا
وقول الآخر :

ياسارياً في دُجى الأهواء مغتسفاً^(٤) مألُ أمرك للخسيران والندم

ومثل : أجيئوا داعي الله يا عربياً أهل اللغة الواحدة ، والروابط الوثيقة . أو :
يا عربياً كلكم أو كلهم^(٥)

(١) أكثر النحاة من الخلاف المرقى ، والتفريع الشاق في هذا الباب . وقد صفينا كل أحكامه وفروعه جهد الاستطاعة ، مع البسط الذي لا غنى عنه أحياناً ، ثم ختمناه بملخص - في ص ٥٧ - لا يتجاوز أسطراً ، فيه غنية للشاى ، ومن لا يريد بسطاً .

والتواضع أربعة معروفة ، (هي : النعت ، والعطف بنوعيه ، والتوكيد ، والبدل) وسبق لإيضاحها وتفصيل الكلام عليها في آخر الجزء الثالث . (٢) ص ٧٧ .

(٣) أى : سواء أكان هذا التابع مقروناً بأل ، أم غير مقرون - على الراجح فيهما - مضافاً ، أم غير مضاف .

(٤) يصح إعراب « معتسفاً » نعتاً ، ويصح حالا ؛ لوقوعها بعد نكرة موصوفة ؛ هي : سارياً .

(٥) الضمير المصاحب لتابع المنادى يصح أن يكون للغائب أو للمخاطب . وهذه قاعدة عمدة ،

تسرى على تواضع المنادى المنصوب اللفظ وغير المنصوب ، إلا إذا كان التابع اسم إشارة ، فلا يصح أن يتصل بآخره علامة خطاب . وكذلك إن كان اسم موصول بالتفصيل الهام الآتى في رقم ٢ من

هامش ص ٤٩ .

وتطبيقاً لهذه القاعدة العامة نقول : يا عربياً كلكم أو كلهم ، أجيئوا داعي الله - يا هارون نفسك أو نفسه خذ بيد أخيك - يا هذا الذى قمت أو قام ؛ أسرع للصاخر .

وإن كان التابع بدلاً أو عطف نسق مجرداً من «أل» ^(١) فالأحسن أن يكون منصوب اللفظ كالمتبوع ؛ مثل : بُوركتَ يا أبا عبيدة عامراً ؛ فلقد كنت من أمهر قواد الفتح الأول . أو : بوركتُما يا أبا عبيدة وخالداً . . . ولاداعي للتمسك بالرأى الذى يجعلهما فى حكم المنادى المستقل — وهو القسم الرابع الآتى (٢) — .

فالنصب هو الحكم العام لجميع توابع المنادى المنصوب اللفظ وجوباً ، مع اشتراط التجرد من «أل» فى : «عطف النسق» ^(٣) . غير أن نصب التوابع يكون واجباً فى بعضها ، وجائزاً مستحسنًا فى بعض آخر ؛ طبقاً للبيان السالف ^(٤) . . .

(١) وكذا المبدوء «بأل» ؛ طبقاً لما يأتى فى نهاية البيان الذى فى رقم ٤ من هامش هذه الصفحة .

(٢) فى ص ٥٣ .

(٣) إلا على الرأى الآتى فى نهاية البيان الذى فى رقم ٤ من هامش هذه الصفحة .

(٤) يكاد النحاة يتفقون على الحالات الثلاث السالفة التى يجب فيها نصب توابع المنادى . أما التى يحوز فيها النصب — وهى حالة البدل . وعطف النسق المجرد من «أل» — فرأهم مضطرب ، وخلافهم بعيد المدى . فجمهرتهم — وهذا غريب — توجب اعتبار كل منهما بمنزلة منادى مستقل ، يخضع لحكم المنادى المستقل — ١ — فتقول فى البدل : بوركت يا أبا عبيدة عامراً . . . ببناء كلمة : «عامر» على الضم ؛ لأنها مفرد علم . ويقولون : بوركت يا أمير الجيش أبا عبيدة ؛ بنصب كلمة : «أبا» لأنها فى حكم المنادى المضاف . وقد بنوا حكمهم هذا على أساس (أن البدل على نية تكرار العامل) ولما كان العامل هنا — فى رأيهم — هو حرف : «يا» أو أحد أخوته كان مقدراً وملحوظاً قبل البدل أيضاً ، فكانها تقول : «يا عامر ، يا أبا عبيدة» . فالبدل بمنزلة منادى جديد يخضع لحكم النداء ؛ كما قلنا .

وهذا الكلام مردود من ناحيتين — (وحبذا تركه ، وترك الرد عليه ، والاكتفاء بالحكم السالف الذى ارتضيته) .

أولهما : أن القاعدة التى يتمسكون بها ليست قاعدة مطردة ، ولا محل اتفاق ، فالذى لا يؤمن بها — لأسباب عنده قوية — لا يجد مسوغاً لإعراب التابع هنا منادى مبنياً على الضم ، إذ لا وجه لهذا الإعراب عنده .

ثانيهما : أن اعتبار التابع منادى بحرف ملحوظ مقدر ، أو بالحرف المذكور فى صدر الجملة (عند من يرى هذا) سيخرج التابع من نطاق التبعية ويدخله فى نطاق آخر ليس موضوع البحث ؛ هو نطاق : «المنادى» . لهذا تساءل بعض المحققين : كيف نقول فى أمثال تلك الكلمة إنها مبنية على الضم لتبعية المنادى ، مع أن التبعية إما أن تكون لمراعاة اللفظ أو المحل ، والمنادى هنا منصوب مباشرة ، ليس له محل . فكيف نعتبرها تبعاً له ؟ . . . (راجع حاشية ياسين على شرح التوضيح فى هذا الموضوع) =

وهناك حالة يجب فيها جرّ التابع - في رأى أكثر النحاة - هى التى يقع فيها المتبوع (المنادى) مجروراً باللام - وهذا لا يكون إلا فى الاستغاثة، وما فى حكمها - نحو: يا أبا عبد الله والوالدة للأولاد^(١).

= وثىء آخر أهم من الجدل السالف ؛ هو ما نص عليه سيبويه - فى الجزء الأول من كتابه ص ٣٠٤ - قال للخليل: (أرأيت قول العرب: «يا أخانا زيداً أقبل» . قال: عطفوه (أى: هو عطف بيان) على هذا المنصوب ؛ فصار نصباً مثله . وهو الأصل ؛ لأنه منصوب فى موضوع نصب . وقال قوم: يا أخانا زيدٌ - بالبناء على الضم - وقد زعم يونس أن أبا عمرو كان يقوله ، وهو قول أهل المدينة . قال هذا بمنزلة قولنا: يا زيد ؛ كما كان قوله: يا زيد أخانا . بمنزلة: «يا أخانا» فيحمل وصف المضاف إذا كان مفرداً ، (أى: الحكم على هيئته وحاله إذا كان غير مسبوق بحرف نداء مباشر) بمنزلة إذا كان منادى . ويا أخانا زيداً أكثر فى كلام العرب لأنهم يردونه إلى الأصل . . .) «أ . ا

ومن هذا النص الحرقى يتبين أن النصب هو الأصل ، وأنه الأكثر فى المسموع ، وهذا هو الأهم . فلم نعدل عنه إلى غيره بما ليس له قوته ، ولا كثرته ، ولا وضوحه ، وإن قال به قوم ، أو اعتبروه عطف بيان ، برغم وضوح البدلية فى المثال ؟

ب - أما عطف النسق المجرد من «أل» فيقولون: إن حرف العطف منه بمنزلة عامل النداء فكأن حرف العطف داخل على منادى مستقل تجرى عليه أحكام المستقل ، فيبنى على الضم فى مثل: بوركت يا أبا عبيدة وخالد ؛ لأنه: فبد علم ، ينصب فى مثل: بوركت يا جنود الفتح وأبا عبيدة، بنصب كلمة «أبا» معربة . فما معنى أن حرف العطف بمنزلة العامل ؟ إن قلنا فى كلمة: «خالد» إنها منادى ، فليست إذاً بمعطوفة ؛ لأن العطف يقتضى نصبها . وإن قلنا إنها معطوفة على ما قبلها فما قبلها منصوب . فن أين جاء البناء على الضم ؟ قد يقال: إنه على تقدير حرف النداء المحذوف: «يا» وحرف النداء مع المنادى جملة معطوفة على الجملة الندائية الأولى ، فلم يعتبر التابع هنا منادى ، مع أنه لو وصف بكلمة: «ابن» أو «ابنة» لم يعتبر . . . ؟ . وفى هذا كله من الحذف والتقدير والضعف من بعض النواحي ما يقتضى تفضيل الرأى الذى يبيح النصب ، وهو رأى يؤيده السماع أيضاً . . .

هذا وإياحة النصب واستحسانه تشمل المبدوء بـأل، والمجرد منها . غير أن الأفضل فى المبدوء بـأل أن يكون نصبه راجعاً لاعتباره معطوفاً على المنادى ، أو لاعتباره مقعولاً به لفعل محذوف ، أو منصوباً بعامل آخر يقتضى النصب . ولا يصح اعتباره منادى بحرف نداء محذوف ؛ لما يترتب على هذا من الجمع بين «أل» وحرف النداء فى غير المواضع التى يباح فيها الجمع . (انظر ما يتصل بالحكم السابق ، فى رقم ٤ من ص ٥٣) .

(١) لا يجوز عند أصحاب هذا الرأى ، إلا الجر فى التابع ؛ لأن المتبوع - المنادى - مجرور اللفظ بحرف جر أصلى . وإذا كان المنادى المستغاث مخموراً بزيادة ألف الاستغاثة ، نحو: يا عليها ، ومحموداً) لم يجر فى توابعه الرفع عند فريق ، فلا يصح: «ومحمود» لأن المتبوع مبنى على الفتح ، =

وبيجز فيه فريق من النحاة أمرين : الجر مراعاة للفظ المنادى ، والنصب مراعاة لمحلّه . وهذا الرأي أحسن — كما سيجي^(١) في بابها^(٢) —

* * *

(ب) وإن كان المنادى مبيناً وجوباً على الضم — لفظاً أو تقديرًا — فتوابعه إما واجبة النصب فقط ، وإما واجبة الرفع الشكلى فقط ، وإما جائزة الرفع الشكلى والنصب . وإما بمنزلة المنادى المستقل . وفيما يلي بيان هذه الحالات الأربع :

١ — يجب — على الأشهر — نصب التابع ؛ مراعاة لمحل هذا المنادى ، (ولا يصح مراعاة لفظه) في صورة واحدة ، هي : أن يكون التابع نعتاً^(٣) ، أو عطف بيان ، أو توكيداً ، بشرط أن يضاف التابع في الثلاثة إضافة محضة — وهذه تقتضى أن يكون المضاف مجرداً من «أل» — ؛ كقولهم : يا زيادُ أميرَ العراقِ بالأمس ، نشرت لواء الأمن . وطوّيت بساط الدّعة — يا أهرامُ أهرامَ الجيزةِ ، أنتنّ من عجائب الآثار — شرّ الإخوان من يسائر الزمان ؛ يُقبّل معه ويدبّر معه ؛ فاحذروا هذا يا أصدقاءكم^(٤) .

فإن لم يتحقق الشرط خرجت التّوابع المذكورة من هذا القسم ودخلت في الحالة الثالثة الآتية^(٥) (حيث يصح فيها الرفع الصّورى ؛ مراعاة شكلية للفظ المنادى . والنصب مراعاة لمحلّه) ؛ كأن يقع التابع مفرداً مقرونًا بأل^(٦) ؛ مثل :

= ويجوز عند فريق آخر الرفع والنصب ؛ لاعتبار المنادى مبنيًا على ضم مقدر ، منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة المناسبة — في محل نصب ؛ فيجوز في توابعه الرفع الشكلى والنصب . وهذا الرأي أوضح وأنسب —

وسيجي^(١) في ص ٤٥ وفي باب الاستغاثة ، ص ٨٦ .

(١) ص ٧٧ .

(٢) وإذا علمنا بهذا الرأي صار النصب حكماً عاماً يشمل جميع أنواع التابع للمنادى المنصوب بالتفصيل السالف .

(٣) بشرط ألا يكون منعوته (المنادى) اسم إشارة ، ولا كلمة : «أى» أو : أية — وإلا وجب رفع النعت صورة . لدخوله في حكم الحالة الآتية الخاصة به ، وهى الثانية .

(٤) انظر رقم ٥ من هامش ص ٤٠ .

(٥) انظر ص ٥٢ . ويتضح الرفع الصورى بما في رقم ١ من هامش ص ٤٧ .

(٦) انظر رقم ١ من هامش ص ٥٢ .

يا زيادُ الأميرُ ، أو خالياً من «أل» ومن الإضافة المحضة^(١) ؛ مثل : يا رجلُ محمدُ - بالتزويرون - أو محمدًا ، أو يكون مضافاً إضافة غير محضة^(٢) ؛ نحو : يا مسافرُ راكبُ^(٣) السيارة ، أو الراكبُ السيارة ، حاذر عواقب الإسراع . أو يكون عطف نسق ، أو بدلاً . ولهذين حكمهما الخاص . . . إلى غير هذا مما سييجيء بيانه مفصلاً^(٣) . . .

(١٤١) سبق الكلام عليها مفصلاً أول الجزء الثالث .

(٢) لا يقال في هذا المثال وأشباهه إن النعت نكرة ، بسبب إضافته غير المحضة ، مع أن المنعوت نكرة مقصودة ؛ وهي معرفة بالقصد والإقبال مع النداء ، - لا يقال هذا ؛ لما سبق في رقم ١ من هامش ص ٢٨ ؛ وفي ص ٢٩ وفي «د» ص ٣٠ من أنه يتسامح في التعريف الطارئ كتعريفها . ولهذا لا يصح أن ينعت بالمضاف المذكور إلا النكرة المقصودة . (راجع الصبان والخضري في هذا الموضع ؛ ولها بيان سابق في ج ٣ «باب الإضافة» عند الكلام على أثر الإضافة - م ٩٣ رقم ٢ من هامش ص ٣١ وكذلك في : «باب النعت» هناك عند الكلام على المطابقة م ١١٤ ص ٤٣٥) .

(٣) في ص ٥٢ - وإلى وجوب النصب السالف أشار ابن مالك في باب مستقل عنوانه :

«فصل» قائلا :

تَابِعْ ذِي الضَّمِّ الْمُضَافَ دُونَ «أَلْ» أَلْزِمَهُ نَصْبًا ؛ كَأَزِيدُ ذَا الْحَيْلِ

(المبراد : «بذى الضم» ، هو المنادى المبني على الضمة ، وما ينوب عنها ، من كل ما يكون في آخر المنادى العلم ، والنكرة المقصودة . ويشمل المبني قبل النداء) .

يقول : إن تابعه المضاف المجرد من «أل» يلتزم النصب ، ومثل بمثال هو : «أزيد» ذا الحيل ، أى : يا زيد ؛ صاحب الحيل . فالمنادى : زيد ، مبني على الضم ، وتابعه هو «ذا» نعت منصوب بالألف وهو مضاف ، و «الحيل» مضاف إليه . وقد يفهم من ظاهر البيت أن جميع توابع المنادى المبني على الضم لازمة النصب ، بشرط الإضافة والخلو من «أل» وكذلك توابع المنادى الذى ليس مبنيًا على الضم ، وهو المنادى المنصوب اللفظ - لكن يمنع من هذا الفهم ويزيله قوله بعد ذلك مباشرة :

وَمَا سِوَاهُ أَرْفَعُ أَوْ أَنْصِبُ ، وَاجْعَلَا كَمُسْتَقِلٍّ نَسَقًا وَبَدَلَا

فقد صرح في هذا البيت بأن حكم عطف النسق والبدل كحكم المنادى المستقل (يعربان في حالات وبينيان في حالات) وما عداهما ما لا يدخل في نطاق البيت الأول واختصاصه يجوز رفعه ونصبه . ولما كان بيته الثانى يدل على أن عطف النسق مطلقاً (مجرداً من أل أو مقروناً بها) يجرى عليه حكم المنادى المستقل وهذا غير صحيح إلا في المجرد - أسرع وتدارك الأمر في البيت الثالث حيث يقول :

وَإِنْ يَكُنْ مَصْحُوبَ «أَلْ» مَا نُسِقًا فِيهِ وَجْهَانِ ، وَرَفَعُ يَنْتَقَى =

(وتجب الإشارة إلى أن حركة التَّابِع المرفوع على الوجه السالف ليست حركة إعراب ولا بناء ؛ ولذلك يَنَوَّنُ إذا خلا من أل^(١) والإضافة^(٢) . . . فهي طارئة لتحقيق غرض معيَّن ، هو : المشاركة الصُّورية في المظهر اللفظي بين التابع والمتبوع ؛ فلا تدل على شيء غير مجرد المماثلة الشكلية . ومن التسهيل في التعبير — أن يقال في ذلك التابع إنه مرفوع . أما الإعراب الدقيق فهو : أنه منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها ضمة الإيتاع الشكلية للفظ المنادى — كما سيجيء في القسم الثالث —) .

ومن النحاة من يوجب النصب في صورة ثانية^(٣) ؛ هي التي يكون فيها المنادى المبني على الضم مخمومًا بألف الاستغاثة ؛ نحو : يا جُنْدِيًّا وضابطًا ، أدركا المستغيث . فلا يجوز عنده في التابع — مهما كان نوعه ، ومنه كلمة : (ضابطًا) في المثال — إلا النصب مراعاة لحل المنادى المبني على الفتح الطارئ بسبب الألف . لكن التحقيق والترحيح يقطعان بجواز النصب ، ويجوز الرفع ، المباح في توابع المنادى المبني على الضم^(٣) .

٢ — ويجب رفع التَّابِع مراعاة شكلية للفظ ذلك المنادى في صورتين :

إحداهما : أن يكون التابع نعتًا ، ومنعوتَه — المنادى — هو كلمة : « أَيْ » في التذكير ، « وَأَيَّة » في التأنيث ؛ كقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ^١)

= (ينتق = يختار) كذلك يفهم من البيت الثاني أن الرفع والنصب جائزان في تابع المنادى إذا كان المنادى « أَيْ » أو « أَيَّة » . وهذا غير صحيح كما شرحناه في القسم الثاني الواجب رفعه . ولمنع هذا الفهم صرح بأن النعت بعدهما يجب رفعه واقترانه « بَالٌ » وأنها لا يوصفان إلا بمرفوع مقترن بها . وكذلك اسم الإشارة المنادى لا يكون نعت إلا مرفوعًا مقترنًا بها (وله تفصيلات أوضحناها في الشرح الآتي) يقول :

و « أَيُّهَا » مَصْحُوبٌ « أَل » بَعْدُ صِفَةٌ يَلْزَمُ بِالرَّفْعِ لَدَى ذِي الْمَعْرِفَةِ
و « أَيْ هَذَا » « أَيُّهَا الَّذِي » وَرَدَّ وَوَصَفَ : « أَيْ » بِسَوَى هَذَا يُرَدُّ
وَذُو إِشَارَةٍ كَأَيِّ فِي الصِّفَةِ إِنْ كَانَ تَرْكُهَا يُفَيْتُ الْمَعْرِفَةَ

(١) — كما سيجيء في ص ٥٢ — لأن المبني لا يتنن في الغالب .

(٢) تقدمت الأولى في ص ٤٣ .

(٣) راجع ما سبق في رقم ١ من هامش ص ٤٢ وما يأتي في ص ٨١ .

فاستمعوا له . . .) ، وقوله تعالى : (يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجَعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً . . .) ، « فَأَيَّ آيَةٍ » مبنيتان على الضم في محل نصب ، لأن كلا منهما منادى ، نكرة مقصودة . و « ها » حرف تنبيه زائد زيادة لازمة لتفارقهما ^(١) وكلمتا : « الناس والنفس » . (وأشباههما) ، نعتان متحركتان بحركة مماثلة وجوباً لحركة المنادى ؛ مراعاة لمظهره الشكلي ^(٢) فقط ، مع أنه مبنى ، وهما صفتان معربتان ، منصوبتان مَحَلًّا ، لا لفظاً ^(٣) (أى : أنَّهـما منصوبتان تبعاً لمحل المنادى) بفتحة مقدرة على الآخر . منع من ظهورها ضمة المماثلة للفظ المنادى في صورته الشكلية ^(٤) ؛ فالضمة التي على آخرهما هي الحركة الطارئة للمشاركة ، ولا توصف بإعراب ، ولا بناء — كما تقدم — ^(٥) . . .

وكما يجب الإتيان بالرفع الشكلي الصوري في صفة « أَيْ آيَةٍ » يجب — في

- (١) ويجوز حذف ألفها وتحريكها بالضم إذا لم يقع بعدها اسم إشارة .
 (٢) لهذا المظهر الشكلي بيان مفيد في ج ١ م ٧ ص ٩٨ — موضوع : أنواع الإعراب .
 (٣) والمآزى يجوز في لفظهما النصب أيضاً — كما سيجيء في رقم ١ من الهامش التالي — ، وكذا في أشباهها مما يكون نعت : « أَيْ أَوْ آيَةٍ » وله ما يؤيده من السماع ، ومن بعض القراءات القرآنية — وإن كانت تلك القراءة شاذة — كما صرح بهذا الصبان . وشذوذها لا يمنع محاكاتها بعد أن قرئ بها القرآن .
 (٤) وقد تكون ضمة المماثلة مقدرة ؛ كقول المتنبي :

تَرَفَّقَ أَيُّهَا الْمَوْلَىٰ عَلَيْهِمَ فَإِنَّ الرَّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابٌ

يريد : يأبىها المولى . ويكون لهذه الضمة المقدرة من الآثار في التوابع وغيرها ما يكون للظاهرة . كما أشرنا —

(٥) انظر ص ٤٩ — وإلى هذه الصورة يشير ابن مالك بقوله السالف :

وَأَيُّهَا مَصْحُوبٌ « أَلْ » بَعْدُ صَفَةً يَلْزَمُ بِالرَّفْعِ لَدَى ذِي الْمَعْرِفَةِ

(بعد ، الأصل : بعد كلمة : « أيها ») يريد : ما كان نعتاً مبدؤه بأل بعد كلمة : أيها — يلزم بالرفع ، ويقتصر عليه . ثم بين بعد ذلك ما يصلح نعتاً لأى آية عند النداء ، مقتصرأ على اسم الإشارة والموصول :

و « أَيْ هَذَا » « أَيُّهَا الَّذِي » وَرَدَّ وَوَصَفُ أَيْ بِسَوَىٰ هَذَا يُرَدُّ

يريد : ورد عن العرب : « أي هذا ، وأيها الذي » ؛ فالتعت الوارد مقصود على اسم الإشارة واسم الموصول المبدؤه بأل . ونعت « أَيْ » بغيرها يرد ، أى : يرفض ويستبعد .

الشائع - كذلك في صفة صفتيهما ، وفي كل تابع آخر للصفة - ففي مثل : (بارك الله فيك بأيُّها الطبيبُ الرحيمُ) ، يتعين الرفع وحده في كلمة : « الرحيم » التي هي صفة للصفة ، لعدم ورود السماع بغيره ، بالرغم من أن المنعوت - الطبيب - في محل نصب ، فعدم ورود السماع بالنصب يقتضى امتناع نصب التابع ، وعدم إباحته مطلقاً ؛ لا لفظاً ولا محلاً^(١) . . .

(١) يحتاج هذا الحكم إلى نوع من التفصيل والإيضاح الذي يزيل أثر الخلاف النحوي ، واضطراب الآراء فيه ، ويبين ما سبقت الإشارة إليه (في رقم ٣ من هامش ص ٤٦) - نقل الأشموني - وغيره - أن كلمة : « أي » إذا نوديت كانت نكرة مقصودة مبنية على الضم وتلزمها « ها » التنبيه ، وتؤنث أي « لفظاً » لتأنيث صفتها ؛ نحو : يأتيها الإنسان - يأتيها النفس ... يلزم تابعها الرفع . وليس المراد بالرفع رفع الإعراب ، وإنما المراد به ضمة الإيتباع التي يقصد بها مجرد أمشاكلة والمماثلة لحركة المتبوع . وهذه الضمة لا توصف بإعراب ، ولا بناء ؛ - كما قرره الصبان ، وبسطناه من قبل - وأجاز المازني (كما في رقم ٣ من هامش الصفحة السابقة) في هذا التابع نصبه ، قياساً على غيره من تابع أنواع المتنادى المبني على الضم . . . ثم قال الأشموني :

إنما لزم رفع التابع لأنه المقصود بالنداء ، وقد جاءت « أي » وُصلةً ووسيلةً لنداء ما فيه « أل » . وهنا قال الصبان ما نصه الحرفي :

(« قوله : « إن المقصود بالنداء هو التابع » - ومع ذلك ينبغي ألا يكون محله نصباً ؛ لأنه بحسب الصناعة ليس مفعولاً به ، بل تابع له . ويؤيد هذا قول ابن المصنف ، وسيذكره الشارح (الأشموني) أيضاً : إنه لو وصفت صفة « أي » تعين الرفع) . ا هـ

ومن الكلام السابق تبين صراحة أن التابع لا يكون هنا منصوباً مطلقاً ، لا لفظاً ، ولا محلاً . لكن الصبان قال بعد ذلك كلاماً قوياً موافقاً للضوابط والأصول العامة يعترض على ماسبق ، ونصه : (أنا أقول : يرد عليه أن تابع ذي محل ، له محل متبوعه . وحينئذ ينبغي أن يكون محل تابع « أي » نصباً ، وأن يصح نصب نعته . ويؤيده ما قدمناه - قريباً قبل ذلك بصفتين - عن الدماميني في : « يا زيد الظريف صاحب عمرو » أنه إن قدر : « صاحب عمرو » نعتاً للظريف ، لفظ به كما يلفظ النعت ؛ إن رفعاً فرفع ، وإن نصباً فنصب ، على ما بيناه سابقاً . اللهم إلا أن يكون منع نصب نعت تابع « أي » لعدم سماعه أصلاً .

نعم يصح ما بحثه من أنه ليس لتابع « أي » محل نصب ، ولا يجوز نصب نعته على اعتبار أن رفع التابع هو رفع إعراب ، وأن عامله فعل مقدر مبني للمجهول ، والتقدير : « يدعى العاقل » كما مر لكن ما بعد « أي » على هذا التقدير ليس تابعاً لأي في الحقيقة ، فلا يظهر حمل كلامه على هذا مع قوله : إنه تابع له . فتأمل) . ا هـ

فالصبان يرى أن تابع « أي » لا بد أن يكون منصوباً محلاً مثل المتبوع « أي » (لأن كلمة « أي » مبنية على الضم في محل نصب) والشأن في التابع - دائماً - أن يكون له محل كمحل المتبوع . وهذا كلام صحيح قوى لا يعترض الأخذ به إلا عدم ورود السماع به ، وللسماع الأهمية الأولى في انتزاع =

ثانيتها : أن يكون التابع نعتاً ، والمنعوت - المنادى - اسم إشارة للمذكر ، أو للمؤنث ؛ جىء به للتوصل إلى نداء المبدوء « بأل »^(١) ؛ لأن المبدوء بها لا يجوز مناداته بغير واسطة ، - إلا فى بعض مواضع سبقت^(٢) - نحو : يا هذا السائح ، لا تتعجل فى حكمك ، ويا هذه السائحة لا تتعجلى . . . فالمنادى مبنى على ضم مقدر فى محل نصب ؛ فيجب رفع النعت فى المثالين وأشباههما ، رفعاً صورياً ؛ لا يوصف بإعراب ، ولا بناء - كما سبق - وإنما هو رفع جىء به مراعاة شكلية للضم المقدر فى اسم الإشارة المنعوت - المنادى - ولا يصح النصب ؛ لأن النعت هنا بمنزلة المنادى المفرد المقصود ، لا يصح نصب لفظه نصباً مباشراً .

وجود النعت على هذه الصورة ضرورى ، ليدل على المشار إليه ، ويكشفه . ويجب مطابقة اسم الإشارة للمشار إليه فى الأفراد والتذكير وفروعهما .

أما إن كان المراد نداء اسم الإشارة فيجوز فى التابع الأمران^(٣) - كما سيأتى فى القسم الرابع .

= حكم لا يعتوره عيب أو ضعف .. من أجل ذلك كان الاختصار على رأى الأشموني - ومن وافقه - أنسب ؛ مبالغة فى الاحتياط ؛ لأنه رأى متفق عليه ، إذ لا يعترض عليه الصبان - أو غيره - وإنما يرى الصبان أن يزيد عليه إباحة النصب المحلى ، وهذه الإباحة قد أضعفها عدم ورود السماع بها . (١) وفى هذا يقول ابن مالك بيتاً ألحنا له فى ص ٤٥ :

وَذُو إِشَارَةٍ كَأَيِّ فِي الصِّفَةِ إِنْ كَانَ تَرَكُّهَا يُفْسِدُ الْمَعْرِفَةَ

(ذو إشارة : المنادى الذى هو إشارة) . يريد : أن المنادى إذا كان اسم إشارة فإنه يحتاج - كأى - إلى نعت معرفة مرفوعة مقرونة « بأل » من اسم جنس ، أو اسم موصول . ولا يصح هنا أن يكون نعت اسم إشارة مثله - كما سيجىء فى رقم ٢ من ص ٥٠ - وبين أن حاجة اسم الإشارة للنعت واجبة إن أدى ترك النعت إلى عدم معرفة المشار إليه . أما إذا لم يؤد ذلك فالنعت ليس واجباً .

(٢) فى ص ٣٦ .

(٣) لأن التابع سيعرب فى هذه الحالة صفة ، أو عطف بيان ، وكلاهما مفرد ، فيدخل فى القسم الرابع الذى يجوز فيه الأمران .

زيادة وتفصيل :

١ - يجب إفراد « أئى » وأئبة » عند وقوعهما منادى ، فلا يصح أن تلحقهما علامة تثنية ، أو جمع ؛ سواء أكانت صفتها مفردة أم غير مفردة ؛ نحو :
يأيتها الناصح اعمل بنصحك أولاً - يأيتها المتنافسان ترفّعاً عن الحقد -
يأيتها الطلاب أنتم ذخيرة البلاد . يأيتها الناصحة اعملى ... - يأيتها المتنافسان -
يأيتها الطالبات اعملن ...

أما من جهة التأنيث والتذكير فالأفضل الذى يحسن الاختصار عليه عند النداء - وإن كان ليس بواجب - هو أن تماثل كل منهما صفتها ، فمثال التذكير ما سبق ، ومثال التأنيث أيضاً : يأيتها الفتاة أنت عنوان الأسرة - يأيتها الفتاتان أنما عنوان الأسرة - يأيتها الفتيات أنتن عنوان الأسرة . ويجوز فى « أئى » المجردة من الناء ، عدم المماثلة (ولكنه ليس الأحسن) فتظل بصورة واحدة للمذكر والمؤنث . ولا يصح هذا فى « أئبة » المختومة بالناء ، فلا بد من تأنيث صفتها المؤنثة .

ولا بد من وصف « أئى وأئبة » عند ندائهما ؛ إما باسم تابع فى ضبطه لحركتهما اللفظية الظاهرة وحدها^(١) معرّف بأل الجنسية فى أصلها ، وتصير بعد النداء للعهد الحضورى ، وإما باسم موصول مبدوء بأل^(٢) ، وإما باسم إشارة مجرد من

(١) يجز فيه بعض النحاة النصب - طبقاً لما سبق فى رقم ٣ من هامش ص ٤٦ - مراعاة للمحل كقائمه - أما الذين يمنعون النصب فحجتهم أن نصبه لم يرد فى المسموع .

(٢) اشترط « الهمع » (ج ١ ص ١٧٥) أن يكون الموصول مصدرأ بأل ، وصلته خالية من الخطاب ؛ فلا يقال : يأها الذى قمت . فى حين نقل الصبان (ج ٣ أول فصل : تابع المنادى) صحة ذلك قائلاً ما نصه : (ويجوز : يأها الذى قام ، ويأها الذى قمت) . اهـ . والظاهر أن الذى منعه « الهمع » ليس بالمنوع ، ولكنه غير الأفصح فى الكلام المأثور ؛ بدليل ما قرره أكثر النحاة ونصه : (كما نقله الصبان ج ٣ أول تابع المنادى ؛ تعليقاً على المثال النحوى الذى عرضه الأشمونى ؛ وهو :
يا تميم كلهم ، أو كلكم) :

« الضمير فى تابع المنادى يجوز أن يكون بلفظ الغيبة ؛ نظراً إلى كون لفظ المنادى اسماً ظاهراً ، والاسم الظاهر من قبيل الغيبة ، ولفظ الخطاب ؛ نظراً إلى كون المنادى مخاطباً ؛ فعلمت أنه يجوز =

كاف الخطاب^(١). ويتحتم - في الرأي الأشهر والأولسي - أن يكون اسم الموصول واسم الإشارة تابعين في ضبطهما لحركة المنادى الشكلية الظاهرة وحدها ؛ فيكون كل منهما مبنياً في محل رفع فقط^(٢) ؛ تبعاً لصورة المنعوت - المنادى - نحو :
يا أيها العلم الخلفاء ، تحية . ويا أيها الراية العزیزة سلمت على الأيام ،
أو : يا أيها الذي يخفق فوق الرءوس ، تحية ، ويا أيها التي ترفرفين سلمت . . .
ومن الأمثلة قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى . . .) وقوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ، وسبحوه بكرة وأصيلاً) ،
وقول الشاعر :

أيها ذا الشاكي وما بك داءٌ كن جميلاً تر الوجودَ جميلاً
فإن كانت «أل» ليست جنسية ؛ - بأن كانت زائدة في أصلها ولكنها
صارت بعد النداء للعهد كالمحمدين ، أو : زائدة لازمة لأنها قارنت الوضع ؛ مثل :
السموعل والتسع ، أو غير لازمة ، مثل اليزيد ، أو للمح الأصل كالحارث ، أو
للغلبة كالنجم . . . - لم يصح النعت بما دخلت عليه ؛ فلا يقال : يا أيها السيف ،
ولا يا أيها الحرب ، لرجلين اسمهما : سيف وحرب ، ولا يا أيها المحمدان . . . أو المحمدون .
وكذلك لا يقال : يا أيها ذلك العالم ؛ لاشتمال الإشارة على كاف الخطاب^(١) .
وإذا وصفت «أى وأية» باسم الإشارة السالمف فالأغلب وصفه أيضاً باسم مقرون
بأل ، كالبيت المتقدم^(٣) . . .

٢ - إذا اقتضى الأمر وصف اسم الإشارة المنادى أو غير المنادى فالأغلب أن يكون الوصف معرفة مبدوءة بأل الجنسية بحسب أصلها (وتصير بعد النداء
= أيضاً يا زيد نفسه ، أو نفسك . قاله الدمامي . . .) . ١ . ثم قال الصبان بعد ذلك : (ويجوز
يا أيها الذي قام ويا أيها الذي قيمت) . ١ .

وقد أشرنا لما سبق في ج ١ م ١٩ ص ١٨٤ وفي ص ٣٤٣ أيضاً .

(١ ، ١) منعاً لاشتمال الجملة الواحدة - في غير الندية - على خطابين لشخصين مختلفين ،
بالإيضاح الذي سبق (في رقم ٦ من هامش ص ٣١) سواء أوجدت إضافة ؛ كالمثال الذي هناك ،
أم لم توجد ؛ كالمثال الذي هنا .

(٢) وبعضهم يميز النصب ، على المحل ؛ - طبقاً لما سلف في رقم ١ من هامش ص ٩٤ .

(٣) وفي الجزء الثالث م ١١٤ ص ٣٣٧ إشارة لهذا .

للعهد الحضورى) . أو : باسم موصول مبدوء « بأل »^(١) ، نحو : يا هذا المتعلم ، حصّن نفسك بالخلق الكريم ، والطبع النبيل ؛ فإن فى هذا التحصين كمال الغاية ، وتمام المقصد — يا هؤلاء الذين آمنوا كوفوا أنصار الله ... ، ولا يصح أن يكون النعت اسم إشارة^(٢) .

ومن الجائز إعراب هذا الاسم المبدوء « بأل » عطف بيان ؛ سواء أكان مشتقاً كالمثال السالف ، أم غير مشتق ؛ نحو : يا هذا الرجل ... لكن الأحسن إعراب المشتق نعتاً ، وإعراب الجامد عطف بيان .

ويقول النحاة : ليس من اللازم أن يوصف اسم الإشارة إلا إذا كان وُصلةً للنداء ما بعده ، ولم يكن هو المقصود بالنداء ؛ للدليل يدل على ذلك . أما إن قصد نداء اسم الإشارة ، وقُدِّر الوقف عليه (بأن عرفه المخاطب بدون نعت ، كوضع اليد عليه ...) فلا يلزم نعته ، ولا رفع نعت نعته^(٣) .

٣ — يتردد فى هذا الباب لفظ : « المنادى المبهم » يريدون به : (المنادى الذى لا يكفى فى إزالة إبهامه النداء . ومجرد القصد والإقبال ، وإنما يحتاج معه إلى شىء آخر يكمل تعريفه) . ويقصدون : « أى » ، و « أية » « واسم الإشارة » لشدة احتياج كل منها إلى الصفة بعده .

أما فى غير النداء فيريدون بالاسم المبهم : الإشارة ، واسم الموصول^(٤) وبعض الظروف وأسماء الزمان التى سبق الكلام عليها فى بابها من الجزء الثانى .

* * *

(١) انظر رقم ١ من هامش ص ٤٧ — السابقة لأهيته .

(٢) سبق النص على هذا فى رقم ١ من هامش ص ٤٨ — وهناك شروط أخرى يجب تحقيقها إذا

كان المنعوت اسم إشارة . وقد سبق بيانها فى باب النعت (ج ٣ م ١١٤ ص ٣٧٧) .

(٣) لأن حكم نعت النعت فى هذه الحالة هو حكم النعت .

(٤) طبقاً لما سبق فى أول الموصول ، ج ١ م ٢٦ .

٣- ويجوز رفع التابع ونصبه في المفرد من نعت ، أو عطف بيان ، أو تأكيد ، وكذلك في النعت المضاف المقرون بأل^(١) ، وفي عطف النسق المقرون « بأل » ؛ نحو : يا معاويةُ الحليمُ ؛ بلغت بالحلُم المَدَى . أو الواسعَ الحلم ، بنصب كلمتي : الحليم ، و « الواسعُ » مراعاةً لحلّ المنادى ، وبضمهما مراعاةً صورتيّةً شكليةً للحركة اللفظية الظاهرة في المنادى من غير أن يتأثر النعت ببناء المنادى ؛ فالمنادى مبنى على الضم ، أما النعت فعربٌ شكلاً ، ولكن الحركة التي على آخره حركة عَرَضِيَّة ، لا تدل على إعراب أو بناء ؛ ولهذا يجب تنوين التابع إذا خلا مما يعارض التنوين كأل والإضافة ، « كما سبق^(٢) » فقد أريد منها أن تشابه حركة المنعوت في الصورة اللفظية المحضة . ويقال في إعراب النعت بما أشرنا به ، وهو : أنه منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها الضمة التي جاءت للإتباع والمشاركة بين حركة النعت ومتبوعه المنادى^(٣) . ومن التسامح في التعبير أن يقال في هذا التابع إنه مرفوع .

ومثل : يا أحمدُ المتنبئُ قتلَكَ غرُورك . برفع « المتنبئ » أو نصبه على التوجيه السالف . ومثل : أنتم ذخيرة الوطن يا طلابُ أجمعون ، أو أجمعين ، برفع كلمة : أجمعون ، أو نصبها ، ومثل : يا محزونُ والمكروبُ ، إن حمل الهموم جنون . . . وفي هذه الصورة الأخيرة . لا يصح اعتبار التابع كالمنادى المستقل عند من يرى ذلك ، ولا ملاحظة حرف نداء قبله ، إذ لا يجتمع - هنا حرف النداء و « أل »^(٤) . . .

(١) اقترانه « بأل » يقتضى أن تكون الإضافة غير محضة ؛ لأنها هي التي تجتمع و « أل » . وتكاد تنحصر هذه الإضافة في تابع واحد هو النعت ؛ لأن الغالب عليه الاشتقاق حيث تشيع تلك الإضافة . أما عطف البيان فالأغلب أن يكون جامداً ؛ فلا تجتمع فيه الإضافة و « أل » . وأما التوكيد المعنوي فألفاظه معارف - كما سبق في باب - فلا تقتزن « بأل » التي للتعريف . ومن المهم ملاحظة الفوارق بين هذا التابع الذي يجوز فيه الأمران ، والتابع الذي يجب نصبه ، وقد سبق في (١) ص ٤٣ .

(٢) في ص ٤٥ .

(٣) يتضح الرفع الصوري بما في رقم ١ من هامش ص ٤٧ - ولا ينطبق الحكم السابق أعلى النعت المنادى التكررة المقصودة إلا بشرط أن يكون طارئاً بعدئذها . أما النعت السابق على ندائها فيجعلها شيئاً بالمضاف واجب النصب (كما سبق في ص ٢٨) فيتين نصب النعت .

(٤) انظر ما سبق متصلاً بعطف النسق ص ٣٤ .

٤ - ويعتبر التَّابِعُ كالمنادى المستقل عند فريق من النحاة دون فريق^(١) إذا كان بدلاً ، أو كان عطف نسق خالياً من « أَل »^(٢) ؛ فيبنى كلٌّ منهما على الضمِّ إنَّ كان مفرداً معرفة - بالعلمية أو بالقصد - وينصب إن كان مضافاً أو شبيهاً بالمضاف ؛ فمثال البناء على الضمِّ : يا جيشُ قَادةُ^(٣) وجنداً أنتَ حمى البلاد ، ببناء كلمة : « قَادةُ » على الضمِّ ، كبنائها لو كانت منادى . وكذلك لو قلنا : يا قَادةُ وجنودُ أنتم حمى البلاد ؛ فتبنى كلمة : « جنودُ » على الضمِّ ما دام الخطاب لمعيّن في الصورتين .

ومثال النصب : يا جيشُ جيشَ الوطنِ تيقِّظْ ، أو : يا شبابُ وغيرَ الشبابِ ، لا تُقْصروا في إنْهَاضِ البلادِ . بنصب كلمتي « جيش » و « غير » ، لإضافتهما ، فهما في حكم المسبوقين بأداة النداء . . .

والأحسن عند مجازاة هذا الفريق الأخذ بالرأى القائل : إن عامل البناء على الضمِّ وعامل النصب هو حرف النداء المذكور في أول الجملة^(٤) . . .

وأفضل من كل ما سبق الاقتصار على النصب ؛ مجازاة للفريق الآخر الذي لا يوافق على اعتبار البديل وعطف النسق المجرد من « أَل » في حكم المنادى المستقل للأسباب التي أسلفناها^(٥) .

* * *

(ح) وإن كان المنادى^(٦) مما يصح نصبه وبناءؤه على الضمِّ فأمره محصور

(١) سبق عرض الرأيين في رقم ٤ من هامش ص ٤١ .

(٢) لأن المبدوء بأَل لا ينادى إلا في مواضع سبقت في ص ٣٦ .

(٣) على اعتبار كلمة : « قَادة » بدل جزء من كل ، برغم خلوها من الضمير ؛ لأن المبدل منه قد استوفى كل أقسامه ، أو لأن الضمير الرابط مخنوف ؛ أي : قَادة منه وجند

(٤) وقد سبق تفصيل هذا في ح ٣ ص ٤٨٧ م ٢٣ باب (البديل) .

(٥) لأن يترتب على الأخذ بهذا الرأى فساد ، وهو خال من كل اعتراض ينشأ عن الرأى القائل إن العامل هو الحرف : « يا » المحذوف الملاحظ ، أو عامل آخر مخنوف ؛ كقفل أو شبهه . وقد تقدم (في رقم ٤ من هامش ص ٤١) تفصيل الرأيين ، وسبب الترجيح .

(٦) في رقم ٤ من هامش ص ٤١ .

(٧) هذا هو القسم الأخير من الأقسام الثلاثة التي سبقت الإشارة إليها في أول ص ٤٠ .

غالباً - في توعين ، لكل منهما حكمه وحكم تابعه .
أولهما : المنادى الموصوف بكلمة « ابن » أو « ابنة » ، وقد سبق تفصيل الكلام عليه ^(١) .

ثانيهما : المنادى المفرد الذي تكرر لفظه بشرط إضافة اللفظ الثاني المكرر ؛ سواء أكان المنادى المفرد علماً ، أم اسم جنس . أم اسماً مشتقاً ^(٢) . فمثال المكرر العلم : يا صلاح صلاح الدين الأيوبي . ما أطيب سيرتك ! وقول الشاعر :
أياسعدُ سعداً الأوس كن أنت ناصراً ويأسعدُ سعدُ الحزرجين الغطارف
أجيباً إلى داعي الهدى ، وتسميتاً . على الله في الفردوس مشية عارف
ومثال اسم الجنس المكرر : يا غلام غلام القوم كن أميناً على أسرارهم . ومثال المشتق المكرر : يا راصد راصد النجوم ، ماذا رأيت من عجائب الكون ؟ ...
وحكم المنادى في مثل هذا الأسلوب جواز النصب ، والبناء على الضم . وحكم التابع وجوب النصب في الحالتين ، طبقاً للبيان التالي :

١ - في حالة نصب الأول - أي : المنادى - يكون السبب راجعاً إما : لاعتبار هذا المنادى مضافاً للمضاف إليه المذكور في الكلام ، والاسم الثاني المكرر مقحماً ^(٣) بين المتضامين (ويعرب توكيداً لفظياً للأول ، أو مهملاً زائداً) ... وإما : لاعتبار المنادى ، مضافاً إلى محذوف يماثل المذكور ؛ وأصل الكلام :
يا صلاح الدين صلاح الدين بإضافتين في الأسلوب الواحد ، ويكون الاسم الثاني منصوباً على هذا الرأي - توكيداً لفظياً ^(٤) أو : بدلاً ، أو : عطف

- (١) في ص ١٨ و ٢٠ و ٢١ بيان إعرابهما عند وقوعهما نعتاً للمنادى .
(٢) سبب النص على هذه الأنواع الثلاثة : أن بعض النحاة لا يوافق إلا على العلم .
(٣) أي : متوسطاً بين شيئين متلازمين ؛ وتوسطه بينهما - كما سيذكر - إما لأنه توكيد لفظي للأول ، أو : لأنه زائد في رأي قوي يبيح زيادة الأسماء مطلقاً لا توصف فيها بإعراب ولا بناء - تبعاً للبيان الذي في رقم ٣ من هامش الصفحة التالية - والأول أحسن ؛ إذ لا خلاف في صحته .
(٤) لا يقال : كيف يعرب توكيداً لفظياً مع اتصاله بما لم يتصل به الأول ، ومع اختلاف نوع التعريف بينهما ، إذ تعريف الأول بالعلمية أو بالنداء - على خلاف في ذلك ؛ سبق تفصيله في رقم ٢ من هامش ص ١١ - وتعريف الثاني بالإضافة ؛ لأنه لا يضاف إلا بعد تجرد من العلمية ؟
لا يقال ذلك ، لأنه يكفي في التوكيد اللفظي ظاهر التعريف وإن اختلفت جهته ، أو اتصل به شيء .
(كما سبق في باب التوكيد ص ٣ من ٢٨٨ م ١٦)

بيان ، أو : مفعولا به لفعل محذوف ، أو : منادى بحرف « يا » المحذوف ^(١) .
ومع جواز هذه الخمسة يحسن اختيار الأنسب منها للسياق ، والأوضح في أداء الغرض .

وجدير بالتنويه أننا إذا اعتبرنا الثاني مقحماً بين المتضايقين ، وأعريناه
توكيداً لفظياً ، (مسaireً للأحسن) وجب اعتبار فتحته فتحة إعراب ^(٢) كالمبتوع .

أما إذا اعتبرناه زائداً ^(٣) فهو مهمل لا يُعرب توكيداً ، ولا بدلاً ، ولا غيرهما ،
وفتحته هي فتحة مماثلة ومماثلة للأول ، فلا توصف بأنها فتحة بناء أو إعراب ،
ولأنها هي حركة صورية للمشكلة المجردة .

٢ - وفي حالة بناء الأول على الضم - لأنه مفرد معرفة - يكون مثبتاً على الضم
في محل نصب ، فيصحب الثاني إما على اعتباره توكيداً لفظياً ، أو بدلاً ، أو
عطفاً ، وإما على الاعتباره متادياً مضافاً
مستقلاً ، أو على اعتباره مفعولاً به لفعل محذوف ^(٤) .

• • •

(١) ويجوز اعتبار الاسمين المذكورين بعد حرف النداء جزأين مركبين معاً كتركيب الأعداد : ثلاثة عشر -
أربعة عشر ، وأخواتها ؛ فيكون المنادى مجموعهما مضافاً إلى ما بعد الثاني ، وهذا المضاف منصوب
بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها حركة البناء الأصل (وهي حركة فتح الجزأين) فالفتحة التي على
آخر الثاني هي فتحة البناء الأصل ، وليست فتحة الإعراب الآتية للنداء . أما الفتحة التي على آخر الاسم
الأول فلا شأن لها بإعراب أو بناء ، لأنها حركة هجائية لضبط بنية الحرف الهجائي التي هي فوقه .

(٢) على هذا الإعراب يصح الفصل بين المتضايقين بالتوكيد اللفظي ؛ لاتحاده بالأول لفظاً
ومعنى ، وتكون فتحة التوكيد فتحة إعراب . وكان حقه أن يتون ولكن يفتقر عدم تنوينه بقصد المشكلة
بين الاسمين .

(٣) وإذا كان زائداً - عند من يجيز زيادة الأسماء - فالفصل به جائز بين المتضايقين ، ولا
يعتبر فصلاً ، لاتحاده بالأول لفظاً ومعنى - كما سبق - وكان حقه التنوين ، فترك للمشكلة بين الاسمين ،
وعلى هذا فتحته فتحة إعراب للأول ، لا توصف بإعراب ولا بناء .

(٤) وإلى هذا القسم « ح » يشير ابن مالك في بيت ختم به هذا الفصل :

فِي نَحْوِ : سَعْدُ سَعْدِ الْأَوْسِ يَنْتَصِبُ ثَانٍ ، وَضُمٌّ ، وَافْتَحَ أَوَّلًا نُصِبَ
أَي : في مثل : يا سعدُ سعدُ الأوسِ - والمنادى وتابعه علمان في المثال - يجب نصب الثاني منهما .

أما أولهما فقد طالب بضمه ، أو فتحه ، وحكم بالإصابة في الأخذ برأيه . والقاعدة - كما تضمنها البيت
غاية في الإيجاز ، وتفصيلها وإيضاحها على الوجه الأنسب معروض في الشرح .

.....

زيادة وتفصيل :

إذا كان الاسم الثانى غير مضاف ؛ نحو : يا صلاحُ ، صلاح ، أو :
 يا سعدُ سعد . . . ، جاز بناؤه على الضم ؛ إما باعتباره (وهذا هو الأحسن)
 منادى حذف قبله حرف النداء « يا » ، وإمّا باعتباره توكيداً لفظياً يساير - هنا -
 لفظ المنادى فى البناء . ويجوز نصبه باعتباره توكيداً لفظياً تابعاً لحل المنادى .

ولا يصح إعرابه بدلا ، لأن البدل والمبدل منه لا يتحدان فى اللفظ إلا بشرط
 أن يفيد البدل زيادة فى البيان والإيضاح ، وكذلك لا يصح أن يكون عطف بيان ،
 لأن الشئ لا يبين نفسه ^(١) . . .

(١) وإنما صح البدل والبيان فى الحالة السابقة التى يكون فيها الثانى مضافاً لتحقيق شرطهما فيه .

- كما سبق فى ج ٣ ص ٤٠١ عند تعريف عطف البيان -

ملخص موجز يتضمن ماسبق من أحكام توابع المنادى

جميع توابع المنادى يصح نصبها ^(١) ، إلا فيما يأتي :

١- أن يكون المتبوع - المنادى - هو لفظ « أئ » أو « أئنة » أو اسم إشارة . فيجب في حركة نعتها مشابهتها لحركة المتبوع مشابهة صورية فقط (أو نقول بالعبارة التي فيها التسميح : يجب رفع النعت في المظهر الشكلي ، بقصد مماثلة حركته لحركة المنادى - بالتفصيل الذي سبق ^(٢) - ، نحو : يأتها الفتاة ، من كثر كلامه كثر خطؤه . ومثل : يا هذا الغلام لا تنس شكر من أحسن إليك .

٢- أن يكون المتبوع - المنادى - مبنياً على الضم والتابع بدلاً ، أو عطف نسق مجرداً من « أل » ؛ فحكمهما حكم المنادى المستقل ؛ عند فريق من النحاة . أما غيرهم فيجيز النصب - وهو الأنسب ؛ ليكون حكم النصب عاماً شاملاً - نحو : جزيت خيراً يا عائشة زوج الرسول ، فلقد كنت مرجعاً وثيقاً في شئون الدين - يا خديجة وعائشة كنتما خير عون للنبي عليه السلام .

٣- أن يكون المنادى مجروراً باللام في الاستغاثة وما يلحق بها ؛ فيجب جر التابع - وهذا هو المشهور - أو نصبه ^(٣) ، نحو : يا لعلغنى المتبلى للجائع ، ويا للقدادر القوى للعاجز .

(١) قد يكون هذا النصب واجباً في مواضع ، وجائزاً في أخرى . فهو في الحالتين صحيح .

(٢) في رقم ٢ ص ٤٥ .

(٣) كما سيحي . في ص ٨٠ .

المسألة ١٣١

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم^(١)

هذا المنادى قسمان : قسم صحيح الآخر ، وما يشبهه^(٢) ، وقسم معتل الآخر ، وما يُلحق به^(٣) .

(١) فحكم صحيح الآخر وما يشبهه إذا كانت إضافتهما لياء المتكلم محضة^(٤) .

(١) لهذا الموضوع صلة قوية بموضوع : « المضاف إلى ياء المتكلم » الذى ليس منادى . - وقد سبق الكلام عليه فى الجزء الثالث ، م ٩٧ ص ١٣٧ - ولا يكاد أحدهما يستغنى عن الآخر . وتستجى إشارة فى آخر الباب ص ٦٧ إلى إضافة الأسماء الخمسة .

(٢) صحيح الآخر هو : ما ليس مختوماً بأحد أحرف العلة الثلاثة (الألف - الواو - الياء) . ومعتل الآخر ؛ هو : ما فى آخره حرف منها . فإن كان هذا الحرف ساكناً وقبله حركة تناسبه فهو حرف علة ، ومد ، ولين ، وإن لم تكن قبله حركة تناسبه مع سكونه فهو حرف علة ، ولين . وإن كان متحركاً فهو حرف علة فقط . والمزاد هنا : حرف المد . ولهذا إشارة فى هامش ص ١٠٥ رقم ٢ - أما الذى يشبه صحيح الآخر ، أو المعتل الآخر الذى يشبه الصحيح فهو ما فى آخره حرف متحرك من حرفى العلة (الواو - الياء) مع سكون ما قبله ، مثل : صفو ، شجيو ، هنى ، بنى . . وقد يكون الحرفان مشددين ، أو مخففين ، نحو : مرقو - مقزو - طبقى ، دلو . . أما الألف فساكن مفتوح ما قبله دائماً . ومن الشبيه أيضاً : المختوم بياء مشددة للنسب ونحوه ؛ (ما لم يكن نتيجة إدغام يامين إحداهما ياء المتكلم) نحو : عبقري ، هنى ، شافى ، كرسى . . فخرج نحو : خليلى وصاحبى وبنى ، وكاتبى . . فلهذا النوع - ويسمى : « الملحق بالمعتل الآخر » - كما سيجىء فى الرقم التالى ، وفى رقم ١ من ص ٧٢٢ - حكم خاص موضح فى باب المضاف إلى ياء المتكلم من الجزء الثالث ، وله موجز هنا آخر الباب - ص ٦٥

(٣) الملحق به هو : المثنى ، وجمع المذكر ، إذا أضيفا ، وحذفت نونهما للإضافة ، وختم آخرهما بالعلامة الخاصة بإعراب كل ؛ وهى : الألف والياء للمثنى ، والواو والياء لجمع المذكر السالم . فهذه العلامات ليست من بنية الكلمة ، ولا تعد من حروفها ، وإنما هى طارئة على آخرها لغرض الإعراب ؛ بخلاف حرف العلة فإنه معدود من حروف الكلمة الثلاثية وجزء من بنيتها ، وليس طارئاً لغرض الإعراب ؛ لهذا لا يدخل فى عداد المعتل كل من المثنى وجمع المذكر السالم إذا أضيفا وحذفت نونهما للإضافة وإنما يسميان ملحقان بالمعتل ، لاشتراكهما معه فى المظهر الشكلى ، وفى بعض الأحكام التى سنعرّفها فى « ب » ص ٦٥ .

(٤) أما حكم غير المحضة فيجىء فى ص ٦٣ .

ومباشرة^(١) ما يأتي :

١- وجوب النصب بفتحة مقدرة إن كان المنادى مفرداً^(٢) ، أو جمع تكسير ، أو جمع مؤنث سالماً . ومن الأمثلة قول الشاعر يعاتب :
يا أحمي ، أين عهد ذاك الإخاء ؟ أين ما كان بيننا من صفاء ؟
وقول الآخر :

سألتني عن النهار جفوني رحم الله - يا جفوني - النهار
ونحو : يا زميلاتي لكنّ تقديري وإكباري ، ونحو : يا سعيبي قد بلغت
في المدي ، ويا صفوي إن أطلت الغياب فلن تهدأ نفسي
فكلمة : (أخ - جفون - زميلات) - (سعي - صفو) وأشباهاها -
منادى ، مضاف ، منصوب بفتحة مقدرة ، منع من ظهورها الكسرة التي جاءت
للمناسبة الياء . (لأن هذه الياء يناسبها كسر ما قبلها) والياء مضاف إليه ، مبنية
على السكون في محل جر^(٣)
٢- يصح في هذه الياء ست لغات : بعضها أقوى وأكثر استعمالاً من
بعض . هي^(٤) :

حذف الياء مع بقاء الكسرة قبلها دليلاً عليها ، كآلية الكريمة : (وإذ قال
إبراهيمُ ربِّ اجعل هذا البلد آمناً)^(٥) ونحو : استقبل العالمُ المخترعُ
أعوانه وهو يقول : أهلاً يا جنود ، أهلاً يا رجال ، أنتم الفخر ، ويجد البلاد .

(١) أي : بغير فاصل بين المتضامين ، وإلا تغير الحكم على الوجه الآتي في ص ٦٤ حيث
يتعرض للفصل ، والإضافة غير المحضة -

(٢) أما المثني وجمع المذكر السالم فلحقان بالمعتل - كما قلنا في رقم ٣ من هامش الصفحة السابقة -
ولهما حكمهما الخاص وسيأتي في ص ٦٦ -

(٣) للإعراب المقدّر (أو : التقديري) وكذا الإعراب المحلّ - أهمية وأثار لا يمكن إغفالها ، وقد
أوضحناها في بابها الخاص ، وهو باب : «المعرب والمبني» ج ١- ص ٨٤ ، و م ١٦ ص ١٩٨ .

(٤) أنشأ الترتيب الآتي على غيره ، بجارة لكثير من النحاة اختاروه ، بحجة أنه للمطابق للوارد
من كلام العرب ، كثرة وقلة . وواجب المتكلم أن يتخير من هذه اللغات المتعددة ما هو أنسب للمقام ،
وأبعد من أليس عند عدم القرينة ، كالصورة الثانية والثالثة ، حيث ثبتت في كل منهما إثبات .

(٥) وقوله تعالى : (يا عباد لا خوف عليكم اليوم ، ولا أنتم تحزنون) .

والإعراب كالسالف ، إلا أن الياء محذوفة هنا . . .

بقاؤها مع بنائها على السكون في محل جر ، للإضافة ؛ نحو : يا جنودى ...
يا رجالى . . .

بقاؤها مع بنائها على الفتح في محل جر ، للإضافة ؛ نحو : يا جنودى... يا رجالى...
بناؤها على الفتح بعد فتح ما قبلها ، ثم قلبها ألفاً^(١) ؛ نحو : يا فرحاً بإنجاز
ما فرض الله ، ويا حسرتاً على التقصير . . . (والأصل^(٢)) : يا فرحى ،
يا حسرتى . . . ؛ فصار : يا فرحى . . . ، يا حسرتى . . . ، ثم صار :
يا فرحاً . . . يا حسرتاً . . .) والمنادى هنا منصوب - والأيسر أن يكون
منصوباً بالفتحة الظاهرة - وهو مضاف ، وياء المتكلم المنقلبة ألفاً مضاف إليه ،
مبنية على السكون في محل جر^(٣) . . . ويجوز في هذه الصورة أن تلحقه هاء
السكت عند الوقف ؛ فتقول : يا فرحاه . . . - يا حسرتاه . . .

قلب الياء ألفاً على الوجه السالف ، وحذف الألف ، وترك الفتحة قبلها دليلاً
عليها ؛ نحو : يا فرح . . . ، يا حسرة . . . وفي هذه الحالة يكون المنادى
منصوباً مضافاً ، وياء المتكلم المنقلبة ألفاً ، المحذوفة ، هي المضاف إليه^(٤) . . .

(١) لتحركها وفتح ما قبلها ؛ تطبيقاً لقواعد الإعلال والإبدال .

(٢) هذا الأصل - كغيره من أمثاله الكثيرة - خيال محض . ومجرد فرض لا يعرف عنه العرب
الأوائل شيئاً . وإنما يراد منه ما يراد من أكثر الفروض المتخيلة ؛ تيسير الوصول إلى النتائج والحقائق من
طريق واضح مألوف . ومعلوم أن هذه الأصول الخيالية والفروض - كما رددنا في مناسبات متعددة - ليست
مقصودة على الصناعة النحوية ، فالنحاة في هذا كثيرهم من المشتغلين بسائر العلوم اللغوية وغير اللغوية .
وقد أحسنوا وأفادوا ، إلا حين يسرفون أو يتعسفون .

(٣) وإنما كان الأيسر والأوضح إعرابه منصوباً بالفتحة الظاهرة للفرار مما يتكلفه بعض المعربين
حين يقولون : إنه منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها الكسرة المنقلبة فتحة لمناسبة الياء المنقلبة ألفاً .
وحجتهم : أنهم يريدون تسجيل الأطوار كلها ، ولو أدى الأمر إلى الإطالة .

(٤) يقول ابن مالك في حكم الصحيح وشبهه ، واللغات المتعددة التي في ياء المتكلم إذا كانت هي
المضاف إليه :

واجعل مُنادَى صَحَّ إِنْ يُضَفَّ لِيَا كَعَبْدٍ ، عَبْدِي - عَبْدًا ، عَبْدِيَا
(صح = أى : صح آخره . عبديا = أصلها : عبدي ، وزيدت في آخرها ألف لأجل الشعر)
يريد : إذا أضيف المنادى صحيح الآخر فاجمله كعبد ، عبدي . . . أى : على مثال واحد مما يأتي - ولم
يذكرها مرتبة على حسب كثرة استعمالها .

بقيت اللغة السادسة ؛ (وهي أضعف نظائرها ، ولا تكاد تخلو من أبس في تبيين نوعها ، ومن اضطراب في إعرابها^(١)) ؛ ولهذا يجب اليوم إهمالها ؛ جماعاً لرأى من أهملها من النحاة القدماء ، فلم يذكرها بين اللغات الجائزة .

وتتلخص في حذف « الياء » ، - مع ملاحظتها في النية - وبناء المنادى على الضم (كالاسم المفرد المعرفة) . ويقع هذا في الكلمات التي تشيع إضافتها ، ليكون العلم بشيوع إضافتها قرينة ودليلاً على حذف المضاف إليه ، وأنه محذوف في اللفظ لكنه ملاحظ^(٢) في النية كالكلمات : رَبِّ ، وقوم ، وأم ، وأب وأشباهاها مما يغلب استعماله مضافاً ؛ نحو : يا ربُّ ، وفقى إلى ما يرضيك - يا قوم ، لا تتوانوا في العمل لما يرفع شأنكم - يا أمُّ ، أنت أكثر الناس عطفاً على ، ويا أبُّ ، أنت أشدهم عناية بي

وما سبق يتبين أن ثلاثاً من اللغات الست تقتضي حذف الياء ، وثلاثاً أخرى تقتضي إثباتها .

= يا عبدٍ : مثال لما حذفت فيه ياء المتكلم مع بقاء الكسرة قبلها دليلاً عليها - يا عبدِي ؛ لثبوت ياء المتكلم الساكنة المكسور قبلها - يا عبدٌ : للمنادى الذي قلت معه ياء المتكلم ألفاً مفتوحاً ما قبلها ، وحذفت الألف - يا عبداً كالسابق ، ولكن من غير حذف ياء المتكلم المنقلبة ألفاً - يا عبدِي : للمنادى الذي أضيف لياء المتكلم المبنية على الفتح ؛ فهذه خمس لغات اكتفى بها . ولم يتعرض للسابعة التي يحذف فيها المضاف إليه ، ويبنى الاسم بعده على الضم ، وقد شرحناها . وساق بعد هذا بيتاً سيجيء شرحه في مكانه المناسب من هامش ص ٦٥ - هو :

وَفَتَحْ أَوْ كَسَرْ، وَحَذَفْ أَلْيَا اسْتَمَرَّ في : «يَابْنَ أُمُّ» ، «يَابْنَ عَمُّ» ، لا مَقَرَّ

(١) سبب الاضطراب في إعرابها اختلافهم الشديد في الحكم على نوع المنادى : أيراعى أصله من ناحية أنه مضاف ؛ فيكون منادى منصوباً بفتحة مقدرة ، منع من ظهورها الضمة التي جاءت لمشابهته بالنكرة المقصودة في التعريف بالنداء وقصد الإقبال ، (لا بالعلمية ، ولا بالإضافة ، ولا بأل) - أم يراعى حالته الحاضرة من ناحية بنائه على الضم

وهذا الخلاف ليس شكلياً ، وإنماله أثره في التوابع ؛ أ تكون واجبة النصب حتماً ، نتيجة للرأى الأول ، أم يكون شأنها شأن توابع المنادى المبني على الضم ، ولها أحكام مختلفة ، سبق شرحها في ص ٤٠ وما بعدها ؟

(٢) لأنها - وهي المشهورة بالإضافة - تدل إذا لم تكن مضافة إلى اسم ظاهر ، أو إلى ضمير لغير المتكلم على أنها مضافة للمتكلم ، والمتكلم أولى بذلك ؛ لأن ضميره الياء يحذف أكثر من غيره .

٣- إن كان المنادى الصحيح الآخر هو كلمة « أب » ، أو « أم » جاز فيه اللغات الست السابقة ، ولغات أربع أخرى ؛ وهى :

حذف ياء المتكلم ، والإتيان بـياء^(١) التأنيث الحرفية عوضاً عنها ، مع بناء هذه التاء الحرفية على الكسر ، أو على الفتح - وكلاهما كثير قوى - أو على الضم ، وهو قليل ، ولكنه جائز ؛ نحو : يا أبتُ أنتُ كافلنا ، يا أمتُ أنتِ راعيتنا ...

والمنادى فى هذه الصور الثلاث منصوب بفتحة ظاهرة^(٢) دائماً ، وهو مضاف ، وياء المتكلم المحذوفة مضاف إليه ، وجاءت تاء التأنيث عوضاً عنها ، مع بقائها حرفاً للتأنيث كما كانت ، وليست المضاف إليه . . .

والصورة الرابعة - وهى أقلها فى السماع الوارد ، ولا يصح القياس عليها - : الجمع بين تاء التأنيث السالفة التى هى العوض ، وألف بعدها أصلها ياء المتكلم ؛ نحو : يا أبتنا . . . يا أمتنا .

وكقول الشاعر :

يا أمتنا أبصرنى راكب فى بلد مُسْحَنَفِر^(٣) لاجِب^(٤)

وقول الآخر :

يا أبتنا عليك أو عسا كما

وفى هذه الصورة جمع بين العوض - وهو التاء - والمعوّض عنه ، وهو : الياء المنقلبة ألفاً . ولذا قال بعض النحاة : إن هذه الألف ليست فى أصلها ياء المتكلم ؛ وإنما هى حرف هجائى ، وزائد لمد الصوت . وهذا رأى أوضح وأيسر فى إعراب تلك الصيغة المسموعة .

(١) سبقَت الإشارة لهذا (فى باب الإضافة لياء المتكلم ج ٣ م ٩٧ ص ١٤٦) والأكثر فى هذه التاء أن تظل تاء عند النطق بها وفقاً ووصلاً ، وأن تكتب تاء متسعة (أى : غير مربوطة) ويجوز كتابتها مربوطة ، كما يجوز الوقف عليها بالهاء . لكن الأفضل الاقتصاد على الرأى الأول الذى يقضى باعتبارها تاء متسعة فى جميع أحوالها .

(٢) لأن تاء التأنيث توجب فتح ما قبلها دائماً . ولا داعى للإطالة بأنه منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها الفتحة التى جاءت لمناسبة التاء .

(٤) مجهود مهمل .

(٣) واسع .

وهناك صورة أضعف من هذه ، وأندر استعمالاً في السَّماع الوارد ، حتى خصها كثير من النحاة بالضرورة الشعرية ، نذكرها لنذكرها إذا صادفتنا في بعض الكلام القديم ، هي الجمع بين هذه التَّاء وياء المتكلم بعدها ، أو الجمع بين ياء المتكلم المنقلبة ألفاً والتَّاء بعدها .

كقول الشاعر :

أيا أبتى^(١) ، لا زلتَ فينا ، فإنما لنا أمل في العيش ما دمت عائشاً

وقول الآخر :

كأنك فينا يا أبات^(٢) غريب^(٣)

هنا ، ولا تكون تاء التأنيث عوضاً عن ياء المتكلم إلا في أسلوب النداء على الوجه السالف ، دون غيره من الأساليب . ووجودها في آخر كلمتي : « أب ، وأم » يحتم استعمال كل واحدة منهما منادى ، ويمنع استعمالها في غيره^(٤) . ونشير إلى أمرين هامين :

أولهما : أن الأحكام السابقة كلها مقصورة على المنادى صحيح الآخر ، وشبهه إذا كانت إضافتهما محضة — كما أسلفنا^(٥) — فإن كانت غير محضة فالمنادى واجب النصب بفتحة مقدرة قبل ياء المتكلم منع من ظهورها الكسرة التي لمناسبة الياء . وهذه الياء ثابتة دائماً ومبنية على السكون أو الفتح ؛ كقولهم : (يا رائد للهدى وقيت الردى ، ويا مرشد للخير صانك الله من الزلل) . فالمنادى :

(١) والأيسر في الإعراب أن تكون كلمة : « أب » منادى منصوب مضاف والتاء عوض عن الياء المحذوفة . أما المذكورة فعرف هجاءاً ناشئاً من بناء التاء على الكسرة مع إشباع هذه الكسرة . أو : أن التاء للتأنيث اللفظي ، والياء بعدها مضاف إليه ، وقد فصلت التاء بين المتضامين .

(٢) ويقال في الإعراب : « أب » منادى ، منصوب ، مضاف إلى ياء المتكلم المنقلبة ألفاً ، والتاء حرف للتأنيث اللفظي ، يضبط بالفتحة ، أو الكسرة ، أو الضمة — كما سلف .

(٣) وإلى بعض ما سبق — في نداء « أب » و « أم » — يقول ابن مالك باختصار :

وفي النِّداء : « أبت » ، « أمّت » ، عرض ، وأخسر ، وأفتتح ، ومن الياء التاء عوض

يريد : عرض في النداء أسلوب خاص ، هو : يا أبت ، يا أمّت بكسرة التاء أو فتحها ، وقد ترك الضم — ثم صرح أن التاء عوض من ياء المتكلم المضاف إليه ، واقتصر على هذا تاركاً التفصيلات التي عرضناها .

(٤) أنظر رقم « ١ » من ص ٦٨ .

(٥) في ص ٥٨ .

(- رائد ، ومرشد -) منصوب وجوباً بفتحة مقدرة ، والياء معهما مبنية على السكون أو على الفتح ، ولا يصح حذفها . ولا بد معها أن يكون المنادى المضاف مفرداً^(١) .

ثانيهما : أن تلك الأحكام مقصورة على النوع السالف من المنادى المضاف إضافة محضة ، بشرط أن يكون مضافاً للياء مباشرة ؛ كما تقدم^(٢) . فإن كان - هو - أو غيره من سائر أنواع المنادى - مضافاً إلى ياء المتكلم وجب إثبات الياء وبنائها على السكون ، أو على الفتح^(٣) كقولهم : يا طالب إنصافى ، لا أعلم لك منصباً إلا عملك ؛ إذا أحسنتم جمالك ، وإذا أتقنته كمالك ، وقول الشاعر :

يا لهف نفسي إن كانت أموركم شتى ، وأحكيم أمر الناس فاجتمعوا
فيجوز : (إنصافى ، أو : انصافى - نفسى ، أو نفسى : بإسكان الياء أو فتحها) .

ويستثنى من هذا الحكم أن يكون المنادى المضاف إلى مضاف لياء المتكلم هو لفظ : (ابن أم ، أو : ابن عم ، أو : ابنة أم ، أو ابنة عم ، أو بنت أم ، أو بنت عم -) فالأفصح^(٤) فى هذه الصور حذف ياء المتكلم مع ترك الكسرة قبلها دليلاً عليها ؛ (نحو : يا بن أم كن على الخير معواناً لى ، ويا بن عم لا تقعد عن مناصرتى بالحق - يا بنت أم يا بنت عم)

(١) يفهم من كل ما سبق أن المنادى المضاف الذى إضافته غير محضة ، لا بد أن يكون - فى الغالب - وصفاً عاملاً ، ولا بد أن يكون مفرداً أيضاً ؛ لأن الثنى وجمع المذكر السالم ملحقان بالمعتل فى حكمه - وسيجىء فى ص ٦٦ - فإذا أضيفا عند النداء لياء المتكلم وجب بناؤها على الفتح وحده - فى رأى الأصح .

(٢) فى ص ٥٨ . . .

(٣) ما لم تحتم الضرورة الشعرية الاختصار على أحدهما .

(٤) قلنا : الأفصح ؛ لأن هناك لغتين آخرين ؛ أولاهما : إثبات الياء ساكنة ، كقول الشاعر القديم فى الرثاء :

يا بن أمى ، ويا شقيق نفسى أنت خلقتنى لدهر شديد
وثانيتهما : قلبها ألفاً ؛ كقول الآخر :

يا بنت عمّا لا تلوى وأهجعى

يا بنت عمّ . . .) فالمنادى معرب منصوب . والمضاف إليه الأول مجرور بالكسرة الظاهرة قبل الياء المحذوفة .

ويجوز في الألفاظ السالفة حذف الياء بعد قلبها ألفاً . وقلب الكسرة قبلها فتحة ؛ فنقول : (يا بن أمّ . . . يا بن عمّ . . . يا بنت أمّ . . . يا بنت عمّ . . .) فلبت ياء المتكلم ألفاً بعد قلب الكسرة التي قبلها فتحة . ثم حذفت ياء المتكلم المنقلبة ألفاً . وبقيت الفتحة قبلها دليلاً عليها . فيقال عند الإعراب : إن المضاف إليه الأول مجرور بالكسرة المقدرة التي منع من ظهورها الفتحة التي جاءت للتوصل بها إلى قلب ياء المتكلم ألفاً . وحذفت هذه الألف للتخفيف .

ويصح أن يقال في هذه الصورة : إن المنادى قد ركب مع ما أضيف إليه تركيباً مزجياً وصاراً معاً بمنزلة : « خمسة عشر » أو غيرها من الأعداد والألفاظ المركبة المبنية على فتح الجزأين . وعندئذ يقال في الإعراب : (يا بن أمّ . . . يا بن عمّ . . . يا بنت أمّ . . . يا بنت عمّ . . .) « ياء » حرف نداء . وما بعدها منادى مضاف . منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها حركة البناء الأصلية التي هي فتح الجزأين . وياء المتكلم المحذوفة هي المضاف إليه . وتكون الفتحة التي على حرفي النون والتاء (في : ابن ، وابنة . وبنت . . .) حركة هجائية . لا توصف بإعراب ولا بناء (١) . . .

* * *

(ب) إن كان المنادى المضاف إلى ياء المتكلم معتلاً الآخر . أو ملحقاً (٢) به

(١) ويجوز - في الألفاظ السالفة - شيء آخر ؛ هو إهمال الياء المحذوفة ، واعتبارها كأن لم توجد ، مع اعتبار المنادى وما أضيف إليه بمنزلة الاسم المركب تركيباً مزجياً ، وإعرابه مبنياً على الضم المقدر ؛ كأنهما كلمة واحدة مفردة معرّفة . ولا يخلو هذا الوجه - على صحته - من لبس يدعو للفرار منه . وقد أشار ابن مالك إلى بعض الآراء السالفة في بيت سبقت الإشارة إليه في هامش ص ٦١ ، وهو : **وَفَتْحٌ أَوْ كَسْرٌ ، وَحَذْفُ الْيَاءِ اسْتَمَرَّ** . في : « يا بن أمّ » « يا بن عمّ » . **لَا مَقْبَرٌ** يا بن أم ، يا بن عم ، أصلهما : يا بن أمي - يا بن عمي . ويريد بهما : المنادى المضاف إلى مضاف لياء المتكلم ، وأن حذف هذه الياء مستمر معهما - على الأرجح - وأن الحرف الذي قبل الياء المحذوفة يصح تحريكه بالفتحة أو بالكسرة ، ولم يذكر السبب ، واستغنى بما سبق عن غيره مما سردناه . . .

(٢) بيان هذا الملحق في رقم ٣ من هامش ص ٥٨ .

فحكمه هو ما كان يجرى عليه قبل النداء ، وقد سبق تفصيله^(١) ، ويتلخص في قاعدة واحدة^(٢) ؛ هي : سكون آخر المضاف دائماً ، وبناء المضاف إليه على الفتح في الألف - وهذه القاعدة تنطبق على ما يأتي :

١ - المقصور المضاف إلى ياء المتكلم ؛ نحو : يا فتى أنت عوفى في السرّاء والضراء .

٢ - المنقوص المضاف إلى ياء المتكلم ، وتدغم الياءان ، وأولاهما ساكنة ، والأخرى مبنية على الفتح ؛ نحو : يا داعي للخير ، لبّيك من داعٍ مطاع .

٣ - المثني وشبهه ؛ وتدغم ياءه ساكنة في ياء المتكلم المبنية على الفتح^(٣) ، كقول الشاعر في حديقة :

خُذْ الزاد يا عَيْنِي من حسن زهرها فما لكما دون الأزاهر من مُسَعٍ
٤ - جمع المذكر وشبهه ؛ وتدغم ياءه ساكنة في ياء المتكلم المبنية على الفتح ؛ كقول الشاعر :

يا سابقي إلى الغفران مكرّمة إن الكرام إلى الغفران تستبق

٥ - المخنوم بياء مشددة ، وليس تشديدها للإدغام ؛ ففي كلمة مثل : عبقرى ، يقال : أفرحتني يا عبقرى ، بحذف الياء الثانية من المشددة ، وإدغام الأولى التي بقيت في ياء المتكلم المفتوحة .

ويصح حذف ياء المتكلم مع بقاء الياء المشددة قبلها مكسورة^(٤) ؛ نحو : يا عبقرى ، لك إكباري وتقديري . . .

ويصح قلب ياء المتكلم ألفاً وحذفها ، مع فتح الياء المشددة قبلها ؛ نحو : يا عبقرى . . .

أما المعتل الآخر بالواو فشأنه ما فصلناه هناك .

(١) - ٣ م ٩٧ ص ١٣٧ .

(٢) هذا التلخيص لا يكاد يفي عن الرجوع إلى ما سبق من تفصيل وإيضاح ، وعرض صور هامة كثيرة .

(٣) طبقاً لما سلف في رقم ١ من هامش ص ٦٤ .

(٤) لتكون الكسرة دليلاً على الياء المحذوفة .

زيادة وتفصيل :

(١) يجرى على الأسماء الخمسة : (أب - أخ - حم - هن - فم) عند نداءها مع إضافتها لياء المتكلم ما يجرى عليها بغير مناداتها . ذلك أن رأى الفصحح الذي يحسن الاختصار عليه هو إضافتها بحالها الحاضرة . دون إرجاع لامها المحذوفة (أى : دون إرجاع حرفها الأخير . وهو : « الواو » المحذوفة . إذ الشائع أن أصلها أبى - أخو - حمو - هنو - فوه . والميم والهاء زائدتان فى : « فم » وفى « فوه » . . .) .

فإذا أنصفت تلك الأسماء - وهى مناداة - أو غير مناداة - أعربت على حسب حاجة الجملة ؛ وكُسِر حرفها الأخير الحالى لمناسبة الياء^(١) ؛ فتقول : يا أبى - يا أختى - يا حمى - يا هنى - يا فى - ويصح فى هذه : يا فمى . وهناك رأى مستنبط من بضعة أمثلة مروية عن بعض القبائل ، مؤداه : إرجاع الحرف المحذوف من آخر تلك الأسماء مع تسكينه قبل ياء المتكلم . وهذه الياء يجب بناؤها على الفتح ، فتجتمع الواو والياء . وتسبق إحداهما بالسكون ؛ فتقلب الواو ياء ، وتدغم الياء فى الياء^(٢) . ويكسر ما قبلها لمناسبتها ؛ فتقول يا أبى - يا أختى . . . وفى هذه الصورة تكون الكلمة معربة بحركة مقدرة منع من ظهورها السكون الواقع على الياء الأولى لأجل الإدغام^(٣) .

أما « ذو » التى تعرب إعراب الأسماء الخمسة فلا تصاف لضمير المتكلم .

(ب) يجوز فى كلمة : « انهم » المدوغة بهمزة الوصل . والمسخومة بالميم الزائدة . ومعناها : ابن - إثبات الميم عند الإضافة وحذفها ؛ نحو : يا بنمى ، أو : يا بنى ؛ بإسكان الياء فى الحالتين ، وكسر ما قبلها .

(١) فهى بهذا تشبه صحيح الآخر من ناحية أن آخرها الحالى صحيح ، وأنه يجب كسره لمناسبة ياء المتكلم (وقد سقت إشارة لهذا فى مناسبة أخرى ، ج ٣ باب المضاف إلى ياء المتكلم ص ١٣٨م ٩٧) .
(٢) إن كان أصل : « فم » هو « فية » بالياء المحذوفة رجعت الياء ساكنة ، وأدغمت فى ياء المتكلم المبنية على الفتح .

(٣) وتكون الأسماء الخمسة كالمعتل ؛ فى إسكان آخرها وبناء الياء على الفتح .

المسألة ١٣٢ :

الأسماء التي لا تكون إلا منادى

من الألفاظ ما لا يستعمل إلا منادى ؛ فلا يكون مبتدأ ، ولا خبراً ، ولا اسماً لناسخ أو خبراً له ، ولا شيئاً آخر غير المنادى ^(١) . وأشهر هذه الأسماء ما يأتي :

١ - « أبت ، وأمت » بشرط وجود تاء التأنيث في آخرهما على الرجه الذي فصلناه ^(٢) - ووجودها يحتم أن يكون كل منهما منادى ، ولا يصح استعمالهما في شيء آخر معها - نحو : يا أبت ، إني لك مطيع ، ويا أمت إني بك بار . أى : يا أبى . . . يا أمى .

٢ - « اللهم » ، الخنومة بالميم المشددة ^(٣) ، نحو : اللهم لا سعادة إلا فيما يرضيك ، ولا شقاء إلا فيما يغضبك .

٣ - « فُلُّ » (بضم الفاء واللام معا) ؛ وهى عند النداء كناية عن مفرد معين من جنس الإنسان . و « فُلْمَةٌ » ، (بضم الأول وفتح الثانى) وهى عند النداء كناية عن مفردة معينة من جنس الإنسان كذلك ؛ نحو : يا فُلُّ ، عملُ المرء عنوان نفسه ، ودليل عِلمه - يا فُلْمَةٌ ، القَصْدُ يُمْنٌ ، وخير الكلام أصدقُه . فالمنادى (فُلُّ ، وفُلْمَةٌ) مبنى على الضم دائماً في محل نصب .

ولا يعيننا أن يكون سبب التعيين هنا في الكناية ما يقوله بعض النحاة من أنها علم على إنسان ، كسائر الأعلام الشخصية (مثل : محمد . . . وفاطمة . . .) أو : ما يقوله بعض آخر : إن سببه طارئ بالمناداة والقصد ، وأنها نكرة مقصودة ،

(١) ومن الأسماء ما لا يصلح أن يكون منادى ؛ كالاسم المضاف لضمير المخاطب ؛ نحو : يا صديقك ، وكضائر غير المخاطب . (أما ضمير المخاطب ففريق يميز نداه ؛ طبقاً لما سلف في ص ٤) وكاسم الإشارة المتصل بكاف الخطاب - للسبب الذى في رقم ٢ من هامش ص ٤ - فلا يقال : يا ذاك . وكالاسم المبدوء « بآل » في غير المواضع المستثناة التى سبق ذكرها في ص ٣٥ ؛ فلا يقال : يا المكافح ستدرك مأربك . . .

(٢) في ص ٦٢ وما بعدها .

(٣) في ص ٣٦ وهامشها الكلام على معانيها المختلفة ، وطريقة إعرابها .

مثل : يا رجلُ ؛ لِمُعَيِّن ، أو : يا فتاة ؛ لمُعَيِّنة ، وقد عُرِّفت النِّكْرَةُ بالنداء والإقبال . . . — لا يعنينا شيء من هذا كله ؛ لأن نتيجة الرأيين واحدة ؛ هي بناء الكلمة بصورتها الحالية على الضم دائماً ، في محل نصب ، وعدم استعمالها في غير النداء إلا لضرورة شعيرية ، وكذلك عدم استعمالها منادى منصوباً مباشرة ؛ لأنها لا تكون مضافة ، ولا شبه مضافة ، ولا نكرة غير مقصودة ؛ إذ السماع الوارد في لفظها يقتضى قصرها على المنادى المبني على الضم^(١) . . .

(١) كما يقتضى ألا ينقاس عليها غيرها .

زيادة وتفصيل :

يدور الجدال حول أصل هاتين الكلمتين ، ولولا ما له من أثر يساعد عند الرجوع إلى مادتهما اللغوية في المعاجم ، وعند التصغير ، والمشتقات . . . — لأهملائه . وملخصه :

أن فريقاً من النحاة يرى أصل : « فُلُّ » و « فُلَّةٌ » هو « فلان » و « فلانة » وأنهما في النداء — كأصلهما — كنايةتان عن علم شخص لرجل معين ، كعلی . . . وامرأة معينة ؛ كزینب . . . ، حذفت من آخرهما الألف والنون ، للترخيم^(١) — برغم أن قواعده لا تسمح بهذا الحذف الكثير دفعة واحدة — وأن الألف والتاء زائدتان . وأما النون فأصلية ؛ لأن مادة فعلهما الماضي هي : « فَلَئَنَّ » وعند التصغير — إذا سمى بهما — يقال فيهما « فُلَّيْنِ » و « فُلَّيْنَةٍ » ، وأنهما يختلفان في الاستعمال عن أصلهما الخالي من الحذف ، فلا يُستعملان إلا في النداء ، أما أصلهما فيكون منادى وغير منادى .

ويوافق آخرون على هذا الرأي ، إلا أنهم يعتبرون حذف تلك الحروف للتخفيف ، لا للترخيم ، وإلا وجب أن يقال في المذكور « فُلَا » وفي المؤنث « فُلَان » طبقاً لقواعده^(٢) .

ويخالفهما كثير من البصريين ؛ فيرى أنهما كلمتان مستقلتان ، وليستا اختصار « فلان » و « فلانة » — كما يرى أنهما مختومتان بياء أصلية ، حذفت تخفيفاً ؛ كحذفها من كلمة « ياء » ، فأصلهما : « فُلُّي » و « فُلَّيَّة »^(٣) وتصغيرهما

(١) سيأتي بابه في ص ١٠١ .

(٢) وهذه القواعد تقضى بالألا يحذف في الترخيم مع الآخر ما قبله من حرف مد زائد إلا إذا كان المرخم خماسياً فصاعداً . وكلمة : « فلان » أربعة أحرف فقط ، فترخيمها هو : « يا فلا » .

كما تقضى تلك القواعد ألا يقال في التأنيث : « يا فلة » ، وإنما يقال : يا فلان

— راجع الصبان في هذا الموضع ، وكذلك ص ١٠٢ الآتية ، وما بعدها —

(٣) وإذا حذفت البياء وجب تحريك اللام التي قبلها بالفتحة ؛ لأن الفتحة هي التي تناسب

تاء التأنيث .

«فُلْتِي» وفُلْسِيَّة» ومادة ماضيهما «فَلَمْتِي» وأن كلا منهما عند النداء نكرة مقصودة بالمناداة والإقبال ؛ فتدل الأولى على رجل مقصود، وتبدل الثانية على امرأة مقصودة ، ولا يرجعان في أصلهما إلى كلمتي : « فلان وفلانة » اللتين هما كنايةتان عن علمين شخصيين أحدهما لرجل ، والآخر لأمراة — كما سبق — . وهذا الرأي أوضح ، وأبعد من التعقيد .

فالأراء متفقة على بناء « فُلُّ » و « فُلْسَةٌ » على الضم^(١) ، مختلفة في أصلهما ، وفي نوع المنادى ؛ أهو مفرد علم ، أم نكرة مقصودة ؟ متفقة كذلك على أنهما لا يستعملان بصورتيهما هذه إلا منادى . وأن كلمتي : « فلان » و « فلانة » تستعملان في النداء وغيره^(٢) ، مع اعتبارهما ، كنايةتين عن علمين شخصيين لرجل معين ، وامراة معينة ، ونونهما أصلية ، ومادة فعلهما « فَلَئِنْ »^(٣) ؛ تقول في استعمالهما في النداء : يا فلان ، تضييع الغاية بين العجز والملل ، ويا فلانة ، من أعجب بنفسه ضاعت هيئته . . . كما تقول في غيره : أسرع فلان إلى سماع مُحَاضَرَة فلان . . . وبادرت فلانة للإصغاء إلى فلانة أو فلان .

(١) ويجرى على توابعهما حكم توابع المنادى المبني على الضم .

(٢ و ٣) راجع الخصري .

٤ - لُؤْمَانُ ، وَمَلَأَمُ (وكلاهما وصف بمعنى : كثير اللؤم والدناءة) ،
وَنَوْمَانُ (وصف بمعنى : كثير النوم) ؛ نحو : يا لُؤْمَانُ أَوْ : يا مَلَأَمُ . من
أساء إلى غيره حاقت به إساءته - يا نَوْمَانُ ، الاعتدال في كل الأمور حميد .
ويجوز في الثلاثة زيادة تاء التأنيث عند نداء المؤنث . ولا يقاس على هذه الثلاث
المسموعة غيرها مما يشاركها في الوزن إذا كان غير مسموع . فكل واحدة من هذه
منادى مبني على الضم في محل نصب .

٥ - مَلَأَمَانُ ، وَمَخْبِشَانُ (وصفان بمعنى : لئيم - وخبيث) . . .
وغيرهما ؛ من كل وصف على وزن : « مَفْعَلَان » ، وأصل مادته - في الغالب -
يدل على أمر مذموم . وقد يدل على أمر محمود ، مثل : مَكْرَمَان . ومَطْيَبَان ؟
(وهما وصفان بمعنى : عزيز مكرم ، وطيب) ومن الأمثلة : يا مَلَأَمَانُ . من
قَبِضَتْ سيرته تقاسمته البلياء - يا مَخْبِشَان . من خَبِثَتْ نَفْسُهُ حُرِمَ
صفوة الحياة - يا مَكْرَمَانُ ، من كَشَفَ كُرْبَةً غيره : كشف الله كربه -
يا مَطْيَبَانُ ، من طابت سيرته سالمته الليالي .

ويجوز زيادة تاء التأنيث في : « مَفْعَلَان » عند نداء المؤنث .

والأنسب الأخذ بالرأى الذي يبيح القياس في هذه الصيغة ؛ لكثرة الوارد بها ؛
أما إعرابها فكالنوع السابق^(١) . . .

٦ - ما كان وصفاً على وزن : « فَعْلَل » بمعنى : فاعل ؛ لزم المذكر
وسببه ، نحو : غُدْرُ ، بمعنى : غادر ، وَسُفْفُهُ ؛ بمعنى : سفافيه ، وشُسْتَمُ ،
بمعنى : شاتم . . . ، وغيرها مما هو على وزنها مع دلالة مادته في أصلها على
السبب والذم . ومن الأمثلة : يا غُدْرُ ، لا صداقة معك ، ولا أمانة لك . . .
- يا سُفْفُهُ ، مَقْتَسَلُ الرجل بين فكَّيْهِ . . .

(١) اكتفى ابن مالك في الكلام على : « فل » و « فلة » ولؤمان وملأم ، ونومان ، بقوله في باب
عنوانه : « أسماء لازمت النداء » . . .

و « فُلُّ » بعض ما يُخَصُّ بالنِّدَا « لُؤْمَانُ ، نَوْمَانُ » كَذَا . واطَرَدَا . . . ١
وختم البيت بقوله : « واطردا » . وهذا الختام لا علاقة له بما سبقه ، وإنما يتصل معناه بما يليه من
حكم جديد يختص بوزن : « فَعْلَل » وهذا الاتصال معيب في الشعر عامة .

والأنسب الأخذ بالرأى الذى يبيح القياس فى هذه الصيغة بشرط دلالة أصلها على السب ، كما يبيح استعمالها فى غير النداء . أما إعرابها عند النداء فكالتنوع السابق .

٧- ما كان وصفاً على وزن : « فَعَعَالٍ » - (بمعنى فاعل ، أو : فَعَعِيلَة) لسبّ الأنثى وذمها ، وهو مبنى على الكسر أصالة . وينقاس - فى الرأى الأنسب - فى كل ماله : فعل ، ثلاثى ، تام ، مجرد ، متصرف تصرفاً كاملاً ، ومعناه السبّ والشمّ ؛ نحو : غَدَّارٍ وَسَرَّاقٍ . بمعنى : غادر ، وسارقة ، ونحو : خَبَبَاتٍ ، وآكِكَاعٍ ؛ بمعنى : خبيثة ، ولكيعة ؛ أى : لثيمة وخسيسة . تقول : يا غَدَّارٍ ؛ لا راحة لحسود ، ولا عهد لغدَّار - يا خَبَبَاتٍ ، لا هدوء مع خُبُبٍ ، ولا اطمئنان مع سوء نية ^(١) . . .

ومن الشروط السالفة يتضح أن وزن : « فَعَعَالٍ » لا يصاغ من مصدر فعل غير مستوف لتلك الشروط ؛ كالفعل : « دحرج » لأنه غير ثلاثى . والفعل ؛ « كان » لأنه غير تام ، والفعل « ليس » ؛ لأنه جامد ، والفعل يذرُ ، أو : يدع لأن كلا منهما ناقص التصرف ^(٢) . . .

أما إعرابها : فننادى مبنى على ضم مقدر منع من ظهوره كسرة البناء الأسمى - فى محل نصب .

وبمناسبة الكلام على صيغة : « فَعَعَالٍ » المبنية على الكسر أصالة ، وأنّها قياسية فى الموضع السالف بشروطها - يستطرد النحاة فيقولون : إنها قياسية أيضاً فى موضع آخر ، إذا تحققت تلك الشروط من غير اشتراط الدلالة على السب والشمّ ، وذلك الموضع هو : أنها تقع اسم فعل أمر مبنى على الكسر دائماً ؛ مثل : تَرَاكٍ ؛ بمعنى اترك ما أمرك بتركه - نَزَالٍ ، بمعنى : انزل إلى الحرب أو غيرها - شَرَابٍ ؛ بمعنى : اشرب ، ومن هذا قولهم : شرابٍ من ورد التجارب ؛ فإنه خير الموارد . وقول الشاعر :

(١) ومثل قول الشاعر :

عليكُ بأمر نفسك يالكاعِ فما كان مرعياً كراعِ
(٢) فى المشهور .

تَمَرَاكَ - ياصاحبي - ما ليس يحمدهُ سَرَاةُ^(١) قَوْمِكَ من أهل المروءات
وقول الآخر :

نزّالٍ إلى حيثُ المكارمُ تبغِي أليفًا يناغيها ، أمينًا يصنونها

وسيجيء^(٢) تفصيل الكلام على هذه الصيغة في باب اسم الفعل . . .^(٣)

* * *

وملخص ما سبق في هذا الباب :

أن في اللغة ألفاظًا لا تُستعمل إلا منادى ؛ وهي أنواع ثلاثة :

(١) أشراف وعظماء ، المفرد : سَرَى .

(٢) في ص ١٤٠ م ١٤١ وكذلك يجيء في رقم ١ من هامش ص ٢٦٠ بيان أنواعها المختلفة ومعانيها
وحكم كل نوع من ناحية الإعراب والبناء .

(٣) ويقول ابن مالك - بإيجاز - في نداء ما هو على وزن : « فَعَالٍ » الخاص بالأنثى ،
و « فَعَالٍ » الخاص باسم فعل الأمر ، و « فَعْلٌ » الخاص بنداء المذكر :

..... وَأَطْرَدُ ١ - ١

في سَبِّ الْأُنْثَى وَزَنْ : يَا خَبَاثَ وَالْأَمْرُ هَكَذَا مِنْ الثَّلَاثِ - ٢

أى : اطرد في سب الأنثى : « يا خباث » وما كان على وزنها . والأصل : « فَعَالٍ » ، وما كان على
وزنها . وهذا الوزن مطرد في الأمر أيضاً ، ومقصده اسم فعل الأمر ، ثم قال :

وَشَاعَ فِي سَبِّ الذَّكَوْرِ : « فَعْلٌ » وَلَا تَقْسُ . وَجَرُّ فِي الشَّعْرِ « قُلٌّ » - ٣

فهو يقرر أن نداء ما كان على وزن : « فَعْلٌ » خاصاً بسب المذكر ، أمر شائع ، ومع شيوعه نهى
عن القياس عليه . ومنع القياس عليه مناقض للحكم بأنه شائع ؛ إذ الشيوخ في الكلام الفصيح يبيح
القياس ، كما بيناه من قبل . لهذا يكون الأخذ بالرأى المحيّر أنسب ما دام المعنى المراد واضحاً .

وختم البيت بإباحة جر « قل » في الشعر للضرورة ؛ لأن كلمة : « قل » : و « فلة » ملازمان
لنداء ، كما عرفنا ؛ فلا يصح جرهما إلا في تلك الضرورة ؛ كالبيت الذى يردونه :

تَضِلُّ مِنْهُ إِلَى بِالْهُوَجْلِ فِي لَجَّةِ أَمْسِكَ فَلَانًا عَنْ قُلِّ

(الهوجل هنا : الصحراء التى لا أعلام فيها . اللجة - بفتح اللام - : الأصوات المختلطة) .

والبيت متصل بما قبله في وصف الإبل المتزاحمة في الصحراء مثيرة للغبار ، يدفع بعضها بعضاً . وقد
شبهها بقوم في لجة - وهى اختلاط الأصوات في الحرب . - يدفع بعضهم بعضاً ؛ فيقال : أمسك فلاناً عن
قل ، أى : احجز بينهما . . .

ويقول بعض النحاة إن « قل » الواردة في البيت ليست المختصة بالنداء ، وإنما هى اختصار لكلمة
« فلان » التى تكون منادى وغير منادى ؛ فلا شاهد في البيت . ويرى غيرهم العكس ولا قيمة لهذا
الجدل ، لوضوح الرأى القائل بأنها ليست منادى .

(أ) نوع مقصور على السماع الوارد ، لا يتجاوزُ الحكمُ لِنَظْمِهِ وَنَصَبِهِ الوارد إلى لفظ آخر ، وأشهر ألفاظه : أَبَت - أَمَّت : (الملازمين لتاء التأنيث) - اللّهم - فُلٌ - فُلَّةٌ - لُؤْمَانٌ - مَلَأَم - نَوْمَانٌ .

وكل هذا النوع منادى ، مبني على الضم إلا « أَبَت وأَمَّت » ، فلهما حكمهما التفصيلي في الباب السابق ^(١) .

(ب) نوع قياسي ، وهو ما كان على وزن : « فَعَعَال » لسبب الأثني وذمها . وله شروط . . . مثل : يا خَبِثَاتِ - يا غُدَارِ . . .

وهذا النوع منادى مبني على ضم مقدر منع من ظهوره كسرة البناء الأصلي - في محل نصب . وهو غير النوع الذي على هذا الوزن ، ويعرب اسم فعل أمر .

(ح) نوع في قياسيته خلاف ، والأحسن الأخذ برأى القائلين بقياسيته ؛ لكثرة الوارد منه . ومن ألفاظه ما كان على وزن : « مَفْعَلَان » ^(٢) للذم (غالباً) ، أو للمدح ، ومنه : مَلَأْمَانٌ ، مَخْبِثَانٌ - مَكْرَمَانٌ - مَطْطِيبَانٌ . ومن ألفاظه أيضاً ما كان على وزن : « فَعْعَل » لذم المذكر وسببه ، نحو : غُدَر ، وَسُفِّه . . .

وكل هذا النوع منادى مبني على الضم في محل نصب .

فالأنواع الثلاثة عند النداء تبنى على الضم الظاهر في محل نصب ، إلا وزن : « فَعَعَال » فيبنى على ضم مقدر ، وإلاَّ أَبَت وأَمَّت ، ففي إعرابهما التفصيل الذي سبق خاصاً بهما .

(١) ص ٦٢ .

(٢) وتزاد التاء في المؤنث .

نداء المجهول — اسمه

إذا أردنا نداء المجهول الاسم وجدنا في اللغة أساليب تختلف باختلاف ذاته ومكانته ؛ فقد نقول له : يا رجل — يا شاب — يا فتى — يا غلام — يا هذا — أيها السيد — أيها الأخ — يا زميل ... كما نقول للأنتى : يا فتاة — يا شابة ، يا سيدة أيتها الأخت — يا زميلة إلى غير هذا من الكلمات الصالحة للنداء ، والتي يُترك اختيارها لذوق المتكلم . وبراعته في حسن الاختيار الملائم للمقام ، كما اختار العرب قديماً ، وكما يختار المتعلمون اليوم . . .

ومما اختاره العرب أحياناً كلمة : « هَنَ » لنداء المذكر المجهول ، و « هَنَّةُ » (بسكون^(١)) النون أو فتحها) للمؤنثة المجهولة ؛ تقول : يا هَنُ . لا تستشعر الوحشة في بلدنا ؛ فالغريب بيننا قريب — يا هَنَّةُ ماذا تبتغيين ؟ . . . ويقولون في التثنية : يا هَنَان . . . ، ويا هَنَتَان . . . وفي جمعي السلامة : يا هَسُون^(٢) يا هَسَاتُ .

وربما ختموا هذه الكلمات عند ندائها بالأحرف الزائدة التي قد تختصم بها في الندية^(٣) ؛ فيقولون في الإفراد : يا هَنَاهُ ، ويا هَنَتَاهُ ، وفي التثنية : يا هَنَانِيهِ ويا هَسَنَانِيهِ ، وفي الجمع : يا هَسُونَاهُ ، ويا هَسَاتُوهُ ؛ بسكون الهاء الأخيرة في كل ذلك عند الوقف ، وحذفها ، وصلاً . وقد تثبت وصلاً في الشعر أو غيره ؛ فتتحرك بالضم أو بالكسر .

ولما كانت « هن » و « هنة » متعددة المعاني اللغوية ، ومن معانيها ما هو محمود وما هو مذموم — كان الأنسب اليوم أن نختار سواها عند نداء المجهول الاسم ، وأن نهجرها بصورها وفروعها المختلفة .

(١) قال الصبان : إنه بسكون النون . وجاء في كثير من كتب اللغة بفتحها . ولعل الفتح أنسب لناء التانيث ، وليسائر المذكر في التحرك .

(٢) يجمعونه جمع مذكر ، مع أن شروط جمع المذكر لا تنطبق عليه .

(٣) سيجىء بابها في ص ٨٩ .

المسألة ١٣٣ :

الاستغاثة

إذا وقع إنسان في شدة لا يستطيع - وحده - التغلب عليها ، أو توقع أن يصيبه مكروه لا يقدر على دفعه ... ، فقد ينادى غيره لينقذه مما وقع فيه فعلاً ، أو ليدفع عنه المكروه الذى يتوقعه ، ويخاف مجيئه ...

ومن الأمثلة : مناداة الغريق حين يُشرف على الموت ؛ فيصرخ : « يا للناس للغريق » . ومناداة الحارس زملاءه حين يرى جمعاً من الأعداء مقبلاً فيرفع صوته : « يا للشرّاس للأعداء » . فهذه المناداة لطلب العون والمساعدة هى التى تسمى : « الاستغاثة » ؛ ويقال فى تعريفها إنها :

« نداء موجه إلى من يُخلّص من شدة واقعة بالفعل ، أو يُعين على دفعها قبل وقوعها » .

أسلوبها وأركانها :

أسلوب الاستغاثة - على الوجه السالف - أحد أساليب النداء . ولا يتحقق الغرض منه إلا بتحقيق أركانه الثلاثة الأساسية ؛ وهى : حرف النداء « يا » ، وبعده - فى الأغلب - : « المستغاث به » ؛ وهو المندادى الذى يُطلب منه العون والمساعدة ويسمى أيضاً : « المستغاث »^(١) ، وهذا الاسم أكثر شيوعاً هنا ، ثم : « المستغاث له » وهو الذى يُطلب بسببه العون ؛ إما لنصره وتأييده ، وإما للتغلب عليه ، كالمثاليين السالفين ؛ فهو الدافع للاستغاثة ؛ لمعاونته ، أو لمقاومته . من هذه الأركان الثلاثة مجتمعة ، يتألف الأسلوب الخاص بالاستغاثة الاصطلاحية^(٢) ، مع مراعاة الأحكام الخاصة بكل ركن منها . وتتركز هذه الأحكام فيما يأتى :

(١) يقال : استغاث الصبي بوالده ، أو استغاث الصبي والدّه ؛ فالفعل يتعدى بنفسه تارة - وهذا هو الأكثر - وبالباء تارة أخرى ، وهذا صحيح أيضاً . فالوالد مستغاث ، أو : مستغاث به .

(٢) هناك أساليب غير اصطلاحية ، كأن يقول الخائف مثلاً : إني أستغيث بك يا والدى - أدركنى يا صديق وخلصى - أيها النبيل ادفع عني السوء الذى ينتظرنى -

(أ) ما يختص بحرف النداء :

يتعين هنا أن يكون حرف النداء هو : « يا » دون غيره من إخوته ، وأن يكون مذكوراً^(١) دائماً ؛ نحو : يا للآحرار للمستضعفين ... فإن تخلف أحد هذين الشرطين لم يكن الأسلوب أسلوب استغاثة .

(ب) ما يختص بالمستغاث (وهو : المنادى) :

١ - الغالب على المستغاث أن تسبقه لام الجرّ الأصلية . ومتى وجدت كانت مبنية على الفتح وجوباً ؛ نحو : يا للطبيب للمريض ، وقول الشاعر^(٢) :

يا للرجال لحرّة موءودة^(٣) قتلت بغير جريرة وجنّاح^(٤)

ووجود هذه اللام ليس واجباً ، إنما الواجب فتحها حين تذكر ... ويستثنى من بنائها على الفتح حالتان ، يجب فيهما بناؤها على الكسر :

الأولى : أن يكون المستغاث « ياء المتكلم » ، نحو : يا ليلى لهوف .

والثانية : أن يكون المستغاث غير أصيل ؛ وذلك بأن يكون غير مسبوق « بيا » ، ولكنه « معطوف » على مستغاث آخر مسبوق بها ؛ فيستنسب من السابق معنى الاستغاثة ، والمراد منها . نحو : يا للوالد وللأخ لتقريب المحتاج . فكلمة « الأخ » ليست مستغاثاً أصيلاً ، لعدم وجود حرف النداء « يا » معها ، ولكنها استفادت معنى

(١) سبقت الإشارة لهذا في رقم ٥ من ص ٣ وفي « أ » من ص ٥ ويحيى في ص ٨٢ .

(٢) البيت لشوق من قصيدة يرقى فيها منصب « الخلافة » الإسلامية التي آلت إلى سلاطين الترك ، ثم ألغوها سنة ١٩٢٩ وكان لإلغائها ألم عميق إذ ذاك . ومن الأمثلة قول الآخر يعاتب :

أتركني ، وأنت أخي وصنوي ؟ فيا للناس للأمر العجيب

(٣ ، ٢) الموءودة : هي البنت التي كانت تدفن حية عقب ولادتها ، كمادة بعض الأمم القديمة ، ومنهم بعض القبائل العربية الجاهلية . والجريرة الإثم والذنب ، وكذلك : الجناح .

(٤) فيما سبق يقول ابن مالك في باب عنوانه : الاستغاثة .

إذا استغيت اسمٌ منادى خفِضاً باللام مفتوحاً ، كيّاً للمرتضى

(استغيت اسم : أى : استغيت به . وخفض ، أى : جر)

يريد : إذا نودي اسم مستغاث به وجب خفض المنادى ؛ (أى : جره) بلام مبنية على الفتح ، هو : يا للمرتضى .

الاستغاثة من « المعطوف عليه » المستغاث الأصيل الذي قبله « يا » وهو الوالد .
ففي هذه الصورة - والتي قبلها - يجب كسر اللام الداخلة على المستغاث .

ويترتب على عدم ذكر « يا » مع المعطوف شيء آخر ، هو صحة ذكر لام الجر معه ، وحذفها ؛ نحو : يا لَطِيبٌ وَلِلسُّمْرِصِ للجريح ، أو :
وَالسُّمْرِصِ للجريح .

فإن ذكرت « يا » مع المعطوف كان مستغاثاً أصيلاً كالمعطوف عليه ، ويجب فتح اللام معهما في المواضع التي يجب فيها بناؤها على الفتح ! كقول الشاعر :
يا لَتَقُومِي ، ويا لَأَمْثَالُ قَوْمِي لِأُنَاسٍ عَشُوتُهُمْ فِي ازْدِيَادٍ^(١)

٢ - جميع أنواع المنادى المستغاث ، المجرور بهذه اللام الأصلية ، المسبوق بالحرف : « يا » ، معرب - إذا تحققت شروط ثلاثة^(٢) - منصوب ؛ فهو مجرور لفظاً ، منصوب محلاً^(٣) . حتى المفرد العلم ، والنكرة المقصودة ، فكأنهما يعتبران - حكماً ؛ بسبب هذه اللام - من قسم المنادى المضاف ، الواجب النصب^(٤) ، ويلحقان به ، فكل ؛ منهما مجرور اللفظ ، منصوب المحل ، (كغيره من بقية أنواع المنادى المستغاث ، المسبوق بالحرف : « يا » ، والمجرور باللام الأصلية) . لهذا يقال في إعراب المستغاث في الأمثلة السابقة^(٥) (وهي : يا لَطِيبٌ . . . يا للرجال . . . وأشباهها -) اللام حرف جرّ أصلي ، والطبيب . . . أو الرجال . . . منادى منصوب بفتحة مقدرة ، منع من ظهورها الكسرة التي جلبها حرف الجرّ . والجر والمجرور متعلقان « بيا » : لأنها نائبة عن الفعل « أدعو »

(١) يقول ابن مالك في هذا :

وافتَحْ مَعَ الْمُعْطُوفِ إِنْ كَرَّرْتَ «يا» وَفِي سِوَى ذَلِكَ بِالْكَسْرِ اثْنَيْنِ

إذا تكررت « يا » بأن ذكرت مع المعطوف وجب فتح لام الجر الداخلة عليه . وفي غير هذه الصورة يجب كسر اللام معه . وهذا يشمل ألا تذكر « يا » مع المعطوف ، كما يشمل اللام الداخلة على المستغاث له إن كان اسماً ظاهراً ، أو ضميراً هو ياء المتكلم . ولم يتعرض لوجوب فتح اللام مع الضمائر الأخرى . كما سنعرف .
(٢) وهي الشروط الثلاثة المذكورة بعد .

(٣) كيف يكون له محل من الإعراب مع أصالة اللام الجارة ؟ - انظر الإجابة في رقم ٣ من هامش الصفحة الآتية .
(٤) كما سبق في ص ١٣ و ٢٦ .
(٥) في ص ٧٨ .

أو ما بمعناه^(١).

وإذا جاء لهذا المنادى تابع فإنه يجوز فيه الجر ، مراعاة للفظ المنادى ،
والنصب مراعاة لمحله ، - وهذا هو الرأى الأنسب الذى يحسن الأخذ به^(٢) -
تقول : يا لملطبيب الرحيم... يا للرجال الشجعان ، بجر كلمتى : الرحيم
والشجعان ، أو نصبهما .

أما الشروط الثلاثة التى لا بد من اجتماعها ليكون المستغاث معرباً منصوباً ،
فهى : أن يكون معرباً فى أصله قبل النداء ، وأن تكون لام الجر مذكورة ، وقبلها :
« يا » مذكورة أيضاً .

أما إن كان المستغاث مبنياً فى أصله ، نحو : يا لهذا للمصالح...
فالأوجب لإبقائه على حالة بنائه الأصيل ، ويكون فى محل نصب . فكلمة :
« هذا » فى المثال السالف منادى . مبنى على ضم مقدر ، منع من ظهوره سكون
البناء الأصيل ، فى محل نصب^(٣).

(١) كما عرفنا فى دوه من ص ٧ .

(٢) كما سبق فى ص ٥٧... ليكون هذا الحكم عاماً يخضع له التابع فى الاستغاثة ، كما يخضع
فى غيرها من بقية أساليب النداء .

(٣) الرأى الأقوى - بين آراء متعددة - أن المستغاث المجرور باللام الأصلية ، المعرب قبل
النداء ، معرب مجرور باللام فى محل نصب . وأن حرف الجر أصلى وهو مع مجروره متعلقان بحرف
النداء « يا » لتبائنه عن الفعل : أدعو ، أو ما يشبهه - كما عرفنا أول الباب ، فى دوه من ص ٧ و ٨
لكن كيف يكون معرباً مع أن له محلاً ؟ والإعراب المحلى لا يكون للمعرب الأصيل - فى الصحيح - ؟
وإذا صح أن له محلاً فما محله ؟ أهو الجر باللام الجارة - وهى أصلية - أم النصب بالنداء ؟ إذ لا يمكن أن
يكون له محلان ؟

ولا يفيد فى إزالة الاعتراض اعتبار اللام حرف جر زائد لا يحتاج مع مجروره إلى تعليق ؛ لأن هذا
الاعتبار لا قيمة له فى بعض الحالات ؛ كأن يكون المستغاث المجرور باللام مبنياً فى أصله قبل النداء ؛
(مثل : يا لهذا للصالح - أو : يا لك للداعى...) إذ المنادى هنا مبنى أصالة قبل النداء ؛ فيتمين أن
يقال فى إعرابه إنه مبنى على ضم مقدر . منع من ظهوره علامة البناء الأصيل ، وأنه فى محل كذا ؟
فما محله هنا ؟ أهو الجر ، أم النصب ؟ ولا يمكن أن يكون له محلان . وإذا تخيرنا أحدهما هنا وهناك
فما وجه الترجيح ؟ ... و...

وبالرغم من هذا التعارض لا مفر من الأخذ بأحد رأيين :

١ - إما الرأى السامع الذى يعرب المستغاث المجرور باللام الأصلية الذى ليس مبنياً قبل النداء =

وأما إن كانت اللام محذوفة فيجوز أن تجيء ألف في آخر المستغاث ؛ عوضاً عنها ، ولا يصح الجمع بين اللام والألف . ومع وجود هذه الألف يبقى المنادى دالا على الاستغاثة كما كان^(١) ولكنه لا يعتبر في هذه الصورة ملحقاً بالمنادى المضاف (بالرغم من وجود الألف التي هي عوض عن اللام) ، وإنما هو مبني على الضم المقدّر^(٢) . في محل نصب ؛ لأن اعتباره ملحقاً بالمضاف واجب النصب متوقف على وجود اللام نفسها . لا على وجود عوض عنها بعد حذفها^(٣) .

ومن الأمثلة : يا عالِماً للجاهل . وقول الشاعر :

يا يَزِيدَآ لَامِلٍ نَزِيلٍ عِزٍّ وَغِنًى بَعْدَ فِاقَةٍ وَهَوَانٍ

فعند إعراب المنادى في المثالين المذكورين : (عالِماً . . . يزيداً . . .) يقال : منادى ، مبني على ضم مقدر على آخره (منع من ظهوره الفتحة التي

= منادى مجرور باللام في محل نصب ، برغم أنه معرب ، والمعرب - في غير هذا - لا يكون له محل ، وأن المبني أصالة مجرور بكسرة مقدرة منع من ظهورها سكون البناء الأصلي ، أو علامة البناء الأصلي - إن كانت علامته غير السكون - في محل نصب أيضاً . ولا يخلو هذا الرأي بشطريه من ضعف ؛ بسبب مخالفته بعض قواعدهم العامة ، ولكنه أهون مخالفة من غيره .

ب - وإما الرأي الذي يعتبر اللام حرف جر زائد ، وما بعدها مجرور في اللفظ ، وله محل إعرابي آخر ، وهما لا يتعلقان . فالمستغاث المعرب أصالة مجرور بها لفظاً في محل نصب ، وهي مبنية على الفتح إلا في صورتين السالفتين (وهما : « المستغاث المعطوف » الذي لم تسبقه « يا » وكذا « المستغاث ياء المتكلم » فتبنى على الكسر) والمستغاث المبني أصالة - أي قبل النداء ، - كاسم الإشارة ؛ مثل : يا لهذا - . يكون مجروراً بكسرة مقدرة منع من ظهورها علامة البناء الأصلي - في محل نصب . فزيادة « اللام » - لا أصلها - هي التي توجب للمنادى إعراباً لفظياً ، وآخر محلياً معاً . أما أصلها فتقتضي اللفظي وحده ، فإذا اقتضت معه محلاً كان هذا الاقتضاء عيباً .

(١) بشرط وجود قرينة تدل على الاستغاثة ، وعلى أن هذه الألف للعوض وحده ، وليست منقلبة عن ياء المتكلم التي سبق اللام عليها في ص ٥٨ ، ولا عن غيرها . . .

(٢) بسبب الفتحة الطارئة لمناسبة الألف .

(٣) يقول ابن مالك :

وَلَا مُمْ مَا اسْتَغِيثَ عَاقَبَتْ أَلِفٌ وَمِثْلُهُ اسْمٌ ذُو تَعَجُّبٍ أَلِفٌ

(أى : عاقبها ألف ، بمعنى : جاءت عقبها ، وحلت في مكانها بعد حذفها) وبين لهذا التعاقب موضوعين ؛ هما : ما استغيث به (أى : المستغاث) والاسم المتعجب منه في أسلوب التعجب الآتي ، ص ٨٦ .

جاءت لمناسبة الألف) ، في محل نصب^(١) ويجرى على توابعه - في رأى الأصح - ما يجرى على توابع المنادى المبني على الضم^(٢) من أحكام إعرابية مختلفة ؛ ومنها : جواز الرفع والنصب في بعض الحالات ؛ فالرفع مراعاة شكلية للفظ المنادى ، والنصب مراعاة لمحلّه . ولا يصح مراعاة الفتحة الطارئة لمناسبة الألف^(٣) .

وإذا وقف على المستغاث المختوم بالألف فالأحسن مجيء هاء السكت الساكنة نحو : يا عالِمَاهُ . . . وتحذف عند الوصل .

فإن حذفت لام الجر بغير تعويض كان حكم المستغاث حكم غيره من أنواع المنادى التي ليست للاستغاثة ، كقول الشاعر :

ألا يا قومُ لِلْعَجَبِ الْعَجِيبِ وَلِلْمَغَفَلَاتِ تَعْرِضُ لِلْأَرِيبِ

فيصح في كلمة : « قَوْمٌ » أن تكون منادى منصوباً ؛ لإضافته إلى ياء المتكلم المحذوفة ، وبقيت الكسرة المناسبة لها دليلاً عليها . (ولا بد من قرينة تال على أن النداء للاستغاثة) . ويصح أن تكون مبنية على الضم (باعتبارها نكرة مقصودة) في محل نصب .

وأما إذا حذفت « يا » أو كان حرف النداء حرفاً آخر غيرها ، فإن الجملة لا تكون من باب : الاستغاثة - كما تقدم^(٤) - .

٣ - كل ما يصلح أن يكون منادى يصلح أن يكون مستغاثاً ؛ غير أنه يجوز - هنا - الجمع بين « يا » و « أل » التي في صدر المستغاث ، بشرط أن

(١) فإن كان المستغاث مثنى أو جمع مذكر سالماً وحذفت قبلهما لام الجر فإنهما يبينان على ما يرفغان به من ألف أو واو . ويصح مجيء الألف بعد نونهما للتعويض ، فيقال : يا محمودانا - ويا محمودونا . وإذا كان المستغاث مجرور باللام مضافاً ؛ مثل : يا أعوان محمود لمحمود - جاز حذف - اللام من المضاف وزيادة الألف في آخر المضاف إليه ؛ عوضاً عنها ؛ فيقال : يا أعوان محموداه ، فالمضاف منادى منصوب مباشرة ، والمضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة منع من ظهورها الفتحة التي جاءت لمناسبة الألف ، (وهي فتحة طارئة لا تلاحظ في التوابع ولا غيرها) والهاء للسكت . - طبقاً لما سيجيء مباشرة -

(٢) سبق بيان أحكامها في ص ٤٠ .

(٣) راجع رقم ١ من هامش ص ٤٢ ، ثم ص ٤٥ .

(٤) في « أ » من ص ٧٨ .

يكون مجروراً باللام المذكورة ، لتفصل بينهما ؛ كما في الأمثلة المتقدمة . فإن لم يتحقق الشرط لم يصح الجمع^(١) .

٤ - قد يحذف المستغاث ، ويقع المستغاث له بعد « يا » في موضعين .

أحدهما : أسلوب مسموع يلتزم فيه الحذف - على الرأي الصحيح - وهو « يالى » ، بشرط أن يكون مقتصراً على هذا الجملة المشتملة على « يا » وعلى « المستغاث له » وحده ، الخالية مما يصلح أن يكون « مستغاثاً به » ؛ نحو : (عرفت الأحقق فاكتويت بحمقه ؛ فيالى . وصاحبت العاقل فأمنت أذاه ؛ فيالى ؛ ما أنفع العقل الرجيع) . والأصل - مثلاً - يا لئأنصار لي ، ويا لئأخوان لي .

ثانيهما : أسلوب قياسي - وهو قليل مع قياسيته وجوازه - ويشمل كل أسلوب يكون اللبس مأموناً فيه عند الحذف ؛ كقول الشاعر :

يَا ... لَا أَنْاسَ أَبَوَا إِلَّا مُشَابِرَةً عَلَى التَّوَعْلِ فِي بَغْيٍ وَعُدْوَانٍ
والأصل : - مثلاً - يا لئأنصار لي لئأناس أبوا . . . « فالأناس » هم المستغاث لهم . ولا لبس في هذا ؛ لأن ضبط اللام بالكسر - نطقاً وكتابة - يمنعه ، وإذا لم تضبط فالمعنى يمنعه أيضاً ؛ إذا لا يعقل أن يكون الأناس مستغاثاً بهم ، مع اتهامهم بالتوغل الدائب في البغي والعدوان ؛ فممن شأنهم هذا التوغل لا يستغيث بهم أحد .

...

(>) ما يختص بالمستغاث له :

١ - يجب تأخيرها عن المستغاث .

٢ - ويجب جره بلام أصلية مكسورة دائماً . - كالأمثلة السابقة - إلا في حالة واحدة ؛ هي : أن يكون المستغاث له ضميراً لغير ياء المتكلم فتفتح لام الجر^(٢) ؛ نحو : يا لئأناصح لنا ، ويا لئأخلص لكم . . . بخلاف :

(١) سبقت الإشارة لهذا ، في ص ٣٨ الحالة الثالثة .

(٢) لوجب فتحها دائماً إذا دخلت على ضمير غير ياء المتكلم ؛ سواء أكان ما بعدها مستغاثاً أم غير مستغاث .

يا لَلرَّائِدِ لِي ؛ لِأَن الضَّمِيرَ ياء المتكلم .

وفي جميع الصور تتعلّق اللام ومجروها بحرف النداء « يا » .

٣ - يجوز حذفه إن كان معلوماً واللّبس مأموراً ؛ كقول الشاعر :

فهلْ من خالِدٍ إمّا ^(١) هَلَسَكُنّا وهلْ بالموتِ يا لَلنّاسِ عارٌ

والأصل : يا لَلنّاسِ لَلشّامتين ، أو نحو ذلك . وقول الآخر :

يا لَلتّقوّمي . . . مَن للعلا والمّساعي يا لَلتّقوّمي . . . مَن للنّدَى والسّماح ؟

٤ - يجوز - عند قيام قرينة - الاستغناء عن هذه اللام ، والإتيان بكلمة :

« مَن » التعليلية ^(٢) عوضاً عنها ؛ بشرط أن يكون المستغاث له مستنصراً عليه ،

(أى : أن يكون القصد من الاستغاثة التغلب عليه ، وإضعاف أمره . . .)

نحو : يا لَلأحرار من الخادعين المنافقين ، وقول الشاعر :

يَا لَلرجال ذوى الألباب من نَفَرٍ لا يَبْرَحُ السّفَه المُردّي ^(٣) لهم دينا

فإن لم يكن مستنصراً عليه بأن كان مستنصراً له لم يصح مجيء « مَن »

وتعينت اللام .

* * *

بقيت بعض أحكام عامة أهمها :

١ - جواز وقوع المستغاث به والمستغاث له ضميرين ؛ نحو : يا لك لِي ؛

يقولها من يستغيث المخاطب لنفسه .

٢ - جواز أن يكون المستغاث هو المستغاث له في المعنى ؛ كقولك في النصّح

الريق لمن يهمل ، واسمه على - مثلاً - : يا لَعَلّي ، لِعَلّي ، تريد : أدعوك

لتنصف نفسك من نفسك .

(١) هي : « إن » الشرطية المدغمة في : « ما » الزائدة .

(٢) أى : السببية . (وهي الدالة على التعليل ، وبيان السبب) وإنما يصح وقوع « من » التعليلية

بعد « يالى » بشرط أن يكون ما بعدها غير مستغاث به ؛ كقول الشاعر :

فيا شوقُ ما أبقي ! ويالى من النوى ! ويادمع ما أجرى ! وياقلب ما أقسى !

(٣) المهلك .

٣- إذا وقع بعد « يا » اسم مجرور باللام ، لا يُنادَى إلا مجازاً ؛ - لأنه لا يَعْقِل - وليس بعده ما يصلح أن يكون مستغاثاً ، جاز فتح اللام وكسرها ؛ نحو : يا لِلْعَجَب - يا لِلْمَرْوَةِ - يا لِلْكَارِثَةِ . . . فالفتح على اعتبار الاسم مستغاثاً به ، مجازاً ، (لتشبيهه بمن يستغاث به حقيقة ، أى : يا عجب ، أو : يا مَرْوَةٍ . . . أو : يا كَارِثَةٍ . . . احضُر ، أو : احضِرِي ، فهذا وقتك) . والكسر على اعتبار الاسم مستغاثاً له . والمستغاث محذوف . فكأنَّكَ دعوت غيره تنبهه على هذا الشيء ، والأصل - مثلاً : - يا لِقَوِي لِلْعَجَب ، أو : لِلْمَرْوَةِ أو لِلْكَارِثَةِ^(١) . . .

أما في مثل : « يا لك »^(٢) - بكاف الخطاب : للعاقل وغيره - فاللام واجبة الفتح^(٣) ولكن الكاف تصلح أن تكون مستغاثاً به أو : مستغاثاً له ، على الاعتبارين السالفين .

(١) وعلى هذين الاعتبارين يجوز فتح اللام وكسرها في المنادى المقصود منه التمجيد ، وهو الموضوع الآتي بعد هذا مباشرة . - كما هو مبين في الحكم الثاني ، من ص ٨٧ - والمعنى لا يختلف على اعتبار الأسلوب للاستغاث ؛ تقديرًا ، أو اعتباره للدعاء المقصود به التمجيد ؛ إذ المآل المعنى فيهما واحد ، برغم اختلاف التقدير .

(٢) يساعد على إعراب هذا الأسلوب ما سبق في رقم ٣ من هامش ص ٨٠ .

(٣) لما أوضحناه في رقم ٢ من هامش ص ٨٣ .

المسألة ١٣٤ :

النداء المقصود به التعجب

أسلوبه :

راقبَ أحدُ الشعراءِ البدرَ في ليلة صافية ، فبهره جماله ، وتما استدارته .
ولُطِفَ حركته . . . فأعلن إعجابه وإكباره بقصيدة مطلعها :

يا لَلْبَدُورَ ، ويا لَلْحُسْنَ ؛ قد سَلَبَا مِنِّي الفؤادَ ؛ فأَمسى أمرُهُ عَجَبًا
وراقبَ آخرُ الشمسِ ساعة غروبها ، وما ينتابها من صُفْرة ، وتغير ،
واختفاء ؛ فامتَلأتَ نفسه بفيضِ هِ الخواطرِ ، سجله في قصيدة منها :

يا لَلْغُرُوبَ ، وما به من عِبْرَةٍ لِلْمُسْتَهَامِ ، وَعِبْرَةٍ لِلرَّاءِ
أو ليس نَزْعًا للنهارِ ، وَصَرَعَةً لِلشَّمْسِ بين جنازةِ الأضواءِ ؟

وتكشَّفَ يوم من أيام الربيعِ الباسمة عن صباح عاصف ، متجهم ، قارس ،
فقال أحدُ الشعراءِ أرجوزة مطلعها :

يا لَلصَّباحِ أَغْبِرِ الأديمَ قد طَعَنَ الربيعَ في الصميمِ

فهذه الأساليب : (يا لَلْبَدُورَ - يا لَلْحُسْنَ - يا لَلْغُرُوبَ - يا لَلصَّباحِ ...
وأشباهها) قد توهَّم في مظهرها اللفظي ، وهيئتها الشكلية أنها أساليب استغاثة ؛
- كالتي مرت في الباب السَّالف^(١) - لاشتغالها على حرف النداء : « يا » ،
وعلى منادى مجرور باللام المفتوحة . ولكنها في حقيقتها ليست باستغاثة ؛
لخلوها - في الغالب - من المستغاث به الذي يوجَّه له النداء حقيقة^(٢) ، لا مجازاً ،
وما يصلح أن يكون مستغاثاً حقيقياً ، (لا مجازياً) ، ولأنَّ المتكلم بها على هذه
الصورة لا يطلب التخلص من شدة واقعة ، ولا دفع مكروه متوقع . وإنما هي
أساليب نداء ؛ أريد بها التعجب من ذات شيء ، أو كثرته ، أو شدته ، أو أمر

(١) ص ٧٧ .

(٢) الأصل في النداء الحقيقي أن يكون موجهاً لماتل ، وإلا فهو نداء مجازي لداع بلاغي .

طابقاً للبيان الذي في ج ص ٥ .

غريب فيه ، أو غرض آخر مما سنبينه ؛ فهي نداء خرج عن معناه الأصلي إلى هذا الغرض الجديد ، وجاءت صورته الشكلية على صورة الاستغاثة ، دون أن يكون منها في المعنى والمراد .

وقد ينادى العَجَبُ نفسه - مجازاً - للمبالغة في التعجب ؛ فيقال : يا عَجَبُ - يا لَعَجَب - يا عَجَبًا للعاق - .

أحكامه :

١ - يجوز أن يشتمل المنادى المقصود به التعجب ، على لام الجر ، كما يجوز أن يخلو منها ؛ وقد مرّت الأمثلة للحالتين . والشائع عند حذف هذه اللام أن تجيء الألف في آخره عوضاً^(١) عنها ؛ فيقال عند القرينة^(٢) ؛ يا بُدُورًا . . . يا حُسْنًا . . . يا عَجَبًا . . . ، ولا يجوز اجتماعهما . ويجوز عند الوقف على المختوم بالألف مجيء هاء السّكّت الساكنة : نحو : يا بدورها - يا حسناه .

٢ - يجوز في المنادى المقصود منه التعجب فتح اللام الداخلة عليه وكسرها ، على الاعتبارين اللذين سبق إيضاحهما في الحكم الثالث من الأحكام العامة التي وردت في آخر باب « الاستغاثة »^(٣) .

٣ - جميع الأحكام النحوية الأخرى التي ثبتت للمنادى المستغاث - ومنها : الإعراب ، والبناء ، ووجود الحرف : « يا » دون غيره - ثبتت للمنادى المتعجب ، برغم اختلافهما غرضاً ودلالة .

* * *

(١) وإلى هذا أشار ابن مالك ، النصف الثاني من البيت الذي سبق في ص ٨١ ، ونصه :

وَلَا مَ مَا اسْتُغِيثَ عَاقِبَتُ أَلِفٍ وَمِثْلُهُ اسْمٌ ذُو تَعَجُّبٍ أَلِفٍ

(٢) لا بد أن تكون القرينة دالة على التعجب ، وعلى أن الألف التي في آخر المنادى هي للموضوحه ، وليست منقلبة عن ياء المتكلم - كالتى سبق الكلام عليها في ص ٥٨ - أو عن غيرها .

(٣) رقم ٣ من ص ٨٥ وقد أوضحنا في رقم ١ من هامش تلك الصفحة أن المعنى لا يتغير باعتبارها للاستغاثة ، أو للنداء المقصود به التعجب ، لأن المال المعنوي واحد فيهما ، برغم اختلاف التقدير .

الغرض منه :

الباعث إلى التعجب بأسلوب النداء أحد أمرين :

١ - أن يرى المرء شيئاً عظيماً يتميز بذاته ، أو بكثرة ، أو شدته . أو غرابة فيه . . . ؛ فينادى جنسه ؛ إعلاناً بإعجابه ، وإذاعة به ، كالأمثلة السالفة .

٢ - أن ينادى من له صلة وثيقة بذلك الشيء ، وتخصص فيه ، وتمكن منه . حمداً له وتقديراً ، أو : طلباً لكشف السرّ فيه ، ومواطن العجب ؛ كأن يسمع عن طيارات غزو الفضاء ، واختراق الغلاف الجوي ، أو الدوران حول الأرض كلها في بضع ساعات ، أو إرسال رُؤاد وأجهزة علمية إلى سطح القمر . . . - فيقول :

يا لِّلْعِلماء ، أو : يا لِّلْعِباقرة . وكنقول شوق : (في قيصر الرومان الذى فتنته كليبوباترة ، وقضت على ملكه ، وعليه . .) :

ضَيَّعَتْ قَيْصَرَ الْبَرِيَّةَ أَنَّثَى يَا لِرَبِّىِّ مِمَّا تَجْرُ النِّسَاءُ . . .

هذا ، والتعجب بكل أنواعه وصيغه - كما سبق في بابهِ ^(١) - ليس مقصوراً على الأمر الحميد أو المحبوب ، وإنما يكون فيهما ، وفي الذميمة أو البغيض .

المسألة ١٣٥ :

النَّدْبَةُ

يَتَضَحَّ معناها مما يأتي :

١- قيل لأعرابي : « مات عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ اليومَ ... » فصرخ :
(وا عُثْمَانُ ، وا عُثْمَانُ . أثابك الله وأرضاك ؛ فلقد كنت عابراً القلب بالإيمان ،
شديد الحرص على دينك ، باراً بالفقراء ، مُقْنَعاً بالحياء ...) .

٢- وقيل لعمر - رضى الله عنه - : أصابنا جَدَبٌ شديد ... فصاح :
وا عُمَرَاهُ ، وا عُمَرَاهُ .

٣- وقيل لفتى يتأوه : ما بك ؟ فأمسك رأسه ، وقال : وا رأسي .

وقيل لآخر : مالك تضع يدك على كبدك ؟ فردد قول الشاعر :

فوا كَبِدًا من حبٍّ من لا يحبني ومن عِبَرَاتٍ ما لهن فناءٌ

٤- وسئل غنيّ افتقر : أين أعوانك وخدامك والمحيطون بك ؟ فقال في أسف
وحسارة : وا فقَرَاهُ .

ففي الأمثلة السابقة أساليب نوع من النداء يُسمى : « النَّدْبَةُ » ؛ ومنه :
وا عُثْمَانُ - وا عُمَرَاهُ - وا رأسي - وا كبدًا - وا فقَرَاهُ . . . ويقولون في تعريفها :
(إنها نداء موجّهٌ للمتفجع عليه ، أو للمتوجّع منه) ^(١) . يريدون بالمتفجع عليه :
من أصابتهُ المنيّة ، فحملت الناس على إظهار الحزن ، وقلة الصبر ؛ سواء أكانت
الفجعية حقيقة كالتي في المثال الأول : « وا عُثْمَانُ » ، أم حكميّة كالتي في المثال
الثاني : « وا عُمَرَاهُ » فإن عُمَرَ حين قال ذلك كان حيّاً ، ولكنه بمنزلة من أصابه
الموت ؛ لشدة الألم ، والهول الذي حلّ به ^(٢) .

(١) سبقت إشارة لهذا في رقم ٢ من هامش ص ٢ .

(٢) وما يصلح للفجعية الحكمية النداء المجازي في مثل قول المعري :

فواعجباً ، كم يدعى الفضل ناقصٌ ووا أسفًا ، كم يُظهر النقص فاضلٌ =

ويريدون بالمتوجع منه : الموضع الذى يستقر فيه الألم ، وينزل به ، (كالمثال الثالث : وارأسى - واكبدا) ، أو : السبب الذى أدّى للألم وأحدثه ؛ (كالمثال الرابع : وافقره) ؛ فالمتوجع منه هو مكان الألم ، أو سببه .

والمنادى فى هذه الأساليب - وأشباهها - يسمى : المندوب^(١) ، فهو : المتفجع عليه ، أو المتوجع منه .

والغرض من الندبة : الإعلام بعظمة المندوب ، وإظهار أهميته ، أو شدته ، أو العجز عن احتمال ما به . . .

ومن المندوب وحرف النداء يتألف أسلوب « الندبة الاصطلاحية »^(٢) فهما ركناه . ولكل منهما أحكامه التى تتلخص فيما يأتى :

(١) حرف النداء :

١ - لا يستخدم فى الندبة إلا أحد حرفين من أحرف النداء :

أحدهما : أصيل ، وهو : « وا » ؛ لأنه مختص بالندبة ، لا يدخل على غير المنادى المندوب ؛ كالذى فى الأمثلة السالفة :

والآخر غير أصيل ، وهو : « يا » لأنه غير مختص بالندبة ، وإنما يدخل على المنادى المندوب وعلى سواه . واستعمال « يا » قليل هنا ، وهو - على قِلته - جائز ، بشرط أمن اللبس بوجود القرينة الدالة على أن الأسلوب للندبة ، لا لنوع آخر من أساليب النداء . ومن الأمثلة ما جاء فى خطبة أحد الأدباء يرثى زعيمًا^(٣) وطنيًا فوق قبره :

= فهو يندب العجب والأسف ، وكأن كلا منهما قد مات فى وقت اشتداد الحاجة إليه . ويشترط فى هذه الصورة أن تكون الندبة للعجب نفسه ، وكذا للأسف من غير إضافتهما لياء المتكلم المنقلبة ألفاً ، وإلا كانت هذه الألف ليست للندبة - كما سيحىء فى رقم ١ من ص ٩٤ وفى رقم ١ من ص ٩٩ - (١) هل المندوب منادى ؟ الجواب فى رقم ٢ من هامش الصفحة الآتية .

(٢) تعريف الندبة وأسلوبها الاصطلاحى ، هو ما ورد هنا . وهناك أساليب غير اصطلاحية لا شأن لها بالضوابط والأحكام الآتية ؛ كأن يقال : ما أشد الفجيعة فى فلان ، أو فقدنا فلاناً ، أو كانت المصيبة فيه فوق الاحتمال . . أو . .

(٣) هو محمد فريد رئيس الحزب الوطنى المصرى المتوفى سنة ١٩١٩ فى منفاه ببرلين ، ثم أحضره الوطنيون ، ودفن بالقاهرة خلال تلك السنة .

« لقد أفنيت عمرك في الجهاد ، واستنزفت مالك — وما كان أكثره — في طلب الحرية للبلاد ، واسترجاع الحق المغصوب ، والاستقلال المسلوب ، حتى ذاب جسمك ، وانطفأ مصباح حياتك ؛ فأه !! آه !! يا محمداه . . . » .
 فلا مجال للالتباس هنا ؛ لأن المقام مقام رثاء ، والمنادى الذى دخلت عليه « يا » ميت . . .

٢ — ولا بد في أسلوب الندبة من أن يُذكر أحد هذين الحرفين ؛ فلا يصح حذفه^(١) ، ولا الاستغناء عنه بعروض أو بغير عوض . . .
 (ب) المنادى ، وهو المندوب^(٢) هنا :

١ — كل اسم يصلح أن يكون مندوباً ، إلا نوعين من الأسماء : أحدهما ؛ النكرات العامة ؛ (وهى الباقية على أصلها من الإبهام والشيوع ، وتشمل النكرة المقصودة — مثل : رجل — فتاة — عالم — طيبة . . .) وهذه النكرات العامة لا تصلح أن تكون مندوباً إذا كان متوجعاً عليه ، أما إن كان متوجعاً منه فتصلح ؛ نحو : وامصيبتاه . . . ، في مصيبة غير معينة^(٣) . . .

والآخر : بعض المعارف^(٤) . وينحصر في الضمير ، وفي اسم الإشارة الخالى

(١) سبقت الإشارة لهذا في « ب » من ص ٣ .

(٢) يقل بعض النحاة : إن المندوب ليس منادى حقيقة ؛ وإنما هو على صورة المنادى . وحجته : أنك لا تريد منه أن يجيبك ، ويقبل عليك ، وأنهم منعوا في النداء . « يا غلامك » ، ونحوه مما يكون فيه المنادى مضافاً إلى المخاطب ؛ لأن خطاب المضاف المنادى يناقض في مدلوله المراد من المضاف إليه ، فلا يجمع بين خطابين في جملة واحدة (كما سبق في رقم ٢ من هامش ص ٤) مع أن هذا واقع في أسلوب الندبة ؛ مثل : واغلامك . .

وقال آخرون : إنه منادى . وتصدى آخرون للتوفيق بين الرأيين بما صرح به الرضى من أنه منادى مجازاً لا حقيقة ، فإذا قلت في الندبة : « واحمداه » فكأنك تقول له : أقبل ؛ فأنى مشتاق إليك — مثلاً — وإذا قلت : « واحزنه » فكأنك تقول : احضر حتى يعرفك الناس فيعزرونى فيك . ورأى الرضى هو الجدير بالأخذ به ، والاعتصار عليه .

(٣) كما سيحىء في ص ٩٣ .

(٤) وحجتهم أنه لا يخلو من إبهام ، كما سبق في أبوابه . والمندوب لا بد أن يكون معيناً لا إبهام فيه ، ليتحقق الغرض من الندبة .

من علامة خطاب في آخره . وفي الموصولات المبدوءة « بأل » ، وفي « أى » الموصولة وفي « أى » التى تكون منادى . فلا يصلح شىء من هذه المعارف لأن يكون مندوباً ؛ فلا يقال — مثلاً — : وا أنت ، ولا : وا إياك — ولا : وا هذا — وا الذى ابتكر دواء شافياً — وا أيهم مخترع — وا أيها الرجلأه .

أما الموصولات المجردة من « أل » فيرى فريق من النحاة صلاحها للندبة ، بشرط أن تكون صلتها شائعة الارتباط بالموصول ، معروفة بذلك بين المتخاطبين ؛ نحو : وا مَن^(١) بنى هَرَمَ مصر — وا مَن^(٢) أنشأ مدينة القاهرة . لأن هذا الموصول بمنزلة قولك : وا « خوفو » — وا « مَعِزُّ » ؛ بل أقوى . لما فيه من الإشادة بذكر شىء هام ينسب له .

ويرى آخرون المنع : بحجة أن شيوع الصلة . وإدراك المراد منها . عسير فى أغلب الأحيان . وربما شاعت عند قوم وخفيت على غيرهم . والأخذ بالرأى الأول أنسب عند الحاجة .

واسم الموصول : « مَن » فى المثالين السالفين مبنى على ضم مقدر منع من ظهوره اشتغال المحل بسكون البناء الأصيل — فى محل نصب . وهذا على اعتبار اسم الموصول — فى الرأى الأصح — من قسم المنادى المفرد . فإن جعل من قسم الشبيه بالمضاف — كما يرى بعض النحاة — فهو منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بسكون البناء الأصيل . وأثر كل رأى يتّظهر فى توابعه ، فهى إما توابع منادى مبنى على الضم ، لها أحكامها التى سبقت^(٣) وإما توابع منادى منصوب ؛ فتنصب على الوجه المشروح هناك . ومثل هذا يقال فى بقية الموصولات المبنية قبل النداء .

فليس بين المعارف كلها ما يصلح للندبة إلا العَلَم ، وإلا المضاف لمعرفة يكتسب منها التعريف ، وإلا الموصول — عند بعض النحاة — بشرط تجرده من

(١) بانى الهرم الأكبر بجيزة القاهرة هو فرعون مصرى قديم ، اسمه : « خوفو » كان البناء قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف سنة تقريباً — ولا يزال قائماً شامخاً .

(٢) هو : المعز لدين الله الفاطمى ، وأنشأها حول سنة ٣٦٠ هـ .

(٣) فى ص ٤٠ .

« أَلْ » . وبشرط اشتهار الصلة بين المتخاطبين ، وإلا بعض المقرون « بَالْ » مما يصلح لنداء^(١) .

٢ - حكم المندوب من ناحيتي الإعراب والبناء حكم غيره من أنواع المنادى فيجب بناؤه على الضم إن كان علماً مفرداً . أو نكرة مقصودة ، مع مراعاة التفصيل الخاص بكل ...^(٢) نحو : واعمر - واثمان - وأرأس - وكبد ... وأشباههما مما عرضناه في الأمثلة الأولى وما لم نعرضه .

ويجب نصبه إن كان مضافاً أو شبيهاً بالمضاف^(٢) ؛ فمثال المضاف قول الشاعر في قصيدة يرثى بها عالماً دينياً كبيراً^(٣) :

واخادم الدين والفصحى وأهلها وحارس « الفقه » من زيغ وبهتان

ومثال الشبيه به ما قيل في رثائه : وناشراً راية العرفان عالية .

ويلحق بالشبيه النكرة المقصودة الموصوفة ؛ كقولهم في رثاء الإمام على :

وا إماماً خاض أرجاء الوغى يصرعُ الشرك بسيف لا يُفسل

أما النكرة غير المقصودة فلا تصلح مندوبة ؛ إذا كانت للمتفجع عليه لا للمتوجع منه - كما سبق^(٤) - فلا يقال : « وأرجلاه » لغير معين .

وإذا اضطر شاعر لتكوين المندوب المفرد جاز رفعه ونصبه كما جاز له هذا في المنادى المفرد الذى سبق الكلام عليه^(٥)

(١) وقد سبق بيانه في ص ٣٦ .

(٢ و ٢) سبق إيضاح شامل للمفرد العلم ، والنكرة المقصودة ، والنكرة غير المقصودة ، والمضاف ، وشبهه . في أول باب « المنادى » ص ٩ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٣٢ .

(٣) هو الأستاذ الشيخ محمد عبده المتوفى سنة ١٩٠٥ (٤) في ص ٩١ .

(٥) في « د » من ص ٢٤ - ويقول ابن مالك في باب مستقل : عنوانه : « الندبة » مبيناً ما سبق من أن حكم المندوب هو حكم المنادى المحض ، وبيان ما لا يندب ، وأن الموصول يندب بما اشتهر به : ما للمنادى اجعل المندوب . وما نكر لم يندب ، ولا ما أبهما ويندب الموصول بالذى اشتهر كثير زمزم ؛ يلى : وأمن حفر

(يل وأمن حفر ، أى يقع بعد قولك : وأمن حفر . أى : وأمن حفر بر زمزم) .

يريد : أن الموصول يصح أن يكون مندوباً بسبب اشتهاره بصلته . وضرب لهذا مثلاً هو : وأمن -

٣ - الغالب في المندوب أن يعتم - جوازاً - بألف زائدة تتصل بآخره ، إما حقيقة ؛ نحو : واعْمَرَاه ، وقول المتحسر :

فوا أسفًا^(١) من مكرّمات أروها فيُسْنَهْنِي عزمي ، ويُقْعِدْنِي فقرى

وإما حكمًا ؛ كالتى تزداد في آخر المضاف إليه لغير ياء المتكلم^(٢) إن كان المندوب مضافًا ؛ نحو : وا عبد الملكاه^(٣) .

والغرض من زيادة الألف مدّة الصوت ليكون أقوى بنبراته على إعلان ما في النفس . وزيادتها ليست واجبة ، وإنما هى غالبية - كما قلنا - لكنها إن زيدت وجب لها أمران .

فأما أحدهما : فحذف التنوين إن وُجد قبل مجيئها في آخر المندوب المبني ، أو في آخر المضاف إليه ونحوه ؛ فمثال حذفه من المبني نُدْبَةُ العلم المحكى حكاية إسناد^(٤) ؛ نحو : وازادَ محموداً ؛ فيمن اسمه : « زاد محمود » ومثال المضاف إليه :

= حفر بئر ززم . والذى - فردا هو عبد المطالب ، وشاع بين الناس هذا ، فكأنك قلت : واعبد المطلب .
(١) مع مراعاة الشرط الذى سبق في رقم ٢ من هامش ص ٨٩ والذى يقتضى أن تكون الندبة هنا للأسف نفسه من غير إضافة لياء المتكلم المنقلبة ألفاً . . . و . . . أما المندوب المضاف لياء المتكلم فتفصيل الكلام عليه في ص ٩٩ .

(٢) لأن المندوب المضاف لياء له حكم مستقل (سيجيء في ص ٩٩) . ومن اتصاها حكماً زيادتها في آخر بعض التوابع ، وزيادتها في صلة الموصول المجرد من « أل » عند من يبيح ندبته ، فيقول : وامن بى هرم مصرًا - وامن أنشأ مدينة القاهرة . ويصح : مصراه ، والقاهرته ؛ بزيادة هاء السكت الساكنة ؛ كما سيجيء هنا . وإنما كانت الزيادة التى في آخر المضاف إليه وفى آخر الصلة - وأشباههما ؛ كالتابع - حكية ، لأنها لم تصل بآخر المندوب مباشرة . وإنما اتصت بآخر شيء وثيق الارتباط به ، إذ المضاف والمضاف إليه متلازمان لا يستغنى أحدهما عن الآخر ؛ فالزيادة المتصلة بآخر المضاف إليه تعبر حكماً وتأويلاً بمنزلة المتصلة بآخر المضاف . وكذلك الشأن في الزيادة المتصلة بآخر الصلة ، والتابع . هذا تعليل النحاة . والعلة الحققة هى استعمال العرب .

(٣) الهاء السكت . والكلام عليها في ص ٩٦ .

(٤) اشتمل المثال على ندبة العلم المحكى إسناداً ؛ لأنه الذى يوجد فيه التنوين مع النداء ؛ تحقيقاً للحكاية . ولا يحذف هذا التنوين إلا مع زيادة ألف الندبة - كما سيجيء هنا ، وفى « ب » من ص ٩٧ أما المندوب المفرد فبني على الضم ؛ فلا تنوين فيه اختياريًا - كما عرفنا فى - « د » من ص ٢٤ - وإنما يوجد التنوين أحياناً فيما يتممه ، كصلة الموصول عند من يعتبره مفرداً ، وأما المندوب =

وا حارس بيتاه . فى ندبة : « حارس بيت » .

وأما الآخر : فأن يتحرك ما قبلها بالفتحة — بشرط أمن اللبس — إن كان غير مفتوح ، لأن الفتحة هى التى تناسبها ؛ كالأمثلة السالفة . فإن وقعت الفتحة فى لَبَس وجب تركها ، وإبقاء الحركة الموجودة على حالها مع زيادة حرف بعدها يناسبها : فتبقى الكسرة وتبقى بعدها ياء ، وتبقى الضمة وتبقى بعدها واو ؛ فى مثل : وا كتابك — بكسر الكاف — نقول : وا كتابكى ، ولا يصح مجيء الألف ؛ فلا يقال : وا كتابكا ؛ إذ لا يتبين مع الألف حال المضاف إليه ؛ أهو خطاب للمذكر أم لمؤنث ؟ وكذلك لا يتبين فى « وا كتابه » لو جئنا بالألف ؛ فيجب الاستغناء عنها بالواو بعد الهاء .

وفى مثل : وا كتابهم ، يقال : وا كتابهموه ، ولا يصح وا كتابهماه ، بزيادة الألف ، إذ لا يتضح معها نوع الضمير ؛ أهو لمثنى أم لجمع ؟ .

ويجب أن يحذف للألف الزائدة ما قد يكون فى آخر المنسوب من ألف أخرى نحو : مصطفى ، فيقال : وامصطفاه^(١) . . .

هذا والأحرف الثلاثة السابقة (الألف — الواو — الياء) ، زائدة ، لا تعرب شيئاً ، ولا يقال فيها إلا أنها زائدة للندبة ، ولا تأثير لها فيما اتصلت بآخره إلا باحتياجها إلى حركة قبلها تناسبها ؛ فالفتحة قبل الألف ، والضمة قبل الواو ، والكسرة قبل الياء^(٢) . . .

= المضاف فلا يدخله تنوين مطلقاً ، وقد يدخل فى المضاف إليه ، وفى الجزء الثانى المتم لشبه المضاف . أما الجزء الأول من شبه المضاف فلا يحذف تنوينه ، لأن ألف الندبة لا اتصل به ، وأما التكررة المقصودة فقد تنون إذا وصفت ؛ طبقاً لما سلف فى ٢٨ .

(١) وعند إعرابه يقال : « مصطفى » منادى مبنى على ضم مقدر للتعذر — كما كان قبل الندبة — على الألف المحذوفة لالتقاء الألفين الساكنين ، والألف الموجودة زائدة للندبة ، والهاء للسكت . وهذا هو الرأى الأقوى بالنسبة للرأى الآخر الذى يقول إن المنسوب المختوم بالألف مبنى على الفتح .

وإذا حذفت الألف من آخر المنسوب بسبب مجيء ألف الندبة وجب — فى الأرجح — مجيء هاء السكت معها لتدل على أن الألف المذكورة هى الزائدة للندبة ، وليست من حروف المنسوب — كما أشرنا — (٢) يقول ابن مالك فى زيادة ألف الندبة وحذف ما قد يكون فى آخر المنسوب من ألف أو تنوين لأجلها :

ويصح في حالة الوقف زيادة هاء السكت^(١) الساكنة بعد الثلاثة ، أو عدم زيادتها ، فيقال : وعُمَرَاهُ - وا كِبْدَاهُ - وا إِمَامَاهُ - وا خَادِمَ وَطْنَاهُ - وا كِتَابِكِيه - وا كِتَابِيهوه ... كما يقال : وا عُمَرَا - وا كِبْدَا ، وا إِمَامَا ... ، ولا تزداد الهاء جوازاً ، إلا بعد حرف من أحرف المدّ الثلاثة . والأفصح حذف الهاء في وصل الكلام إلا في الضرورة الشعرية فتبقى وتتحرك بالكسر أو بالضم . ومن القليل الذي يحسن إهماله أن تبقى في الاختيار ، وأن تتحرك فيه بالكسر أو بالضم^(٢) ...!!

= وَمُنْتَهَى الْمُنْدُوبِ صَلَتهُ بِالْأَلْفِ مَتَلُوهَا إِنْ كَانَ مِثْلَهَا حُذِفَ (متلوها أى : الذى تليه وتقع بعده) يقصد : أن آخر المندوب مجيء بعده ألف الندبة ، فإن وقعت ألف الندبة بعد مثيل لها ، (أى : بعد ألف) وجب حذف المثيل ؛ لالتقاء الساكنين ، دون ألف الندبة لأنها جاءت لغرض . ثم قال :

كَذَاكَ تَنْوِينُ الَّذِي بِهِ كَمَلْ مِنْ صَلَتهِ أَوْ غَيْرِهَا . نِلْتَ الْأَمَلِ يريد : كذلك يحذف التنوين من الشيء الذى أكل المندوب ، وجاء بعد المندوب لبيته ؛ كالصلة بعد اسم الموصول ، والمضاف إليه بعد المضاف ، وبعض التوابع بعد متبوعاتها ... وبقيّة البيت دعاء للمخاطب ، سيق للتكملة الشعرية ... ثم قال بعد ذلك فيما يختص بشكل المندوب وضبطه بالفتحة عند مجيء الألف ، وهل يحدث لبس بسببها ؟ وكيف نتوفاه ؟

وَالشَّكْلَ حَتْمًا ، أَوَّلِهِ مُجَانِسًا إِنْ يَكُنِ الْفَتْحُ بَوْهْمٍ لَا بَسًا (لايساً بوهم = خالطاً المقصود بغيره ، بسبب وهم . والوهم : ذهاب الظن لغير المراد) . يقول : إن كان الفتح قبل ألف الندبة يحدث لبساً ، بسبب وهم فالواجب العدول عن الفتحة وعن الألف ، والمجئ بحرف مجانس للشكل الموجود ، بدل الألف ، فالكسرة يجانسها الياء ، فتجئ بعدها الياء ، والضممة يجانسها الواو فتجئ بعدها الواو . وهذا معنى : أول الشكل مجانساً له ، أى : اذكر بعد الشكل الحرف الذى يجانسه . (١) وتسمى : ها الاستراحة .

(٢) وفى هاء السكت (هاء الاستراحة) يقول ابن مالك :

وَوَاقِفًا زِدْ «هَاءَ» سَكَتٍ إِنْ تُرِدْ وَإِنْ تُرِدْ فَالْمَدَّ «وَالهَا» لَا تَزِدْ أى : إن شئت عند الوقف أن تزيد على المندوب بعد ألفه هاء السكت فزدها ، وإن شئت ألا تزيدها فأنت حر - إلا في الصورة التى عرضناها عند الشرح فى رقم ١ من هامش الصفحة السابقة - . وإن شئت الاستغناء عنها فلا تزد حرف المد ، ولا الهاء (وحرف المد هو الألف ، والواو ، والياء) ولا تزداد الهاء إلا بعد واحد منها .

زيادة وتفصيل :

(١) إذا كان المندوب مثنى أو جمع مذكر سالماً فإن نونهما لا تحذف عند مجيء ألف الندبة ، فيقال : وإبراهيمانا - وإبراهيمونا ، فيسْتَيَان على الألف والواو ؛ كالمنادى المجرد .

(ب) إذا ندب المفرد ولم تاحقه ألف الندبة ، كان كالمنادى المحض مبنياً على الضم في محل نصب - كما سبق - نحو : واجْعَفَرُ . أما في مثل : سيويهِ . و « قام محمود » - علمين - فيقال : واسيويهِ - وأقام محمود (في ندبة من اسمه هذا) : فالمنادى مبني على ضم مقدر منع من ظهوره علامة البناء الأصلية في سيويهِ ، وحركة الحكاية في الثاني المنون . وهو في الحالتين في محل نصب فإذا جاءت ألف الندبة ؛ فقلنا : واجْعَفَرَا ، فهو منادى مبني على ضم مقدر على آخره ، منع من ظهوره الفتحة التي جاءت لمناسبة الألف - في محل نصب . وإذا قلنا : واسيويهِمَا ، فهو منادى مبني على ضم مقدر ، منع من ظهوره علامة البناء الأصلية التي حذفت لأجل فتحة المناسبة ، في محل نصب ، أو : أنه مبني على ضم مقدر منع من ظهوره فتحة المناسبة - مباشرة - في محل نصب . وهذا أوضح ؛ لأن اعتبار الألف الظاهرة أولى من اعتبار المحذوف . وإذا قلنا : وأقام محموداً^(١) ، بزيادة ألف الندبة ، فالمنادى مبني على ضم مقدر منع من ظهوره حركة الحكاية التي حذفت لأجل فتحة المناسبة - في محل نصب . أو مبني على ضم مقدر منع من ظهوره فتحة المناسبة - مباشرة - في محل نصب . والأفضل أن يكون الضم مقدراً لفتحة المناسبة ، مراعاة للناحية اللفظية المذكورة .

أما المضاف وشبهه^(٢) ، نحو : وأكتاب جعفره - وأقارئاً كتابه - فالجزء الأول منصوب دائماً كالنداء المحض ، والجزء الثاني يقدر إعرابه ، وسبب التقدير مجيء الفتحة ، لمناسبة الألف .

(ج) إذا كان للمندوب تابع فإن كان بدلاً ، أو عطف بيان . أو توكيداً

(١) بغير تنوين ؛ طبقاً لما سبق في ص ٩٤ .

(٢) سبق تعريفه وحكمه في ص ٣٢ .

معنويًا - فالأحسن ألا تدخل ألف الندبة على التابع . ويكتفى بدخولها على المتبوع .

وإن كان عطف نسق دخلت على المعطوف ، نحو : وأعمَر وأعمَناه .
ويجيز بعضهم دخولها على المعطوف والمعطوف عليه . وهذا حسن .

وإن كان توكيداً لفظياً دخلت عليهما ، نحو : وأعمَرَاه وأعمَراه . . .

أما إن كان نعتاً لفظه كلمة : « ابن » المضافة لعَلَم فإن الألف تدخل على المضاف إليه ؛ نحو : وا حسين بن عليّاه . فإن كان النعت لفظاً آخر فالأحسن إدخالها على المنعوت وحده .

المندوب المضاف لياء المتكلم

عرفنا^(١) أن: المنادى صحيح الآخر المضاف إضافة محضة؛ قد تكون إضافته إلى ياء المتكلم، كقول الشاعر وقد عاد إلى وطنه من منفاه^(٢) :

فيا وطني لقيتُك بعد يأسٍ
كأنني قد لقيتُ بك الشبابا

وعرفنا ما يجوز فيه - اختياراً - من لغات أشهرها ست ، منها ثلاث تثبت فيها الياء ، وثلاث تحذف فيها . فالثلاث الأولى هي : إثباتها ساكنة ؛ نحو : يا وطني - إثباتها متحركة بالفتحة ، نحو : يا وطني - قلبها ألماً بعد فتحة ؛ نحو : يا وطناً .

والتي تحذف فيها هي : حذفها مع بقاء الكسرة قبلها دليلاً عليها ؛ نحو : يا وطن . - قلبها ألفاً مفتوحاً ما قبلها ، وحذف الألف مع بقاء الفتحة قبلها ؛ نحو : يا وطن - حذفها ، وبناء المنادى قبلها على الضم ؛ نحو : يا وطن .

١ - فإذا ندب المضاف إضافة محضة لياء المتكلم الساكنة الثابتة جاز حذفها ومجيء ألف الندبة مفتوحاً ما قبلها ، وجاز تحريك الياء بالفتحة مع زيادة ألف الندبة بعدها ، ففي نحو : يا مَـلِي ، يقال : وا مَـلَا ، أو : وا مَـلِيّاً^(٣) .

(١) في ص ٥٨ .

(٢) لما اشتعلت الحرب العالمية الأولى في أغسطس سنة ١٩١٤ ، وكان الإنجليز يحتلون البلاد المصرية إذ ذاك - نفوا الشاعر إلى أسبانيا ، وظل بها حتى انتهت الحرب في آخر سنة ١٩١٨ فعاد إلى وطنه أول سنة ١٩١٩ .

(٣) ويقال في إعراب : « واما ليا » « مال » ، منادى مضاف ، منصوب بفتحة مقدرة على اللام ؛ منع من ظهورها الكثيرة العارضة لمناسبة الياء - . والياء مضاف إليه ، مبنى على سكون مقدر منع من ظهور الفتحة التي جاءت لمناسبة الألف ، في محل جر . ويقال في إعراب : (وا مالا) ، « مال » منادى مضاف ، منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها الكسرة التي جاءت لمناسبة الياء المحذوفة - أو : منع من ظهورها الفتحة الحالية التي جاءت لمناسبة ألف الندبة . ومراعاة الفتحة الحالية أوضح .

وفي المنسوب المضاف إلى ياء المتكلم الساكنة وجواز تحريكها بالفتح ، أو حذفها مع زيادة ألف الندبة في الحالتين وفتح ما قبلها - يقول ابن مالك :

ويصح عند الوقف زيادة هاء السكت الساكنة على الوجه الذى أوضحناه^(١).

٢- وإذا ندب المضاف لياء المتكلم الثابتة المفتوحة لم يجز إلا زيادة ألف الندبة بعدها ، ففي مثل : يا مَـلَـيْ ، يقال : وا مَـلَـيَـا . ويصح زيادة هاء السكت الساكنة وقفاً . . .

٣- وإذا ندب المضاف لياء المتكلم المنقلبة ألفاً ، حذفت ، وحل محلها ألف أخرى للندبة ؛ فيقال في : يَـا مَـلَـالَـاً - وا مَـلَـالَـاً . ويصح وقفاً زيادة هاء السكت الساكنة . . .

٤ وهـ٥- أما إذا ندب المضاف لياء المتكلم المحذوفة فيزداد ألف الندبة مع فتح ما قبلها إن لم يكن مفتوحاً ، ففي مثل : يا مَـلَـالَـاً - يا مَـلَـالَـاً - يا مَـلَـالَـاً . . . يقال فيها جميعاً : وا مَـلَـالَـاً . ويصح وقفاً زيادة هاء السكت الساكنة .

وقد يؤدي بعض الصور السالفة إلى اللبس ، فيجب العدول عنه إلى ما لا لبس فيه ، أو إقامة قرينة تزيله .

وإذا أضيف المنادى المندوب إلى اسم ظاهر مضاف لياء المتكلم ؛ نحو : وا مَـلَـالَـاً أهلى . . . وجب إثبات الياء ، لأن المندوب لم يُضَفْ إليها مباشرة ؛ فلا تسرى عليه أحكام المنادى المضاف لياء المتكلم . ومع إثباتها يجوز زيادة ألف الندبة بعدها وعدم زيادتها ؛ تقول وا مَـلَـالَـاً أهلى - وا مَـلَـالَـاً أهلى^(٢).

= وقائلٌ واعْبديا ، واعْبدا مَنْ في النداء ، الياء ، ذا سُكونٍ أبْدَى

(تقدير البيت : ومن أبدى في النداء حرف الياء ذا سُكون - قائل واعبديا ، واعبدا) . يريد أن من لغته في المنادى المضاف لياء المتكلم هو إسكانها ، مع بقاءها ، فإنه يقول عند الندبة : واعبديا - أو واعبدا ، بتحريك الياء بالفتح ، ثم زيادة ألف الندبة ، أو بحذف الياء مع زيادة ألف الندبة وفتح ما قبلها .

(١) في ص ٩٦ .

(٢) نص على هذا سيبويه (في الجزء الثاني من كتابه ، باب الندبة ص ٣٢٢) . ويجوز غيره حذف الياء في هذا النوع عند مجيء ألف الندبة ، وليس بشيء . . .

الترخيم

الترخيم الاصطلاحي : « حذف آخر اللفظ بطريقة معينة ؛ لداع بلاغي »^(١) .
وهو ثلاثة أقسام :

ترخيم اللفظ للدعاء ، وترخيمه للضرورة الشعرية ، وترخيمه للتصغير . والباب
الحالي معهود للكلام على القسمين الأولين ، أما الثالث فموضع الكلام عليه :
« باب التصغير »^(٢) .

القسم الأول : ترخيم المنادى .

نصح أعرابي لابنه : « عامر » ؛ فكان مما قال : (يا عامر ، صداقة اللثيم
ندامة)^(٣) . ومداراته سلامة . . .) فحذف الراء من آخر المفرد العلم المنادى .

وسمع آخر أعرابية تتغنى بمزاياها ؛ فقال لها : (يا أعرابي ، دعي ما أنت فيه ؛
فمن حدث الناس عن نفسه بما يرضى ، تحدثوا عنه بما يكره) . فحذف التاء^(٤)
من آخر المنادى النكرة المقصودة . . .

فالحذف على الوجه السالف نوع مما يسمى : « ترخيم نداء » ، وهو : « حذف
آخر المنادى المفرد العلم ، أو النكرة المقصودة . وقد يقتصر الحذف على هذا أو
لا يقتصر » - طبقاً لما سيجيء -^(٥) .

(١) هو : التخفيف - غالباً - أو التمليح ، أو الاستهزاء . وقد يكون السبب هو الضعف
أو الخوف ، أو هول ، ونحوهما مما يحدث العجز عن إتمام النطق بالكلمة ؛ فقد جاء في « المحتسب »
- ج ١ ص ٢٥٦ - ما نصه على لسان أهل النار في الآية الكريمة : « نادوا يا مالك » وقراءة من قرأها :
« يا مال » ؛ (قال أبو الفتح : هذا المذهب المألوف في « الترخيم » ، إلا أن فيه في هذا الموضع
سراً جديداً ؛ وذلك لأنهم معطوا عليه ضعفت قواهم ؛ وذلت أنفسهم ، وصغر كلامهم ، فكان هذا
من مواضع الاختصار ؛ ضرورة عليه ، ووقوفاً دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله ، القادر على
التصرف في منطقته . . .) ١ هـ .

(٢) ص ٦٨٣ . (٣) أى : مؤديه للندم ؛ بسبب نتائجها الضارة .

(٤) نداء الترخيم كثير عندهم في المنادى المحتوم بثناء الثأنيث ، وفي بعض كلمات أخرى ؛ منها :

نك - عامر - حارث - صاحب -

(٥) في ص ١٠٥ .

شروطه :

لا يصح إجراء هذا النوع من الترخيم الذى يقتضى حذف الآخر وحده أو مع شئ غيره ، إلا بعد أن تجتمع فى المنادى شروط عامة لا بد من تحققها فيه - سواء أكان مجرداً من تاء التأنيث أم محتوماً بها - وشروط خاصة بالمجرد منها ؛ فالعامة هى :

١ - أن يكون المنادى معرفة ، إماً بالعلمية ، وإماً بالقصد والإقبال ^(١) ؛ (لأن المنادى الذى يراد ترخيمه قسماً ، مجرد من تاء التأنيث ، ومقرن بها ، فإن كان مجرداً من تاء التأنيث وجب أن يكون علمياً ؛ فيتعرف بالعلمية ، وإن اقترن بالتاء وجب أن يكون علمياً ، أو نكرة مقصودة ؛ فيتعرف بالعلمية ، أو بالنداء مع الإقبال ، ولا يصح ترخيم النكرة المحضة ، وهى النكرة غير المقصودة) .

٢ - ألا يكون مستغنياً مجروراً ؛ فلا يصح الترخيم فى مثل : يا لصالح لمحمود - يا لفاطمة لأخيها . فإن حذفت اللام الداخلة عليه جاز ترخيمه ؛ نحو : يا صالحاً ^(٢) لمحمود - يا فاطمة ^(٢) لأخيها .

٣ - ألا يكون مندوباً ؛ فلا يصح الترخيم فى مثل : وا معتصم ، أين أنت ؟ و ا عبلة ما صنعت بك الأيام ؟ .

٤ - ألا يكون مضافاً ، ولا شبيهاً به ^(٣) ؛ كما مضاف فى قولهم : يا أهل العالم . عالم ذو همة يحبى أمة . - يا فتاتى أنتِ عنوان بلادى . وشبهه فى مثل : « يا بخيلاً بماله ، أنت تشقى ، وغيرك يسعد » .

(١) فسيب تعريفه أنه مفرد علم ، أو نكرة مقصودة . أما بقية أقسام المنادى فلا ترخم - كما سيحىء التصريح هنا وفى الشرط الرابع -

(٢ و ٢) الألف التى فى آخر المستغاث هى التى تنجى - جوازاً - عند حذف لام الجر ، وتفصيل الكلام عليها فى ص ٧٨ .

(٣) هذا الشرط مفهوم من مضمون الشرط الأول ، ولكن ذكرناه هنا ليكون أوضح وأجنى .

٥ - ألا يكون مركباً تركيب إسناد - على الأرجح^(١) - فلا يصح الترقيم في علمك كالذي في قولهم : يا « فَتَحَ اللهُ » . الجاه يفنئ . والمجد يبقئ - يا « زينب » فضلة » : لا تقابلي الإحسان بالحدود .

٦ - ألا يكون من الألفاظ المقصورة على النداء^(٢) : فلا يصح الترقيم في مثل : يا فُل ، ويا فُلانة . . .

٧ - ألا يكون من الألفاظ المبنية أصالة قبل النداء : مثل : حَتَام - رقاش . . . علمين لمؤنثين .

تلك هي الشروط العامة التي يجب تحققها في المنادي المراد ترخيمه بقسميه ؛ (مختوم بقاء التأنيث ، والمجرد منها) .

أمّا الشروط الخاصة التي لا بد من تحققها مع العامة في القسم المجرد من تاء التأنيث ، دون المختوم بها . . . فأهمها :

١ - أن يكون تعريفه بالعلمية دون غيرها ، نحو : « سالم » علم رجل ؛ تقول : يا سالٍ ، أذلَّ الحرصُ أعناق الرِّجال . فلا يصح في المجرد من تاء التأنيث أن يكون نكرة مقصودة (لأن تعريفها بالقصد والإقبال ؛ لا بالعلمية ؛ نحو : يا صاحبُ ، لمعين) أما المختوم بها فيصح أن يكون علمياً وأن يكون نكرة مقصودة ؛ كأنْ تقول في نداء فتاة اسمها عائشة : يا عائشٌ : آفة النصيح أن يكون جِهاراً . وفي نداء مسافرة معينة : يا مسافِراً ، تيقظي في رحلتك ؛ فإن سلامة في اليقظة .

٢ - أن يكون العلم المجرد منها أربعة أحرف أو أكثر ؛ فلا يصح ترخيم العلم الثلاثي الخالي من تاء التأنيث مطلقاً ؛ (٣) مثل « سعد » و « رجب » في قولهم : يا سعد ، من أحسن إلى ليثم أساء إلى نفسه - يا رجب ، النفس الصغيرة مولعة بالصغائر .

(١) كما سيأتى في ص ١٠٩ ، وفيها حكم ترخيم المركب المزجي .

(٢) وقد سقت في ص ٦٨ .

(٣) أى : سواء أكان ساكن الوسط أم متحركه ، ولا داعي للترقية بين الاثنين كما يرى بعض النحاة .

أما المختوم ببناء التأنيث فيصح ترخيمه ، سواء أكان علماً أم نكرة مقصودة ، ثلاثياً أم أكثر . وتقول في نداء فتاة اسمها « هَيْبَة » نداء ترخيم : يا هَيْبُ ، إنَّ الإِمانِيَّ والأَحلامَ كالأَزْهار ؛ ما تراكم منها قَدَل . وفي أخرى اسمها : « ماجدة » يا ماجِدُ ، إن الله لا ينظر إلى الصور ، وإنَّما ينظر إلى الأَعْمال ^(١) ...

* * *

(١) فيما سبق يقول ابن مالك :

تَرْخِيمًا أَحْذِفْ آخِرَ الْمُنادَى كَيْـاً «سُعَا» فِي مَنْ دَعَا «سُعَادَا»

أى : احذف آخر المنادى حذف ترخيم ، كمن يقول : يا سعا ، وهو ينادى فتاة اسمها : سعاد .

ثم قال :

وَجَوَزْنُهُ مُطْلَقًا فِي كُلِّ مَا أَنْتَ بِالْهَاءِ . وَالَّذِي قَدْ رُخِّمَ :

يَحْذِفُهَا وَفَرُهُ بَعْدُ . وَاحْظَلَا تَرْخِيمَ مَا مِنْ هَذِهِ «الْهَاءِ» قَدْ خَلَا

إِلَّا «الرُّبَاعِيَّ» فَمَا فَوْقُ . «الْعَلَمُ» دُونَ إِضَافَةٍ ، وَإِسْنَادٍ مُتَّصٍ

يقول : يجوز الترخيم في المنادى المؤنث بالهاء ، (أى : بناء التأنيث اتى تصوير «هاء» في الوقف)

إجازة مطلقة ؛ يتساوى فيها كل منادى مختوم بالتاء ؛ علماً أو نكرة مقصودة ، ثلاثياً أو زائداً على

الثلاثة . متحرك الوسط ، أو ساكنه . ثم قال : إن المنادى المرخم يحذفها يوفر بعد ذلك ، فلا يجوز حذف

شيء من حروفه بعد حذف التاء . وعرض بعد هذا للترخيم الخالى منها ؛ فقال : احظ (أى : امنع) ترخيم

المنادى الخالى منها إلا إذا كان علماً رباعياً فافوقه ، غير مضاف ، وغير مركب تركيب إسناد متص ،

(أى : تركيب إسناد تام ، كامل) .

ويلاحظ في هذه العبارات القصور والخلط ، لأن بعض الأشياء المحذورة السابقة - كالمنادى

المضاف ، والمركب تركيب إسناد - ليس محظوراً في المنادى المختوم بالتاء وحده ، وإنما حظره عام

يشمل المجرد منها أيضاً ؛ كما شرحنا .

ما يحذف جوازا من آخر المنادى عند ترخيمه

يجوز أن يحذف من آخر المنادى بسبب ترخيمه حرف واحد - وهو الأغلب -
أو حرفان ، أو كلمة ، أو كلمة وحرف . وفيما يلي البيان :

أولاً : يحذف منه الحرف الأخير وحده بغير شروط إلا التي سلفت .

ثانياً : يحذف منه الحرفان الأخيران ^(١) معاً بعد تحقق الشروط التي سلفت ،
مزيداً عليها أن يكون المنادى علماً مجرداً من تاء التأنيث . وأن يكون الحرف الذي
قبل الأخير حرف مد ^(٢) . وأن يكون زائداً لا أصلياً . وأن يكون رابعاً فصاعداً .

وبعبارة أخرى :

يجوز أن يحذف من المنادى العلم المرخّم الجرد من تاء التأنيث الحرفان
الأخيران . بشرط أن يكون السابق منهما حرف مد . زائداً . رابعاً فأكثر ...
مثل : عِمْرَان - خلدون - إسماعيل . . . تقول : يا عِمْرُ ، من ساء قوله
ساءت معاملة الناس له - يا خِلْدُ ، النصح أغلى ما يباع ويوهب - يا إِسْمَاعُ ،
من خاف الله حرصته عنايته .

أما الحرف الأخير فقد يكون أصلياً « كهزمة » أسماء في المنادى المرخم من
قول الشاعر :

يا أَسْمُ . صبراً على ما كان من حَدَثٍ إنَّ الحوادثَ مَسْلُوقِي ^(٣) وَمُسْتَعْظَرُ

(١) يدخل في هذا من الأعلام ما كان على صورة : المثنى ، وجمع المذكر السالم ، وجمع المؤنث
الم (ويراعى في الثلاثة التفصيل الهام الآتي في : « ا » ص ١٠٨) .

(٢) لا يسمى حرف مد إلا إذا كان حرف علة ساكناً ، والحركة التي قبله تناسبه ، (وهي الفتحة
قبل الألف ، والنقصة قبل الواو ، والكسرة قبل الياء ، نحو : قام - يقوم - مقيم) . وهو في هذه الحالة
حرف علة ، ومد ، ولين . فإن كان ساكناً وقبله حركة لا تناسبه سمى : حرف علة ولين ، نحو : فرعون
وخير . فإن كان متحركاً فهو حرف علة فقط ؛ نحو : حَوْرٌ وهَيْفٌ . . .

(راجع ما سبق في رقم ٢ من هامش ص ٥٨) .

(٣) يريد : اصبرى على ما يحدث ؛ لأن الحوادث محتومة ؛ بعضها ملق ^(أى : واقع حاصل) ،
وبعضها منتظر وقوعه .

فكلمة : « أَسْمَ » : أصلها : أسماء ، وهمزتها الأخيرة بمنزلة الأصلية ، لأنها منتقلة عن واو أصلية ^(١) . وقد يكون زائداً كالنون في « مَرَوَان » من قول الشاعر :

يا مَرَوُ إِنّ مطيَّتي محبوسة^{*} ترجو الحباء^(٢) . وربها لم يَيْسَسْ

ولا يصح في هذا القسم المستوفى للشروط الاقتصار على حذف الحرف الأخير وحده ، وإنما يجب أن يحذف معه الحرف الذي قبله أيضاً . إلا إن كان المنادى المرخم مختوماً بقاء التأنيث ؛ فتحذف وحدها دون الحرف الذي قبلها . ففي مثل : « عَقْنَبَاة » ^(٣) وسُلْحَفَاة ، علمين ، يقال : يا عَقْنَبَا . يا سُلْحَفَا بالالف فيهما .

فالترخيم يحذف آخر المنادى أمر اختياري . لا واجب . لكن إذا اخترنا الحذف في هذا القسم المستوفى للشروط وجب أن يحذف مع الآخر الحرف الذي قبله ، لأنهما متلازمان وجوداً وحذفاً في غير المختوم بقاء التأنيث حيث يقتصر الحذف عليهما وحدها ^(٤) .

وبمراعاة الشروط السالفة يتبين أنه لا يصح في الأمثلة الآتية وأشباؤها ، حذف الحرفين الأخيرين معاً في نداء الترخيم :

يا مرتجاة ، علماً ، لا يقال : يا مرتجَ ، لوجود تاء التأنيث ^(٤) .

يا جعفر ، يا ثمود — يا سعيد — يا عماد . . . أعلاماً ، لا يقال : يا جَعُ — يا ثَمُ — يا سَعُ — يا عِمُ . . . لأن الحرف الذي قبل الأخير ليس حرف مدّ أو حرف مدّ ، لكنه ليس رابعاً فأكثر .

يا رُحَيْمَ ، يا هَبَيْسَخ ^(٥) — علمين — لا يقال : يا رُحَيُ — يا هَبَيْسُ . . .

(١) « أسماء » جمع ، مفردة : « اسم » — مع زيادة همزة الوصل — وأصله : « سَمَوُ » ؛ فواوه أصلية ، تنقلب همزة عند جمعه على « أفعال » .

(٢) العطاء .

(٣) هي في الأصل صفة للعقاب (إحدى الطيور الجارحة) يقال : هذه عقاب عَقْنَبَاة ، أي : ذات

مخالب قوية .

(٤ و ٥) بخلاف التاء في مثل : « هندات » — طبقاً للبيان الهام في ص ١٠٨ ب —

(٥) أصل معناه : الغلام السمين ، المعتل .

لأن حرف العلة (الياء) قبل الآخر ليس ساكنًا ؛ فلا يصح حذف الياء ؛ لأنها ليست للمد .

يا قَبَسَوْر^(١) — علمًا — لا يقال : يَا قَسَوْر ؛ لأن حرف العلة (الواو) قبل الآخر ليس ساكنًا ؛ فلا يصح حذفه . لأنه ليس حرف مد .

يا فِرْعَوْن — علمًا — لا يقال : يَا فِرْعَ ؛ لأن الحركة التي قبل حرف العلة (الواو) لا تناسبه ؛ فلا بد من بقاء الواو . لأنها ليست للمد هنا .

يا غُرْنِيق^(٢) — علمًا — لا يقال : يَا غُرْنَ ؛ لأن الحركة التي قبل حرف العلة (الياء) لا تناسبه ؛ فلا بد من بقاء الياء . لما سبق .

يا مختار — علمًا لا يقال : يَا مَخْتَ ، لأن حرف العلة ليس زائدًا ، فأصله الياء ؛ فلا بد من بقاء الألف .

يا منقاد — علمًا — لا يقال : يَا مُنْقَ ، لأن حرف العلة ليس زائدًا ، فأصله الواو ؛ فلا بد من بقاء الألف .

. (١)

* * *

(١) أصل معناه : الصعب اليابس من كل شيء .

(٢) أصله : اسم لطائر طويل العنق من طيور الماء .

(١) وفي حذف الحرف الأخير ومعه الحرف الذي قبله (وهو الذي تلاه الأخير) يقول ابن مالك :

ومَعَ الْآخِرِ احْدَفِ الَّذِي تَلَا إِنَّ زَيْدَ ، لَيْسَ سَاكِنًا ، مُكَمَّلًا ...
أَرْبَعَةً فِصَاعِدًا . وَالْخُلْفُ فِي وَاوٍ وَيَاءٍ بِهِمَا فَتَحُ قُفْيِ
تلا : أى : تلاه الآخر .

وليسنا ساكنًا = يقصد به حرف المد ، وقد شرحناه .

الخلف = الخلاف بين النحاة .

قُفْي — تبع ، أى : جاء بعده حرف ، والجملة الفعلية : (قُفْي) خبر للمبتدأ : (فتَح) والجملة من المبتدأ والخبر صفة لـ «اوٍ» . والجار مع مجروره (بهما) متعلقان بالفعل : (قُفْي) .

يريد : يحذف مع الحرف الأخير ما قبله من حرف مد رباعى . فإن كان قبل الواو والياء فتحة — نحو : فِرْعَوْنُ وَغُرْنِيقُ — فقد وقع خلاف فى جواز حذفهما .

زيادة وتفصيل :

(أ) يصح ترخيم ما سُمِّيَ به من المثني وجمعي التصحيح بحذف زيادتيهما من آخر العَلَمِ ، بشرط أن يكون ترخيجهما على لغة من ينتظر ^(١) ، اكليلا يقع فيهما اللبس بالمفرد ؛ فتقول في نحو : محمدان ومحمدين (علمين) : يا محمد - يا محمد ؛ بالفتح في الأول والكسر في الثاني . وكذا في المنسوب . ويمتنع الضم في كل ما سبق ؛ لكيلا يلتبس بالمفرد . وأما محمدون - ونظائره من كل عَلم أصله جمع مذكر سالم مرفوع بالواو - فيمتنع ترخيجه مطلقاً ؛ للسبب السالف ^(٢) .

(ب) عرفنا ما يحذف منه حرفان عند الترخيم . وهو يشمل المثني وجمعي التصحيح إذا كانت أعلاماً ؛ فترخم كلها بحذف الآخر ومعها ما قبله ، بالشروط التي سلفت . لكن يمتنع بقاء الألف في مثل : « هندات » لأن التاء فيه ليست للتأنيث ^(٣) .

(ح) الحركة المجانسة لحرف العلة فيصير حرف مدّ بسببها ، قد تكون ظاهرة ؛ كالأعلام التي في الأمثلة السالفة ؛ وقد تكون مقدّرة في بعض الأعلام الأخرى ؛ كما في جمع المقصُور جمع مذكر سالم ؛ نحو : يا مصطفَون ، ويا مصطفَين ، عَلمَين . . . فنقول عند الترخيم : يا مصطف ، بحذف الواو والنون من الأول ، والياء والنون من الثاني ، لأن أصلهما ؛ مصطفَين ومصطفَين ، بضم الياء في الأول ، وكسرها في الثاني . تحركت هذه الياء فيهما ، وانفتح ما قبلها ؛ فقبلت ألفاً . وحذفت الألف لالتقاء الساكنين . فالحركة مجانسة ؛ لأنها الضمة قبل الواو في اللفظ الأول ، والكسرة قبل الياء في الثاني . فلا يضر أن تكون المجانسة تقديرًا ؛ لأن المجانسة التقديرية كالمجانسة اللفظية الظاهرة ، ولهذا يجب حذف الواو والياء عند حذف الحرف الأخير من الكلمتين السالفتين وأشباههما ؛ بشرط أن تكون كل كلمة علمًا .

(١) الكلام عليها في ص ١١١ .

(٢ و ٣) راجع الصبان والخضري في هذا الموضع .

ثالثاً : يحذف من آخر المنادى المستوفى شروط الترقيم ، كلمة كانت في أصلها مستقلة . ثم رُكبت مع أخرى تركيب مزج^(١) ، وصارتا بمنزلة الكلمة الواحدة ؛ نحو : (حَمْدُ وَيْهٍ — خَالَوَيْهٍ) — (رَامَهُرُ مَزٍ) — (تِسْعَةُ عَشَرَ . . .) إذا جُعِلَت هذه المركبات أعلاماً ؛ فنقول في ندائها ترخيماً ، يا حمداً — يا خالاً — يا راماً — يا تسعةً — ولا بد عند ترخيمها من وجود قرينة قوية تدل على أصلها ، إذ ترخيمها لا يخلو من لبس ، ولا سيما المركبات العديدة المبنية على فتح الجزأين ؛ نحو : تسعةَ عَشَرَ .

وقد منع كثير من النحاة ترخيم المركب المزجيّ (وكذا الإسناديّ كما تقدم^(٢)) بحجة أنه لم يسمع ، وأنه موضع إلباس . والأخذ برأيه أحسن .

* * *

رابعاً : يحذف من آخر المنادى المستوفى شروط الترقيم ، كلمة ، ومعها حرف قبلها . ويقع هذا في لفظين من المركبات العددية ؛ (هما : اثنا عشر ، وإثنتا عشرة) ، إذا جعلنا علميين^(٣) ؛ فيقال : يا إثنَ . . . يا إثنتَ . . . يحذف كلمة : « عَشَرَ » أو « عَشْرَةٌ » والألف التي قبلهما — كما يقال هذا في ترخيمهما من غير تركيب — لأن كلمة : عشر ، وعشرة ، بمنزلة النون في الاسم

(١) تفصيل الكلام على المركب المزجي في ص ١ ص ٣٠٠ م ٢٣ . وفي حذف عجزه ؛ (أى آخره) ، يقول ابن مالك :

وَالْعَجْزَ احْذِفْ مِنْ مَرْكَبٍ ، وَقَلْ تَرْخِيمُ جُمْلَةٍ ، وَذَا عَمْرُو نَقَلْ
يريد : حذف العجز من المركب المزجي جائز ، أما من مركب الجملة (وهو المركب الإسنادي) فقليل ، وقد نقله عن العرب عمرو ، (المشهور باسم : سيبويه) .

(٢) في رقم ٥ من ص ١٠٣

(٣) هذا شرط حتمي ؛ لكيلا يلتبسا ببناء المثني الذي ليس علماً ، وإنما هو عدد محض ، وهو : اثنان واثنان ، ومثلهما في نداء المرخم بقية الأعداد المركبة ، ثلاثة عشر ، وأربعة عشر ، وخمسة عشر . . . إلخ ، فلا يحذف عجزها للترخيم إلا إذا كانت علماً ، منعاً — في ظنهم — للالتباس بثلاثة ، وأربعة ، وبقيّة الأعداد المفردة .

هذا . وإذا صار الاسم المبدوء بهمزة وصل — مثل : اثني . . . واثنى — علماً فإن همزته تصبح همزة قطع ؛ يجب كتابتها والنطق بها . — كما سلف في رقم ٣ من هامش ص ٣٨ وسيجيء لها بيان أكثر في رقم ٢ من هامش ص ٢٤٧ .

المفرد ؛ (أى : الخالى من التركيب وهو : اثنان واثنان)^(١) . فصارت هى والألف بمنزلة الحرفين الزائدين فى آخر الأصل المثنى ؛ إذا كان علماً .

« ملاحظة » : اشتد الخلاف بين النحاة الأقدمين فى ترخيم الأعداد المركبة (أعلاماً وغير أعلام) من ناحية جوازه وطريقته ، أو عدم جوازه . والحق أن ترخيمها لا يخلو من لبس وخفاء يحملان اليوم على اجتنابه .

(١) (أو المراد بالاسم المفرد : ما كان آخره نون قبلها حرف مدّ فى نحو : مسكين ، علماً ؛ حيث تحذف النون فى الترخيم ومعها حرف المدّ - وتثبت الهمزتان نطقاً وكتابةً إذا كانا علمين -

كيفية ضبط المنادى بعد ترخيمه

المنادى المرخم لا يكون إلا مفرداً علمياً أو نكرة مقصودة — بتفصيلهما الذى عرضناه (١) — فحكمه الأساسى هو البناء على الضم وفروعه . ولضبطه طريقتان بعد ترخيمه .

الأولى : أن يُلاحَظ الحذوف ، ويعتبر كأنه باق ، ويظل ما قبله على حركته أو سكونه قبل الحذف (٢) ، ويستمرّ رمز البناء على الضم — وفروعه — مقصوراً على الحذف الأخير الحذوف ، كما كان قبل حذفه ، من غير نظر لما طرأ عليه ؛ ففى مثل : يا عامِرُ . . . يا سيدةُ . . . يكون المنادى قبل الترقيم (عامِرُ — سيدةُ) مبنياً على الضمّ فى محل نصب ، ويصير بعد الترقيم : يا عامِر — يا سيدة ، منادى مبنياً على الضم الذى على الحذف الحذوف ، فى محل نصب أيضاً ، بالرغم من كسر الميم ، وفتح الدال ؛ لأن كلا منهما لا يُعَدُّ — بحسب هذه الطريقة — حرفاً أخيراً فى كلمته ، يختصّ بعلامة البناء .

وكذلك فى مثل : يا سَالِمٌ — يا مسافِرُ ، يا إفرنَدُ (٣) : فالمنادى من غير ترخيم مبنى على الضمّ فى محل نصب . فإذا رُخِّمَ قيل بهذه الطريقة : يا سَالٍ — يا مسافِر ، يا إفرنٌ ، والمنادى مبنى على الضمّ فى محل نصب . كما كان من غير

(١) فى ص ١٠١ ، وما بعدها .

(٢) يستثنى من هذا مسألتان يقع فيهما تغيير ؛ الأولى : ما كان مدغمّاً فى الحذوف مع وقوعه بعد حرف مدّ هو — فى الغالب — ألف ، فإنه إن كان له حركة فى الأصل حركته بها ؛ نحو : مضار ، ومُحاج ، علمين ؛ فيقال فيهما يا مضارَ ويا مُحارجَ ، بالكسر على اعتبارهما اسمى فاعل أصله : مضارر — مُحاجِج ، أو بالفتح على اعتبارهما اسمى مفعول . أما إن كان أصل السكون فالأحسن تحريكه بالفتحة لقربها من السكون فى الخفة ؛ نحو : إبحارَ (بتشديد الراء ، اسم لبقلة) ، فيقال عند التسمية به وترخيمه : « يا إبحار » فتحذف الراء الثانية للترخيم ، وتفتح الأولى التى كانت مدغمة فيها وبقيت بعدها . الثانية : ما حذف لواو الجمع ، كما إذا شئى بنحو : قاضون ومصطفون من جموع معتل اللام ، يقال فى ترخيمه : يا قاضى ، ويا مصطفى ؛ برب الياء فى الأول ، والألف فى الثانى ؛ لزوال سبب الحذف . (حاشية الصبيان — وغيرها — فى هذا الوضع) .

ويلاحظ أن استثناء المسألتين السالفتين مقصور على الأخذ بالطريقة الأولى المعروضة دون الثانية .

(٣) الإفرند فى الأصل : السيف .

حذف . . . وهكذا يظل آخر اللفظ الحالى على ما كان عليه من حركة أو سكون قبل حذف الحرف الأخير .

وتسمّى هذه الطريقة : « لغة من ينوى المحذوف » . وتشتهر باسم : « لغة من ينتظر » . ويجب الاختصار عليها فى ترخيم المنادى المختوم بتاء التأنيث عند خوف اللبس - كما سيجىء - مثل : يا على ، مرخم « عَمَلِيَّة » ، علم أنثى ؛ لوجوب فتح الحرف الذى قبل تاء التأنيث ؛ فتكون هذه الفتحة - فى الاسم المفرد الذى يجب بناء آخره على الضم - دليلاً على أن هناك حرفاً محذوفاً ملحوظاً هو التاء ؛ إذ لو لم نلاحظه لقلنا : « يا على » فيلبتس نداء المؤنث بالمذكر ^(١) .

الثانية : مراعاة الأمر الواقع ؛ وذلك باعتبار أن ما حذف من اللفظ قد انفصل عنه نهائياً ، وانقطعت الصلة بينهما ، وكأنها لم تكن ، وصار آخره الحالى - بعد حذف ما حذف - هو الذى يقع عليه العلامة . فى المثالين السالفين يقال فى نداء الترخيم : (يا سالُ - يا مسافُ) . فالمنادى مبنى على الضم فى محل نصب . وتُسمّى هذه الطريقة : « لغة من لا ينوى المحذوف » ^(٢) - أو : « من لا ينتظر » .

(١) والأنصح عند ترخيم المؤنث بالتاء وحذفها على لغة « من ينتظر » أن يزا د على آخره عند الوقف هاء السكت . بل جعلها سيبويه لازمة عند طوائف العرب التى ترخم هذا النوع . (راجع كتاب سيبويه ج ٢ ص ٣٣٠) .

بقى شيء هام ؛ هو أن أكثر النحاة يوجب طريقة « من ينتظر » فى المرخم المؤنث عند خوف اللبس . فلم يقصرونها على المؤنث وحده ؟ إن الفرار من اللبس مطلب أساسى ، يجب أن يعم كل الحالات ؛ ترخيماً وغير ترخيم . - كما سيجىء فى هامش ص ١١٣

(٢) وفى الطريقتين المذكورتين لضبط المنادى المرخم يقول ابن مالك فى الأول التى يُنَوِّى فيها المحذوف :

وإن نَوَّيتْ بَعْدَ حَذْفِ مَا حُذِفَ فَالْبَاقِ اسْتَغْمِلْ بِمَا فِيهِ أَلِفٌ

يريد : إن نويت ما حذف بعد حذفه ، فاستعمل الباقي بعد الحذف بما ألف فيه ، وعرف عنه قبل الحذف . أى : اترك الباقي على حاله المألوف فيه قبل الحذف . ويقول فى الثانية التى لا ينوى فيها المحذوف :

وَجْعَلُهُ إِنْ لَمْ تَنْوِ مَحْذُوفًا كَمَا لَوْ كَانَ بِالْآخِرِ وَضْعًا تَمَمًا

أى : اجعل الباقي من المنادى المرخم بعد حذف ما حذف وعدم ملاحظته فى النية - اجعله كما لو كان قد تمم بالآخر فى الوضع ، فكلمة : « وضعا » منصوبة على نزع الخافض . والمقصود من هذا كله : إن لم تنو المحذوف فاجعل الآخر الحالى بعد الحذف كأنه آخر وضعى ، أى : أصلى ، من وضع العرب =

وتصلح الطريقتان في مثل : « عنبر » و « عبل » في قول الشاعر عننرة .
ولقد شتقنى نفسى وأبرأ سقمهما قيل الفوارس : وبنك - عننرة أقدم -
وقوله :

يا عبلُ لا أخشى الحِمام ؛ وإنما أخشى على عينيكِ وقتَ بُكَاكِ
فأصل الكلمتين قبل النداء : عننرة وعيلة ، ثم ناداهما نداء ترخيم ؛ فحذف
آخرهما : فالواجب - على لغة من ينتظر - أن نترك آخرهما الحالى على ما كان
عليه قبل الحذف فيظل مفتوحاً كما كان ؛ فنقول : عننرة - عبل - . . . ويقع
البناء على الضم على الحرف المحذوف . أما على لغة من لا ينتظر فيجب بناء الباقي
على الفم مباشرة ، وهكذا في كل النظائر الأخرى المختومة بتاء التأنيث .

ويلاحظ أن المرخم المختوم بتاء التأنيث لا تصلح له إلا طريقة : « من ينتظر »
عند خوف اللبس ، كما أسلفنا . فإذا أُمن اللبس - بسبب اشتغال الكلمة في
الاستعمال أو لسبب آخر - جاز اختيار هذه الطريقة أو تلك ؛ كما في البيتين
السابقين ، وكما في نحو : يا فاطم - بضم الميم أو فتحها - وهى ترخيم : فاطمة ،
ومثلها : همزة ، (لمن يغتاب الناس) ومسلمة ، علم رجل . . .

= وكأنه لم يحذف شيء يليه . وعلى الأول الذى ينتظر يقال فى : « ثمود » علماً « ياثمو » بحذف الدال وترك
ما عداها على حاله . أما الثانى . الذى لا ينتظر فتقلب الواو ياء ويقال : ياثمى ؛ للسبب المبين فى الشرح
وفى هذا يقول ابن مالك :

فَقُلْ عَلَى الْأَوَّلِ فِي ثَمُودَ : يَا ثَمُو ، وَيَا ثَمِي ، عَلَى الثَّانِي بِيَا
ويجب الاقتصاد على الرأى الأول فى المرخم المختوم بالتاء إذا أُقْبِع الأخذ بالرأى الثانى فى لبس
كما فى ترخيم « مُسْلَمَة » (بضم الميم) علم امرأة ؛ فيقال : يا مُسْلَم ؛ ليكون فتح الميم الأخيرة فى هذا
المنادى الواجب بناؤه على الضم - دليلاً على الحذف . أما لو قلنا : « يا مُسْلِم » بغير انتظار المحذوف فإن
اللبس يقع بين نداء مُسْلَم ومُسْلَمَة .

والحق أنه يجب الفرار من اللبس ، سواء أكان موضعه المنادى المختوم بتاء التأنيث ، أم مجرد منها ؛
أم غيرهما . ولا معنى لقصره على المختوم بالتاء - كما أشرنا فى آخر هامش الصفحة السابقة - فإن لم
يكن هناك احتمال لبس جاز اختيار إحدى الطريقتين كما فى مُسْلَمَة (بفتح الميم ، علم قائد مشهور)
وفى هذا يقول ابن مالك :

والتزمِ الْأَوَّلَ فى كَمُسْلِمَة وَجَوِّزِ الْوَجْهَيْنِ فى كَمُسْلَمَة

زيادة وتفصيل :

(١) الأخذ بطريقة « من لا ينتظر » على الوجه المشروح يقتضى - كما عرفنا - إهمال الحرف المحذوف ، واعتباره كأنه لم يوجد ؛ فيجرب على الآخر الحالى كل الأحوال النحوية والصرفية المختصة بآخر الكلمة . فى مثل : (ثمود - علاوة - كـرَوان) وأشباهها من الأعلام التى تنادى ترخيماً فيختم آخرها بعد الحذف بحرف علة ؛ فيقال : يا ثمو - يا علاو - يا كرو . . .) فى مثل هذه الكلمات يبقى الآخر الحالى على ما هو عليه عند من ينتظر ؛ فيبنى على الضم على الدال ، والتاء ، والنون المحذوفات - فى محل نصب ولا يقع تغيير على الأحرف الباقية بعد الحذف .

أما على لغة من لا ينتظر فيقع على الآخر الحالى تغييرات لا مناص منها ؛ أهمها : أنه سيتغير ضبطه ؛ فيصير مبنياً على الضم المقدّر أو الظاهر ؛ فيقال : يا ثَمَو - يا علاو - يا كَرَو . وأن توابعه ستخضع لحكم توابع المنادى المبنى على ضم آخره المذكور فى الكلام ، وأنه سيتغير تغيراً صرفياً على حسب ما تقتضى به الضوابط الصرفية من الإعلال ، والصحة ، والإبدال وغير هذا ، كرجوع حرف محذوف ؛ فيقال يا ثَمِى ، بقلب ضمة الميم كسرة ، لتقلب الواو ياء ، كى لا يكون آخر الاسم وأو لازمة ساكنة قلبها ضمة ، لأن هذا نادر فى العربية^(١) ، وكى لا وتقلب الواو فى آخر الكلمتين الأخيرتين همزة وألفاً ، لوقوعها متطرفة بعد ألف زائدة فى : « يا علاو » ، ولتحركها وانفتاح ما قبلها فى : « يا كرو » ، فيقال : يا علاء - يا كـرَآ^(٢) ولا يقع شئ من هذا عند اتباع الطريقة الأخرى .

(١) كان هذا رأياً مقبولاً فى العصور الخالية ، قبل انتشار الأسماء والأعلام المحتومة بواو لازمة ساكنة ، قبلها ضمة . أما الآن فقد عاشت كثيرها من الألفاظ المعتلة الآخر ، المقصورة والمنقوصة ؛ فوجب اتخاذ حكم لها ؛ كظائر : ولعله هنا يكون بإبقائها وعدم ترخيم المنادى الذى يحويها . أما فى غير الترخيم فقد وضحناء فى الجزء الأول ، فى المسألة الخامسة عشرة . كما وضحناء فى هذا الجزء (فى باب التنبيه ، والجمع ، والنسب . . .) .

(٢) أى : يا كروان ، ومنه المثل العربى الذى يقال لمن يتكبر وحوله من هو أشرف منه يتواضع : « أطرق كرا ، إن النعام فى القرى » - وقد أشرنا له فى ص ٤ -

(ب) مع أن الطريقتين صحيحتان : والأمر في تقديم إحداهما على الأخرى متروكة للمتكلم ، ومراعاته المقام — قد تكون (الأولى وهي : « لغة من ينتظر ») أنسب ؛ لبعدها عن اللبس . غالباً ؛ إذ حركة آخرها الحالى فى أكثر الصور ، لا تكون ضمة — برغم استحقاق المنادى فى موضعه هذا للبناء على الضم وجوباً — فعدم وجود الضمة يوحي أن فى اللفظ الحالى حذفاً ، ويرشد إلى أن الحرف الأخير الحالى ليس هو الأخير فى الأصل . وإلا فأين علامة البناء ؟

نعم يقَع اللبس فى هذه الطريقة حين يكون الحرف ؛ الذى قبل المحذوف مباشرة مضمومةً هجائياً . نحو : قَنَفُذ — علماً — فعند نداءه نداء ترخيم على لغة من ينتظر يقول : يا « قَنَفُ » فالفاء مضمومة ضمّاً يختلط الأمر فيه ؛ أهو ضمة بناء ، أم ضمة حرف هجائى ليس آخر الأحرف ؟ وللمتكلم أن يتخير ما يزيل به هذا اللبس ، أو يعدل عن هذه الطريقة إلى الأخرى ، أو يعدل عنهما معاً إذا وقعت كل واحدة منهما فى اللبس كالذى يحدث فى مثل : يا فتاة .

(ج) يرد فى الفصيح كثيراً نداء لفظ « صاح » كقول الشاعر :

هَلَسْمَ « يا صاح » إلى روضة يجلو بها العانى صدّاً^(١) همّه

فأصل الكلمة : « صاحب » نوديت نداء ترخيم بحذف الباء . وهذا رأى يسائر قواعد الترخيم عامة ؛ فهو أنسب من الرأى الذى يقول إن أصلها « صاحى » ورخمت شدوذاً بحذف ياء المتكلم والباء ، إذ لا داعى للأخذ بالشاذ حين يكون المطرد ممكناً .

أما حذف الباء فى غير حالة النداء فشاذ ، إلا للضرورة الشعرية^(٢) . . .

(١) يريد : صدأ .

(٢) انظر المسألة التالية ، ورقمها : : (١٣٨) .

المسألة ١٣٨ :

القسم الثاني ترخيم الضرورة الشعرية ^(١)

هذا النوع مقصور على غير المنادى ؛ ولا يصح إجراؤه إلا بعد أن تتحقق شروط ثلاثة مجتمعة :

أولها : أن يكون في شعر .

ثانيها : أن يكون المرخم غير منادى ، ولكنه صالح للنداء ؛ فلا يصح ترخيم لفظ : « الغلام » ؛ لأنه لا يصلح للنداء ؛ بسبب وجود « أل » ^(٢) . . .

ثالثها : أن يكون المرخم إما زائداً على ثلاثة ، وإما مختوماً بتاء التأنيث .

فمثال الأول :

لنعم الفتى - تعشوا إلى ضوءِ نارِهِ - طريفُ بنِ مَالٍ ليلةَ الجوعِ والخَصَرِ ^(٣)
أراد : ابن مالك ؛ فرخمه ترخيم الضرورة .

ومثال الثاني :

وهذا ردائي عنده يستعيره لِيَسْلُبْنِي حَقِي ، أُمَالِ بْنِ حَسَنَظَلٍ
أراد : يا مالك بن حنظلة ^(٤) ؛ فحذف التاء من « حنظلة » للضرورة في غير المنادى .

وإذا وقع ترخيم الضرورة في لفظ جاز ضبط آخره بإحدى الطريقتين السالفتين : طريقة من لا ينتظر - كالبيتين السالفين ^(٥) أو من ينتظر ، - كقول الشاعر :

(١) انظر معنى الضرورة وتفصيلها الدقيق في رقم ٢ من هامش ص ٢٧١ .

(٢) وقد سبق البيان في ص ٣٦ .

(٣) الحصر : شدة البرد .

(٤) والبيت - على هذا التقدير - يصلح شاهداً للحاليتين معاً .

(٥) بدليل وجود التنوين في الأول ، وكسر اللام في الثاني . فلو جرى على الانتظار لوجب أن يراعى الأصل بحذف التنوين في الأول وفتح اللام في الثاني .

ألا أضحت جبالكمو رِمَاماً^(١) وأضحت منك شاسعة^(٢) أُمَاماً^(٣)

وبمقتضى الأولى يضبط آخر اللفظ المرخَّم على حسب ما تقتضيه الجملة من ضبطه ، ويجرى عليه ما تقتضيه الضوابط العامة ، من إعلال ، وصحة ، وإبدال ... وقد ينون أو لا ينون إن اقتضى الأمر شيئاً مما سبق مع عدم اختلال الوزن ؛ ككلمة « مال » المنونة في البيت الأول والمجرورة بالإضافة ، وكلمة : « حنظل » المجرورة بالإضافة في البيت الثاني مع عدم التنوين .

وبمقتضى الثانية يبقى اللفظ المرخَّم على حاله بعد حذف آخره ، ككلمة : « أُمَام » في البيت الأخير .

هذا ، ولا يشترط في المرخم للضرورة أن يكون معرفة (علماً أو غير علم) ، ولا شروطاً أخرى غير التي سبقت . ومن ترخيم النكرة قول الشاعر — في بعض الروايات : —

* ليس حيّ على المنونِ بخالٍ *

أى : بخالد^(٤) . . .

(١) جمع رمة (بضم الراء غالباً . ويصح الكسر) قطعة حبل بالية .

(٢) بعيدة .

(٣) علم امرأة . والأصل قبل الترخم : أُمَامَة .

(٤) وقد اكتفى ابن مالك في الكلام على ترخيم الضرورة ببيت واحد هو :

ولا ضطرارٍ رَخَمُوا دُونَ نِدَا مَا لِلنِّدَا يَصْلُحُ ؛ نَحْوُ : أَحْمَدَا

فلم يتعرض لشيء إلا اشتراط أن يكون المرخم للضرورة صالحاً للنداء ؛ نحو : أحمد . وقد أشرنا في رقم ١ من هامش الصفحة السالفة إلى أن المراد الدقيق من : « الضرورة » موضح تفصيلاً في رقم ٢ من هامش ص ٢٧١ .

المسألة ١٣٩ :

الاختصاص

نسوق الأمثلة الآتية لإيضاحه :

١ - قال أحد الشعراء :

قلْ للحوادث أقْدِمِي ، أوْ أَحْجِمِي إِنَّمَا بَنُو الإِقْدَامِ والإِحْجَامِ
نحنُ النَّيَّامُ إِذَا اللَّيَالِي سَالَمَتْ فَإِذَا وَتَبَسَّنَ فَنحنُ غَيْرُ نِيَّامِ

من يسمع : « نَيَّامٌ » أو : « نحن » يتردد في خاطره السؤال عن المقصود من هذا الضمير ، الدال على التكلم ، وعن مدلوله ، وحقيقة المتكلم به ، وجنسه ؛ أيكون مدلوله والمقصود منه : العرب ، أم : أهل العلم ، أم : الأبطال ، أم : أبناء الشرق . . . أم . . . أم ؟ . . . أم غير هؤلاء ممن لا يُحْصَوْنَ جنساً ، ولا نوعاً ، ولا عدداً .

أيكون المراد - مثلاً - : (إِنَّمَا - العرب - بنو الإقدام . . .) و (نحن - الأبطال ، - النيام) . . . و . . . فالضمائر المذكورة يشوبها عيب واضح ؛ هو : عموم يخالطه إبهام تحتاج معهما إلى تخصيص وتوضيح . فإذا جاء بعد كل ضمير منها اسم ظاهر ، معرفة ، يتفق مع الضمير في المدلول ، ويختلف عنه بزيادة التحديد والوضوح - زال العيب . وتحقق الغرض ، كالذي تحقق بزيادة كلمة : « العرب » وكلمة : « الأبطال » . فيما سبق ؛ إذ المراد منها هو المراد من الضمير قبلها ؛ ولكن بغير عموم ولا غموض كالذي في تلك الضمائر ، برغم أنها متجهة للمتكلم^(١) .

٢ - يقول الشاعر :

وأنا ابنُ الرِّياضِ ، والظِّلِّ ، والماءِ عِ . ودَادِي ما زال خير ودادِ

فن هذا المتكلم ؟ وما مدلول هذا الضمير الدال على التكلم ؟ أهو شاعر ، أم نائر ، أم عالم ، أم زاهد ؟ . . . ، ما جنسه ؟ . . . إن الضمير : « أنا »

(١) سبق - في ١ - ص ٢٥٥ م ١٩ (باب : الضمائر) - معنى : إبهام الضمير ، وطريقة إيضاحه .

لا يَسْلَم من غموض يحتاج معه إلى اسم ظاهر من نوع خاص ؛ يزيل هذا العيب ؛
 كأن يقال : (أنا - الشاعر - ابنُ الرياض) ، أو : (أنا - الشرق -
 ابنُ الرياض) ... فحجىء هذا الاسم الظاهر ، المعرفة ، المعين ، الواضح ، الذى
 معناه معنى الضمير قبله - قد أزال عنه عيب العموم والإبهام .

٣ - وكذلك الضمير « أنت » فى قول الشاعر :

أنت فى القولِ كلّه أجملُ الناسِ مذهباً

فما الذى يظنه سامع الضمير : « أنت » الدّال على الخطاب ؟ أيبكون المراد :
 (أنت - الشاعر - أجملُ الناسِ مذهباً) : أم : (أنت - الناثر - ...) أم
 (أنت - الأديب - ...) أم محمداً - أم عليّاً ؟ ... لا بد من اسم ظاهر
 كالأسماء التى وصفناها لإزالة العموم والإبهام عن الضمير .

٤ - نشهد فى عصرنا كثيراً من المتعاقدين يبدعون عقود البيع ، والشراء ،
 والمداينة ، وغيرها - بجملة شاعت بينهم حتى ابتذلت ؛ هى : « نحن - الموقعين -
 على هذا ، نقر ونعترف بكذا وكذا ... » وكلمة : « الموقعين » هى الاسم الظاهر
 المعرفة الذى جاء لإزالة ما فى الضمير قبله من عموم وإبهام ، مع اتفاق الاسم الظاهر
 والضمير فى المدلول ، وتَمَيَّزَ الظاهر بما فيه من تحديد وإيضاح

بالتأمل فى الأمثلة السالفة - وأشباهها - نلاحظ فى كل أسلوب منها بعد إزالة
 ما فى الضمير من عيب العموم والإبهام : أربعة أمور مجتمعة ، تتصل بموضوعنا
 اتصالاً أصيلاً قوياً .

١ - ضمير لغير الغائب ؛ يشوبه عموم وإبهام .

ثانيها : اسم ظاهر معرفة : مدلوله الضمير ، ولكنه يُحدّد المراد من ذلك
 الضمير ، ويخصّصه ، ويوضحه ؛ فيزيل ما فيه من عموم وإبهام .

ثالثها : حُكْم معنوى وقع على ذلك الضمير .

رابعها : امتداد ذلك الحكم إلى الاسم الظاهر المعرفة (لأنه شريك الضمير
 فى الدلالة ؛ فيقع عليه ما يقع على الضمير من حكم معنوى) واختصاصه به ،
 واقتصاره عليه ؛ فيكون هذا اختصاصاً واقتصاراً على بعضٍ مُعَيَّن مما يشمل الضمير

(ذلك : أن الضمير بعمومه يشمل أفراداً كثيرة، منها أفراد الاسم الظاهر المعرفة الذى يعتبر أقل أفراداً منه) ، وإن شئت فقل : إن هذا الاسم الظاهر أخص من الضمير الذى بمعناه . ففى مثل : (نحن - العرب - بنو الإقدام والإحجام) . نجد الضمير العام المبهم هو : « نحن » والاسم الظاهر المعرفة هو : « العرب » ، والحكم المعنوى الذى وقع على المبتدأ هو : « النبوة » للإقدام والإحجام . وقد خصص هذا الحكم لبعض أفراد الضمير ؛ وهم : « العرب » ، أى : صار خاصاً بهم ، مقصوراً عليهم . وهكذا يقال فى سائر الأمثلة ، ونظائرها . . .

فالاسم الظاهر المعرفة هو الذى يسميه النحاة فى اصطلاحهم : « المختص » ، أو : « المخصوص » ؛ لاختصاص المعنى به ، ولأنه يُعرب « مفعولاً به » لفعل واجب الحذف مع فاعله ، تقديره الشائع عندهم ، هو : « أخص^(١) » ويعبرون عن هذه المسألة تعبيراً اصطلاحياً بالغرض منها : وهو : « الاختصاص » . ويشترطون فى أسلوب الاختصاص أن تتحقق فيه الأمور الأربعة السالفة .

ويقولون فى تعريفه : (إنه إصدار حكم على ضمير لغير الغائب ، بعده اسم ظاهر ، معرفة ، معناه معنى ذلك الضمير ، مع تخصيص هذا الحكم بالمعرفة ، وقصره عايتها) .

الغرض منه :

الغرض الأصيل من الاختصاص الاصطلاحى هو : التخصيص والقصر . على الوجه المشروح فيما سلف . وقد يكون الغرض الفخر ؛ نحو : (إني - العربى - لأستكين اطاعية) . (إني - الرحالة - أتعلم من الرحلة ما لا أتعلمه من الكتاب) وقول الشاعر :

لنا - معشر الأنصار - مجد مؤنل بإرضائنا خير البرية أحمداً

أو : التواضع ؛ كقول أحد الخلفاء : (أنا - الضعيف العاجز - أخطم البغى ، وأهدم قلاع الظالمين . وأنا - البائس الفقير - لا أستريح وبجانبى متأوه ، أو محتاج) . . .

(١) لا مانع أن يكون تقديره : أعنى ، أو : أقصد ، أو : أريد . . . أو ما شاكل هذا - إلا أن الفعل : « أخص » هو المشهور ، ومن مادته جاء الاصطلاح الشائع نحوياً : « الاختصاص » ولا بد من حذف هذا الفعل مع فاعله - كما أشرنا - ولهذا يعتبرون « المخصوص » هنا نوعاً من « المفعول به » الذى ينصب بفاعل واجب الحذف .

أو : تفصيل ما يتضمنه الضمير من جنس ، أو نوع ، أو عدد . . . ،
 نحو : (نحن - الناس - نخطى^١ ونصيب : والعامل من ينتزع من خطئه
 تجربة تعصمه من الزلل مرة أخرى) ، (نحن - المثقفين - قدوة^٢ لسوانا، فإن
 ساءت القدوة فالبلاء فادح^٣) . (أنتم - الأربعة الأئمة - نجوم الهداية ،
 ومصابيح العرفان) .

* * *

حكمه : الاسم^(١) الواقع عليه الاختصاص ، (وهو : المختص ، أو المخصوص) :
 يجب نصبه دائماً ، على التفصيل الآتي :

١ - إن كان الاسم هو لفظ «أى» في التذكير أو «أية» في التأنيث وجب
 بناؤهما على الضم في محل نصب^(٢) ؛ على المفعولية ، ويجب أن يتصل بآخرهما
 كلمة : «ها» التي للتنبيه ، وأن يلتزما هذه الصيغة التي لا تتغير إفراداً ، ولا تشبيه ،
 ولا جمعاً ، ولا بد أن يكون لكل منهما نعت لازم الرفع بغير بناء ولا إعراب .
 (لأن حركة الرفع هذه هي مجرد حركة ظاهرية صورية^(٣)) لمجاعة «أى» ، وأية «
 ومماثلتهما فيها ، تجيء تبعاً للفظهما المبني) ، وأن يكون هذا النعت مبدوءاً بأل
 التي للعهد الحضوري ؛ نحو : (أنا - أيُّها الجندي - فداء وطني) . (نحن -
 أيُّها الجنديان - نقضي الليل ساهرين) . (نحن - أيُّها الجنود - حماة
 الأوطان) . (أنا - أيُّها الصانعة - حريصة على الإنقاذ) . (نحن - أيُّها
 الصانعتان - حريصتان على الإنقاذ) (نحن - أيُّها الصانعات - حريصات
 على الإنقاذ)

فالضمير في كل ما سبق ، مبتدأ . وكلمة «أى» ، أو : «أية» مفعول به لفعل
 واجب الحذف مع فاعله ، تقديره - مثلاً - : «أخص» وهي مبنية على الضم
 في محل نصب . و«ها» حرف تنبيه مبني على السكون . والاسم المعرفة المقرون بأل ، نعت
 مرفوع^٣ حتماً ، رفع إتياناً للناحية الشكلية اللفظية وحدها . وليس له محل^(٣) إعرافي

(١) هذا الاسم أربعة أنواع ، يحى بيانها في الزيادة ص ١٢٥ .

(٢) يقول النحاة إنهما بُنِيَا هنا حملاً على النداء ، لأن أسباب البناء لا تنطبق عليهما . والحق
 أن علة بناؤهما على الضم هنا وفي باب النداء هي الاستعمال العربي وحده .

(و في صدر الجزء الأول بيان الأسباب التي ذكروها للبناء ، ثم تفنيدها) .

(٣، ٣) التحقيق أن ضمته إتياناً صوري لفظي (كما سبق في باب النداء ص ٤٥ و ٤٩) ؛ إذ =

مطلقاً . مع أنه تابع للفظ كلمتي : « أَيْ وَأَيَّة » المبتين على الضم لفظاً ، وإن كانتا منصوبتين محلاً - كما سبق .

ويصح تأخيرهما في نهاية الجملة ؛ مثل : (نحن أنصار الحق أيُّها الطلاب)
(نحن أنصار الفضيلة أيُّها الفتيات . . .)^(١) .

٢- إن كان الاسم المختص لفظاً آخر غير : « أَيْ وَأَيَّة » وجب نصبه ، سواء أكان مضافاً أم غير مضاف . نحو (أنا - الطبيب - لا أتوانى في إجابة الداعى . . .) : (أنا - طالب العلم - لا تفتَرُ رغبتي فيه)^(٢) .

* * *

أوجه التشابه والتخالف بين الاختصاص والنداء :

بين الاختصاص والنداء تشابهٌ في أمور ، وتختلف في أخرى . فيتشابهان في ثلاثة أمور^(٣) :

أولها : إفادة كلٍّ منهما الاختصاص وهو في هذا الباب خاص بالمتكلم أو المخاطب ، وفي باب النداء خاص بالمخاطب .

ثانيها : أن كلا منهما للحاضر (أى المتكلم أو المخاطب)^(٤) ولا يكون ضمير غائب .

ثالثها : أن الاختصاص يؤدي - بسبب ما فيه من تحديد وإيضاح - إلى تقوية المعنى وتوكيده ، وقد يتحقق هذا في النداء كذلك أحياناً ؛ كقولك لمن هو مصغ إليك ، مقبل على حديثك : إن الأمر - يا فلان^(٥) - هو ما فصلته لك . . .

= لا مقتضى للرفع الإعرابي ، ولا البناء ، فهي محض حركة صورية - فيما يقال - . ولكن انظر تفصيل الكلام في هذا الحكم الهام في رقم ١ من هامش ص ٤٧ .

(١) إعراب هذه الجملة الفعلية المحذوفة موضح في « ب » ص ١٢٥ .

(٢ و ٣) يرد النحاة هذه الأوجه لإثبات المشابهة . والحق أن هذه المشابهة وأهية ، ولا يكاد أمرها يقوى إلا في « أَيْ وَأَيَّة » بسبب بناءهما على الضم في محل نصب ، ووجود حرف التنبيه والنعت بعدهما ، وكل هذا مع الأمور الثلاثة الهالفة .

(٣) يلاحظ أن النداء - كما سبق في بابه ، ص ١ وفي هامش ص ٦٨ - لا يكون للمتكلم .

(٤) ويذكر اسمه الحقيقي في النداء .

(٥) سبقت الإشارة لهذا في رقم ٢ من هامش ص ١ .

ويختلفان في أمور : بعضها لفظي ، والآخر معنوي . فاللفظية أشهرها :

١ - أن الاسم المختص لا يذكر معه حرف نداء مطلقاً ، لا لفظاً ، ولا تقديرًا . (لا « يا » ، ولا غيرها) .

٢ - أنه لا يكون في صدر الجملة وإنما يكون بين طياتها - كالأمثلة السالفة - أو في آخرها : نحو : اللهم ساعدنا على النصر - أيها الجنود ، أو أيتهما الكتيبة .

٣ - أنه لا بد أن يسبقه ضمير بمعناه في التكلم ^(١) أو الخطاب - .
والغالب أن يكون ضمير تكلم . ولا يصح أن يكون السابق ضمير غيبة ، ولا اسمًا ظاهرًا . ومن أمثلة ضمير الخطاب قولهم في الدعاء : (سبحانك الله العظيم) ، (وبك - الله - نرجو الفضل) . بنصب كلمة : « الله » فيهما .

٤ - أن الاسم المختص منصوب دائماً في لفظه ، علمًا كان أو غير علم إلا « أيّ وأية » فإنهما مبنيتان على الضم لفظاً ، منصوبتان محلاً . . . أما المنادى فإن العلم والنكرة المقصودة مبنيتان فيه - في الأغلب - على الضم في محل نصب ، وكذا : أيّ ، وأية ؛ يبشيان في النداء على الضم في محل نصب .

٥ - أنه يقل أن يكون علمًا - ومع قلته جائز - نحو : أنا - خالدًا - حطمت أصنام الجاهلية .

٦ - أنه يكثر تصديره « بأل » بخلاف المنادى فلا يجوز افتراضه بأل إلا في بعض حالات سبق سردها ^(٢) .

٧ - أنه لا يكون نكرة ، ولا اسم إشارة ، ولا ضميرًا ، ولا اسم موصول .

٨ - أن « أيّا وأيّة » هنا لا توصفان باسم إشارة . بخلافهما في النداء ، وأن صفتيهما واجبة الرفع الصوري اتفاقاً ، بخلافهما في النداء ^(٣) .

٩ - أن « أيّا » مختصة هنا بالذكر مفرداً ، ومثنى ، وجمعاً ، ولا تستعمل للمؤنث

(١) سواء أكان ضمير المتكلم خاصاً به وحده ، أم شاركه فيه غيره ؛ فالخاص مثل : « أنا » والآخر مثل : « نحن » .

(٢) في ص ٣٦ .

(٣) في رقم ٢ من ص ٤٥ ورقم ٣ من هامش ص ٤٦ ما يوضح هذا الخلاف .

بخلافها في النداء، كما أن « آية » مختصة هنا وفي النداء ، بالمؤنث مفرداً ومثنى ،
وجمعاً ، ولا تكون للمذكر .

١٠ - أنه لا يُرَحِّمُ اختياراً ، ولا يستغاث به ، ولا يندب ...

١١ - أن العامل هنا محذوف وجوباً مع فاعله بغير تعويض ، أما في النداء
فحرف النداء عوض عنهما . وأن الفعل المحذوف هنا تقديره - غالباً - « أُخْص »
أو : ما بمعناه . أما في النداء فالفعل تقديره : أدعو : أو : أنادي ، أو : ما بمعناها
والمعنوية أشهرها :

١ - أن الكلام مع الاختصاص خبر ، ومع النداء إنشاء .

٢ - أن الغرض الأصلي من الاختصاص هو قصر المعنى على الاسم المعرفة ،
وتخصيصه من بين أمثاله بما نسب إليه . وقد يكون الغرض هو : الفخر ، أو التواضع
أو : زيادة البيان : - كما شرحنا - وأما الغرض من النداء الأصلي ^(١) فطلب
الإقبال . بالتفصيل الذي سردناه ^(٢) في بابه ^(٣) . . .

(١) دون النداء الذي خرج عن الغرض الأصلي إلى غيره .

(٢) ص ١ وما بعدها و ح من ص ٥ .

(٣) وقد اقتصر ابن مالك في بيان ما سبق كله ، على بيتين دَوَّهما في باب مستقل عنوانه :

الاختصاص ، قال :

الاختِصاصُ : كَنِدَاءٍ دُونَ « يَا » كَأَيِّهَا الْفَتَى ؛ بِإِثْرِ : اِرْجُونِيَا
أَي : كَقَوْلِكَ اِرْجُونِي أَيَا الْفَتَى ، بِوقوع : « أَيَا الْفَتَى » إِثْر : « اِرْجُونِي » ، أَي : على إِثْرِهَا ،
وبعدها . ثم قال :

وَقَدْ يَمْرَى ذَا دُونَ « أَيُّ » تِلَو « أَل » كَمِثْلِ : نَحْنُ الْعُرْبُ أَسْخَى مِنْ بَذَلْ

أَي : قد يرى الاختصاص مستعملاً من غير كلمة « أَي » ، وآية » فيه . يريد : من غير أن يكون
الاسم المختص هو لفظ : « أَي » ، أو : آية » وإنما يكون اسماً مشتملاً على « أَل » كالمثال الذي ساقه ،
وهو : (نحن - العرب - أسخى من بذل) ، أَي : أكرم من أعطى ماله . فكل ما يفهم من البيتين هو أن
الاختصاص كالنداء ، لكن من غير حرف نداء مطلقاً ، وأن لفظه قد يكون : « أَيُّ وَآيَةً » ، وأن
الاختصاص قد يستغنى عنهما باسم ظاهر فيه : « أَل » وهذا الكلام مبثور .

زيادة وتفصيل :

(أ) يفهم مما سبق أن الاسم المختص (المخصوص) أربعة أنواع .
 الأول منها مبني على الضم وجوباً ، في محل نصب وهو : « أي » للمذكر
 و « أَيْة » للمؤنث ؛ مع التزام كل صيغة بصورتها في جميع استعمالاتها ، ووقوع
 « ها » التي للتنبيه بعدهما ، وبجىء نعت لهما مقرون بأل التي للعهد الحضوري .
 أما الثلاثة الباقية فواجبة النصب ، وهي : المقرون بأل ، نحو : (نحن -
 الشرفاء - نترفع عن الدنيا) . والمضاف ، نحو : (أنا - صانع المعروف -
 لا أرجو عليه جزاء) . والعلم - وهو أقل الأربعة استعمالاً - نحو : (أنا - علياً -
 لا أهاب في سبيل الحق شيئاً) .

(ب) الاسم المختص منصوب بفعل محذوف وجوباً مع فاعله ، والجملة - في الغالب -
 تكون في محل نصب ، حالاً من الضمير الصالح قبلها لأن يكون صاحب حال ^(١) ؛
 كالتي في مثل : ارجوني ^(٢) أيها الفتى . وفي مثل : ربنا اغفر لنا أيتها الجماعة ^(٣) .
 وقد تكون أحياناً معترضة : مثل : نحن - الحُكَّام - خُدَّامُ الوطن ، أي : أنخص
 الحكماء . فهذه معترضة بين المبتدأ وخبره . ومثلها : إنا - معاشر الأنبياء - لانورث ^(٤) .

(١) فليس منه الضمير الذي يعرب مبتدأ في رأى كثير من النحاة - وإن كان في رأيهم تعسف
 كما سيحيى هنا في رقم ٤ - .
 (٢) التقدير : ارجوني حال كوني مخصوصاً من بين الفتيان - اغفر لنا حال كوننا مخصوصين
 بين الجماعات . وقد نص النحاة على إعراب واو الجماعة فاعلاً لفعل الأمر ، وعلى إعراب جملتي الاختصاص
 في المثالين حالين من الياء ، ونا .

(٣) فلا يكون لها محل من الإعراب ؛ كالأشأن في كل الجمل المعترضة .
 (٤) كانت الجملة هنا معترضة لتوسطها بين شيئين متلازمين ؛ قبل أن يستوفى أولهما ما يلزم له .
 وقد نص النحاة على أنها معترضة ، ولم يعربوها هنا حالاً من الضمير الذي قبلها - كما أعربوها في المثالين
 السابقين - فراراً من بجىء الحال مما أصله المبتدأ ؛ إذ الشائع بين كثيرهم ألا يكون صاحب الحال مبتدأ ،
 ولا أصله مبتدأ ، وقد عرضنا - في الجزء الثاني ، باب : الحال م ٨٤ ص ٣٣٩ وم ٨٥ ص ٣٧٧ - لهذا
 الشائع ، وانبهنا إلى تحفظه بالحجة القوية . وإذا لا مانع أن تكون جملة الاختصاص الفعلية في المثالين
 الأخيرين وأشباههما جملة حالية أو معترضة ، بل إنها في الحالية أنسب للغرض ، وأوضح .

التحذير والإغراء

(١) التحذير : « تنبيه المخاطب على أمر مكروه ؛ ليجنبه »^(١) . والأصل في أسلوب التحذير أن يشتمل على ثلاثة أمور مجتمعة :
أولها : « المحذّر » ، وهو المتكلم الذى يُوجّه التنبيه لغيره .
ثانيها : « المحذّر » ، وهو الذى يتجه إليه التنبيه .
ثالثها : « المحذور » ، أو « المحذّر منه » ، وهو : الأمر المكروه الذى يصدر بسببه التنبيه .

ولكن هذا الأصل قد يُعدّل عنه أحياناً كثيرة ، فيقتصر الأسلوب على بعض تلك الأمور الثلاثة ، — كما سنعرف — .

ولأسلوب التحذير — بمعناه اللغوى العام^(٢) — صور مختلفة ؛ منها : صورة الأمر ؛ كالذى فى قول الشاعر :

احذّر مصاحبة اللئيم ؛ فإنها تُعدى كما يُعدى السليم الأجرُ
ومنها : صورة النهى ؛ كقول الأعرابي فى لغته ، وقد فتنته :

لا تَكُلمْنى فى هواها ليس يرضينى سواها . . .

ومنها : الصورة المبدوءة بالضمير « إِيَّاكَ »^(٣) وفروعه الخاصة بالخطاب^(٤)

(١) هذا تعريف لغوى يردده — بنصه — كثير من النحاة . ولكن يفضل بعضهم أن يقال : (إنه اسم منصوب ، معمول للفعل : « أَحذّر » المحذوف ، ونحوه .) لأن هذا يناسب مهمة النحو التى هى البحث فى أحوال الكلم إعراباً وبناء . وأيضاً ليدخل فى التعريف نحو قول الشاعر :

بينى وبينك حرمة الله فى تضييعها

بنصب كلمة : « الله » ، بعامل محذوف تقديره : احذّر ، أو : اخش ، أو : اتق ، أو نحو ذلك . . .
فبناء على التعريف اللغوى يكون : « الله » هو الأمر المكروه ؛ وهذا لا يليق .

(٢) الذى يشمل « الاصطلاحى » الآتى ، وغير الاصطلاحى .

(٣) بكسر الهمزة ، مجازاة لأفصح اللغات ، وأشهرها ، ويجوز فتحها فى لغة ، كما يجوز قلبها

« هاء مكسورة » فى لغة أخرى (٤) هى : إِيَّاكَ ، وإِيَّاكُم ، وإِيَّاكُن .

كالذي في قول أغرابية لابنها : (إياك والنميمة^(١)). فإنها تزرع الضغينة^(٢)،
وتُفَرِّقُ بين الحبين . وإيتاك والتعرُّض للعُيُوب : فَتَتَّخِذُ غَرَضاً^(٣)،
وخلق^(٤) ألاَّ يثبت الغرضُ على كثرة السَّهام ... وقولهم : (إياكم وثورة الغضب
فإنها تَجلب المرض وسوء العاقبة .) إلى غير هذا من العبارات والصور المتعددة التي
تحقق « التحذير » بمعناه اللغوي العام .

غير أن الكثير من الصور السالفة لا يخضع لأحكام هذا الباب . ولا تنطبق عليه
ضوابطه النحوية وقواعده ؛ لأن هذه الضوابط والقواعد والأحكام . لا تنطبق إلا
على خمسة أنواع « اصطلاحية » ؛ يسمونها : « صور التحذير الاصطلاحية » ،
هي - وحدها - المقصودة من هذا الباب بكل ما يحويه ، ولا سيما اشتغال كل منها
على اسم منصوب يُعَرَّبُ مفعولاً به لفعلٍ مَحذُوفٍ مع مرفوعه . وفيما يلي بيان
هذه الأنواع الخمسة الاصطلاحية :

النوع الأول : صورة تقتصر على ذكر « المحذَر منه » (وهو : الأمر المكروه)
اسماً ظاهراً^(٥) ، دون تكرار ، ولا عطف مثيل له عليه - والمراد بالمثل هنا ؛ مُحذَرٌ
منه : آخر - ؛ كتحذير الطفل من النار ؛ بأن يقال له : النار ، وكتحذيره من
سيارة ؛ بأن يقال له : السيَّارة .

وحكم هذا النوع : جواز نصبه بفعل محذوف جوازاً هو ومرفوعه . فكلمة :
« النار » أو « السيارة » يجوز نصبها على اعتبارها مفعولاً به لفعل محذوف جوازاً
تقديره - مثلاً - : احذَر النار - احذر السيارة . والفاعل ضمير محذوف معه أيضاً ؛
تقديره : أنت . ويجوز تقدير فعل آخر يناسب المعنى والسياق من غير تقيد
بشيء في اختياره إلا موافقة المعنى ، وصحة التركيب ، مثل : اجتنب النار -
اجتنب السيارة ... أو : حاذر ، أو : جانب ...

وفي كل هذه الأمثلة يصح حذف الفعل وفاعله معاً ، أو ذكرهما معاً^(٦) ،

(١) السمي بين الناس بالإفساد .

(٢) الحقد والعداوة .

(٣) هدفاً تُصوب إليه السهام .

(٤) جدير ، أمر محقق ...

(٥) أي : ليس ضميراً

(٦) مع ملاحظة أن الضمير المستتر نوع من

الضمير المذكور - لا من المحذوف - طبقاً لما سبق إيضاحه في باب الضمير - ج ١ .

فيقال : النار ، أو اجتنب النار . . . كما يصح ضبط « المحذّر منه » ضبطاً آخر غير النصب ، كالرفع ؛ فيقال : النار . على اعتباره — مثلاً — مبتدأ خبره محذوف . لكنه في حالة التصريح بفعله لا يدخل في عداد الأساليب الاصطلاحية الخمسة ؛ وكذلك في حالة ضبطه بغير النصب . إذ الشرط الأساسي في التحذير الاصطلاحي . أن يكون الاسم منصوباً على أنه : « مفعول به » . ونأصبه عامل محذوف هو ومرفوعه^(١) . معاً .

النوع الثاني : صورة تشتمل على ذكر « المحذّر منه » اسماً ظاهراً^(٢) ؛ إما مكرراً . وإما معطوفاً عليه مثله بالواو — دون غيرها — ؛ نحو : البرد البرد — البرد والمطر .

وحكم هذا النوع : وجوب نصب الاسم في الصورتين بعامل محذوف مع مرفوعه وجوباً^(٣) . ويراعى في تقديره موافقته للمعنى وصحة التركيب ؛ نحو : (احذر البرد البرد — احذر البرد والمطر) . أو : تجنب . . . أو اتق . . . فحكم هذا النوع : وجوب النصب ، وجوب حذف العامل ومرفوعه معاً . ويتعين في صورة « التكرار » أن يكون الاسم الثاني توكيداً لفظياً ، وفي حالة « العطف » أن يكون حرف العطف هو : « الواو » — دون غيرها — وما بعدها معطوف على الاسم قبلها عطف مفردات ، لا عطف جُمَل .

النوع الثالث : صورة تشتمل على ذكر اسم ظاهر^(٣) مختوم بكاف خطاب للمحذّر ؛ بحيث يكون هذا الاسم هو الموضع أو الشيء الذي يُخاف عليه ، سواء أكان مكرراً أم غير مكرر . معطوفاً عليه بالواو مثيل له — أي : « مُحذّر آخر » أم غير معطوف . ولا بد في صورة العطف أن يكون المعطوف « مُحذّراً » أيضاً (كالمعطوف عليه) ؛ كأن يقال لمن يحاول لمس طلاء سائل : يدك — أو : يدك يدك — أو : يدك وملابسك . والتقدير : أبعد يدك . . . — أبعد يدك وملابسك . . . ، أو : صن يدك . . . ، صن يدك وملابسك . . . ويصح اختيار عامل محذوف آخر يناسب السياق والتركيب . . .

(١) والداعي البلاغي للحذف هو ضيق الوقت ، لأن أكثر حالات التحذير تتطلب الإسراع ؛ لينتهى المخاطب قبل فوات الفرصة ، كي لا يصيبه المكروه بفواتها .

(٢ و ٢) أي : ليس ضميراً — كما سبق —

(٣) لهذا إيضاح آخر ، يحى في : « د » و « هـ » من الزيادة والتفصيل ص ١٣٤ و ١٣٥

وحكم هذا النوع : وجوب نصب الاسم السابق الذى تكرر ، وكذلك المعطوف عليه . والنائب لهما عامل محذوف مع مرفوعه وجوباً^(١) وما بعد الواو معطوف على ما قبله عطف مفردات ، أمّا الذى جاء تكراراً فتوكيد لفظي .

فإن كان الاسم منفرداً (أى : ليس مكرراً ولا معطوفاً عليه) فحكمه حكم النوع الأول الذى يجوز نصبه بعامل محذوف مع مرفوعه جوازاً - لا وجوباً - فيصح إظهار عامله وحذفه ، كما يصح ضبطه بغير النصب ؛ فإذا ظهر عامله أو كان الضبط بغير النصب فلن يكون من أساليب « التحذير الاصطلاحي » ؛ - كما أوضحنا فى ذلك النوع - .

النوع الرابع : صورة تشتمل على اسم ظاهر مختوم بكاف خطاب للمحذّر ، ويكون هذا الاسم كما فى النوع السالف هو الموضع أو الشيء الذى يخاف عليه ، ولكن قد عطف عليه بالواو - دون غيرها - « المُحذّر منه » ؛ نحو : يدك والسكين - رأسك وحرارة الشمس - مواعيدك والخُلف . فالمعطوف هنا « محذّر منه » ، بخلافه فى النوع السالف الذى يكون فيه المعطوف « محذّراً » . . . (٢)

وحكم هذا النوع : وجوب نصب الاسم الظاهر والمعطوف ، وأن يكون عامل النصب محذوفاً مع مرفوعه وجوباً^(٣) . والأيسر والأسهل اختيار عاملين مناسبين^(٤) أحدهما : للمعطوف عليه ، والآخر : للمعطوف . ولا يراعى فى اختيارهما إلا مناسبتهما للسياق والتركيب ؛ كأن يقال : صنّ يدك وأبعد السكين - احفظ رأسك ؛ واحذر حرارة الشمس - تذكر مواعيدك ، وتجنب الخلف . . . وأمثال هذا مما هو مناسب . وعلى هذا التقدير يكون أسلوب التحذير جملتين تشتمل السابقة منهما على الموضع أو الشيء الذى يُخاف عليه ، ويتجه إليه التحذير ،

(١) لهذا الحكم إيضاح آخر يجىء فى « د » و « هـ » من الزيادة والتفصيل ، ص ١٣٤ و ١٣٥ .

(٢) الفرق بين هذا النوع وسابقه . أن هذا النوع لا بد فيه من معطوف يكون محذّراً منه . أما السابق فقد يوجد معطوف أو لا يوجد ، وإن وجد وجب أن يكون اسماً ظاهراً موضعاً للخوف عليه ، وليس محذّراً منه .

(٣) لهذا الحكم إيضاح يجىء فى : « د » و « هـ » من الزيادة ص ١٣٤ و ١٣٥ .

(٤) وقد يمكن اختيار عامل واحد يستقيم معه المعنى ، ويسائر الضوابط العامة . وفى هذه الحالة يكون المطف عطف مفردات .

وتشتمل المتأخرة على « محذّر منه » وبين الحملتين واو العطف ؛ تعطف الجملة الثانية على الأولى ؛ فيكون العطف عطف جُمُعل ، لا مفردات ^(١) . . .

النوع الخامس : صورة تشتمل على ذكر المحذّر ضميراً منصوباً للمخاطب ، هو : « إياك » ^(٢) وفروعه . وبعده « المحذّر منه » ، اسماً مسبوقاً بالواو ، — دون غيرها — أو غير مسبوق بها ، أو مجروراً بالحرف : « مِن » . فلا بد في هذا النوع من ذكر « المحذّر » ضميراً معيّناً ، ثم « المحذّر منه » . فمثال المسبوق بالواو قول الأعرابية لابنها ~~بكم~~ (إياك) والجرد بدنيك ، والبخل بمالك وقولهم : إياكم والدين ، فإنه همّ بالليل ، ومثله بالنهار . ومثال غير المسبوق بها قولهم : (إياكم تحكيم الأهواء السيئة ؛ فإن عاجلها ذميم ، وآجلها وخيم . ومن أمات هواه أحيا كرامته) . وقول الشاعر :

إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاء ^(٣) ؛ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ ، وَلِلشَّرِّ جَالِبٌ

ومثال المجرور بمن قولهم : (إياك من مؤاخاة الأحق ؛ فإنه يريد أن يفعلك فيضرك) . وقولهم : (إياك من عزة الغضب الطائش ؛ فإنها تُفضي إلى ذلة الاعتذار المهين) .

وحكم هذا النوع : وجوب ذكر المحذّر منه بعد الضمير « إياك » وفروعه ، وجوب نصب هذا الضمير ^(٤) ؛ باعتباره مفعولاً به لفعل واجب الحذف مع مرفوعه ، تقديره : « أحذّر » ، والأصل : « أحذّرك » . ثم أريد تقديم : « الكاف » لداع بلاغي ؛ هو : « إفادة الحصر » ؛ فنح من تقديمها أنها ضمير متصل لا يستقل بنفسه ، ولا يوجد إلا في ختام كلمة أخرى . فلم يكن بدّ — عند إرادة تقديمه — من الاستغناء عنه ، والإتيان بضمير آخر منصوب ، له معناه ، ويمتاز بأنه يستقل

(١) هناك تقديرات وإعرابات أخرى لا تسلم من تعقيد أو صعوبة . ولا حاجة لنا بها بعد أن تلاقت الآراء المختلفة عند وجوب نصب المتعاطفين ، وجوب حذف عامل النصب مع مرفوعه . أما الخلاف العنيف في غير هاتين الناحيتين فيريحنا منه الالتجاء إلى الطريقة التي تخيرناها .

(٢) الأحسن اعتبار « إيا » ومعها علامة الخطاب التي بعدها ، هما الضمير المنصوب ، ولا داعي

لاعتبار الضمير هو : « إيا » ، واعتبار ما بعده حرف خطاب

(وقد سبق إيضاح هذا وتفصيل الكلام عليه في موضعه من باب : « الضمير » ج ١ ص ١٦٣ م ١٩) .

(٣) الطعن في كلام غيرك بقصد تكذيبه ، وتحقيره .

(٤) الحكم إيضاح يحى في « د و ه » من الزيادة والتفصيل ص ١٣٤ و ١٣٥ .

بنفسه ، وهو الضمير : « إياك » فصار الكلام : « إياك أحذر » ثم حذف الفعل والفاعل معاً ؛ مجازة للمأثور من الكلام الفصيح الذي يطرد فيه هذا الحذف الواجب .
 أما الاسم الظاهر المذكور بعد « إياك » وفروعها فإن سبقته واو العطف وجب نصبه بفعل محذوف مع مرفوعه وجوباً . والأحسن الأيسر - اختيار فعل خاص به يناسبه ويساير المقام ، ويكون غير الفعل الناصب للضمير « إياك » فيجتمع في الأسلوب فعلان محذوفان مع مرفوعيهما . في المثالين السابقين ^(١) : (إياك والنميمة -) (إياك والتعرض للعيوب ...) يكون التقدير ؛ إياك أحذر ، وأبغضُ النميمة - إياك أحذر ، وأقبحُ التعرض للعيوب . بمعنى : أحذر وأبغض ... وأقبح ...
 ويصح أن يكون التقدير : إياك احفظ ^(٢) ، واحذر النميمة - إياك احفظ ^(٣) ، واترك التعرض للعيوب ... وهكذا من غير تقييد بشيء إلا نصب الاسم بعد الواو ، واختيار فعل - أى فعل - يناسب المقام ، ويساير الأسلوب الصحيح . وعلى هذا تكون الواو حرف عطف ، والجملة بعدها معطوفة على الجملة التي قبلها . وبالرغم من حذف الفعل ومرفوعه في كل جملة ؛ يراعى المحذوف هنا في العطف كأنه مذكور ؛ ففي الأسلوب جملتان ، الثانية منهما معطوفة بالواو على الأولى .

فإن لم تكن الواو مذكورة فالأسهل إعراب المنصوب بعدها مفعولاً به للفعل : « أحذر » المحذوف ؛ لأنه قد ينصب مفعولين بنفسه مباشرة . فأول المفعولين هو : « إياك » وفروعه ، وثاني المفعولين هو الاسم الظاهر الواقع بعد الضمير « إياك » ، وفروعه .
 أما إذا قلنا : « إياك من النميمة ... » . « إياك من التعرض للعيوب ... » . فإن الجار مع مجروره متملكان بالفعل المحذوف وجوباً ؛ وهو : « أحذر » ؛ لأنه قد يتعدى - أيضاً -

(١) في ص ١٢٧ .

(٢٥٢) والأصل : أحفظ نفسك واحذر النميمة ، أو : باعد نفسك ... و ... حذف الفعل وفاعله فصار الكلام : نفسك واحذر النميمة ، ثم حذف المضاف (نفس) وأقيم المضاف إليه (وهو : الكاف) مقامه ، فصار منصوباً مثله ؛ وأتينا بدله بضمير منفصل ؛ هو : « إياك » ، للسبب الذي بيناه في الصفحة السالفة . ونعود فنكرر هنا ما رددناه - وما سيحيىء في « ١ » - ص ١٣٣ - ؛ وهو : أن تقدير الفعل المحذوف في جميع مسائل هذا الباب - وغيره - متروك المتكلم يختاره بغير قيد ، إلا قيد المناسبة للسياق ، ومسايرته للتركيب الصحيح . ومن المسايرة للتركيب الصحيح ألا تعطف الجملة الثانية على الأولى إذا كانت إحداها خبراً والأخرى إنشاء ، - طبقاً للرأى الأقوى .

لمفعولين ؛ ينصب أحدهما بنفسه مباشرة ، ويتعدى للآخر بحرف الجر : « مِن » .
 وفي جميع الصور السالفة يجوز تكرار الضمير « إياك » وعدم تكراره ؛ فلا يتغير
 شيء من الأحكام المتقدمة . وعند التكرار يُعرب « إياك » الثاني توكيداً لفظياً للأول .
 ولا يصح أن يكون الضمير « إيتاً » المَحذَرُ محتوياً بغير علامة الخطاب^(١) فلا
 يقال : إيتي ومعاونة الظالم ، ولا إياه ومعاونة الظالم ؛ لأن المتكلم لا يحذر نفسه ،
 ولا يحذر الغائب . وقد وردت أمثلة نادرة من هذا النوع الممنوع ، لا يصح القياس عليها .
 لكن يصح أن يكون « المحذَرُ منه » ضميراً غائباً معطوفاً على « المحذَرُ » ؛
 نحو : لا تصاحب الأحمق ، وإياك وإياه . فالضمير « إياه » في حكم كلمة
 « النسيمة » في مثال : « إياك والنسيمة . . . » ومن هذا قول الشاعر القديم :

فلا تصحب أخاً الجهل وإياك وإياه

وعلى هذا لا يكون التحذير بضمير الغائب والمتكلم شاذاً إلا إذا كان محذراً
 لا محذراً منه^(٢) . . .

* * *

يمكن تلخيص الأحكام السابقة كلها فيما يأتي :

١ - إن كان أسلوب التحذير مصدراً بالضمير « إياك » وفروعه - وجب
 في كل الأحوال نصب هذا الضمير بعامل محذوف مع مرفوعه وجوباً . سواء في هذا
 أن يكون الضمير مكرراً أم غير مكرر ، عطف عليه ، أم لم يعطف عليه ، جرُّ
 بعده « المحذَرُ منه » أم نصب . . .

٢ - إن كان أسلوب التحذير غير مُصدر بالضمير « إياك » وفروعه وجب
 نصب الاسم الظاهر بعامل محذوف مع مرفوعه وجوباً ؛ بشرط العطف أو التكرار^(٣) .
 فإن لم يوجد عطف ولا تكرار جاز النصب بعامل محذوف مع مرفوعه جوازاً ؛ فيصح
 إظهارهما ، كما يصح ضبط الاسم بغير النصب . وفي حالة إظهارهما ، أو ضبط الاسم
 بغير النصب - حيث لا عطف ولا تكرار فيهما - لا يتعين الأسلوب للتحذير . . .

(١) غيرها هو علامة التكلم ، أو الغياب . (٢) راجع الخصرى .

(٣) انظر « دوه » - ص ١٣٤ و ١٣٥ - في الزيادة والتفصيل التاليين ، حيث ترى إيضاحاً وتكليلاً .

زيادة وتفصيل :

(أ) تضمنت المراجع المطولة جـدلاً يصدِّع الرأس في تقدير عامل النصب المحذوف في التحذير - ولا سيما ناصب الضمير «إياك وفروعه» - أهو الفعل : أَحْذَرُ ، أم بَاعَدُ ، أم أَجْتَنِبُ ، أم أَحْذَرُ ؟ ... أينصب مباشرة أم لا ينصب إلا على تأويل آخر ... و ...

والأمر لا يحتاج لكل هذا . وخير ما يقال في شأن المحذوف هو ما سجله بعض المحققين ، ^(١) أو نصه ^(١) : (الحق أن يقال : لا يقتصر على تقدير : «باعد» ، ولا على تقدير : «أحذر» ... بل الواجب تقدير ما يؤدي الغرض ؛ إذ المقدَّر ليس أمراً مستعبدًا به لا يُعَدَّل عنه ^(١)) .

وهذا رأى نفيس ، صادق ، يجب اتخاذه دستوراً عند تقدير المحذوف في التحذير ، وفي الإغراء ، وفي غيرهما من كل ما يحتاج إلى تقدير .

(ب) يقول بعض النحاة إن الضمير : «إياك» وفروعه منصوب بفعل محذوف مع فاعله ، وأن فاعله الضمير عاد فاستتر في الضمير «إياك» وصار «إياك» مغنيًا عن التلطف بالفعل المحذوف ، ففي مثل قولهم : «إياك والحسد ، فإنه يؤثر فيك أسوأ الأثر ، ولا يؤثر في عدوك ...» نجد في انط إياك ضميرين :

أحدهما : هذا البارز المنفصل المنصوب ، وهو : «إياك» .

الآخر : ضمير رفع ، مستكن فيه ، منتقل إليه من الفعل الناصب له . ويترب على هذا أنك إذا أكدت : «إياك» تأكيداً معنويًا بالنفس ، أو بالعين ، قلت : إياك نفساً . أو إياك أنت نفسك ، بفصل أو بغير فصل ؛ طبقاً للقواعد التوكيد المعنوي بالنفس والعين . أما إذا أكدت ضمير الرفع المستكن فيه فإنك تقول مراعاة لتلك القواعد : إياك أنت نفسك ، بالفصل بالضمير المرفوع المنفصل ، دون ترك الفاصل . ومثل هذا يراعى عند العطف ؛ على الضمير المنصوب «إياك» : فتقول إياك والصديق ، والسفهاء . أو إياك أنت والصديق ، والسفهاء ؛

بفصل أو بغير فصل ، ومن الأول الذى لا فصل فيه قولهم ^(١) : (إيّاكم والكبير ،
والسُخف ، والعظمة ^(٢)) ، فإنها عداوة مجتلية ^(٣) من غير إحسنة ^(٤) . وتقول عند
العطف على الضمير المرفوع وحده : إياك أنت والصديق ، بالفصل .

وكل ما تقدم مبنى على أن الضمير الفاعل ينتقل من الفعل المحذوف ، ويستتر
فى «إياك» وإخوته . وهو رأى لا يأخذ به فريق آخر يقرر أن الفعل وفاعله
حذفاً معاً ، ولم يرجع الفاعل المحذوف ليستمكن فى «إياك» وفروعه ، فليس
معناً إلا ضمير واحد هو الضمير المنصوب البارز (إياك وفروعه) .
والأخذ بهذا رأى أولى ؛ لبعده من التكلف والتعقيد ؛ ولأن الفريق الأول
لم يؤيد رأيه — فيما رجعت إليه — بأمثلة من الكلام الفصيح يكون لها وحدها القول
الفصل .

(ح) يقول الرضى : (إن «المحذّر منه» المكرر يكون اسماً ظاهراً ؛ نحو :
الأسد الأسد ، وسيفك سيفك . ويكون مضمراً ؛ كإياك إياك ، وإياه إياه :
وإياى إياى) .

والأحسن العدول عن المضمّر لندرة الأمثلة الواردة منه ندرة لا تبيح القياس
عليه ، ولا سيما ضمير غير مخاطب .

(د) قد يرفع ، المكرر والمعطوف فى أسلوب التحذير — وفى أساليب الإغراء ،
وسياقاً قريباً ^(٥) — وفى هذه الحالة لا يكون الأسلوب تحذيراً اصطلاحياً . قال
الفراء فى قوله تعالى : «ناقة الله وسقياها» .. نصبت كلمة : «ناقة» على التحذير ^(٦) .
ولورفعت على إضمار مبتدأ مثل كلمة : «هذه» لجاز ، وكان التقدير : هذه ناقة الله ؛

(١) ما يأتى بعض وصية طويلة لعبد الحميد الكاتب ينصح فيها الكتاب (وهم : الأدباء) ويوضح
آداب الكتابة بعد أن صار زعيم الكتاب فى عصره ، والكاتب الخاص لمروان بن محمد ، آخر خلفاء
الأمويين . وقد قتل عبد الحميد سنة ١٣٢ هـ وهى السنة التى قامت فيها الدولة العباسية بعد أن أبادت الدولة
الأموية . (٢) المراد بها : الكبير .

(٣) مجلوبة ، يحرها صاحبها على نفسه بعمله ، وليس البد منها أمراً خارجاً عن اختياره .
(٤) الإحسنة : العداوة . يريد : أن المرء يجلب لنفسه العداوة بسبب تلك الصفات . لا بسبب
عداوة وإساءة سبقت إليه ؛ فهو يدفع ضررها عنه . (٥) فى ص ١٣٦ .

(٦) ويجوز أن تكون منصوبة على الإغراء — كما سيبنى فى رقم ٣ من هامش ص ١٣٦ .

لأن العرب قد ترفع ما فيه معنى التحذير .

(هـ) يصح في كثير من أمثلة التحذير المشتملة على الواو أن تكون هذه الواو للمعنية إذا استقام المعنى عليها ؛ نحو : يدك والسيف - أصابعك والخبر . . . فلا مانع هنا أن تكون الواو للمعنية ، والمراد : راقب يدك مع السيف - باعد أصابعك مع الخبر . . . أو نحو هذا التقدير ؛ فالاعتبار الأول دائماً هو للمعنى وصحة التركيب . فإن اقتضى العطف وحده ، أو المعية وحدها ، أو جوازهما . . . ، نزلنا على حكمه ؛ كما سبق (١) .

(و) ألحق بالتحذير والإغراء ألفاظ سنعرضها في آخر الإغراء في : « ب » قسم الزيادة (٢) .

(ز) الأغلب في أساليب التحذير أن تكون من نوع الإنشاء الطلبي ؛ تبعاً لمعاملها الدال على هذا النوع . فإن لم يكن دالاً على الإنشاء الطلبي فهي خبرية .

* * *

(١) في « ١ » ص ١٣٣ . . .

(٢) في ص ١٣٨ .

(ب) الإغراء :

هو : تنبيه المخاطب على أمر محبوب ليفعله^(١) : نحو : (العملَ العملَ ، فإنه مفتاح الغنى ، والطريقُ إلى المجد) . فالمتكلم به ، هو : « المُغْرَى »
المخاطَب هو : « المُغْرَى » ... والأمر المحبوب هو : « المُغْرَى به » . وعلى هذه الثلاثة مجتمعة يقوم أسلوب : « الإغراء » .

وحكم الاسم المحبوب (وهو : المُغْرَى به) وجوب نصبه باعتباره مفعولاً به
لعامل مناسب للسياق ، محذوف مع مرفوعه وجوباً ، بشرط أن يكون هذا الاسم
مكرراً - كالمثال السابق - أو : معطوفاً عليه مثله ، (أى : أمر محبوب آخر)
كقولهم : الفرارَ والهربَ من اللئيم الأحمق ؛ فإنه كالحية لا يكون منها غيرُ اللدغ .
أى : الزم الفرار والهرب^(٢) . . .

فإن لم يكن الاسم مكرراً ولا معطوفاً عليه مثله جاز نصبه مفعولاً به لعامل
مذكور أو محذوف ، وجاز أيضاً أن يضبط ضبطاً آخر غير النصب - كالرفع - تقول :
« الاعتدالَ ، فإنه أمانٌ من سوء العاقبة » ، أى : الزم الاعتدالَ ، فيصح
حذف العامل ويصح ذكره ، ويصح الرفع فيقال : « الاعتدالُ » . . . على
اعتباره - مثلاً - مبتدأ خبره محذوف ، والتقدير : الاعتدال مطلوب ، فإنه^(٣) . . .
وفي حالة ظهور العامل ، وكذا في حالة ضبط الاسم ضبطاً غير النصب على
المفعول به ، لا يسمى الأسلوب^(٣) إغراء اصطلاحياً^(٤)

(١) يقال في هذا التعريف إنه : لُغَوِيٌّ ، كما قيل في التحذير (في رقم ١ من هامش ص ١٢٦) .
(٢ ، ٢) ومثل هذا يقال في ضبط كلمتي : « عمل ، وكذا » في الحكمة المأثورة : (عملك لا أمالك ،
وكذا لا جدك . . .)

(٣) فإن لم نعتبره في حالتي التكرار والعطف مفعولاً به جاز ضبطه بغير النصب ، كالرفع - مثلاً -
على الابتداء . وقد سبقت الإشارة في - د ص ١٣٤ من الزيادة والتفصيل - إلى أن المكرر والمعطوف ،
في الإغراء قد يرفع فلا يسمى إغراء اصطلاحياً . ومن أمثلة المرفوع .

إن قوماً منهم : عُمَيْرٌ ، وأشباهُ عُمَيْرٍ ، ومنهم : السفاحُ . . .
لجديرون بالوفاء إذا قا ل أخو النجدة : السلاحُ السلاحُ
وأما كلمة : « ناقة » في قوله تعالى : « ناقة الله وسقياها » فتصلح إغراء وتحذيراً - كما سبق في « د » ص ١٣٤
(٤) فيما سبق يقول ابن مالك في باب عنوانه : « التحذير والإغراء :

والأكثر في أساليب الإغراء أنها إنشائية طلبية ؛ تبعاً لنوع عاملها الدال على هذا النوع . فإن لم يكن دالاً على الإنشاء الطلبي فهي خبرية .

= إِيَّاكَ وَالشَّرَّ وَنَحْوَهُ نَصَبٌ مُحَذَّرٌ بِمَا اسْتَتَارُهُ وَجَبَ

يقول : المحذر - وهو المتكلم - نصب أسلوب : « إِيَّاكَ وَالشَّرَّ » ونحو هذا الأسلوب . . نصبه بما وجب استتاره ؛ (أى : يعامل محذوف وجوباً) . هذا إن اشتمل الأسلوب على عاطف ؛ كالمثال الذى عرضه . فإن لم يكن مشتملاً على عاطف فقد قال فيه :

وَدُونَ عَطْفٍ ذَا لِإِيَّا أَنْسَبَ ، وَمَا سِوَاهُ سَتَرٌ فِعْلِهِ لَنْ يَلْزَمَا

إِلَّا مَعَ الْعَطْفِ أَوْ التَّكْرَارِ كَالضَّيْعَمِ الضَّيْعَمِ ، يَا ذَا السَّارَى

(الضيغم = الأسد . السارى : المسافر ليلاً) .

يريد : أنسب هذا الحكم لـ « إيا » أيضاً عند عدم العطف عليها . بأن تقول : إِيَّاكَ الشَّرَّ ، أَوْ : إِيَّاكَ مِنَ الشَّرِّ . أما في جميع الحالات الأخرى - غير السالفتين . فحذف الفعل الناصب ليس واجباً إلا مع العطف أو التكرار . ثم بين بعد ذلك أن اشتغال أسلوب التحذير على محذّر منه يكون هو الضمير : « إِيَّاي » للمتكلم ، و « إِيَّاكَ » للمخاطب ، وفروعهما . . . - أمرشاذ . ولغايب أكثر شذوذاً ومن قاس عليه فقد انتبذ ، أى : ابتعد عن الصواب . يقول :

وَشَذَّ إِيَّايَ ، وَإِيَّاهُ أَشَدَّ وَعَنْ سَبِيلِ الْقَصْدِ مَنْ قَاسَ انْتَبَذَ

ثم انتقل إلى الإغراء واكتفى فيه ببيت واحد هو :

وَكَمْحُذَّرٌ بَلَا إِيَّاءَ ، اجْعَلَا مُغَرِّى بِهِ فِي كُلِّ مَا قَدْ فُصِّلَا

أى : أن حكم الاسم المغرّى به كحكم المحذّر الذى بغير « إِيَّاكَ » في كل الأحكام .

.....

زيادة وتفصيل :

(١) ليس من اللازم أن تكون الواو في الإغراء للعطف ؛ فقد يقتضى المعنى أن تكون للمعية ؛ نحو : المشى والاعتدال ؛ فتقوى - الإجابة والمثابرة ؛ كى تفوز بما تهوى . وقد يقتضى المعنى العطف وحده ، أو يتسع للأمرين ، فيراعى دائماً ما يقتضيه المعنى .

(ب) ألحق - بالتحذير والإغراء في وجوب إضمار الناصب - لا في معناهما - بعض الأمثال المأثورة المسموعة بالنصب ، وبعض العبارات الأخرى المسموعة بالنصب أيضاً ، والتي يسمونها : « شبه الأمثال » ؛ لأنها لا تبلغ مبلغ المثل في الشهرة ، وكثرة الاستعمال والتعميم ، وقد تشتمل على قيد تخاطب ، أو حالة معينة .

(١) فن الأمثال :

١ - كليهما^(١) وتقرأ - وهو مثل يقال لمن خير بين شيئين ، فطلبتهما معاً ، وطلب الزيادة عليهما . التقدير : أعطى كليهما ، وزدنى تمرا .

٢ - الكلاب على البقر؛ مثل يضرب حين يريد المرء ترك الخير والشر يصطرعان ، وأن يغتم السلامة لنفسه . والتقدير : اترك الكلاب على البقر ، يتصرف كل منهما مع الآخر كما يشاء ، وأنج بنفسك .

٣ - أحسباً^(٢) وسوء كيلة ، يضرب لمن يجمع بين إساءتين لغيره ، ويظلم الناس من ناحيتين . والتقدير : أتبع حسباً ، وتزيد سوء كيلة .

(ب) وما يشبه المثل :

١ - قوله تعالى : « انتههوا . خيراً لكم » . أى : انتهوا واصنعوا خيراً لكم .

٢ - من أنت ؟ علياً . التقدير : من أنت ؟ تذكر علياً . يقال لمن يذكر عظيمًا جليل القدر بسوء .

(١) وورد قليلا : كليهما - بالالف -

(٢) الحشف : أردأ التمر ، وسوء الكيلة - بكسر الكاف - : قبح الطريقة والهيئة التي تستخدم

في الكيل . . .

- ٣- كلَّ شَيْءٍ وَلَا هَذَا . والتقدير : اصنع كلَّ شَيْءٍ ، وَلَا تَصْنَعْ هَذَا .
- ٤- هَذَا وَلَا زَعَمَاتِكَ . التقدير : أَرْضَى هَذَا ، وَلَا أَتَوْهُمْ زَعَمَاتِكَ .
- ٥- إِنْ تَأْتِ فَأَهْلَ اللَّيْلِ وَأَهْلَ النَّهَارِ . والتقدير : إِنْ تَأْتِ فَسَوْفَ تَجِدُ أَهْلَ اللَّيْلِ وَأَهْلَ النَّهَارِ فِي خِدْمَتِكَ بَدَلَ أَهْلِكَ .
- ٦- مَرْحَبًا ، وَأَهْلًا ، وَسَهْلًا . التقدير : وَجَدْتُ مَرْحَبًا ، وَأَتَيْتُ أَهْلًا ، وَنَزَلْتُ سَهْلًا .
- ٧- عَذِيرَكَ . أَيْ : أَظْهَرُ عَذْرَكَ ، أَوْ أَظْهَرُ عَازِرَكَ (عَذِير : بِمَعْنَى : عَذْر ، أَوْ عَازِر) .
- ٨- دِيَارَ الْأَحْبَابِ . أَيْ : اذْكُرْ دِيَارَ الْأَحْبَابِ . . .
وهكذا :

ويصحّ - كما عرفنا - تقدير أفعال مناسبة غير التي عرضناها . ويصحّ اعتبار الواو للمعية في بعض مما سلف . والمهم استقامة المعنى .

المسألة ١٤١:

أَسْمَاءُ الْأَفْعَالِ .

تعريفها : (نَقَدَمُ أمثلة) :

في اللغة ألفاظ يدل الواحد منها على « فعل » معين ، — أى : محدد بزمنه ، ومعناه ، وعمله — لكنه لا يقبل العلامة التي يقبلها هذا الفعل المعين ، والتي تُبين نوعه ؛ كاللفظ : « هَيْهَاتَ » ^(١) في قول الشاعر يخاطب عزيزاً راحل عنه :

بَعُدْتُ دِيَارُ ، واحتَوَتْكَ دِيَارُ هِيَهَاتَ ^(١) للنجم الرفيع قرارُ

فإنه يدل على الفعل الماضي : « بَعُدَ » ويقوم مقامه في أداء معناه ^(٢) ، وفي عمله ، وزمنه ، من غير أن يقبل العلامة الخاصة بالفعل الماضي ، (مثل : إحدى التَّعَايِينِ ؛ تاء التأنيث الساكنة ، أو تاء الفاعل . . .) ، إذ لم يَرِدْ عن العرب وجود علامة من العلامات الخاصة بالفعل الماضي في « هيهات » .

وكاللفظ : « آه » في قول الشاعر :

آهًا لَهَا مِنْ لَيْلٍ !! هل تعودُ كما كانت ؟ وأى لَيْلٍ عادَ ماضِهَا ؟

فإنه يدل على الفعل المضارع : « أتوجع » ويقوم مقامه في معناه ، وعمله ، وزمنه . ولكنه لا يقبل علامة من العلامات الخاصة بالمضارع ؛ لأن العرب لم تُدخلها على « آه » قط .

وكاللفظ « حَذَّارِ » في قول المادح :

سَلْ عَنْ شَجَاعَتِهِ ، وَزُرْهُ مُسَالِمًا وَحَذَّارِ ، ثُمَّ حَذَّارٍ مِنْهُ ، مُحَسَّرًا

فإنه يدل على فعلي الأمر : « احذَر » من غير أن يقبل علامة الأمر ؛ لأن العرب لم تدخلها على « حَذَّارِ » مطلقاً . . .

والمراد من أن كل لفظ من هذه الألفاظ يدل على فعل معين محدّد ؛ هو :

(١ و ١) وفيه لغات كثيرة ، أعلاها المذكورة هنا ، مسايرة للوارد في القرآن الكريم . ومن لغاتها : « أَيَّهَات » وهي لغة الحجازيين .
(٢) انظر معنى « اسم الفعل » في الصفحة الآتية .

أذك لو سألت المراجع اللغوية عن المقصود من لفظ : « هَيْهَاتَ » فكان
الجواب : (هيهات ، معناه : بَعْدُ) - (آها ، معناه : أتوجع) - (حَذَرٌ ،
معناه : احذَرُ) ، وهكذا نظائرها .

فكل لفظ مما سبق - ونظائره - يسمى : « اسم فعل » . وهو ^(١) : اسم يدل

(١) التعريف الآتي صفوة تعريفات متعددة تجاوزت ستة ، ولم تخل من قصور أو غرض .
وهو أقرب إلى التعريف الدقيق الذي اختاره جمهورهم لاسم الفعل . ونزيده بياناً ووضوحاً بما يأتي :
(مما ذكرناه عند تعريف الاسم ج ١ م ٢) .

لو وضعنا فاكهة معينة أمام إنسان لا يعرفها ؟ فسأل : ما هذه ؟ فأجبنا : « رمان » - مثلاً - لكانت
كلمة : « رمان » هي الرمز ، أو العلامة ، أو اللفظ الدال على تلك الفاكهة ، وإن شئت فقل : إنها
« اسم » يفهم منه السامع تلك الفاكهة المعينة دون غيرها . فعندنا شيثان ؟ فاكهة لها أوصاف حسية خاصة
بها ، ولفظ معين إذا نطقنا به انصرف ذهن مباشرة إلى تلك الفاكهة الخاصة . فلهذا اللفظ معنى ، أو
مدلول ، أو مراد ؟ وما معناه ، أو مدلوله ، أو المراد منه إلا هذه الفاكهة ، وإن شئت فقل : إنه اسم ،
هي معناه ومسماه . وأن هذا المعنى والمسمى له اسم ؟ هو : رمان . فالاسم ليس إلا رمزاً ، أو علامة ،
أو إشارة يراد بها أن تدل على شيء آخر ، وأن تعينه ، وتميزه من غيره . وهذا الشيء الآخر هو المراد من تلك
الشارة ، والغرض من اتخاذها . فهو مدلولها ومرباها . أى : هو المسمى بها . وبقي ثبت أن الاسم هو الرمز
والعلامة ، وأن المسمى هو : المرموز له . المطلوب إدراكه بالعقل - كان الاسم متضمناً في ذاته كل أوصاف
المسمى ، كالصورة التي يكتب إزاءها اسمها ؟ فإذا قرئ الاسم أولاً دل على الصورة ومضمونها كاملة .

مثال آخر : هبك رأيت طائراً صغير الجسم ، جميل الشكل ، سحر الغناء ، يتميز بأوصاف
خاصة ، فسألت : ما هذا الطائر ؟ فقلت : « بلبل » . فإن كلمة : « بلبل » رمز ، أو : شارة ،
أو : علامة على هذا الطائر المعين . فإذا سمعنا بعد ذلك أو قرأناها ، فهمت ما ترمز إليه ، وما تشير له ،
وإن شئت فقل : فهمت معناها وما تدل عليه ، أى : فهمت مدلولها ومسماه ، لأنها الاسم الدال عليه .
فكلمة : « البلبل » مدلولها الطائر المعين ، وهذا الطائر المعين له اسم ، هو : « البلبل » ، فلكل اسم
مسمى ، ولكل مسمى اسم ، ولا ينفصل أحدهما عن صاحبه ، مهما كثرت ألفاظ كل ، وتعددت
الكلمات الدالة عليه .

قياساً على ما سبق ، ما الذى نفهمه حين نسمع كلمة : هيهات ؟ نفهم أن مدلولها ومرباها هو الفعل
« بَعْدُ » بكل خصائصه : من الدلالة على معنى البعد ، والمضى ، والعمل ، مع عدم التأثير بالعوامل . فاللفظ :
« هيهات » رمز ، أو شارة ، أو علامة - تدل على الفعل : « بَعْدُ » . أى : أن اللفظ : « هيهات »
اسم ، مسماه الفعل : « بَعْدُ » . والفعل : « بَعْدُ » مسمى ، له اسم ؟ هو : « هيهات » .

وإذا سئلت : ما المراد من : « آه » ؟ كان الجواب : « أتوجع » . فكلمة : « آه » هي الرمز ،
أو : العلامة ، أو الاسم . أما المرموز له ، أو : المسمى - فهو الفعل المضارع : « أتوجع » .
خصائص المضارع : من معنى ، وزمن ، وعمل ، مع سلامة الرمز من التأثير بالعوامل التي يتأثر بها .

على فعل معين ، ويتضمن معناه ، وزمنه ، وعمله ، من غير أن يقبل علامته ، أو يتأثر بالعوامل ^(١) .

ما يمتاز به اسم الفعل ^(٢) :

بالرغم من أن شأذه هو ما وصفنا فقد اكتسب بالاستعمال العربى القديم مزيّتين ليستا للفعل الذى بمعناه .

الأولى : أن اسم الفعل أقوى من الفعل الذى بمعناه فى أداء المعنى ، وأقدر على إبرازه كاملاً مع المبالغة فيه . فالفعل : « بَعُدَ » - مثلاً - يفيد : مجرد « البعد » ، ولكن اسم الفعل الذى بمعناه ؛ وهو : « هيهات » ، يفيد البعد البعيد ، أو : الشديد ؛ لأن معناه الدقيق هو : بَعُدَ جداً ؛ كما فى قولهم : هيهات إدراك الغاية بغير العمل الناجع .

والفعل : « افترق » يفيد : « الافتراق » المجرد ؛ ولكن اسم الفعل :

= المضارع ؛ كالتواصب أو الجوازم . . ، وكذلك : « حذار » فإنه اسم ، سماه فعل الأمر : « احذر » بما هو مختص به .

فما تقدم يتبين المراد - عند جمهورهم - من أسماء الأفعال ، وأن المقصود أنها « أسماء للأفعال » ، كما أن لفظ : « الزمان » اسم للفاكهة المعينة ، و « الليل » اسم للطائر الخاص ، و « الفرس » اسم للحيوان المعروف . . . فكذلك هذه الأسماء ؛ كل واحد منها اسم « لفعل بعينه . . .

ولما كان الاسم - - كما شرحناه - يدل دلالة كاملة على سماه ، ويتضمن كل خصائص المسمى تبعاً لذلك ، - لا بالأصالة - كان اسم الفعل متضمناً بالتبعية - لا بالأصالة - معنى فعله وزمنه ، وكذا عمله ، فى الغالب ، مع عدم التأثير بالعوامل . وكذلك يتبين أن المراد هنا من كلمة : « اسم » هو المراد منها فى كل موضع آخر ، ولكنه اسم فى لفظه فقط ؛ بدليل الإسناد إليه دائماً وبدليل قبوله التنوين فى حالات كثيرة ، وكلاهما من علامات الاسم ، وأنه ليس فعلاً فى لفظه ! بدليل أنه لا يقبل علامة من علامات الأفعال . فحقيقته : أنه اسم فى لفظه ، فعل فى معناه .

وبالرغم من هذا البيان الذى عرضناه لإيضاح رأى الغالب ، لا يزال يشوبه - بحق - بعض الضعف كاعتبار هذه الألفاظ أسماء عاملة ، مع أنها لا موضع لها من الإعراب ؛ فلا تكون مبتدأ ، ولا خبراً ، ولا فاعلاً ، ولا مضافاً ، ولا مضافاً إليه . ولا غير ذلك . . .

ويخف الاعتراض ، ويكاد الضعف يختفى - لو أخذنا بالرأى القائل : إنها قسم رابع مستقل من أقسام الكلمة . وأصحاب هذا رأى يسمونه : « خالفة » بمعنى : خليفة الفعل ، ونائبه ، فى معناه ، وعمله وزمنه ، وكل ما يتضمنه على الوجه المشرح هنا .

(١) قلنا هذا : لأن المضارع يتأثر بعوامل النصب والحزم . وبهذا القيد يخرج المصدر النائب عن فعله ؛ فلا يعد اسم فعل ؛ لأنه يتأثر بالعوامل ، وتخرج كذلك المشتقات .

(٢) متى يحسن الحكم على اللفظ بأنه اسم فعل ؟ الإجابة فى رقم ٣ من هامش ص ١٤٧ .

« شَتَّانَ » وهو بمعناه — يفيد : الافتراق الشديد^(١) ؛ لأن معناه الحقيقة هو : « افترق جداً » . . . كقولهم : شَتَّانَ الإحسان والإساءة ، وشَتَّانَ ما بين العناية والإهمال . وكقول الشاعر :

الفكر قبل القول يُؤمِّن زيفُهُ شَتَّانَ بين رويَّةٍ وبديهِ^(٢)

الثانية : أنه يؤدي المعنى على الوجه السالف ، مع إيجاز اللفظ واختصاره ، لالتزامه — في الأغلب — صورة واحدة لا تتغير بتغير المفرد ، أو المثنى ، أو الجمع أو التذكير . أو التأنيث ؛ إلا ما كان منه متصلاً بعلامة تدل على نوع معين دون غيره^(٣) ؛ تقول : صه يا غلامُ ، أو : يا غلامان ، أو : يا غلامان ، أو : يا فتاة ، أو : يا فتاتان ، أو : يا فتيات . ولو أتيت مكانه بالفعل الذي بمعناه لتغيرت حالة الفعل ؛ فقلت : اسكت يا غلام — اسكتا يا غلامان — اسكتوا يا غلامان — اسكتي يا فتاة ، اسكتا يا فتاتان — اسكتن يا فتيات . . .

وبسبب هاتين المزييتين كان استعمال اسم الفعل هو الأنسب حين يقتضى المقام إيجاز اللفظ واختصاره ، مع وفاء المعنى ، والمبالغة فيه .

أقسام أسماء الأفعال :

(١) تنقسم بحسب نوع الأفعال التي تدل عليها^(٤) ، إلى ثلاثة أقسام :

(١) ولا بد أن يكون الافتراق معنوياً — كما سيبيء البيان في ص ١٤٦ — ثم انظر رقم ٢ من هامش ص ١٥٨ ، حيث بعض الحالات الخاصة باستعمال « شتان » .
(٢) المراد : تسرع بغير أعمال فكر .

يقى السؤال عن فاعل « شتان » في هذا البيت وفي البيت الآخر الذي أورده ، وقال عنه الصبان إنه من كلام بعض المحدثين ، ونصه :

جازيتموني بالوصل قطيعة شَتَّانَ بين صنيعكم وصنيعي

جاء في الخضرى : (قال في شرح الشذور : « لم تستعمله العرب . وقد يخرج على أضمار » ما « موصولة بين » هـ ... أى : فيكون « شتان » بمعنى : بعد ، و « ما » بمعنى : المسافة) هـ كلام الخضرى .

(٣) كأسماء الأفعال المنقولة من شبه الجملة وبعض المصادر ، مثل : عليك ، أمامك ، ورويدك ، وستأتى في : « ب » ص ١٤٧ وما بعدها .

(٤) مع ملاحظة المزييتين السالفتين لكل اسم من أسماء الأفعال ، دون فعله .

أولها : اسم فعل أمر ، وهو أكثرها وروداً في الكلام المأثور ، نحو : « آمين » ، بمعنى : استجب ، و « صه » - بالسكون - بمعنى : اسكت عن الموضوع المعين الذي تتكلم فيه ، و « حتى » (بفتح الياء المشددة ، مثل : حتى على الصلاة - حتى على الفلاح) بمعنى : أقبل ، أو : عجل . . . وجميع هذه الألفاظ سماعية .

ومن هذا القسم نوع قياسى مطرد - على الأصح - هو : ما كان من اسم فعل الأمر على وزن « فَعَالٍ »^(١) مبنياً على الكسر بشرط أن يكون له فعل ثلاثى ، تمام ، متصرف ، نحو : حَذَّارٌ^(٢) ، (فى البيت السالف^(٣)) بمعنى : احذر ، ونحو : نَزَّالٍ إلى ميدان الجهاد ، وزَحَّامٍ فى مجال الإصلاح ؛ بمعنى انزل ، وازحسم .

ولا يصح صوغ « فَعَالٍ » إذا كان فعله غير ثلاثى ، كدحرج ، (وشَدَّ : دَرَاكٌ ، من أدرك) أو : كان فعله ناقصاً ؛ مثل : كان ، وظل ، وبات : الناسخات ، أو كان غير متصرف ، نحو : عسى ، وليس .

واسم فعل الأمر مبنى دائماً ، ولا بد له من فاعل مستتر وجوباً^(٤) . وقد يتعدى للمفعول به أو لا يتعدى على حسب فعله .

ومن أسماء فعل الأمر السماعية : (هَيَّا ، بمعنى : أسرع) - (ومَهْ ، بمعنى : انكف)^(٥) عما أنت فيه) - (وتَسَدَّ ، وتَسَدَّخَ ، وهما بمعنى : أمهل) -

(١) سبق (فى ص ٧٣) عند الكلام على الأسماء الملازمة للنداء أن منها ما يكون على وزن : « فَعَالٍ » بشرط خاصة ، وسيجىء فى رقم ١ من هامش ص ٢٦٠ بيان مناسب عن صيغة : « فَعَالٍ » ، وأنواعها المختلفة ، وحكم كل نوع من ناحية الإعراب والبناء .

(٢) فى ص ١٤٠ . وهو : سل عن شجاعته ... ومثل قول الشاعر :

حَذَّارٌ ، حَذَارٍ من جَشَعٍ ؛ فَإِنِّى رَأَيْتِ النَّاسَ أَجْشَعُهَا اللَّثَامَ

(٣) استتار الفاعل وجوباً يشمل - فى رأى الأسهل - فاعل اسم فعل الأمر ، وفاعل اسم فعل المضارع ، المختوم كل منهما بضمير المفرد المذكر وفروعه ، والمفردة وفروعها ، فيدخل اسم الفعل المنقول من ظرف المكان ، ومن الجار مع مجروره - طبقاً لما سيجىء فى ٢ و ٣ من هامش ص ١٥٧ -

(٤) هذا هو الأول ، وليس بمعنى : « اكفُف » - كما يقول بعض النحاة - لأن « اكفُف »

متعد ، و « مه » لا يتعدى ؛ فهو مثل : « انكفف » - راجع المصح هنا -

(وَوَيْهًا ، بمعنى : حَرَضَ ، وأَغْرَى^(١)) - (وَحِيَّهًا^(٢)) بمعنى : أَقْبَلَ ،
أو عَجَّلَ ... - (وَهَلَسَ^(٣)) بمعنى : أَقْبَلَ ، وَتَعَالَ^(٤)) - (وَقَطَّ^(٥) ،
بمعنى : انْتَهَ ...)^(٥) .

ثانيها : اسم فعل مضارع - وهو سماعي ، وقليل - نحو : (أَوْهَ ، بمعنى : أَنَالَسَ) ،
وَأَفَّ بمعنى : أَتَضَجَّرَ ، كقولهِ تَعَالَى : « فَلَ تَسْقُلْ لَهَا أَفَّ » أَيْ :
لِلوَالِدَيْنِ ، (وَوَى ، بمعنى : أَعْجَبُ ، وهذا أحد معانيها ؛ كقولهِ تَعَالَى :
« وَى كَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ »^(٦)) وقد يكون اسم الفعل : « وَى » مخنومًا

(١) فعل أمر ، ماضيه : أَغْرَى .

(٢) يجوز في اللام عدة لغات ، منها السكون ، ومنها الفتح بتنوين أو غير تنوين . والأشهر
فتح هائه في كل أحوالها . (ويجوز إلحاق كاف الخطاب بآخره على الوجه المبين في رقم ٩ من ص ١٦٠)
باعتبارها حرفاً متصرفاً .

(٣) الحجازيون وبعض العرب يُلْزِمُونَهُ صورة لا تتغير في الإفراد والتذكير وفروعها . وغيرهم
يعدونه اسم فعل أمر أيضاً ، ولكن يغيرون الضمير الفاعل في آخره بحسب المعنى وموضع الضمير .
وتجرى على الألسنة عبارة : « هَلَسَ جَرًّا » ويقول بعض النحاة في توجيهها : إن « هَلَسَ » بمعنى :
« أَقْبَلَ » وائت - وليس المراد الإقبال والمجيء الحسين ؛ وإنما المراد الاستمرار على الشيء وملازمته . وأيضاً :
ليس المراد الطلب حقيقة ، وإنما المراد الخبر ؛ كالذى في قوله تعالى : (فليمدد له الرحمن مَدًّا) وأما
كلمة : « جَرَّا » فهي مصدر جَرَّه ، يَجْرِهُ ، جَرًّا ، إذا سحبه . وليس المراد الجر الحسي ، بل التعميم الذى
يشمله وغيره ؛ فإذا قيل : « كان ذلك عام كذا وهلم جرا » ، فكانه قيل : واستمر ذلك في بقية الأعوام
استمراراً . أو استمر مستمراً (على الحال المؤكدة) وهذا يزول إشكال عطف الخبر على الطلب وغيره من
الاعتراضات . (الصبان في هذا الموضع) .

(٤) الصحيح أن كلمتى : « تعال » - و « هات » هما فعلان للأمر ؛ لقبول كل منهما العلامة
الخاصة بفعل الأمر . - وقد سبق البيان المناسب في ج ١ م ٤ ، عند الكلام على هذا الفعل .

(٥) تفصيل الكلام على اسم الفعل : « قط » وما فيه من آراء واستعمالات مختلفة ، مع اقترانه
بالفاء أو عدم اقترانه . . . كل ذلك معروض ببسط مناسب في الجزء الأول - م ٣٠ موضوع : المعروف بأل
عند بيت ابن مالك ونصه :

« أَلْ » حرف تعريف أو اللام فقط . . .

(٦) في كلمة : « وى » - في الآية الكريمة ، وما يماثلها - آراء أخرى . منها : رأى « ابن عباس »
وبه أخذ سيبويه - فيما يقال - ، وملخصه ، أن « وى » كلمة زائدة ، يستعملها النادم ؛ لإظهار ندمه ،
وأنها مفصولة من « كأنه » . وينسب لسيبويه رأى آخر ، سجله ابن جني في كتابه « المحتسب » - ج ٢
ص ١٥٥ - وهو يعرض لقوله : « ويكأنه » في الآية السالفة ، ونصه :

بكاف الخطاب الحرفية^(١) : منه قول عنتره :

ولقد شَفَى نفسي وأبرأ سقمَهَا قِيلُ الفوارس : ويك - عنتر - أقدم
واسم الفعل المضارع مبنى حتمًا ، ولا بد له من فاعل مستتر وجوبًا ، وهو
مثل فعله في التعدي واللزم .

ثالثها : اسم فعل ماض - وهو سماعي وقليل ؛ كالسابق - ، ومنه : « هيهات » ،
وكذا : « شَتَّان » وقد تقدم . والصحيح الفصحى في « شَتَّان » أن يكون الافتراق
خاصًا بالأمور المعنوية^(٢) ؛ كالعلم ، والفهم ، والصِّلاح ؛ تقول : شتان^(٣)
عليّ ومعوية في الشجاعة ، وشتان المأمون والأمين في الذكاء ، وشتان الإيثار ،
والأثرة^(٤) ؛ فلا يقال شَتَّان المتخاصمان عن مجلس الحكم ، ولا شتان المتعاقدان
عن مكان التعاقد^(٥)

= (الرجح فيه عندنا قول الخليل وسيبويه ، وهو : أن « وى » على قياس مذهبهما اسم سمي به الفعل
(أى : اسم فعل) في الخبر ؛ فكانه اسم : « أعجب » ثم ابتداء فقال : « كأنه لا يفلح الكافرون » وكذلك
قوله تعالى : « وى كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده . » ؛ ف « كأن » هنا إخبار عارٍ من معنى
التشبيه . ومعناه : أن الله يبسط الرزق لمن يشاء . و « وى » منفصلة من كان ، وعليه بيت الكتاب :
وَيْ كَأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْ بَبْ ، وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ
وما جاءت فيه « كان » عارية من معنى التشبيه لما أنشدناه أبوعل :

كَأَنِّي حِينَ أُمْسِي لَا تَكَلِّمْنِي مَتِيمٌ يَشْتَهِي مَا لَيْسَ موجودا

أى : أنا حين أمسى متيم من حال كذا وكذا ... » . اه .
(١) انظر رقم ٩ من ص ١٦٠ - حيث الكلام على « كاف الخطاب » التي تتصل بأنواع أسماء الأفعال .
(٢) لهذا إشارة في رقم ١ من هامش ص ١٤٣ ، ثم انظر رقم ٢ من هامش ص ١٥٨ ؛ حيث بعض
استعمالاتها .

(٣) ولا يكون فاعله إلا متعددا بواو العطف دون غيرها ؛ وقد تفصل بينه وبين فاعله « ما »
الزائدة (وستجىء إشارة لهذا في رقم ٢ من هامش ص ١٥٨ عند الكلام على الأحكام) .
(٤) الإيثار تقديم المرء غيره على نفسه في الانتفاع ، والأثرة العكس .
(٥) في ص ١٦١ صور أخرى من أسماء الأفعال المختلفة . وقد اقتصر ابن مالك في باب عنوانه :
« أسماء الأفعال والأصوات » على الإشارة العابرة لما شرحناه ، بقوله :

ما ناب عن فعلٍ ؛ كَشَتَّانَ وَصَه هُوَ اسْمُ فِعْلٍ ، وَكَذَا : أَوْه ، وَمَهْ
والمراد من عنوان الباب هو : أسماء الأفعال ، وأسماء الأصوات ، لا أن الأسماء لها معاً . وقد
أوضحنا معنى أسماء الأفعال التي عرضها . ثم قال .

وَمَا بِمَعْنَى : « أَفْعَل » ؛ كَأَمِينَ ، كَثُرَ وَغَيْرُهُ - كَوَى وَهَيْهَاتَ - نَزُرُ
(والمرد من : « افعل » ، هو فعل الأمر . نزر = قل .) أى : أن اسم الفعل الذى بمعنى فعل الأمر
كثير . أما الذى بمعنى غيره - كالذى بمعنى الماضى أو المضارع - فقليل .

واسم الفعل الماضي مبنى في كل أحواله كغيره من سائر أسماء الأفعال ، ولكنه يحتاج إلى فاعل إمّا ظاهر ، وإما ضمير مستتر جوازاً ، يكون للغائب في الأعم الأغلب^(١) - كما سيحییء - وهو بهذين يخالف النوعين الآخرین فوق مخالفته لهما في المعنى والزمن . أما تعديته وزومه فيجری فیهما كغيره على نظام فعله .

* * *

(ب) وتنقسم بحسب أصالتها في الدلالة على الفعل^(٢) وعدم أصالتها ، إلى قسمين :

أولهما : المُرْتَجَل ؛ وهو : ما وُضع من أول أمره اسم فعل ولم يستعمل في غيره من قبل . مثل : شتان - وى - مه . . .

ثانيهما : المنقول ؛ وهو الذي وضع في أول الأمر لمعنى ثم انتقل منه إلى اسم الفعل . والمنقول أقسام ؛ فهو :

١ - إما منقول من جار مع مجروره^(٣) ، مثل : « عليك » ، بمعنى : تَمَسَّكَ . أو : بمعنى : الزم ، أو : بمعنى : « أعتصم » - فعل مضارع - فمن الأول قولهم : عليك بانعلم ؛ فإنه إجهادٌ من لا جاهد له ، وعليك بالخلق

(١) انظر : « ١ » من ص ١٥٦ ثم رقم ١ من هامش ص ١٥٧ .

(٢) مع تفردا - دونه - بالمزيتين السالفتين في : ص ١٤٢ .

(٣) من أمثلة اسم الفعل المنقول من جار مع مجرور أو من ظرف مكان : عليك - (بمعانيه التي ذكرناها) ، وأمامك ، بمعنى : تقدم ؛ وكذا مكانك ، بمعنى : اثبت .

قال بعض النحاة - وقوله شديد - لا أدري الحاجة إلى جعل مثل هذا الظرف - مكانك - اسم فعل ؟ فهلاً جعلوه ظرفاً على بابه ، باقياً على أصله من الظرفية من غير نقله إلى اسم الفعل ؛ لأن اعتباره منقولاً إلى اسم الفعل إنما يحسن حين لا يمكن الجمع بين الظرف وذلك الفعل الذي بمعناه ؛ - كما لا يصح أن يقال : اسكت صه - الزم عليك - غث دونك . . أما إذا أمكن فلا يجوز إخراجها عن الظرف إلى اسم الفعل ؛ فإنه يصح أن يقال : اثبت مكانك ، وتقدم أمامك . . في حين لا يصح أن يقال : صه اسكت كما تقدم . هذا رأي سجله « الصبان » . ونرى أنه ينطبق على الجار مع مجروره أيضاً . لانطباق العلة عليهما كذلك .

وقد يقال : إن الجمع ممكن على سبيل « التوكيد » اللفظي بالمرادف . وهذا صحيح بشرط وجود قرينة هل إرادة التوكيد اللفظي ؛ لتحقيق غرض فيه .

الكريم ؛ فإنه الغني الحق . أى : تمسكّ بالعلم - تمسك بالخلق^(١) . . .
وقولهم : من نزل به مكروه فعليه بالصبر ؛ فهو أبعد الألم ، وأجلب للأجر ، أى :
فليتمسك بالصبر . . .

ومن الثانى قوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ، لا يضركم من
ضلّ إذا هتديتم) ، أى : الزموا شأن أنفسكم .

ومن الثالث : على بالكفاح لبلوغ الأمانى . أى : اعتصم .

ومن المنقول من الجار والمجرور : « إليك » ؛ بمعنى : ابتعد وتسنّح ؛ مثل :
(إليك عني - أيها المنافق - ؛ فذو الوجهين لا مكان له عندى ، ولا منزلة له فى
نفسى) وهذا هو الغالب فى معناها ، وقد تكون بمعنى : « خذ » ، نحو : إليك
الوردة ، أى : خذها^(٢) . . .

ومنه : « إلى » ، بمعنى : أقبل ، نحو : إلى - أيها الوفى - فإنى أخرك
الصداق العهد .

والأحسن فى الأمثلة السالفة - وأشباهها - إعراب الجار ومجروره معاً ، اسم
فعل مبنى ، لا محل له من الإعراب^(٣) .
٢ - وإما منقول من ظرف مكان^(٤) ؛ مثل : « أمامك » ؛ بمعنى تتقدم .

(١) وبثل قول القطاى :

عليك بالقصد فيما أنت فاعله إن التخلّق يأتى دونه الخلق
(٢) فهو بهذا المعنى متعد . وهو بالمعنى الأول لازم ، وكلاهما قياسى هنا . ولا قوة للرأى الذى
ينكر المعنى الثانى . فقد أثبتته « الجوهرى » ، وورد مسموعاً فى كلام من يحتج بكلامهم ، ومنهم القطاى
الشاعر الأموى .

(٣) وهذا الإعراب الذى أشار به بعض النحاة والذى له إيضاح مفيد يأتى فى (رقم ٢ و ٣ من
هامش ص ١٥٧) نأمن كثيراً من الاعتراضات والمغاير التى فى غيره . ولن يترتب على الأخذ به إساءة
للمعنى ، أو لصحة التركيب .

وإذا جاء تابع بعد اسم الفعل المنقول من جار مع مجروره فتبوت هو فاعل اسم الفعل ؛ نحو : عليك
أنت نفسك بالأعمال العظيمة . فالضمير : « أنت » توكيد للفاعل : « أنت » المستتر وجوبا . وكلمة :
« نفس » توكيد له أيضاً .

(٤) التقييد بالمكان منقول صراحة من شرح التوضيح ، وهو المفهوم من كل الأمثلة . - ثم انظر

و « وراءك » ؛ بمعنى : تأخّر ، تقول : أمامك إن و انتك الفرصة ، وساعتك القوة . و وراءك إن كان في إدراك الفرصة غصة ، وفي نيلها حسرة وندامة .

ومثل : « مكانك » ، بمعنى : اثبت^(١) ، تقول لمن يحاول الهرب من أمر يمارسه : مكانك تحمداً وتذكر غايتك .

ومثل : « عندك » بمعنى : خذ . تقول : عندك كتاباً ، بمعنى : خذه^(٢) .
والأيسر اعتبار الظرف كله (بما اتصل بآخره من علامة تكلم أو خطاب أو غيبة) هو اسم الفعل^(٣) .

٣ - وإما منقول من مصدر له فعل مستعمل من لفظه ؛ مثل : « رويدَ » (بغير تنوين) بمعنى : تمهّل ، وبمعنى : أمهل ؛ فالأول نحو : رويدَ - أيها العالم - لقوم يتعلمون ؛ فإن التمهّل داعية الفهم ، والفهم داعية الاستفادة . ومثل قول الشاعر :

رويدك^(٤) ، لا تعقب جميلك بالأذى فتضحى وشمل الفضل والحمد منصدع
والثاني نحو : رويدَ مديناً ؛ فإن الإمهال مروءة . . . فكلمة : « رويد » في الأمثلة السالفة اسم فعل أمر ، مبني ، غير منون .

وأصل المصدر : « رويدَ » هو : « إرواد » ، مصدر الفعل الرباعي : « أروَدَ » ، ثم صغر المصدر^(٥) : « إرواد » تصغير ترخيم ؛ بحذف حروفه الزائدة ؛ فصار : « رويدَ »^(٦) ، ثم نقل بغير تنوين إلى اسم الفعل . . .

(١) فيكون لازماً . وحكى الكوفيون تعديته ، وأنه يقال : مكانك محمداً ، أي : انتظره .

(٢) انظر لسان العرب - ج ٤ ص ٣٠٣ - حيث الكلام على : « عند » .

(٣) يوضح هذا ما يجيء في رقم ٢ و ٣ من هامش ص ١٥٧ .

(٤) الكلام على هذه الكاف في رقم ٩ من ص ١٦٠ .

(٥) وهذا المصدر المصغر ينصب المفعول به جوازاً ولو لم ينتقل إلى اسم الفعل ، بالرغم من أن شرط إعمال المصدر ألا يكون مصغراً (كما تقدم في بابه ص ٣ - ١٦٧ م ٩٩) لأن هذا الشرط حتمي في غير المصدر : « رويد » الذي ورد به الصاع عاملاً وغير عامل - أما تفصيل الكلام على تصغير الترخيم ففى ص ٧١٠ .

(٦) لكلمة : « رويد » حالتان ؛ أولاهما : أن تكون مصدراً معرباً باقياً على مصدريته وإعرابه .
والأخرى : أن تترك المصدرية والتنوين ، وتنتقل إلى حالة جديدة هي : « اسم فعل الأمر » على الوجه الذي شرحناه =

وقد يكون اسم الفعل منقولاً من مصدر ليس له فعل من لفظه ، لكن له فعل من معناه ، مثل كلمة : « بَلَّهَ » - بغير تنوين - بمعنى : اترك ؛ تقول : بله مسيئاً قد اعتذر ، واغفر له إساءته ، أى : اترك . . . والأصل : بله المسيء . . . ، بمعنى : ترك المسيء ، من إضافة المصدر لمفعوله . ومن الجائز أن يكون الأصل : بَلَّهَ مسيئاً . . . باستعمال كلمة : « بَلَّهَ » ^(١) مصدراً ناصباً معموله ؛ قياساً على : تَرَكَّ مُسِيئاً ، بمعنى تركاً المسيء ، ومن هذا المصدر الناصب لمفعوله انتقل لفظ « بَلَّهَ » ولكن بغير تنوينه - إلى اسم فعل بمعناه ^(٢) . . .

= وفي الحالة الأولى التي تظل فيها مصدراً معرباً قد تكون مصدراً معرباً نائباً عن فعل الأمر المحذوف . إما منوناً ناصباً مفعولاً به ، نحو : رويداً عليا ، وإما مضافاً إلى المفعول به ، نحو : رويداً على ، فلفظ : « رويد » فيها مصدر منصوب بفعل الأمر المحذوف ، بمعنى : « أروِد » ، وفاعله مستتر فيه وجوباً . وكلمة : « على » مفعول به منصوب في الأول ، ومضاف إليه مجرور في الثاني . وإما منوناً غير ناصب مفعوله ، نحو : رويداً ياسائق ؛ فيكون نائباً عن فعل الأمر المحذوف أيضاً . ويصح استعماله مصدراً غير نائب عن فعل الأمر فيُنصب منوناً إما حالاً ؛ نحو قرأت الكتاب رويداً ؛ بمعنى : سروداً ، أى : متمهلاً ، وإما نعتاً لمصدر مذكور - في الغالب - نحو : سارت الوفود سيراً رويداً ، أى : سيراً متمهلاً ، أو لمصدر مقدر ، نحو : تحركت سيارة رويداً ، أى : سيراً رويداً (وكان المصدر هنا نعتاً المحذوف لا حالاً ؛ فراراً من أن يكون صاحب الحال نكرة بغير مسوغ) . وقد تقع « ما » الزائدة بعد « رويد » على الوجه الآتي في : « ا » ص ١٥١ .

(١) ورد في حاشية الخضرى تنوين « بلهأ » ولا أدري أهذا التنوين مسموع ، أم هو افتراضى خيلاً على المصدر : تركاً ، كما أظن ؟ .

(٢) إذا كان الاسم بعد كلمة : « بله » منصوباً منوناً جاز أن تكون مصدراً عاملاً معرباً كمصدر فعلها المعنوى : « تَرَكَّ » الذى مصدره : « تَرَكَّ » ويجاز أن تكون اسم فعل أمر مبنياً بمعنى : اترك ، والقارئ - إن وجدت - هى التى تتحد أحد الأمرين ؛ فإن كان الاسم بعدها مجروراً وجب أن تكون مصدراً مضافاً - لأن اسم الفعل لا يكون مضافاً - والاسم المجرور هو المضاف إليه . فكلمة : « بله » مثل كلمة « رويد » كلتاهما تتعين مصدراً إذا كان الاسم بعدها مجروراً بالإضافة إليها ، وتصلح مصدراً أو اسم فعل إذا نصبته . وتكون فتحتهما فتحة بناء إذا كانا اسمي فعل ، وفتحة إعراب في غيرها .

ولما استعمالات أخرى تيجى في « ب » .

وفي الكلام على اسم الفعل المنقول من جار مع مجروره ، (مثل : عليك - إليك) أو من ظرف مكان ، (مثل : دونك . . مكانك . .) أو من مصدر له فعل من لفظه (نحو : رويد . .) أو ليس له فعل إلا من معناه (مثل : بله) - يقول ابن مالك :

زيادة وتفصيل :

(أ) قد تفصيل « ما » الزائدة بين اسم الفعل : « رُوِيَ » ومفعوله ^(١) ، قال أعرابي لشاعر يمدحه : والله لو أردت الدراهم لأعطيتك ، رويدَ ما الشعر . فالمراد : أروِد الشعر ، كأنه قال : دع الشعر ، لا حاجة بك إليه .

(ب) قد تكون « بله » اسم استفهام مبنية على الفتح ، بمعنى : « كيف » . وتعرب خبراً مقدماً عن مبتدأ مؤخر ، نحو : بله المريض ؟ بمعنى : كيف المريض ؟ .

ومما يحتمل الاستفهام ، والمصدر المضاف ، واسم فعل الأمر — كلمة « بله » في قول الشاعر ^(٢) :

تَندُرُ الجُمَاجِمَ ضَاحِيًا ^(٣) هَامَاتُهَا بلهَ الأكفُ ؛ كأنها لم تُخَلِّتْ
فيجوز في : « بله » أن تكون اسم فعل أمر مبني على الفتح ، و « الأكف » بعده منصوب ، مفعول به . ويجوز أن تكون : « بله » مصدرًا منصوبًا على

والفعل من أَسْمَائِهِ : « عَلَيْكَ » وَهَكَذَا « دُونُكَ » ... مَعَ « إِلَيْكَ » كَذَا : « رُوِيَ ، بَلَه » ، نَاصِبَيْنِ وَيَعْمَلَانِ الْخَفْضَ مَصْدَرَيْنِ
ن في البيت الثاني : أن « رويد » و « بله » قد يكونان اسمي فعل إذا نصبا ما بعدهما ، وترك التفصيل الضروري لهذا النصب . وأنها يعملان الخفض فيما بعدهما إذا بقيا على أصلهما مصدرين مضافين ؛ فيجران بعدهما الاسم باعتباره « مضافاً إليه » . فهذا الجر دليل على بقاءهما مصدرين حتماً — لأن اسم الفعل لا يضاف ، ولا يعمل الجر سلقاً — كما سبق — أما نصبه فلا يكنى وحده للقطع بأنهما مصدران حتماً ، أو اسمان لفعلين حتماً ، إنما يصلحان للأمرين عند عدم القرينة التي تعين أحدهما دون غيره . وعدم التنوين في « رويد » هو القاطع في أنها « اسم فعل » عند نصب الاسم بها .

(١) لهذا إشارة في آخر رقم ٦ من هامش ص ١٤٩ .

(٢) هو كعب بن مالك ، شاعر الرسول عليه السلام . والبيت من قصيدة له في وصف موقعة الأحزاب ، وهوها .

(٣) بارزاً منفصلاً من مكانه .

المصدرية نائباً عن فعل الأمر ، مضافاً ، و «الأكف» مضاف إليه ، مجرور .
كما يجوز أن تكون «بله» اسم استفهام مبني على الفتح ، خبراً مقدماً وما بعده
مبتدأ مؤخر .

وقد تنقح «بله» اسماً معرباً بمعنى : «غير» كالذي في الحديث القدسي
منسوباً للمولى جل شأنه : «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن
سمعت ، ولا خطر على قلب بشر» ؛ ذخراً من بله ما اطلعتم^(١) عليه . (أى :
من غير ما اطلعتم عليه) . فهي مجرورة بمن .

(ح) تكون «بله» بمعنى : «أين» ، طبقاً لما صرح به الصبان عند
ضبطه كلمة «بله» ، في الحديث القدسي السالف ؛ حيث قال ما نصه : (بفتح
«بله» وكسرها . فوجه الكسر ما ذكر^(٢) ، وأما وجه الفتح فقال الرضى : إذا كانت
«بله» بمعنى : «كيف» جاز أن تدخله «من» ؛ حكى أبو زيد : «إن فلاناً
لا يطيق حمل الفهر (الحجر الصغير يملأ الكف) فن بله أن يأتي بالصخرة» ؟
أى : كيف ، ومن أين ؟ . وعليه تتخرج هذه الرواية ؛ فتكون «بله» بمعنى :
«كيف» التى للاستبعاد ، و «ما» مصدرية فى محل رفع بالابتداء ، والخبر «من
بله» ، والضمير المحرور بعلى عائد على الذخر . اهـ ، ثم قال الصبان : والمعنى
على هذا : من كيف ؟ أى : «من أين اطلعكم على هذا الذخر» - أى : المذخر .
ولا يخفى ما فى جعلها على هذه الرواية بمعنى «كيف» من الركافة : ولو جعلت
فيها من أول الأمر بمعنى : «أين» . (كان أحسن) . اهـ .

(١) بتشديد الطاء وفتح اللام . وفى بعض الروايات : أطلعتم - بضم الهمزة ، وكسر اللام -

(٢) فى الحديث القدسي السابق ، وهوانها اسم معرب بمعنى غير مجرور .

أهم أحكامها :

١ - أنها سماعية جامدة ؛ فيجب الاختصار على الوارد^(١) منها ، دون تَصَرُّف فيها ؛ بزيادة عددها ، أو إدخال تغيير على لفظها ، وضبط حروفها ، فلفظها المسموع واجب البقاء على حاله ؛ لا يجوز زيادة حروفه ، أو نقصها ، أو استبدال حرف بآخر ، أو تغيير ضبطه أو ترتيبه . . .

إلا أن هناك نوعاً واحداً قياسياً ؛ هو : صوغ « فَعَالٍ » بالشروط التي سبق الكِتَابُ عليها^(٢) في اسم فعل الأمر . وما عدا هذا النوع يجب الوقوف فيه عند حد السماع الوارد من العرب ؛ فيلزم الصورة الواردة لا يختلف فيها باختلاف الأفراد ، وفروعه ، أو التذكير والتأنيث ، أو الخطاب وغير الخطاب ، إلا إذا أباح السماع الاختلاف^(٣) . أما الذي يختلف بحسب الحالات فهو فاعلها ؛ فيكون مطابقاً للمراد منه . فاسم الفعل : « صه » مثلاً يلزم صورة واحدة ، ولكن فاعله الضمير المستتر قد يكون : أنت - أنت - أنما - أنتم - أنتن - على حسب الحالات .

٢ - أنها - في الرأي الشائع - أسماء مبنية^(٤) ليس فيها معرب ، حتى ما كان منها أسماء لأفعال مضارعة . ويجب التزام حركة البناء المسموعة - طبقاً لما مرّ في الحكم الأول - فنما المبنية على الفتح ؛ كالشائع في : شَتَّانَ ، وهيهاتَ ، عند كثير من القبائل . وكالأحسن في المنقول من جار يكون مجروره « كاف الخطاب » للواحد ؛ مثل : عليكَ ، وإليكَ . . .

ومنها : المبنية على الكسر ، مثل : كَتَّابٍ - حَمَّادٍ - قَمَّاءٍ ، بمعنى اكتب - احمّد - اقرأ . . .

ومنها المبنية على الضم كالعالم في : مثل : آه ؛ بمعنى : أتوجع . . .

(١) إلا عند الكسائي .

(٢) في ص ١٤٤ .

(٣) كاسم الفعل المخوم بكاف الخطاب المتصرقة ، على الوجه الآتي في رقم ٩ من ص ١٦٠ .

(٤) يقول النحاة في تعليل بنائها : إنه الشبه لبعض الحروف التي تعمل ، (مثل : ليت وأخواتها)

في أنها عاملة ولا تكون معمولة . وهذا تعليل يحتاج إلى تعليل أيضاً . . . وكلاهما يرقص ما دام غير مطابق للواقع الحق ؛ الذي هو : مجرد استعمال العرب ؛ إذ لا علة غير هذا . وقد أفضنا الكلام في علل البناء المنقولة ، وبيان السبب في رفضها في مكانها من الجزء الأول ص ٥٥ م ٦ .

ومنها المبنية على السكون ؛ مثل : مَهْ ، بمعنى : انكسِف^(١) .

وقد يجوز في بعضها ضبطان أو أكثر ؛ تبعاً للوارد ، نَحَوُ : «وَيَ» ؛ بمعنى : أعجبُ ، فيصح «وا» ؛ كما يصح : «واهماً» بالتنوين . ومثل : «آه» ؛ فإنها يصح فيها أيضاً : آه ، وآهماً ، بالتنوين فيهما .

وغاية القول : أنه يجب - في النوع السماعي - الاقتصار على نَصِّ اللفظ المسموع وصيغته ؛ وعلى علامة بنائه الواردة معه ؛ سواء أكانت واحدة أم أكثر ، معها تنوين أو لا . فعند إعراب واحد منها يقال : اسم فعل لماض ، أو لمضارع ، أو لأمر ، - على حسب نوعه ، مبني على الكسر ، أو الفتح ، أو غيرهما - لا محل له من الإعراب .

٣ - أن بعضها لا يدخله التنوين مطلقاً ، مثل : آمينَ ، وشتانَ ، وباب «فَعَمَّال»^(٢) القياسي ، وبعضها لا يتجرد من تنوين التنكير ؛ مثل : «واهماً» بمعنى «أتعجب» ، وبعضها يَدْخُلُهُ تنوين التنكير حيناً ؛ لغرض معين ، وقد يخلو من هذا التنوين لغرض آخر ؛ مثل : «صَه» فإنه اسم فعل أمر بمعنى : اسكت . فحينَ يكون المراد طلب السكوت عن كلام خاص معين ، نقول : صَهْ ، بسكون الهاء ، ومنع التنوين . وحين يكون المراد طلب الصمت عن كل كلام ، تتحرك الهاء بالكسر - وجوباً - مع التنوين . فنقول : «صَه» . فعدم التنوين في «صَه» بمثابة قولنا : اترك الكلام في هذا الموضوع المعين الخاص المعروف لنا ، وتكلم في غيره . ويجيء التنوين معناه : اترك الكلام مطلقاً ؛ في الموضوع الخاص المعين ، وفي غيره^(٣) .

(١) انظر رقم ٤ من هامش ص ١٤٤ .

(٢) سبق الكلام عليه في ص ١٤٤ .

(٣) وجود التنوين في أسماء الأفعال دليل على أنها اسم من جهة لفظها ، أما من جهة معناها فهي فعل - (كما شرحنا في هامش ص ١٤١) - وكما صرح الناظم في شرح الكافية ؛ حيث قال : «لما كانت هذه الكلمات من قبل المعنى أفعالا ، ومن قبل اللفظ أسماء ، جعل لها تعريف وتنكير ؛ فعلمة تعريف المعرفة منها تجرده من التنوين ، وعلامة تنكير التكرة منها استعماله منكراً» .

(راجع حاشية الصبان في هذا الموضع . وقد سبق تفصيل الكلام على تنوين التنكير ، وأنه خاص

- في الغالب - بالأضمار المبنية ج ١ ص ٢١ م ٣) .

وإذا كان معناها معنى الفعل فكيف يلحقها التعريف والتنكير وما لا يلحقان الفعل مباشرة ؟ =

ومثل : « إيه » اسم فعل أمر ، بمعنى : زدنى ، فإن كان مبنياً على الكسر بغير تنوين فعناه : زدنى من حديث خاص معروف لنا ، أما مع التنوين ، فالمراد : زدنى من حديث أى حديث ، بغير تقييد بنوع معين .

من ثمَّ كان اسم الفعل المبنون نكرة ، والخالى من التنوين معرفة ، وما يُسنون حينئذٍ ولا ينون حينئذٍ آخر يجرى عليه فى كل حالة حكمها المناسب لها . واللغة وحدها — كما وردت عن العرب — هى الفيصل الذى له الحكم على اسم الفعل بالتنوين ، أو بعدمه .

٤ — أنها تعمل — غالباً — عمل الفعل الذى تدل عليه ؛ فترفع مثله الفاعل حتماً ، وتسايره فى التعدى ، والازوم ، وباقي المكملات . . . ؛ فإن كان فعلها متعدياً فهى مثله ، وإن كان لازماً يتعدى بحرف جر ، فهى مثله أيضاً . وفى الحالتين لا بد أن ترفع فاعلاً . وإن احتاجت لمكملات أخرى استوفت حاجتها . فمن المتعدية كأفعالها : ما سبق ^(١) من : « رويد ، وبله : » ومن : « دراك » بمعنى : أدرك . ومن : « حذار » بمعنى : احذر كالتى فى قول الشاعر :

حذار — بسنى ^(٢) — البغى ، لا تقربته^١ حذار ؛ فإن البغى وخضم مراتبه^٢

ومن الإلزمة : هيات — أف — صه . . .

فإن كان اسم الفعل مشتركاً بين أفعال مختلفة ، بعضها لازم وبعضها متعد ، فإنه يساير فى التعدى والازوم الفعل الذى يؤدى معناه ، نحو : حيهـل المائدة ، بمعنى : آيت المائدة ، وحيهل على فعل الخير ، بمعنى : أقبل على فعل الخير ، ومنه قولهم : إذا ذكر الصالحون فحيهلاً بعـمر ، أى : فأسرعوا بذكر عمر بن الخطـاب ، ومثل : هـلـم ؛ فإنها تكون متعدية كقوله تعالى : (هـلـم شهداءكم)

= أجابوا : إن تعريفها وتنكيرها راجع إلى المصدر الذى هو أصل ذلك الفعل ؛ فلفظ : « صه » — بالتنوين — معناه : اسكت سكوتاً مطلقاً ؛ أى : اقل مطلق السكوت عن كل كلام ، إذ لا تعيين فى اللفظ يدل على نوع خاص محدد من السكوت . أما لفظ : « صه » المجرد من التنوين فعناه : اسكت السكوت الممهود المعين عن الحديث الخاص المعروف لنا مع جواز تكلمك فى غيره إن شئت . هذا تعليلهم . والتعليل الصحيح هو استعمال العرب .

بمعنى : قَرَّبُوا وأَحْضَرُوا . وتكون لازمة نحو قوله تعالى : (هَلِّمْنَا إِلَيْنَا) بمعنى اقرب وتعال .

ومن غير الغالب أن يخالف اسم الفعل فعله في التعدية والوزوم مثل : آمين ؛ فإنه لم يسمع من العرب متعدياً بنفسه . مع أن فعله الذي بمعناه ، وهو : « استجب » ، قد ورد متعدياً ولازماً ؛ فقالوا : اللهم استجب دعائي ، أو استجب لدعائي . . . ومثل : « إيه » من حديثك ، بمعنى زدني من حديثك ؛ فاسم الفعل « إيه » لازم في هذا المثال ، مع أن فعله متعد .

* * *

أما فاعل أسماء الأفعال :

(أ) فقد يكون اسماً ظاهراً أو ضميراً للغائب مستتراً جوازاً ، ويكاد^(١) هذان يختصان باسم الفعل الماضي وحده . نحو : هيهات تحقيقُ الآمال بغير الأعمال ، وقوله تعالى : (هيهات هيهاتِ لِمَا^(٢) توعَدُونَ) ، ونحو : السفر هيهات ، أى : هو — ومثل : عمرو ومعاوية في الدهاء شتان ، أى : هما . . .

(ب) وقد يكون ضميراً للمخاطب مستتراً وجوباً ، وهذا هو الأعم الأغلب^(٣)

(١) قلنا : « يكاد » لأن هناك حالة نادرة عرضها بعض النحاة في قوله تعالى في سورة يوسف (وَفُتِحَتِ الْأَبْوَابُ ، وَقَالَ مَسْتَكَّةٌ) ، فاعرب : هيت . اسم فعل ماضٍ بمعنى « تهيأت » ويترتب على هذا أن يكون الفاعل ضميراً مستتراً تقديره : « أنا » والجار والمجرور متعلقان باسم الفعل كما يتعلقان بفعله . (راجع المغنى في الكلام على لام التبيين) .

وقيل : إن « هيت » اسم فعل أمر بمعنى : « أقبل » أو « تعال » والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت ، والمراد : إرادتي لك ، أو : أقول لك ، فالجار والمجرور ليسا متعلقين باسم الفعل ، وعلى هذا الرأي لا يكون في الآية اسم فعل ماضٍ ، فاعله ضمير للتكلم ، لأن هذا غير معهود في فاعله ؛ إنما المعهود فيه أن يكون اسماً ظاهراً أو ضميراً للغائب مع استتاره جوازاً .

(راجع المغنى في الموضع السابق وحاشية ياسين على التصريح ج ٢ عند الكلام على تقسيم اسم الفعل إلى مرتجل ومنقول) .

(٢) « لما » اللام حرف جر زائد . « وما » موصولة فاعل ، مجرورة بكسرة مقدرة منع من ظهورها سكون البناء الأصلي ، في محل رفع ، لأنها فاعل : « هيهات » .

(٣) قلنا : « الأعم الأغلب » . لأن هناك حالة نادرة في مثل قولنا : من طلب إدراك غاية فعلية بالسمى الدائب لها ، وهو أسلوب مسموع قديماً ، ومنه قولهم : « فعلية بالصوم » . أى فليتمسك بالصوم . فالضمير هنا للغائب . وهو أيضاً مستتر جوازاً .

لكن قال بعض النحاة : إن « عليه » هنا ليست اسم فعل ، بل الجار والمجرور على حالهما خبر =

في اسم الفعل المضارع واسم فعل الأمر . ويشترط في هذا الضمير أن يكون مناسباً للمضارع أو للأمر الذي يقوم اسم الفعل مقامه ، نحو : أف من عمل الحمقى ؛ بمعنى : أتضجر ؛ ففاعل اسم الفعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : « أنا » وهذا الضمير وحده هو الذي يصلح فاعلاً للمضارع : أتضجر . ونحو : صه ، بمعنى اسكت . ففاعل اسم الفعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت . وهذا الضمير وحده هو الذي يلائم فعل الأمر : « اسكت » . ومثل قولهم : عليك بدينك ؛ ففيه معادك ، وعليك بمالك ، ففيه معاشك ، وعليك بالعلم ؛ ففيه رفعة قدرك . . . ، « فعليك » اسم فعل أمر ؛ بمعنى : تمسك ، وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت . وهذا الضمير هو الفاعل المناسب لفعل الأمر : « تمسك » .

ومن الأمثلة السالفة يتبين أن فاعل اسم الفعل محتم^(١) ، وأنه يماثل فاعل فعله - وأنه - في الأعم الأغلب ، - يكون في اسم الفعل الماضي اسماً ظاهراً ، أو ضميراً للغائب مستتراً جوازاً ، ويكون في اسم الفعل المضارع والأمر ضميراً مستتراً وجوباً للمتكلم - أو لغيره قليلاً - ، وللمفرد أو غيره^(٢) على حسب فعله ، ولا يكاد يصح في هذا الباب كله أن يكون الفاعل ضميراً بارزاً^(٣) .

مقدم ، والباء بعدها زائدة ، داخلة على المبتدأ المحرور لفظاً بها ، المرفوع محلاً . ولو أخذنا بهذا الرأي لصارت القاعدة مطردة ، وهي أن فاعل اسمي الفعل المضارع والأمر لا يكون إلا ضميراً مستتراً وجوباً . فإن شئنا أخذنا بهذا وإن شئنا استثنينا من القاعدة المطردة الحالة النادرة .

(١) حاجة اسم الفعل إلى فاعل محترم دليل على اسميته ، لأن الاسم الذي بعده (وهو الفاعل) يسمى : المسند إليه ؛ فهو محتاج حتماً إلى : « مسند » يكون فعلاً أو اسماً . ولا ثالث لهما . واسم الفعل لا يقبل علامة الفعل ، فلا يصلح أن يكون فعلاً مستنداً . فلم يبق إلا أنه اسم مسند .

(٢) الأمثلة للفاعل المستتر المفرد كثيرة . أما غيره فالمفردة مثل : أيها الفتاة ، عليك بالخزم في كل أمورك . ولغيرها : عليكما بالخزم .. - عليكما بالخزم - عليكما بالخزم .. وتقدير الفاعل : أنت - أنتما - أنتم - أنن . (ويتصل بهذا ما سبق في رقم ١ من ص ١٤٧) .

(٣) قد يكون في آخر اسم الفعل ما يذل على الأفراد والتذكير أو فروعهما . وعلى المخاطب أو غيره . ومن الأمثلة : رُوَيْدَكَ - رُوَيْدَكَ - رُوَيْدَكَ - رُوَيْدَكَ . على اعتبار : « رُوَيْد » اسم فعل أمر ، بمعنى الفعل : « أمهل » الذي ينصب مفعولاً به ، والضمير بعده مفعوله . والمعنى أمهل نفسك - نفسكما - أنفسكم - أنفسكن . (راجع ما يتصل بهذا في ص ١٤٩) .

ومثل : عليك الجد في كل أمرك - عليكما - عليكم - عليكن . ومثل : « ها » « هاه » (بالمد والقصر) بمعنى : خذ ، تقول في اللفظة الأولى : هاك - هاكما - هاكم - هاكن . والفاعل في كل ما سبق ضمير مستتر حتماً . =

والضابط الذى يجب الاعتماد عليه فى هذا الشأن هو أن يوضع فى مكان اسم الفعل . الفعل الذى بمعناه : فما يصح أن يكون فاعلا لهذا الفعل يصح أن يكون فاعلا لاسم الفعل الذى يدل عليه ، ويقوم مقامه . وما لا يصلح للفعل لا يصلح لاسمه أيضاً .

واعتماداً على هذا الضابط يتعين أن يكون فاعل اسم الفعل ، دالاً على المفرد المذكر ، أو المؤنث ، أو المثنى ، أو الجمع بنوعيهما — على حسب ما يناسب السياق ، فى مثل : « صه » — كما سبق — قد يكون الفاعل : أنت — أنت — أنتم — أنتم — أنتن ، على حسب المخاطب . وقد يكون الفاعل متعدداً إذا كان الفعل يحتاج إلى فاعل متعدد ، نحو شتان السابق واللاحق فى البراعة ، كما تقول : افترق السابق واللاحق فى البراعة ، لأن الافتراق فى البراعة أحد الأمور المعنوية^(١) التى لا تتحقق إلا من اشتراك اثنين معاً ، أو أكثر فى تحقيقها ، فيجىء له اسمان مرفوعان به : أحدهما فاعل بغير واسطة ، وبعده الآخر مسبوقاً بواو العطف دون غيرها — واسطة بين الفاعل المعطوف ، والفاعل المعطوف عليه^(٢) .

= أما فى الثانية : « هاء بالمد » فقد تلتزم صورة واحدة للجميع ؛ فتقول : هاء يا على الكتاب ، أو يافاطمة ، أو يا عليان ، أو يا فاطمتان ، أو ياعليون ، أو يافاطمات . ويصح أن يتصل بآخرها علامة الإفراد والتذكير وفروعهما ، فتقول : هاء ياعلى (بالبناء على الفتح) وهاو يافاطمة (بالبناء على الكسر) وهاؤما فى المثنى ، وهاؤم فى جمع المذكر ، وهاؤن فى خطاب جمع المؤنث ، فالضمير « ما » و « الميم » و « النون » هو الفاعل ، وهو ضمير بارز فى هذه الصورة التى هى أفصح من سابقها وعليها قوله تعالى (هاءم أقرهوا كتابية) — راجع ج ٤ ص ٤٢ من شرح المفصل — .

(١) انظر ما يختص بهذا فى ص ١٤٢ و ١٤٦ .

(٢) وقد تقع « ما » الزائدة بعد « شتان » مباشرة وقبل الفاعل ؛ كقول الأعشى :
(يصف شقاه . وما يلقاه من العناء كل يوم . على حين يقضى « حيان » أخو جابر يومه فى الرفاهة والمتعة بضروب النعم . — « وحيان » هذا أحد سادات بنى حنيفة ، ومن أوسعهم ثروة ، وأعظمهم حظوة عند ملوك الفرس —) .

شتان ما يومى على كورها ويوم حيان أخى جابر

فكلمة : « ما » زائدة ، و « يوم » الأولى : فاعل ، والثانية معطوفة عليها بالواو ، فهى فاعل فى المعنى كالأولى . وقد ورد فى الفصح وقوع : (ما بين) بعد شتان ، ومنه قولهم : « لستان ما بين اليزيديين فى الندى » . والأشبه فى هذه الصورة أن تكون « شتان » بمعنى : « بعد » وما اسم موصول . أى : بعدت المسافة بين اليزيديين ، والشرط — وهو أن التفرق لا يحصل إلا من اثنين فأكثر — متحقق ، لأنه إذا =

٥ - جميع أسماء الأفعال ليس لها محل إعرابي مطلقاً - مع أنها أسماء مبنية ، عاملة ، كما تقدم - فلا تكون مبتدأ ، ولا خبراً ، ولا فاعلاً ، ولا مفعولاً به ، ولا مضافاً ولا مضافاً إليه . . . ولا شيئاً آخر يقتضى أن تكون مبنية في محل رفع ، أو في محل نصب ، أو في محل جر . ، فهي مبنية لا محل لها من الإعراب .

٦ - أن معمولاتها - في الأعم الأغلب - لا تتقدم عليها^(١) ؛ مثل : عليك بالحق ، بمعنى : تمسك بالحق ، وعليك بنفسك ، بمعنى : الزم شأنك . . . ولا يصح - بناء على الأعم الأغلب - أن يقال : بالحق عليك ، ولا نفسك عليك^(٢) . . .

٧ - أنها لا تلحقها نون التوكيد مطلقاً^(٣) . ويتساوى في هذا المنع أن تكون أسماء الأفعال دالة على طلب ، أو على خبر ، فالأولى كأسماء فعل الأمر (صه - مه - آمين) ، والثانية كأسماء الفعل الماضي أو المضارع (هيهات - شتان - أف - واه) .

٨ - أن اسم الفعل مع فاعله بمنزلة الجملة الفعلية ؛ فلهما كل الأحكام التي تختص بالجملة الفعلية ؛ كوقوعها خبراً ، أو صفة ، أو صلة ، أو حالا . . .

= تباعد ما بينهما فقد تباعد كل واحد منهما عن الآخر ، ومثل هذا قول على رضي الله عنه : « شتان ما بين عمليين ، عمل تذهب لذته ، وتبقى تبعته ، وعمل تذهب مؤنته ، ويبقى أجره » .

(١) يرى الكسائي ومن شايعه جواز التقديم ، مستدلاً بقراءة من قرأ قوله تعالى : (كتاب الله عليكم . .) ينصب « كتاب » على أنها مفعول به لاسم الفعل : « عليكم » بمعنى : الزموا . . .

(٢) وفيما يلي كلام ابن مالك في أنها تعمل عمل الفعل الذي تنوب عنه ، وفي أن بعضها نكرة - وهو المنون تنوين التنكير - وبعضها معرفة ، وهو غير المنون ، وفي أن معمولاتها لا تتقدم عليها .

وَمَا لِمَا تَنْوِبُ عَنْهُ مِنْ عَمَلٍ لَهَا . وَأَخَّرَ مَا لِلَّذِي فِيهِ الْعَمَلُ

(تقدير البيت نحرياً : وأخر ما العمل فيه لذي . . . أي : لهذه الأسماء . وما من عمل لما تنوب عنه ، لها . أي : وثيء وهو عمل للذي تنوب عنه - لها . فما يثبت من عمل للفعل النابتة عنه يثبت لها . فلكلمة « ما » الأولى بمعنى شيء ، مبتدأ ، وخبره الجار مع المجرور : « لها » .

والبيت مع تعقيده اللفظي يتضمن أمرين : أولهما : إعمالها كفعالها ، وثانيهما : تأخير معمولاتها عنها . ثم قال :

وَأَحْكُمُ بِتَنْكِيرِ الَّذِي يُنَوِّنُ مِنْهَا ، وَتَغْرِيفُ سِوَاهُ بَيْنُ

(بين = واضح . وسبب وضوحه تجرده من التنوين الذي يدل وجوده على التنكير ، ويدل عدمه على التعريف) .

(٣) كما سيجيء في ص ١٦٧ .

و . . . وكاعتبارها جملة إنشائية طلبية إن دلت على طلب ، (كاسم فعل الأمر ، وما كان على وزن : «فَعْعَلٌ» . . .) وخبرية إن لم تدل على إنشاء (كاسم الفعل الماضي ، أو المضارع . . .) وغير هذا من كل ما تصلح له الجملة الفعلية بالضوابط والشروط الخاصة بكل حالة^(١) . . .

٩ - أن بعضاً منها تلحقه الكافُ سماعاً ، بشرط اعتبارها حرف خطاب محض . وما ورد به السماع : «وَيَّ» بمعنى : أعجبُ . و«حَسِيهَلْ» بمعنى : أقبل^(٢) و«النَّجَّاءَ» بمعنى : أسرع ، و«رُوَيْدٌ» التي بمعنى : تمهل^(٣) ، فقد قال العرب : وَيَّكَ ، وحيهلك ، والنجاءك ، ورويدك . والكاف في الأمثلة السالفة حرف خطاب متصرف^(٤) ، لا يصلح أن يكون ضميراً مفعولاً به لاسم الفعل ، لأن أسماء الأفعال السَّالِفَةَ لا تنصب مفعولاً به ؛ لقيامها معنى وعملاً مقام أفعال لا تنصب مفعولاً به . وكذلك لا يصح أن تكون هذه الكاف ضميراً في محل جر مضافاً إليه ؛ لأن أسماء الأفعال مبنية ، ولا تعمل الجرّ مطلقاً ؛ فلا يكون واحد منها مضافاً .

(١) خالف في هذا شارح المفصل فقد قال (في ج ٤ ص ٢٥ باب أسماء الأفعال) ما نصه : « اعلم أن هذه الأسماء وإن كان فيها ضمير تستقل به فليس ذلك على حده في الفعل . ألا ترى الفعل يصير بما فيه من الضمير جملة ، وليست هذه الأسماء كذلك بل هي مع ما فيها من الضمير أسماء مفردة على حده في اسم الفاعل واسم المفعول ، والظرف . والذي يدل على أن هذه الألفاظ أسماء مفردة إسناد الفعل إليها ، قال زهير :

وَلِيَنْعَمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيتَ «نَزَالٍ» وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ
فلو كانت «نزال» بما فيها من الضمير جملة ما جاز إسناد «دعيت» إليها من حيث كانت الجمل لا يصح كون شيء منها فاعلاً .

قال الأعمى في البيت السابق ما نصه : (إنما أخبر عن «نزال» على طريق الحكاية . وإلا فالفعل وما كان اسماً له . لا ينبغي أن يخبر عنه . . .) . أ هـ

(٢) كما سبق في ص ١٤٥ وفي رقم ٢ من هامشها . وفيه صور ضبطها .
(٣) لأن الفعل : «تمهل» لازم لا ينصب مفعولاً به ، فكذلك اسم الفعل الذي بمعناه ، فإن الكاف بعده حرف مجرد للخطاب في الصور المختلفة ، ولا يصح اعتباره مفعولاً . بخلاف «رويد» الذي بمعنى «أمهل» فإنه ينصب المفعول به كالفعل الذي بمعناه . وقد سبق بعض ما يتصل به في رقم ٣ من ص ١٤٩ ، ورقم ٣ من هامش ص ١٥٧ .

(٤) يتصرف على حسب المخاطب تذكيراً وتأنيساً ، وإفراداً ، وتثنية ، وجمعاً - طبقاً للبيان التام الذي تقدم في ج ١٩ ص ٢١٥ باب الضمير -

زيادة وتفصيل :

نختم الباب بسرد بعض آخر من أسماء الأفعال المختلفة الأنواع ، يكثر ترداده في الكلام العربي القديم ، ونكتفي بضبط واحد مما له أكثر من ضبط .

اسم الفعل	معناه	اسم الفعل	معناه
هَيْتَ - هَلْ ، - هَلَا	أَسْرَعَ ، وتعالَ إِلَى	حَذَرَكَ بِرْدَا بَعْدَكَ	احذر بردا تأخر ، أو احذر شيئاً خلفك
قَدْكَ - قَطَطَكَ	اكتف بما كان ، وانه وانقطع عما أنت فيه	أَمَامَكَ ، وراءَكَ - فَرَطَكَ	احذر شيئاً بين يديك
- بَسْ هَيْتَكَ - هَيْتَكَ هَيْتاً إِلَيْكَ	أَسْرَعَ فِيمَ أَنْتَ فِيهِ تَسَنَّحَ	حَيَّ (بياء مشددة مفتوحة) عندك	بادر وأسرع ، ومنه حي على الصلاة عندك الشريف : الزممه من قرب اتبست
دَعْ - دَعْدَعْ	قم فانتعش ، واسلم مما أصابك من السوء . (فاللفظ يتضمن دعاء له بالانتعاش والسلامة) .	مَكَانَكَ	
وُشْكَانَ	اسم فعل ماض (ويجوز في الواو الحركات الثلاث) قَرَّبَ أَوْ : عَجَّلَ وَأَسْرَعَ . ومنه وشكان ذا خروجا فذا فاعل ، وخروجاً تمييز .		
سَرَّعَانَ	(يجوز في السين الحركات الثلاث) عَجَّلَ وَأَسْرَعَ . وقد يتضمن في الوقت نفسه التعجب من السرعة ، فكأنك تقول ما أسرع !!		
لَعَمَّا	انتعش من مكروه أصابه ، ونهض من عثرة . وهو يتضمن الدعاء بالسلامة .		
دَعْدَعَاءَ	انتعش من مكروه أصابه ، ونهض من عثرة ، وهو يتضمن الدعاء بالسلامة .		
هَمَّهَامَ	نفد ، ولم يبق من الشيء بقية .		
بَسَحَ	أشنى وأمدح ، وأبدى إعظامي وتقديري لما أرى .		

المسألة ١٤٢ :

أسماء الأصوات

يراد منها نوعان :

أولهما : ألفاظ تُوجَّه إلى الحيوان الأعجم ، وما في حكمه ، - كالأطفال -
إما لزجره وتخويله ، لينصرف عن شيء ، وإما لحثه على أداء أمر معين بمجرد
سماعه أحد هذه الألفاظ ، دون حاجة إلى مزيد . فالمراد من توجيه اللفظ هو طلب
الامتناع ، أو طلب الأداء .

وكلا الأمرين - الانصراف عن الشيء ، وأداء الأمر المعين - لا يتحقق إلا
بعد تمرين ، وانقضاء مدة تتكرر فيها المخاطبة باللفظ ، ويتدرب فيها الحيوان وما في
حكمه على إنفاذ المطلوب منه عند سماعه ؛ فيدرك - بعد التكرار الذي يصاحبه
التدريب - المراد من توجيه اللفظ إليه ، ومن مخاطبته به ، وأن هذا المراد هو
الزجر ، أو الحث ، (بمعناهما السالفيين) ويكتفى في إدراك الغرض بسماع اللفظ
دون زيادة عليه .

فمن أمثلة الزجر ما كان يوجهه العرب لبعض الحيوانات - وأشباهاها - بسبب
أمر بغض يراد العدول عنه ، كزجرهم الإبل على البطء والتأخر ، فيوجهون لها أحد
الألفاظ الآتية : (هَيْدَ - هَادَ - دَهَ - جَهَ - عَاهَ - عَيْهَ ...) وقولهم لزجر الناقة :
(عاجَ - هَيْسَجَ - حَلَّ ...) وكقولهم لزجر الغنم : (إسَ - هِسَ -
هُسَ - هَسَجَ - هَسَجَا - هَسَجَ ...) وللضأن : (سَعَ - وَحَ - عَزَ -
عَيْزَ ...) وللخيل : (هَلَا - هَالِ ...) وللطفل : (كَحَ ، كَحْ ...) وللشبع :
(جَاهَ - وللبغل : عَدَسَ ...)

إلى غير هذا من ألفاظ الرجز عندهم ، وهي كثيرة في عددها ، وضبط
حروف كل منها .

ومن أمثلة ما يوجهه للحيوانات وأشباهاها ، لا بقصد زجرها ؛ وإنما بقصد
تكليفها أمراً كي تؤديه وتقوم بإنفاذه - قول العرب للإبل «جَوْتُ» ، أو : «جِيْتُ» ،

إذا أرادوا منها الذهاب للماء لشرب ، و«نَحَّ» ، إذا طلبوا منها الإناخة .
و«هَدَّعَ» ، إذا أرادوا منها اخذوء والسكون من النفار . و«سَأَ ، وَتَسَنُّ» ،
إذا أرادوا من الحمار الذهاب للماء ، ليشرب . «وَدَجَّ . وَقُوسَ» لدعوة الدجاج
إلى الطعام والشراب . . . و«حَاحَا» للضأن ، و«عَاعَا» للمعز ؛ ليحضر
الطعام . . .

ثانيهما : ألفاظ صادرة من الحيوان الأعجم ^(١) ، أو مما يشبهه كالجماد ونحوه ،
فيردها الإنسان ويعيدها كما سمعها : تقليداً ، ومحاكاة لأصحابها ، من غير أن
يقصد من وراء هذا دلالة أخرى . فقد كان العربي يسمع صوت الغراب ، فيقلده
قائلاً : «غَاقُ» ، أو : صوت الضَّرْب ؛ فيقول محاكياً : «طَاقُ» ، أو صوت وقوع
الحجارة ، فيُحَاكِيه : «طَاقُ» ، أو صوت ضربة السيف فيرده : «قَبَبُ» ،
أو صوت طَيِّ القماش ، فيقول : «قَاشَ ماشَ» ^(٢) . . . إلى غير هذا من الأصوات
التي كان يسمعها فيحاكيها ^(٣) دون أن يريد من المحاكاة معنى آخر .

أشهر أحكامها

١ — أنها أسماء ^(٤) مبنية ، لا محل لها من الإعراب ، ما دامت أسماء تدل على

(١) أما الحيوان الناطق فالفاظه ذات معان ، وإلا كان كغيره .

(٢) قَاشَ ماشَ (بكسر الشين فيهما) مركب مزجي مبنى على الكسر لا محل له من الإعراب ،
وهو من المركبات المزجية المتعددة التي تكون اسم صوت مع تركيبها المزجي .

(٣) وفي النوعين السابقين يقول ابن مالك في الباب الذي عنوانه : «أسماء الأفعال والأصوات» :

وَمَا بِهِ خَوِطَبَ مَا لَا يَعْقِلُ مِنْ مِثْلِهِ اسْمُ الْفِعْلِ - صَوْتًا يُجْعَلُ

(التقدير : ما به خوطب ما لا يعقل . . . يجعل صوتاً) يريد : أن ما يشبه اسم الفعل - في أنه
لا يحتاج في أداء المراد منه إلى لفظ آخر - يسمى : اسم صوت . وهذا تعريف قاصر مبتور ، فوق أن
تشبه اسم الصوت باسم الفعل فيما سبق غير صحيح . لأن اسم الفعل لا بد له من فاعل ظاهر أو ضمير ،
فلا يتفرد بنفسه ، وقد يحتاج لمعولات أخرى . . . كما سبق في باب (ص ١٥٥) . ثم اقتصر في بيان
أنواعه وأحكامه على بيت واحد خم به الموضوع هو :

كَذَا الَّذِي أَجْدَى حَكَايَةً ؛ كَقَبْ وَالزَّمْ بِنَا التَّوَعَيْنِ ؛ فَهَوَ قَدْ وَجَبْ

المراد : حكاية صوت الجماد وغيره وقب : صوت السيف . واسم الصوت بنوعه مبنى وجوباً كما
يقول في بيته . وقوله يحتاج إلى تفصيل وإبانة عرضناهما .

(٤) يعترض بعض النحاة على اسميتها ؛ بحجة أن الاسم لا بد أن يكون له معنى مفرد ، مفهوم =

بمجرد الصوت ، ولم يخرج من هذه الدلالة إلى تأدية معنى آخر . وما كان مسموعاً عن العرب يجب إبقاؤه على صيغته ، وحالته الواردة عنهم من غير إدخال تغيير عليه في عدد حروفه ، أو في نوعها ، أو ترتيبها ، أو ضبطها ، أو علامة بنائها . . . كالأمثلة السالفة . أما المستحدث بعدهم فيلازم ما شاع فيه ، لأن إنشاء الأصوات واستحداثها - جائز في كل عصر ^(١) ، ويجرى على الجديد المستحدث ما يجري من الأحكام على المسموع الوارد عن العرب ؛ فيعتبر اسماً واجب البناء بالعلامة التي يشيع بها النطق في عصره ، وتسرى عليه بقية الأحكام الأخرى الخاصة بأسماء الأصوات .

لكن هناك حالتان ؛ إحداهما : يجب ^(٢) فيها إعراب أسماء الأصوات بنوعيتها المسموعة عن العرب ، والموضوعة المستحدثة بعدهم . والأخرى : يجوز فيها الإعراب والبناء .

(١) فيجب ^(٢) إعرابها إذا خرجت عن معانيها الأصلية التي هي الصوت المحض ، وصارت اسماً متمكناً يراد به : إما صاحب الصوت ، الذي يصدر عنه الصوت والصياح مباشرة ، وينسبان له أصالة دن غيره : وإما شيء آخر ليس هو الصاحب الأصل للصوت ، وإنما يوجه له الصوت والصياح توجيهاً يقصد منه الزجر ، أو التهديد أو غيرهما . . .

فمثال الأول : أزعجتنا غاق* الأسود ، وفزعنا من غاق* الأسود . . . ، فكلمة : « غاق » ، بالتنوين ، لا يراد منها هنا أصلها ، وهو : صوت الغراب ، وإنما يراد

= وهذه الألفاظ لا تدل على معنى مفهوم ؛ لأنها توجه إلى من لا يفهم ، ويخاطب بها غير العاقل . وقد دفع هذا الاعتراض بأن المقصود بدلالة الاسم على معنى مفرد مفهوم أنه إذا أُطلق فهم منه العالم بالوضع اللغوي معناه . وهذا ينطبق على أسماء الأصوات . فليس الشرط في الاسم أن يخاطب به من يعقل ليفهم معناه . وقيل إنها ملحقة بالأسماء . ليست أسماء . . . ولا أهمية للخلاف ؛ إذ الأهمية لأحكامها الآتية . ويقولون إن سبب بنائها هو : شبهها الحروف المهملة (مثل : لا ، وما ، النافيتين) في أنها غير عاملة ، ولا معمولة . والسبب الحق هو : مجرد استعمال العرب الأوائل - كما كررنا -

(١) ومنها أصوات الحيوانات والطيور التي لم يعرفها العرب ، والأصوات التي وجدت بعدهم ؛ كأصوات السيارات ، والطيارات ، والبواخر ، والآلات المختلفة ، ما جد منها وما سيجد .
(٢ و ٢) تبعاً للأغلب - كما سيحيى في الهامش التالي .

أنَّهَا اسم يدل على صاحب هذا الصوت نفسه ؛ أى : على الذى ينسب له الصوت ويشتهر به ، وهو : « الغراب » ذاته ، لا صوته الصادر منه . فالغراب هو المسمَّى ، و « غاق » فى الجملتين اسم معرب متمكن ، فاعل فى الجملة الأولى ، ومجرور « بمن » فى الجملة الثانية .

ومثل : ما أقسى قبيًا . فكلمة : « قبيًا » - بالنون - اسم معرب متمكن منصوب فى هذه الجملة ، لأن المراد بها هنا : « السيف » نفسه ، مع أنها فى الأصل اسم صوت للسيف ، مبنية على السَّكون ، ولاتنون . لكنها تركت أصلها هذا ، وصارت معرفة تدل على صاحب الصوت - أى : على السيف - بعد أن كانت اسماً لصوته ، مبنية غير منونة . فالمراد فى الأمثلة السابقة ونظائرها هو : أزعجنا الغراب - فرعنا من الغراب - ما أقسى السيف .

ومثال الثانى : أردت هالاً السريع ؛ فصادت عدساً الضمخ . وأصل كلمة : « هال » اسم صوت صادر من الإنسان ، يوجه إلى الفرس لزجره . وأصل كلمة : « عدس » اسم صوت صادر من الإنسان يوجه إلى البغل لزجره ، فكلتا الكلمتين تركت هنا أصلها ، والبناء ؛ وصارت اسماً معرباً مراداً منه الحيوان الأعجم - وشبهه - مما لا يصدر عنه ذلك الصوت ، إنما يوجه إليه من غيره ^(١) .

(ب) ويجوز إعرابها وبناءها إذا قصد لفظها نصاً ؛ مثل : فلان لا يرعوى إلا بالزجر ؛ كالبغل لا يرعوى إلا إذا سمع : « عَدَسٌ » أو : « عَدَسًا » بالبناء على السكون ، أو بالإعراب ، والمراد : إلا إذا سمع هذه الكلمة نفسها .

٣ - أنها - فى أصلها - أسماء منفردة ، مهملة . والمراد من انفرادها : أنها لا تحمل ضميراً . هذا نوع من أنواع الاختلاف بينهما وبين أسماء الأفعال . والمراد من إهمالها أنها لا تتأثر بالعوامل المختلفة ولا تؤثر فى غيرها ، فلا تكون مبتدأ ، ولا خبراً ، ولا فعلاً ، ولا فاعلاً ، ولا مفعولاً . . . ولا شيئاً آخر يكون عاملاً أو معمولاً - إلا فى الحالتين السالفتين : (١ ، ب ، بصورهما الثلاث) . ومن ثَمَّ

(١) بعض النحاة يحجز بناءها فى الصور السالفة مراعاة لأصلها . ولكن الإعراب أوضح وأقدر على أداء المعنى ؛ فيحسن الاقتصاد عليه .

تختلف أيضاً عن أسماء الأفعال ؛ فهذه لا بد أن تعمل .

* * *

وختلاصة ما تقدم : أن أسماء الأصوات مهملة إذا بقيت على وضعها الاصلى اسم صوت محض ، بالطريقة التى شرحناها . أما إذا قصد لفظها ، أو استعملت استعمال الأسماء المتمكنة . — بأن انتقلت من معناها الاصلى إلى الدلالة على صاحبها الاصيل الذى يصيح ويصوت بها ، أو على من يتجه إليه النطق بها — فإنها فى هذه الصور الثلاث تكون معربة إما وجوباً ؛ كما فى : « ا » بفرعيها ، وإما جوازاً كما فى : « ب » فالشرط فى إهمالها ، وفى بنائها لزوماً — أن تبقى على حالتها الأولى اسم صوت مجرد ، لا محل لها من الإعراب ؛ فلا تكون فى محل رفع ، ولا نصب ولا جر ، وإنما يقال فيها : اسم صوت مبنى على الضم ، أو الفتح ، أو الكسر ، أو السكون ، على حسب حالة آخره .

نوناً التوكيد

يراد بهما : نُونَان ، إحداهما مشددة مبنية على الفتح ، والثانية مخففة مبنية على السكون ؛ كالنونين في قولهم : لا تقعدَنَّ عن إغاثة الملهوف ، وبادرَنَّ بمعاونته .

وهما من أحرف المعاني^(١) ، وتتصل كل واحدة منهما بآخر المضارع والأمر فتخلصهما للزمن المستقبل^(٢) ؛ ولا تتصل بهما إن كانا لغيره^(٣) ، وكذلك لا تتصل بالفعل الماضي ، ولا بأسماء الأفعال مطلقاً ؛ (سواء أكانت طلبية أم خبرية)^(٤) ولا بغيرها من الأسماء والحروف ؛ نحو : « لا تحملنَّ حَقْداً على من ينافسك في الخير ، وابدأين جهلك الحميد في سبقه ، وإدراك الغاية قبله » . فالنون في آخر الفعلين حرف للتوكيد ، ويصح تشديدها مع الفتح ، أو تخفيفها مع التسكين . وقد اجتمعا في قوله تعالى في قصة يوسف : (لَيْسُ سَجْنٌ ، وَلَيْسَ كُؤُوسٌ مِنَ الْبَصَاغِرِينَ) .

أثرهما المعنوي :

لو سمعت من يقول : « لا تنفع النصيحةُ الأحقَّ ، ولا يفيدُه التأديب » . . . فقد تردد في تصديق الكلام ، ويدخلك الشك في صحته . ولك العذر في هذا ، لأن المتكلم لم يحسن التقدير ؛ إذ كان عليه أن يدرك بخبرته وذكائه أن مثل هذا الكلام قد يقابل بالتردد والشك ؛ فيعمل على أن يدفعهما ، ويمنع تسريهما إلى ذهن السامع ، بإحدى الوسائل الكلامية التي عرض لها البلاغيون — ومنها : نون التوكيد . . . فلو أنه قال : لا تنفعن . . . ولا يفيدنه . . . لكان مجيء نون التوكيد ، بمثابة القسم على صحة الكلام وصدقه ، أو بمنزلة تكراره وإعادة بقصد

(١) سبق تفصيل الكلام على أحرف المعاني ، في ج ١ م ٥ ص ٦٢ ، باب : « الحرف » .

(٢) أو تُقْوِيه — كما سيجيء .

(٣) قد يكون — أحياناً — زمن المضارع والأمر ، لغير المستقبل ؛ (طبقاً للبيان الخاص بهذا في

ج ١ م ٤ ص ٥٤ و ٦١ باب الفعل) ؛ فلا تدخلهما في هذه الحالة نون التوكيد — ثم انظر « ا » ص ١٧٧

(٤) كما تقدم في رقم ٧ من ص ١٥٩ .

تأكيد مضمونه ، وصحة ما حواه ، فلا يكون هناك مجال للشك والتردد عند من هو مستعد للاقتناع .

ومثل هذا أن يقال لك : (أكثر من الحساد بفضلك) ، (ولا تكثر من الأعداء بجهلك) . أو : (تجنب شر القنلة ؛ شاهد الزور) ، (وهل يُبَرِّئُ القاتل . وهل يقتل البريء سواه ؟) . . . فقد تزعم أن المتكلم يعرض عليك كل مسألة من هذه المسائل عرضاً مجرداً ، (أى : خالياً من رغبته القوية وتشده في مطالبتك بالتنفيذ أو بالتترك ، خالياً من الحرص على تأديتك ما تحدث بشأنه أو عدم تأديتك ، وتصديقك به أو عدم التصديق) .

وقد يكون لك الحق في هذا الزعم ؛ فليس في الكلام ما يبعده . فلو رغب المتكلم أن يبعد الزعم ، ويشعر السامعين بتمسكه بمضمون كلامه ، وتشده في التنفيذ والتأدية ، وحرصه على تصديق ما قال — لزاد في الكلام ما يدل على هذه الرغبة ؛ كأن يزيد « نون التوكيد » ، على آخر الفعل المضارع أو الأمر ؛ فإن زيادتها تفيد معنى الجملة قوة . وتكسبه تأكيداً ؛ إذ تبعد عنه الاحتمال السابق ، وتجعله مقصوراً على الحقيقة الواضحة من الألفاظ ، دون ما وراءها من احتمالات . فلو قيل في الأمثلة السالفة : (أكثرن . . . — لا تُكثرن . . . — تسجنبن . . . — يُببرثن — . . . يقتلن . . .) لكان مجيء نون التوكيد ، برغم اختصارها البالغ بمنزلة القسم ، بمنزلة قول المتكلم : إني أؤكد كلامي ، وأتشدد في أن تُنفذ مضمونه في المستقبل ، وأحرص على أن تُصدق . أو : بمنزلة تكرار ذلك الكلام ، وإعادته لتحقيق الغرض السالف ، ومن أجله سميت : بـ « نون التوكيد » . والمشددة أقوى في تأدية التوكيد من الخفيفة .

وفوق هذا فكلماتهما تُخلّص المضارع للزمن المستقبل ، سواء أكان اتصاها به مباشراً أم غير مباشر^(١) . ومن ثمّ يمتنع دخولها على المضارع إذا كان للحال ، أو للمضى أحياناً — كما سبق — منعاً للتعارض بينهما . أما الأمر فزمنه مستقبل في الأغلب ؛ فتقوى فيه الاستقبال . فإن كان لغيره خلّصته للمستقبل المحض .

(١) يكون غير مباشر ؛ لوجود فاصل بينهما ؛ كالضمير .

فالآثر المعنوي لهذه النون هو : توكيد المعنى على الوجه السالف ، وتخليص زمن المضارع للاستقبال ، وتقوية الاستقبال في فعل الأمر أو إرجاعه إليه .

وقد تفيد النون — مع التوكيد — الدلالة على الإحاطة والشمول إذا كان الكلام لغير الواحد ، ففي مثل : يا قومنا احذَرُنْ مكاييد الأعداء . . . يكون المراد : يا قومنا كلكم ، أو جميعكم ، فرداً فرداً . . .

* * *

وخلاصة كل ما تقدم : أنهما حرفان من أحرف المعاني ، يُدْخِلَانِ بآخر المضارع وآخر الأمر ، لتخليص هذين الفعلين لآزمن المستقبل ، ولا ياحقان بهما ولا بغيرهما من الأفعال التي لا يراد منها المستقبل الخالص ، ولا بأسماء الأفعال مطلقاً ، ولا سائر الأسماء ، والحروف . وأن فائدتهما المعنوية هي : تأكيد المعنى وتقويته بأقصر لفظ ، وتخليص المضارع لآزمن المستقبل ، وتقوية الاستقبال في الأمر ، أو إرجاعه إليه ، وأنهما قد يفيدان — مع التوكيد — الشمول والعموم في بعض الصور .

* * *

آرثاهما اللفظية ، والأحكام المترتبة على وجودهما :

لنوني التوكيد آثار لفظية مشتركة بينهما ، تَحْدُثُ من اتصال إحداهما بآخر المضارع ، المتجرد للمستقبل ، أو بآخر الأمر كذلك . وتمتاز الخفيفة بأحكام خاصة تنفرد بها دون الثقيلة .

وأهم الآثار المشتركة بينهما هو :

- ١ - بناء المضارع على الفتح ، بشرط أن تتصل به نون التوكيد اتصالاً مباشراً ؛ بأن يكون خالياً من ضمير رفع بارز^(١) يفصل بينهما ؛ ذلك أن المضارع معرب دائماً ، إلا إذا اتصلت به اتصالاً مباشراً نون التوكيد ؛ فينبى على الفتح ، أو نون

(١) ضمائر الرفع البارزة التي تتصل بآخر المضارع والأمر وتحدث فيها تغييرات مختلفة — هي : ألف الاثنين ، وواو الجماعة ، وياء المخاطبة ، ونون النسوة . وتستجى التغييرات في ص ١٧٧ وما بعدها — وقد سبق (في ص ١٥٣ م ٦) تفصيل الكلام على بناء المضارع ، ومنه : أن يكون اتصال نون التوكيد به مباشراً عند بنائه على الفتح . أما نون النسوة فاتصالها به لا يكون إلا مباشراً دائماً ، ويبنى معها على السكون

النسوة ؛ فيبنى على السكون . كقول شوقي في وصف الدنيا :
 لا تحفلنَ ببؤسها ونعيمها نَعْمَى الحياة وبؤسها تَضليلُ
 وكقوله في الأمهات المصريات المجاهدات :

ينفُشنَ في الفتيانِ من رُوحِ الشجاعة والثباتِ
 يَهْوَيْنَ تقبيلَ المهْنَدِ ، أو معانقةَ القناة^(١)

ويدخل فيما سبق : المضارع المسبوق بلام الأمر أو بغيرها من الجوازم التي يصح الجمع بينهما وبين نون التوكيد ؛ فإنه يبنى على الفتح في محل جزم^(٢) ؛ كقولك للمهمل : لَتَحْتَرِمَنَّ عَمَلَك ، ولتُكْرِمَنَّ نَفْسَك بإنجازه على خير الوجوه . ومثل : إِمَّا^(٣) تَنْصَرْنَ ضَعِيفًا فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُكَ ... ، فالأفعال : (تَحْتَرِمُ ، وتُكْرِمُ ، وتنصر ...) مبنية على الفتح ؛ لاتصالها المباشر بنون التوكيد ، في محل جزم بلام الأمر . فإن لم يكن الاتصال بين المضارع ونون التوكيد مباشراً نشأت أحكام سنعرضها بعد^(٤) ...

٢ - بناء فعل الأمر على الفتح ، بشرط اتصاله بنون التوكيد اتصالاً مباشراً ، فلا يكون اتصالاً بضمير رفع بارز^(٥) يفصل بينهما ؛ نحو : اشْكُرَنَّ من أحسن إليك ، وكافئته بالإحسان إحساناً ، واعلمَنَّ أن كلمة حمد وثناء قد تكون خير جزاء^(٦) .

(١) الريح .

(٢) ومن الأمثلة : « تكونن » في قوله تعالى : (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) وكذلك المضارع « تحفل » في البيت السالف و « تضجر » في قول الآخر :

لا تَضْجَرَنَّ وَلَا يَدْخُلُكَ مَعْجَزَةٌ فالفوز يَهْلِكُ بين العجز والضجر

فالأفعال المضارعة السالفة مبنية على الفتح في محل جزم بلا الناهية .

(٣) أصلها : « إِنَّ » الشرطية المدغمة في « ما » الزائدة .

(٤) في ص ١٨٥ و ١٩٩ .

(٥) انظر رقم ١ من هامش الصفحة السابقة .

(٦) ولا داعي لأن نقول : فعل أمر مبني على سكون مقدر منع من ظهوره الفتحة الآتية لمناسبة النون وإنما نقول - تيسيراً - بغير تلك الإطالة - : فعل أمر مبني على الفتح ، لاتصاله بنون التوكيد ؛

فإن كان فعل الأمر متصلاً بضمير رفع بارز يفصل بينهما فإنه يجرى عليه ما يجرى على المضارع المسند لذلك الضمير من غير اختلاف في الأحكام ولا في التغيرات ؛ فالمضارع والأمر سيان فيما يجرى عليهما عند الإسناد لضمائر الرفع البارزة ؛ سواء أكان آخرهما صحيحاً أم معطلاً ، مؤكّدين أم غير مؤكّدين ، مع ملاحظة الاختلاف بينهما في ناحيتين هامتين .

أولاهما : أن الأمر مبنى دائماً في كل الأساليب ؛ سواء أكان مؤكّداً أم غير مؤكّد .
وثانيتهما : أنه لا تلحقه نون الرفع مطلقاً . وسيجيء تفصيل الكلام عليه مع المضارع آخر الباب (١) .

٣ - أن توكيد فعل الأمر بها جائز في كل أحواله (٢) ، بغير قيد ولا شرط ، وكذلك المضارع المبدوء بلام الأمر .

أما المضارع المجرد من هذه اللام فلتوكيده أحوال أربعة (٣) ، هي : وجوب التوكيد ، وامتناعه ، واستحسانه ، وقيلته . وإليك البيان :

الأولى والثانية : يجب توكيده ، حين يكون مثبتاً ، مستقبلاً ، جواب قسم ، مبدوءاً باللام (٤) التي تدخل على جواب القسم ، ولا يفصل بينه وبين هذه اللام فاصل ؛ نحو : والله لأعمَلَنَّ الخير جهدي - بالله لأجتنبَنَّ قول السوء قدر استطاعتي - تالله لَسُحَارِبَنَّ الشر ما وسعتنا المحاربة (٥) . . . فالأفعال المضارعة : (أعمَل - أجتنب - نحارب . . .) واجبة التوكيد بالنون ، لاستيفائها الشروط

(١) في ص ١٨٥ و ١٩٩

(٢) فتدخل الحالات التي يخرج فيها عن معنى الأمر الخالص إلى غرض آخر مع بقاء صيغته على حالها ؛ كخروجه إلى الدعاء في شعر لأحد الأنصار كان يردده النبي عليه السلام يوم غزوة الخندق ، ومنه :

فَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قَيْنَا وَأَنْزَلْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا

(٣) انظر « ب » من الزيادة والتفصيل ص ١٧٧ .

(٤) عند من يرى - كالبصريين - أن هذه اللام لا تعينه للحال - وسيجيء هذا في ص ١٧٣ - .

(٥) أي : مدة اتساع المحاربة لنا ، واقتدارنا عليها .

كلها ، فهي مثبتة ، مستقبلة الزمن^(١) ، وقبلها قسم وقعت في جوابه ، مصدره بلام الجواب ، بغير فاصل بينهما .

فإذا فقد بعض الشروط نشأت صورة جديدة قد يمتنع فيها توكيده ، وقد يصح إذا انطبقت عليها أوصاف المنع أو أوصاف الجواز التالية :

فمن الصور التي يمتنع فيها توكيد المضارع بالنون أن يفقد شرط الثبوت في الحالة السالفة فيكون منفيًا ، إما لفظًا : نحو : إن دعيتُ للشهادة فوالله لا أكتمُ الحق ، وإما تقديرًا ، نحو : قوله تعالى : (تَاللّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ . . .) أى : لا تفتأ ، لأن حذف « لا » النافية كثير في جواب القسم عند أمن اللبس^(٢) .

ومن الصور التي يمتنع فيها توكيده أيضًا أن يفقد شرط الاستقبال في تلك الحالة أيضًا ؛ فيكون زمنه للحال بقرينة تدل على هذا ، كقول الشاعر :

لَسْتُ تَكُ قَدْ ضَاوَتْ عَلَيْكُمْ بِيُوتَكُمْ لَسَيَعْلَمُ رَبِّي أَن بَيْتِي وَاسِعٌ

(١) لأن نون التوكيد تخلص زمن المضارع للمستقبل ، ولا علامة أو قرينة هنا تمنع تجرده للاستقبال (كما أوضحنا في ص ١٢٨ ، وفي ١ - ص ٥٩ م ٤) .

(٢) تحذف العرب - أحيانًا - « لا » النافية في جواب القسم ، مع ملاحظتها وتقديرها في المعنى ؛ لأن اللبس عندئذ بين المنى والموجب مأمون ، إذ لو كان الجواب غير منى في المعنى والتقدير لوجب أن يكون المضارع مؤكدًا باللام والنون معًا ، جريًا على الأغلب في جواب القسم عند البصريين ، وبأحدهما عند أكثر الكوفيين - ومن أمثلة حذف « لا » النافية في الآية السالفة : (تَاللّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ) أى : لا تفتأ ما جاء في أمالي أبي القاسم الزجاجي - ص ٥٠ - في بيت ليل الأخيلية ترى توبة :

فَأَقْسَمْتُ أَبْكِي بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكَا وَأَحْفِلُ مِنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ
أى : لا أبكي ولا أحفل ؛ فقد جاء ما نصه : (تريد : لا أبكي ... والعرب تفسر « لا النافية » في جواب القسم مع ملاحظتها في المعنى ؛ لأن الفرق بينه وبين الموجب قد وقع بلزوم الموجب اللام والنون : كقولك : والله لأخرجن . قال الله عز وجل : « تَاللّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ » أى : لا تفتأ تذكر يوسف) . ٥١ .

وقال الشاعر :

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحَ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
أى : لا أبرح . . .

- وقد ذكرنا ما تقدم بمناسبة أخرى في الجزء الأول عند الكلام على : « فتى » م ٤٢ ص ٥١٠ وفي الجزء الثاني م ٩٠ ص ٣٨٣ بمناسبة الكلام على أحرف القسم وجوابها .

وقول الآخر :

يَمِينًا لِأَبْغِضُ كُلَّ امْرِئٍ يَزْخَرِفُ قَوْلًا ، وَلَا يَفْعَلُ

لأن المعنى هنا على الحالية ، ولأن لام جواب القسم الداخلة على المضارع تخلص زمنه للحال — عند فريق من النحاة^(١) — وفون التوكيد تخلصه للمستقبل ؛ فيتعارضان .

ومن الصور الممنوعة أيضاً أن يكون في تلك الحالة السالفة مفصولاً من لام الجواب ، إما بمعموله ، وإما بغيره ؛ كَقَدَّ ، أو سوف ، أو السين ... ؛ نحو : والله لغرَضَكُم تُدْرِكُون بالسعى الدائب ، والعمل الجميد . ومثل : والله لقد تناولن رضا الناس بحسن معاملتهم . ونحو قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) والأصل : والله لسوف ...

الثالثة : أن يكون توكيده هو الكثير المستحسن ؛ لكنه — مع كثرته واستحسانه — لا يبلغ درجة الواجب . وأمarterه : أن يكون المضارع فعل شرط للأداة : « إن » الشرطية المدغم فيها « ما » الزائدة للتوكيد (أى : إِمَّا) ، أو : يكون مسبوقاً بأداة طلب تنفيذ الأمر ، أو النهى ، أو الدعاء ، أو العَرَض^(٢) ، أو التحضيض ، أو التمنى ، أو الاستفهام ...

فمثال المضارع المسبوق « إِمَّا » : إِمَّا تَحْذَرْنَ مِنَ الْعَدُوِّ تُؤْمِنُ أَذَاهُ ، وإِذَا تَهْمَلْنَ الْحَذَرَ تَعْرَضُ لِلْخَطَرِ . والأصل : إِنْ تَحْذَرْنَ ... وَإِنْ تَهْمَلْنَ ... زِيدَتْ « ما » على « إِنْ » الجازمة ، وأدغمت فيها . ولا يحسن في النثر ترك هذا

(١) غير البصريين — كما أشرنا في رقم ٤ من هامش ص ١٧١ . — ومعلوم أن الذى يعين المضارع للحال أمور ؛ منها : كلمة : الآن ، أو : الساعة . . . ، ومنها : النفي بليس ، ومنها : لام الابتداء . . . ، إلى غير هذا مما سردناه في موضعه الأنسب (ص ٣٦ م ٤) فنريد الدلالة على الحال بغير لام القسم في مثل البيتين السالفين فله وسائل ؛ منها : أن يقول في النثر : ليعلم الآن . ويمينا لأبغض الساعة . . .

(٢) العرض : طلب فيه لين ورفق (ويظهران في اختيار الكلمات الرقيقة ، وفي نبرات الصوت) والتحضيض : طلب فيه عنف وشدّة (ويظهران في اختيار الكلمات الجزلة ، والضحمة ، وفي النبرات القوية العنيفة) . والأداة الغالبة في العرض هى : (أَلَا) المخففة . وقد تستعمل قليلاً للتحضيض . وأدواته الغالبة هى : لولا — لوما — هلا — ألا — وسيجيء الكلام على هذه الأدوات في بابها الخاص — ص ٥١٢ —

التوكيد بعد : « إِمَّا » ، لكنه يصح في الشعر للضرورة . كقول القائل :
يا صاح ، إِمَّا تَجِدُنِي غَيْرَ ذِي جِدَّةٍ ^(١) فَمَا التَّخَلُّصِيَّ عَنْ الْإِخْوَانِ مِنْ شَيْءٍ
ومثال المسبوق بأداة تفيد الأمر : لِيَتَحَذَّرَنَّ مَدِيحَ نَفْسِكَ ، وَلِتَتَدَّعَنَّ الثَّنَاءُ
عَلَيْهَا ، وَإِلَّا كُنْتَ هَدَفًا لِلْبُخْرِيَّةِ وَالْمُهَانَةِ .

ومثال المسبوق بالنهي قوله تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُونَ
الظالمون) ، وقول الشاعر :

لَا تَحْسَبَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ مَا لَمْ يُتَوَجَّ رَبُّهُ بِخِلَاقٍ ^(٢)

وقول الآخر :

وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تَبْدِيهَا لَهُ وَتَنِيْلُ

ومثال المسبوق بالدعاء قول القائل :

لَا يَتَّبِعَنَّ ^(٣) قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ سَمُّ الْعُدَّةِ وَآفَةُ الْعُجُزِ . . .
وبالعَرَضِ قولهم : أَلَا تَنْسِيْنَ إِسَاءَةَ مَنْ أَعْتَبَكَ ^(٤) .

وبالتحضيض قول الشاعر :

هَلَا تَمَنَّيَنَّ بِوَعْدٍ غَيْرِ مُخْلَفَةٍ كَمَا عَهْدَتُكَ فِي أَيَّامِ ذِي سَلَمٍ

وبالتمنى قول الشاعر :

فَلَيْتَكَ يَوْمَ الْمُلْتَقَى تَرَيَنِي أَلِكِي تَعْلَمِي أَنِّي أَمْرُؤُ بِكَ هَائِمٌ

وبالاستفهام قول الشاعر :

أَتَهْجُرَنَّ خَلِيلًا صَانَ عَهْدَكُمْ وَأَخْلَصَ الْوَدَّ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ ؟

الرابعة : أن يكون توكيده قليلاً ^(٥) ، وهو - مع قلته - جائز فصيح ، لكنه

(١) مال ونفى . (٢) بنصيب من الخير والصلاح . وكذلك قول الشاعر :

لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ وَارْحَمْ شَبَابِكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرَحَّمْ

(٣) لا يبعدن ؛ أى : لا يهلكن (الفعل : بعد يبعد ، معنى : هلك يهلك) . دعاء لقومه ألا

يصيبهم الهلاك ، ويصفهم بأنهم سم لأعدائهم ، آفة لجزرهم (جمع : جزور . والجزور مؤنثة في لفظها . ومعناها الغالب : الناقة ، وقد يراد منها الحمل) وإمّا كانوا آفة لها لكثرة ذبحهم إياها لأنفسهم ، وللضيوف

وهذا كناية عن الكرم . (٤) أزال سبب عتابك .

(٥) قلة نسبية (أى : بالنسبة لنوعى التوكيد السالفين - وانظر « ١ » ص ١٧٧)

لا يَرْقَى في قوته مَرْقَى النوعين السالفين . وعلامته : أن يكون بعد « لا »
النافية كقوله تعالى : « وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمْتُمْ مِنْكُمْ خَاصَّةً »^(١) ،
أو بعد : « ما » الزائدة التي لم تدغم في « إن » الشرطية ؛ كقولهم في المثل : بعين
ما أَرَيْتَكَ^(٢) ، وقول الشاعر في المال :

قليلًا به^(٣) ، ما يَحْمَدَنَّكَ وارث إذا نال مما كنت تجمع مَعْنَمًا
ويدخل في هذا « ما » الزائدة بعد « رَبِّ » ؛ نحو : ربما يُقْبِلَنَّ الخير وراء
المكروه^(٤) ، أو بعد : « لَسَم »^(٥) كقول الشاعر :

من جَحَدَ الفضل ولم يَنْدُ كُرْنٌ بالحمد مُسْدِيهِ فقد أجْرما
أو بعد أداة شرط غير « إن » المدغمة في : « ما » الزائدة ، كقول الشاعر :

مَنْ تَشَقَّقَنَّ^(٦) منهم فليس بآبٍ أبدا ، وقتلُ بني قُتَيْبَةَ شَا في

٤ - عدم تقديم معمول فعلها على هذا الفعل^(٧) ، إلا إن كان المعمول شبه

(١) وقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا مَسَاجِدَكُمْ ؛ لَا يَحْطِطَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) .
(٢) هذا مثل قديم تقوله لمن يخفى عليك أمراً أنت به بصير ، تريد : «إني أراك بعين بصيرة . » « ما »
زائدة . وجاء في الأساس ما معناه : أنك تقول هذا لمن أرسلته واستمجلته ؛ فكأنك تقول له : لا تَكُ على شيء
فإني أنظر إليك ، أى : لا تقف ، ولا تنتظر . وفي هذا المثل تأكيد الحكم بصحة تقديم شبه الجملة على
متعلقه الفعل المؤكد بالنون - كما سيجيء في الحكم الرابع -
(٣) الضمير عائد على المال في بيت قبله هو :

أَهْنُ لِلَّذِي تَهْوَى التَّلَادُ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا مَتَّكَ الْمَالُ نَهَبًا مُقْسَمًا
و « قليلا » نعت لمصدر مخوف ، والتقدير : حمداً قليلا يحمدك وارث .. وفي البيت شاهد آخر
يحكم عليه بالضعف هو تقديم كلمة « قليلا » النعت مع منوعه المخوف ، مع أنها معمولان للمضارع
المؤكد بالنون وليسا شبه جملة - إذ شبه الجملة هو الذي قد يباح تقديمه - كما في رقم ٢ من هذا الهامش ،
وكما سيجيء في الحكم الرابع -

(٤) منع بعض النحاة التوكيد بالنون بعد : « ربما » بحجة أنها لا تدخل على الزمن المستقبل أو ما هو
في حكمة . ويرى سيبويه صحة هذا التوكيد ، بحجة وروده في المأثور .

وقد يكون الأفضل الأخذ بالرأى الأول ليكون حكم « رب » مطرداً .

(٥) انظر « ١ » من الزيادة والتفصيل ، ص ١٧٧ ، حيث الرأى المعارض ، ولعله أنسب .

(٦) تُصَادِفُ وتُقابِلُ .

(٧) لأن فعلها لا يعمل فيما قبله ؛ وهو لذلك لا يفسر عاملاً مخوفاً قبله . أماتلق شبه الجملة ، =

جملة فيصح التقديم - في الرأي الأرجح - : ففي مثل : اسمعَن النصح . . . لا يصح أن يقال : النصح اسمعَن . بخلاف لا تثقَن بمناقٍ ، واحذرته عند تثلب الأيام ، فيصح أن يقال : بمناقٍ لا تثقَن . وعند تثلب الأيام احذرته ^(١) .

٥ - وقوع تغيرات أخرى تلمحق المضارع صحيح الآخر ومعتلّه ، وكذا الأمر ، عند إسنادهما لضمائر الرفع البارزة : فقد يحذف حرف العلة عند الإسناد أو يتثلب . وقد يحذف الضمير إذا كان واو جماعة . أو ياء مخاطبة ، وقد يتحرك بحركة مناسبة له من غير أن يحذف . وقد تحذف نون الرفع ، أو تدغم بغير حذف . . . إلى غير هذا من التغيرات المختلفة المترتبة على التوكيد ، والتي سنذكرها آخر الباب ^(٢) تفصيلاً - كما قلنا - .

* * *

= إذا كان متقدماً على هذا الفعل فالشائع أنه لا يجوز ، وهناك رأي آخر يجزه - طبقاً للبيان الذي سبق (في رقم ٢ و ٣ من الهامش السابق وكما في هامش ص ١٠٠ طبعة ٣ ج ٢ م ٦٧ - باب النائب عن الفاعل) واعتماداً على بعض الشواهد التي تؤيده ، ومنها ما تقدم .

(١) لهذا صلة بما سبق في رقم ٢ و ٣ من هامش الصفحة السالفة .

(٢) ص ١٨٥ - وفيما سبق يقول ابن مالك في باب عنوانه : « فونا التوكيد » .

(وسنضع جهة اليسار رقماً لكل بيت كما ورد في ترتيب بابهِ بالألفية ؛ لأننا لم نلتزم في عرض مسائل هذا الباب ترتيبها في أبيات الناظم) .

لِلْفِعْلِ تَوْكِيدٌ بِنُونَيْنِ ؛ هَمَا كُنُونِي : اذْهَبَنَّ ، وَأَقْصِدْنَهُمَا - ١
يريد بالمثال الأول : نون التوكيد المشددة ، وبالثاني : المخففة . ثم قال :

يُوكِّدَانِ « افْعَلْ ، وَيَفْعَلُ » آتِيَا ذَا طَلَبٍ ، أَوْ شَرْطًا إِمَّا تَالِيَا - ٢
المراد من « افعل » هو : الأمر . ومن « يفعل » آتيا ، المضارع الآتي ، أي : الذي زمنه مستقبل ، حالة كونه ذا طلب ، أو : كونه شرطاً تالياً إما . (في الجملة تقديم وتأخير) :

أَوْ : مُثَبَّتًا فِي قَسَمٍ مُسْتَقْبَلًا وَقَلَّ بَعْدَ « مَا » وَلَمْ « وَبَعْدَ : « لَا » - ٣
وغير « إِمَّا » مِنْ طَوَالِبِ الْجَزَاءِ وَآخَرَ الْمُؤَكِّدِ افْتِخَ ؛ كَابْرُزًا - ٤
يريد : أن توكيد المضارع قليل بعد : « ما » و « لم » ، و « لا » وبعد غير « إن » الشرطية المدغمة في « ما » ، من باقى طوالب الجزاء ، أي : باقى الأدوات الشرطية التي تطلب جزاء .

ويفهم من كلامه السالف أن توكيد المضارع كثير في غير هذه المواضع التي سردناها . ومن الكثير ما ذكره أولاً بجملاً . ثم قال : إن آخر الفعل المؤكّد يبنى على الفتح ؛ « كابرزا » وأصله : « ابرزن » بنون التوكيد =

زيادة وتفصيل :

(أ) يرى بعض النحاة - ورأيه سديد - أن توكيد المضارع المنفى بالحرف : « لم » قليل ، قلة ذاتية تدخله في حكم النادر الذي لا يصح القياس عليه ، وليست قلة نسبية ؛ (أى : ليست قلة بالنسبة لغيره ، حيث يشترك القليل والكثير معاً في الكثرة التي تبيح القياس عليهما ، ويمتاز الكثير بزيادة الدرجة فيها) . وحجته : أن « لم » حرف يقلب زمن المضارع للمضى ، ونون التوكيد حرف يخلص زمنه للمستقبل ، فيتعارضان . وهذا رأى يحسن الاختصار عليه .

(ب) جرى بعض النحاة على تقسيم حالات المضارع - من ناحية توكيده بالنون - خمسة أقسام ، غير الحالة التي يمتنع فيها توكيده .

الأولى : وجوب توكيده وهي الحالة التي أوضحناها .

والثانية : أن يكون توكيده قريباً من الواجب ، وذلك حين يكون مسبوقاً « بإن » الشرطية المدغم فيها : « ما » الزائدة .

والثالثة : أن يكون توكيده كثيراً ؛ وذلك إذا وقع بعد أداة طلب : (أمر - نهى - دعاء - عرض - حض - تمن - استفهام) .

والرابعة : أن يكون توكيده قليلاً . وذلك بعد : « لا » النافية ، أو « ما » الزائدة غير المسبوقة بإن الشرطية .

والخامسة : أن يكون توكيده أقل ، وذلك بعد : « لم » الجازمة ، أو أداة شرط أخرى .

وذكروا لهذا التقسيم تعليقات مصنوعة لا يعرفها العرب ، ولم تخطر ببالهم ، والتعليل الحق في التقسيم يجب أن يقتصر على كثرة الاستعمال وقلته بين العرب .

= الخفيفة المنقلبة ألفالاجل الوقف . وسرد بعد هذا أبياتاً أربعة في أنواع من التغيرات التي تصيب الفعل عند إسناده لضمائر الرفع البارزة ، وسنعود إليها عند الكلام على هذه التغيرات ، ثم بين الأحكام التي تختص بها « الخفيفة » ، وعرضها في خمسة أبيات ختم بها الباب وسندكرها فيما يلي - ص ١٧٩ وما يليها -

فما الحاجة إلى هذا التقسيم الحماسي والسداسي...، مع أن القسم الثاني والثالث لا يختلفان في الأثر ؟ فحكمها واحد ؟ هو : شدة الحاجة معهما إلى التوكيد . وإن كانت هذه الحاجة لا تبلغ مرتبة الوجوب ؛ إذ لا أهمية لزيادة أحدهما على الآخر في درجة الكثرة والتنوع ؛ لأنهما - معا - مشتركان عند العرب في الكثرة التي تفيد شدة الحاجة للتوكيد ، وتجعل استعماله قياسياً قوياً ، وما يزيد على هذا القدر المشترك يصير زيادة في الدرجة البلاغية ؛ لا في صحة الاستعمال وقوته ، وهذه الزيادة متروكة لتقدير المتكلمين في العصور المختلفة - بعد عصور الاحتجاج - ولرغبتهم في محاكاة هذا أو ذاك على حسب مقتضيات الأحوال . فهي متنقلة بينهما ؛ فإن لم تتجه الرغبة إلى محاكاة الزائد ، - لغرض بلاغي - ، وشاع الاستعمال الأدبي على إهمالها ، اكتسبها الآخر وصار هو الشائع ، وانتقلت إليه درجة الزيادة . ولا عيب في هذا ؛ فكلاهما بليغ صحيح يقاس عليه ، وكلاهما كثير ، لكنه قد يحتفظ لنفسه دون الآخر بمرتبة الزيادة في الاستعمال زمنياً مؤقتاً ، تنتقل بعده إلى نظيره .

ومثل هذا يقال في القليل والأقل . فما الحاجة إلى تفريقهما ، وعدم إدماجهما في قسم واحد ما دامت قلةً لهما ليست مانعة من القياس عليهما ؛ لأنها قلة نسبية عددية (أى : على حسب نسبة أحدهما للآخر) . وليست قلة ذاتية تمنع القياس .

الأحكام التي تختص بها نون التوكيد الخفيفة دون الثقيلة

تنفردُ الخففة بأمر أربعة :

الأول : عدم وقوعها - في الرأي الأرجح - بعد ألف اثنين ، أو غيرها من أنواع ^(١) الألف ؛ نحو : (أيها الشابان ، عاميلان زملاء كما بكريم المعاملة ، واجتنبان كثرة العتاب ؛ فإنه يفضى إلى القطيعة) . فتتبعين المشددة هنا مع بنائها على الكسر ، ولا يصح مجيء الخفيفة ، لأن المنع هو الأعم الأغلب في الكلام المأثور .

ويجيز بعض النحاة مجيء الخفيفة ساكنة ، أو متحركة بالكسر ؛ متابعة لبعض العرب ، والأنسب للاقتصار على الأغلب ؛ منعاً للتشبيب ، وابتعاداً عما فيه من إلباس وخفاء ^(٢)

الثاني : عدم وقوعها - في الرأي الأحسن - بعد نون النسوة مباشرة . فإذا كان الفعل المضارع أو الأمر مسنداً لنون النسوة وأريد توكيده بالنون ، وجب - في هذا الرأي الأعلى - أن تكون نون التوكيد مشددة ، مبنية على الكسر ، ووجب أن يفصل بينها وبين نون النسوة ألف زائدة ، لا مهمة لها إلا الفصل بينهما ؛ نحو : (أيتها السيدات : لا تَقْصِرْنَ نَانَ في واجبن القوى ، وفي مقدمته حسن تربية الأولاد ، والإشراف على شؤون البيت ، واعلمن أن ما في تفصيركن من ضرر شامل ، وإساءة عامة) . فلا يصح مجيء الخفيفة هنا - في الرأي الأحسن الذي يحتملُ الاقتصار على المشددة المكسورة ، بعد الألف الفاصلة ؛ كهذا المثال ، وبعد ألف الاثنين ؛ كالمثال السابق في القسم الأول ، وبعد غيرهما من كل أنواع الألف ^(٣) :

(١) كالألف الفاصلة التي في النوع التالي .

(٢) في هذا الأمر يقول ابن مالك :

وَلَمْ تَقْعْ خَفِيفَةٌ بَعْدَ الْأَلْفِ لَكِنْ شَدِيدَةٌ ، وَكَسَرُهَا أَلْفٌ - ١٠

(٣) وفيه ابتعاد أيضاً عن اللبس ، وعن صور خيالية تنشأ عند الوقف . ومن هذه الصور الخيالية المتعددة قلب نون التوكيد الخفيفة ألفاً عند الوقف بعد ألف الاثنين ، أو الألف الفاصلة بين النونين ... - في رأى من يجيز وقوعها بعدهما - في مثل يالاعيان دحرجان كرتكا ، يالاعبات دحرجنان كرتكن ؛ فتصير : دحرجا - ودحرجنا . ثم تقلب الألف الثانية همزة ؛ فيقال فيهما : دحرجاء ، ودحرجناه ؛ لوقوع الألف الثانية متطرفة بعد الألف ؛ فتقلب الأخيرة همزة - تطبيقاً للقواعد الصرفية في كل ذلك -

وفي الاكتفاء بهذا الرأي ، ابتعاد عن اللبس والخفاء^(١) .

الثالث : وجوب حذفها - في الرأي الشائع - لفظاً لا خطاً إذا وليها ، مباشرة ، ساكن ، ولم يُوقَف عليها . وسبب حذفها الفرار من أن يتلاقى ساكنان في غير الموضع الذي يصح فيه تلاقيهما^(٢) - ؛ نحو : لا تَسْعُوذَنَّ الحلف ، ولا تصدَّقَنَّ الحلاف ، فتحذف النون الخفيفة عند النطق ، وتسبق الفتحة التي قبلها دليلاً عليها ؛ فلا يلتبس الأمر على السامع ؛ إذ لا مسوِّغ أوجود الفتحة في هذا الباب إلا وجود نون التوكيد بعدها ، مذكورة أو محذوفة . ومنه قول الشاعر :

(١) وفي الأمر الثاني الذي تنفرد به الخفيفة يقول ابن مالك :

وَأَلْفًا زِدْ قَبْلَهَا مَوْكِدًا فِعْلًا إِلَى نُونِ الْإِنَاثِ أُسْنِدًا - ١١

أي : زد قبلها مباشرة ألفاً حين يكون الفعل المؤكد مسنداً إلى نون النسوة .

(٢) يصح تلاقى الساكنين عند الوقف ، وعند قصد النطق ببعض ألفاظ التهجى وذكر أسمائها ؛ نحو : كاف - جيم - لام ، وفي غير هذين لا يصح تلاقى الساكنين إلا إذا تحققت شروط ثلاثة ، فتي تحققت جاز الالتقاء ، ووصف بأنه « على حدة » أي : على النمط المشروع المحدد لصحة التلاقى . « أولها » : أن يكون الساكن الأول حرف لين (أي : حرف علة ساكناً) « ثانيها » : أن يكون

بعده حرف صحيح ساكن ، مدغم في مثله . « ثالثها » : أن يكون التلاقى في كلمة واحدة ؛ ومن الأمثلة للألف : (شابة - عامّة - ضالّون - صادّون) وللواو : تُمَوِّدُ الثوب (الأصل : ماددت البائع الثوب - أي : مدّ كل منا الثوب ؛ فتبادّ الثوب ، وهذه التاء هي تاء المطاوعة . فإذا بنى الفعل « تَمَادَّ » للمجهول صار : تُمَوِّدُ) . وللياء : خَوَّيَصَّةٌ ؛ تصغير : « خاصّة » ، و « أُصَيِّمُ » تصغير « أضم » .

وبناء على الشرط الثالث لا يكون التقاء الساكنين مع نون التوكيد الخفيفة جارياً على حدة ، وبالرغم من هذا يحذف أول الساكنين كما سنعرف .

ويرى بعض النحاة : - وأراه أحسن - أن التلاقى المباح ليس مقصوراً على كلمة واحدة ، فقد يكون فيها وفيما يشبه الكلمة الواحدة أيضاً . كالكلمات التي يتصل بآخرها فاعلها الذي هو واو الجمعة ، أو ياء المخاطبة ، أو ألف الاثنين ، وبعد كل ضمير من هذه الضمائر نون التوكيد (انظر ما يتصل بهذا ويوضحه في ج ١ ص ٣٣ م ٤ و ص ٩٧ م ٧ ولا سيما رأي الصبان الذي قال إن الصحيح عدم اشتراط التلاقى في كلمة واحدة . .) وكما يتضح في هذا الباب .

والمجمع اللغوي القاهري قرار يتصل بهذا ، - سجله في ص ٥٩ من كتابه المسمى : « مجموعة القرارات العلمية ، من الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين » تحت عنوان : إباحة المد عند التقاء الساكنين ، أو زيادة موضع لاغتفار التقاء الساكنين - . ونص القرار :

(لا حرج على من يدفع اللبس بمد عند التقاء الساكنين في مثل قولهم : اجتمع مندوبو العراق بمندوبي الأردن) . . ١١ .

ولا تُهين^(١) الفقير؛ علّك أن تركع يوماً ، والدهرُ قد رفعه

فالمضارع مجزوم بلا الناهية ؛ فلا مسوغ لوجود الفتحة على النون ، وبقاء الياء قبلها إلا ملاحظة نون التوكيد الخفيفة المحذوفة .

ولا داعي في هذه الصورة لحذفها كتابة - في غير الضرورة - كما يرى بعض النحاة ، وحجته الاكتفاء بوجود الفتحة الدالة عليها - لأن هذا الحذف الخطي قد يوقع في لبس أو احتمال ، يحسن الفرار منهما .

وأفضل من كل ما سبق تحريكها بالكسر إذا وليها ساكن . وهذا رأى فريق آخر من النحاة ، وحجته : أن الأصل في التخلص من التقاء الساكنين هو الكسر^(٢) ، وأن الكسر هنا أخفّ وأبعدُ من اللبس ؛ فوق أنه مسموع في بعض

(١) البيت من بحر المنسرح - كما قال الصبان ، والخضري ، وليس من الخفيف - وهو للأضبط بن قُرَيْب الجاهلي ، فهو ممن يحتج بكلامهم . وقد حذفت فيه نون التوكيد .

(٢) قال شارح المفصل (ج ٩ ص ١٢٧) ما نصه : ("اعلم أن الأصل في كل ساكنين التقاء أن يحرك الأول منهما بالكسر ؛ نحو : بقت الأمة ، وقامت الجارية ، ولا يعدل عن هذا الأصل إلا لئلا ..") . ولم يذكر هو ولا غيره من المتسكين بحذفها تعليلًا مقبولًا لحذف نون التوكيد التي يليها ساكن ، ولا خروجها على الأصل العام . بل إن حذفها قد يؤدي إلى لبس محقق في حالات متعددة ؛ منها : المضارع المؤكد بالنون ، المعطوف على مضارع آخر كذلك ، مسبوق بلا الناهية ، مثل : لا تهمل وتلمب الساعة . فأنوع الفتحة التي على المضارع « تلمب » ؟ أهى فتحة بناء بسبب نون التوكيد المحذوفة ، والواو للمطف المجرد الذي لا أثر له في المعية ، ولا في البناء أيضاً - من باب أولي ، لما هو معروف من أن المطف على المبنى لا يجلب البناء للمعطوف مطلقاً - أم هي فتحة إعراب ، والواو للمطف والمعية معا ؟ لا قرينة تمنع أحد الاحتمالين بالرغم من اختلاف المعنى اختلافاً واسعاً بينهما .

حالة أخرى : هي الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف إذا أريد توكيده بالنون الخفيفة مع جزمه بلا الناهية ، في مثل : (لا تخشَى الأذى في سبيل الحق ...) فلو حذفنا النون لالتقاء الساكنين وتركتنا الفتحة قبلها دليلاً عليها ، لصار الكلام : لا تخشَى الأذى في سبيل الحق . وترك هذه الياء - المتطرفة ، المتحركة ، التي قبلها فتحة ، - من غير قلبها ألفاً ، يخالف للضوابط اللغوية الأساسية . كما أن قلبها ألفاً ، عملاً بتلك الضوابط يؤدي إلى أن نقول : لا تخشَى الأذى (بألف مكتوبة ياء) فتقع في محذور ؛ هو تلاقى الساكنين الذي يقتضينا أن نتخلص منه بحذف ألف العلة من آخر الفعل ، وهذا الحذف يؤدي إلى لبس لا دليل معه على أن الفعل مؤكد في أصله . وعدم التخلص منه يؤدي أيضاً إلى لبس ؛ هو : اعتبار « لا » نافية ، وليست ناهية .

لما سبق - وغيره - كان « ياسين » في حاشيته على التصريح محققاً حين قال ما نصه عن التقاء نون =

أمثلة قليلة ؛ لكنها على قلتها مسيطرة للأصل العام السالف .

وهذا الرأي — على قلة أنصاره — أفضل كما قلنا ، لبعده عن شائبة اللبس والغموض ، وخلوه من التفريق بين حالتي النطق والكتابة . فإن وُجِدَ من يعارض في أنه الأفضل فلا أقل أن يكون في منزلة الرأي الشائع الذي يوجب الحذف .

أما عند الوقف عليها فلها حكم خاص يذكر في الأمر الرابع التالي :

الرابع : وجوب قلبها ألفاً عند الوقف عليها ، بشرط أن تكون النون الخفيفة بعد فتحة ؛ ففي مثل : احذرْ قول السوء ، وتعودْ حبس اللسان عن منكر القول — نقول عند الوقف على الفعلين المؤكّدين : احذراً — تعوداً . . . ؛ والقرائن كقيلة بأن تدل على نوع هذه الألف ، وأن أصلها نون التوكيد الخفيفة . . .

فإن لم تكن النون الخفيفة بعد فتحة ، بأن كانت بعد ضمة ، أو كسرة — وجب أمران : حذف النون ، نطقاً لا كتابة ، وإرجاع ما حذف من آخر الفعل بسبب وجودها عند وصل الكلام وعدم الوقف ، ففي مثل : (أيها الفتيان ، لا تهتأبنّ بمقابلة الشدائد ، ولا تخافنّ ملاقات الصّعب في سبيل إدراك الغايات النبيلة . وفي مثل : يا فتاتى : لا تحجمن عن احتمال العناء في شريف المقاصد ، وسننّى^(١) الأغراض) . . . نقول عند الوقوف على الأفعال المؤكدة مع أمن اللبس : لا تهابوا — لا تخافوا . . . — لا تحجمن . . . ، بحذف نون التوكيد الخفيفة ، وإرجاع واو الجماعة وياء المخاطبة اللتين حذفنا نطقاً فقط عند وجود النون الخفيفة للتخلص من التقاء الساكنين . أما إذا حذفنا فلا التقاء لساكنين فلا يحذف الضمير ، ويعود إن كان محذوفاً نطقاً بسبب وجودها .

= التوكيد الخفيفة بساكن في الصورة السالفة : ” (هلا حركت وأبقيت كغيرها من الحروف إذا كانت ساكنة ، ولقيت ساكناً ؟ . قلت : أشار السعد في شرح التصريف إلى أن السبب أن تحريكها خلاف وضعها من السكون . وأقول : فحينئذ ما الفرق بينها وبين غيرها مما وضع ساكناً ؛ كمن ، وعن ؟ فتأمل) ” . اهـ . فوضوح سؤاله صحيح دقيق ، لمسارته للأصل العام في التقاء الساكنين ، والإجابة عنه جدلية محضة . وكان حقها أن تؤيد بالسمع الذي له القول الفصل ؛ ولهذا جاءت واهية متداعية ، وقد دفعها بسؤال آخر هدمها وأبادها .

(١) شريف .

ومن الأمرين الثالث والرابع يتبين أنها تحذف وجوباً في حالتين :

الأولى : حذفها في النطق دون الكتابة إن وقع بعدها ساكن ، ولم يُوقَف عليها ، - وهذا الرأي هو الشائع ، وإن كان غير الأنسب اليوم - .

والأخرى : حذفها في النطق دون الكتابة إن وقِفَ عليها بعد ضم أو كسر . مع إرجاع ما حذف لأجل وجودها عند عدم الوقف .

وكل ما سبق جارٍ على أشهر الآراء المستنبطة من أكثر اللغات شيعياً ، وقد أهملنا الآراء الضعيفة المتعددة التي لا خير في نقلها ، وليس من ورائها اليوم إلا البلبلة والاضطراب (١) . . .

(١) وفي الأمرين الثالث والرابع يقول ابن مالك :

واحذف خفيفةً لساكن ردفً وبعد غير فتحةٍ إذا تقف - ١٢
أى : احذف نون التوكيد الخفيفة إذا رَدَفَها (وليها وجاء بعدها) ساكن . وكذلك إذا وقعت عند الوقوف عليها ، بعد غير الفتحة . وغير الفتحة هو الكسرة والضممة . ثم قال :

واردّد إذا حذفته في الوقف ما من أجلها في الوصل كان عديماً - ١٣
يريد : إذا وقعت عليها وجب أن ترجع إلى الفعل ما عدم منه (أى : حذف منه) في وصل الكلام بسببها ، وعند وجودها . وختم الباب بقوله :

وأبدلنها بعد فتح ألفاً وقفاً ؛ كما تقول في قفن : قفاً - ١٤
أى : أن نون التوكيد إذا وقف عليها بعد حرف مفتوح وجب قلبها ألفاً . وساق لهذا مثلاً ؛ وهو : « قفن » حيث وقعت النون بعد الفاء المفتوحة . فعند الوقف يقال : قفاً .

زيادة وتفصيل :

ارتضى بعض النحاة تسمية الأمور الأربعة السالفة : « خصائص تمتاز بها
 ذون التوكيد الخفيفة » ، أو : « أمور تنفرد بها » . ولا مانع من هذا على اعتبار تلك
 الخصائص أو الأمور أحكاماً بعضها عندى (أى : سلكى) كالأول والثانى ،
 وبعضها حذف — طبقاً للشائع — كالثالث ، أو : قلب ؛ كالرابع فى بعض
 حالاته .

ولا مانع فى الوقت نفسه من اعتبار تلك الأمور الأربعة خصائص تمتاز بها
 ذون التوكيد الشديدة دون الخفيفة ، ولكن على أساس آخر : هو أنها أمور إيجابية ؛
 لا عدم فيها ولا تغيير . فالأول : وقوعها بعد ألف الاثنين ، والثانى :
 وقوعها بعد الألف الفاصلة ، والثالث : بقاؤها إذا وليها ساكن . والرابع : بقاؤها
 على حالها من غير حذف أو قلب عند الوقف

إسناد المضارع والأمر إلى ضمائر الرفع البارزة بغير
توكيدهما ، ومع التوكيد

الكلام على المضارع ^(١) :

عرفنا ^(٢) أن المضارع معرب في كل أحواله ، إلا إذا اتَّصل بآخره نون النسوة ؛
فبني على السكون ^(٣) ، كالأمثلة السالفة ، أو اتَّصل بآخره نون التوكيد اتصالاً
مباشراً ؛ فبني على الفتح ، سواء أكان صحيح الآخر ؛ نحو : أتأمرن بالمعروف ،
وأنت لا تأتمرن به ؟ أم معتل الآخر مطلقاً ؛ (أى : بالالف ، أو الواو ،
أو الياء) كقول ناصح لأخيه : لا تنهين عن الأذى ، وأنت تمارسه ، ولا ترجون
من لئيم خيراً وإن تودد إليك ، ولا تفترين حديثاً ، ولو توهمت أن الناس به
مصدقون . ومن هذا قول القائل :

فلا تبكين في إثر شيء ندامةً إذا نزعته من يديك النوازع

فالأفعال المضارعة : (تأمر - تأتمر - تنهى - تخرجو - تفتري - تبكى . . .)
مبنية على الفتح لاتصالها - مباشرة - بنون التوكيد .

وبما تجب ملاحظته أن حرف العلة : « الألف » لا بد أن ينقلب ياء مفتوحة
للبناء قبل : « نون التوكيد » كما في الفعل : « تنهى » في المثال السالف وأشباهه .
أما « واو » العلة و « ياؤها » فيبقيان على صورتها مع تحريكهما بفتحة البناء ؛ لأجل
نون التوكيد .

ولا يصح حذف حرف علة من تلك الثلاثة لأجل الجازم إن كان المضارع
مسبوقاً بجازم - كما في الأمثلة المتقدمة ؛ لأن مراعاة نون التوكيد أهم وأولى في تلك
الصور ؛ فالمضارع فيها مبني على الفتح لفظاً ، ولكنه في محل جزم .

فإن لم يكن اتصال هذه النون بآخر المضارع اتصالاً مباشراً لم يصح بناؤه

(١) الكلام على الأمر في ص ١٩٩ .

(٢) في ص ١٦٩ . (والتفصيل في ج ١ ، باب المعرب والمبني) .

(٣) وفي كل الصور والحالات لا يكون اتصالها به إلا مباشراً - كما في رقم ١ من هامش
ص ١٦٩ و ١٨٩ -

على الفتح ، وذلك حين يفصل بينهما ضمير رفع بارز ؛ (ألف اثنين ، أو واو جماعة ، أو ياء مخاطبة ، أو نون نسوة) فإن أريد توكيده مع وجود فاصل من هذه الضمائر البارزة جاز ، ولكن من غير بناء على الفتح . ويرتب على هذا التوكيد عند وجود الضمير الفاصل وقوع تغييرات حتمية تختلف باختلاف آخر المضارع ؛ أهو صحيح الآخر أم معتله ؟ وفيما يلي بيان هذه التغييرات الحتمية ^(١) :

(١) إسناد المضارع الصحيح الآخر إلى ضمائر الرفع البارزة بغير توكيد ، وتوكيد :

١ - إذا كان المضارع صحيح الآخر ؛ مثل : « تفهم » ، وأردنا إسناده لألف الاثنين من غير توكيد - قلنا : أنما تفهمان . والإعراب : « تفهمان » ، مضارع مرفوع بثبوت النون ، والألف فاعل . فهو معرب حتماً .

أما عند التوكيد ، وقبل إحداث التغيير فنقول : « أنما تفهمانين ؟ » بنون التوكيد الثقيلة المفتوحة ، ولا يصح - في الأرجح - مجيء الحذف بعد المضارع المشتمل على ألف الاثنين ^(٢) . والمضارع هنا معرب أيضاً ؛ لوجود الضمير : (ألف الاثنين) فاصلاً بينه وبين نون التوكيد المشددة . غير أنه اجتمع في آخر اللفظ ثلاثة ^(٣) أحرف

(١) سنذكرها بتفصيل وسهوب وجلاء ؛ لدقتها وخفائها على كثير ، مع شدة الحاجة إليها في غالب الأساليب الهامة . هذا إن أن فهمها واستيعاب صورها يساعد أيما مساعدة على فهم أحوال فعل الأمر عند إسناد هذه الضمائر ؛ مؤكداً وغير مؤكد .

وهذه المناسبة نذكر ما يردده بعض المترعين بشأن الحذف ، والتقدير ، والتعليل في هذا الباب ، من أنه خيالي محض ؛ لا يعرف عنه العرب الأوائل شيئاً . وهذا صحيح . ولكن أكثره خيال بارع نافع هنا . وحذف وتقدير يوصلان - غالباً - في هذا الباب إلى ضبط ما لا يمكن ضبطه بغيرهما ، وتيسير ما يصعب ، بل ما قد يستحيل إدراكه بدونهما . فنلجأ لإنكار فضل مبتكره في هذه المسائل - وأشابهها - بغير روية ولا إنصاف . ومن غير السائق إصدار حكم عام واحد على أمرين مختلفين كل الاختلاف ؛ فأحدهما نافع بغير ضرر ، والآخر لا نفع فيه ، بل قد يكن فيه الضرر بغير روية وإنصاف .

(٢) نون التوكيد الخفيفة لا تقع - في الأرجح - بعد ألف الاثنين مطلقاً ، وإنما تقع الشديدة ،

- كما سبق في ص ١٧٩ . -

(٣) أولاها : نون الرفع ، والثانيتان : نون التوكيد المشددة ؛ (والحرف المشدد يعتبر حرفين) . فوجب حذف أحد الثلاثة ؛ فحذفت نون الرفع للاستغناء عنها ، ولوجود القرينة التي تدل عليها . والتفاوت الثلاثة زوائد . فإن كانت إحداها أصلية وجب بقاء الأصلية ، كقوله تعالى : (لَيُسْجَنَنَّ وليكونن من الصاغرين) . وقد سبق - في ج ١ م ٦ ص ٨٨ عند الكلام على إعراب المضارع - أن =

زوائد ، متماثلة ، مترالية . وهذا لا يقع - غالباً - في لغتنا إلا سماعاً . فوجب حذف « نون الرفع » لوجود قرينة تدل عليها ؛ (هي : أن المضارع من الأفعال الخمسة ، ولم يسبقه ناصب أو جازم ؛ فوجب أن يكون مرفوعاً بثبوت النون . فإذا لم تكن مذكورة ، فلا بد أن تكون محذوفة لعل ؛ والمحذوف لعل كالثابت) . ولا يصح هنا حذف نون التوكيد الثقيلة ، أو تخفيفها ؛ لأن الحذف أو التخفيف يناقئ الغرض البلاغي من الإتيان بها ، ومن تشديدها ^(١) . فصار الكلام بعد الحذف : تفهمان^٢ ، ثم كسرت نون التوكيد المشددة ، مراعاة للمأثور عن العرب في هذا الموضع ؛ حيث يلزمونها التشديد والبناء على الكسر .

وعند الإعراب يقال في « تفهمان^٢ » : « تفهما » ، فعل مضارع مرفوع بالنون المحذوفة لتوالي النونات « والألف » ضمير فاعل ، و « نون التوكيد » المشددة حرف مبنى على الكسر ، لا محل له من الإعراب . وإن شئت قلت : « تفهما » : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وحذفت لتوالي النونات ، والألف ضمير فاعل ، والنون المذكورة حرف للتوكيد . . .

فالصورة النهائية بعد إجراء التغيرات السالفة هي : « أتفهمان^٢ » ، بتشديد نون التوكيد وجوباً بعد ألف الاثنين ، وحذف نون الرفع . ولا مانع هنا من التقاء « ألف الاثنين » ساكنة مع النون الأولى الساكنة من نون التوكيد المشددة ؛ لأن التقاء الساكنين هنا جائز - كما أوضحنا من قبل ^(٢) .

٢ - ونقول عند إسناده لواو الجماعة من غير توكيد : أنتم تفهمون ؟ (فالمضارع مرفوع بثبوت النون ؛ والواو ضمير فاعل) . ونقول عند توكيده بالنون المشددة وقبل التغيرات : أنتم تفهمون^٢ ؟ بثلاث نونات ، تحذف نون الرفع - لتوالي ثلاثة أحرف في الآخر ، وهي زوائد ، ومن نوع واحد - فيصير الكلام :

= توالى الأمثال المنوع يتحقق حين تكون الأحرف الثلاثة المتماثلة المتوالية زوائد فليس منه : (القاتلات جنن^٢ ، أو : يُجنن^٢) لأن الزائد هو المثل الأخير من الزوائد . وليس منه الفعل ومشتقاته في مثل : أنا أحييك : أو أنا محييك . . (راجع الصبان هنا وفي الموضع السالف ، وشرح الرضى على الكافية ج ٢ ص ١٨٦) .

(١) وطبقاً لما جرى عليه أكثر العرب . والخفيفة لا تقع هنا - كما سبق -

(٢) في رقم ٢ من هامش ص ١٨٠ .

« تفهمون » فيلتقي ساكنان هما : واو الجماعة ، والنون الأولى الساكنة من النون المشددة المفتوحة الآخر ، فتحذف واو الجماعة - في الأغلب^(١) - لوجود الضمة قبلها تدل عليها عند حذفها ، ولعدم الاستغناء عن تشديد نون التوكيد ؛ لأنها جاءت مشددة ، لغرض بلاغي يقتضيه المعنى ؛ فيصير الكلام : أنتم تفهمون ؟ وعند الإعراب نقول بعد الحذف : « تفهم » الحالية أصلها « تفهمون » فهي مضارع مرفوع بالنون المحذوفة ؛ لتوالي الأمثال . . . ، وواو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين ، ضمير ، فاعل . ونون التوكيد المشددة حرف ، مبنى على الفتح ، لا محل له من الإعراب . ولا تتغير الفتحة الذي على آخره .

« ملاحظة » : ليس من اللازم لحذف واو الجماعة في هذه الصورة وأمثالها مما يُسند فيها المضارع الصحيح الآخر لواو الجماعة ، أن تكون نون التوكيد مشددة ، فمن الجائز أن تكون مخففة . ومع تخفيفها تحذف لأجلها نون الرفع وجوبا كما تحذف مع المشددة ، ويترتب على هذا الحذف أن يتلاقى الساكنان السالفان ؛ وهما : واو الجماعة ونون التوكيد المخففة ؛ فتحذف واو الجماعة هنا ، كما حذفت هناك .

أما سبب حذف نون الرفع إذا كانت نون التوكيد مخففة فهو اتباع العرب في المأثور عنهم ، ومحاكاتهم في حذفها ؛ بالرغم من عدم اجتماع ثلاث نونات في هذه الصورة ، ويقول النحاة : إن نون الرفع تحذف من الفعل المسند لواو الجماعة ، وباء المخاطبة ، إذا أكد بالنون المشددة أو المخففة ، فتحذف مع المشددة ؛ منعاً لتوالي ثلاثة أحرف زائدة ، مماثلة في آخر اللفظ ، وتحذف مع المخففة أيضاً ؛ طلباً للتخفيف ، ومجارة للحذف مع المشددة^(٢) .

٣ - ونقول عند إسناده لباء المخاطبة بغير توكيد : أنتم تفهمين يا زميلاتي ؟ فالمضارع « تفهمين » مرفوع بثبوت النون ، وباء المخاطبة ضمير فاعل . ونقول عند التوكيد من غير تغيرات : أنتم فهمن ؟ ، ثم تحذف النون الأولى (علامة الرفع) لتوالي الأمثال ، و . . . ؛ فيصير الكلام : أنتم فهمن ؟ فيلتقي ساكنان ، هما : باء

(١) انظر الرأي الآخر في رقم ٢ من هامش ص ١٨٠ .

(٢) التعليل الصحيح هو محاكاة العرب .

المخاطبة والنون الأولى من النون المشددة ؛ فتحذف - في الأغلب - ياء المخاطبة للسبب السالف ، وتبقى الكسرة قبلها لتدُل عليها ؛ فيصير الكلام : أَتَفْهَمِينَ ؟

ويقال في إعرابه : « تفهمين » ، مضارع مرفوع بالنون المحذوفة لتوالى الأمثال ، والفاعل هو : « ياء » المخاطبة المحذوفة لالتقاء الساكنين . وزون التوكيد حرف مبنى ، لا محل له من الإعراب ، وتظل الفتحة باقية عليه مع تشديده .

ولو أتينا بنون التوكيد الخفيفة مكان الثقيلة لوقعت التغيرات السالفة كلها تماماً ، طبقاً لما تضمنته « الملاحظة » السالفة ، من أن زون الرفع تحذف وجوباً هنا للخفة ، وللحمل على الثقيلة ؛ لا لتوالى الأمثال :

٤ - ونقول عند إسناده لنون النسوة بغير توكيده : أَأَنْتَن - يا زميلاتي - تفهمين ؟ . فالفعل « تفهم » مضارع مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة ، وهى ضمير فاعل مبنى على الفتح فى محل رفع - .

ونقول مع التوكيد : أَأَنْتَن تفهمتان ؟ بمعنى زون التوكيد المشددة المبنية على الكسر ؛ - والمخففة ؛ لا تجيء هنا - ثم زيادة « ألف » فاصلة^(١) بين زون النسوة وزون التوكيد . والإعراب بعد التوكيد لا يتغير ، ولكن نزيد على ما سلف أن النون الأخيرة المشددة حرف للتوكيد مبنى على الكسر ، لا محل له ، والألف التى بين النونين حرف زائد لا محل له .

* * *

يستخلص مما سلف أن إسناد المضارع الصحيح الآخر إلى ضمائر الرفع البارزة ، بغير توكيد - يستلزم ما يأتى :

١ - إن كان الضمير ألف اثنين ، أو واو جماعة ، أو ياء مخاطبة ، لزمته فى حالة الرفع النون التى هى علامة الرفع ، فىكون معرباً مرفوعاً بثبوت النون ، والضمير

(١) إذا أكد الفعل المضارع المسند إلى نون النسوة وجب الإتيان بألف زائدة تفصل بينهما - كما سبق فى ص ١٧٩ - ويكون المضارع مبنياً على السكون لاتصاله المباشر بنون النسوة . - ولا يكون اتصاله بها إلا مباشراً ؛ لأن إسناده إليها يقتضى اتصاله بها مباشرة ، - كما سبق فى رقم ١ من هامش ص ١٦٩ و ٣ من هامش ص ١٨٥ .

فاعلا . وهذه النون خفيفة في كل حالاتها ، ولكنها مبنية على الكسر لا محل لها بعد ألف الاثنين فقط ، أما بعد واو الجماعة ، وياء المخاطبة فمبنية على الفتح ، لا محل لها .

٢- وإن كان الضمير نون النسوة وجب بناء المضارع على السكون ، ونون النسوة هي الفاعل ^(١) ، وهي مبنية على الفتح في محل رفع .

ويستخلص كذلك أن إسناده لتلك الضمائر مع توكيده يستأزم ما يأتي :

١ - عدم بناء المضارع مطلقاً مع وجود الضمائر الفاصلة بينه وبين نون التوكيد ؛ فيجب إعرابه مع تلك الضمائر إلا مع نون النسوة فيبنى على السكون ؛ لأنها تتصل به اتصالاً مباشراً في كل حالاتها .

٢ - وجوب حذف نون الرفع - إن كانت موجودة من قبل - إذا كان ضمير الرفع ألف اثنين ، أو واو جماعة ، أو ياء مخاطبة ، ويتساوى في وجوب حذفها مع الواو والياء أن تكون نون التوكيد بعدهما مشددة ومخففة . أما بعد الألف فنون التوكيد باقية ، ومشددة حتماً ، ومبنية على الكسر .

٣ - وجوب حذف واو الجماعة وياء المخاطبة ، مع بقاء الضمة قبل واو الجماعة لتدل عليها . والكسرة قبل ياء المخاطبة ؛ لتدل عليها - والحذف في الحالتين هو الأرجح - .

٤ - زيادة ألف بين نون النسوة ونون التوكيد ؛ لتفصل بينهما .

(١) وفي توكيد المضارع صحيح الآخر يقول ابن مالك بعد أبياته التي عرض فيها حالات توكيده :

وَأَشْكُذْ ، قَبْلَ مُضْمَرٍ لَيْنٍ بِمَ - جَانَسَ مِنْ تَحَرُّكٍ قَدْ عَلِمَا - ٥

وَالْمُضْمَرُ أَحْذِفْنَهُ لَا الْأَلْفُ ، - ٦

(المراد بالضمير اللين هنا : الضمير الساكن الذي أسند إليه المضارع ؛ ويقصد به : ألف الاثنين ، وواو الجماعة ، وياء المخاطبة - جانس : مائل وسائر) .

وفي آخر البيت السابق على هذا قال الناظم : « وآخر المؤكدة افتح ؛ كابرزا » واستثنى من هذه القاعدة ما ذكره الآن ؛ خاصاً بالمضارع صحيح الآخر المتصل بالضمير اللين ، فإنه يحرك بحركة تجانس هذا الضمير ، وهي الضمة قبل الواو ، والكسرة قبل الياء ، والفتحة قبل الألف . والذي يدل على أنه قصد صحيح الآخر دون معتله كلامه الآتي - مباشرة - على المعتل الآخر .

٥ - وجوب تشديد نون التوكيد وبنائها على الكسر^(١) بعد ألف الاثنين ، وبعد الألف الزائدة للفصل بين نون النسوة ونون التوكيد .

أما بند واو الجماعة وياء المخاطبة فقد تكون مشددة مفتوحة الآخر ، أو خفيفة ساكنة .

* * *

(ب) إسناد المضارع المعتل الآخر ، لضمائر الرفع البارزة^(٢) ، من غير توكيد ، وبتوكيد :

المضارع المعتل الآخر إما أن يكون معتل الآخر بالألف ، أو بالواو ، أو بالياء ؛ نحو : أنت ترضى الإنصاف ، وترجو أن يَشيع ، وتجري وراء تحقيقه .

أولاً : ١ - إن كان معتلاً بالألف (مثل : ترضى) وجب قلبها ياء مفتوحة عند إسناده لألف الاثنين ، تقول بغير التوكيد بالنون : أأنما ترضيان ؟ . . . والإعراب : « ترضيان » فعل مضارع معرب ، مرفوع بثبوت النون ، وألف الاثنين ضمير فاعل .

وتقول عند التوكيد قبل التغيير : أترضيان ؟ والمضارع معرب لوجود الضمير فاصلاً بينه وبين نون التوكيد المشددة ، ويجب هنا ما وجب هناك من حذف نون الرفع لتوالى الأمثال بوصفه السابق^(٣) ، مع بقاء ألف الاثنين ، - برغم التقائها ساكنة مع النون الأولى من النون المشددة - . كما يجب بناء نون التوكيد على الكسر مع تشديدها في هذه الحالة أيضاً^(٤) ؛ فيصير الكلام : « أترضيان ؟ » فالفعل المضارع « ترضيان » معرب مرفوع بالنون المحذوفة ، وألف الاثنين ضمير ، فاعل . والنون المذكورة المشددة حرف للتوكيد ، مبنى على الكسر لا محل له من الإعراب .

(١) يقولون في سبب كسرها مشابهاً نون المثنى في الصورة الموضعية ، أى : المظهر الشكلى . لكن السبب الحق هو استعمال العرب .

(٢) سبقت الإشارة المفيدة لهذا في موضع آخر مناسب لها ؛ وهو حكم المضارع (ج ١ م ٦ ص ٨٨)

(٣) في رقم ٢ من هامش ص ١٨٠ و ٣ من هامش ص ١٨٦ .

(٤) طبقاً لليان الذى في رقم ٥ من هذه الصفحة .

٢- فإن كان معتلا بالألف وأريد إسناده لواو الجماعة من غير توكيد ولا تغيير ، قيل فيه : « تَرَضَّيُونَ » بقلب ألفه ياء مضمومة - لأن الضمة هي المناسبة للواو - وزيادة واو الجماعة ساكنة ؛ فتتحرك الياء ، ويفتح ما قبلها ؛ فتقلب ألفًا . ويصير الكلام : « تَرَضَّيُونَ » فيلتقي ساكنان ؛ ألف العلة وواو الجماعة ؛ فتحذف الألف ؛ لأنها حرف هجائي ، وقبله الفتحة تدل عليه بعد الحذف ، وتبقى واو الجماعة ؛ لأنها فاعل ؛ - فهي شطر جملة - وليس قبلها علامة تدل عليها بعد حذفها ، ويصير الكلام « تَرَضَّيُونَ » . والإعراب : ترَضَّيُونَ ، مضارع مرفوع بثبوت النون ، والواو ضمير فاعل .

وعند التوكيد يقال بغير التغيير « أترَضَّيُونَ » ، تحذف نون الرفع لتوالى الأمثال بوصفه السابق^(١) ؛ فيصير الكلام : « ترَضَّيُونَ » فيلتقي ساكنان ؛ واو الجماعة والنون الأولى من النون المشددة ، ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما^(٢) ؛ فتتحرك واو الجماعة بحركة تناسبها ؛ وهي الضمة ، ويصير الكلام : تَرَضَّيُونَ . والإعراب : مضارع مرفوع بالنون المحذوفة لتوالى الأمثال . . . ، وواو الجماعة ضمير فاعل . ونون التوكيد المشددة حرف مبنى على الفتح هنا ، وقد فصلت واو الجماعة بينه وبين المضارع ، ولهذا بقي معرباً ، بسبب الفصل .

هذا إن كانت نون التوكيد مشددة : فإن كانت مخففة حذفت نون الرفع مع عدم تعدد الأمثال : للتخفيف ، والحمل على المشددة ، كما سبق البيان^(٣) - ؛ فيتلاقى الساكنان ، فتتحرك واو الجماعة ، بالضم للتخلص منه .

٣- وإن كان معتلا بالألف أيضاً ، وأريد إسناده لياء مخاطبة من غير توكيد ، قيل بغير التغيير : « أترَضَّيْنَ »^(٤) ؟ التقي ساكنان ، ألف العلة وياء المخاطبة ، حذفت الألف ؛ لأنها حرف هجائي^(٥) وقبله الفتحة التي تدل عليه

(١) في رقم ٢ من هامش ص ١٨٠ و ٣ من هامش ص ١٨٦ .

(٢) لأن الفاعل شطر جملة ، ولا علامة تدل عليه عند حذفه . والنون المشددة مقصودة التشديد

لفرض بلاغى ؛ ولأنه يمكن التخلص من الساكنين بغير الحذف الذى يؤدي إلى عيب .

(٣) في ص ١٨٨ بعنوان : « ملاحظة » .

(٤) والأصل : « ترَضَّيْنَ » بقلب الألف ياء مكسورة ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً .

(٥) فليس شطر جملة ، بخلاف ضمير الرفع .

بعد حذفه ، وبقيت الياء ، لأنها شطر جملة (فاعل) ولا دليل يدل عليها بعد حذفها ؛ فصار الكلام : « تَرْضِيَنَّ » وهو فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، والياء ضمير فاعل .

وعند التوكيد قبل التغيير يقال : « تَرْضِيَنَّسَنَّ » ؛ فتحذف نون الرفع لتوالى الأمثال ، فيصير الكلام : « تَرْضِيَنَّسَنَّ » فيلتقي ساكنان ؛ ياء المخاطبة والنون الأولى من النون المشددة ، ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما ^(١) ؛ فتتحرك ياء مخاطبة بالكسرة لأنها هي المناسبة لها ، ويصير الكلام : « تَرْضِيَنَّسَنَّ » .

وإعرابه : مضارع مرفوع بالنون المحذوفة ، والياء فاعل ، ونون التوكيد حرف مبنى لا محل له . وقد فصل بينه وبين المضارع ياء مخاطبة ، وبسبب هذا الفصل بقي المضارع معرباً .

هذا إن كانت نون التوكيد مشددة فإن كانت مخففة حُذفت نون الرفع أيضاً بالرغم من عدم تعدد الأمثال . . . — لما سبق ^(٢) — ؛ فيتلاقى الساكنان ؛ فتتحرك ياء المخاطبة بالكسرة للتخلص منه .

٤ — وإن أريد إسناده لنون النسوة بغير توكيد وجب قلب الألف ياء ، فنقول : أأنتن ترضيئن ؟ فالمضارع : « ترضي » مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة ، وهى فاعل ، مبنية على الفتح فى محل رفع .

أما عند التوكيد فنقول : ترضيئننن : بزيادة ألف فاصلة بين النونين والإعراب كما سبق ^(٣) فى صحيح الآخر . ولا تجيء المخففة بعد هذه الألف الفاصلة .

ثانياً : إن كان معتل الآخر بالواو (مثل* : ترجؤ) وأريد إسناده :

١ — لألف الاثنين وجب تحريك الواو بالفتحة لمناسبة الألف ؛ فنقول بغير توكيد : أنتما ترجؤان — مثلاً — والمضارع مرفوع بثبوت النون ، والألف ضمير* فاعل . ونقول مع التوكيد : « أنتما تَرْجؤَانِن ؟ » ، وتحذف نون الرفع لتوالى الأمثال ، وتكسر نون التوكيد المشددة ، مراعاة للنسق العربى الذى يقتضى كسرها

(١) لأن الماعل شطر جملة ، ولا علامة تدل عليه عند حذفه . والنون المشددة مقصودة التشديد لغرض بلاغى ، ولأنه يمكن التخلص من الساكنين بغير الحذف الذى يؤدى إلى عيب .

(٢) فى ص ١١٨ بعنوان : « ملاحظة »

(٣) فى رقم ٤ من ص ١٨٩ .

دائماً بعد ألف-الاثنين ، وتشديدها ، فنقول : تَرْجُوَانَّ . ولا تجيء الحنفزة بعد الألف مطلقاً ، — كما كررنا^(١) —

٢ — وإن أريد إسناده لـ « واو الجماعة » بغير تأكيد قيل : « أَنْتُمْ تَرْجُوُونَ »^(٢) — مثلاً — فـ « تَلْتَقِ » و « اَوَانِ » ساكتان ، فتحذف واو العلة . وتبقى واو الجماعة ، للسبب الذى عرفناه ؛ فيصير الكلام : « تَرْجُوْنَ » مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة ضمير فاعل .

فإذا أريد التوكيد ، قيل بغير التغير : « أَتَرْجُونَنَّ » وتحذف نون الرفع لتوالى الأمثال — بوصفه السابق ؛ فيصير : « تَرْجُوَنَّ » ؛ فيلتقى ساكتان ، واو الجماعة ، والنون الأولى من المشددة ، فتحذف واو الجماعة ؛ — برغم أنها شطر جملة — لوجود الضمة قبلها تدل عليها ، ولعدم استغناء المعنى عن تشديد النون ، فيصير الكلام : « تَرْجُونَنَّ » مضارع مرفوع بالنون المحذوفة ، والفاعل : واو الجماعة المحذوفة ، والنون المشددة المذكورة للتوكيد ، وهى مفصولة من المضارع بالواو المحذوفة .

ويصح أن تجيء نون التوكيد الخفيفة بدلاً من المشددة ؛ فيتلاقى الساكتان^(٣) ؛ فتحذف الواو للتخلص منه ، وتبقى الضمة قبلها لتدل عليها .

٣ — وإن أريد إسناده لـ « واو المخاطبة » بغير تأكيد قيل : « أَنْتِ تَرْجُوِينَ » فيلتقى ساكتان ؛ واو العلة و « يا » المخاطبة ؛ فنحذف حرف العلة ، ويصير الكلام ، « تَرْجُيْنَ » ، ثم تقلب الضمة التى قبل الياء كسرة ؛ لأن الكسرة هى المناسبة للياء ، فيصير : « تَرْجِينَ » .

(١) البيان فى رقم ٥ من ص ١٩١ .

(٢) وأصلها : « تَرْجُوُونَ » استثقلت الضمة على الواو فحذفت الضمة . . . ومثل هذا يقال فى : « يَدْعُونَ » الواردة فى الآية الكريمة المشتملة على أنواع من المضارع المجزوم ، المسند لـ « واو الجماعة » ، صحيح الآخر ومعتل ؛ وهى قوله تعالى : (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) وأولئك هم المفلحون . — واستعاد الآية لمناسبة أخرى فى رقم ٣ من هامش ص ٤٠٨ —

(٣) يتلاقى الساكتان هنا ؛ إما بسبب ما قلناه من حذف نون الرفع — وهذا الأحسن ، بل قيل إنه واجب للحنفة والحمل ؛ فتكون نون التوكيد بعد ذلك واضحة التخفيف فى اللفظ — وإما لإدغام نون الرفع ونون التوكيد ، فتسكن الأولى . وفى هذه ليس لا يتبين معه أن نون التوكيد خفيفة .

وعند التوكيد قبل التغير نقول : « أَأَنْتَ تَرْجِينِ؟ » تحذف نون الرفع لتوالى الأمثال ، فيصير : « تَرْجِينِ » . فيلتقى ساكنان ياء المخاطبة والنون الأولى ، فتحذف الياء للتخلص من التقاء الساكنين ، (برغم أن الياء شطر جملة « فاعل » لوجود الكسرة الدالة عليها ، وعدم الاستغناء عن تشديد النون) فيصير تَرْجِينِ مع تشديد النون وفتحها . والإعراب : فعل مضارع مرفوع بالنون المحذوفة ، وياء المخاطبة المحذوفة فاعل ، والنون المذكورة حرف للتوكيد .

فإن كانت نون التوكيد مخففة — لا مشددة — حذفت لها نون الرفع أيضاً^(١) ؛ فيتلاقى الساكنان ؛ فتحذف الياء ، وتبقى الكسرة قبلها .

٤ — وإن أريد إسنادُه لنون النسوة بغير توكيد قيل : أَأَنْتِ تَرْجُونِ الله ؟ بزيادة نون النسوة . فالمضارع : « ترجو » مبنى على السكون ، بسببها . وهى الفاعل . وعند التوكيد نقول : أَأَنْتِ تَرْجُونَانِ بزيادة ألف فاصلة بين النونين . وعند الإعراب نقول : « ترجو » مضارع مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة . ونون النسوة فاعل ، والألف بعدها زائدة ، ونون التوكيد حرف مشدد ، مبنى على الكسر لا محل له من الإعراب . ولا يصح مجيء المخففة بعد هذه الألف .

ثالثاً : إن كان المضارع معتل الآخر بالياء ، وأريد إسناده :

١ — إلى ألف الاثنين بغير توكيد ، وجب تحريك الياء بالفتحة — لوجوب فتح ما قبل الألف — فنقول : أَنْتَا تَجْرِيَانِ . فالمضارع مرفوع بثبوت النون ، وألف التثنية ضمير فاعل . ونقول عند التوكيد قبل التغير : « أَتَجْرِيَانِ؟ » تحذف نون الرفع ؛ لتوالى النونات — بوصفه السابق — وتتحرك نون التوكيد المشددة بالكسرة ؛ — لما ذكرناه من وجوب تشديدها ، وبنائها على الكسر بعد ألف الاثنين^(٢) — فيصير الكلام : « تَجْرِيَانِ » ويقال فى الإعراب ، « تَجْرِيَانِ » مضارع مرفوع بالنون المحذوفة ؛ لتوالى الأمثال . . . والألف ضمير فاعل ، والنون المشددة حرف للتوكيد مبنى على الكسر ؛ لا محل له .

(١) لما سبق فى ص ١٨٨ بعنوان « ملاحظة » .

(٢) وكل « ألف » أخرى ؛ طبقاً للبيان الذى فى رقم ٥ من ص ١٩١ .

٢- وإن أريد إسناده إلى واو الجماعة بغير التوكيد قلنا قبل التغيير : أنتم « تجرِونَ » التثنية ساكنان : ياء العلة ، وواو الجماعة ، حذف ياء العلة - لما عرفناه - فصار الكلام : تَجْرُونَ : قلبت الكسرة قبل الواو ضمة ؛ لتناسب الواو ؛ فصار الكلام : « تَجْرُونَ » .

وعند التوكيد قبل التغيير نقول : « أتَجْرُونَ ؟ » تحذف النون لتوالى النونات فيصير : « تجْرُونَ » فيلتقى ساكنان ، واو الجماعة والنون الأولى من النون المشددة ، فتحذف واو الجماعة ؛ لوجود الضمة قبلها دليلاً عليها ؛ وإلهم الاستغناء - بلاغياً - عن تشديد النون ؛ فيصير الكلام : « تَجْرُونَ » . مضارع معرب ، مرفوع بالنون المحذوفة ، وواو الجماعة المحذوفة فاعل ، والنون المشددة المذكورة حرف للتوكيد واجب البناء على الفتح . وقد انفصل عن المضارع بواو الجماعة المحذوفة التي هي في حكم المذكورة كما سبق ؛ وبسبب هذا انفصل بقى المضارع معرباً . ويصح أن تجيء نون التوكيد الخفيفة بدلاً من الثقيلة . فتحذف نون الرفع أيضاً ، فيلتقى الساكنان ، فتحذف واو الجماعة .

٣- وإن أريد إسناده لياء المخاطبة بغير توكيد قيل : أأنْتِ تجرِينَ ؟ فيلتقى ساكنان ؛ ياء العلة ، وياء المخاطبة ؛ فيحذف حرف العلة ؛ لأنه حرف هجائي وقبله الكسرة تدل عند عليه حذفه ؛ فيصير الكلام : « تجرِينَ » ، مضارع مرفوع بثبوت النون وياء المخاطبة فاعل .

وعند التوكيد نقول : « أتَجْرِينَ ؟ » تحذف نون الرفع لتوالى الأمثال . . . فيصير الكلام : « تَجْرِينَ » فيلتقى ساكنان ياء المخاطبة والنون الأولى من المشددة ؛ فتحذف ياء المخاطبة - برغم أنها شطر جملة - لوجود الكسرة قبلها تدل عليها ، ولعدم الاستغناء - بلاغياً - عن تشديد النون . فيصير : « تجرِينَ » . مضارع مرفوع بالنون المحذوفة ، وفاعله ياء المخاطبة المحذوفة أيضاً . والنون المشددة حرف للتوكيد . . . وقد فُصلت من المضارع بياء المخاطبة المحذوفة والتي تعد كالمذكورة ؛ فبقى معرباً . ولو كانت نون التوكيد مخففة لحذفت لها نون الرفع أيضاً . فيتلاقى الساكنان ، فتحذف ياء المخاطبة .

٤- وإن أريد إسناده لنون النسوة بغير توكيد ، قيل : أأنْتِ تجرِينَ ؟

فالمضارع : « تجرى » مبنى على السكون ؛ لاتصاله بنون النسوة (الفاعل) .
وعند التوكيد : « تجرينان » فالمضارع « تجرى » مبنى على السكون ، ونون
النسوة بعده ضمير فاعل ، والألف زائدة للفصل ، ونون التوكيد المشددة حرف ،
ويجب تشديده وتحريكه بالكسر^(١) ، ولا تجيء المخففة هنا .

* * *

(أ) يستخلص مما سلف أن المضارع المعتل الآخر تلحقه التغيرات الآتية
عند إسناده لضمائر الرفع البارزة بغير توكيد ، وأن كل ضمير منها يعرب فاعلاً :
١ - إن كان مُعْتَلًا بالألف قلبت ياء مفتوحة ، عند إسناده لألف الاثنين ،
وساكنة مع نون النسوة . وحذفت هذه الألف للقاء العلة عند إسناده لواو الجماعة
وياء المخاطبة ، مع بقاء الفتحة التي قبلها في الحالتين ، لتدل عليها بعد الحذف .
زيادة نون الرفع بعد ألف الاثنين ، وواو الجماعة ، وياء المخاطبة ؛ لتكون
علامة لرفع المضارع المعرب .

أما نون النسوة فالمضارع معها مبنى على السكون دائماً ؛ فلا توجد معها نون للرفع .
٢ - وإن كان معتلاً بالواو أو بالياء بقياً عند الإسناد لألف الاثنين ، وتحركا
بالفتحة لمناسبة الألف ، وتجيء بعد الألف نون الرفع التي هي علامة لرفع المضارع ؛
وبقيا كذلك عند الإسناد لنون النسوة ، ولكنهما لا يتحركان ؛ لأن المضارع يبنى
على السكون عند إسناده لنون النسوة .

ب حذفهما مع واو الجماعة وياء المخاطبة مع ضم ما قبل واو الجماعة
وكسر ما قبل ياء المخاطبة ، وزيادة نون الرفع بعدهما في حالة رفع المضارع .

(ب) ويستخلص كذلك أن إسناده إلى تلك الضمائر مع توكيده يستلزم ما يأتي :

١ - حذف ألف العلة عند الإسناد لواو الجماعة وياء المخاطبة مع تحريك الواو
بالضم ، والياء بالكسر .

وقلب ألف العلة ياء عند الإسناد لألف الاثنين ، أو نون النسوة ، مع مجيء .

نون التوكيد مشددة فيهما ومكسورة ومع إيجاد ألف فاصلة بين نون النسوة ، ونون التوكيد المشددة .

٢ - ترك حرفي العلة " الواو والياء " ، مع فتحهما ، عند الإسناد لألف الاثنين ، ويجب أن تكون نون التوكيد مكسورة مشددة بعد هذا الضمير . والمضارع معرب في هذه الصورة .

ويتركبان على حالهما من السكون عند الإسناد لنون النسوة (لأن المضارع معها مبنى على السكون) وبعدها ألف فاصلة ، فنون التوكيد الثقيلة المكسورة .
أما عند الإسناد إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة فيجب حذف حرفي العلة كما يجب حذف الضميرين (الواو والياء مع ترك الضمة قبل الواو والكسرة قبل الياء) .

٣ - حذف نون الرفع في جميع الحالات . وهي لا توجد مع وجود نون النسوة .

٤ - ذكر نون التوكيد مشددة مفتوحة أو مخففة ساكنة في جميع الحالات ، إلا مع ألف الاثنين ونون النسوة فيجب تشديدها وكسرها في الحالتين ، كما يجب زيادة ألف فاصلة بين نون النسوة ونون التوكيد^(١) . . .

(١) يقول ابن مالك في حكم المضارع المثل الآخر المسند لضائر الرفع :

وإن يكن في آخر الفعل ألفٌ -

فاجعله منه رافعاً غير الياء والواو - ياءٌ ؛ كاسعين سعيًا -
(اجعله منه ياء . أى : اجعل الألف ياء حالة كون الألف من الفعل ، ومن حروفه ، وليست ضميراً فالضمير في : « اجعله » راجع للألف . وفي : « منه » راجع للفعل ، والجار والمجرور حال من الهاء التي هي المفعول الأول للفعل : اجعل . أما مفعوله الثاني فهو كلمة : « ياء » المتأخرة) .
والمنع : اجعل حرف العلة الألف يتقلب ياء ؛ إذا رفع الفعل ضميراً غير واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة ، بأن رفع الاسم الظاهر ، أو الضمير المستتر ، أو ألف الاثنين ، أو نون النسوة ؛ نحو : أيرضين الصديق - أترضين يا أخى - أترضيان يا أخوي؟ - أفن ترضيان؟ . واقتصر الناظم على مثال للأمر المسند للمخاطب الواحد ؛ هو : اسعين سعيًا .

أما إن رفع المضارع واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة فقد طالب ابن مالك بحذف حرف العلة الألف ، مع تحريك الضمير بحركة تناسبه ؛ وهي الضمة للواو ، والكسرة للياء ، وترك الفتحة قبل الألف المحذوفة . يقول =:

٥ - المضارع في جميع الحالات السالفة معرب ؛ لوجود الضمير فاصلاً بينه وبين نون التوكيد . إلا عند الإسناد لنون النسوة فيكون مبنياً على السكون ، لأن نون النسوة تتصل به مباشرة في جميع حالات إسنادها إليه .

* * *

الكلام على الأمر^(١) :

حكم الأمر صحيح الآخر ومعتله ، كضارعه عند الأسناد لضمائر الرفع البارزة ، بتوكيد ، وبغير توكيد ؛ بلا فرق بينهما إلا من ناحية أن الأمر مبني دائماً ولا تتصل بآخره نون رفع مطلقاً ، — كما أشرنا سابقاً^(٢) . —

* * *

ما حكم نون التوكيد بنوعيهما عند الوقف عليهما ؟
الجواب في رقم ٤ من الملاحظات التي في آخر الجدول الآتي .

* * *

= واحذفه من رافع هاتين ، وفي واوٍ وياؤٍ شكلٌ مُجَانِسٌ قُفِي - ٨
نحو ، اخشَيْنِ يَا هِنْدُ ، بالكسر ، ويا قومُ اخشَوْنَ ، واضمُّمٌ ، وقِسْ مُسَوِّيًا - ٩
(مجانس : مناسب للضمير ، ولاتق به . قفى . تبع . أى : توبع فيه كلام العرب ، وحكى الوارد عنهم) .
وإنما تحذف الألف ، وتبقى الفتحة التي قبلها ، وتضم الواو ، وتكسر الياء — إذا أكد الفعل بالنون .
فإن لم يؤكد بها لم تضم الواو ، ولم تكسر الياء ، وإنما يجب تسكينهما ، نحو : يا قوم هل ترصون
بغير النجوم مقعداً ؟ يا بنت بلادي : هل ترصين - بغير الفخار مقصداً ؟ وقد ترك التفصيل الخاص
بالفعل المعتل الآخر ، وإن كان المفهوم منه حذف حرف العلة لأجل واو الضمير ، أو يائه ، مع ضم
ما بقى قبل واو الضمير ، وكسر ما بقى قبل ياء الضمير . وعند توكيد المعتل بأحد هذين الحرفين يجرى عليه
ما يجرى على الصحيح ؛ فتحذف نون الرفع ، وواو الضمير ، وياؤه ؛ طبقاً لما قدمناه من الأحكام المفصلة
الخاصة بالمعتل .

ثم انقل بعد ذلك إلى الأبيات الخمسة الخاصة بنون التوكيد الخفيفة وختم بها الباب ، وقد شرحناها
في مكانها المناسب من هامش ص ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨٢ و ١٨٣) وقد وزعت فيها الأبيات الآتية :

(ولم تقع خفيفة . . .) ، (وألفاً زد . . .) ، (واحذف - خفيفة . . .) ، (واردة إذا
حذفها . . .) ، (وأبدلنها) ، وأرقامها ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

(١) سبق الكلام على المضارع في ص ١٨٥ .

(٢) في ص ١٧١ .

المسألة ١٤٥ :

مالا ينصرف

معنى الصرف^(١) :

الإسم المعرب قسمان :

١ - قسم يدخله نوع أصيل^(٢) من التنوين ، لا يدخل غير هذا القسم ، ولا يفارقه في حالات إعرابه المختلفة . - (إلا عند وجود طارئٍ مُعارض ؛ كإضافة الاسم ، أو اقترانه «بأل»^(٣) أو وقوعه منادى معرفاً ، أو اسماً مفرداً له «لا» النافية للجنس . . .) - ويدل وجوده على أن الاسم المعرب الذي يحويه أشد تمكناً في الاسمية من سواه ؛ ولهذا يسمى : «تنوين الأمكنية»^(٤) ، أى : التنوين

(١ و ١) الحروف كلها مبنية ، وكذلك الأفعال ، إلا المضارع المجرد من نون التوكيد المباشرة ، ومن نون الإناث ، فإن اتصل بإحدهما اتصالاً مباشراً ، صار مبنياً . أما الأسماء فنما : «المعرب» ، ومنها : «المبنى» ؛ ومن المعرب ما يسمى : «المتمكن الأمكن» ، وهو : «المنصرف» ، وما يسمى : «المتمكن غير الأمكن» ، وهو : «غير المنصرف» . ويقول النحاة : إن الاسم إذا أشبه الحرف بُني ، وإذا أشبه الفعل منع من الصرف .

وقد سبق في الجزء الأول (م ٦ ص ٧٢ وما بعدها) تفصيل الكلام على هذا كله ، وبيان أحكامه ، وحقيقة الرأى في كل - وستجى لهجة منه في هامش ص ٢٠٤ .

ملاحظة - يجرى في تعبيرات بعض القدماء استعمال كلمة : «الإجراء» بمعنى «الصرف» ، و «عدم الإجراء» بمعنى : «منع الصرف» ، وكذلك المُجَرَّى وغير المُجَرَّى . ومن أمثلة ذلك ما جاء في ج ١ ص ٨٥ من كتاب : «النوادر» لأبى مسحل الأعرابى ونصه : قال الأموى : سمعت بنى أسد يذكرون «الموسى» - موسى الحجام - ويُجَرُونه . فيقولون هذا موسى كما ترى . وهو «مُفْعَلٌ» من أوسيت . قال : ويجرون اسم الرجل إذا كان اسمه موسى ؛ فيقولون هذا موسى قد جاء ؛ فيلحقونه بأوسيت ؛ فيجرونه . ومن جعله أعجمياً لم يُجَرِّه . وجعله بمعنى : «فُعِلَ» . وقال الكسائى : سمعهم يؤثنون «موسى» الحجام ، ولا يجرونها ؛ فيقولون هذه موسى . كما ترى .) « ١ هـ .

(٢) من التنوين ما هو أصيل ، وينحصر في أربعة أنواع سبق بيانها ، وإيضاح أحكامها (في ج ١ ص ٣٣ م ٣) وهى : تنوين الأمكنية - تنوين التذكير - تنوين المقابلة - تنوين الغوض . وما هو غير أصيل ؛ كتنوين الضرورة الشعرية ، وتنوين الترتيم ، والتنوين الغالى - وقد أوضحناها في المرجع السابق -

(٣) مهما كان نوعها .

(٤) لا بد من فهم هذا النوع من التنوين فهماً دقيقاً ؛ كى يتيسر إدراك «المنوع من الصرف» =

الدال على أن هذا الاسم العرب أمكن^(١) وأقوى درجة في الاسمية من غيره .
ويسمى أيضاً : « تنوين الصَّرف »^(٢) وبهذا الاسم يشتهر عند أكثر النحاة^(٣) .
وجوده في الاسم العرب يفيد خفة في النطق ، فوق الدلالة على الأمكنية .

وإذا ذكرت كلمة « التنوين » خالية من التقييد الذى يبين نوعه كان المقصود :
« تنوين الأمكنية » ، أى : « الصَّرف » . ومن أمثلة الأسماء المشتمة
عليه ، أو التى تستحقه لولا الطارئ المعارض ما جاء فى قول شوقي :

إنما الشرقُ منزلٌ لم يُفَرَّقْ أَهْلُهُ إن تفرقت أصقاعُهُ
وطنٌ واحدٌ على^(٤) الشمس ، والفُصْ حَسَى ، وفى الدَّمعِ والجراحِ اجتماعُهُ

ولئما كان وجود هذا التنوين دليلاً على « الأمكنية » لأن انضمامه إلى « الإعراب »
فى اسم واحد جعل هذا الاسم مشتملاً على علامتين بدلاً من واحدة ، يبعدانه
كل البعد عن الحروف وعن الأفعال ؛ هما : « التنوين » ، و « الإعراب » ؛

= على وجهه الحق . ولن يتأتى الفهم الدقيق إلا بالإلمام التام بالأنواع الأربعة الأصلية ، وتفهمها عند تفهم
« تنوين الأمكنية » لتمييز بعضها من بعض ، ولا يختلط أمرها .

(١) « أمكن » ، أفعل تفضيل من الفعل الثلاثى : « مَكَّنْ مكانة » ، إذا بلغ الغاية فى التمكن ،
ومن هنا جاء تنوين الأمكنية . ولا يصح أن يكون من الفعل : « تمكَّن » لأن هذا غير ثلاثى لا يجىء فيه
« أفعل » مباشرة .

(٢) من معانى « الصرف » فى اللغة : (التضيوت - اللبن الخالص - الانصراف عن شئ إلى
آخر . . .) ومن أحد هذه المعانى أُخِذَ « الصرف النحوى » . فالتنوين تصويوت فى آخر الاسم المنصرف -
أو الاسم المنصرف خالص من مشابهة الحروف والفعل ؛ أو منصرف عن طريقتهما إلى غيره ؛ إلى طريق
الاسمية المحضة . ويعبر بعض القدماء - كما سبق فى هامش الصفحة الماضية - عن « الصرف » ، ومنع
الصرف بالإجراء ، وعدم الإجراء .

(٣) وفى هذا يقول ابن مالك فى أول الباب الذى عقده بعنوان : « مالا ينصرف » : - وسنذكر
على يسار كل بيت رقم ترتيبه فى باب - :

الصَّرفُ : تنوينٌ أتى مُبَيِّنًا مَعْنَى بِهِ يَكُونُ الاسمُ أَمَكَّنًا -
وبعض النحاة يسمي التنوين كله : « صرفاً » .

(٤) يصلح الحرف « على » هنا أن يكون معناه : التعليل ، أى : بيان العلة والسبب . (اعتماداً
على ما سبق بيانه من معانى الحروف الجار « على » - ج ٢ م ٩٠ ص ٤٧٠) .

إذ التنوين لا يدخل الحروف ولا الأفعال . وكذلك الإعراب ، لا يدخل الحروف ولا أكثر الأفعال . فبهذا التنوين المقصور على الأسماء المعربة^(١) صار الاسم القوي المتمكن بالإعراب أقوى وأمكن باجتماع الإعراب والتنوين معاً . كما صار أخف نطقاً .

وليس من هذا القسم تنوين جمع المؤنث السالم الباقي في دلالة على جمعيته ، نحو : هؤلاء متعلمات فاضلات ، لأن هذا تنوين للمقابلة ، ولأنه قد يوجد في الاسم غير المنصرف ؛ كالعالم المؤنث المنقول من جمع مؤنث سالم ؛ مثل : سعادات - عطيات - زينات . . . فإن هذا العلم المنقول من جمع المؤنث السالم ، يجوز صرفه ، مراعاة لأصله الذي نقل منه ، فيكون تنوينه - كتينين أصله - للمقابلة لا للأمكنية . ويجوز عدم صرفه ، مراعاة للحالة التي دو عليها الآن ؛ وهي أنه : علم على مؤنث ؛ فيكون غير أمكن أيضاً^(٢) .

وليس من تنوين « الأمكنية » كذلك تنوين « العيوض » ولا تنوين « التنكير » ؛ لأنهما يدخلان الأسماء المنصرفة وغير المنصرفة^(٣) . . .

وسيتكرر في هذا الباب وغيره كلمة : « الصرف » مراداً منها تنوين « الأمكنية » جريئاً على الشائع^(٤) .

٢ - قسم لا يدخله هذا النوع الأصيل من التنوين ، ويمتنع وجوده فيه ؛ فيكون امتناعه دليلاً على أن الاسم المعرب متمكن في الاسمية ، ولكنه غير أمكن ، إذ لا يبلغ في درجة التمكن ، وقوته ، مبلغ القسم السالف ؛ كالأسماء : عمر - عثمان - مريم - عيلة . . . وغيرها من الأسماء الممنوعة من الصرف ، أي : الممنوعة من

(١) وواضح أنه لا يدخل المبنيات مطلقاً .

(٢) ستجىء الإشارة لهذا في رقم ١ من هامش الصفحة التالية وكذلك في « ج » من ص ٢٤٠ .

(٣) يدخل تنوين العوض الأسماء غير المنصرفة ؛ نحو : دوع - ليال - سواع - غواد - هود -

(كما سيجىء في ص ٢٠٩) وقد يدخل الأسماء المنصرفة أيضاً ، نحو : « كَلْ » ؛ و « بعض » ؛ فيكون للعوض والصرف معاً ؛ لا لأحدهما . أما تنوين التنكير فبالغالب دخوله على المبنيات لإفادة تنكيرها . وقد

يدخل على الاسم المعرب لهذا الغرض -

كما سبق تفصيل هذا في باب : التنوين (ج ١ م ٣ ص ٣٣) ، وكاسيجىء بعضه هنا وفي « ب »

(٤) عند غير ابن مالك ، ومن وافقه .

أن يدخل عليها تنوين : « الصرف » الدال على « الأمكنية » ، والمؤدى إلى خفة النطق ، (لأن هذا التنوين يرمز إلى الأمرين المذكورين ويدل عليهما ، كما أسلفنا) — .

وإنما كان هذا القسم « متمكناً غير أمكن » ، لاشتماله على علامة واحدة ، هي الإعراب ، وبسببها كان محصوراً في الأسماء المعربة وحدها . أما تنوين « الأمكنية » فلا يدخل هذا القسم . وبسبب حرمانه هذا التنوين ، وامتناع دخوله ، اترب من الفعل والحرف ؛ إذ صار شبيهاً بهما في حرمانيهما التنوين ، وامتناع دخوله عليهما .

وإذا امتنع دخول تنوين « الأمكنية » على الاسم الذى لا ينصرف امتنع ، — تبعاً لذلك — جره بالكسرة ؛ فيجر بالفتحة نيابة عنها ^(١) ، بشرط ألا يكون مضافاً ، ولا مقترناً « بأل » ^(٢) — مهما كان نوعها — . فإن أضيف ، أو اقترن « بأل » ^(٣) وجب جره بالكسرة . — وهذا هو حكم الممنوع من « الصرف » ، وسيجىء الكلام عليه ^(٤) .

لكن كيف يمكن التمييز بين القسمين . والحكم على الاسم المعرب بأنه من القسم الأول « الأمكن » أو من القسم الثانى « المتمكن » ؟ .

لقد اقتصر النحاة على وضع علامات مضبوطة تميز الاسم المعرب المتمكن ، وهو « الممنوع من الصرف » ، وتدل عليه بغير خفاء ولا غموض ، واكتفوا بها ؛ لعلمهم أنها متى وجدت في اسم مترب كانت دليلاً على أنه « لا ينصرف » ، ومتى خلا منها كان فقدما دليلاً على أنه من القسم الأول : وهو : « المعرب الأمكن » ، أى : « المعرب المنصرف » . فعلاقة الاسم المعرب الذى لا ينصرف « وجودية » ، وعلاقة المعرب المنصرف : « عدمية » ؛ أى : « سلبية » . غير أن

(١) إلا العلم الذى أصله جمع مؤنث سالم ثم صار علماً منقولاً ؛ فإنه يجوز إعرابه مصروقاً كأصله ، رفعاً ، ونصباً ، وجرأ ، ويجوز إعرابه كالممنوع

— كما عرفنا في الصفحة السابقة ، وكما سيجىء فى : « ج » من ص ٢٤٠ وفى ١ من ص ٢٦٤ —

(٢٠٢) أو ما يقوم مقامها (انظر « ب » ص ٢٠٧) .

(٤) فى الصفحات التالية ، ثم فى ص ٢٦٤ بعض لأحكام العامة المهمة .

العلامة الدالة على منع الاسم من الصرف قد تكون واحدة : وقد تكون اثنتين معاً ،
لهذا كازت الأسماء الممنوعة من الصرف نوعان :

نوع يُمنَع صرفه في كل استعمالاته حين توجد فيه هذه العلامة الواحدة ،
ونوع يُمنَع صرفه بشرط أن توجد فيه علامتان معاً^(١) من بين علامات تسع .
ومجموع النوعين أحد عشر شيئاً :

(١) يعبر النحاة عن هذا بقولهم : إن الاسم يمنع من الصرف لوجود علتين فيه ، أو علة واحدة

تقوم مقام العلتين ...

والتعبير بعلتين ليس دقيقاً ؛ لأن كل علة واحدة لا بد لها من معلول واحد ، فالعلتان لا بد لهما
من معلولين حتماً . فكيف يجتمع علتان على معلول واحد ؟ فإن كانتا قد اشتركتا معاً في إيجاد المعلول الواحد
لم تكونا علتين ، وإنما هما علة واحدة ذات جزأين اشتركتا معاً في إيجاد هذا المعلول الواحد . اللهم إلا أن
يكون مرادهم علتين ، أى : عيّبين .

ويقولون في تعليل منع الاسم من الصرف كلاماً لا تطمئن إليه النفس ، ولا يرتاح إليه العقل .
نلخصه للمتخصصين ، لإبانة ضعفه وتهافته ، مع دعوتنا إلى نبذه وإهماله إهمالاً تاماً . يقولون :
إن التنوين الأصلي خاصة من خواص الأسماء ، لا وجود له في الأفعال ولا الحروف . وإن الحروف
كلها مبنية ، وكذلك الأفعال ، إلا المضارع في بعض حالاته . فالاسم إذا أشبه الحرف بُنى (كأن يشبهه
في الوضع ، أو في المعنى . . . أو غيرها من أنواع الشبه التي عرفناها في صدر الجزء الأول ، باب : الإعراب
والبناء) . وإذا أشبه الاسم الفعل مُنع من الصرف ؛ لأن الفعل أقل استعمالاً من الاسم وأضعف شأناً منه ؛
فلذلك حرم التنوين الذي هو علامة القوة ، والوسيلة لخفة النطق . فإذا اقترب الاسم من الفعل وشابهه في
الضعف فقد استحق مثله امتناع التنوين . أما سبب ضعف الفعل عندهم دون الاسم - فأمران :

أحدهما : لفظي ، وهو : أن الفعل مشتق من المصدر ؛ فالفعل فرع ، والاسم أصله ، والفرع
أضعف من الأصل .

ثانيهما : معنوي ؛ وهو : أن الفعل محتاج دائماً إلى الاسم في الإسناد ، وليس كذلك الاسم ،
فإنه قد يسند إلى اسم مثله ؛ ولهذا كان الاسم أخف لكثرة استعماله ، والفعل أثقل لقلة استعماله ؛
والحاجة ضعف . فإذا وجد في الاسم ضعفان معاً لفظي ومعنوي ، أو ضعف واحد آخر يقوم مقامها
فقد شابه الفعل ، واستحق منع التنوين ، كما في مثل : « فاطمة » فقد وجد في هذا الاسم الضعف اللفظي ،
وهو علامة التأنيث ، إذ التأنيث فرع التذكير ، ووجد فيه الضعف المعنوي ؛ وهو : العلمية التي هي فرع
التذكير : أما النوع الواحد من الضعف الذي يقوم مقام الاثنين فمحذور في : « ألف التأنيث » بنوعها ؛
(المقصورة والممدودة) ، وفي « صيغة منتهى الجموع » . فوجود ألف التأنيث في آخر الاسم هو علة لفظية ،
وملازمها إياه في كل حالاته هي علة معنوية . وخروج صيغة منتهى الجموع عن أوزان الآحاد العربية علة
لفظية ، (إذ ليس في تلك الآحاد مفرد ثالث ألف بعدها حرفان أو ثلاثة إلا وأوله مضموم ، كعمد أفر
-للجمل القوى- والأسد ، أو تكون ألفه عوضاً عن إحدى ياءى النسب كيمان وشأم ، وأصلهما يئى ، وشأئى =

(١) فالذى يُسَمَّعُ صرفه لوجود علامة واحدة هو ما يكون مشتملاً على :
« ألف التأنيث المقصورة ، أو الممدودة » . وكذلك ما يكون على وزن : « صيغة
منتهى الجموع » .

١ - فالمقصورة ألف تجيء في نهاية الاسم المعرب ، لتدل على تأنيثه ،
ومثلها الممدودة ، إلا أن الممدودة لا بد أن يسبقها - مباشرة - ألف زائدة للمد ؛
فتقلب ألف التأنيث همزة ^(١) . . . ومن أمثلة المقصورة : (« ذَكَرَى » مصدر ،
نكرة للفعل : ذَكَرَ : بمعنى تذكَّرَ) و (« رَضَوَى » علم على جبل بالحجاز ،
بالمدينة) ، و (جَرَحَى : جمع : جريح) و (حَبَلَى ، وصف للمرأة
الحامل . . .)

وعند إعراب هذه الكلمات نقول في حالة الرفع : إنها مرفوعة بضمة مقدرة
على الألف ، وفي حالة النصب منصوبة بفتحة مقدرة على الألف ، ونقول في
حالة الجر : إنها مجرورة بفتحة مقدرة على الألف ، نيابة عن الكسرة . والتنوين
ممتنع في كل الحالات - كما عرفنا - .

وإنما تجر هذه الأسماء وأشباهاها ، بالفتحة نيابة عن الكسرة بشرط خلو
الاسم من « أل » ^(٢) ومن الإضافة . وإلا وجب جره بالكسرة .

= (بالياء المشددة) حذفت إحدى الياءين تخفيفاً، وجاءت الألف عوضاً عنها ، وفتحت همزة شأى بعد سكونها
ومدت ؛ فصاريمان وشأى . ثم أُعْلِلَ المنقوص (كوال ، وراع) فصار يمان وشأم - كما سيجيء
في جمع التكسير - ومثلها ثمان ، فأصله : ثُمْنَى ، نسبة إلى الثمن ، فتح أوله تخفيفاً ثم حذفت
إحدى الياءين . . . إلى آخر مامر ، وغير ذلك مما لاتجاره ولا توافقه صيغة منتهى الجموع) . . . أما
علة المعنوية في صيغة منتهى الجموع فدلالتها على الجمع . . . إلى غير هذا مما يقولون .

وقوله بادئ التكلف والصنعة ، لا يقوى على الفحص ، وقد آن الوقت لإعماله نهائياً ، لأنه لا يثبت
أمام الاعتراضات التي تتجه إليه من بعض النحاة القدامى والمحدثين . وقد عرضنا ملخص رأيهم في الجزء الأول
(ص ٣٤ م ٣ عند الكلام على التنوين) ثم أوضحنا بعده أن التعليل الحق في « الصرف » وفي منعه هو :
كلام العرب الأوائل ، واستعمالهم الصحيح الوارد إلينا ، والذي نحاكبه .

(١) لألف التأنيث بنوعها أوزان مشهورة ، تضمنها الباب الخاص بالتأنيث . (وسيان في
ص ٥٨٥) وألف التأنيث الممدودة ليست في الحقيقة هي الممدودة ، كما يتبين من الشرح السالف ، وإنما
الممدود ما قبلها فوصفت بالمد للملاصقتها له ؛ كما سيجيء في الزيادة - ص ٢٠٧ - .

(٢) أو ما ينوب عنها - كما يجيء في الصفحة الآتية - مهما كان نوع « أل » (كما سبق في
ص ٢٠٠ و ٢٠٣) .

ومن أمثلة الممدودة : (صَحْرَاء ، وهي اسم نكرة) ، و (زكرياء ، علم إنسان) ، و (أصدقاء ، جمع صديق) ، و (حمراء ، وصف للشئ الأحمر المؤنث) . . . ، وعند إعراب هذه الكلمات نقول : إنها مرفوعة بالضمة الظاهرة ، ومنصوبة بالفتحة الظاهرة ، ومجرورة بالفتحة الظاهرة نيابة عن الكسرة ، بشرط خلو الاسم من « أل » ومن الإضافة ؛ وإلا وجب حره بالكسرة — كما تقدم — .

ومن هذه الأمثلة — وأشباهها — يتبين أن ألف التأنيث بنوعيتها قد تكون في اسم نكرة ؛ كـ كَبْرَى وصَحْرَاء . وقد تكون في معرفة ؛ كـ رَضْوَى وزَكْرِيَاء . وتكون في اسم مفرد كالأمثلة السالفة ، وفي جمع ؛ كـ جَرَحَى وأَصْدِقَاء ، وقد تكون في اسم خالص الاسمية ؛ كـ رَضْوَى وزَكْرِيَاء ؛ عِلَّامِينَ ، أو في وصف ^(١) ؛ كـ جَبَلِي وحمراء . . . وهي بنوعيتها تمنع الاسم في كل حالات استعماله ^(٢) من تنوين الأمكنية ، وتوجب جره بالفتحة ، بدلا من الكسرة بشرط أن يكون مجرداً من « أل » ومن الإضافة ^(٣) . . .

* * *

(١) المراد به هنا : الاسم الذي يغلب في استعماله ألا يكون علماً ، ولا مبصراً .

(٢) لأنها لا تفارقه مطلقاً . (انظر رقم ٢ من ص ٢٦٤) .

(٣) وفي هذه الألف بدالاتها المختلفة يقول ابن مالك :

فَالْفُ التَّأْنِيثُ مُطْلَقًا مَنَعَ صَرْفَ الَّذِي حَوَاهُ ، كَيْفَمَا وَقَعَ ٢-

(مطلقاً : أى : بنوعيتها ، في جميع حالاتها ؛ من ناحية أن كل واحدة تكون خاتمة في معرفة ،

أو نكرة ، في مفرد أو جمع ، في اسم أو صفة — ومعنى صرف : تنوين . . .)

يريد : أن ألف التأنيث تمنع صرف الاسم الذي يشتمل عليها كيفما وقع هذا الاسم ، أى : على أى

حال كان عليه من التعريف ، أو التنكير ، أو الاسمية ، أو الوصفية ، أو الإفراد ، أو الجمع . . .

زيادة وتفصيل :

(ا) يقول النحاة : إن ألف التانيث الممدودة ، كحبراء ، وخضراء — وغيرهما — كانت في أصلها مقصورة (أى : حمزى — خضرى . . .) فلما أريد المدّ زيدت قبلها ألف أخرى . والجمع في النطق بين ألفين ساكنتين محال ، وحذف إحداهما ينافي الغرض من ذكرها ؛ إذ لو حذفت الأولى لضاع الغرض من المدّ ، ولو حذفت الثانية لضاع الغرض من التانيث ، وقلب الأولى حرفاً قريباً منها — وهو الهمزة — يفيت الغرض من المد ؛ فلم يبق إلا قلب الثانية همزة تدلّ على التانيث ؛ كما كانت هذه الألف تدل عليه قبل انقلابها .

(ب) يمنع الاسم من الصرف بشرط ألا يكون مضافاً ، ولا مقرونًا « بأل » مهما كان نوعها — كما عرفنا^(١) — ودخل « أل » ما يحل محلها عند بعض القبائل العربية ، ومنه : « أم » التي هي بمنزلة « آل » .

* * *

(١) في ص ٢٠٣ الأمور الطارئة التي تعارض وجود التنوين ، ومنها : « آل » .

٢ - وصيغة منتهى الجموع^(١) هي : كل جمع تكسير بعد ألف تكسيه حرفان^(٢) ، أو ثلاثة أحرف ، بشرط أن يكون أوسط هذه الثلاثة حرفاً ساكناً^(٣) ،
 نحو : (معابد - أقارب - طبائع - جواهر - تجارب - دواب ...) ،
 وكذلك (مناديل - عصافير - أحاديث - كراسي - تهاويل ...) .

ومن هذه الأمثلة - وأشباهها - يتضح أن صيغة منتهى الجموع قد تكون على وزن : « مفاعل » ، و « مفاعيل » ؛ كمعابد ومناديل . وقد تكون على أوزان أخرى ينطبق عليها وصف تلك الصيغة ؛ كباقي الأمثلة السالفة .

« ملاحظة » :

يجرى على ألسنة فريق من النحاة أن صيغة منتهى الجموع هي ؛ جمع التكسير المماثل لصيغة : « مفاعل » ، و « مفاعيل » . لكنهم يريدون بالمماثلة : أن الكلمة خماسية أو سداسية ، والحرف الأول مفتوح في الحالتين - سواء أكان ميماً أم غير ميم - وأن الثالث ألف زائدة ، يليها كسر الحرف الأول من حرفين بعدها ، أو من ثلاثة أحرف أوسطها ساكن ... فليس المراد بالمماثلة أن تكون جارية على أسس الميزان الصرفي الأصيل الذي يُراعَى في صوغه عدد الحروف

(١) سبب هذه التسمية موضح في : « هـ » من ص ٢١٢ .

(٢) وقد يكون أحد الحرفين مدغماً في الآخر ؛ نحو : خواص - عوام - دواب

(٣) وقد يكون الثاني الساكن ياء مدغمة في مثلها ، بشرط وجود هذه الياء المشددة في المفرد أيضاً .
 نحو : كراسي - قساري (لنوع من الطيور . المفرد : قسري) و بَخَاقِي (لنوع من الإبل . المفرد : بخشي) . فليس من هذا ما يكون آخره ياء مشددة زائدة للنسب أو لغيره ؛ نحو : رباحي (نسبة إلى بلد) - حَوَاقِي (ومن معانيه : الناصر) لأن هذه الياء المشددة ليست في المفرد .

وقد خلت المراجع المتداولة - كالصبيان ، والجمع ، والتوضيح ، والتصريح - من اشتراط أن يكون الساكن حرف علة ، وهو هنا الياء ؛ ليصير بها الجمع على وزن « مفاعيل » واكتفت جميعاً باشتراط سكونه . إلا أن « الخضرى » في آخر باب : « جمع التكسير » نص على هذا صراحة ، بقوله : (لا يقع بعد ألف التكسير ثلاثة أحرف إلا وأوسطها ساكن معتل ؛ كمصاييح) ١٥ .

ويترتب على هذا أن تكون كلمة « أرادب » المجموعة الممنوعة من الصرف - وأمثالها - غير مشددة الياء ، مع أن مفرداها : « إردب » بتشديد الياء ، ومع أنها مضبوطة بالشكل في : « لسان العرب » بالتشديد ضبطاً كتابياً فقط ، بوضع شدة فوق الياء ، خلافاً لبعض المعاجم الأخرى . ويظهر أن ما قاله « الخضرى » هو الأعم الأغلب ، وأن غيره هو النادر الذي يقتصر فيه على السماع .

الأصلية والزائدة ، وترتيبها ، وحركاتها ، وسكناتها ، مع النطق بالحروف الزائدة كما وردت بنصّها في الموزون ، وإنما المراد عندهم هو : المماثلة في عدد الحروف ، وحركاتها ، وسكناتها ، دون اعتبار لمقابلة الحرف الأصلي بمثله ، ودون تمسك بالنطق بالحروف الزائدة نصّاً ؛ فيقولون في « جواهر » إنها على وزن « مفاعل » — مثلاً — وفي « الأعيب » إنها على وزن : « مفاعيل » — مثلاً — مع أن الوزن الصرفي الأصيل يوجب أن تكون الأولى على وزن : « فواعل » ، والثانية على وزن : « أفاعيل » . فالأمر عند هذا الفريق مجرد اصطلاح يراعى في العمل به ما وضع له . والأحسن : الاقتصار على التعريف الأول ؛ لعدم معارضته الميزان الصرفي الأصيل^(١)

* * *

حكم صيغة منتهى الجموع :

هو حكم غيرها من الأسماء الممنوعة من الصرف ؛ فيجب تجريدّها من تنوين « الأمكنية »^(٢) ، كما يجب جرّها بالفتحة نيابة عن الكسرة ، بشرط ألا تكون مقترنة « بأل » وألا تكون مضافة . فترفع بالضمّة ، وتنصب بالفتحة ، وتجر بالفتحة أيضاً ، نيابة عن الكسرة ، إلا إذا كانت مضافة أو مقترنة بأل ؛ فتجر بالكسرة مباشرة^(٣) .

ومن أحكامها : أنها إذا تجردت من « أل » و « الإضافة » ، وكانت اسماً منقوصاً^(٤) (مثل : دواعٍ ؛ جمع : داعية ، وثوانٍ ؛ جمع : ثانية . وأصلهما :

(١) اعترض بعض النحاة على التعريفين السابقين لصيغة منتهى الجموع ، وعلى أنها الصيغة المماثلة لصيغة : « مفاعل » ومفاعيل ، ووضع تعريفاً آخر يحوى شروطاً سبعة . واعتراضه ضعيف ، وتعريفه طويل معقد ، ولا حاجة تدعو إلى تسجيله كما سجله بعض النحاة وشرح غامضه ؛ ومنهم الخضرى في حاشيته ، والصبان .

(٢) وكذلك لا يدخلها تنوين التذكير - كما سيجيء في « ح » من ص ٢١٢ - وقد يدخلها تنوين الموض كما أوضحنا (في رقم ٣ من هامش ص ٢٠٢) ولكنه نوع يخالف النوعين السابقين .

(٣) راجع « ج » من ص ٢١٢ ورقم ٢ من ص ٢٦٤ . وقد اجتمع الصرف - بسبب وجود « أل » وعدمه في قولهم : للمواهب ضرائب ، يدفعها الموهوب من دمه ، وعقله ، ونبيله شعوره .

(٤) هو اسم المربوب الذي آخره ياء لازمة ، غير مشددة ، قبلها كسرة ، مثل : هادٍ - راضٍ . =

دواعي ، وثواني^(١) . كان الأغلب^(٢) - هنا - أن تحذف ياؤها ، ويجيء التنوين عوضاً عنها^(٣) . وتبقى الكسرة قبلها في حالتى الرفع والجر . أما في حالة النصب فتبقى الياء ، وتظهر الفتحة عليها بغير تنوين ؛ نحو : (لرحلات دواعٍ تحتمها . وما عرفت لإغفالها من دواعٍ . فعلى أهل النشاط ، والرغبة في المعرفة والتجربة - أن يجيبوا دواعي الارتحال ؛ والتنقل بين مشارق الأرض ومغاربها . . .) فتكون مرفوعة بضممة مقدرة على الياء المحذوفة ، ومنصوبة بالفتحة الظاهرة ، ومجرورة بفتحة مقدرة على الياء المحذوفة ، نيابة عن الكسرة . والتنوين المذكور في حالتى الرفع والجر عوض عن حرف الياء^(٤) .

فإن كانت اسماً منقوصاً مقترناً بأل ، أو مضافاً وجب أن تبقى ياؤها في كل الحالات ، غير أنها تكون ساكنة في حالتى الرفع والجر وتتمدد عليها الضمة والكسرة ، وتكون متحركة بالفتحة الظاهرة في حالة النصب . نحو : من الثواني تكون الساعات والأيام ؛ فليس العمر إلا الثواني التي نستعين بها ، وليست الثواني إلا قطعاً من الحياة نفقدها ، ونحن عنها غافلون .

ومثل : دواعي الخير والشر كثيرة ، تكاد تخلط إلا على الناقل الأريب ؛ فإنه يميز دواعي الخير ، ويستجيب لها سريعاً ، ويدرك عاقبة الشر ، ويفر من دواعيه^(٥) . . .

* * *

= مستقص - متعال ... وهذه الكلمات - أو أشباهها - محتومة في أصلها بالياء الساكنة اللازمة التي حذفت بسبب مجيء التنوين - وقد سبق إيضاحه وتفصيل الكلام على أحكامه المختلفة في ج ١ ص ١٢٤ م ١٥ -

(١) ويحسن الاقتصار عليه - انظر « ١ » من الزيادة ، ص ٢١٢ .

(٢) لأن تنوين العوض غير ممنوع هنا ، بخلاف تنوين الأمكنة - كما سبق في باب التنوين ،

ج ١ م ٣ ص ٣٢ - (٣) انظر رقم ٣ من ص ٢٦٦ .

(٤) مما تقدم يتبين أن المنقوص الذي هو صيغة منتهى جموع ، والمنقوص المفرد ، يتشابهان عند تجردهما من « أل » والإضافة في وجوب حذف الياء رفماً وجرأ ، وبقائها مع ظهور الفتحة عليها في حالة النصب ، ورفعهما بضممة مقدرة على الياء المحذوفة ، كما يتشابهان في وجود التنوين رفماً وجرأ .

ويختلفان بعد ذلك في أن المنقوص المفرد المجرد من « أل » والإضافة يلحقه التنوين في حالة النصب أيضاً . وتنوينه في حالاته الثلاث تنوين « أمكنة » وليس تنوين « عوض » . أما المنقوص الذي هو صيغة منتهى الجموع فيجب تنوينه عند حذف يائه رفماً وجرأ فقط - كما سبق - وتنوينه « عوض » عن الياء المحذوفة ، وليس تنوين « أمكنة » ولا يجوز تنوينه في حالة النصب .

ويختلفان كذلك في الجر ؛ فالمفرد يجر بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة أما الآخر فيجر بفتحة =

= على الياء المحذوفة ؛ لأنه ممنوع من الصرف .

ويختلفان كذلك في أن حذف الياء في صيغة ستهي المجموع هو اللخفة ، أو للتخلص من التقاء الساكنين - على خلاف في ذلك - أما في المفرد فالتخلص من التقاء الساكنين ، بيان هذا ما يقولونه في كلمة منقوصة للمفرد ، مثل : « دَاعٍ » ، وأن أصلها : « داعيٌ » (دَاعِيٌّ) استثقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة ؛ فصارت الكلمة : (دَاعِيٌّ) ، التقي ساكنان لا يصح هذا التقاءهما : الياء والتنوين المرموز له بالنون الساكنة ؛ حذفت الياء للتخلص من التقاء الساكنين ، فصارت : دَاعٍ (دَاعِيٌّ) .

أما في كلمة هي منتهى المجموع ؛ مثل : « دَوَاعٍ » فأصلها : دَوَاعِيٌّ (دَوَاعِيٌّ) فعلى اعتبار أن حذف الياء سابق على منع الصرف ، استثقلت الضمة على الياء فحذفت ؛ فصارت : دَوَاعِيٌّ ؛ التقى ساكنان ، الياء والتنوين المرموز له بالنون الساكنة ؛ فحذفت الياء للتخلص من التقاء الساكنين ؛ فصارت الكلمة : دَوَاعٍ (دَوَاعِيٌّ) . ثم حذف التنوين ؛ لأن الكلمة ممنوعة من الصرف ، وحل محله تنوين آخر ؛ ليكون عوضاً عن الياء المحذوفة ، ولينمى رجوعها عند النطق ، فصارت : « دَوَاعٍ » .

أما على اعتبار أن الحذف متأخر عن منع الصرف فالأصل : « دَوَاعِيٌّ » (دَوَاعِيٌّ) حذف التنوين لمنع الصرف ؛ فصارت الكلمة : « دَوَاعِيٌّ » استثقلت الضمة على الياء فحذفت ، ثم حذفت الياء طلباً للرخفة ، وجاء تنوين آخر للموض عنها ، ولمنع رجوعها

(هكذا يقولون . وقد أوضحنا ما فيه بإسهاب في ج ١ ص ٢٤ م ٣ كما أوضحنا هناك ما يحسن الأخذ به) ، وكل ما سبق هو في المنقوص الخالي من « أل والإضافة » .

فإن كان المنقوص بنوعيه - المفرد والجمع المنتاهي - مضافاً أو مقروناً بأل ، فالحكم واحد ؛ هو منع تنوينه ، وعدم حذف يائه . ويرفع بضمة مقدرة على الياء ، وينصب بفتحة ظاهرة عليها ، ويجر بكسرة مقدرة عليها .

« ملاحظة » : يقول الصبان في آخر هذا الباب ما نصه :

(لو سميت بالفعل : « يَغْزُو » و « يدْعُو » ورجعت بالواو للياء ؛ أجرته مجرى « جَوَارٍ » وتقول في النصب : رأيت يرى ويغزى . قال بعضهم : وجه الرجوع بالواو للياء ما ثبت أن الأسماء المتمكنة ليس فيها ما آخره واو قبلها ضمة ؛ فتقلب الواو ياء ، ويكسر ما قبلها . وإذا سميت بكلمة : « يرمي » من « لم يرم » رددت إليه ما حذف منه ، ومنعته من الصرف : تقول : هذا يرمي ، ومررت بيرمي ، والتنوين للموض ، ورأيت يرى . وإذا سميت بكلمة : « يغزى » من قولنا : « لم يغز » قلت : هذا يغزى ، ومررت بيغزى ، ورأيت يغزى . إلا أن هذا يرد إليه الواو ، وتقلب ياء لما تقدم ، ثم يستعمل استعمال « جوارٍ » . . .)

وقد نقلنا كلام الصبان هذا في الجزء الأول - م ١٦ ص ١٤٦ - وقلنا : إن فيه فوق التخييل البعيد ما يستدعى التوقف بل الإهمال ، إذ يؤدي الأخذ به اليوم إلى تغيير صورة العلم تغييراً يوقع في اللبس والإبهام ، واضطراب المعاملات - وهذه المسألة صلة بما سيجيء في ص ٢٤٧ وهو : « العلمية ووزن الفعل » .

زيادة وتفصيل :

(١) قلنا^(١) إن حكم المنقوص من صيغ منتهى الجموع إذا كان مجرداً من «أل» والإضافة هو في الأغلب الذي يحسن الاختصار عليه - حذف يائه رفعاً وجراً ، مع بقاء الكسرة قبلها ، ومجيء التنوين عوضاً عنها . . .

وإنما كان هو الأغلب لأن بعض العرب^(٢) يقلب الكسرة قبل الياء فتحة ؛ فتقلب الياء ألفاً بشرط أن يكون وزن المنقوص كوزن إحدى الصيغ الأصلية لمنتهى الجموع ، والكثير أن يكون مفرداً اسماً محضاً على وزن : « فَعْلَاء » الدالة على مؤنث ليس له - في الغالب - مذكر : كصحراء وصحار ؛ وعذراء وعذار ؛ فيقول فيهما : صحارَى ، وعذارَى . . . ، رفعاً ، ونصباً ، وجراً ، بغير تنوين ؛ نحو : (في بلادنا صحارَى واسعة - إن صحارَى واسعة تحيط ببلادنا ، تحوى كنوزاً نفيسة من المعادن المختلفة - وقد اتجهت الغزائم إلى تعمير صحارَى لا حدود لها على جانبي وادينا الحصيب) . . . ، فكلمة « صحارَى » اسم مقصور ، ممنوع من الصرف .

وفي بعض اللهجات العربية تثبت ياء المنقوص في كل أحواله ، وتكون ساكنة رفعاً وجراً ، وتظهر عليها الفتحة نصباً .

(ب) صيغة منتهى الجموع لا تكون في اللغة العربية إلا جمع تكسير بالوصف السالف^(٣) ، أو منقولة عنه . ولا تكون لمفرد بالأصالة .

أما كلمة « سراويل » مراداً بها : الإزار المفرد ، فهي أعجمية الأصل^(٤) . . . وهي اسم مؤنث في جميع استعمالاتها ؛ تقول : هذه سراويل قصيرة لبسها النسباج .

(ج) وصيغة منتهى الجموع - في كل الاستعمالات - تمنع الاسم من

(١) في ص ٢٠٩ .

(٢) كما سيجيء في ص ٢٦٨ - وانظر ما يتصل بهذا في رقم ٢٠ من ص ٦٥٧ باب : جمع التكسير -

(٣) في ص ٢٠٨ .

(٤) كما سنعرف في ص ٢١٤ ، حيث البيان المفيد عن الملحقات بصيغة منتهى الجموع .

تنوين « الأمكنية » وتنوين « التنكير »^(١) سواء أكان الاسم علمياً أم غير علم ،
فلو سمى إنسان باسم على وزن صيغة من صيغها فإنه يمنع من الصرف ، لشبه
منتهى الجموع ؛ لأن مدلولها في هذه الصورة مفرد لا جمع تكسير . وذلك المنع
بشرط ألا يكون مضافاً ، ولا مقروناً بأل — كما تقدم — .

(د) عرفنا^(٢) أن مثل : كراسى — قسارى — سخاى . . . ممنوعة من الصرف
بالتفصيل السالف . فإذا نسب إليها حذفت هذه الياء المشددة (التي هي في
الجمع وفي مفردة) وحل محلها ياء أخرى مشددة ، من نوع آخر ؛ هي ياء
النسب ، ولا يمنع الاسم من الصرف مع ياء النسب^(٣) . . .

(هـ) تسمى صيغة منتهى الجموع : بالجمع المتناهي أيضاً ، لانتهاء الجمع
إليها ؛ فلا يجوز أن يجمع بعدها مرة أخرى . بخلاف كثير غيرها من جموع
التكسير فإنه قد يجمع ، نحو : أنعام ، وأكلب ، يجمعان على : أناعم ،
وأكالب^(٤) .

* * *

(١) سبقت الإشارة لهذا في رقم ٢ من هامش ص ٢٠٩ .

(٢) في ص ٢٠٨ ورقم ٣ من هامشها .

(٣) راجع ما يختص بهذا في باب النسب — في ١ من ص ٧١٥ —

(٤) كافى : المصباح المنير ، أيضاً

حكم ملحقاتها :

ليس الحكم السابق خاصاً بصيغة منتهى الجموع الأصلية - وهى نوع من جمع التكسير ، كما عرفنا - ولا مقصوراً عليها وحدها ، وإنما يشملها ويشمل ما ألحق بها^(١) . والملاحظ بها هو : (كل اسم جاء وزنه مماثلاً لوزن صيغة من الصيغ الخاصة بها مع دلالة على مفرد ، سواء أكان هذا الاسم عربياً أصيلاً ، أم غير أصيل ، علماً أم غير علم ، مرتجلاً^(٢) أم منقولاً) . فمثال العلم العربى المرتجل الأصيل : « هَوَازَن » ؛ اسم قبيلة عربية ، ومثال العلم المُعَرَّب : « شَرَّاحِيل » وقد استعمله العرب علماً ، سُمِّيَ به عدة رجال . . .

ومن الأعجمى العرب الذى ليس علماً « سَراويل » - بصورة الجمع - اسم ، نكرة ، مؤنث ، للإزار المفرد^(٣) . . .

ومثال الأعلام المرتجلة فى العصور الحديثة : كَشَّاحِيم^(٤) علم رجل ، و « بَهَّادِر » علم مهندس هندى ، و « صَنَّاغِير » ، علم قرية مصرية ، وكذا

(١) اكتفى ابن مالك فى الكلام على صيغة منتهى الجموع بقوله :

وَكُنْ لَجْمَعٍ مُّشْبِهٍ . « مَفَاعِلًا » أَوْ : « الْمَفَاعِيلَ » بِمَنْعِ كَافِلًا - ١٠

التقدير : كن كافلاً - أى : قائماً منفذاً - لجمع مشبه « مفاعل أو مفاعيل » ، بمنع الصرف . وليس من اللازم أن يكون جمعاً حقيقة ؛ فقد يكون اسماً على وزن الجمع . وإنما ذكر الجمع للتمثيل . وليته قال : « ولكن ليلفظ » ، والذى يشبه « مفاعل ومفاعيل » هو ما كان مثلهما فى عدد الحروف وحركاتها وسكناتها ، سواء أكان مبدوءاً باليم أم بغيرها ؛ فليس المراد : « الميزان الصرفى الحقيقى » كما شرحنا - فى ص ٢٠٨ - ثم تكلم على حكم صيغة منتهى الجموع إذا كانت اسماً منقوصاً ، كالجوارى ؛ فقال :

وَذَا اغْتِيلَالٍ مِنْهُ كَالْجَوَارَى رَشْمًا وَجَرًّا أَجْرِهِ كَسَارَى ت ١١

أى : أجر عليه ما تجر به على سارٍ ، (وأصله : سارى* ، اسم فاعل منقوص ، فعله : سَرَى ؛ إذا سافر ليلاً) ، من حذف يائه رفماً وجراً عند تنوينه ، وبقائها فى حالة النصب ، وترك التفصيل الضرورى لهذا ، وقد عرضناه .

(٢) العلم المرتجل : ما وضع أول أمره علماً ، ولم يستعمل من قبل العلمية فى معنى آخر ، (وقد سبق تفصيل الكلام عليه فى باب العلم ج ١ ص ٣١٢ م ٢٢) .

(٣) لهذا إشارة فى « ب » من ص ٢١٢ .

(٤) يفتح الكاف . ويجوز فيها الضم ؛ فيخرجها عن أوزان صيغة منتهى الجموع ، وبالضم يشتهر شاعر عباسى .

« أعانيب » . فكل اسم من هذه الأسماء - ونظائرها - يعتبر ملحقاتاً بصيغة منتهى الجموع يجرى عليه حكمها ، بشرط أن يكون دالاً على مفرد ، وجارياً على وزن من أوزانها ^(١) - كما سبق - لا فرق في هذا بين العلم ، (وهو الأكثر) ، وغير العلم . ويقال في إعرابه : إنه ممنوع من الصرف ؛ لأنه مفرد على وزن صيغة منتهى الجموع ، أو : لأنه مفرد ملحق بها ^(٢) . . . أما هي فممنوعة أصالة ، كما أسلفنا ؛ لدلائلها على الجمع حقيقة .

وإنما كانت تلك الألفاظ - ومنها سراويل - ملحقات لأنها تدل على مفرد ، مع أن صيغتها صيغة منتهى الجموع ، وهذه لا تكون في العربية إلا لجمع أو منقول من جمع . فما جاء على وزنها لمفرد فإنه يمنع من الصرف للمشابهة (أى : المماثلة) بين الوزنين ، بالرغم من دلالة على مفرد .

* * *

(١) في هذا يقول ابن مالك :

و « لسراويل » يَهَذَا الْجَمْعُ شَبَهُ اقْتَضَى عُمُومُ الْمَنَعِ - ١٢

وإِنْ بِهِ سُمِّيَ أَوْ بِمَا لَحِقَ بِهِ ، فَالْإِنْصِرَافُ مِنْهُ يَحِقُّ - ١٣

يريد : أن لكلمة « سراويل » وهى اسم على صورة الجمع شهاً بصيغة منتهى الجموع ؛ لأن « سراويل » - مع دلالتها على اسم مفرد مؤنث - جارية على وزن أحد الجموع ، فاقضى هذا الشبه منعها من الصرف منعاً عاماً (أى : يشمل كل حالاتها التى تكون فيها دالة بصيغتها على المفرد وحده ، كما يرى بعض اللغويين ، أو عليه حيناً وعلى الجمع الذى مفرد « سرولة » حيناً آخر ؛ كما يرى غيرهم) .

ثم قال بعد ذلك : إن به شئ - أى : بصيغة الجمع المتناهى - وصار علماً على شئ فإنه يحق منع هذا المسمى من الانصراف ، أى : من الصرف . . . يريد أن كل ما شئ بالجمع المتناهى أو بما لحق بالجمع المتناهى يمنع من الصرف ؛ سواء أكان علماً مرتجلاً أم منقولاً ، عربياً أم أعجمياً . . .

(٢) إذا كانت صيغة منتهى الجموع الأصلية ، (نحو : مكارم) ، أو ما لحق بها ، (نحو : شرّاحيل) - علماً على مفرد ، فإسبب منعها من الصرف ؟ أهو مجىء العلم على وزنها مثل لأوزان صيغة منتهى الجموع ، أم هو العلمية وشبه العجمة ، لأن هذا الاسم علم ، وليس بين أوزان المفرد العربى الأصل ما يكون على هذا الوزن . . . ؟ رأيان . . .

ويقول سيبويه : إذا طرأ على العلم الموازن صيغة منتهى الجموع ما يقتضى تنكيره ، وزوال علميته فإنه يظل ممنوعاً من الصرف ، لبقاء صورة الجمعية ، وشكلها . ويقول غيره : لا يمنع من الصرف ، لأنه كان ممنوعاً منه للعلمية القائمة مقام الجمعية ، أو للعلمية وشبه العجمة وقد زالت علميته .

والصواب والأيسر رأى سيبويه ومن معه . وبهذا تكون صيغة منتهى الجموع وما لحق بها ممنوعة من الصرف دائماً باطراد ، فى جميع حالاتها ، حتى الحالة التى تكون فيها علماً لمفرد ثم زالت علميته

(ب) الذى يُمنَّع صرفه لوجود علتين معاً :

لا بد أن تكون إحدى العلتين المجتمعتين معنوية ، والأخرى لفظية . وتنحصر العلة المعنوية في « الوصفية » وفي « العلمانية »^(١) وينضم لكل واحدة منهما علة أخرى لفظية لا بد أن تكون من بين العلل السبع الآتية — دون غيرها^(٢) — وهى : (زيادة الألف والنون — وزن الفعل — العدل — التركيب — التأنيث — العجمة — ألف الإلحاق) . فينضم للوصفية إما زيادة الألف والنون ، وإما وزن الفعل ، وإما العدل . وينضم إلى العلمانية إما واحدة من هذه الثلاث ، وإما التركيب ، أو التأنيث ، أو العجمة ، أو ألف الإلحاق . فالعلل (كما يسميها النحاة) تسع معينة ، ليس فيها علة معنوية إلا الوصفية والعلمانية ، أما السبعة الباقية فلفظية^(٣) ، لا تصلح واحدة منها لمنع الصرف ، إلا إذا انضمت إليها إحدى العلتين المعنويتين . فالاسم يجمع من الصرف : للوصفية مع زيادة الألف والنون ، أو الوصفية مع وزن الفعل — أو الوصفية مع العدل .

وكذلك يمنع من الصرف للعلمانية مع الزيادة ، أو العلمانية مع وزن الفعل ، أو العلمانية مع العدل ، أو العلمانية مع التركيب ، أو العلمانية مع التأنيث ، أو العلمانية مع العجمة ، أو العلمانية مع ألف الإلحاق . وفيما يلي البيان :

(١) سواء أكان العلم للشخص أم للجنس — كما سبق في الجزء الأول ، باب : العلم —

(٢) أشرطنا أن تكون العلامتان محصورتين فيما سيذكر هنا ؛ لأنه قد يوجد في الاسم العرب عرمتان : إحداها لفظية والأخرى معنوية ويجب صرفه مع وجودها . وسبب صرفه أن إحداها ليست معتبرة في منع الصرف ، ولا معدودة من أسبابه ، كما في كلمة : « أُجَيْمَال » تصغير : « أَجْسَال » جمع تكسير لـ جَسَل . فإن « أُجَيْمَالاً » مصروفة بالرغم من اشتغالها على علتين ، إحداها : معنوية ، هى : التصغير الذى يعد فرعاً للتكبير ، والأخرى لفظية ، وهى الجمع الذى يعتبر فرعاً للإفراد . مثل هذا يقال في « حائض وطائم » فإنهما مضروفتان حتماً مع اشتغالها على علتين غير معتبرتين ؛ هما : لزوم التأنيث والوصف .

هذا ، والسبب الحق في الصرف استعمال العرب ليس غير ؛ فإنهم قصرُوا المنوع من الصرف على ما سردناه . أما ما يذكره النحاة غير هذا من التعليلات فرفوض .

(٣) حتى التأنيث الممنوع في مثل : سعاد — زينب — مى ... فإنه يعتبر في هذا الباب علة لفظية ؛ لظهور أثره في اللفظ بتأنيث الفعل له ، وعودة الضمير عليه مؤثراً — كما سيبيح في رقم ١ من هامش

الكلام على الاسم الممنوع من الصرف للوصفية^(١) وما ينضم إليها وجوباً من إحدى العلل الثلاث .

١ - يمنع الاسم من الصرف للوصفية مع زيادة الألف والنون إذا كان على وزن « فَعْلَان » - بفتح الفاء وسكون العين - بشرطين : أن تكون وصفيته أصيلة (أى : غير طارئة) ، وأن يكون تأنيثه بغير التثنية ؛ إما لأنه لا مؤنث له ؛ لاختصاصه بالذكور ، وإما لأن علامة تأنيثه الشائعة بين العرب ليست تاء التأنيث ، كأنْ يَكُون ، بألف التأنيث . . . ، فمثال ما ليس له مؤنث : « لَسَحْيَان »^(٢) ، لكبير اللحية . ومثال الآخر عَطْشَان - غَضِبَان - سَكَرَان - رِيَّان . . . ؛ فإن أشهر مؤنثاتها^(٣) : عَطْشَى - غَضِبَى - سَكَرَى - رِيَّان . . .^(٤) ومن الأمثلة قولهم : (كان أبو بكر لَسَحْيَان -^(٥)) ، تزيده لحيته وقاراً ، وهيبة .

(١) ليس المراد بالصفة أو الوصف هنا النعت ، وإنما المراد بعض الأسماء المشتقة التي ليست أعلاماً . وقد سبق تعريف الاسم المشتق ، وبيان مدلوله في ص ٣٠ ص ١٤٤ م ٩٨ .

(٢ و ٣) على وزن « فَعْلَان » (مفتوح الأول) كما في المراجع النحوية المتداولة ، وزاد الصبان فقال إنه على وزن : « رَحْمَان » .

(٣ و ٣) يشترط أكثر النحاة ألا يكون المؤنث على : « فَعْلَانَة » ويمثلون للمستوفى الشرط : بعطشان وغضبان ، وسكران . . . مع أن كتب اللغة - كالقاموس - تأتى للثلاثة بمؤنث مختم بالتاء ، وبمؤنث آخر ليس مختماً بها . فلا مناص من حمل الشرط النحوي على الأكثر الأغلب في : « فَعْلَان » ؛ بأن يتجرد مؤنثه من التاء في المشهور إن تعددت مؤنثاته . وهذا يصريح ابن جني في كتابه : « المحتسب » - ج ٢ ص ٧٢ - حيث يقول ما نصه : « (يقال رجل سكران ، وامرأة سكرى ؛ كغضبان وغضبي . وقد قال بعضهم : « سكرانة » ، كما قال بعضهم : « غضبانة » . والأول أقوى وأفصح . .) »^١ هـ

« ملاحظة هامة » : أخذ المجمع اللغوي القاهري بالمذهب الكوفي ، وبلغه بنى أسد في إلحاق تاء التأنيث جوازاً بكلمة « سكرانة » ونظائرها . وقرار المجمع ، وما يتصل به من مذكرات وتقريرات مدوّنة في ص ٨٣ و ٩١ من المجلد الشامل للبحوث والمحاضرات التي أقيمت في مؤتمر الدورة الثانية والثلاثين المنعقد ببغداد سنة ١٩٦٥ وفيما يلي نص القرار كما قدمته اللجنة المختصة ، ووافق عليه أغلبية المؤتمرين ، وأخذ به المجمع نهائياً : « (إن تأنيث « فَعْلَان » بالتاء لغة في بنى أسد (كما في الصحاح) - أو لغة بنى أسد (كما في المخصص) وقياس هذه اللغة صرفها في النكرة ؛ (كما جاء في شرح المفصل) . والناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ . وإن كان غير ما جاء به خيراً ، (كما في قول ابن جني) . لذا يجوز أن =

كثير الصمت، وافر الحلم . ما رآه الناس غضبانَ إلا حينَ يُحَمَّدُ الغضب) .
وقوله عليه السلام : « ليس بمؤمن من بات شعبانَ رِيَّانَ ، وجاره جائع طاوٍ » .

فإن كان الغالب المسموع على مؤنثه وجود تاء التأنيث في آخره لم يمنع من
الصرف ؛ نحو : (سَيْفَان ، للرجل الطويل المشقوق القامة) — (وَمَصَّان ،
للرجل اللثيم) ؛ فإن مؤنثهما الشائع : سيفانة ومصانة . وكذلك إن كانت وصفيته
غير أصيلة ؛ فإنه لا يمنع من الصرف ؛ ككلمة : « صَفْوَان » في قولهم : « بنس
رجل صَفْوَان قُلبه » . وأصل الصفوان : الحجر .

وإذا زالت الوصفية وحدها وسمى بهذا الاسم — ؛ بأن صار علماً مزيداً
بالألف والنون ؛ كتسمية رجل بغضبان ، أو بعطشان — فإنه يظل على حاله ممنوعاً
من الصرف ؛ لأن الوصفية التي زالت حل محلها العلمية الجديدة ؛ وبانضمام العلمية
الجديدة إلى الزيادة يجتمع في الاسم العلتان المؤديتان إلى منعه من الصرف ^(١) .

٢ — ويمنع الاسم من الصرف للوصفية مع وزن الفعل ^(٢) بالشرطين السالفين

= يقال : عطشانة وغضبانة ، وأشباهها ؛ ومن ثم يصرف « فَعْلَان » وصفاً ، ويجمع « فَعْلَان » ومؤنثه « فَعْلَانة »
جمع تصحيح) « ١ هـ .

(١) وفي الكلام على الوصفية مع : بادة الألف والنون يقول ابن مالك — بعد كلامه على ألف التأنيث
أول الباب — :

وَزَائِدًا « فَعْلَان » فِي وَصْفِ سَلِيمٍ مِنْ أَنْ يُرَى بَتَاءً تَأْنِيثُ خُتْمٍ - ٣

(المراد بزائدي « فَعْلَان » : الألف والنون الزائدتان في آخره) . يقول : إن الاسم يمنع من الصرف
إذا اشتمل على الألف والنون الزائدتين بشرط أن يكون وصفاً لا يختم آخره بتاء التأنيث عند تأنيثه ؛ فلا بد
أن يسلم آخره عند التأنيث من هذه التاء ، إما لأنه وصف خاص بالرجال ، فلا مؤنث له ، وإما لأن
الغالب على مؤنثه أن يكون بألف التأنيث — وقد سردنا الأمثلة لكل —

(٢) سواء أكان الوزن خاصاً بالفعل ، نحو : أجمل — أشرف — . أم على وزن مشترك بين
الأسماء والأفعال ولكن الفعل به أول لغتيته في الفعل ، أو لدلالته على معنى في الفعل دون الاسم ؛ نحو :
أَحْسِنُ ، وَأَفْضِلُ ، (تصغير : أحمر ، وأفضل) فهما على وزن : « أُبَيِّطِر » وهو وزن في الأفعال
أكثر . والهمزة في أولهما لا تدل على شيء ، مع أنها في الفعل : « أُبَيِّطِر » تدل على المتكلم . لما سبق وجب
منع « أحمر وأفضل » من الصرف — (انظر الكلام على لفظ « أعلَى » المصغر في ص ٢٦٦ ثم انظر
ص ٢٧٥) — بخلاف بَطَّلَ ، وَجَدَلَ (لصلب الشديد) وَتَدَرَسَ (يفتح أوله مع ضم الثاني أو كسره ،
للقوى السمع) فإنها أوصاف أصلية على وزن للفعل ، ولكنه وزن مشترك بين الأسماء والأفعال لا يتغلب فيه
جانب الفعل .

(وهما : ألا يكون مؤنثه الشائع بالتاء ، وألا تكون وصفيته طارئة غير أصيلة) .
ويتحقق الشرطان في الوصف الذى على وزن « أفْعَل » ، ومؤنثه « فَعْلَاء » ، أو
فُعْلَمَى ؛ نحو : أحمر وحمراء - أبيض وبيضاء - أجْمَل وجمْلَاء^(١) ، ونحو :
أفضل وفُضِّلَى ، وأحسن وخُسنَى ، وأدنى ودُنْيَا ... فهذه الألفاظ - وأشباهها
ممنوعة من الصرف ، لتحقيق الشرطين .

فإن كان الوصف مؤنثه بالتاء لم يُمنع من الصرف ، نحو : « أَرْمَل » في قولنا :
عظفت على رجل أرمِل (بالكسرة مع التنوين) ، أى : فقير ؛ لأن مؤنثه أرملة .
وكذلك ينصرف الوصف إذا كان وصفيته طارئة (أى : ليست أصيلة) ،
نحو « أَرْسَب » في قولنا : مررت برجل أرنب (بالكسرة مع التنوين ، أى :
جبان) . فالوصف منصرف - بالرغم من أن مؤنثه لا يكون بالتاء في الأغلب - لأن
وصفيته طارئة ، سبقتها الاسمىة الأصيلة ، للحيوان المعروف .

ومما فقد الشرطين معاً كلمة : « أربع » في مثل : قضيت في النزهة ساعات
أربعاً ؛ لأن مؤنثها يكون بالتاء ؛ فتقول : سافرت أياماً أربعة ؛ ولأن وصفيتها
طارئة عارضة ؛ إذ الأصل السَّابِق فيها أن تستعمل اسماً للعدد المخصوص في نحو :
« اختلفاء الراشدون أربعة » . ولكن العرب استعملتها بعد ذلك وصفاً^(٢) ؛ فوصفيتها ليست
أصيلة سابقة ، وبسبب فقد الشرطين وجب صرف الكلمة في جميع استعمالاتها .

ومن أمثلة الوصفية الطارئة التى لا يعتد بها في منع الاسم من الصرف كلمات
أخرى ؛ مثل : « أجْدَل » ، للصقر - « وأخْسَل » ، لطائر فيه نقط تخالف

(١) قال الكسائى مستدلاً :

فهى جمْلَاء كبدر طالع بَدَّت الخلق جميعاً بالجمال

(٢) لا يجوز في كلمة : « أربع » منع الصرف ؛ سواء أكانت الوصفية ملحوظة أم غير ملحوظة :

إذ أن مؤنثها بالتاء ؛ فالشرط الثانى مفقود دائماً ؛ فلا يصح منعها من الصرف .

وإذا كانت كلمة « أربع » مستعملة في الوصفية العارضة ، فعناها يشمل أمرين ، ذوات ، وعدد .
أى : ذوات معناها العدد المخصوص ، والكية المخصوصة ؛ (كما هو الشأن في المشتقات ؛ كضارب ، فإنه
يفيد أمرين : الذات والمعنى الذى هو الضرب) . أما إذا كانت مستعملة في مجرد العدد فعناها الكية العديدة
المخصوصة ، دون دلالة على ذات - . وقد شرحنا - في رقم ١ من هامش ص ٢١٧ المراد هنا من الصفة -
كما شرحنا دلالة المشتق على الذات والصفة في الجزء الثالث .

في لونها سائر البدن) - « وأفعى » ، للحية . فكل هذه ، وما شابهها ، أسماء بحسب وضعها الأصلي لتلك الأشياء ؛ ولهذا تُصَرَّف .

وقد بصح في هذه الكلمات - ولا يدخل فيها كلمة : أربع - منعها من الصرف على اعتبار أن معنى الصفة يلاحظ فيها ، ويمكن تخيله مع الاسمية ، وقد وردت ممنوعة من الصرف في بعض الكلام الفصيح ، فالأجدل : يُلحَظ فيه القوة ؛ لأنه مشتق من الجدُل (بسكون الدال) بهذا المعنى . والأخيل : يُلحَظ فيه التلون ؛ لأنه من الخَيْلَان ، بهذا المعنى . والأفعى : يلحظ فيها الإيذاء الذي اشتهرت به ، واقرن باسمها ^(١) ، وعلى أساس التخيّل والملاحظة المعنوية مع السماع يجوز منع الصرف . ولكن الأنسب الاقتصار على صرف هذه الأسماء ؛ لغلبة الاسمية عليها .

وهناك ألفاظ وُضعت أول نشأتها أوصافاً أصلية ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى الاسمية المجردة ^(٢) وبقيت فيها ، فاستحقت منع الصرف بحسب أصلها الأول الذي وضعت عليه ؛ لا بحسب حالتها الجديدة التي انتقلت إليها ؛ مثل : « أدْهم » للقيّد ^(٣) ؛ فإنه في أصل وضعه وصف للشيء الذي فيه دُهْمَة ، (أى : سواد) ، ثم انتقل منه ؛ فصار اسماً مجرداً للقيد ؛ ومثل : « أَرْقَم » ؛ فإنه في أصل وضعه وصف للشيء المرقوم ، (أى : المنقّط) ثم انتقل منه فصار اسماً للثعبان الذي ينتشر على جلده النقط البيض والَسَد . ومثل : « أَسْوَد » فأصله وصف لكل شيء أسود ، ثم انتقل منه ؛ فصار اسماً للثعبان المنقط بنقط بيض وسود ، ومثل : « أَبْطَح » وأصله وصف للشيء المرتمى على وجهه ؛ ثم صار اسماً للمكان الواسع الذي يجرى فيه الماء بين الحصى الدقيق ، ومثل : « أَبْرَق » ، وأصله وصف لكل شيء لامع براق ، ثم صار اسماً للأرض الخشنة التي تختلط فيها الحجارة والرمل والطين .

وقد يجوز صرف هذه الأسماء على اعتبار أن وصفيّتها الأصلية السابقة قد زالت بسبب الاسمية الطارئة . ولكن الاقتصار على الرأى الأول أنسب .

ويفهم مما سبق - في غير كلمة : أربع ^(٤) - أن الوصفية الأصلية الباقية

(١) يرى بعض النحاة أن « أفعى » لا مادة لها في الاشتقاق . ويرى آخرون - بحق - أنها مشتقة من فَعَسَ السم ، أى : شدته .
(٢) الحالية من الوصفية والعلمية .
(٣) المصنوع من الحديد .
(٤) لما سبق في رقم ٢ من هامش الصفحة الماضية .

لا يصح إغفالها في منع الصرف . أما الوصفية الطارئة القائمة ، أو الوصفية الأصلية التي زالت وحل محلها الاسمية الطارئة المجردة ؛ فيصح أن يلاحظ كل منهما عند منع الصرف ، أو لا يلاحظ ؛ بمعنى أنه يجوز - عند وجود إحداها مع العلة الثانية - صرف الاسم ومنعه من الصرف ، بشرط تحقق الشرط الثاني . (وهو ألا يكون تأنيث الوصف بالتاء . . .) ، وأن الأفضل الاقتصار على حالة واحدة ؛ فالصرف أفضل إن كانت الاسمية هي الأصلية ، والوصفية هي الطارئة . والمنع أولى ؛ إن كانت الوصفية هي الأصلية والاسمية هي الطارئة . وفي مراعاة هذه الأفضلية مسيطرة للسبب العام في منع الصفة من الصرف ، وتيسير في الاستعمال (١) . . .

وإذا سُمي بهذا الوصف زالت عنه الوصفية، وحل محلها العلمية ؛ فيجتمع فيه العلمية ووزن الفعل ؛ وهما علتان يؤدي اجتماعهما إلى منع صرفه ؛ كتسمية رجل : أرقم - أو : أسود (٢) .

* * *

(١) وفي الوصفية الأصلية والطارئة وما يتبع هذا يقول ابن مالك :

ووصفٌ أَصْلِيٌّ وَوَزْنٌ أَفْعَلًا مَمْنُوعٌ تَأْنِيثٌ بِنَا ؛ كَأَشْهَلَا - ٤

يريد : أن الاسم يمنع من الصرف للوصف الأصلي مع وزن « أفعل » - وهو وزن الفعل - المنوع تأنيثه بانثاء . ومثل للمستوفى الشروط بلفظ : « أشهل » ؛ تقول طفل أشهل ، وطفلة شهلاء . (والشهل : تغير لون بياض العين فيختلط بالحمرة ، أو الزرقاة)

ثم انتقل بعد ذلك للكلام على الوصفية الطارئة والاسمية الطارئة ، وحكمهما ، والتثني لهما ، فقال :

وَالْغَيْنُ عَارِضُ الْوَصْفِيَّةِ كَارْتِعٍ ، وَعَارِضُ الْإِسْمِيَّةِ - ٥

فَالْأَدْهَمُ : (الْقَيْدُ) لِكَوْنِهِ وَضْعٌ فِي الْأَصْلِ وَضْفًا - أَنْصَرَفَهُ مُنْعٌ - ٦

وَأَجْدَلٌ ، وَأَخْيَلٌ ، وَأَفْعَى مَضْرُوفَةٌ ، وَقَدْ يَنْلَنَ الْمَنْعَا - ٧

يقول : ألغ الوصفية العارضة كالتى في أربع ، ولا تعتد بها في منع الصرف . وكذلك ألغ الاسمية العارضة . وساق أمثلة للحالتين ؛ منها : الأدهم (وهو : اسم للقيد من الحديد) فإنه ممنوع من الصرف مراعاة لوضعه الأول وصفاً للشيء الأسود لامراعاة لاسميته الحالية . ثم ضرب أمثلة لألفاظ وضعت في أول أمرها أسماء خالية من الوصفية فصرفت ، ويجوز تخيل معنى الوصفية فيها ، وملاحظة هذه الوصفية برغم أن تلك الألفاظ لا تزال باقية على اسميتها ، ومنها أجدل - أخيل - أفعى .

(٢) راجع رقم ١ ص ٢١٧ ورقم ٢ من ص ٢٦٤ .

٣- ويمنع الاسم من الصرف للوصفية مع العدل^(١) في إحدى حالتين :
الأولى : أن يكون الاسم أحد الأعداد العشرة^(٢) الأولى ، وصيغته على وزن :

(١) سبق معنى الوصفية في رقم ١ من هامش ص ٢١٧ - أما العدل فيقولون في تعريفه : إنه تحويل الاسم من حالة لفظية إلى أخرى مع بقاء المعنى الأصل ، بشرط ألا يكون التحويل لقاب ، أو لتخفيف ، أو لإلحاق ، أو لزيادة معنى ، فليس من المعدول «أيس» مقلوب «يس» ولا «فخذ» بسكون الخاء ؛ تخفيف «فخذ» بكسرها ؛ ولا «كؤثر» بزيادة الواو ؛ لإلحاق الكلمة : بجعفر ، ولا «رجيل» بالتصغير ؛ لإفادة معنى التحقير و غيره -

والعدل يكون في الصفات وله الحالتان التاليتان . ويكون في الأعلام وله صور متعددة أشهرها :
«فُعَل» المعدول عن فاعل . وكذا «فَعَال» بالشروط والتفصيلات الآتية عند الكلام على منع الاسم من الصرف للعلمية والعدل . (ص ٢٥٦) .

والعدل قسمان : «أ» تحققي : وهو الذي يدل عليه دليل غير منع الصرف ؛ بحيث لو صرف هذا الاسم لم يكن صرفه عائقاً عن فهم ما فيه من العدل ، وملاحظة وجوده ؛ كالعدل في : سَحَر - وسيجيء في ص ٢٥٨ - ، وأُخْصِرَ (٢٢٤) ومَشْنَى ، فإن الدليل على العدل فيها ورود كل لفظ منها مسموعاً عن العرب بصيغة تخالف الصيغة الممنوعة من الصرف بعض المخالفة ، مع اتحاد المعنى في الصيغتين ، فسَحَر بمعنى السحر المعروف ، وأُخْصِرَ بمعنى آخر ، ومَشْنَى بمعنى اثنين اثنين ، وهكذا .. فالذي دل على أن كل واحد من هذه الألفاظ - وأشباهاها - معدول ، ليس الصرف أو عدمه ، وإنما هو وروده عن العرب بصيغة أخرى تخالف صيغته الممنوعة بعض المخالفة مع اتحاد معناه في الحالتين برغم هذه المخالفة .

«ب» تقديري : وهو الذي يمنع فيه العلم من الصرف ؛ سماعاً من العرب ، من غير أن يكون مع العلمية علة أخرى تنضم إليها في منع الصرف . فيقدر فيه العدل ثلاثا يكون المنع بالعلمية وحدها ؛ مثل : مُعَمَّر - زُفَر . . . ؛ فلو سمع مصروفاً لم يحكم بعدله ، مثل : «أُدَد» (وهو جد إحدى القبائل العربية كما سيجيء في ص ٢٥٧) وهذا النوع التقديري خاص بالأعلام ، ومنها : مُعَمَّر - زُفَر - جُشَم - جُمَح ... ولا دليل يدل عليه إلا منع العلم من الصرف ، وعدم وجود علة أخرى تنضم إلى العلمية في منع صرفه جعلهم يعتبرون العلة الثانية مقدرة . (انظر البيان في رقم ٦ من هامش ص ٢٥٦)

وفائدة العدل : إما تخفيف اللفظ باختصاره - غالباً - كما في : مَشْنَى وأُخْصِرَ ، . . . وإما تخفيفه مع تفرغه وتمحضه للعلمية ؛ فيبتعد عن الوصفية ، كما في : مُعَمَّر وزُفَر ، المعدولين عن عامر وزافر ، لاحتماهما قبل العدل للوصفية .

وعندي أن كل ما قيل في العدل وتعريفه وتقسيمه ، وفائدته ، مصنوع متكافئ . ولا مرد لشيء فيه إلا السماع . وخير ما يقال عند الإعراب في سبب المنع إنه العلمية وصيغة فُعَال - أو مَفْعَل ، أو فُعَل ، أو غيرها من الصيغ المسموعة نصاً عن العرب .

(٢) هناك رأى يقصره على بعض العشرة ، ولا يبلغ به العشرة . لكن الأرجح هو الرأي الأول . ويؤيده الأمثلة التي عرضها سيبويه في كتابه نقلاً عن العرب ، مستشهداً بها ، وكذلك الأمثلة التي أوردها

« فُعْمَال » أو : « مَفْعَل » ، نحو : أَحَادَ وَمَوْحَدَ - ثُنَاءَ وَمَشْنَى - ثَلَاثَ . وَمَشْلَثَ - رُبَاعَ وَمَرْبَعَ - خُمَاسَ وَمَخْمَسَ - سُدَاسَ وَمَسْدَسَ - سُبَاعَ وَمَسْبَعَ - ثُمَانَ وَمَشْمَنَ - تِسَاعَ وَمَتَسَعَ - عَشَارَ وَمَعَشَرَ .

ويقول النحاة : إن كل لفظ من هذه الألفاظ معدول عن لفظ العدد الأصلي المكرر مرتين للتوكيد ؛ فكلمة : « أحاد » في مثل : صافحت الأضياف أحاداً ، معدولة عن الكلمة العددية الأصلية المكررة : « واحداً واحداً » والأصل : صافحت الأضياف واحداً واحداً ؛ فعدل العرب عن الكلمتين ، واستغنوا عنهما بكلمة واحدة - للتخفيف - تؤدي معناهما ؛ هي : أَحَادَ ، ومثلها مَوْحَدَ^(١) وكلتا الكلمتين ممنوعة من الصرف مع أن أصلهما المعدول عنه منصرف ، ولا ينظر لهذا الأصل هنا ؛ ولهذا كانت كل واحدة منهما محتومة المنع من الصرف^(٢) .

وكلمة : « ثُنَاء » ، في مثل : سار الجند ثُنَاءً ... ، معدولة عن أصلها العددي المكرر للتوكيد ، وهو : « اثنين اثنين » والأصل : سار الجند اثنين اثنين ، فعدل العرب عن الكلمتين ، وأتوا بدلها بكلمة واحدة - للتخفيف - تؤدي معناهما ؛ هي : ثُنَاءَ ، ومثلها : « مَشْنَى » وهاتان ممنوعتان من الصرف مع أن أصلهما مصروف .

ومثل هذا يقال في بقية الأعداد العشرة الأولى المعدولة . والأغلب في هذه الأعداد العشرة المعدولة أن تكون حالاً ، كالأمثلة السالفة ، أو تكون نعتاً ؛ نحو : شاهدت حول الماء طيوراً مَشْنَى ؛ وطيوراً ثَلَاثَ . . . أو تكون خبراً ؛ نحو : أصابع اليدين والرجلين خُمَاسُ . . . ومن القليل أن تكون مضافاً ، ومن

(١) التعليل النحوي السابق ضعيف ؛ فالدليل على أن العرب الأوائل عدلوا عن استعمال اسم العدد الأصلي المكرر ، إلى استعمال الاسم المعدول ؟ لا دليل ولا ما يشبهه . والحق أن العرب استعملوا النوعين ، وأحدهما مصروف ، والآخر ممنوع من الصرف ، ولا داعي لذلك التعليل .

(٢) في هامش الجزء الثاني (م ٨٤ ص ٣٤٥) بيان مفيد ، وتصويب للأصاليب المشتملة على التكرار في نحو : صافحت الأضياف واحداً واحداً ، وأقبل الجنود اثنين اثنين ، أو ثلاثة ثلاثة .. و .. فقد كان بعض القدماء - كالحريزي - يرى أن استعمالها على هذا الوجه خطأ ، وما هي بخطأ .

الممنوع أن تكون مقرونة بأل^(١) . . .

ويجوز أن يتكرر اللفظ المعدول فيكون التالى توكيداً^(٢) لفظياً للأول، فنقول :
سار الجندُ مَشْنَى مَشْنَى - أو : ثُلَاثَ ثُلَاثَ . . . وهكذا .

ومن العرب من يميز صرف تلك الألفاظ ، فيقول : ادخلوا ثُلَاثَ ثُلَاثَ ،
أو ثُلَاثًا ثُلَاثًا . . . وهكذا . وعند صرفها يعدها أسماء مجردة من الوصفية .
والرأى الأول أكثر وأشهر .

الثانية : كلمة «أخَر» ؛ فى مثل : (سجل التاريخ لعائشة أم المؤمنين ،
ولنساء أَخَرَ أثرهن فى السياسة ، والثقافة ، ونشر العلم) ، فهى جمع ،
مفردُهُ : «أُخْرَى» و «أُخْرَى» مؤنث للفظ مذكر ؛ هو : «أخَر» . . .
(بفتح الخاء) ، على وزن : «أفْعَل» ، ومعناه : أكثر مغايرة ومخالفة -
فلفظ : «أخَر» هنا : «أفعل للتفضيل» ، مجرد من «أل» والإضافة للمعرفة^(٣) ؛
فحقه أن يكون مفرداً مذكراً فى جميع استعمالاته ولو كان المراد منه مثنى ، أو
جمعاً ، أو مؤنثاً ، وهذا ما تقتضيه الأحكام العامة لأفعل التفضيل المجرد منهما ؛
(نحو : المتعلم والمتعلمة أقدر على نفع الوطن من غيرهما - الإخوان والأصدقاء
أنفع فى الشدة ، وأبعد عن التقصير - ليس بين النساء أفضل ، ولا أحسن من
الساہرات على تربية أولادهن . . .) وبناء على هذا الحكم العام يكون القياس فى
المثال السابق وأشباهه أن نقول : لعائشة أم المؤمنين ولنساء أَخَرَ - بحد الهمة
وفتح الخاء - أثرهن . . . ، لكن العرب عدلوا عنه ، وقالوا : نساء «أخَرَ»
بصيغة الجمع ، ومنعوه من الصرف ؛ فكان العدل بانضمامه للوصفية سبباً فى منعه

(١) وهنا قال الصبان ما نصه :

« (ادعى الزمخشري أنها تُعرَف ؛ فيقال : فلان تزوج المثنى والثلاث . . . قال أبوحيان : ولم يذهب
إليه أحد . وكما لا تعرف لا تؤنث ؛ فلا يقال مَشْنَاه مثلاً . . .) » ا هـ .

(٢) فيكون الغرض من التكرير هو قصد التأكيد ، لا إفادة التكرار تأسيساً ، - أى : ابتداء -
لأن إفادة التكرار التأسيسى - وهو المجرد من التأكيد ابتداء - مفهومة قبل التكرار حتماً (نص على هذا
الأشعري والصبان) .

(٣) لأن المضاف للمعرفة قد يجوز فيه المطابقة وعدمها بالتفصيل الذى سبق بيانه فى باب «أفعل

من الصرف. وإن شئت فقل : كان منعه من الصرف دليلاً على وجود العدل فيه مع الوصفية (١).

وإذا زالت الوصفية وحدها وحلَّتْ بِمَنْعِ الْأَسْمِ عَلَى مَنَعِ الصَّرْفِ ؛ لاشتماله في حالته الجديدة على عِلْمَيْنِ مانعتين معاً لصرفه ؛ وهما : العلمية والعدل . كنسبية إنسان : «مَشْنَى» أو «ثُلَاثٌ» أو نحوهما مما كان في أصله وصفاً معدولاً ، ثم صار علماً باقياً على حاله من العدل . . .

ويتبين مما سبق في الصور الثلاث الخاصة بالوصفية ومعها للعلامة الأخرى ، أن الوصفية إذا اختفت وحدها بسبب أن الاسم صار «علماً مزيداً» ، أو : «علماً على وزن الفعل» ، أو : «علماً معدولاً» - بقي هذا الاسم ممنوعاً من الصرف كما كان ، ولكن للعلمية ومعها للعلامة الأخرى (٢) . . .

(١) العدل هنا تحقيق ، - سبقت الإشارة له في رقم ١ من هامش ص ٢٢٢ - وفي هذا التعليل ما في سابقه من ضعف . والعللة الصحيحة هي مجرد الاستعمال العربي الصحيح ، وقد بسطنا تعليل النحاة كاملاً ، وعرضنا رأيهم في «أُخَر» ومنعها من الصرف ، وفي أنها للتفصيل أو ليست له . . . ثم الرد عليه في الجزء الثالث (باب أفعل التفصيل ص ٣١٠ م ١١٢) فلا داعي للتكرار والإطالة ؛ علماً بأن المعروض في باب التفصيل هام ، ومفيد .

(٢) وفي الصورة الثالثة وهي صورة الوصفية مع العدل يقول ابن مالك :

وَمَنْعُ عَدْلٍ مَعَ وَصْفٍ مُعْتَبَرٌ فِي لَفْظِ مَشْنَى ، وَثُلَاثٍ ، وَأُخَرٍ - ٨
يقول : إن الاسم يمنع من الصرف إذا كان لفظه هو : «مَشْنَى» أو : «ثُلَاثٌ» ، أو «أُخَر» ولم يذكر أيضاً ولا تفصيلاً إلا ما ذكره في البيت التالي من أن مشنى وثلاث يشبههما ما جاء على وزنهما من ألفاظ الأعداد الأربعة الأولى . قال :

ووزنُ مَشْنَى وَثُلَاثٍ كَهُمَا مِنْ وَاحِدٍ لِأَرْبَعٍ ؛ فَلْيُعْلَمَا - ٩
وأهل ما زاد على الأربعة :

ثم انتقل بعد هذا مباشرة إلى ذكر الأبيات الأربعة الخاصة بصيغة منتهى الجموع والتي أول كل منها .

وكن لجمعٍ مُشَبِّهِ مفاعِلَا ١٠

وذا اعتلالٍ منه كالجوارِي ١١

ولسراويل بهذا الجمع ١٢ =

زيادة وتفصيل :

(١) لم يحكم النحاة على « أخرى » الممنوعة من الصرف بأنها معدولة ؛ لأشتمالها على ألف التأنيث المقصورة ، وهذه أقوى في منع الصرف من العدل . وأما آخران وآخرين فمعربان بالحروف فلا دخل لهما في منع الصرف .

(ب) قد تكون : « أخرى » بمعنى « آخره » - بكسر الخاء - وهي التي تقابل كلمة : « أولى » كالتى فى مثل : (قالت أخراهم لأولاهم . . .) وقالت أولاهم لأخراهم . . .) وفى هذه الصورة تجمع كلمة : « أخرى » على « آخر » المصروفة ؛ لأنها غير معدولة ؛ لأن مذكرها هو : « آخر » - بكسر الخاء - الذى يقابل « أول » بدليل قوله تعالى : (وأنّ عليه النشأة الآخرة) ، أى : الآخرة ، يؤيد هذا قوله تعالى : (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) ، والقصة واحدة ، فليست « أخرى » التى هى بمعنى : « آخره » من باب أفعل التفضيل .

والفرق أن أنثى المفتوح الخاء^(١) لا تبدل على انتهاء ، كما لا يدل عليه مذكرها ، فلذلك يعطف عليه مثلها من جنس واحد ؛ كقولك : أقبل رجل ، وآخر ، وآخر . . . أقبلت سيدة ، وأخرى ، وأخرى . أما أنثى المكسور الخاء^(٢) فتبدل على الانتهاء ، ولا يعطف عليها مثلها من جنس واحد ، كما أن مذكرها كذلك . . .

* * *

وإن به سُمى أو بما لحق ١٣ -

وقد شرحنا الأبيات الأربعة فى مكانها الأنسب (ص ٢١٤ و ٢١٥) كى يكون الموضوع متصلا بعضه ببعض ، وبعدها - فى الألفية - الأبيات الخاصة بمنع الاسم من الصرف للعلمية وسبب آخر معها ، وسيجىء شرحها فى موضعها .

(١) مفتوح الخاء هو : « آخر » ومعناه : أكثر مغايرة ومخالفة - والصفة للتفضيل كما أسلفنا - وإنشاء هى : « أخرى » التى تجمع على : « آخر » الممنوعة من الصرف .

(٢) مكسور الخاء هو : « آخر » الذى معناه : « أخير » أى : مقابل لالأول ويدل على النهاية . ومؤنثه « آخيرة » ، أو « أخرى » التى تجمع على « آخر » المصروفة .

الكلام على الاسم الممنوع من الصرف للعلمية^(١) مع إحدى العلل السبع .

١ - يُمنع الاسم من الصرف إذا كان علمياً ، مركباً تركيب مزج . والمراد بالتركيب المزجي^(٢) : كل كلمتين امتزجتا (أى : اختلطتا) بأن اتصلت إثنائيهما بنهاية الأولى حتى صارتا كالكلمة الواحدة ؛ من جهة أن الإعراب أو البناء يكون على آخر الثانية - في الرأى الأشهر - أما آخر الكلمة الأولى فقد يكون ساكناً ؛

(١) ملاحظة هامة : العلم هنا يشمل علم الشخص وعلم الجنس ، (طبقاً لما سبق في الجزء الأول - باب العلم .) والممنوع من الصرف للعلمية ومعها علة أخرى لا يدخله تنوين «الأمكنية» ، فلو زالت العلمية لوجب تنوينه تنوين تكثير - كما ستعرف في ص ٢٣١ و ٢٦٥ - إن لم يوجد سبب آخر للمنع .

(٢) سبق الكلام على المركب المزجي في باب العلم (ج ١ ص ٢٧٠ م ٢٢) ومن أهم ما قلناه هناك : إن المركب المزجي لا يكون إلا من كلمتين ، فقط ، (وقد تفصل بينهما الواو ؛ في بعض الصور الساعية ؛ كما في : « كَيْتٌ وَكَيْتٌ - ذَيْتٌ وَذَيْتٌ » طبقاً للبيان الآتي في ص ٥٨٣) ولا يصح مزج أكثر منهما . ومتى امتزجتا صارتا في العلم كلمة واحدة ذات شطرين ، كل شطر منهما بمنزلة الحرف الهجائي الواحد من الكلمة الواحدة (العلم) (كما نص على هذا شارح « المفصل » ج ٤ ص ١١٦) . والأصل قبل التركيب أن يكون لكل واحدة منهما معنى يخالف معنى الأخرى . أما بعد التركيب المزجي فالأمر يختلف : فإن كان هذا التركيب علماً من النوع الذي تتركز فيه علامات الإعراب أو البناء على آخر الثانية فقط ؛ كسيويه ، وبعلبك وغيرها . . . من الأمثلة المعروضة هناك - في ص ٢٧٩ - ، ونظائرها زال المعنى الأصل لكل منهما نهائياً ، ولا يصح ملاحظته ؛ إذ ينشأ من المزج معنى جديد ، مستحدث ، لا صلة له بالمعنى السابق لهما أو لإحدهما .

أما إن كان هذا المركب المزجي من النوع الآخر الذي يبنى على فتح الجزأين (وهو المذكور في ج ١ ص ٢٨١) ، كالمركبات العددية مثل : ثلاثة عشر ، وأربعة عشر . . أو المركبات الظرفية ، نحو : صباح مساء . . أو الحالية ؛ نحو فلان جارٍ بيت بيت ، أى : ملاصقاً ، أو باقى المركبات الأخرى التي تبنى على فتح الجزأين طبقاً للأحكام المدونة في أبوابها . . . ، فإن المعنى بعد التركيب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعنى الذي كان لكل كلمة قبل مزجها بأختها ؛ إذ يتكون المعنى الجديد من معناها السابق ، مع بعض زيادة تنضم إليه ، دون إلغاء لمعناها السابق ، أو إهمال للملاحظة في تكوين المعنى المستحدث . فأساس المعنى الجديد هو معناها القديم مع ضم زيادة إليه . وهذا النوع يلاحظ فيه قبل المزج أنه على تقدير « واو العطف » بين الكلمتين وأنهما في حكم المتعاطفين ؛ فعناهما بملاحظتهما قبل التركيب هو معناهما الجديد بعد المزج بغير ملاحظتهما (راجع شرح المفصل ج ١ ص ٦٥ و ج ٤ ص ١٢٤) .

نحو : بُرْسَعِيد^(١) - نَيْسَوِيرُك^(٢) - جَرْدَنْسَتِي^(٣) - وقد يكون متحركاً^(٤) بالفتحة (وهذا هو الأكثر) ؛ نحو : طَبَرَسْتَان^(٥) - (خَالَوِيَه^(٦) - سِيَبَوِيَه^(٧)) ، في لغة من يُعْرَبهما ولا يبنيهما^(٨) - حَضْرَمَوْت^(٩) - بَعْلَبَك^(١٠) .

أحكامه :

أشهر أحكام العلم المركب تركيب مزج - غير العددي ، وأشباهه^(١١) - هو :
(١) أن يُترك آخر جزئه الأول على حاله قبل التركيب ، من السكون أو الحركة ، ونوعها ؛ فلا يتغير ضبط آخر ذلك الجزء الأول مطلقاً بعد التركيب ، ولو كان واواً ساكنة أو ياء ساكنة^(١٢) ، ولا يجرى عليه إعراب ولا بناء ، ولا ينظر إليه إلا على اعتباره بمنزلة جزء من كلمة - ، وليس كلمة مستقلة - ولهذا يتصل بالثاني كتابة إن أمكن وصل حروفهما الهجائية -

(١) اسم أجنبي ، معناه : ميناء سعيد . ويطلق على مدينة مصرية على الساحل الشالى الشرق .
ويصح نطقها وكتابتها بواو بعد الياء ، ولكن تتحرك الراء بعدها للتخلص من الساكنين .
(٢) معناه : « يُرْك الجديدة » ، وهو اسم مدينة فى الولايات المتحدة الأمريكية .
(٣) اسم أجنبي ، معناه : « حديقة سى » ويطلق على حى مشهور فى القاهرة ، على الساحل الشرقى للنيل .

(٤) وقد تكون حركة الأول الكسرة - أحياناً - كما فى بعض الأصوات المركبة تركيباً مزجياً ؛ نحو : « قاش- ماش » اسم لصوت طي القماش - طبقاً للبيان السالف فى رقم ٢ من هامش ص ١٦٣ -
(٥) اسم مدينة فارسية ، مركبة من طبر ، وستان ، ومعنى ستان : مكان .
(٦) عالم لنوى ، نحوى ، فى القرن الرابع الهجرى .
(٧) اسم إمام النحاة ، عمرو بن عثمان المتوفى حول سنة ١٨٠ هـ ، ومعنى « سيب » باللغة الفارسية : التفاح . ومعنى « ويه » : رائحة . وتقدم المضاف على المضاف إليه كالمألوف فى اللغة الفارسية .
فعناه : رائحة التفاح .

(٨) لأن منع الصرف مقصور على الأسماء المعربة ؛ ولا يكون فى المبنية - كما تقدم -
(٩) اسم بلد فى اليمن .
(١٠) اسم بلد فى لبنان . وأصله مركب من كلمتين : « بعل » (اسم صنم) و « بك » اسم رجل اشتهر بعبادته .

(١١) أما حكم العددي وأشباهه فيجىء فى : « ب » من ص ٢٣١ .
(١٢) ولو كانت هذه الياء آخر اسم منقوص فإنها تظل ساكنة كذلك - كما سيجىء فى رقم ٢ من هامش الصفحة التالية .

(ب) يجرى الإعراب على آخر الجزء الثاني وحده ، فيعرب إعراب الممنوع من الصرف ؛ فيرفع بالضمة ، وينصب بالفتحة ، ويجر بالفتحة نيابة على الكسرة ، مع امتناع التنوين في الحالات الثلاث ؛ كالشأن في كل اسم ممنوع من الصرف ، مجرد من أل والإضافة . ومن الأمثلة : (غادرنا « نُسُوَيْرُك » في طائرة سيباحية ، قاصدين إلى « بَعْلَتِكَ ») فوصلناها بعد عشرين ساعة . ولما نزلنا في مطارها قال المذيع : من كانت « بُرْسَعِيدُ » غايته فليستعد ؛ فهذه الطائرة متجهة إليها .

(ح) من العرب من يجعل الجزء الأول مضافاً تجرى عليه جميع حركات الإعراب على حسب حاجة الجملة - ولا يُمنع من الصرف ما دام مضافاً - ويكون الثاني هو المضاف إليه المجرور دائماً^(١) . فإن كان الأول (المضاف) مختوماً بحرف علّة قدر على هذا الحرف جميع حركات الإعراب - حتى الفتحة - رفعاً ونصباً وجرّاً من غير منع صرف . ولا فرق في هذا بين الألف ، والواو ، والياء ، ثم يجيء بعده القسم الثاني (المضاف إليه) فيكون ممنوعاً من الصرف إن استحق المنع ؛ وإلا فينصرف^(٢) . وعلى هذا الرأي يُفصل الجزءان في الكتابة . ومن الأمثلة التي يكون فيها آخر الجزء الأول حرفاً صحيحاً وآخر الثاني غير ممنوع من الصرف : (هذه بَعْلُ بَلَك - زرت بَعْلَ بَلَك - تمتعت ببَعْلِ بَلَك) . ومثال ما يكون فيه الأول (المضاف) صحيح الآخر معرباً ويكون المضاف إليه ممنوعاً من الصرف : (من أشهر المدن الفارسية القديمة رامُ هُرْمَز - عرفت أن رامَ هُرْمَز

(١) وهذه الإضافة لفظية ، لأن كل جزء من الجزأين بمنزلة حرف المعجاء في الكلمة الواحدة كاليم ، والعين . . . من مثل : معدن . . . فهو يتم الآخر . وإنما فائدتها تحفيف التركيب ، والتنبية إلى شدة الامتزاج . (وقد سبق لهذا إشارة في ج ٣ م ٩٣ ص ٤٧) .

(٢) للمركب المزجي أحكام إعرابية أخرى نهلها ؛ لقلة الوارد بها ، وعدم أهميتها ، ومنها بناء الجزأين على الفتح رفعاً ، ونصباً ، وجرّاً ؛ كبناء خمسة عشر وأشباها - ؛ فيكون في آخر كل جزء فتحة لا تتغير مطلقاً في جميع حالات الإعراب ؛ بشرط أن يكون آخر الجزء الأول صحيحاً . فإن كان معتلاً (ألفاً ، أو واواً ، أو ياء) وجب إبقاء الأول على سكونه ، ويقتصر البناء على الفتح على الثاني في جميع أحواله . وعلى هذا فالمركب المزجي إذا كان جزؤه الأول معتلاً - يظل ساكناً في كل اللغات السالفة . وفي منع الاسم من الصرف للعلمية والتركيب المزجي يقول ابن مالك مقتصراً على بيت واحد :

والعلمُ أَمْنٌ صَرْفُهُ مُرَكَّبًا تَرْكِيبُ مَزْجٍ نَحْوُ: مَعْدِيكَرَبَا - ١٤

مدينة أثرية - في رامِ هُرْمَزَ صناعات يدوية دقيقة). فكلمة : « رام » في الأمثلة السالفة مغربة على حسب الجملة ؛ وهي مضاف ، وكلمة : « هرمز » مضاف إليه ، مجرورة بالفتحة بدل الكسرة في كل الاستعمالات ؛ لأنها علم أعجمي^(١) ، يُمنع من الصرف لهذا . . .

ومثال المضاف الذى آخره حرف علة تقدر عليه جميع الحركات ، وبعده الجزء الثانى (المضاف إليه) غير ممنوع من الصرف : « صافى ورود » اسم قرية مصرية . تقول : (صافى ورود في الصحراء الغربية - أرغب أن أشاهد صافى ورود) (بسكون الياء)^(٢) - لم أذهب إلى صافى ورود . فكلمة : « صافى » مرفوعة بضمة مقدرة على الياء ، ومنصوبة بفتحة مقدرة عليها ، ومجرورة بكسرة مقدرة أيضاً . وهي مضافة ، وكلمة : « ورود » مضاف إليه مجرورة منوثة ؛ لأنها غير ممنوعة من الصرف ؛ لعدم وجود ما يقتضى المنع . ومثلها : « متعدى كَرِب » اسم رجل (وهو ركب من جزأين . . .)^(٣) .

ومثال معتل الجزء الأول الذى يليه الجزء الثانى (المضاف إليه) ممنوعاً من الصرف : « رضا عائشة » ، اسم امرأة فارسية - حادى شَمَر ، اسم مدينة وكذا : نِيُوَيْرُك .

* * *

(١) هى وحدها بغير صدرها علم أعجمى فى الأصل .

(٢) وهذا النوع من المنقوص ينصب بفتحة مقدرة - كما سبق فى رقم ٢ من الهامش السابق ، وفى « ج »

من ص ٢٢٩ ، وفى ج ١ ص ١٧٢ و ١٧٧ م ١٦ .

(٣) ويقال إن أصلها : « متعدى » ، على وزن : « متفعل » ؛ اسم مكان أو زمان من « عدأ »

بمعنى : جاوز ، وكان القياس فتح الدال . و « كرب » بمعنى : « فساد » .

وقيل : أصله ، معدى ، بفتح الدال ، ثم حذفت الألف (المكتوبة ياء) ، وجاءت ياء النسب ، وكسر ما قبلها وخففت هذه الياء ؛ فصارت غير مشددة . فوزنه : « متفعل » . وكل هذا لا أهمية له بعد التركيب .

زيادة وتفصيل :

(١) إذا كان الاسم ممنوعاً من الصرف للعلمية مع التركيب المزجي - نحو : خالويته - وفقدهما ، أو أحدهما ، وجب تنوينه إن لم يوجد داع آخر للمنع . فمثال فقدهما معاً : زارنا خال (وهو : أخوالأم) - استقبلت خالاً - فرحت بخال .

ومثال فقد التركيب : هذا خال (علم رجل) - إن خالاً مقبل - سعت إلى خال ... - . ومثال فقد العلمية : من أشهر خالويه في اللغة وفروعها بين أصحاب هذا الاسم ؟ بتنوين كلمة : « خالويه » تنوين تنكير^(١) بسبب فقدتها العلمية .

(٢) ب) إذا كان المركب إضافياً وجب أن يكون الإعراب على جزئه الأول المضاف ، ولا يصح منعه من الصرف ما دام مضافاً . أما جزؤه الثاني فمضاف إليه ، ينون أو لا ينون على حسب ما ينطبق عليه من أحكام الصرف وعدمه .

وإذا كان المركب إسنادياً وجب أن يحكمى على ما هو عليه من غير تغيير . والصحيح أنه معرب لا مبني .

أما المركب العددي مثل : « ثلاثة عشر » وأخواته المركبة - فبني على فتح الجزأين عند البصريين . إلا « اثنتي عشر ، واثنيتي عشرة » ، فمعربان إعراب المثني ، كما سبق في باب المثني - والكوفيون يجوزون في العدد المركب إضافة صدره إلى عجزه . (وسيأتى البيان في باب : « العدد »)^(٢) .

فإن سمي بالعدد المركب جاز لإبقاؤه على بناء طرفيه ، وجاز إعرابه إعراب ما لا ينصرف ؛ للعلمية والتركيب ، وجاز إضافة صدره إلى عجزه .

(١) انظر رقم ١ من هامش ص ٢٢٧ وقد سبق الكلام على تنوين التنكير مفصلاً (في ج ١ ص ٢٣ م ٣) وأنه يلحق بعض الأسماء ليكون وجوده دليلاً على أنها نكرة ، وحذفه دليلاً على أنها معرفة . والأغلب دخوله على الأسماء المبنية . ولكنه قد يلحق الأسماء المعربة غير المنصرفة ، لغرض أوضحناه هناك وهو الدلالة على تنكيرها ؛ كقولك : مررت بأحمد - بالتثنية - إذا كنت تريد الإخبار عن واحد غير معين من أشخاص متعددين ، اسم كل منهم : أحمد . (انظر رقم ٢ من هامش ص ٢٤٩ ورقم ٣ من هامش ص ٢٥١) .
(٢) ص ٥٢٠ .

.....

 أما المركب من الأحوال فهو : « أنت جارى بيتَ بيتَ » ، ومن الظروف
 نحو : أعملُ صباحَ مساءً . . . ؛ فيجوز فيه عند التسمية به ، وصيrote علكما
 أحد أمرين^(١) :

إما إضافة الصدر إلى العجز مع إعراب الصدر على حسب الجملة ؛ نحو :
 بيتُ بيتٍ نظيف - صباحُ مساءً محبوب . . .
 وإما بقاء التركيب مبنياً على فتح الجزأين دائماً ؛ ويكون فى محل رفع ،
 أو نصب ، أو جرّ ، على حسب حاجة الجملة فيقال : بيتَ بيتٍ نظيفٌ -
 صباحَ مساءً محبوب . . .

(١) راجع حاشية « خالد » على « التصريح » - ٢ باب : « مالا ينصرف » عند الكلام على

٢- ويُمنع الاسم من الصرف إذا كان علماً مخمّوماً بألف ونون زائدتين ، سواء أكان العلم للإنسان أم لغيره ؛ نحو : بدران - حيّان - مروان - قحطان - غطّافان . . . أسماء أشخاص ، ونحو : شعبان - رمضان - من أسماء الشهور العربية ، ونحو : « عمّان » اسم بلد في الأردنّ ، و « رَغْدان » اسم قصر بها .

وحكم هذا النوع المنع من الصرف بشرطيه (وهما: العلمية والزيادة) تقول : عمّان حاضرة البلاد الأردنيّة، وفي أحد أطرافها قصر فخم ، يسمى : « رَغْدان » بينه وبين عمّان بضعة أميال . . .

فإن كان الحرفان : (الألف والنون) أصليين ، معاً ، أو النون^(١) وحدها ، لم يُمنع الاسم من الصرف ؛ فثال الأصليين : بان^(٢) - خان^(٣) . ومثال أصالة النون : أمان^{*} - لسان^{*} - ضمان^{*} .

وإن كانا معاً صالحين للأصالة ، وللزيادة ، أو كان أحدهما هو الصالح وحده جاز في الاسم الصرف وعدمه^(٤) ؛ نحو : حسنّان ، علم على رجل^(٥) ، فيجوز أن يكون مشتقاً من الحسّ ، بمعنى : الشعور ، فيمنع من الصرف للعلمية وزيادة الحرفين . ويجوز أن يكون مشتقاً من الحسن فلا يمنع ؛ لأن الزائد حرف واحد . وكذلك : « غسّان » ؛ قد يكون من الغسّ ؛ بمعنى : دخول البلاد ؛ فيمنع من الصرف ؛ للعلمية وزيادة الحرفين . وقد يكون : من الغسّن ؛ بمعنى : المضغ ؛ فلا يمنع ؛ لأن الزائد حرف واحد . وودّان ، قد يكون من الودّ ؛ بمعنى : الحب ؛ فيمنع ، أو : من الودن ، بمعنى : نقع الشيء في الماء ونحوه ؛ فلا يمنع^(٦) . . .

* * *

(١) الأعم الأغلب أن تكون « النون » هي الأصلية ، وقبلها « الألف » زائدة . أما للمكس فلا يكاد يوجد .

(٢) اسم جبل بالحجاز ، واسم الشجر المعروف بشجر : « البان » .

(٣) دكان ، أو فندق . (٤) باعتبارين مختلفين .

(٥) واسم شاعر الرسول عليه السلام .

(٦) وفي منع الاسم من الصرف للعلمية مع الزيادة يقتصر ابن مالك على قوله :

كَذَاكَ حَاوِي زَائِدَتِي فَعَلَانَا ، كَغَطَّافَان ، وَكَأَصْبَهَانَا

أي : كذلك يمنع الاسم من الصرف إذا كان علماً حاوياً الحرفين الزائدين في « فَعْلَانَا » وهما : =

زيادة وتفصيل :

(١) يقول الصرفيون : إن علامة زيادة الألف والنون هي سقوطهما في بعض التصريفات ؛ — كما في « حمدان » و « فرحان » ، علمين ؛ حيث يمكن ردهما إلى : حَمْدٌ ، وفَرَحٌ . . . — بشرط أن يكون قبلهما أكثر من حرفين أصليين بغير تضعيف الثاني ؛ نحو : عثمان — مروان — رشدان . . . فإن كان قبلهما حرفان أصليان ثانيهما مضعف جاز أمران : إما اعتبار الحرف الذي حصل به التضعيف أصيلاً ؛ فيؤدى هذا إلى الحكم بزيادة الألف والنون ؛ لوقوعهما بعد ثلاثة أحرف أصلية ، وإما عدم اعتباره أصيلاً فيؤدى إلى الحكم بأصالة النون . ومن الأمثلة : حَسَّان — عَفَّان — حَيَّان . . . فتمنع من الصرف على اعتبارها من الحس ؛ بمعنى : الإحساس — مثلاً — ومن العنمة — ومن الحياة . ويكون وزنها « فَعْلَان » . وتنصرف على اعتبارها من الحسن ، والعفن ، والحين (بمعنى الملاك) . . . كَرَبٌ على وزن « فَعْعَال » لأن نونها أصلية . . . ومن الأمثلة : شيطان . فهو إما من شَطَطَن بمعنى : ابتعد ، وإما من شاط بمعنى : احترق . . .

وإذا كان العلم ذو الزيادتين مسموعاً عن العرب الفصحاء بصورة واحدة هي المنع أو عدمه فالأولى اتباع المسموع ، كما في « حسان » شاعر الرسول ، فالمسموع عنهم منعه في الحالات المختلفة ، ولهذا يحتم أكثر النحاة منعه . . . ولكن هذا التحريم تحكيم وتشدد بغير حق .

= الألف والنون . وليس من اللازم أن يكون على وزن « فعلان » وإنما اللازم احتواؤه على الحرفين الزائدين ، نحو : عمران — وسُفْيَان و « غَطَفَان » (علم على فرع من فروع قبيلة « قيس » العربية . والفطَف : اتساع النعمة) و « أصهبان » (وفي هذه الكلمة لغات كثيرة : منها كسر الهجزة ، ومنها : إبدال بائها فاء . . .) ولا تكون الألف والنون زائدتين إلا على اعتبار أن أصل الكلمة : عربي : أما على الرأى القائل إنها « عجمية » — وهو الصواب — فلا تمنع للعلمية مع الزيادة ، وإنما تمنع للعلمية مع شيء آخر (سيجىء في ص ٢٤٢) ؛ هو : العجمة .

(ب) لو أبدلت النون الزائدة لاماً — كما يجرى في بعض اللهجات القديمة — منع الاسم من الصرف أيضاً إذا كان مستوفياً شروط المنع . كقولهم : « أُصِيلال » ، في « أُصِيلان » ، التي هي تصغير شاذ لكلمة : « أُصِيل »^(١) فإذا سُمي إنسان : « أُصِيلال » منع الصرف ؛ للعلمية وزيادة الألف واللام ، إعطاء للحرف المبدل ، حكم الحرف المبدل منه .

ولو أبدل الحرف الأخير نوناً — في بعض اللهجات القليلة — ، لم يمنع من الصرف ، كقول بعض العرب : حِنَّان ، وهي : الحِنْناء ، فأبدلوا الهمزة الشائعة نوناً ؛ فلو سُمي رجل حِنَّاناً لم يمنع من الصرف .

ويفهم مما تقدم أن الحكم بمنع الصرف للزيادة يعتمد على الحرف الزائد في المبدل منه نصاً ، قبل أن يصير الزائد حرفاً آخر بسبب البدل ؟ أى : أن العبرة هي بالأصل الشائع ، لا بالبدل .

(ح) إذا كان الاسم ممنوعاً من الصرف للعلمية مع الزيادة وفقد العلمتين أو : إحداهما — وجب تنوينه ، إن لم يوجد داع آخر للمنع ؛ فمثال ما فقد العلمية وحدها كلمة : « بدران » في مثل : (ادعُ « بدراناً » واحدًا من بين أصحاب هذا الاسم) ، والتنوين هنا للتذكير الذي أشرنا إليه^(٢) ، ومثال ما فقد الزيادة : « بدر » علم رجل ، تقول : فرحت بلقاء بدر . ومثال ما فقدتهما معاً : « بدر » بمعنى : قمر ، أحد البدور السماوية . . .

* * *

(١) الوقت بين العصر والمغرب .

(٢) في رقم ١ من هامش ص ٢٢٧ و ٢٤٩ ورقم ٣ من هامش ص ٢٥١ .

٣- ويمنع الاسم من الصرف للعلمية مع التأنيث^(١). ومنعه إما واجب ، وإما جائز .

(١) فالواجب يتحقق في صور^(٢) ؛ منها : أن يكون العلم محتوماً بالتاء الزائدة ؛ المتحركة ، الدالة على التأنيث . لافرق بين العلم للمذكر ؛ (نحو : عنبرة - معاوية - طلحة - حمزة . . .) والعلم للمؤنث ؛ (نحو : فاطمة - عبلّة - ميرة - بشينة . . .) ولا بين الثلاثي ؛ (كأمة - هبة ، - عطة . . . أعلام نساء) ، وغير الثلاثي ؛ كبعض الأعلام السالفة ، ولا بين ساكن الوسط ، ومتحركة . . . ؛ فجميع الأعلام المضمومة بالتاء الزائدة ، المتحركة ، الدالة على التأنيث ممنوع من الصرف حتماً^(٣) . . .

(١) سبق (في رقم ٣ من هامش ص ٢١٦) أن التأنيث ولو كان معنوياً - يعتبر علة لفظية من علل منع الصرف . ومثال المعنوي الأعلام المؤنثة : زينب ، سعاد ، مى ، سوسن . . فإن هذه الأعلام مؤنثة تأنيثاً معنوياً ؛ لعدم وجود علامة تأنيث ظاهرة في لفظها ، ولكنها تعتبر في هذا الباب بمنوعة من الصرف لعلتين ؛ إحداها العلمية ، والأخرى التأنيث الذى يعتبر هنا علة لفظية ، لظهور آثاره في اللفظ . بتأنيث الضمير العائدة على المؤنث ، وتأنيث الفعل له . . .

هذا والمراد بالعلمية هنا ما يشمل العلمية الكاملة وجزء العلمية ، - طبقاً للتوضيح الآتى في « و »

من ص ٢٤١ . -

(٢) تخضع هذه الصور أيضاً للحكم الآتى في : « أ » ص . ٢٣٩ .
(٣) وليس من هذا النوع التاء في مثل : « أخت وبنت » فإنها - في الراجع - ليست للتأنيث ، وإنما هي أصل من أصول الكلمة ، كماء : « سُحَّتْ » فلو سُمي بما هي فيه مذكر لم يجز منعه من الصرف . وهذه المناسبة نذكر أن قولنا : « تاء الزائدة في آخر الاسم للدلالة على التأنيث » أنسب وأدق من غيره . فبعض النحاة يقتصر على تسميتها : « تاء التأنيث المتحركة المتأخرة » وبعضهم يسميها : « هاء التأنيث » . وعلى كل منهما اعتراض ؛ قال الصبان ، ج ١ باب : العرب والمبني عند الكلام على الملتحق بجميع المذكر ما نصه : (قال في « التصريح » : الفرق بين تاء التأنيث وهائه أن تاء التأنيث لا تبدل في الوقف هاء . وتكتب مجرورة (أى : متسعة مفتوحة) وهاء التأنيث يوقف عليها بالهاء وتكتب مربوطة (.) ، أ . ه . وليس في هذا الكلام ما يدل على وجوب زيادة هذه التاء زيادة محضة لتخرج التاء في مثل : « أخت وبنت » لأنها ليست زائدة ، وإنما هي مبدلة من أصل ؛ هو الواو ولا يمتنع الاسم من الصرف إلا مع التاء الزائدة المحضة

- انظر رقم ٣ من هامش ص ٥٨٦ حيث الكلام له صلة بما هنا . -

وإلى المؤنث بالتاء أشار ابن مالك بالشرط الأول من بيت نصه :

كَذَا مُؤنَّثٌ بِهِاءٌ مُطْلَقًا ١٦ -

أى : يمنع لاسم من الصرف كالذى منع سابقاً . ولكن السبب هنا هو العلمية والتأنيث اللفظي الذى =

ومنها : أن يكون غير مختوم بتاء التانيث ولكنه علم لمؤنث ، وأحرفه تزيد على ثلاثة ؛ نحو ؛ زينب - سعاد - مصباح - اعتماد . . . أعلام نساء .

ومنها : أن يكون غير مختوم بها ، ولكنه علم لمؤنث ، ثلاثي ، محرك الوسط ؛ نحو : قمر - تحف - أمل . . . أعلام نساء .

ومنها : أن يكون غير مختوم بها ، وغير محرك الوسط ، ولكنه علم لمؤنث ثلاثي ، أعجمي ؛ نحو : (دام ، علم فتاة) - و (جور^(١) ، علم بلد) - و (مؤك^(٢) ، علم قصر) - و (سيب ، علم فاكهة) .

ومنها أن يكون ثلاثياً مخالفاً لكل ما سبق من الحالات ، ولكنه علم منقول من أصله المذكر الذي اشتهر به إلى مؤنث ؛ نحو : سعد ، صخر - قيس . . . أعلام نساء^(٣)

تدل عليه تاء التانيث . « وسماها : » « الهاء » كغيره من بعض اللغويين والنحاة ؛ نظراً لأنه يوقف عليها بالهاء - كما سبق - وكان الأول أن يقول ما قلناه : « بتاء » . . . أما الشطر الثاني للبيت فيأتي في رقم ٢ من هذا الهامش .

(١ ، ١) قد يقال : كيف تمتع كلمة : « جور » وكلمة : « مؤك » من الصرف وجوباً مع أنهما من أسماء الأماكن . وأسماء الأماكن يجوز منعها وعدم منعها ، - كما سيجيء في : « ١ » من الزيادة ص ٢٣٩ - أجابوا : أن جواز الأمرين يكون حيث لا توجد العجمة - أو علة أخرى - في العلم المؤنث ، فإن وجدت مع العلمية علة أخرى رجح بجانب المنع وحده ، تبعاً للمسموع عن العرب في هذا .

(٢) وفي هذا يقول ابن مالك في العلم المؤنث الخالي من تاء التانيث (مع ملاحظة أن صدر البيت الأول قد سبق في رقم (٣) من الصفحة السابقة :

وشرط. منع العار كونه ارتقى - ١٦

فوق الثلاث. أو : كجور ، أو : سقر أو : زيد اسم امرأة ، لا اسم ذكر - ١٧

يريد : أن العلم المؤنث العاري من تاء التانيث إنما يمنع من الصرف بشرط ارتقاء أحرفه على الثلاثة ، (أى : زيادتها على الثلاثة) وإلا فيشرط أن يكون أعجمياً ؛ مثل : « جور » ، أو أن يكون ثلاثياً محرك الوسط ، نحو : « سقر » ، أو أن يكون علماً منقولاً من مذكر لمؤنث ، ومثل له : « زيد » علم امرأة . ثم قال :

وجهان في العادم تذكيراً سبق وعجمة ؛ كهند ، والمنع أحق - ١٨

وجهان في العادم . . . أى : يصح وجهان في العلم الذي عدم وقد التذكير السابق وصفه ، كما عدم وقد العجمة - ولا بد أن يكون ساكن الوسط . مثل : هند . ومنتهى أولى .

(ب) والجائز يتحقق حين يكون العلم الذى للمؤنث ثلاثياً ، ساكن الوسط ، غير أعجمى ، وغير منقول من مذكر ؛ نحو : هند — مَيَّ — دَعْد — جُمْل — من أعلام النساء ، فيجوز فيها تبعاً للفصيح المأثور الصرف وعدمه .
أو يكون العلم المؤنث ثنائى الحروف ؛ مثل : « يد » ، علم فتاة ، فيجوز الأمران . . .

* * *

وملخص ما سبق :
أن العلم المؤنث يجب منعه من الصرف فى جميع حالاته إلا حالتين يصح فيهما المنع وعدمه :
الأولى : أن يكون العلم المؤنث حرفين .
الثانية : أن يكون ثلاثياً ، ساكن الوسط ، غير أعجمى ، وغير منقول من المذكر للمؤنث .

* * *

زيادة وتفصيل :

(١) ما سبق هو الأصل العام الذى يراعى تطبيقه فى الاستعمال . مع ملاحظة أن بجانبه أصلاً آخر يصح تطبيقه أيضاً - إن لم يوجد مانع^(١) - وهو خاص بأسماء الأرضين ، والقبائل ، والأحياء^(٢) ، وأسماء الكلمات : ومنها حروف الهجاء ، وحروف المعاني ؛ (مثل : إن - لم . . .) والأفعال . . . فيصح فى كل ما سبق الصرف على إرادة تأويلها بشيء مذكر المعنى ؛ كتأويل الأرض بالمكان ، والقبيلة بالجد الأول لها ، والحقى بالخط ، أو بالمكان . . . وحرف المعنى والفعل ، بإرادة « اللفظ » وهكذا . . .

كما يصح منع الصرف على إرادة تأويلها بشيء مؤنث المعنى ؛ كتأويل الأرض بالبقعة ، وكذا القبيلة . (ولفظها مؤنث أيضاً) ، والحقى بالبقعة أو بالجهة . وأسماء حروف الهجاء وحروف المعاني والأفعال ، بالكلمة . . . فأمثال تلك الأعلام الخاصة بشيء مما سبق يجوز فيها الصرف وعدمه بمراعاة أحد الاعتبارين السالفين . إلا إن وجد سبب آخر للمنع غير التأنيث المعنوى ؛ فعند ذلك يراعى السبب الآخر - على الأرجح - كتغلب ، علم قبيلة ؛ فيمنع من الصرف للعلمية ووزن الفعل ، وكذا : « تعز » علم بلد يعز . . . ومثل « بَغْدَاد » علم على « بَغْدَاد » ؛ فيمنع من الصرف للعلمية والزيادة . . . وهكذا . . .

(ب) إذا سمي المذكر باسم مؤنث خال من التاء فإن كان ثلاثياً صرف مطلقاً ، وإلا وجب منعه من الصرف بشرط أربعة :

أولها : أن يكون رباعياً فأكثر ؛ حقيقة ؛ كزنب ، أو تقديرأ ، كجيسيل ، مخفف : جيسيل^(٣) .

ثانيها : ألا يكون التذكير هو الأصل الأول فيه قبل استعماله علماً مؤنثاً ؛

(١) انظر رقم ٣ من هامش ص ٢٣٦ .

(٢) جمع حى ، وهو : الخط ، أى : الناحية من البلد .

(٣) اسم للضيق .

فلا يُعرَف استعماله إلا مذكراً قبل العلمية المؤنثة ؛ مثل : « دلال » علم امرأة ؛ فإنه علم منقول من التذكير وحده ؛ إذ أصله مصدر ، ولم يستعمل مؤنثاً قبل التسمية المؤنثة . فإن سمي به بعد ذلك مذكر وجب صرفه .

ثالثها : ألا يكون من الأسماء التي تستعمل مذكورة ومؤنثة قبل استعمالها علماً للمذكر ؛ نحو ؛ ذراع ؛ فإنها مذكورة ومؤنثة . فإن سمي بها مذكر وجب صرفها^(١) . . .

رابعها : ألا يكون تأنيته مبنياً على تأويل خاص يجعله غير لازم ؛ كتأنيث أكثر جموع التكسير ؛ مثل كلمة « رجال » ، فإن تأنيث « رجال » - وأشباهاها - مبنى على تأويله بالجماعة^(٢) وهذا التأويل غير لازم ؛ إذ يصح تأويله بالجمع . والجمع مذكر . فإذا سمي مذكر بكلمة : « رجال » وجب صرفه .

(ح) إذا سمي مذكر أو مؤنث بعلم منقول عن جمع المؤنث السالم (نحو : فاطمات - زينات - عطيمات - ثمرات - مهجات . . .) جاز في هذا العلم المنقول عدة لغات ؛ أشهرها : بقاؤه مصروفاً ؛ (مراعاة لحالة الجمع السابقة التي فقل منها ، وكان فيها التنوين قبل أن يصير علماً) ، ويصح منعه من الصرف ، بشرط أن يكون هذا الجمع المؤنث علماً - بعد نقله - على مؤنث ؛ فتراعى حالة تأنيته القائمة ، أو أن يكون مفردة دالاً على مؤنث ، فتراعى حالة التأنيث في مفردة . فلا بد من العلمية . . . ومعها ما يدل على أن هذا الجمع للتأنيث^(٣) . . .

(د) إذا امتنع صرف الاسم العلمية مع التأنيث وزال أحدهما ، أو زال معاً وجب تنوينه ؛ إن لم يوجد داع آخر للمنع . فمثال زوال العلمية : لم أتحدث إلى زينب من الزينات ، ولا إلى فاطمة من الفاطمات الاتي لا أعرفهن ، وهذا التنوين الحادّث بعد زوال العلمية تنوين تنكير - كما تقدم - .

(١) هذا الشرط إيضاح للثاني الذي يشمله ضمناً .

(٢) كما سبق في باب الفاعل ج ٢ ص ٦٥ م ٦٦ .

(٣) كما سيجيء في (١) ص ٢٦٤ ، وسبقت الإشارة له في ص ٢٠٢ وفي رقم ١ من هامش

ومثال ما فقد التأنيث : محمد - علي
ومثال ما فقد هما : رجل - غلام .

(هـ) التأنيث الذي يلاحظ عند منع الصرف قد يكون لفظياً فقط (بوجود علامة تأنيث ظاهرة في العلم يُراد به مذكر) ؛ نحو : (معاوية - حمزة) وقد يكون معنوياً فقط ؛ (بأن يدل لفظ على مؤنث مع خلوه من علامة تأنيث ظاهرة) ، كزئب . وقد يكون لفظياً ومعنوياً معاً ؛ كعائشة

(و) كما يمتنع صرف الاسم العلمية مع التأنيث - بالشروط والتفصيلات السابقة - يمتنع كذلك لجزء من العلم مع التأنيث ؛ كما في كلمتي : « قُحافة ، وهريرة » ، وهما جزءان مؤنثان ، من علمين قديمين ، مضافين ، أحدهما : « أبو قحافة » والآخر : « أبو هريرة » . فيجـرى على هذا المضاف إليه ، - وهو الجزء المؤنث من العلم - ما يجـرى على العلم الكامل المؤنث ، من أحكام الصرف وعدمه (١) .

• • •

٤ - يُمنع الاسم من الصرف للعلمية مع العجمة بشرطين :
أولهما : أن يكون علماً في أصله الأعجمي^(١) ثم ينتقل بعد ذلك إلى اللغة العربية علماً^(٢) فيها .

ثانيهما : أن يكون رباعياً فأكثر .

فمثال المستوفى للشرطين : يوسف - إبراهيم - إسماعيل . . .

(١) فإن لم يتحقق الشرط الأول بأن كان الاسم غير علماً في أصله الأعجمي (أى : الأجنبي لمطلقاً^(٣)) ، فإن نقله العرب إلى لغتهم ، واستعماله أول استعماله عندهم علماً ، فإنه يمنع من الصرف . وإن لم يستعملوه أول استعماله عندهم علماً وإنما نقلوه إلى لغتهم نكرة أول الأمر ، ثم جعلوه علماً بعد ذلك - لم يمنع من الصرف . فمثال ما ليس علماً في اللغة الأعجمية ، ولكن نقله العرب إلى لغتهم علماً أول الأمر الكلمة الفارسية : « بُنْدَار » (وهى اسم جنس لتاجر المعادن ، وللتاجر الذى يخزن البضائع إلى زمن الغلاء) . وكذلك الكلمة الرومية : « قالون » - (وهى اسم جنس للشيء الجلاء) ، والكلمتان في اللغة الأجنبية اسماً جنساً ، وليستا علمين . وقد نقلتهما العرب إلى لغتهم علمين في أول استعمالهما العربى ؛ ولهذا امتنع صرفهما - فى الراى الشائع - .

ومثال ما ليس علماً في اللغة الأعجمية ونقله العرب إلى لغتهم نكرة أول الأمر - لا علماً - « دِيْبَاغ » و « لِيْجَام » و « فَيَسْرُوز » فكل منها في اللغة الأجنبية اسم جنس يدل على المعنى المعروف . وقد نقله العرب إلى لغتهم اسم

(١٠١) أى : غير العربى مطلقاً ؛ فالمراد باللفظ : « الأعجمى و : الأجنبى » عام يشمل كل لفظ من لغة أجنبية عن لغة العرب .

(٢) وقد يدخل على بعض تغيير يسير فى الحروف ، وضبطها (إما لتخفيف النطق به ؛ وإما لتقريبه من الصيغ العربية) . . . أو لا يدخل . وقد يكون على الأوزان العربية (نحو : خُرْم) أو خارجاً عنها (نحو : خُرَاسَان) - راجع كتاب سيبويه ج ٢ ص ٣٤٢ -

وإذا أدخل العرب على اللفظ الأجنبى عند استعمالهم إياه علماً أو غير علم ، تغييراً ولو يسيراً ، فإنه يسمى بعد هذا التغيير : « معرباً » وإن تركوه على حاله سمى عندهم : « أعجمياً » - كما سيجىء فى

جنس كذلك في أول الأمر ، فلا يجوز منعه من الصرف ، ويظل حكم الصرف باقياً بعد أن يصير علماً .

بناء على الشرط السابق لا بد لمنع الاسم الأجنبي من الصرف للعلمية والعجمة أن يكون : إما علماً في اللغة الأجنبية ، ثم ينتقل منها علماً في العربية ، ليستعمل أول أمره علماً فيها ، دون أن يسبق له في لغة العرب استعمال آخر قبل هذه العلمية . وإما أن يكون غير علم في اللغة الأجنبية ، ولكنه ينتقل إلى العربية ، فيستعمل فيها أول استعمالاته علماً .

ويرى فريق من النحاة أنه لا داعي لاشتراط علميته في لسان الأعاجم قبل نقله علماً إلى لغتنا . وهذا الرأي أحق بالاتباع والتفضيل اليوم ؛ لأنه عملي ، فيه نفع وتيسير بغير إساءة للغتنا ؛ فن العسير الآن — بل من المستحيل واللغات الأجنبية تتجاوز المئات — أن نهتدي إلى أصل كل لفظ أجنبي نريد التسمية به ، ونعرف : أهو علم في اللغة الأجنبية قبل انتقاله علماً إلى لغتنا فمنعه من الصرف ، أم غير علم فلا نمنعه ؟

هذا والأعلام الأجنبية التي انتقلت إلى العربية قد يكون الناقل لها هم العرب الفصحاء الأوائل ؛ أخذوها عن الأجانب ، ونقلوها إلى اللسان العربي بغير تغيير في الحروف وضبطها ، أو بتغيير يسير^(١) . وهذا حق لهم . ومن الواجب التقيد في كل علم أجنبي استعمله العرب بالطريقة التي استعملوها في نطقه ، وضبط حروفه . وقد يكون الناقل لها من جاء بعد العرب الفصحاء من المحدثين . وهذا النقل جائز ، وحق مستديم هؤلاء . ولا يزالون حتى اليوم على نقلها واستعملها أعلاماً ، وسيستمررون على هذا . ومن الأمثلة : « إبراهيم وإسماعيل » ، وهما من الأعلام في لغة الأعاجم وقد نقلهما العرب علمين أيضاً . ومن الأمثلة الأخرى التي نقلوها واتخذوها أعلاماً أول الأمر مع أنها لم تكن في اللغة الأجنبية أعلاماً كلمة : « فُرْفُج » ، ومعناها الفارسي : عريض الجناح . وكلمة : « طَسُوج » ، ومعناها : الناحية . وكلمة : « فُسْرَج » ، ومعناها : رقص . وكلمة : « ساذَج » ، ومعناها : غَضْ طَرَى ...

(١) السبب الذي تقدم في رقم ٢ من هامش الصفحة السابقة .

فهذه الكلمات ونظائرها ليست أعلاماً في اللغة الفارسية ولكن العرب الأوائل نقلوها إلى لغتهم ، واتخذوها أعلاماً أول الأمر ، ثم غير أعلام بعد ذلك . ومن الأعلام المنقولة حديثاً إلى لغتنا : مُرْقَص - جوزيف - فكتور . . . فكل ما سبق ممنوع من الصرف وجوباً^(١) للعلمية والعجمية .

(ب) وإن لم يتحقق الشرط الثاني بأن كان العلم الأعجمي ثلاثياً فإنه لا يمنع من الصرف (سواء أكان ساكن الوسط ، أم متحرك الوسط . . .) ؛ مثل : نُوح^(٢) - ومثل : شَتَر ، (علم على حصن) . وكذلك إن كان رباعياً لاشتماله على ياء التصغير ؛ فإنه في حكم الثلاثي ، لا يمنع من الصرف .

ويرى بعض النحاة أن الثلاثي ساكن الوسط يجوز صرفه ومنعه من الصرف ، وأن المتحرك الوسط واجب المنع من الصرف . والأحسن الأخذ بالرأي الأول^(٣) . . .

* * *

(١) في الرأي الأرجح . وإذا كان العلم الأعجمي قد دخل العربية قديماً أو حديثاً وهو ساكن الآخر لزوماً (بسبب وجود حرف علة ساكن في آخره ، أو ضبط الحرف الأخير بالسكون أصالة ؛ مثل : « ابن جينى » وابن سيدة . . . بسكون الياء في الأول من غير تشديد ، وسكون الهاء في الثاني . . .) فإنه يعرب - في أقوى الآراء - إعراب الممنوع من الصرف ، ولكن بعلامات مقدرة على آخره في جميع حالاته .

(٢) انظر ما يختص بهذه الكلمة - وأمثالها - في : « ١ » من الصفحة الآتية .

(٣) وفي منع الصرف للعلمية مع العجمة يقول ابن مالك .

وَالْعَجَمِيُّ الْوَضْعُ وَالتَّعْرِيفُ مَعَ زَيْدٍ عَلَى الثَّلَاثِ صَرْفُهُ امْتَنَعَ - ١

(زيد = زيادة . العجمي الوضع والتعريف = أى العجمي في وضعه وتعريفه) ؛ بأن يكون اسماً أعجمياً معرفة - بالعلمية في لغة العجم ، فإن لم يكن معرفة بأن كان في أصله وصفاً لشيء - لم يجوز رأى ابن مالك منعه من الصرف . وهو بهذا يسير على الرأي الذى يشترط أن يكون الاسم أعجمياً وعلماً عند الأعاجم .

زيادة وتفصيل :

(١) أسماء الملائكة ممنوعة من الصرف للعلمية والعجمة ، إلا : مالكاً ، ومنكراً ونكيراً ؛ فهذه الثلاثة مصروفة . . . ، وأما « رضوان » فممنوع من الصرف للعلمية والزيادة .

وأسماء الأنبياء ممنوعة من الصرف إلا محمداً ، وصالحاً ، وشعيباً ، وهوداً ، ولوطاً ، وزوحاً^(١) ، وشيثاً . وسبب المنع : العلمية والعجمة . وأما « موسى » اسم النبي فممنوع من الصرف ؛ لو روده في السماع الأغلب كذلك .

وأما لفظ « موسى » الذي ليس اسماً للنبي ، وإنما هو اسم للأداة التي للخلق فيصح صرفه ومنعه من الصرف ؛ فيصرف إن كان من أوسيت رأسه إذا خلقت ، فالرأس موسى : كمعطى . ويكون ممنوعاً إن كان فعلة : ماس عيسى ؛ فهو « فعلى » منها . قلبت الياء واواً لوقوعها بعد ضمة (كما قلبت في : موقن - من أيقن) ومنع الصرف لألف التأنيث المقصورة .

وأما « إبليس » فممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ؛ على اعتباره أعجمي الأصل . وأما على اعتباره عربي الأصل مشتق من الإبلان ؛ وهو الإبعاد ، فممنوع من الصرف أيضاً ، ولكن للعلمية وشبه العجمة ؛ لأن العرب لم تسم به أصلاً ؛ فكأنه من غير لغتها ، بالرغم من أن صيغته لها نظائر أصلية في العربية ؛ مثل : لا كليل ، إقليم . . .

(ب) وضع النحاة علامات غالبية^(٢) ؛ يعرف بها الاسم الأعجمي .
منها : أن يكون وزنه خارجاً عن الأوزان العربية ؛ مثل : إبراهيم ، ولابريسم .
ومنها : أن يكون رباعياً أو خماسياً مع خلوه من حروف الذلاقة ، وهي ستة ، جمعها بعضهم في : « مر بنفل » .

(١) انظر ما يختص بهذه الكلمة - وأمثالها - في : « ب » من الصفحة السابقة .

(٢) سجلها كثير منهم - كالمع ، والأشرف . - ون المهم التنبيه إلى أنها غالبية ، وليست مطردة .

ومنها : أن يجتمع في الاسم من أنواع الحروف ما لا يجتمع في الكلمة العربية الصميمة ؛ كاجتماع الجيم والقاف بفاصل ، أو بغير فاصل بينهما ؛ مثل : « جُرْمُوق »^(١) ، ومثل : « قَيْح »^(٢) ، و « جِقَّة »^(٣) واجتماع الصاد والجيم في مثل : صَوْبَلْحَان ، والكاف والجيم في نحو : سَكَّرَجَة ، والراء بعد النون في أول الكلمة ؛ نحو ؛ ذَرَجِس ، والزاي بعد الدال في آخر الكلمة ؛ مثل : « مهندز » .

ومنها : أن ينص الأئمة الثقات على أن الكلمة أعجمية الأصل .

(ح) إذا فقد الاسم الممنوع من الصرف علميته أو عجمته ، أو هما معاً - وجب تنوينه - كما عرفنا - إن لم يكن هناك داع آخر للمنع . فمثال فاقد العلمية : تكلم إبراهيم " واحد " في الحفل ، وناب عن غيره ممن يشاركونه في الاسم . ومثال فاقد العجمة : مصطفى - مأمون - أمين . . . ومثال فاقدتهما : إنسان - صبي . . .

(١) جورب من جلد لين ، رقيق ، يمتد إلى الساق .
(٢) رجل .
(٣) ناقة هريمية .

٥ - يمنع الاسم من الصرف للعلمية مع وزن الفعل - سواء أكان الفعل ماضياً أم مضارعاً ، أم أمراً - إذا تحققت صورة من ثلاث :

الأولى : أن يكون العلم على وزن خاص : إما بالفعل الماضي وحده - دون مرفوعه ^(١) ؛ كالماضى الذى على وزن : « فَعَلَ » بالتشديد - نحو : صَرَخَ - عَلَّمَ - كَلَّمَ ... ، وكالماضى المبني للمجهول فى مثل : حُوكِمَ - عُرِفَ - كُتِرِمَ ... ، وكالماضى المبذوء بهمزة وصل ، أو بناء زائدة للمطاوعة أو غير المطاوعة ، نحو : انتفع - استفهم - تسابق - تقابل - تَعَلَّمَ - تَبَيَّنَ ... ، فإذا صارت هذه الأفعال وحدها ، (دون مرفوعها ^(١)) أعلاماً منقولة وجب منعها من الصرف للعلمية مع وزن الفعل .
ووجب أن تصير همزة الوصل التى فى أولها همزة قطع ، تظهر فى النطق وفى الكتابة ، - (كما هو الشأن فى كل همزة وصل فى أول اللفظ ، ثم قد صار علماً منقولاً ؛ سواء أكان منقولاً من فعل أم غير فعل ، فإنها تصير للقطع ^(٢)) - .

فإذا نقلت الأفعال هى ومرفوعها فلا تمنع من الصرف ؛ لأن العلم صار : « جملة محكية » .

وإما على وزن خاص بالمضارع ، أو بالأمر دون فاعلهما إذا كان الوزن من غير الثلاثي ^(٣) ؛ نحو : يدحرج - ينطلق - يستخرج - ونحو : دحرج - انطلق -

(١ و ١) مرفوعه هو : الفاعل ونائبه .

(٢) تصير همزة الوصل التى فى أول الفعل أو غيره همزة قطع إذا صار الفعل أو غيره علماً منقولاً ، يتساوى فى هذا الأسماء بأنواعها المختلفة - ما عدا لفظ الجلالة : « الله » فله الأحكام الخاصة التى سبقت فى رقم ٢ من هامش ص ٣٦ - وغير الأسماء (كما سبقت الإشارة لهذا فى رقم ٣ من هامش ص ٣٨ ورقم ٣ من هامش ص ١٠٩) وقد نص على هذا الصبان فى آخر باب النداء عند قول ابن مالك :

« وباضطرار خص جمع « يا » و « أل » ... وتضمن بعضه كذلك كلام « التصريح » ، وسجله الحضرى أيضاً فى الموضع نفسه وزاده إيضاحاً وتعليلاً سائفاً يجب الاكتفاء به . وكذلك نص عليه المفتى (فى ٢ - الباب السابع)

لكن الصبان سها ؛ فنقل عن بعضهم شرطاً يخرج بعض الأسماء من هذا الحكم . والصواب أن الحكم عام مطلق . وكان سهو الصبان فى الجزء الثالث من حاشيته ، فى باب « المنوع من الصرف » عند الكلام على بيت ابن مالك :

« كذا ذو وزن يخص الفعلا . . . » وكذلك فى جزئه الرابع . فى باب : « همزة الوصل » عند الكلام على الماضى المبذوء بها .

(٣) لأنهما من غير الثلاثى يكوئان على وزن يكاد يختص بالفعل ، ولا يوجد فى غيره إلا نادراً .

استخرج . إلا الأمر من الفعل الدال على المفاعلة ؛ فإنه ليس خاصا بالفعل ، ولا غالباً فيه ، نحو : قاوم^{*} - قاتل^{*} - عارض^{*} . . . فنظائره من الأسماء كثيرة على هذا الوزن ، نحو : راكب - فاضل - صاحب . . .

ولا يخرجُ الصيغة عن اختصاصها بالفعل أن يكون العرب قد استعمالوها قليلا في غيره ؛ كاستعمالهم صيغة الماضي الذي على وزن : « فَعَلَّ » علما ، نحو : « خَضَمَ » علم رجل تيمى ، و « شَمَّرَ » علم فرس . أو استعمالوها نادراً بصيغة المبني للمجهول ، نحو : « دُئِلَ » علم قبيلة ، أو بصيغة المضارع ؛ نحو : « ينجلب » ، الخرزة ، و « تُبَشَّرُ » لطائر . . . و « تَعَزَّزَ » لمدينة في اليمن . و « يَشْكُرُ » لقبيلة هجاها الشاعر بقوله :

و « يشكر » لا تستطيع الوفاء وتَعَجِير « يشكر » أن تغدرا

وكذلك لا يخرجها عن اختصاصها بالفعل أن يكون لها نظير في لغة الأعاجم (أى : الأجانب ، غير العرب) مثل « رَدَدَ » ، علم فتاة و « طُسِجَ » علم نبات ، و « بَقِمَ » علم صبيغ ، و « يُجَقِّبُ » علم رجل رسام . . .

الثانية : أن يكون العلم على وزن مشترك بين الاسم والفعل ، ولكنه أكثر في الفعل : كصيغة « افعل^{*} » ، (نحو : ائتمِد^(١) - اجلس) - وكصيغة : « اُفْعُلْ » (نحو : « اُبْلِسْ »^(٢) - اُكْتَبْ) . وكصيغة : « اِفْعَلْ » (نحو : اِصْبَعْ - اَسْمَعْ) فإذا سمي بعلم منقول من هذه الصيغ وجب منعه من الصرف للعلمية ووزن الفعل ، لأن وزنه هو الأغاب استعمالا ، والأكثر بين هذه الأوزان .

الثالثة : أن يكون العلم على وزن مشترك بين الاسم والفعل . شائع فيهما معاً ، ولكنه أنسب وأليق بالفعل ؛ لاشتماله على زيادة تدل على معنى في الفعل ، ولا تدل على معنى في الاسم ، نحو : اُفْكَلْ^(٣) ، وأُكَلِّبْ ، وتَسْتَفِلْ^(٤) ، فإنها على وزان : أفهم^{*} ، وأُكْتَبْ ، وتَسْنُرُ . . . لكن الهمزة والتاء في الأسماء الثلاثة لا تدل على معنى ، في حين أن الهمزة في « أفهم وأُكْتَبْ » تدل

(٢) نوع من البقل .

(٤) ثعلب .

(١) كَيْعَل .

(٣) هى الرعدة والرعدة .

على المتكلم ، والتاء في « تنصر » تدل على المخاطب أو على المؤنثة الغائبة .
فالفعل المبدوء بالزيادة التي لها معنى أقوى من الاسم المبدوء بها ، من غير أن
تدل على معنى فيه . فإذا جاء العَلَم على الوزن المشترك بينهما كان أقرب إلى
الفعل ، فيمنع من الصرف للعلمية ووزن الفعل (١) . . .

ويفهم مما تقدم أن العلم إذا كان على وزن مشترك بين الأسماء والأفعال على
السواء من غير ترجيح لناحية الفعل — لا يجوز منعه من الصرف ، كـشَجَرَ ؛ فإنه
يوازن : ضَرَبَ ؛ وكجَعَفَر ؛ فإنه يوازن : دَحْرَجَ .

ويرى بعض بعض النحاة أن مثل هذا العلم يمنع من الصرف ما دام منقولاً
من فعل : نحو : صَابِرٌ ؛ منقولاً من فعل أمر ، و « ظَفِيرٌ » منقولاً من
الماضي . وقد يكون إهمال هذا الرأي أحسن (٢) . . .

• • •

(١) ملاحظة : قال ابن قتيبة في كتابه « أدب الكاتب » ، باب : « ما لا ينصرف » — ما نصه :
« (كل اسم في أوله زيادة ؛ نحو : يزيد ، ويشكر ، ويعصُر ، وتَغْلِب ، وإصْبَح ، وأَبْلَم ، وَيَرْمَع ،
وإِسْمِد ، ... ، كل هذا لا ينصرف في المعرفة ، وينصرف في النكرة . هذا إذا كان الاسم بالزيادة
مضارعاً للفعل . فإن لم يكن مضارعاً للفعل صرفته ؛ نحو : يَرْبُوع ، وأَسْلُوب ، وإِصْلِيَتْ ، وَيَعْسُوب ..) » اهـ
(٢) وفي منع الاسم من الصرف للعلمية ووزن الفعل يقول ابن مالك مقتصرأ على النوعين الأولين
من وزن الفعل .

كَذَلِكَ ذُو وَزْنٍ يَخْصُصُ الْفِعْلًا أَوْ غَالِبٌ ، كَأَحْمَدٍ وَيَعْلَى - ٢٠
أى : كذلك يمنع الاسم من الصرف إن كان علماً على وزن يختص بالفعل ، أو يغلب في الفعل
فالختص بالفعل ؛ نحو : « يَعْلَى » ، علماً . والغالب ، نحو : « أَحْمَد » ؛ وهو علم منقول من المضارع
وقد يكون منقولاً من أفعل التفضيل الذي فعله : « حَمِيدٌ » فيكون منقولاً من وصف لا من فعل مضارع .
وقد يدخله تنوين التذكير — أحياناً — إذا لم يدل على معين
(انظر . ج من ص ٢٣٥ ، ورقم ٣ من هامش ص ٢٥١) .

زيادة وتفصيل :

(١) لا يُمنع العلم من الصرف إذا كان على وزن الفعل إلا بشرط أن يكون هذا العلم ملازماً - في الأغلب - صيغة ثابتة في كل أحواله لا تتغير ، وأن تكون صيغة الفعل أصلية لم يدخلها تغيير ، وألا يخالف العلم الطريقة السائدة في الفعل . فكلية : « امرئ » - مثلاً - يجوز في « رائها » أن تكون مضمومة ، أو مفتوحة ، أو مكسورة ؛ تبعاً للهمزة ومسايرة لها ، فإذا كانت الهمزة مضمومة جاز أن تتبعها الراء ، وإذا كانت مفتوحة أو مكسورة جاز أن تتبعها الراء في الحالتين كذلك ؛ تقول : جاء امرؤ نابه - كرمت امرأاً نابهاً - أثبت على امرئ نابه ، فإذا كانت الراء مضمومة فالكلية على وزن الفعل : « أنصر » ، وإذا كانت مفتوحة فهي على وزن الفعل : « استمع » . وإذا كانت مكسورة فهي على وزن الفعل : « اجلس » فهذه الموازنة في الصور الثلاث لا يُعتمد بها في منع الصرف . فإذا صارت كلمة : « امرئ » علماً ، لم تمنع من الصرف ؛ لأنها لا تثبت على حال واحدة في استعمالاتها المختلفة ، ولا تلازم وزناً ؛ يقتصر معه على وزن فعل واحد .

وكذلك الاسم : « قفل » فإنه على وزن الفعل الماضي المبني للمجهول : « رُدَّ » . والاسم « ديك » على وزن الفعل الماضي المبني للمجهول : « قِيلَ » و « بيع » وبالرغم من هذا فإن الاسمين : « قفل وديك » - وما يشبههما - لا يمتنعان من الصرف - إذا صارا علمين - ؛ لأن وزن الفعل هنا ليس أصلياً خالياً من تغيير سابق ؛ إذ الفعل : « رُدَّ » أصله رُدِدَ ، - بضم فكسر ، وأدغمت اللام - فصار ؛ « رُدَّ » فهذه الصيغة جاءت متأخرة عن صيغة أصلية سابقة لا توازنها كلمة : قفل .

وصيغة الفعل « قيل » المبنية للمجهول : ليست أصيلة ، في هذا الوزن ؛ وإنما أصلها : « قول » نقلت حركة الواو للقاف بعد حذف الضمة ^(١) ، ثم قلبت الواو

(١) وذلك ليكن قلب الواو ياء . والوصول إلى بناء الماضي المعتل العين - للمجهول ، (طبقاً لقاعدة البناء للمجهول - وقد سبق في ج ٢ ص ٨٦ م ٦٧ - وهي تبين أن تكون فاء هذا المعتل إما خالصة الكسر وإما خالصة الضم . . . إلخ) .

ياء ، لوقوعها بعد الكسرة المنقولة للقاف ، فصارت الكلمة : « قِيلَ » بصيغة طارئة ؛ بسبب نقل حركة الواو ، وقلب هذه الواو ياء .

وكذلك صيغة الفعل : « بَيَّعَ » ليست أصيلة ؛ لأن أصلها : « بَيْعَ » ، نقلت حركة الياء إلى ما قبلها^(١) بعد حذف الضمة ؛ فصارت : « بَيَّعَ » ، بصيغة جديدة ، نشأت من نقل الحركة وحذف الأخرى .

فصيغة الفعلين - وأشباههما - عند بنائهما للمجهول ليست هي الصيغة الأصلية ، وإنما هي صيغة مستحدثة ؛ لا يعتد بها في منع العلم من الصرف ، فلو صارت كلمة : « قفل » أو : « ديك » علماً لم يجوز منعها من الصرف للعلمية مع وزن الفعل ، لأن شرط وزن الفعل لم يتحقق . . .

أما مخالفة العلم للطريقة السائدة في الفعل فتظهر في كلمة مثل : « أَلْبَسَ »^(٢) فإنها على وزن المضارع : أنصُرْ ، أو : أكتب . فإذا صارت علماً فإنها لا تمنع من الصرف للعلمية مع وزن الفعل ، لأن المضارع المماثل لها يغلب على عينه ولا مة الإدغام إذا كانا من نوع واحد ، مثل : « أَعْدَّ وَأَصَدَّ » ؛ فأصلهما : أَعْدُدْ ، وَأَصْدُدْ ، ثم وقع الإدغام . فإذا صار « أَلْبَسَ » وما شابهه علماً لم يصح منعه من الصرف للعلمية ووزن الفعل ؛ بسبب مخالفته الفعل في الإدغام . وهذا رأى فريق من النحاة .

ويزى سيبويه منعه من الصرف ؛ لأن الفك (عدم الإدغام) قد يدخل الفعل لزوماً كما في التعجب مثل : أشدّد بفلان ، وجوازاً في مثل : اردُدْ ، ولم يردُدْ ، وفي بعض ألفاظ مسموعة . . . والأفضل الاقتصار على رأى سيبويه لأنه أنسب وأيسر .

(ب) إذا كان الاسم ممنوعاً من الصرف للعلمية مع وزن الفعل وزالاً معاً أو أحدهما وجب تنوينه إن لم يوجد مانع آخر ؛ فمثال ما فقد العلمية ؛ لقد أثبت على أحمد^(٣) واحد من حملة هذا الاسم فاز بالسبق (بتنوين كلمة :

(١) عملاً بالحكم الذي في الهامش السالف . (٢) جمع : لبّ ، بمعنى : عقل .

(٣) كان حقه إذا زالت علميته أن يعود إلى وصفيته الأولى ؛ كما عرفنا في : « أحمر » وأمثاله إلا أن « أحمد » أوغل في العلمية وأقوى ؛ حتى نسيت وصفيته أو كادت . - (انظر رقم ١ من هامش ص ٢٣١ ومن ص ٢٤٩ -) .

.....

أحمد) . ومثال ما فقد وزن الفعل: على...، ومثال ما فقدهما معاً: شجاع - نبات .
 وقد تزول العلمية ويبقى الاسم ممنوعاً من الصرف . وهذا حين يكون العلم
 في أصله وصفاً قبل العلمية ، كأحمر ، وأشرف ؛ علمين ، فإنهما يمنعان من
 الصرف للعلمية ووزن الفعل ، بعد أن اختفت الوصفية وحلت محلها العلمية . فإن
 زالت العلمية لم ينصرفا أيضاً ؛ لأن الوصفية ستعود ؛ فيمنعان للوصفية مع وزن
 الفعل .

(ح) من المفيد الرجوع إلى « الملاحظة » المدونة بهامش ص ٢١١ لاستبانة
 الصلة بينها وبين موضوع العلمية ووزن الفعل .

٦ - ويُمنع الاسم من الصرف للعلمية مع ألف الإلحاق المقصورة :

بيان هذا : أن العرب كانوا يُلحِقون بآخر بعض الأسماء ألفاً زائدة ، لازمة ، مقصورة أو ممدودة ، فيصير الاسم على وزن اسم آخر^(١) ، ويخضع لبعض الأحكام اللغوية التي يخضع لها ذلك الاسم الآخر - ومنها : الصرف ، وعدمه - وتسمى هذه الألف : « ألف الإلحاق » ومن أمثلتها : « عَلَسَقَتِي » ، علم لنبت ، و « أَرطَى »^(٢) ، علم لشجر ، وهما ملحقان بجعفر . وصحّ منعهما^(٣) من الصرف للعلمية وألف الإلحاق المقصورة ؛ لأن ألف الإلحاق المقصورة في الكلمتين زائدة لازمة ، وزيادتها اللازمة في آخرهما جعلتهما على وزن « فَعَلَتِي » المختومة بألف التأنيث المقصورة اللازمة التي يمتنع صرف الاسم بسبب وجودها - فلما أشبهت ألف الإلحاق المقصورة في زيادتها ولزومها ألف التأنيث المقصورة ، وجعلت وزن الاسم جارياً على الوزن الخاص بهذه - امتنع صرفه معها كما يمتنع مع ألف التأنيث^(٣) ؛

(١) قال السيوطي (في معجم المومنين ج ١ ص ٣٢ ، الباب الثاني ، مالا يتصرف -) ما نصه : « الإلحاق أن تبنى - مثلاً - من ذوات الثلاثة كلمة على بناء يكون رباعي الأصول ؛ فتجعل كل حرف مقابل حرف . فتفتى (أى : تنتهى) أصول الثلاث ؛ فتأق بحرف زائد مقابل للحرف الرابع من الرباعي الأصول ، فيسمى ذلك الحرف - الذي زاد - حرف الإلحاق » ا هـ .

وعلى هذا الكلام مأخذ متعددة . فينبغي عن عرضها وتأييدها أن ألف الإلحاق تكاد تنحصر في كلمات مسموعة قليلة معدودة ، وليس لها أحكام هامة ، وأن الإلحاق (في الرأي الأصح ، طبقاً للتفصيل الشامل الذي جاء في المجمع ، ج ٢ ص ٢١٧ - باب التصريف -) خاص بالعرب أنفسهم ، وقد انتهى بانتهاء عصور الاحتجاج بكلامهم ، وقد حدها المجمع القاهري بآخر القرن الثاني الهجري في المدن ، وآخر الرابع في البوادي . (٢٠٢) في الرأي الشائع . وقيل إن ألف « أَرطَى » أصلية ؛ فالكلمة منونة دائماً .

(٢) هذا تعليل كثير من النحاة ، وهو تعليل مرفوض ؛ لأن العلة الحقيقية هي استعمال العرب ليس غير . وبمثل هذا يحكم على ما يقولونه في تعليل صرف الاسم المختوم بألف الإلحاق الممدودة ، وأنها لا تشبه ألف التأنيث الممدودة في منع الصرف . والعلة - عندهم - أن همزة ألف التأنيث الممدودة كانت ألفاً في الأصل ، ثم انقلبت همزة حين وقعت بعد ألف زائدة للمد - كما سبق عند الكلام عليها في ص ٢٠٥ و ٢٠٧ - أما ألف الإلحاق الممدودة ، كـ « كَلْبَاء » ، (اسم لقنصة العنق) - وهي مزيدة للإلحاق بكلمة : « قِرطاس » ، وليست على أوزان الممدودة - فتقلبة عن « ياء » فليس بين الهمزتين تشابه في أصلهما . . . هكذا يعللون . والصواب ما عرضناه .

وفي منع الصرف للعلمية وألف الإلحاق يقول ابن مالك :

وما يصيرُ علماً من ذى ألف زيدت لإلحاق فليس ينصرف - ٢١

إلا أن ألف التانيث أصيلة في المنع ؛ فيكنى وجودها وحدها للمنع ، دون أن ينضم إليها سبب آخر . أما ألف الإلحاق فلا بد أن ينضم لها العلامية تقول : هذا عِلَّقَتِي يتكلم - عرفت عِلَّقَتِي يحسن الخطابة ، استمعت إلى عِلَّقَتِي ، فهو ممنوع من الصرف للعلامية وألف الإلحاق المقصورة .

ومن أمثلة المقصورة : رجل عِزْهِىَ (أى : لا يلهو) : ووزنها « فِعْلَى » ولا تكون الكلمة المختومة بألف الإلحاق المقصورة على وزن « فُعْلَتَى » ، بضم الفاء . أما ألف الإلحاق الممدودة - مثل : عِلْبَاء - فلا تمنع من الصرف ^(١) . . .

* * *

.....

زيادة وتفصيل :

(أ) إذا فقد هذا الاسم الممنوع من الصرف علميته أو ألف الإلحاق أو هما معاً ، دخله التنوين ، إلا إذا منع مانع آخر ؛ فمثال فأقد العلمية : رأيت أرطى كثيراً ، ثمرة كالعُنباب يُغذّى الإبل (بتنوين « أرطى » للتذكير) .
 أما استعماله بغير ألف الإلحاق فليس معروفاً .

(ب) لا تكون ألف الإلحاق المقصورة ^(١) - إلا في وزن خاص بألف التأنيث المقصورة . وكلاهما حرف زائد ، لازم ، غير مبدل من شيء آخر . ويجوز في الاسم المختوم بألف الإلحاق أن تلحقه تاء التأنيث مع التنوين ، بشرط أن يكون غير علم ، مثل : هذه أرطاة ، أو علقاة ... ولكن هذه التاء لا تلحق الاسم المختوم بألف التأنيث ^(٢) ، ولهذا لم تجعل الألف في « أرطى » وعلقي - وأشباههما - ^(٢) للتأنيث ^(٣) .

أما كلمة : « تَسْرَى » وبعض أسماء أخرى فقد سمعت منونة وغير منونة على اعتبار الألف للتأنيث فتمنع من الصرف ، أو للإلحاق فلا تمنع .

(١) دون المدودة .

(٢) لكيلا يمتنع في الاسم علامتان للتأنيث .

(٣) انظر رقم ٢ من هامش ص ٢٥٣ .

٧- ويمنع الاسم من الصرف للعلمية مع العدول^(١). ويتحقق هذا في عدة صور ، أهمها خمس :

الأولى : ما كان من ألفاظ التوكيد المعنوي جمعاً على وزن : « فُعِلَ »^(٢) ؛ وهو : (جُمِعَ - كُتِّعَ^(٣) - بُصِّعَ^(٤) - بُشِّعَ^(٥)) ؛ مثل : احتفيت بالنابغات كلَّهن جمع - كُتِّعَ - بُصِّعَ - بُشِّعَ - فكل جمع من هذه الأربعة التي على وزن : « فُعِلَ » توكيداً لكلمة : « النابغات » ، مجرور بالفتحة بدل الكسرة ؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية مع وزن : « فُعِلَ » ، المجموع ، سماءاً^(٦).

(١) في رقم ١ من هامش ص ٢٢٢ تعريفه وتقسيمه .

(٢) سبق الكلام عليها في باب التوكيد (ج ٣ ص ٤١٧ م ١١٦) . وما ذكر هناك يبين أنها أعلام جنسية ، يصح جمعها جمع مذكر سالماً . وليس بين الأعلام الجنسية ما يجمع هذا الجمع سواها (طبقاً للبيان المذكور هناك) .

(٣) من كُتِّعَ الجلد ، بمعنى : تجمه .

(٤) من بَصِّعَ العرق ، بمعنى : تجمه .

(٥) من البَشِّعَ ، وهو : طول المتق مع قوة تماسك أجزائه .

(٦) أما العلمية فلما سبق (في الجزء الثالث ص ٣٨٤ م ١١٦) من أن هذه الألفاظ معارف بالعلمية ؛ إذ كل واحد منها علم جنس يدل على الإحاطة والشمول... وأما التعبير بوزن : « فُعِلَ » الساعي فتعبير أصح وأدق وأقرب للحقيقة من التعبير « بالعدل » الذي ارتضاه كثير من النحاة ، وحاولوا جاهدين تأييده ، والدفاع عنه أمام المعارضين . فلم ينجحوا في دفاعهم . يقولون :

إن هذه الصيغ الأربع التي على وزن « فُعِلَ » جموع تكسير ، مفرداتها : جَسَمَاء - كَسَمَاء - بَصَمَاء - بَشَمَاء . فالمفرد على وزن : « فَعْلَاء » والمفرد إذا كان اسماً على وزن « فَعْلَاء » يكون القياس في جمعه : « فَعْلَوَات » لا « فُعْلَ » . وأيضاً فإن تلك المفردات هي المؤنث للألفاظ المذكورة : أجمع - أكتع - أبصع - أبتع . وهذه المفردات المذكورة تجمع جمع مذكر سالماً . فحق مؤنثاتها أن تجمع جمع مؤنث سالماً لا جمع تكسير ؛ لتساير نظائرها المذكورة في الجمع المناسب لكل منها . ثم يقولون : (وهذا قول البصريين الذين يمتنعون جمع « فَعْلَاء » جمع مؤنث سالماً) - إن العرب لم تفعل هذا ولكنها تركت الجمع المناسب لتلك الألفاظ إلى جمع آخر لا يناسبها ، ومنعت الجمع غير المناسب من الصرف . . . ؛ فكان هذا الترك وهذا المنع دليلان على عدولها . وكلام غير هذا كثير . والاعتراض عليه أكثر وأقوى .

فلو صح أن العرب عدلت عن جمع إلى آخر ، فما حكمة عدولها ؟ وما حكمة منع الصرف للدلالة على جمع أهملته وعدلت عنه ؟ وهل يعرف العرب الأوائل القياس وغير القياس كما اصطلاح النحاة عليه ؟ وأن الجمع القياسي لفعلاء هو : الجمع بالألف والتاء ، وغيره مخالف للقياس ؟ ولم لا يكون القياس هو ما فعلته العرب في هذه الألفاظ ؟ وهل يفكر العربي ويظيل التفكير المنطقي على هذا الوجه قبل أن ينطق بالكلمة وجمعها ؟ كل هذا غير معقول ولا واقعي . وقد أشرنا إليه كثيراً في ثنايا الأجزاء المختلفة ، =

وهو الوزن الذى يقول النحاة فى سبب منعه من الصرف إنه : « العلمية مع العدل » .

الثانية : ما كان على وزن « فَعْلَل » أيضاً ، ولكنه علم لمفرد ، مذكر ، ممنوع من الصرف ، سماعاً^(١) فإن لم يحرب سماع فى : « فَعْلَل » فالأحسن صرفه . وأشهر المسموع من الأعلام : (عُمَر - مُضَر - زُفَر - زُحَل - جُمَح - قُرَح - عَصَم - دُلُف - هُذَل - ثُعَل - جُشَم - قُشَم .)
وأما أَدَدُ (جَدَّ قَبيلة عربية) فلم يسمع فيه إلا الصرف^(٢) . وأما : « طُووى » - اسم واد بالشام - فيجوز منعه من الصرف للعلمية والتأنيث ؛ بإرادة أنه علم على بقعة معينة ، ويجوز صرفه على إرادة أنه علم على مكان . وقد ورد السماع بصرفه وعدم صرفه .

ويجب الصرف إن كان « فَعْلَل » جمعاً ، فى غير ألفاظ التوكيد المعنوى السالفة ؛ كغُرَف ، وقُرَب . أو اسم جنس كصُرَد^(٣) ، ونُغَر^(٤) ، أو صفة كحُطَم^(٥) ولُبَسَد^(٦) ، أو مصدراً ؛ كهُدَى ، وتُقَى . . .

فوزن « فَعْلَل » هذا قد يجب منعه من الصرف إذا كان مفرداً ، مذكراً ، مسموعاً بالمنع . وقد يجب صرفه إذا كان جمعاً ، أو اسم جنس ، أو وصفاً ، أو مصدراً ، - بشرط ألا يكون ذلك الجمع من ألفاظ التوكيد المعنوى - كما

وأوضحنا وجه الخطأ فيه ، وأن بعض النحاة حين يريدون أن تكون القاعدة مطردة يتكلفون ويتجاوزون المقبول . ولما كان مرد الأمر كله لنتق العربى الفصيح كانت اللة الحقيقية هى السماع عنه ، وبثل هذا يقال فى كل ما كان العدل علة من علل منع صرفه .

(١) إذ ليس مع العلمية سبب آخر لمنع الصرف ؛ فلجأ النحاة إلى ما يسمونه : « العدل » ، قالوا إن ذلك العلم ممنوع من الصرف لأنه معدول عن كلمة أخرى على وزن : « فاعل » (عامر - ماضر - زافر . . .) وأن العرب أرادوا أن يدلوا على هذا العدول ويرشدوا إليه ، فنعوا العلم السالف من الصرف ؛ ليكون هذا المنع دليلاً ومرشداً للعدل . وكل هذا مرفوض ؛ (لما ذكرناه فى رقم ٦ من هامش الصفحة السابقة ، ورددناه فى أمكنة أخرى .) وقد آن الوقت لإمهاله . . .

(٢) كما سبق فى « ب » رقم ١ من هامش ص ٢٢٢ .

(٣) نوع من الغريان .

(٤) نوع من البلابل .

(٥) من معانيه : الراعى الذى يظلم الماشية فيبشم بعضها بيمض .

(٦) من معانيه : المقيم بمنزله ، لا يرحله ، ولا يسمى وداً معاشه .

سلف - وقد يجوز فيه الأمران والأحسن الصرف إذا كان السماع مجهولاً . فله ثلاث حالات .

الثالثة : لفظ « سَحَرَ » (وهو : الثلث الأخير من الليل) بشرط استعماله ظرف زمان ، وإن زاد به سحر يوم معين ، مع تجريده من « أل » والإضافة ، نحو : غردت البلابل يوم الخميس سَحَرَ . فكلمة : « سَحَرَ » ظرف منصوب على الظرفية ، ممنوع من التثنية والعلمية والعدل ^(١) ، سماعاً في هذه الكلمة المنصوبة . وهذا هو التعليل الصحيح . . . أمّا أكثر النحاة فيقول : إنه ظرف ممنوع من الصرف للعلمية والعدل ويقتضون على هذا ^(٢) .

فإن لم يكن لفظ « سحر » ظرف زمان ، - بأن كان اسماً محضاً ، معناه الوقت المعين دون دلالة على ظرفية شيء وقع فيه - وجب تعريفه « بآل » ، أو « بالإضافة » إذا أريد منه أن يدل على التعيين ، ولا تصح العلمية ، تقول : السَحَرَ أنسب الأوقات للتفكير الهادئ ، وصفاء الذهن . وعجيب أن يغفل الناس عن سحرهم وأن يقضوا سحرهم نائمين . . .

وإن كان ظرفاً لمكنه غير معين (بأن كان ظرفاً مبهماً ، لا يدل على سحر يوم معين ، خاص -) وجب صرفه ، نحو : يحرص الزراع على الحصاد في

(١) سبق الكلام في ص ٢٢٢ ، وهاهنا على العدل وأقسامه وفائدته ، وسحر ، وآخر ... وفي الممنوع من الصرف للعلمية والعدل يقول ابن مالك :

وَالْعَلَمَ امْنَعُ صَرْفَهُ إِنْ عُدِلَا كَفَعَلَ التَّوَكُّيدِ ، أَوْ : كَعُدَلَا
امْنَعُ صَرْفَ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ مَعْدُولًا عَنْ كَلِمَةٍ أُخْرَى . ومثل العلم المعدول بمثلين أولهما : « فَعَلَ » التي للتوكيد ، (أي : يضيغ التوكيد التي هي جمع على وزن : « فَعَلَ ») وثانيهما : « تُعَلَّ » علم رجل . (والألف التي في آخر : « تُعَلَّ » زائدة للثغر) .

(٢) دون أن يزيلوا الآية : « السماع » ، أو نحوها من كل ما يفيد أن سبب المنع هو السماع المحض الوارد بترك التثنية والمعدل عنه ، ونراهم يتمسكون ولاتبات العدل أسباباً واهية لكيلا يقال : إن سببه في هذه الكلمة هو السماع . فهو عندهم - علم على الوقت المعين الخاص ، وهو معدول عن « السحر » المقرونة بآل التي للتعريف ؛ لأنه لما أريد به معين كان الأصل فيه أن يكون مفعلاً « بآل » ؛ فعلى العرب عن النطق « بآل » ، فحذفوا تعريفه بغير ذكرها . إلى غير هذا من آراء وأقوال أخرى في سبب منعه ، واعتراضاته كثيرة على كل منها . وما أغنانا عنها جميعاً لو جعلنا السبب هو : السماع .

سَحَر - سأبدأ رحلتى القادمة بسحر . فالمراد فى المثالين : سحر غير معين من الأسحار المتعدد . . .

وإن كان ظرفاً معيناً لكنه غير مجرد من « أل » و « الإضافة » وجب صرفه كذلك ؛ نحو : سأسافر يوم الخميس من السحر إلى العصر ، وأعود يوم السبت فى سَحَرِهِ (١) .

« ملاحظة » : بمناسبة الكلام على : « سَحَر » ، ومنعه من الصرف وعدم منعه - يعرض النحاة للكلام على : « رجب وصفر » . وهما من أسماء الشهور العربية . فإن أريد بهما معين فهما غير منصرفين ، وإلا فهما منصرفان . ووجه ذلك - عندهم - أن المعين معدول عن « الرجب » ، و « الصفر » كما قالوا فى « سَحَر » لأنه معدول عن « السحر » إذا أريد به سحر بعينه ؛ ففيهما العلمية والعدل . ويمكن أن يكون المانع فيهما هو العلمية والتأنيث ، باعتبار أن المراد : المدة (٢) .

الرابعة : ما كان علماً مؤنث ، على وزن : « فَعْعَالٍ » مثل : رَقَاشٍ - حَتَامٍ - قَطَامٍ - . . . أعلام نساء ؛ فللعرب فيه طريقتان :

إحداهما : أن بعضهم - كقبيلة تميم - يسمونه من الصرف بشرط ألا يكون مخنوماً بالراء . ويقول النحاة : إن سبب المنع هو العلمية والعدل ، لأن الأصل : راقشة - حاذمة - قاطمة . . . فعُدِلَ عن هذا الأصل إلى وزن : « فَعْعَالٍ » ؛ مع منعه من الصرف ؛ ليكون المنع دليلاً على العدل . وفى هذا التعليل ما فى غيره مما سبق . وقيل إن سبب المنع ، هو : العلمية والتأنيث المعنوى ؛ كالأشأن فى

(١) وفى « سحر » يقول ابن مالك :

والعدلُ وللتعريفُ ما نِعَا سَحَرُ إذا بِهِ التَّعْيِينُ قَصْداً يُعْتَبَرُ

أى : أن العدل والتعريف بالعلمية يمتنان - معاً - « سَحَر » من الصرف ، بشرط أن يكون لفظ « سحر » مقصوداً به تعيين سَحَر معين . وقد ترك بقية الشروط التى سردناها .

(٢) راجع حاشية ياسين على التصريح ، ح ٢ باب التوكيد ، عند الكلام على توكيد النكرة . (وقد نقلنا كلامه فى ج ٣ باب الإضافة ، م ٩٣ ص ٣٨ فى بحث الإضافة البيانية ، مثل : شهر رجب) هذا ، وكلام الخضرى وغيره - فى آخر باب المنوع من الصرف ، عند الكلام على العلمية والعدل فى سحر - ينتهى إلى ما قرره ياسين فى حاشيته .

زينب ، وسعاد . . . وهذا التعليل أصبح ؛ نحو : رَقَّاشُ شاعرة جاهلية - ضُرب
المثل بحذام في سَدَّادِ الرَّأْيِ .

فإن كانت صيغة : « فَعَعَال » مخنومة بالراء مثل : « وَبَارِ » عَلَّمَ قَبيلة
عربية ، و « ظَفَقَارِ » علم بلد يَمْنَى ، و « سَفَقَارِ » علم بئر معينة - فأكثر
التميميين يبنوه على الكسر في كل الحالات ، نحو : « وَبَارِ » قَبيلة عربية على
حدود اليمن - أفنى الزمان « وَبَارِ » القديمة - لم يبق من « وَبَارِ » القديمة إلا
الأطلال . فكلية : « وَبَارِ » في الأمثلة السالفة مبنية على الكسر في محل رفع ،
أو نصب ، أو جر ، على حسب الجملة . ومثلها : « ظَفَقَارِ » ، و « سَفَقَارِ » ،
ونظائرهما - .

والأخرى : أن الحجازيين يبنون ذلك كله على الكسر ، سواء أكان « فَعَعَال »
علماً مؤنثاً مخنوماً بالراء أم غير مخنوم ^(١) . . .
فتبين أن المنع من الصرف للعلمية والعدل في وزن « فَعَعَالِ » المؤنث مقصور

(١) وزن « فَعَعَال » قد يكون معدولاً ، وقد يكون غير معدول .
« أ » فالمعدول - كما يؤخذ من هذا الباب وما سبقه في أبواب أخرى - خمسة أنواع ، علم مؤنث ،
كحَدَّ آمٍ . واسم فعل أمر ؛ ككَتَرَالٍ . ومصدراً كحَمَادٍ المعدول عن : المَحْمُودَةِ (بكسر الميم الثانية وفتحها) وحال
مثل كلمة : « بَدَادِ » في قولهم : أخيل تعدو في الصعيد « بَدَادِ » ، وصفة ، إما مسموعة جارية مجرى الأعلام
من ناحية إحلالها محل الاسم ، واستعمالها غير تابعة لموصوف ؛ نحو : « حَلَاقِ » للنية ، وهو معدول عن
« حَالِقَةِ » وإما صفة ملازمة للنداء في ذم الأثني ، نحو : يَالْكَاعِ - يَافَسَاقِ - يَاحَبِثِ . وهو معدول عن
المشتق ؛ تريد : يالأكمة - يافاسقة - يابخيثة . (بالإيضاح الذي سبق عنها في ص ٧٢) . فهذه خمسة
أنواع كلها مبنية على الكسر ، معدولة عن مؤنث . فإن صارت علماً لمذكر جاز إعرابها مع منعها من
الصرف - وهذا هو الأغلب - وجاز إعرابها مع تنوينها ، ولا يصح البناء في الحالتين . وإن صارت علماً
ل مؤنث جرى عليه ما سبق تفصيله عند التميميين والحجازيين .

« ب » - وغير المعدول يكون اسماً ؛ كجَتَّاح ، ومصدراً ؛ كذَّهَاب ، ووصفاً (أى : مشتقاً)
نحو : جواد ، أى : كريم ، وجنساً نحو : سحاب . فهذه أربعة أنواع لو صارت إحداها علماً لمذكر
وجب إعرابها وتنوينها ، إلا إن كان « فَعَعَال » في أصله مؤنثاً ، كَمَتَّاقِ ؛ للأثني من أولاد المعز ، فإن جعل
عناق المؤنث - وأشباهه - علماً منع صرفه للعلمية والتأنيث .

هذا ، وفي اللغة ألفاظ تزيد على المائة - كما قالوا - بناها العرب على الكسر ؛ لسبب من الأسباب
السالفة في : « أ » وقد جمع أكثرها « رضى الدين الصفاني » (المتوفى سنة ٦٥٠ هـ) في كتاب عنوانه :
(ما بنته العرب على : « فَعَعَال ») ونشرت أكثرها مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

على بعض تميم بشرط ألا يكون العلم مختوماً بالراء^(١) . . .

الخامسة : أمس . وأشهر لغات العرب فيه لغتان ؛

إحداهما : منعه من الصرف ، رفعاً ، ونصباً ، وجراً . وهذه لغة بعض التميميين ، بشرط : (أن يكون علماً مراداً به اليوم الذى قبل يومك مباشرة^(٢) . . .) وأن يكون خالياً من « أل » والإضافة ، وأن يكون غير مصغر ، وغير مجموع جمع تكسير ، وغير ظرف) ؛ فيقولون انقضى أمس على خير حال - وقضيت أمس فى إنجاز عملى - وقد استرحت منذ أمس . فكلمة أمس مرفوعة بالضممة بغير تنوين ، ومنصوبة ومجرورة بالفتحة من غير تنوين فيهما . ويقول النحاة فى تعليل منعه من الصرف : لانه العلمية والعدل ؛ لانه علم على الوقت المعين من غير أن يكون فيه علامة تدل على التعيين ؛ فهو لهذا معدول عن الأمس المعروف بأل ، فصار معرفة بغيرها^(٣) .

أما أكثر التميميين فيمنعه من التنوين فى حالة الرفع وحدها ، ويبنيه على الكسر فى حالتى النصب والجر ؛ فلا يدخله فى باب الممنوع من الصرف ؛ فيقول فى الأمثلة السالفة : انقضى أمس . . . - قضيت أمس . . . - وقد استرحت منذ أمس . . . - والأخرى ؛ بناؤه على الكسر فى جميع استعمالاته إذا^(٤) استوفى الشروط السالفة . وهذه لغة الحجازيين لا يدخلونه فى باب الممنوع من الصرف ؛ فيقولون

(١) وفيما سبق يقول ابن مالك فى بيت واحد وكلمتين من أول البيت الذى يليه :

رَبِّهِ عَلَى الْكَسْرِ : « فَعَالٍ » عَلِمَا مُوْنَثًا . وَهُوَ نَظِيرُ جُشَمَا - ٢٤

عند تميم ٢٥ -

يعمل : ابن على الكسر العلم المؤنث الذى لعل وزان : « فعال » فى كل أحواله عند غير تميم ، أما عند تميم فهو نظير : « جُشَم » فى أنه علم ممنوع من الصرف للعلمية والعدل . وتمة البيت الأخير تختص بحكم مستقل متذكر معه فى ص ٢٦٥ وهاشبا .

(٢) وقال الخضرى (ج ١ باب : « العرب والمبنى » عند الكلام على علامات البناء) ما نصه : (يراد به معين ؛ وهو الذى يليه يومك خاصة ، أو اليوم المهود وإن بعد . . .) « ١ » .

(٣) وهذا التعليل مرفوض كظواهره السالفة ؛ لما أوضحناه من قبل . - فى رقم ٦ من هامش ص ٢٥٦ .

(٤) ويقول النحاة فى سبب بنائه هو تضمنه معنى الحرف « فى » (وقد تكلمنا على هذا التضمن تفصيلاً فى الجزء الأول ص ٥٥ م ٦ فى موضوع الإعراب والبناء وسيبها) .

مضى أمس بأحداثه ؛ فتهياً للغد — عرفت أمس بوقائعه ، فإذا يكون اليوم —
لم أهتم بأمس . . . ، فكلمة : « أمس » مبنية على الكسر في محل رفع أو نصب
أو جرّ على حسب حالة الجملة .

فإن أريد بكلمة : « أمس » يوماً مبهماً (أى : يوماً ماضياً غير معين ، بأن
أريد به أمس من الأموس من غير تخصيص) كان معرباً منصرفاً عند التميميين
والحجازيين . وكذلك إن كان مضافاً ، نحو : انقضى أمس من الأموس الطيبة —
قضينا أمساً من الأموس في رحلة — لم نأسف على أمس من الأموس . . . — أمسنا
كان جميلاً — إن أمسنا كان جميلاً — سررت بأمسنا .

وكذلك إن كان معرفاً « بال » ، نحو : أمس كان جميلاً . . . إن الأمس
كان جميلاً . . . سررت بانقضاء الأمس .

أو : كان مصغراً ؛ نحو أميس كان جميلاً . . . إن أميساً كان
جميلاً . . . سررت بأميس .

أو : كان مجموعاً جمع تكسير ؛ نحو : أموس كانت جميلة . . . إن
أموساً كانت جميلة ، سررت بأموس .

أما إن كان لفظ : « أمس » ظرفاً مجرداً من « آل والإضافة » وليس اسماً ،
فهو مبنى على الكسر عند الفريقين أيضاً ، نحو : سررت بزيارتك أمس ، وسأزورك
قريباً — خرجت أمس مبكراً لرحلة نهريّة (١) . . .

* * *

زيادة وتفصيل :

(أ) إذا زالت علمية « أمس » دخلها التنوين ، نحو : سأزورك في أمس من الأموس . وإذا زال العدل بأن استعملت مقرونة « بأل » فهي معربة ، يمتنع تنوينها بسبب « أل » - كما هو معروف - لا بسبب منع الصرف . وكذلك عند الإضافة .

وكل كلمة أخرى ممنوعة من الصرف للعلمية مع العدل يجب صرفها إذا لم توجد العلتان أو إحداهما ، ما لم يمنع من الصرف مانع آخر .

(ب) إذا سميت رجلاً « بأمس » وجب صرفه على لغة الحجازيين كما تصرف « غاق » إذا سميت بها . (وقد سبق : أن كل مفرد مبنى إذا صار علماً - فإنه يجب فيه الإعراب مع الصرف ؛ طبقاً لأنسب الرأيين اللذين عرضناهما من قبل)^(١) .

وإن سميت « بأمس » على لغة تميم صرفته أيضاً في الأحوال كلها ؛ .

(١) في ص ١٢ وحاشيتها ؛ حيث البيان المناسب .

أحكام عامة في الممنوع من الصرف

(وتشمل ما يأتي : منع اتصال تنوين الأمكنية به - أنواع الممنوع من الصرف -
حكم المنقوص عند منعه من الصرف - وجوب تنوين الممنوع من الصرف ،
وجوازه - جواز منع الصرف للضرورة) .

كثير من هذه الأحكام العامة منشور في مواضع متفرقة من الباب الخاص
بالممنوع من الصرف ، أو غيره من الأبواب الأخرى : ونعرضه هنا في جمع وتركيز .
١ - الممنوع من الصرف لا يدخله تنوين « الأمكنية » ^(١) مطلقاً . وحكمه :
أنه يرفع بالضممة ، وينصب بالفتحة ، ويجر بالفتحة أيضاً نيابة عن الكسرة .
ولكن يشترط لجره بالفتحة ألا يكون مضافاً ، ولا مقررئاً « بأل » - أو بما ينوب
عنها ، مثل : « أم » في بعض اللهجات العربية - .

فإن فقيد الشرط وجب جره بالكسرة ، مثل : لا تكن بأعجل - الخصمين
استجابةً للشر ، فما أضراً أن توصف بالأعجل

وإذا كان الممنوع من الصرف علماً منقولاً من جمع مؤنث سالم ^(٢) (مثل :
عطيات - عليّات - زينات . . .) ، - جاز لإعرابه إعراب مالا ينصرف ،
وجاز لإعرابه كالمنصرف ؛ فيرفع بالضممة ، وينصب بالفتحة ، ويجر بالكسرة ؛
مع تنوينه في الحالات الثلاث .

٢ - الممنوع من الصرف أحد عشر نوعاً . منها ما يكون ممنوعاً لعلّة ^(٣)
واحدة ، ومنها ما يكون ممنوعاً لاثنتين . فالممنوع لواحدة هو : « صيغة منتهى
الجموع » - وملحقاتها - ، والمختوم « بألف التأنيث » . وكلاهما لا ينصرف
مطلقاً مهما اختلفت استعمالاته ؛ لأن علامته لا تفارقه مطلقاً ^(٤) . لكن لا يجر
بالفتحة إلا بشرط خلوه من « أل » و « الإضافة » .

(١) لهذا التنوين إيضاح مناسب في ص ٢٠٠ .

(٢) تفصيل هذا في الجزء الأول ص ١٠٩ م ١٢ عند الكلام على جمع المؤنث السالم . وقد سبقت

له الإشارة هنا في ص ٢٠٢ وفي رقم ١ من هامش ص ٢٠١ وله إيضاح في ج من ص ٢٤٠ .

(٣) سبق الإيضاح والتعليق في رقم ١ من هامش ص ٢٠٤ .

(٤) سبقت الإشارة لهذا في ص ٢٠٦

والممنوع لعلامتين - أى : لعلتين^(١) - قد تكون إحداهما « الوصفية » مع شيء آخر ، وقد تكون « العلمية » مع شيء آخر أيضاً .

فالممنوع للوصفية مع شريكها ثلاثة أنواع لا تنصرف مطلقاً ، مهما اختلفت استعمالاتها^(٢) ؛ لأن هذه الوصفية مع شريكها ملازمة للاسم ، لا تفارقه إلا إذا حلت محلها العلمية ، وعندئذ يمتنع صرفه للعلمية وما يكون معها . فهذا النوع الممنوع للوصفية مع شريكها ، كسابقه لا ينصرف مطلقاً . لكن لا يجز بالفتحة إلا بشرط خلوه من « أل » ، و « الإضافة » .

والممنوع من الصرف للعلمية مع شيء آخر سبعة أنواع : ويظل ممنوعاً ما دام مشتملاً على العلتين ، فإن زالت إحداهما أو كليتهما دخله التنوين وجوباً - إن لم يوجد داع آخر للمنع - وقد أوضحنا تفصيل هذا في مواضعه . . . وستأتى له إشارة أخرى قريبة^(٣) . . .

ويستثنى من هذا الحكم ما كان صفة قبل العلمية ؛ كأحمر ، وأفضل علمين^(٤) . . . ، فإنهما يمتنعان من الصرف للعلمية الطارئة مع وزن الفعل ، مع

(١) سبق الإيضاح في رقم ١ من هامش ص ٢٠٤ .

(٢) فإذا انضم إلى هذه الثلاثة التي لا تنصرف مطلقاً النوعان السابقان (وهما : أ - صيغة منتهى الجموع ، وملكقتها - ب - وألف التانيث بنوعيهما) نشأت خمسة أنواع ملازمة لمنع الصرف في كل استعمالاتها . - طبقاً لما نص عليه الخضرى وغيره .

(٣) وقد أشار ابن مالك إلى حكم الممنوع من الصرف للعلمية مع شيء آخر ، إذا فقد العلمية فقال :

واصْرَفْنِ مَا نُكْرَا مِنْ كُلِّ مَا التَّعْرِيفُ فِيهِ أَثَرٌ - ٢٥

أى : يجب صرف كل اسم نُكْرِبُ بعد أن كان معرفة ، وكان للتعريف أثر في منع صرفه . وهو يريد بالتعريف هنا : تعريف « العلمية » ، دون غيرها ، كما يريد بالصرف أحياناً كثيرة التنوين مطلقاً .

وكان الأنسب هنا أن يقول : و « نُؤَوِّنُ » ، بدلا من : « اصْرَفْنِ » ؛ لأن « الصرف » الذى يشيع استعماله في هذا الباب يراد به : « تنوين الأمكنية » فى الأغلب . أما التنوين الذى يلحق العلم الممنوع من الصرف إذا فقد علميته فتنوين التذكير . - كما سبقت الإشارة فى رقم ١ من هامش ص ٢٢٧ -

هذا ، وصدر البيت هو : (عند تميم ، واصرفن ما نكرا) وقد سبق - فى هامش ص ٢٦١ - عند الكلام على حكم ينسب لقيم ، ورد ذكره قبله .

(٤) بخلاف « أحمد » ، طبقاً لما تقدم فى رقم ٢ من هامش ص ٢٤٩ و « ب » من ص ٢٥١ .

أنهما في الأصل وصفين ، وقد اختفت الوصفية الأصلية أمام العلمية الجديدة .
فإذا زالت العلمية لم يجوز تنوين الاسمين ؛ لأن زوالها سيؤدى إلى رجوع الوصفية
التي زالت بسببها ؛ فيظل الاسمان ممنوعين من الصرف بعد زوالها ، ويصير سبب
المنع هو : الوصفية مع وزن الفعل .

٣ - إذا كان الممنوع من الصرف اسماً منقوصاً^(١) ، (علمياً أو غير علم)
كـبعض أنواع الوصف ، وصيغة منتهى الجموع) - فإن ياءه تحذف رفعاً ، وجراً ،
وينتَوْن^(٢) . وتبقى في حالة النصب مفتوحة بغير تنوين . مثل : دواعٍ ، جمع :
داعية - وأَعْيَلْ^(٣) ، تصغير : أَعْلَى - وراعٍ ، علم فتاة ، - وكذلك :
تَفْدٍ (علم فتاة : منقول من المضارع تَفْدِي) . . . تقول : (ظهرت للخير
دواعٍ - عرفت دواعي للخير - استجبت لدواعٍ كريمة) فكلمة : « دواعٍ » ،
الأولى منونة ، وهى فاعل مرفوع بضمه على الياء المحذوفة . والأصل (دَوَاعِي -
دواعيسُ) دخلها أنواع من التغيير سبق^(٤) شرحها ؛ لأن هذه الكلمة ممنوعة من
الصرف لصيغة منتهى الجموع . . .

وكلمة : « دواعٍ » ، مفعول منصوب بالفتحة الظاهرة بغير تنوين .

وكلمة : « دَوَاعٍ » الأخيرة - منونة بضرورة باللام ، وعلامة جرّها الفتحة
على الياء المحذوفة ، بدل الكسرة ، لأن الكلمة ممنوعة من الصرف لصيغة منتهى
الجموع ، وأصلها : (دواعي - دواعيسُ) دخلتها التغيرات التي سبق^(٤) إيضاحها .
وتقول : (أَعْيَلْ خير من الأسفل - إنَّ أَعْيَلِيَّ خير من الأسفل -
لا تقنع بأَعْيَلٍ ، واطلب المزيد) . فكلمة : « أَعْيَلٍ » الأولى منونة ، مبتدأ

(١) سبقت الإشارة إليه في هذا الباب - ص ٢٠٩ وهاشوا . - أما تفصيل الكلام عليه في
الجزء الأول ص ١٢٤ م ١٥ .

(٢) وهذا التنوين للموض (كما أشرنا في هذا الباب - ورقم ٢ من هامش ص ٢٠٩ - وفي ص ٢٥
ص ٣ وأبدينا ملاحظات عليه حين يكون في الممنوع من الصرف) .

(٣) تقضى قواعد : « التصغير » الخاصة بغير الثلاثي - وسأتى في ص ٦٩٤ - بكسر هذه « اللام »
بعد ياء التصغير ؛ فتقلب الألف بعد اللام المكسورة ياء ، وتصير الكلمة : « أَعْيَلِيَّ » وهذه منقوصة ،
إذا نونت حذفت ياءها رفعاً وجراً . (٤ و ٤) في ص ٢٠٩ .

مرفوع بالضمة على الياء المحذوفة ، والأصل : أَعْيَلِيْ (أَعْيَلِيْنُ) دخلتها التغيرات التي عرفناها ، لأن هذه الكلمة ممنوعة من الصرف للوصفية ووزن الفعل ؛ فهي على وزن المضارع : أَسَيِّطِرُ ، وَأَبَيِّطِرُ^(١) . . .

وكلمة : « أَعْيَلِيْ » اسم « إن » منصوب بالفتحة الظاهرة على الياء بغير تنوين .

وكلمة : « أَعْيَلِ » الأخيرة ، منونة مجرورة بالياء وعلامة جرهما الفتحة بدل الكسرة على الياء المحذوفة ، لأن الكلمة ممنوعة من الصرف للوصفية ووزن الفعل . وقد دخلها التغيير المعروف .

وتقول : (سمعت قصيدة لشاعرة اسمها : « راعِ ») (وقد صافحت « راعِيَّ » بعد سماعها) - (وسوف أستمع إلى « راعِ » . . .) ، فكلمة : « راعِ » الأولى منونة ، خبر مرفوع بضمة على الياء المحذوفة ، وأصلها : راعِيْ (راعِيْنُ) طرأ عليها التغيير السالف .

وكلمة : « راعِيَّ » ، مفعول منصوب بغير تنوين .

وكلمة : « راعِ » الأخيرة منونة ، مجرورة بإلى ، وعلامة جرهما الفتحة بدل الكسرة على الياء المحذوفة ؛ لأن الكلمة ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث . وقد طرأ عليها التغيير الذي قدمنا .

وتقول : « تَفْدِ » طيبة مشهورة - إن « تَفْدِيَّ » طيبة مشهورة - يُشْنِي المَرْضَى على « تَفْدِ » . فكلمة : « تَفْدِ » الأولى منونة ، مبتدأ مرفوع بضمة على الياء المحذوفة ، وكلمة : « تَفْدِيَّ » (بغير تنوين) اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة . وكلمة : « تَفْدِ » الأخيرة منونة ، مجرورة بعلی ، وعلامة جرهما الفتحة على الياء المحذوفة بدل الكسرة ؛ لأن الكلمة ممنوعة من الصرف للعلمية ووزن الفعل . . . وهكذا .

ويرى جماعة من النحاة أن المتقوص الممنوع من الصرف على الوجه السالف ،

(١) وهذا على الرأي الأرجح الذي لا يجعل وزن : « أُفْعِلِ » خاصاً بالوصف ، إذ يوجد في الفعل ؛ نحو : أبيض . - انظر رقم ٢ من هامش ص ٢١٨ ثم ص ٢٧٥ .

ثبت يائه بغير تنوين في جميع حالاته (رفعاً، ونصباً، وجراً) ، فيرفع بضمة مقدرة على الياء بغير تنوين ، وينصب بالفتحة الظاهرة بغير تنوين . ويجر بالفتحة الظاهرة بغير تنوين بدل الكسرة ؛ لأنه ممنوع من الصرف ، فيقولون في الأمثلة السالفة ظهرت دواعي للخير ، - اتبعت دواعي للخير - اهتديت بدواعي للخير . ويقولون : أعيلي خير . . . - إن أعيلي خير . . . لا تقنع بأعيلي . . .

ويقولون : الشاعرة اسمها : راعي . . . - صافحت راعي . . . - إلى راعي . . . - وكذلك : «تفدى» طيبة مشهورة . . . - إن تفدى طيبة . . . يثنى المرضى على تفدى . . .

ولكن هذا الرأي ضعيف - عندهم - ؛ لندرة شواهد الفصيحة ، وضعف الاستدلال بها ، فيحسن إهماله ^(١) . . .

وهناك رأى آخر في المنقوص الذى على وزن الصيغة الأصلية لمنتهى الجموع ؛ وملخصه ^(٢) : أن بعض العرب يقلب الكسرة قبل ياء المنقوص فتحة ؛ فتقلب الياء ألفاً بشرط أن يكون وزان المنقوص كوزان إحدى الصيغ الأصلية لمنتهى الجموع ، وأن يكون مفرده اسماً محضاً على وزن : «فَعْلَاء» الدالة على مؤنث ، وليس له - في الغالب - مذكر ؛ كصحراء وصَحَارٍ ، فيقول فيها . «صحارى» بغير تنوين في الحالات الثلاث ^(٣) . . .

(١) وإنما ذكرناه - كما نذكر الضعيف من أشباهه - لنتدلى به في فهم الوارد منه في الكلام القديم ، مع الدول عن استعماله .

(٢) الإشارة إليه سبقت في «١» من ص ٢١٢ .

(٣) وفي المنوع من الصرف المنقوص يقول ابن مالك :

وما يكونُ منه منقوصاً ففي إعرابه نهْ جَوَارٍ يَقتنى

(منه ، أى : من المنوع من الصرف . يَقتنى = يتبع) . وتقدير البيت : ما يكون من المنوع من الصرف منقوصاً ، فإنه يَقتنى (أى : يتبع ويسير) في إعرابه نهج جوار ، وطريق جوار (جمع تكسير لحارية) ، في حذف يائه رفعاً وجراً مع التنوين ، وإثبات الياء وإظهار الفتحة عليها بغير تنوين في حالة النصب . وهذا حكم مجمل مختصر . وقد وفينا في الشرح .

٤ - الممنوع من الصرف قد يجب تنوينه ، وقد يجوز :

فيجب تنوينه في حالتين :

(أ) أن يكون أحد السببين المانعين له هو : « العلمية » ، ثم زالت بسبب تنكيره ، وبقي بعد زوالها العلة الثانية وحدها (وهى : التأنيث ، أو : الزيادة ، أو : العدل ، أو : وزن الفعل ، أو : العجمة ، أو : التركيب ، أو : ألف الإلحاق المقصورة) ؛ لأن هذه العلة الثانية الباقية لا تكفى وحدها لمنع الصرف بعد زوال العلمية ؛ فيجب تنكير الاسم إن لم يوجد مانع آخر - ولهذا تدخل عليه « رَبٌّ » وهى لا تدخل إلا على النكرات فى الأعم الأغلب - ، فتقول : (رب فاطمة ، أو عثمان ، أو عُمَرُ ، أو يزيد ، أو إبراهيم ، أو معديكِب ، أو : أرطى ، - قابلت) ؛ بالجر بالكسرة مع التنوين فى هذه الأنواع السبعة ؛ لذهاب أحد موجبي المنع ، وهو : العلمية .

ويستثنى من هذا الحكم ما أشرنا إليه من قبل ^(١) ؛ وهو الاسم الذى كان فى أصله وصفاً ممنوعاً من الصرف للوصفية وعلة أخرى ، ثم زالت عنه الوصفية وحدها ، وحلّت محلها العلمية ؛ فصار ممنوعاً من الصرف للعلمية الطارئة ومعها العلة الأخرى ، نحو : « أحمر » ؛ فإن زوال علميته لا يبيح تنوينه ، ولكنه يقتضى رجوعه إلى الوصفية الأصلية التى سبق أن تركت مكانها للعلمية الطارئة . فإذا زال الطارئ عاد الاسم إلى أصله ممنوعاً من الصرف كما كان . أما فى غير هذه الحالة فينون فى حالاته الإعرابية الثلاثة ، ولا يجر بالفتحة .

(ب) أن يكون الاسم مصغراً ، وقد أدى تصغيره إلى إزالة أحد السببين المانعين من صرفه ؛ كتصغير « عُمَرُ » على : « عُمَيْرٌ » ، وكتصغير : « أحمد » تصغير ترخيم على : « حُمَيْدٌ » ؛ فإن هذا التّصغير جعل الاسم على صورة لا يصح منعها من الصرف ؛ فكلمة : « عُمَيْرٌ » ليست كعمر الممنوعة من الصرف ، سماعاً (أو لِمَا يسميه النحاة : العلميّة والعدل) فلا سماع فى عُمَيْرٍ ، ولا عدل فيها . وكلمة : « حُمَيْدٌ » ليست على وزن الفعل ؛ فهى فاقدة للسبب الثانى الذى لا بد

منه مع العلمية . بخلاف « أحمد » ففيه السببان ^(١) .
وهذه الحالة الثانية : « ب » راجعة للأولى . وفي الحالتين يجر الاسم بالكسرة :
وجوباً ؛ إذ يجرى عليه حكم المنصرف كاملاً ، إن لم يمنع مانع آخر .

* * *

ويجوز تنوينه ومنعه من التنوين في حالتين :

الأولى : مراعاة التناسب في آخر الكلمات المتجاورة ، أو المختومة بسجعة ،
أو بفاصلة ^(٢) في آخر الجُمْلِ ؛ لتتشابه في التنوين ، من غير أن يكون له
داع إلا هذا ؛ لأن للتناسب إيقاعاً عذباً على الأذن ، وأثراً في تقوية المعنى ،
وتمكنينه في نفس السامع والقارئ . ومن الأمثلة كلمة : « سلاسل » بالتنوين في
قراءة من قرأ قوله تعالى : (إنا أعتدنا للكافرين سلاسلًا ، وأغلالًا ، وسعيراً .)
فقد نونت الكلمة لمراعاة التي أتت بها وتجاورها . وكذلك كلمة : « قوارير » في قراءة
من قرأها بالتنوين في قوله تعالى يصف أهل الجنة : (مُتَكَبِّرِينَ فيها على
الأرائك لا يَرَوْنَ فيها شمسًا ولا زَمَهَرِيرًا . ودانية عليهم ظلالُها ،
وذلكماتٌ قطوفُها تَدَلِيلًا ، ويُطافُ عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت
قواريرًا ، قواريرًا من فضة قد رُويها تقديرًا . . .) فقد نونت كلمة « قوارير »
الأولى لمراعاة التنوين في آخر الجملة التي قبلها ، ومراعاة لآخر الجملة التي بعدها . . .
ونونت كلمة : « قوارير » الثانية لمراعاة الأولى ، . . . ولمراعاة نهاية الآية السابقة ،
فلانها منونة أيضًا .

ومن الأمثلة قراءة من قرأ : « يَغُوث » ، و « يَعُوق » منونتين في قوله تعالى

(١) قد يكون الاسم منوناً وهو مكبر ، فإذا صغر امتنع صرفه لوجود السببين معاً . ويمثلون لهذا
بكلمة : « تحلى » علماء ، (ومن معانيه : القشر الذي يظهر حول منابت الشجر . .) فهي غير ممنوعة من
الصرف إلا إذا كانت علماً مصغراً نحو : « تحلى » فإنها تمتنع للعلمية ووزن الفعل ، إذ تكون على
وزن : « تَدَحرج ، وتُبَيطر » - ولهذا الحكم تفصيلات في ص ٢٧٥ ، ولا سيما الحالة الثالثة -
(٢) « السجعة » : وجود حرف متشابه متماثل في نهاية جملتين أو أكثر . . . كقوله تعالى :
(إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً ؛ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ، ولقاهم نضرة وسروراً . .)
(والفاصلة .. وقوع كلمة في آخر الجملة على وزن كلمة أخرى في جملة قبلها أو بعدها من غير أن
تتشابه الكلمتان في الحرف الأخير منهما . وليس من اللازم أن يكون التشابه في الوزن كاملاً صرفياً ،
ولأنما يكفى أن يكون متقارباً . ومن الأمثلة الآية الآتية بعد في أهل الجنة : (متكئين فيها . . .) .

عن المشركين ، ومخاطبة بعضهم بعضاً بالتمسك بأصنامهم : (وقالوا : لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ، وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا ، وَلَا سُوَاعًا ، وَلَا يَغُوثًا ، وَيَعُوقًا ، وَنَسْرًا ^(١)) ، فقد نُوتت الكلمتان مراعاة لما حوّلتهما من كلمات أخرى منونة .

الثانية : الضرورة الشعرية ^(٢) ، وما في حكمها ^(٣) - ؛ فيضطر الشاعر بسببها إلى تنوين الاسم ؛ ككلمة « محاسن » في قول الشاعر :

(١) كل هذه أسماء أصنام اتخذها المشركون من أهل الجاهلية آلهة لهم عبدوها .
(٢ ، ٣) الشائع في أكثر الكتب النحوية أن « الضرورة » خاصة بالشعر وحده . لكن بعض المحققين لا يرون هذا التحديد الضيق ، كما صرح : « ابن برّي » في رسالته المطبوعة في نهاية : « مقامات الحريري » ، يدافع فيها عن صاحب « المقامات » ، ويصحح كل ما أخذه عليها « ابن الخشاب البغدادى » ، فقد صرح « ابن برّي » بأن الضرورة ليست مقصورة على الشعر وحده ، وإنما تشمل السجع والفواصل أيضاً . وفيما يلى نص كلامه (ص ١١ من تلك الرسالة) :

(اعلم أن السجع ضرورة الشعر ، وأن له وزناً يضاهى ضرورة الوزن الشعرى في الزيادة والنقصان والإبدال ، وغير ذلك . وحذفوا التنوين فيه كما حذفوه في الشعر - وساق أمثلة متعددة تؤيد كل ما سبق - حكى ذلك الخليل ، وأبو حنيفة الدينورى . . . وقد جاء مثل هذا في فواصل القرآن ، لتتفق الفواصل . فن الزيادة قوله تعالى في سورة الأحزاب : عن الكافرين : " (يوم تُقَلَّبُ وجوههم في النار ، يقولون : يا ليتنا أطعنا الله ، وأطعنا الرسولا . وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) " - فقد زيدت ألف في آخر كلمة « السبيل » ؛ مراعاة لكلمة « الرسول » ، وزيدت ألف في كلمة : « الرسول » لأن الآيات التي قبلها مخنومة بكلمات منونة ، منصوبة ، آخرها ألف . وكذلك زيدت ألف في كلمة : « الظنون » من قوله تعالى في سورة الأحزاب .. « وتظنون بالله الظنونا » وزيادتها مراعاة لأواخر الآيات التي قبلها ، المخنومة بكلمات منصوبة آخرها ألف (ألياً - بصيراً ...) فزيدت الألف في الفواصل كما تزداد في الشعر ، آخر القافية - بقصد الإطلاق . ومن النقص قوله تعالى في سورة الفجر : « والفجر ، وليالٍ عشر ، والشفع ، والوتر ، والليل إذا يسر » فحذفت الياء من « يسر » اتباعاً للوتر ، وما تقدمه . وكذلك حذفت الياء - من : « أكرمني ، وأهانني » - في قوله تعالى في هذه السورة : " فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمتنى . وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهاننى " كما حذفت في الشعر في قول القائل :

فهل يمنع ارتياد البلاد من حذر الموت ، أن يأتين
(أى : يأتين) ١ هـ كلام ابن برّي ،

وهو كلام قوى نفيس ، يؤيده ويوافقه الفصل الخاص الذى عقده له صاحب : « همع الهوامع » في الجزء الثانى تحت عنوان : « خاتمة » - ص ١٥٨ - بعد الباب الخاص بموضوع : « الضرائر » . وكلاهما أهم وأشمل من كلام ابن جينى حيث يقول : (الأمثال تجري مجرى المنظوم في تحمل الضرورة) - راجع ص ١٩ من التعريف بكتابه : المحتسب ، ج ١ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة . -

إن الذى ملأ اللغات محاسناً جعل الجمال سره فى الضاد^(١)
 ويتبع هذا جره - حتماً - بالكسرة بدل الفتحة فى حالة الجر ؛ « ككلمة
 » عُنَيْزَة « فى قول امرئ القيس :

ويوم دخلتُ الخِدرَ خدرَ عُنَيْزَة فقالت له الويلَاتُ إنك مُرْجِلِي^(٢)
 فقد دخل الجر والتنوين فى كلمة : « عنيزة » لضرورة الشعر . ومثل كلمة :
 « فاطمة » فى قول الشاعر يمدح « علياً زين العابدين » بأنه من نسلها وهى بنت
 الرسول عليه السلام :

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجمده أنبياءُ الله قد خُتموا
 وقد يضطر الشاعر إلى جر الاسم بالكسرة دون تنوينه ، مثل كلمة :
 « عصاب » فى قول المادح :

إذا ما غزا بالجيش حلقى فوقه عصابٌ طير تهذى بعصاب
 فقد جرّ الكلمة بالكسرة وحدها مراعاة للكسرة فى آخر أبيات القصيدة .
 وإنما كان التنوين جائزاً - لا واجباً - فى الحالتين السالفتين ، لأن المتكلم
 يستطيع فى الحالة الأولى أن ينون أو لا ينون ، فله الخيار ، كما يستطيع فى الحالة
 الثانية أن يترك الكلمة التى تدفعه إلى التنوين قهراً واضطراً^(٣) ليختار كلمة أخرى
 تلائم القافية والوزن الشعرى من غير حاجة لمنع الصرف .

وفى كلتا الحالتين السالفتين تعرب الكلمة على حسب موقعها من الجملة ،
 ويزاد على إعرابها حين تكوين منوثة : أن تنوينها للضرورة ، وتجر بالكسرة -
 لا بالفتحة - على الأفصح .

(١) الضاد : رمز يكتفى به عن اللغة العربية وحدها ؛ لعدم وجوده فى اللغات الأخرى الشائعة .

(٢) الخدر : الهودج . « مرجلى » : ستجعلنى راجلة ، أى : ماشية ، لأن الهودج لا يحملهما معاً .

(٣) أى : أن تنوين الضرورة يعتبر ضرورياً محتوماً إذا حرص الشاعر على كلمة معينة لا يريد
 تركها إلى أخرى لا تستوجب التنوين . ويعتبر اختيارياً جائزاً إن لاحظنا أن الشاعر حر يستطيع أن يختار
 كلمة أخرى لا توجب عليه التنوين .

وعند كثرة النحاة : أن الضرورة هى التى تباح فى الشعر دون النثر ولو استطاع الشاعر أن يخطأها ،
 إذ تعد فى النثر مخالفة غير جائزة . وهذا رأى يرفضه - بحق - « ابن برى » محتجاً بما تقدم فى رقم ٢
 من هامش الصفحة السالفة .

٥ - يجوز في الضرورة الشعرية^(١) أن يُمنع الاسم المنصرف من التنوين الذي استحققه قبل هذه الضرورة ؛ سواء أكان الاسم علمياً أم غير علم . فمثال العلم كـ « شبيب » في قول الشاعر :

طلب الأزارق بالكتائب إذ هوب بشبيب غائلة^(٢) النفوس ، غدور

فقد منع التنوين من كلمة : « شبيب » ، للضرورة الشعرية ، إذ لا يوجد مع العلمية السبب الذي يجب أن ينضم إليها عند منع الضرف . ومثال غير العلم كلمة : « مولى » في قول الشاعر :

فلو كان عبد الله دولي هجوتي . ولكن عبد الله مولي مولي
والأصل الغالب أن يقول : مولى موال . فترك هذا الأصل ، وأثبت الياء ، وجبر الاسم بالفتحة الظاهرة عليها . . .

لكن إذا مُنع الاسم من التنوين بسبب الضرورة الشعرية فما حكمه في حالة الجر ؟ أيجز بالكسرة كالأسماء المنصرفة المتبكنة ولكن بغير تنوين ، أم يجز بالفتحة بغير تنوين كالمنوع من الضرف ؟ الأمران جائزان . والأحسن جره بالكسرة كأصله والاقتصار في الضرورة على منع تنوينه^(٣) .

ويعرب الاسم المنوع من التنوين للضرورة على حسب موقعه من الجملة ويزاد في كل حالة إنه ممنوع من التنوين للضرورة وإذا كان مجروراً بالفتحة زيد

(١) انظر البيان السابق الخاص بمعنى : « الضرورة » ، والمراد الدقيق منها - في رقم ٢ من هامش ص ٢٧١ -

(٢) مجرور بالفتحة بدل الكسرة ؛ لما تقرر : أن المنصرف الذي يمنع صرفه للضرورة يصح في حالة الجر - جره بالكسرة بدل الفتحة ، ويصح جره بالفتحة بدل الكسرة - كما سيح هنا - . « والأزارق » - وأصلها : الأزارقة ، جمع أزرق - قوم من الخوارج ينسبون إلى نافع بن الأزرق زعيمهم . و « شبيب » هذا هو : شبيب بن زيد من روههم . ادعى الخلافة وتسمى بأمر المؤمنين .

وكلمة : « الأزارق » مفعول به للفعل : « طلب » والفاعل ضمير مستتر ، تقديره : هو ، يعود على سفيان نائب الحاج ، وزوج ابنته .

« هوت » بمعنى : أطمعت ، وغرت . يقال : هوى به الأمر : أى : أطمعه وغره .

غائلة النفوس ، هى : الموت ، وترب فاعلاً للفعل : هوى .

(٣) ليكون في هذا تقدير للضرورة بقدرها الذي لا بد منه وحده ، وترك ما لا شأن له بها .

أيضاً : أنه مجرور بالفتحة ؛ لأنه ممنوع من الصرف للضرورة^(١) . . .

* * *

(١) وفي تنوين الممنوع ، ومنع التنوين من الاسم الذي يستحقه .. يقول ابن مالك في ختام الباب :

وَلَا ضُطْرَارٍ أَوْ تَنَاسُبٍ صُرِفَ ذُو الْمَنَعِ وَالْمَصْرُوفُ قَدْ لَا يَنْصَرِفُ - ٢٥

يريد : أن الممنوع من الصرف قد يصرف بسبب الضرورة أو التناسب الكلامي ، وأن المصروف قد يمنع تنوينه . وقد أوضحنا الحكيين ، وسردنا تفاصيلهما .

وبمناسبة قول ابن مالك : (والمصروف قد لا ينصرف) نذكر أن فريقاً من النحاة - ومنهم ابن هشام في كتابه : « المغني » في مبحث « قد » - يمنع وقوع « لا » النافية بعدها ، فاصلة بينها وبين المضارع ، ومشترطاً أن يكون المضارع بعدها مثبتاً . وهذا الرأي يقول بعض اللغويين كصاحب القاموس ، وتبهم فيه أحد الباحثين المعاصرين .

لكن صاحب « لسان العرب » نقل في مادة : « دام » مثلاً عربياً فصيحاً نصه : « قد لا تعدم الحسنة داما » كما نقل أبو هلال العسكري في كتابه : « الأمثال » ، المطبوع على هامش كتاب : « الأمثال » للسيداني (في ص ١١٧ ج ٢) مثلاً آخر قديماً نصه : « قد لا يقاد في الجمل » ورأيت في بعض الشعر الجاهلي وغيره من فصيح الكلام الذي يحتج به وقوع المضارع المنى بالحرف « لا » مسبوقة بكلمة : « قد » مباشرة (أي : أن الحرف « لا » النافي توسط في ذلك الكلام العربي الصحيح بين « قد » والمضارع) .

وقلنا في الجزء الأول (م - ٤ - ص ٥٠) إن رفض تلك الأمثال غير مستساغ إلا إذا لجأنا للتأويل الواهي المتعسف الذي لا يثبت على التمهيص .

ومن الأدلة أيضاً ورودها في شعر الأعشى ميمون ، وهو جاهل أدرك ظهور الإسلام في بيت له (من قصيدته التاسعة والعشرين بالصفحة ١٩٥ من ديوانه) ونصه :

وقد قالت قتيبة إذ رأتني وقد لا تعدم الحسناء داما . . .

وفي بيت آخر لعتيس الجهني - وهو جاهل - ، وقد نقله الأمدى في كتابه : المؤلف ص ١٢٣ ، ونصه :

وكنت مسودا فينسا حميدا وقد لا تعدم الحسناء داما . . .

وكذلك في بيت للنمر بن تولب - وهو مخضرم - (ونصه كما رواه السيوطي في شواهد المغني ، ص ٦٦) .

وأحب حبيبك حبا رويدا فقد لا يعولك أن تصرما . . .

وهذه الرواية توافق رواية « منتهى الطلب » في المخطوطة الأصلية المحفوظة بدار الكتب ، ورقمها بين

المخطوطات الأدبية : (١٢٦٣١) . . . إلى غير هذا من الأمثلة التي تقطع بصحة الاستعمال السابق في

غير ضعف ، ولا شذوذ ، ولا تأويل ، ولا تردد في الحكم بصحة قول ابن مالك هنا - وهو الإمام الثقة :

« والمصروف قد لا ينصرف . . . » وصحة من استعملها قبله بمئات السنين من مناطقة العرب الذين

وضعوا « سوراً » للقضية الجزئية نصه : « (قد يكون وقد لا يكون) » ومن استعملها بعده من علماء النحو

وغيره في كثير من أساليبهم ، كالأشمون في الجزء الثاني ، باب : « الاستثناء » عند الكلام على الأداتين :

« ليس ، وخلا » حيث يقول ما نصه : (. . . لأنه قد لا يكون هناك فعل . . .) اه وكذلك في باب =

زيادة وتفصيل :

للتصغير والتكبير أثر في الصرف ومنعه . ولهذا أربع حالات ^(١) .

الأولى : أسماء تمنع من الصرف وهي مصغرة أو مكبرة . لوجود سبب المنع في حالتها - بشرط ألا تكون مضافة ولا مقرونة بأل ، كما عرفنا - ومن أمثلتها :

معديكرب - طلحة - زينب - حمراء - غضبان - إسحاق - أحمر - يزيد . . . ونحوها مما نحقق فيه شرط المنع ، ولا يفقد سبب المنع في تصغير ولا تكبير .

الثانية : أسماء تمنع من الصرف وهي مكبرة . وتصرف وهي مصغرة ، نحو :
عُسر - شمس - سرحان ^(٢) - أرطى ^(٣) - جنادل . . . أعلاماً . فإن تصغيرها على عُمَيْر - شَمِير ^(٤) - سُرَيْحِين - أَرَيْط - وَجَنَيْدِل ^(٤) - يزيد سبباً لازماً لمنعها من الصرف ، هو العدل في عمير ، ووزن الفعل في شَمِير ^(٤) . وعدم وجود الألف الزائدة في سُرَيْحِين ، وعدم وجود ألف الإلحاق في أَرَيْط ، وعدم وجود صيغة منتهى الجموع في جَنَيْدِل .

الثالثة : أسماء تمنع من الصرف مصغرة ، وتُصرف مكبرة . ومنها : تَحْلِيء ^(٥) .

= الصفة منبهة (ج ٣ ص ٤) حيث يقول : (إنها قد تكون جارية على اسم الفاعل كظاهر القلب . . . وقد لا تكون . . .) اهـ وكذلك ضياء الدين بن الأثير - ومكانته اللغوية والأدبية والبلاغية لا تجدد - حيث يقول في كتابه : « الجامع الكبير » ، في صناعة المنظوم من الكلام ، والمنثور - ١ ص ٤٨ طبعه المجمع العلمي العراقي - ما نصه : (. . . والناظم قد لا يمكنه ذلك . . .) اهـ
وقد أصدر مؤتمر المجمع اللغوي (المتعقد بالقاهرة في فبراير سنة ١٩٧١) قراره الحاسم بعد التثبت والتجسس بجواز إدخال « قد » على المضارع المنى باحرف « لا » .

(١) هذه الحالات يجمعها ضابط واحد وضعوه ، هو : أن كل مصغر لم يُذهب تصغيره أحد سببه فهو مُصغَرٌ ، وإلا فهو مُصَرَفٌ . (٢) من معانيه : الذئب ، والأسد . . .

(٣) أصله نوع من الشجر . (٤٤٤٤) تصغير ترخيم .

(٥) اسماء ممنوعة على الجلد بعد الذباغة ، ووسخ الجلد وسواده ، والقشر الذي حول منابت الشعر .

انظر الحُكم الذي يتصل بهذه الكلمة في رقم ١ من هامش ص ٢٧٠ -

— تَوَسُّطُ (١) — تَهْيِيطُ (٢) . تُرْتَبُ (٣) ؛ فتصغيرها : تُحَيِّلُ (٤) — تَوَيْسِيطُ —
 تَهْيِيطُ — تُرَيِّبُ . وكل هذه الأسماء المصغرة جارية على وزن المضارع :
 « تَهْيِيطُ » فتمنع للعلمية ووزن الفعل ، ولم تكن قبل التصغير مستحقة للمنع
 فكفله لَمَّا . وهذا بشرط ألا تجيء ياء عوضاً عن حرف حذف في بعضها ؛
 فإن جيء بالياء وجب التنوين . نحو : تَوَيْسِيطُ وَتَهْيِيطُ . . . ؛ لفقد
 وزن الفعل . . .

الرابعة : أسماء يجوز صرفها ومنعها من الصرف وهي مكبرة ، فإذا صُغرت
 تحتم المنع ، نحو : دَعْدُ — جُمَيْلُ ، وهما علمان لفتاتين . فيجوز فيهما المنع
 وعدمه قبل التصغير (٥) . أما بعده (دُعَيْدُ — جُمَيْلُ . . .) فيجب منعها .

* * *

(١) مصدر تَوَسَّطَ .

(٢) اسم طائر . (بكسر أوله وثانيه وثالثه المشدد) .

(٣) الشيء المقيم الثابت . (وضبطه : على وزن قُنْفُذ ، أمر جُنْدَب) .

(٤) انظر رقم ١ من هامش ص ٢٧٠ .

(٥) أما جواز المنع للعلمية والتأنيث ، وأما جواز الصرف فلهذه علم ثلاثي ، ساكن الوسط ، غير

— طبقاً لما سلف في ص ٢٣٨ ب —

نقول من مذكر المؤنث ، وغير أعجمي

إعراب الفعل المضارع

١ - نواصبه

الأفعال ثلاثة : « ماض ، وأمر » ، وهما مبنيان دائماً . و « مضارع » ، وهو معرب ، إلا إذا اتصلت به اتصالاً مباشراً « نون التوكيد » ؛ فيبنى على الفتح ، أو « نون النسوة » فيبنى على السكون . وفي غير هاتين الحالتين يكون معرباً^(١) .

وهذا الإعراب يقتضى أن تتغير علامة آخره رفعاً ، ونصباً ، وجزماً ، على حسب أحواله ؛ فتكون العلامة ضمة ، أو ما ينوب عنها ، في حالة رفعه ؛ وتكون فتحة ، أو ما ينوب عنها ، في حالة نصبه بناصب قبله ، وتكون سكوناً أو ما ينوب عنه في حالة جزمه بجازم قبله . وعلى هذا لا يرفع المضارع إلا في حالة واحدة ؛ هي التي يتجرد^(٢) فيها من الناصب والجازم ؛ فلا يسبقه شيء منهما ؛ سواء

(١) سبق (في ج ١ ص ٤٤ ، ٥٠ م ٦) تفصيل الكلام على معنى الإعراب والبناء ، وأثرهما في الأفعال... كما سبق هنا (في ص ١٦٧ م ١٤٣) الكلام على نون التوكيد ، وأحكامهما ، وأثارهما ، واتصالهما المباشر بالمضارع ، وغير المباشر ، ونتيجة كل... أما نون النسوة فاتصالها به مباشر في كل حالاتها .

(٢) للنحاة جدل عنيف في سبب رفع المضارع ؛ أهو التجرد - والتجرد علامة عدمية - أم هو حلوله محل الاسم ، أم الزيادة التي في أوله... أم... ؟ إلى غير ذلك من آراء متعددة ، لا يسلم واحد منها من اعتراضات مختلفة ، ولا يتقوى اعتراض منها على الثبات أمام الردود التي توجه إليه... وهذه المعركة الجدلية لا طائل وراءها . ومن إضاعة الوقت والجهد الوقوف عندها .

أما حقيقة الأمر فهي أن العربي رفع المضارع الذي لم يسبقه ناصب ولا جازم ، ونصبه أو جزمه إذا تقدمت الأداة الخاصة بهذا أو بذاك ، وأن المحدثين تابعوا العرب في مسلكهم ، وحاكمهم فيه ، من غير أن يفكر العرب ولا المحدثون في عامل الرفع ؛ أهو عدى أم غير عدى ؟ ويقتضينا الجدل ومتابعة ركب الحياة الحضارية بعلومها وفنونها أن توجه الجهد - ولو كان يسيراً - إلى جلائل الأمور .

إن نظرية « العامل » التي ابتكرها النحاة نظرية بارعة عظيمة ، ودليل نبوغ وعبقرية ؛ وطالما امتدحتناها ولم ننكر من أمرها إلا التعسف - بغير داع - في تطبيقها . وهذا هو العرّض المغيّب في جوهرها النفس (كما أشرنا في ص ٤٥ م ٦ ج ١ . وفصلنا الكلام فيها) . ونحن نكشف عنها هذا العرّض في مناسبات مختلفة ؛ ليصفو جوهرها ، ويخلص معدنها الثمين... ولهذا ندع الجدل هنا في سبب رفع المضارع .

أكان رفعه ظاهراً أم مقدراً ؛ كالفعلين : « يُسَى وَيُتَلَى » في قول الشاعر :
 وَأَقْتَلُ دَاءَ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ ظَالِمًا يَسَى ، وَيُتَلَى فِي الْحَافِلِ حَمْدُهُ
 فإن سبقه ناصب وجب نصبه ، أو جازم وجب جزمه^(١) . وهذا الباب معقود
 للكلام على الأدوات التي تنصبه ، وكلها حروف ، وهي :
 (أنْ - لن - إذنْ - كى) - (لام الجحود - أو - حتى - فاء السببية -
 واو المعية) . فهذه تسعة . وزاد بعض النحاة حرفين ؛ هما : « لام التعليل » ،
 و « ثمَّ » ؛ الملحقه^(٢) بواو المعية ، وبهما يكمل عدد النواصب أحد عشر حرفاً .
 وكل حرف منها يُخلص زمن المضارع للمستقبل المحض^(٣) .

والأربعة الأولى تَنْصِبُ المضارع بنفسها مباشرة لا بحرف آخر ظاهر أو
 مقدر . أما بقية الأحرف فلا تَنْصِبُ بنفسها ، وإنما الذى ينصبه هو : « أنْ »
 المضمرة وجوباً بين كل حرف من تلك الأحرف والمضارع .

والمذهب الكوفى يبيح توسط « كى » مضمرة أو مظهرة بين لام التعليل
 والمضارع ، ويجعل هذا المضارع منصوباً بـ « كى » ، لا « بأنْ » المضمرة ،
 وسيجىء^(٤) بيان هذا كله فى موضعه المناسب من الباب .

(١) يقول ابن مالك فى رفع المضارع فى باب عنوانه : « إعراب الفعل » .

رَفَعَ مُضَارِعًا إِذَا يُجَرَّدُ مِنْ نَاصِبٍ وَجَازِمٍ ؛ كَتَسَعَدُ - ١

(٢) فى المذهب الكوفى . والكلام عليها فى ص ٣٨٥ .

(٣) فى الجزء الأول (م ٤ ص ٥٤) . تفصيل الكلام على أنواع الزمن فى المضارع .

(٤) فى ص ٣٠٠ .

زيادة وتفصيل :

إذا بنى المضارع المجرد من الناصب والجازم على الفتح (لاتصاله المباشر بنون التوكيد) ، أو على السكون ؛ (لاتصاله بنون النسوة) فهل يكون له محل من الإعراب ؛ فيقال عنه : مبنى في محل رفع ؛ لأن الرفع هو الأصل الثابت له قبل أن تطرأ عليه فتحة البناء وسكونه ؟ .

الأحسن الأخذ بالرأى القائل إنه مبنى على الفتح أو على السكون في محل رفع ؛ لأنه الأصل الذى تجب مراعاته عند مجيء مضارع آخر بعد الأول ، تابع له (كأن يكون الثانى معطوفاً على الأول ، أو توكيداً لفظياً له ، أو بدلاً منه) ؛ فيجب رفع الثانى المجرد عن الناصب والجازم ؛ تبعاً لمحل الأول من غير أن يتأثر ببناء الأول ؛ إذ التابع لا يكتسب البناء من المتبوع .

أما إذا كان المضارع المبنى غير مجرد - لوقوعه بعد ناصب أو جازم - فإنه يبنى على الفتح ، أو على السكون ، على حسب نوع النون المتصلة بآخره ، ويكون في محل نصب إن سبقه ناصب ، وفي محل جزم^(١) إن سبقه جازم . ويراعى هذا المحل في المضارع الذى يجىء بعده ، تابعاً له ؛ (معطوفاً ، أو توكيداً لفظياً ، أو بدلاً . . .) لأن مراعاة المحل واجبة في هذه الصورة . ويتعين فيها أن تكون العلامة الإعرابية في التابع مماثلة للعلامة الإعرابية المحلية في المتبوع . فنثال المضارع المبنى على الفتح في محل نصب : (... إذن لا أصحابين الخائن ، ولا أرافقه) . فالفعل : « أصحاب » مبنى على الفتح في محل نصب بالحرف : « إذن » والفعل « أرافق » معطوف عليه ، معرب منصوب ؛ تبعاً لمحل المعطوف عليه . . .

ومثال المضارع المبنى على الفتح في محل جزم : (لا تخافن إلا ذنبيك ، ولا ترجون إلا ربك) ، وقول الشاعر :

لا تحسبنَّ الجسد والـ علمياء في كذب المظاهر

فالأفعال : تخاف - ترجو - تحسب - مبنية على الفتح في محل جزم ؛ « لا » الناهية .

(١) كما سيجىء في رقم ١ من هامش ص ٤٧٢ .

ومثال المضارع المبني على السكون ، لاتصاله بنون النسوة - إما في محل نصب وإما في محل جزم على حسب الأداة التي قبله - قول بعض المؤرخين في وصف الأعرابيات :

اشترك كثيرات منهن في الحروب ، كما تشترك فيرق المتطوعات اليوم . ومع اشتراكهن لم يهملن التصون والتحفظ . وأنتى لهن أن يركننه ، والدين والشاة العربية الأصلية خير عاصم للحرائر ؟ .

فالمضارع « يهمل » - مبني على السكون في محل جزم بالحرف « لم » . والمضارع « يترك » مبني على السكون في محل نصب بالحرف : « أن » .

ويجب مراعاة هذا المحل في التوابع - كما سلف - ؛ فيجب نصب المضارع المعطوف - مثلاً - إن كان المعطوف عليه مضارعاً مبنياً في محل نصب ، كما يجب جزم المضارع المعطوف - مثلاً - إن كان المعطوف عليه مضارعاً مبنياً في محل جزم . . . ، وهكذا بقية التوابع . فلاعراب المضارع إعراباً محلياً أثر في توابعه وفي المعنى .

(ح) لا يعتبر المضارع ساكناً إذا كان سكون آخره عارضاً بسبب الوقف عليه ، أو بسبب التخفيف من توالي ثلاث حركات في آخره مباشرة ، أو في آخره مع ما يتصل به ويعتبر جزءاً منه ، كالضمير . وهذا التخفيف لغة بعض القبائل ، وأوضح صورته تسكين الحرف الثاني من الأحرف الثلاثة المتوالية المتحركة . فيقولون : - يَسْتَمْعُ - بسكون الميم في المضارع : « يَسْتَدْعُ » مكسور الميم ، ويقولون : (إن الله يأمرُكُم أنْ تُؤدوا الأمانات إلى أهلها) : بسكون الراء في آخر المضارع « يأمرُ » ؛ لوقوع الضمير المتحرك بعده ؛ وهذا هو ما يعيننا الآن . فعند الإعراب نقول : إن المضارع مرفوع أو منصوب على حسب حاله الأصلية ، ونزيد : أنه سكن للوقف ، أو للتخفيف^(١) . . . ومثل هذا السكون لا يراعى في التوابع .

* * *

(١) سبق بيان شامل عن « سكون التخفيف » : في ج ١ م ١٦ ص ١٨٠ عند الكلام على : « مواضع الإعراب التقديرى » . وأشهر المواضع التي تندر فيها الحركات الأصلية .

الأحرف الأربعة الناصبة بنفسها :

— الأول : « أن » المصدرية ^(١) المحضة الناصبة للمضارع . وعلامتها اجتماع أمرين معاً : (أن تقع في كلام يدل على الشك ^(٢) ، أو على الرجاء والطمع) ^(٣) ، (وأن يقع بعدها فعل) . — فهي لا تقع في كلام يدل على اليقين والتحقيق ، ولا في كلام يدل على الرجحان ^(٢) ، ولا تدخل على غير فعل — . فمثال وقوعها بعد الشك : (أى الأمرين أجدرُّ بالعاقل ؟ أن يدارى السفيه أو أن يقاطعه ؟ فليقد عجز الرأي الحكيم عن ترجيح أحدهما) . ومثال الرجاء والطمع قوله تعالى : (والذى أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) ، وقول الشاعر :

المراءُ يأملُ أن يعي شَ ، وطولُ عيشٍ قد يضره

فأما التى تقع في كلام يدل على اليقين فهى « المحففة من الثقيلة » ^(٤) نحو : اعتقد أن سينتصر الحق ، ولو تأخر انتصاره . . . ، أى : أنه سينتصر
وأما التى تقع في كلام يدل على الرجحان (أى : الظن الغالب) فتصلح للنوعين ؛ فيصح أن تكون مصدرية ناصبة المضارع ، كما يصح أن تكون مخففة من الثقيلة ؛ نحو : (من غره شبابه ، أو ماله ، أو جاهه ، وظن أن يسالمه الدهر — فقد عرض نفسه للمهلك) .

(١) « أن » حرف متعدد الأنواع ، وستجىء إشارة لأنواعه بلخصة سوجة — في ص ٢٩٠ — ومنها :
« أن المصدرية » . ويصح أن يقال : « أن » المصدرى ، أى : الحرف المصدرى . كما يقال « أن » المصدرية ، أى : الكلمة المصدرية ؛ فالتذكير على اعتبار الحرف ، والتأنيث على اعتبار الكلمة . وهذا يصدق على جميع الحروف الناصبة ، وغيرها . (انظر هامش ص ٢٨٩ ورقم ١ من هامش ص ٣٧١) .
(٢ و ٢) اليقين : هو قطع المتكلم بثبوت أمر ، وتحقيقه ، سواء أكان هذا اليقين صحيحاً في الواقع أم غير صحيح ، وسواء أكان الثبوت والتحقيق سلباً أم إيجاباً . والشك هو : استواء التصديق والتكذيب في نفس المتكلم ، بحيث لا يستطيع أن يصل إلى القطع والجزم بثبوت الشيء أو بنفيه ؛ لعدم وجود مرجح لأحدهما . والظن أو الرجحان : هو تغلب أحد الأمرين على الآخر في قوة الدليل تغلباً لا يصل إلى حد اليقين — وقد سبق الكلام على هذا ، في ج ٢ م ٦ ص ٥٠٥ أول باب : « ظن وأخواتها » — .
(٣) أى : الأمل .

(٤) سبق البيان الشافى عنها في المكان الأنسب (ج ١ ص ٥١٥ م ٥٥٠ باب : « إن وأخواتها ») لأنها من أخوات « إن » تنصب الاسم وترفع الخبر ؛ فلا تنصب المضارع . ويجىء لها بيان مناسب في ص ٢٩٠ .

وإن لم يقع بعدها فعل فليست بالمصدرية التي تنصب المضارع . كقول الشاعر :
أأنت أُنحى ما لم تكن لى حاجة ؟ فإن عرضت أيقنت أن لا أُنحاليا
... أى : أنه لا أُنحاليا .

أهم أحكامها:

١ - أنها تدخل على الماضى والمضارع باتفاق^(١) . وإذا دخلت على الماضى لا تنصبه لفظاً ، ولا تقديرًا ، ولا محلاً - لأن الماضى لا ينصب مطلقاً - ولا تُغَيَّر زمنه . وإنما تركه على حاله ؛ نحو : فرحت بأن عاد الحق إلى أهله .

وإذا دخلت على المضارع نصبته وجوبًا ؛ لفظاً ، أو تقديرًا ، أو محلاً ، وخلّصت زمنه للاستقبال - كالشأن فى كل نواصبه - كقولهم : (خير لك أن تقبل ما لا بد منه مختارًا ، بدل أن ترضى به قهراً واضطرارًا ؛ فلا تجمعن على نفسك ضعف المضطر ؛ وذلة المغلوب على الأمر) .

٢ - أنها لا بد أن تُسبك مع الجملة الفعلية - المضارعية وغير المضارعية - التى تدخل عليها سبكًا خاصًا يودى إلى إيجاد مصدر مؤول ، يغنى عن « أن » وما دخلت عليه ؛ ويعرب على حسب حاجة الجملة : فقد يكون فاعلاً ، أو مفعولاً ، أو مبتدأ ، أو خبرًا ، أو سادًا مسندًا للمفعولين ، أو غير ذلك مما يقتضيه السياق^(٢)

ومن الأمثلة قولهم : (من البرّ أن تصلَ صديقَ أبيك . ومن أحبّ أن يصل أباه فى قبره فليصل لإخوان أبيه من بعده) . . . ، وقولهم : (أدركَ السَّبَّاقَ غايةً ، بعد أن أحسنَ الوسيلةَ إليها)

(١) أما دخولها على الأمر والنهى فيجىء الكلام عليه فى « الزيادة والتفصيل » ، ص ٢٩٧ .
(٢) سبق (فى ج ١ ص ٣٦٤ و ٥٧٤ م ٢٩ عند الكلام على أنواع الموصولات الحرفية) كيفية سبك المصدر المؤول ، وطرائقه المختلفة ، وفوائده التى لا تتحقق فى المصدر الصريح ، أوضحنا كل هذا بما فيه غنى وكفاية ؛ لأهميته . وأوضحنا هناك - وفى ج ٢ باب المستثنى م ٨١ ص ٢٥٥ عند الكلام على حكم المستثنى « بإلا » - أهم المواضع التى يقع فيها المصدر مؤولا بدون حرف سالك ، كالتى بعد همزة التسوية أو نوع خاص من القسم .

٣ - أنها تتصل بالفعل الذى تدخل عليه اتصالاً مباشراً^(١) ؛ فلا يجوز الفصل بينهما بغير « لا » النافية ، أو الزائدة ؛ فالأولى نحو :

وإن افتقداً واحداً بعد واحد دليلٌ على ألا^(٢) يَدوم خليلٌ

ونحو : ما أعجبَ . ألا^(٢) يرتدعَ الظالمُ بمصير من سبقوه . والثانية نحو قوله تعالى : (لَيْسَ لَكَ عِلْمٌ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَتَّقَدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ...) . أى : لأن يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ^(٣) ... لأن المعنى هنا على زيادتها وإلا فَيَسِدَ .

وكذلك لا يجوز الفصل بأجنبي بين أجزاء الجملة الفعلية التى دخلت عليها « أن » المذكورة^(٣) . فإذا دخلت على جملة فعلية تشتمل - مثلاً - على مضارع وفاعله ، أو عليهما وما يكملهما من مفعولات وغيرها . وجب أن تتصل أجزاء هذه الجملة بعضها ببعض من غير أن يفصل بينهما أجنبي - وهو الذى يحىء من جملة أخرى - ؛ ففى مثل : (سررت أن أراك نصير الفضيلة ؛ لا تبغى بها بَدَلًا ولو احتملت فى سبيلها المتاعب ، ولا قيت المشقات) - لا يصح فى كلمة أو أكثر من الكلمات التى جاءت بعد : « لو » أن تنتقل من مكانها لتفصل بين كلمتين مما دخلت عليه « أن » السالفة^(٤) .

(١) فلا يصح الفصل بينهما بالسين (كما نص التصريح عند الكلام على « لام الجحود ») ولا بسواها إلا كلمة : « لا » النافية ، أو الزائدة . وأجاز بعضهم الفصل بينهما بالظرف ، أو بالجار مع مجروره ؛ لأن شبه الجملة موضع التوسع .

(٢ و ٢) هنا : « أن » مدغمة فى « لا » طبقاً لقواعد رسم الحروف . والأصل : أن لا - وسيجىء الكلام على كتابتها فى ص ٢٩٨ قسم « ب » من الزيادة . -

(٣ و ٣) الجملة التى تدخل عليها « أن » تسمى : « صلة أن » (كما عرفنا فى الجزء الأول ، باب « الموصول » عند الكلام على الموصولات الحرفية . م ٢٩ ص ٣٦٨) . وستعاد هذه الآية لمناسبة أخرى فى ص ٢٨٥ .

(٤) لهذا يمتنع فى مثل : (عسى أن يعرف الولد فضل والديه) - إعراب : « الولد » اسماً لعسى ؛ لأن اسم « عسى » أجنبي عن الجملة التى دخلت عليها « أن » إذ ليس منها ، ولا من مكلاتها . ونظير هذا كلمة : « رب » فى قوله تعالى : « عسى أن يعثلك ربك مقاماً محموداً » فلا يصح إعرابها اسم « عسى » مع إعراب « مقاماً » منصوباً على الظرفية أو غيرها بالفعل : « يعث » . أما مع إعراب : « مقاماً » مصدرًا لفعل محذوف (أى : تقوم مقاماً) فيجوز الأمران (وقد أوضحنا هذا فى الجزء الأول ص ٢٩٤ م ٢٩ فى باب الموصولات الحرفية ، وفى باب عسى وأخواتها ص ٤٧٠ م ٥٠ من ذلك الجزء) .

٤ - أن معمول فعلها لا يتقدم عليها - في الرأي السديد - سواء أكان المعمول مفعولاً أم غير مفعول ، كقول شوقي : (عليك أن تلبسَ الناسَ على أخلاقها ، وليس عليك ترقيع أخلاقها^(١)) . فلا يصح : عليك - الناس - أن تلبسَ على أخلاقها ، كما لا يصح : عليك - على أخلاقها - أن تلبسَ الناس^(٢) . . .

٥ - أن بعض القبائل العربية يهملها ؛ فلا ينصب بها المضارع ، برغم استيفائها شروط نصبه ؛ كقراءة من قرأ قوله تعالى : (والوالداتُ يرضعنَ أولادَهنَّ حولينَ كاملينَ لمن أرادَ أنْ يُتمَّ الرضاعةَ) برفع المضارع : « يتمُّ » على اعتبار « أنْ » مصدرية مهملة . والأنسب اليوم ترك هذه اللغة لأهلها ، والاقتصار على الإعمال ؛ حرصاً على الإبانة ، وبُعْداً عن الإلباس .

٦ - أنها تمتاز - ومثلها : كى عند الكوفيين - بنصبها المضارع ظاهرة ، أو مضمرة^(٣) ، بخلاف بقية الأدوات الأخرى التي تنصبه بنفسها ؛ فإنها لا تنصبه إلا ظاهرة .

وبهذه المناسبة يذكر النحاة مواضع لإظهارها وجوباً : ومواضع لإضمارها وجوباً ، ومواضع لجواز الأمرين . وفيما يلي البيان^(٣) .

(١) فيجب إظهارها في موضع واحد ، هو أن تقع بين « لام الجر » و « لا » سواء أكانت « لا » نافية أم زائدة ، فمثال الأولى قول العربي : إني أنتصر للعرب ، لئلا^(٤) يطمعَ فينا أعداؤنا ، وقول الشاعر :

وإني لأتركُ قبج الكلامِ لئلاَّ أجاب بما أكرهُ

(١) جمع : خلَقَ ، وهو : الثوب البالي القديم .

(٢) ولا صلة لهذا الحكم بصحة تقديم الخبر الذي مبتدؤه « مصدر مؤول » كالذي في قول الشاعر :

ومن نكد الدنيا على الحرِّ أن يرى عدواً له ؛ ما من صداقته بدُ
فقد تقدم الخبر (من نكد ...) على المصدر المؤول المبتدأ (أن يرى ...) وهذا جائز .

(٣ و ٣) في ص ٤٠٢ السبب في إضمار « أن » وجوباً وجوازاً .

(٤) هذه الهمزة هي همزة : « أن » أما نونها فدغمة في : « لا » فلا تظهر نطقاً ولا كتابة ؛

طبقاً لقواعد الإملاء والقراءة . وسيجىء البيان في « ب » من ص ٢٩٨ -

ومثال الثانية قول الله تعالى : (لِيَسْلَوَ^(١) يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَتَّقِدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) : أى : ليعلم أهل الكتاب . . . - كما سبق^(٢) - .

(ب) ويجب إضمارها بعد واحد من ستة أحرف : (لام الجحود - أو - حتى - فاء السببية - واو المعية) ، وكذا بعد : « ثُمَّ » الملحقه بواو المعية ، عند من يرى إلحاقها . وإضمار أن بعد هذه الأحرف تفصيلات وشروط تجيء عند الكلام على كل منها .

(ج) ويجوز إظهارها وإضمارها في موضعين :

أولهما : أن يسبقها لام الجر . ويقع بعدها المضارع مباشرة من غير أن تفصله : « لا » النافية ، أو الزائدة : نحو : اقرأ التاريخ لِيَتَسَنَّفَ بَعْدَهُ وَمَوَاطِئُهُ ، أو : لأن تنتفع^(٣) ، وقول الشاعر :

إن أخاك الحق من يسعى معك^٥ ومن يضر نفسه لينفعك^٦
ومن إذا صرف زمان صدعك^٧ بدد شمل نفسه ليجمعك^٨

فبصح - في غير الشعر - لأن ينفعك - لأن يجمعك . . .

ولام الجر هذه قد تكون أصلية لإفادة التعايل^(٩) وهى التى بمعنى : « لأجل : كذا : . . . » فما بعدها - فى الأغلب - علة لما قبلها فى الكلام المثبت^(١٠) ، كالأمثلة السابقة .

وقد تكون أصلية لبيان العاقبة (وتسمى : « لام الصيرورة » أو : « لام المآل » ، وهى التى يكون ما بعدها نتيجة مترتبة على ما قبلها ، ونهاية

(١) هذه الهمزة هى همزة : « أن » أما نونها فمدغمة فى : « لا » فلا تظهر نطقاً ولا كتابة ؛ طبقاً لقواعد الإملاء والقراءة . وسيجىء البيان فى « ب » من ص ٢٩٨ -

(٢) فى ص ٢٨٣ .

(٣) وكل هذا بشرط ألا يسبقها كون منى ، فإن سبقها وجب إضمار « أن » - كما سيجىء فى مواضع الوجوب ، ص ٣١٧ -

(٤) تختلف لام التعايل فى معناها وحكمها عن لام الجحود . وسيأتى الكلام على هذا فى ص ٣١٧

و ص ٣٢١ .

(٥) وقد تسمى : « لام » « كى » ، لصحة إحلال : كى الدالة على التعايل محلها . (انظر

ص ٣١٧ و ٣٢١) .

جزائية له) . كقوله تعالى عن موسى عليه السلام : (فَاَتَّخَذَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرِيقًا . . .) ، فإن فرعون وآله لم يعتنوا بموسى وبترتيبه في القصر الفرعوني ليكون لهم بعد ذلك سبب عداوة وحزن . . . ، وإنما اعتنوا بترتيبه لينفعهم ، أو يكون لهم بمنزلة الولد . فلم تتحقق هذه الأمنية ، وتتحقق بدلها أمر آخر ؛ هو العداوة والحزن ، فالعداوة والحزن هما اللذان انتهى إليهما أمر الترتيبية ، وهما العاقبة (النتيجة) والمآل الذي صار إليه أمر العناية .

وقد تكون زائدة لتقوية المعنى ، وهي الواقعة بين فعل متعد ، ومفعوله ، كقول الشاعر في الحديث عن ليلاه :

أريدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا ؛ فكأنما تَمَشَّشَ^(١) لى ليلَى بكل سبيل

فالمضارع : « أريد » متعد ، ومفعوله المناسب هو المصدر المنسبك من « أن » المقدرة جوازاً بعد اللام ، ومن الجملة المضارعة بعدها ، وهذه اللام زائدة بينهما . والتقدير : أريد نسياني ذكرها^(٢) ، والأصل أريد لأن أنسى .

(١) أى : تمتل ، وحذفت إحدى التاءين ، تخفيفاً .

(٢) والغالب أن يكون المفعول مصدراً مؤولاً ، وقد يكون اسماً صريحاً . ومن الأمثلة أيضاً قول

الشاعر في الرثاء :

أَرَادُوا لِيَخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوهِ فَطِيبَ تَرَابَ الْقَبْرِ نَمَّ عَلَى الْقَبْرِ
أى : أرادوا إخفاءهم قبره ؛ فلام الجر زائدة بين الماضى ومفعوله المصدر المؤول . ومثله :

أَرَادَ الظَّاعِنُونَ لِيَحْزَنُونِي فَهَاجُوا صَدْعَ قَلْبِي ؛ فاستطارا
ومثله :

وَمَنْ يَكْ ذَا عَظْمٍ صَلِيبٍ رَجَا بِهِ لِيَكْسِرَ عَوْدَ الدَّهْرِ فَالدَّهْرُ كَاسِرُهُ
أى : رجا كسر عود الدهر به . . . ومثل :

وملكت ما بين العراق ويشرب ملكاً أجار لمسلم ومعاهد
أى : أجار مسلماً ومعهداً . فاللام في هذه الأمثلة وأشباهاها - زائدة بين الفعل المتعدي ومفعوله الاسم الصريح كالمثال الأخير ، أو المصدر المؤول كبقية الأمثلة . واعتبار هذه اللام زائدة داخلية على المفعول أفضل من اعتبار المفعول اسماً محذوفاً قبلها . على أن زيادتها في البيت الأخير الذى يستشهد به النحاة موضع شك ؛ لما قدمناه عند الكلام عليه في باب : « حروف الجر » - ج ٢ م ٩٠ ص ٣٦٧ - حيث الموضع الأنسب لتفصيل الكلام على أحوال لام الجر وأحكامها ومعاينها .

ويجيز الكوفيون إضمار : « كى » فى كل موضع يجوز فيه إضمار : « أن » وإظهارها ؛ كالحالة السالفة بأمثلتها المختلفة ؛ فالموضع الصالح لإظهار « أن » وإضمارها صالح جوازاً للأمرين عندهم فى « كى » . ويسمون لام الجر التى قبلها : « لام » التعليل « أو : « لام كى » وهذا الخلاف لا أهمية له ، بالرغم من كثرة استعمال « أن » الناصبة فى أفصح الأساليب ظاهرة ومضمرة . . .

ثانيهما : أن تقع بعد حرف عطف من حروف أربعة ويليه المضارع مباشرة هى : (الواو - الفاء - ثم - أو . . .) بشرط ألا يدل هذا الحرف على معنى من المعانى التى توجب إضمار « أن » ؛ (كالسببية مع : « الفاء » ، والمعية مع : « الواو » و « ثم » ، وكالتعليل ، والغاية ، والاستثناء مع : « أو » ^(١) . . .) وبشرط أن يكون المعطوف عليه اسماً مذكوراً ^(٢) ، جامداً محضاً (أى : اسماً خالصاً من معنى الفعل) سواء أكان هذا الاسم المذكور الجامد مصدراً صريحاً ^(٣) أم غير مصدر . أما المعطوف فهو المصدر المؤول من « أن » والجملة المضارعية بعدها .

فمثال « الواو » إذا كان المعطوف عليه مصدراً صريحاً : تعَبَّ وأحْصَلَ رزقى خَيْر من راحة وأُمِدَّ يدي للسؤال .

وقول القائل :

ولُبِسَ عباءة وتَقَرَّرَ عيني أحبُّ إلى من لُبِسَ الشُّفُوفِ ^(٤)

ومثالها إذا كان جامداً غير مصدر : لولا النخلُ فى الصحراء ويغذى البدوى لم يجد قوته ، ولولا الآبارُ وتسقيته لم يجد شرابه .

ومثال الفاء والمعطوف عليه مصدر صريح : إن اقتنائى الكتب فاستفيدَ منها ، كإقتنائى الحديقة البانعة فأنتفعَ بثمارها ورياحينها . . .

(١) انظر ص ٣٢٧ ، ٣٧٢ .

(٢) وهذا هو الأغلب . ولا مانع من تصيده أحياناً . طبقاً لما سيجىء فى ص ٣٢٩ .

(٣) غير مؤول ولا متصيد .

(٤) جمع : شَفَّ (مشددة الفاء ، مع فتح الشين وكسرهما) وهو الثوب الرقيق الذى يكشف ما تحته كالحرير الغالى ونحوه .

ومثالها وهو جامد غير مصدر : إن البحر فأفكرَ في عجائبه ، كالقمر فأطلقَ
خواطرى وراء أسراره .

ومثال « ثم » والمعطوف عليه مصدر صريح : إن التسرع في الأمر ثم
يُصلَح ، كالأهمال فيه ثم يُتدارك ؛ كلاهما معيب ؛ يضاعف الجهد والعناء ،
ويضعف الأثر .

ومثالها وهو اسم جامد غير مصدر : إن الزروع ثم أعتمدَ على نفسى في
رعايتها لى من خير الوسائل للغنى ، وإن المال ثم يساء التصرف فيه لهُو أشد دواعى
الشقاء .

ومثال « أو » والمعطوف عليه مصدر صريح : لا يرضى النابه بالتقصير أو
يتداركه ؛ وإنما رضاه بالكمال ، أو يقرب منه .

ومثالها وهو جامد غير مصدر قولك للمسافر : لن يحول البعد دون اتصالنا .
فعندنا البريد والبرق أو يبادر أحدهنا بزيارة أخيه . . . وهكذا .

فكل مضارع بعد حرف من الحروف الأربعة السالفة منصوب بأن مضمرة
جوازاً ، ويصح إظهارها ، وكل مصدر مؤول من أن - المضمرة جوازاً ، أو الظاهرة -
وما دخلت عليه معطوف على اسم خالص قبلها ، قد يكون مصدراً صريحاً ، أو اسماً جامداً
غير مصدر . ولا بد - مراعاة للأغلب - أن يكون المعطوف عليه مذكوراً في الكلام ؛
إلا فلا يصح أن يكون محذوفاً ولا أن يكون - فى الأغلب (١) - متصيذاً متوهماً .

فإن كان المعطوف عليه اسماً غير صريح - بأن كان فيه معنى الفعل ، كالمشتقات
العاملة - لم يصح النصب ، نحو : الصارخة فيتألم العاقل هى النادبة . فالفعل :
« يتألم » واجب الرفع ؛ لأنه معطوف على كلمة : « الصارخة » وهى اسم غير صريح
إذ هى من المشتقات العاملة ؛ ففيها معنى الفعل ، ورائحته ، وواقعة موقعه ،
من جهة أنها صلة « أل » الموصولة . والأصل فى الصلة أن تكون جملة ، فكلمة
صارخة بمنزلة : « تصرخ » فكأن التقدير : « التى تصرخ » ، فلما جاءت « أل »

(١) قد يكون متصيذاً ، أحياناً - كما سبق فى رقم ٢ من هامش الصفحة السالفة ، وكما يحى .

الموصولة اقتضت العدول عن الفعل إلى اسم الفاعل : لأنها لا تدخل إلا على بعض المشتقات التي تصلح أن تكون صلة لها .

وإذا لم يصح العطف في المواضع السالفة أصبح نصب المضارع تبعاً لذلك ، فيجب رفعه على اعتبار الواو ، والفاء ، وثم ، حروف استئناف ، والجملة بعدها مستقلة في إعرابها عما قبلها . وعلى اعتبار « أو » في هذا الموضع - خاصة - للاستئناف كذلك (١) .

(١) وفي موضع الإظهار الواجب والجائز ، والإضمار الواجب يقول ابن مالك في البيتين السابع والثامن :

وبينَ « لا » ، ولَامَ جَرِّ التَّزِمِ إِظْهَارُ « أَنْ » نَاصِبَةٌ . وَإِنْ عُدِمَ .. - ٧
« لا » « فَأَنْ » أَعْمَلُ مُظْهِرًا أَوْ مُضْمَرًا - ٨

أى : يلزم إظهار « أَنْ » الناصبة للمضارع إذا وقعت متوسطة بين « لا » بنوعها ولَامَ الجر . فإن عدت « لا » فأعمل « أَنْ » مظهرة أو مضمرة ؛ لأن الأمرين جائزان .

ثم انتقل في الشطر الأخير إلى الكلام على مواضع إضمارها وجوباً وستأتى في ص ٣١٧ .

وفي الموضع الثانى من مواضع إظهار « أَنْ » الناصبة وإضمارها - جوازاً ، يقول ابن مالك في بيت واحد قبل البيت الذى ختم به الباب :

وإِنْ عَلَى اسْمٍ خَالِصٍ فِعْلٌ عُطِفَ تَنْصِبُهُ « أَنْ » ثَابِتًا أَوْ مُنْحَذِفٌ - ١٨
- وستجىء له إشارة أخرى في ص ٣٩٧ حيث مكانه الذى ارتضاه ابن مالك -

يقول : إذا عطف المضارع على اسم خالص من رابطة الفعل . - ومعنى أنه خالص : جموده على الوجه الذى شرحناه - نصبت « أَنْ » ثابتة في الكلام أو محذوفة (بمعنى : مقدرة) ولم يذكر شيئاً عن حروف العطف التى تستعمل هنا ، ولا شيئاً من الشروط والتفصيلات .

ويلاحظ أنه قال : تنصبه « أَنْ » فأراد من « أَنْ » الكلمة ، ثم عاد فقال : ثابتاً أو منحذف ، يريد : منحذفاً ؛ على إرادة الحرف . « أَنْ » . (انظر رقم « ١ » من هامش ص ٢٨١ - هامش ص ٣٧١) .

زيادة وتفصيل :

(١) من المفيد سرد بقية أنواع : « أن » بإيجاز مناسب ؛ لشدة الحاجة إلى فهمها ، ولأنها تزيد « المصدرية المحضة » الناصبة للمضارع وضوحاً لا يكاد يتحقق إلا بعد عرض هذه الأنواع المختلفة ؛ عرضاً تتبَّين به وجوه المشابهة والمخالفة .

والأنواع خمسة :

١ - المصدرية المحضة الناصبة للمضارع وجوباً ، وقد سبق الكلام عليها ^(١) .

٢ - المخففة ^(٢) من الثقيلة - وهي من أخوات « إن » - وتعرف بعلامة من

أربع :

(١) أن تدخل مباشرة على فعل جامد ^(٣) ، أو على حرف غير « لا » ؛ كقوله تعالى : (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) ، وقول الشاعر :

أَجِدْكَ ، ما تَدْرِينْ - أنْ رُبَّ لَيْلَةٍ كأنَّ دُجَاهَا من قُدْرَتِكَ يُنْشَرُ

(ب) أو : تَقَعَّ في كلام يدل على اليقين ، والتحقق ، والاعتقاد الثابت .

مثل : « أيقن » ، ومثل : « علم ورأى » إذا أفادا اليقين والتأكد ، والاعتقاد الثابت . ويدخل في هذا كل الأفعال وغيرها مما يفيد اليقين ؛ مثل : « اعترف » ، بمعنى : علم وأقر ، وكذا : « خاف وحذر » ، - عند سيويوه وأصحابه - وما بمعناها إذا كان الشيء المخوف أو المحذور متيقناً . ومن الأمثلة قول الشاعر :

وإذا رأيت من الهلال نموه أيقنت أن سيكونُ بدرًا كاملاً . . .

ومثل : أعلمُ أن سيكونُ الجزاءُ على قدر العمل . وقول الشاعر ينصح :

(١) في ص ٢٨١ .

(٢) المخففة من الثقيلة ثنائية لفظاً ، ثلاثية بحسب أصلها قبل التخفيف . - وقد سبق إيضاحها في الموضع الأنسب ، ج ١ م ٥٥ ص ٦١٠ - أما المصدرية فثنائية أصلاً وحالاً .

(٣) مثل : ليس - عسى - . . .

.....

 فإن عصيتم مقالى اليوم فاعترفوا أن سوف تلتقون خزيًا ظاهر العار
 ومثل : يفرّ الشريف من الإساءة والتقصير ؛ مخافة أن يحاسبه الضمير .
 وقد اجتمع اليقين ودخولها على حرف غير الحرف « لا » فى قول الشاعر :
 تيقنت أن رُبَّ امرئٍ خيل خائئاً أمينٌ ، وخوآن يُخال أميناً

(ح) أو : تكون داخلة على جملة اسمية مسبوقة بجزء من جملة — لا بجملة
 كاملة — فيكون المصدر المؤول من « أن » المحففة وما دخلت عليه متممًا للسابقة ؛
 كقوله تعالى : (وأخِرُ دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)^(١) ، فالمصدر المنسبك
 من « أن » وما دخلت عليه خبر المبتدأ : « أخِر » . وكقول الشاعر :
 كفى حزنًا أن لا حياة هنيئة ولا عمل يرضى به الله ، صالح . . .
 فالمصدر المؤول فاعل للفاعل : كفى .

(د) أو : تكون داخلة على فعل مقصود به الدعاء ؛ نحو : صانك الله
 ورعاك ، وأن هيا لك حياة سعيدة .

وأهم أحكامها :

أنها من أخوات « إن » ؛ فت نصب المبتدأ وترفع الخبر ، واسمها ضمير الشأن ،
 وخبرها جملة قد تحتاج إلى فاصل في أغلب الأحوال .

ومن أحكامها : أنها تُسبك مع معموليها فينشأ من السبك مصدر متصرف ،
 (أى : يعرب على حسب حاجة الجملة ؛ من مبتدأ ، أو خبر ، أو فاعل ، أو
 مفعول به ، أو ساد مسد المفعولين . . . أو . . .) .

إلى غير هذا من الأحكام والتفصيلات الهامة التى عرضناها بأمثالها فى مكانها
 الأنسب^(٣) .

(١) ستاد الآية لمناسبة أخرى فى ص ٢٩٥ .

(٢) إذا وقعت « لا » بعد أن المحففة وجب فصلها كتابة — كما سيبنى فى « ب » من ص ٢٩٨ .

(٣) ج ١ ص ٦١٦ م ٥٥ ، ص ٣٦٨ م ٢٩ ، ص ٥٨٣ م ٥٢ .

٣- الصالحة لأن تكون مصدرية ناصبة للمضارع ولأن تكون مخففة لا تنصبه ؛ وهى الواقعة فى كلام يدل على الرجحان ؛ كأن يسبقها أحد الأفعال الآتية : (ظن - نال - علم ، التى بمعنى : ظن - حسب - حَسَبًا ...) فيرفع أو ينصب المضارع بعد كل فعل من هذه الأفعال - وما شابهها - على أحد الاعتبارين السالفين .

أما « أن » الواقعة فى كلام يدل على الشك ، أو على الطمع والرجاء والأمل - فليست إلا « المصدرية المحضة » الناصبة للمضارع وجوباً - كما أسلفنا ^(١) - فإن أجرى الظن مجرى اليقين تأويلاً ، جاز الأمران ، وبالنصب والرفع قرئ قوله تعالى : (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا) أو يتركوا ...

٤- الزائدة : وهى التى يتساوى وجودها وعدمها ، من ناحية العمل ؛ إذ لا عَمَلٌ لها على الأصح ، وإنما أثرها معنوى محض ؛ هو تقوية المعنى وتأكيده ؛ (كالشأن فى الحروف الزائدة المهملة ، طبقاً للبيان الخاص بهذا فى صدر الجزء الأول ، عند الكلام على الحرف) وتقع - فى الغالب - « بعد » لِمَا « الحينية » ^(٢) كالتى فى قوله تعالى : (فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَارْتَدَّ بَصِيرًا) . والى فى نحو : أجيِبُ الصارخ لِمَا أن يكون ^(٣) مظلوماً . برفع : يكون .

(١) قى ص ٢٨١ .

(٢) « لما » الحينية ، هى التى بمعنى : حين ، ووقت . وقد سبق تفصيل الكلام عليها فى باب : « الظرف » ج ٢ م ٧٩ ص ٢٧٥ .

(٣) وقوع المضارع بعد « لما » الحينية جائز ، ولكنه قليل . ولهذا الحكم بيان ذكرناه فى الجزء الثانى وهو بيان مفيد ، لا غنى عن الرجوع إليه ؛ لأهميته ، ولما حواه من سرد أنواع جواب « لِمَا » - (م ٧٩ ص ٢٣٥) عند الكلام على الظرف : « لما » - حيث قلنا هناك :

قال الأشمونى فى الجزء الثالث ، أول باب : « إعراب الفعل » عند الكلام على أنواع « أن .. » ومنها « الزائدة » ما نصه : (الزائدة هى التالية « لِمَا » نحو قوله تعالى : « فلما أن جاء البشير ») ... ١ هـ كلام الأشمونى .

وهنا قال الصبان : (قوله نحو : فلما أن جاء البشير ...) وتقول : أكرمك لما أن يقوم زيد ، برفع المضارع . فارضى ١ هـ كلام الصبان نقلاً عن الفارضى .

وهذا النص صريح فى جواز دخول « لِمَا » على المضارع قياساً إذا كان مسبقاً بأن الزائدة ، والعجيب أن الصبان يأتى به هنا جلياً واضحاً ليكمل ما فات الأشمونى ثم ينسب هذا فى الجزء الرابع أول باب : « الجوازم » عند الكلام على « لما » الجازمة ؛ فقد احترز الأشمونى فوصفها بأنها أخت « لم » وقال هذا الاحتراز =

أو بين الكاف ومجروورها ، كقول الشاعر يصف امرأة :
ويوما تَوَافِينَا ^(١) بوجهه مُقَسِّمٌ ^(٢) كأن ظبية تَعَطُّو ^(٣) إلى وارق ^(٤) السَّلَمِ ^(٥)
أو بين « لَوَ » وفعل مذكور للقسم ؛ كقول الشاعر :
فَأَقْسِمُ أَنْ لَوَ التَّقْيِيسُ وَأَنْتُمْ لَكَانَ لَكُمْ يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ ؛ مظلم
أو بين « لَوَ » وفعل للقسم محذوف ؛ كقول الشاعر :
أَمَّا وَاللَّهِ أَنْ لَوَ كُنْتَ حُرًّا وَمَا بِالْحَرِّ أَنْتَ وَلَا الْعَتِيقُ ^(٦) . . .

ومن الزائدة أيضاً — في رأى بعض النحاة — الواقعة بعد جملة مشتملة على القول
وحروفه نصاً ؛ مثل : قلت للمتردد : أَنْ أَقْدِمَ . . . ، عند من يُصَوِّبُ هذا

= لإخراج « لما الحينية » و « لما الاستثنائية » لأن هاتين لا يليهما المضارع . فيقول الصبان تعليقاً على هذا
وتأيداً له ، ما نصه : « أى : كلامه فيما يليه المضارع ، فلا حاجة إلى الاحتراز منها » . اهـ . فهو
يكتفى بهذا ، ساكتاً عما قاله الأشموني من أن المضارع لا يجيء بعد « لما الحينية » و « لما الاستثنائية » .
وهنا احتمال آخر ولكنه ضعيف ؛ هو أن يكون المراد من منع دخول « لما الحينية » على المضارع هو دخولها
المباشر بغير فاصل بينهما من « أَنْ » أو غيرها .

وكما نرى هذا في باب « الجوازم » نسيه أيضاً في باب « جمع التكسير » - ج ٤ - عند الكلام على
صيغة : « فَعُول » واطرادها ؛ وببيت ابن مالك : « وبِقُومِلٍ فَعِلْ ، » نحو : كبد . . . حيث قال الأشموني
عنها في ذلك الباب : « ظاهر كلام المصنف هنا موافقة التسهيل ، فإنه لم يذكر في هذا النظم غالباً إلا
المطر ، ولما يذكر غيره يشير إلى عدم اطراده غالباً بقدر ، أو نحو : قل . . أو ندر . . » اهـ وهنا قال
الصبان ما نصه :

(قوله : ولما يذكر غيره . . إلخ .) تركيب فاسد ؛ لأن « لما الحينية » لا تدخل إلا على ماض .
اهـ كلام الصبان . وفي كلامه هذا مجال للاحتمال السالف الضعيف .

فبأى الرأيين نأخذ ؟ بالأول لأنه نص صريح فيه تيسير ، ولكن حظ من القوة والسمو البلاغي أقل
كثيراً من الآخر الذى منعه أكثر النحاة .

- (١) تأتينا .
(٢) تمد عنتها وتميله .
(٣) وارق : أى : به أوراق .
(٤) الشريف كريم الأصل .
(٥) السَّلَم : شجر .
(٦) جميل حسن .

التركيب ، — كما سيجي عنها في الكلام على المفسرة^(١) — وقد وردت زيادتها بعد «إذا» في قليل من المسموع الذي لا يقاس عليه .

٥ — الجازمة . وهي لغة لإحدى القبائل العربية^(٢) ؛ نحو : أوأصل العمل إلى أن يكتمل^٣ ، أو : أن ينته وقته . والأفضل إهمال هذه اللغة اليوم ؛ منعاً للخلط والإلباس .

٦ — الضمير :

تكون «أن» ضميراً للمتكلم عند بعض العرب — بمعنى : «أنا» ؛ فيقول : أن جاهدت في الله حق الجهاد ؛ بمعنى : أنا جاهدت . . . أما مجيئها للمخاطب مذيبة ببعض حروف تدل على فروعه المختلفة فهو الشائع بين القبائل^(٣) ؛ نحو : أنت — أنت — أنتما — أنتم — أنن .

٧ — المفسرة :

وهي حرف مهملة^(٤) . والغرض منه : إفادة التبيين والتفسير ، مثل : «أى» المفسرة «فكلاهما حرف تفسير ؛ ولهذا يصح إحلال «أى» محل «أن» .

ولا تكون «أن» مفسرة إلا بثلاثة شروط مجتمعة :

أولها : أن تسبقها جملة مستقلة كاملة ، فيها معنى القول دون حروفه .

ثانيها : أن يتأخر عنها جملة أخرى مستقلة ، تتضمن معنى الأولى ، وتوضح المراد منها .

ثالثها : ألا تقترن «أن» بحرف جر ظاهر أو مقدر .

(ومن الشرط الثاني يتبين أن الذي يقع به التفسير هو الجملة المتأخرة : أما الحرف

(١) انظر رقم ٤ من هامش ص ٢٩٥ ، الآتية ، ثم ص ٢٩٧ وفي هذه الصفحة نوع آخر من الزائدة .

(٢) عرض بعض النحاة لها أمثلة من الشعر ، وصفها غيره بأنها لا تصلح للاستشهاد لأسباب صحيحة قوية . ولكن صحتها وفساد تلك الأمثلة لا يقدحان في الأمر الواقع ، وهو وجود قبيلة عربية تجزم بالحرف : «أن» .

(٣) سبق تفصيل الكلام على هذا الضمير من نواحيه المختلفة في الباب الخاص بالضمير — ج ١ —

(٤) لا عمل له ، ولا يتأثر بعامل .

« أن » فجرد أداة ، أو آلة ، أو رمز ، ففي الكلام مجاز مرسل ، علاقته الآلية .

فإذا استوفت الشروط الثلاثة كانت مفسرة لمفعول الفعل الذى قبلها ؛ إن كان متعدياً ، سواء أكان المفعول ظاهراً أم مقدراً . فالظاهر كالذى فى قوله تعالى ، يخاطب موسى : (... إذ أوحينا إلى أمك ما يوحي) أن اقدفيه فى التابوت فاقد فيه فى اليم (...) ف « ما يوحي » هو عين « اقد فيه فى اليم » معنى والمقدر كالذى فى قوله تعالى (فى قصة نوح : (فأوحينا إليه أن اصنع الفلئك ...) على تقدير : أوحينا إليه شيئاً ؛ هو : اصنع . ويصح أن تكون « أن » هنا زائدة ، والمعنى (٢) : أوحينا إليه لفظ : « اصنع » .

وإن لم يكن الفعل متعدياً فالجملة التفسيرية لا محل لها — كما سيبنى .

فإن لم يسبقها جملة كاملة كانت — فى الغالب — مخففة من الثقيلة ؛ كالتى فى قوله تعالى : (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) لأن ما قبلها مبتدأ لا خبر له إلا « أن » وما دخلت عليه . وهذا ينمى التفسيرية ؛ لأنها لم تحض التفسير — لا للتكميل — فتقتضى أن يكون قبلها جملة تامة ؛ كما سلف (٣) .

وإن كان قبلها جملة تامة ولكنها مشتملة على حروف القول وجب اعتبار « أن » زائدة لا مفسرة ؛ نحو : قلت له : أن افعل (٤) — كما سبق (٥) عند الكلام على « أن » الزائدة .

(١) فى سورة : « المؤمنون » (وتماد الآية لمناسبة أخرى فى ص ٢٩٧) .

(٢) انظر ص ٢٩٧ .

(٣) فى : (ح) من ص ٢٩١ .

(٤) جاء فى حاشية الصبان فى هذا الموضع عند الكلام على « أن » الناصبة للمضارع ما نصه : « قلت له : أن افعل — ليست مفسرة ؛ لوجود حروف القول — ولا يقال مثل هذا التركيب ، لعدم وجوده فى كلامهم ؛ لأن الجملة تقع مفعولاً لصريح القول [يريد : من غير أن] وعلى تسليم أنه يقال — لا تجعل « أن » فيه تفسيرية ، بل زائدة . وجوز الزمخشري فى قوله تعالى : « [ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله] اعتبار « أن » مفسرة على تأويل : « قلت » بأمرت . واستحسنه فى المفتى . قال : وعلى هذا فعنى شرطهم ألا يكون فى الجملة التى قبلها حروف القول ، أى : باقيا — هذا القول — على حقيقته ، غير مؤول بغيره » . اهـ . هذا ، وفى الصفحة التالية ما يتمم الموضوع ، ويزيده بياناً .

(٥) فى ص ٢٩٣ .

وإن لم يتأخر عنها جملة امتنع مجيء «أن» ؛ فلا يقال : «أرسلت إليك ما يليق :
«أن» مدحاً » . فيجب حذف : «أن» أو الإتيان بكلمة : «أى المفسرة» .

وإن اقترنت بحرف جر ظاهر أو مقدر فهي «مصدرية» . لاختصاص حرف
الجر بالدخول على الاسم ، ولو كان الاسم مصدراً مؤولاً ؛ كالمثال السابق ، وهو :
(فأوحينا إليه أن اصنع الفلألك . . .) إن جعلنا التقدير : فأوحينا إليه بصنع
الفلألك . . . على معنى : وأشرنا إليه (أى : عليه) بصنع الفلألك . ولم نجعله على
تقدير حذف المفعول والاستغناء بتقديره عن تقدير حرف جر محذوف .

بقى شيء هام ؛ هو : إعراب الجملة الواقعة بعد «أن» المفسرة . قال
صاحب المغنى : (الجملة المفسرة لا محل لها مطلقاً) . ولكن الصبان في حاشيته
ناقش هذا عند الكلام على «أن» المفسرة . وقال : إن الجملة المفسرة التى لا محل
لها من الإعراب هى الجملة التى ليست فى معنى المفرد ، كالتى فى مثل : (محمدأ
أكرمته) إذ الأصل : أكرمتُ محمدأ أكرمته — أما التى تفسر المفعول بعد «أن»
— فالظاهر أنها فى محل نصب ، تبعاً لما فسرته ؛ لأنها فى معنى هذا اللفظ ، فيحل
المفرد محلها . ثم أيد الصبان رأيه هذا بكلام نقله عن بعض المحققين .

وإذا كان لها محل من الإعراب كالمفرد الذى تفسره فما موقعها ؟ أتكون مفعولاً
مثله ، أم بدلاً ، أم عطف بيان ؟

تكون بدلاً أو عطف بيان ؛ لأن البدل والبيان هما اللذان يسيران التفسير
ويناسبانه ؛ (كما سبق فى بابهما ج ٣ ص ٩٩ م ١١٧ . . . وص ٤٨٦ م ١٢٣ . . .)

وشىء آخر هام أيضاً :

إذا جاء بعد «أن» الصالحة للتفسير مضارع مسبوق بكلمة : «لا» نحو :
أشرت إليه أن لا يفعل ، جاز رفعه على اعتبار «لا» نافية . وجزمه على اعتباره ،
ناهية ، و«أن» فى الحالتين مفسرة^(١) ، وجاز نصبه على اعتبار «لا» نافية ، و«أن»

(١) فى هذا المثال — وأشباهه — تكون الجملة بعدها مفسرة للجملة قبلها ، لعدم وجود مفعول ظاهر =

مصدرية^(١). فإن حذف « لا » امتنع الجزم ، وصح الرفع أو النصب .

لكن صرح الصبان بأنه يصح على الجزم بلا الناهية اعتبار « أن » مصدرية ؛ اعتماداً على الرأي الأصح الذى يبيح دخولها على الأمر والنهى ، . . . وقد جاء فى حاشية الخضرى ما نصه^(٢) :

(وصل « أن » بالماضى اتفاق ، وبالأمر^(٣) عند سيبويه ، بدليل دخول الجار عليها فى نحو : كتبت إليه بأن قم أو لا تقعد . إذ لا يدخل إلا على الاسم ، فتؤول بمصدر طلبى ، أى : كتبت إليه بالأمر بالقيام ؛ كما قدر الزخشرى فى قوله تعالى : (إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك) ، أى : بالأمر بالإنذار ، فلا يفوت معنى الطلب . وردة الدمامينى بأن كل موضع وقع فيه الأمر هو محتمل لكون « أن » فيه تفسيرية ؛ بمعنى : « أى » ؛ كهذه الآية ، ونحو : (فأوحينا إليه أن^(٤) اصنع الذللك . . .) ونحو (وإذ أوحيتُ إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى) . ونحو : (وانطلق الملائم منهم أن أمشوا . . .) ، أى : انطلقت ألسنتهم^(٥) فكل ذلك - إن لم يقدر فيه الجار - هى فيه إمّا تفسيرية ؛ لسبقها بجملة فيها معنى القول دون حروفه ؛ ووقوع جملة بعدها ، وخلوها من الجار لفظاً) ، ولا حاجة إلى تقديره كما يقول سيبويه ، - وإما زائدة ؛ كالتمثال : (أى :

= أو مقدر تفسره ؛ لأن الفعل قبلها لازم ، فالجملة التى بعدها لا محل لها من الإعراب ، بناء على ما سبق من كلام المفتى والصبان .

(١) وتكون مصدرية مع انطباق شروط المفسرة عليها على اعتبار آخر : هو أن الفعل الذى قبلها لازم يتعدى بحرف الجر ، وأن الحرف الجار محذوف ، وهذا التأويل يخرج من عداد المفسرة ؛ لأن المفسرة - كما سبق - لا تقترن بحرف الجر مطلقاً ، (لا ظاهراً ولا مقدراً) وتدخل فى عداد المصدرية ، وليس فى هذا التأويل تكلف ؛ لأن حذف حرف الجر قياسى قبل « أن » و« أن » إذا كان الفعل قبلهما لازماً .

(٢) ج ١ أول باب الموصول .

(٣) والمراد به ما يشمل النهى أيضاً - كما يتضح من التمثيل الآتى - ؛ لأن النهى أمر بالكف وطلب الامتناع .

(٤) انظر ص ٢٩٤ . حيث الكلام على المفسرة . . . و . .

(٥) ليس المراد بالانطلاق المثى ، وإنما المراد : انطلاق الألسنة ، كما أن المراد بالمشى هنا هو الاستمرار على المشى ، وليس المشى المعروف .

كتبت إليه بأن قم) ، أى : بهذا اللفظ . زيدت « أن » كراهة دخول الجار على الفعل ظاهراً ، وإن كان فى الواقع اسماً ، لقصد لفظه) .

وإذا دخلت « أن » على الماضى والأمر باعتبارها مصدرية فإنها لا تغير زمنهما ، ولا يكون لهما محل تنصبه ؛ — كما جاء فى المعنى عند الكلام عليها . — خلافاً لرأى ضعيف آخر .

(ب) انتهينا من الكلام على « أن » من وجهتها النحوية واللغوية وبقيت ناحية تتصل بإظهارها أو عدم إظهارها فى النطق وفى الكتابة إذا وقعت بعدها « لا » . أما مع غير « لا » فتظهر فى الحالتين .

١ — فىجب حذف النون فىهما إن كانت « أن » مصدرية ناصبة للمضارع المسبوق « بلا » النافية ، أو : « الزائدة ، نحو : شاع ألا يُخفِق الإنسان فى الوصول للكواكب — (ما منَعَكَ ألا تسجدَ إذ أمرْتُكَ) والحذف هنا معناه عدم ظهورها فى الكتابة وفى النطق ؛ فهى مدغمة فى « لا » وإدغامها يمنع ظهورها خطأً ونطقاً . . .

٢ — ويجب إظهارها فى الكتابة ، وإبرازها خطأً لا نُطقاً إن كانت غير ناصبة للمضارع ؛ سواء أكان بعدها اسم ، أم فعل ؛ نحو : تيقنت أن لا أسافرُ — أشهد أن لا إلهَ إلا الله ، فتظهر فىهما خطأً ، وتدغم فى « لا » عند النطق .

الثاني : لن :

وهو حرف^(١) ، يفيد النفي بغير دوام ولا تأييد إلا بقريئة خارجة عنه . فإذا دخل على المضارع نفى معناه في الزمن المستقبل المحض — غالباً^(٢) — نفياً مؤقتاً يقصر أو يطول من غير أن يدوم ويستمر ، فمن يقول : لن أسافر ، أو : لن أشرب ، أو : لن أقرأ غداً ، أو نحو هذا . . . ، فإنما يريد نفي السفر — أو غيره — في قابل الأزمنة مدة معينة ، يعود بعدها إلى السفر ونحوه ، إن شاء ، ولا يريد النفي الدائم المستمر^(٣) في المستقبل ، إلا إن وجدت قريئة مع الحرف « لن » تدل على الدوام والاستمرار .

أشهر أحكامه :

١ — أنه مختص بالمضارع ، ينصبه بنفسه ، ويخلص زمنه للمستقبل المحض غالباً^(٢) ؛ ولهذا كان نفيه لمعنى المضارع مقصوداً على المستقبل غالباً — كما تقدم — نحو قوله تعالى : (لن تناولوا البر حتى تسفقوا مما تحبثون) .

٢ — جواز تقديم معمول مضارعه عليه (أى : على « لن ») ؛ كقول الشاعر :

مسه — عاذلى^(٤) — فهائماً لن أبرحنا بمثل أو أحسن من شمس الضحا

فكلمة : « هائماً » خبر للمضارع المنصوب بـ « لن » ، وقد تقدمت على الناصب .

(١) هو حرف غير مركب . أما ما يعرض له بعض النحاة من الكلام على أصل مادته وبنيته ، (وأن أصله « لا أن » أو . . . أو . . .) فلا يصح الوقوف عنده ، ولا الالتفات إليه ؛ لعدم جدواه . (٢ و ٢) لأنه قد ينفي زمنه المستقبل المتصل بالحال ؛ كآية : (فلن أكلم اليوم إنسيا) . فقد نفي الحال المتد إلى المستقبل .

(٣) يدل على هذا قوله تعالى : (فلن أكلم اليوم إنسيا) فلو كانت « لن » تفيد تأييد النفي للمستقبل المحض (الخالص) لوقع التعارض بينها وبين كلمة : « اليوم » في الآية ، لأن اليوم محدد معين ، وهى غير محددة ولا معينة . ولوقع التكرار المعيب في قوله تعالى : (. . . فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ، ولن يتمنوه أبداً . . .) فافائدة كلمة « أبداً » التي تدل على التأييد إن كانت « لن » تدل عليه ؟ أما التأييد في قول الشاعر :

إن العرانيين تلقاها محسدةً ولن ترى للثام الناس حسادا

وفى قوله تعالى : (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له . . .) فبسبب قريئة خارجية ، هى العلم القاطع المستمد من المشاهدة الصادقة الدائمة .

(٤) يا عاذلى .

٣ - عدم الفصل بينه وبين مضارعه ، إلا للضرورة الشعرية ؛ كالتى فى قول القائل :

لن - ما رأيت أبا يزيد مقاتلاً - أدع القتال وأشهد^(١) الهيجاء
والأصل : لن أدع القتال . . . ما رأيت أبا يزيد . . . وأجاز بعضهم الفصل
بالظرف أو بالجار والمجرور ؛ لأن شبه الجملة يتوسع فيه . . .

٤ - أنه قد يتضمن مع النفي الدعاء أحياناً ؛ كقول الشاعر :

لن تزالوا كذلكم ؛ ثم لازلتم لكم خالداً خلود الجبال
ومنه قوله تعالى على لسان موسى : (قال رب بما أنعمت على ؛ فلن أكون
ظهيراً للمجرمين) لأن أدب المتكلم مع ربه ، وجهله بالغيب ؛ يقتضيان أن يكون
الكلام متضمناً الدعاء ، لا النفي القاطع لأمر يكون فى المستقبل ، لا يدرك المتكلم
عنه شيئاً ؛ فكيف يقطع فيه برأى حاسم ، وأنه سيظل خالداً لأعدائه خلود الجبال ؟
٥ - أنه - بمعناه السابق - حرف جزم عند بعض العرب القدامى^(٢) ؛ فيقول
قائلهم : لن أنطق لغواً ، ولن أشهد زوراً . . . ، بجزم الفعلين . وليس من
المناسب اليوم محاكاة هذه اللغة ؛ حرصاً على الإبانة ، ولإبعاداً للخلط واللبس .

* * *

الثالث : كى

وهو حرف متعدد الأنواع ؛ يعيننا منها : النوع المصدرى المحض ، المختص
بالدخول على المضارع ، وينصبه وجوباً بنفسه مباشرة ، لا « بأن » المضمرة وجوباً
كما يرى بعض النحاة .

(١) المضارع : « أشهد » ، إما مرفوع على الاستثنا . وإما منصوب بأن المضمرة جوازاً لعطفه
على اسم صريح ؛ هو المصدر : « قتال » - طبقاً للقاعدة الخاصة بهذا ، وقد سبقت فى ص ٢٨٧ -
والتقدير : لن أدع القتال ، وأن أشهد الهيجاء . أى : لن أدع القتال ، وشهود الهيجاء . . . ولا يجوز
عطف « أشهد » على المضارع المنصوب قبلها ؛ وهو : « أدع » لثلا يفسد المعنى ؛ إذ يكون المعطوف منفياً
كالمعطوف عليه ، فيكون التقدير : لن أدع القتال ، ولن أشهد الهيجاء . وهذا غير المراد .
(٢) جاء هذا الحكم فى كثير من المراجع النحوية بصيغة تدل على الشك فى صحته ؛ بدليل أن
« المنفى والأشموقي » اشتركا فى النص الآتى : (ونعم بعضهم أنها قد تجزم) ١٥ وبدليل عبارة « الخضرى »
ونصها : (قيل : والجزم بها لغة) وسأقت المراجع السالفة بيّتين استشهداً للجزم .

وعلاوة مصدريته الخالصة وقوعه بعد لام الجر مع عدم وقوع « أن » المصدرية بعده (في الرأي الأرجح) لا ، ظاهرة ولا مضمرة ؛ إلا في حالة الضرورة ، أو التوكيد اللفظي ؛ نحو : مَسَحْنَا اللَّهُ الحواس لكي نستخدمَهَا في تحصيل العلم ، وإنجاز مطالب العيش . وزودنا بالأمل الكبير ؛ لكيلا يَسْتَبِدَّ بنا اليأس فيُحْرِقَنَا بناره . ويشتهر هذا النوع باسم : « كى المصدرية » . وهو مثل : « أن » المصدرية معنى ، وعملاً ، وسبكاً^(١) ؛ ولهذا لا يصح وقوع « أن المصدرية » بعده ، إلا في حالة الضرورة أو التوكيد اللفظي — كما تقدم — ، وبالرغم من هذا فوجود « أن المصدرية » ، بعده في هاتين الحالتين غير مستحسن .

وتشتهر لام الجر التي قبل « كى » باسم : لام التعليل « لأن ما بعدها علة لما قبلها من كلام مثبت^(٢) .

وأهم أحكام « كى » المصدرية :

١ - وجوب نصبها المضارع بنفسها ، وتخليص زمنه للمستقبل — غالباً — فهي كسائر النواصب في هذا التخليص .

٢ - وجوب اتصالها بالمضارع مباشرة وعدم الفصل بينهما ، بغير ، « لا » النافية وحدها — كالتى في المثال السالف^(٣) — أو « ما » الزائدة وحدها ، أو هما معاً بشرط تقديم « ما » . ومثال الفصل « بما » الزائدة : امنح نفسك قسطها من الراحة

(١) بين الحرفين بعض فروق ؛ أهمها : تصرف « أن المصدرية » مع صلتها ؛ بأن يقع المصدر المؤول منها مبتداً ، وفاعلاً ، ومفعولاً ، ومجروراً بحروف الجر المختلفة ، وغير هذا من المواقع الإعرابية المتعددة . أما « كى المصدرية » فغير متصرفة ؛ فالمصدر المنسبك منها ومن الجملة المضارعية بعدها لا يكون إلا مجروراً باللام .

(٢) وهذه « اللام » هى التى تدل وحدها على « التعليل » أما « كى » التى بعدها . . . فتجردة المصدرية ولا دخل لها بالتعليل . فإن كان الكلام قبل اللام متنيا فقد تكون علة لما قبلها أو لا تكون ، على حسب البيان الآتى عند عودة الكلام عليها ، والموازنة بينها وبين لام الجحود ، فى « ب » من ص ٣٢١ .

(٣) إذا توسطت كى بين لام الجر ولا النافية وجب وصل الثلاثة فى الكتابة . وإن لم توجد لام الجر فصلت « كى » عن « لا » . تطبيقاً لقواعد الإملاء الحالية ؛ كقول الشاعر :

وإني لأنسى السرّكى لا أذيعه فيما من رأى شيئاً يسان بأن ينسى !!

(انظر رقم ٣ من هامش ص ٣٠٥) .

لكَيْسِمَا تَنْشَطَ وتقوى . وقول الشاعر :

ولقد لَحْنْتُ^(١) لكم لكَيْسِمَا تفهموا وحيث^(٢) وحيثاً ليس بالمرتاب

ومثال الفصل بهما معاً : لا تتعرض للشبهات لكَيْسِمَا لا يصيبك التجريح بحق وغير حق ، وقول الشاعر :

أردت لكَيْسِمَا لا ترى لى عثرة ومن ذا الذى يُعطى الكمال فيكمَل ؟
والفصل « بلا » النافية وحدها لا يمنع النصب - باتفاق - أما الفصل « ما »
الزائدة وحدها ، أو بهما معاً فالراجح أنه لا يمنع أيضاً .

٣ - وجوب سبكها مع الجملة المضارعية^(٣) التى بعدها مصدراً مؤولاً يعرب
مجروراً باللام ؛ فهو مصدر غير متصرف ، بخلاف المصدر المنسبك من « أن
المصدرية » - وما دخلت عليه فهو مصدر متصرف حتماً^(٤)

ونشير هنا إلى أسلوب فصيح شائع يقع فيه المضارع المسبوق بلام التعليل
منصوباً ، كقوله تعالى : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ؛ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ
من ذَنْبِكَ ، وما تَأَخَّرَ . . .) فما الذى نصب المضارع : « يغفر » ؟

قيل منصوب « بأن » مضمرة جوازاً بعد اللام ، وقيل منصوب ؛ « كى »
مضمرة جوازاً بعدها عند الكوفيين . وقد يكون الرأى الأول هو الأنسب ؛ لأن
الأكثر هو إضمار « أن » ، ويشيع عملها ظاهرة ، ومضمرة ، وجواباً^(٥) ، أو جوازاً . . .

(١) أوضحت وبينت . (٢) أخبرت .

(٣) الطرق المستعملة فى سبك « المصدر المؤول » ، والأسباب الداعية لاستعماله دون المصدر
الصريح - موضحة تفصيلاً - فى ج ١ م ٢٩ ص ٢٩٩ عند الكلام على : « الموصولات الحرفية » .

(٤) انظر رقم ١ من هامش من الصفحة السابقة .

(٥) انظر « بوح » من ص ٢٨٥ وص ٤٠٢ ؛ - حيث بيان السبب . وفى : (لن ، وكى ، وأن)

يقول ابن مالك :

وبلنْ أنْصِبْهُ ، و « كى » ، كَذَا « بأن » لا بَعْدَ عِلْمٍ . وَالتَّى من بَعْدِ ظَنٍّ . . . - ٢

فأنْصِبْ بِهَا ، والرَّفْعُ صَحِّحٌ ، واعتَقِدْ تَخْفِيفَهَا مِنْ « أَنْ » ؛ فهو مُطَرَّد - ٣

يقول : انصب المضارع بالحرف « لن » ، والحرف « كى » وكذا بالحرف « أن » بشرط ألا يكون
الحرف : « أن » واقعاً بعد ما يفيد العلم واليقين ، أما إن كانت الأداة « أن » واقعة بعد ما يفيد الظن =

.

زيادة وتفصيل :

١ - قلنا^(١) : إن « كى » حرف متعدد الأنواع ... أشهرها النوع المصدرى السالف الذى أوضحناه^(١) ، وما يزيده بياناً وجلاءً ويتم الفائدة عرض بقية الأنواع فى إيجاز مناسب :

الأنواع كلها أربعة :

(أ) « كى » المصدرية المختصة بالمضارع ونصبه وجوباً . وقد سبقت^(١) .

(ب) « كى » التعليلية المختصة « وهى حرف جر يفيد التعليل (أى : يفيد أن

فانصب بها المضارع إن شئت ، وصحح الرفع إن شئت ، (أى : اعتبره صحيحاً) ، واعتقد أنها فى صورة الرفع مخففة من « أن » الثقيلة التى هى من أخوات « إن » . ثم بين بعد ذلك أن بعض القبائل يهمل « أن » الناصبة للمضارع وجوباً ؛ حملاً على أختها « ما المصدرية » فكلاهما عنده لا ينصب .. قال :

وبعضهم أهمل : « أن » ؛ حملاً على « ما » أختها - حيث استحققت عملاً - ٤

(تقدير البيت : وبعضهم أهمل « أن » حيث استحققت عملاً ؛ حملاً على أختها : « ما » المصدرية فإنها لا تعمل) .

يريد : أن بعض العرب أو النحاة - يهمل « أن » فى كل موضع تستحق فيه أن تنصب المضارع . وسبب إهمالها حملاً على « ما » المصدرية التى لا تعمل ، بالرغم من مشابهتها « أن » فى المعنى .

والإهمال مقصور على « أن » المصدرية التى تستحق العمل فى المضارع - كما سبق - . أما غيرها من بقية أنواع « أن » كالمخففة من الثقيلة وغيرها فلا دخل لها بهذا ، فلكل نوع حكمه الخاص به . وعلى هذا الأساس يجب - فى بيت ابن مالك - تعليق الظرف : « حيث » بالفعل الماضى : « أهمل » ؛ ليستقيم المعنى المراد .

وقبل أن يتم الكلام على : « أن » المصدرية الناصبة ، انتقل إلى : « إذن » الناصبة ، ثم عاد إلى إتمام الكلام على « أن » فسر حالات إظهارها وإضمارها ، جوازاً وجوباً فى الحالتين ؛ فقال :

وبين « لا » ولأم جرّ التزم ٧

وقد شرحنا هذا البيت ونصف الذى يليه مما له علاقة بالبحث فى المكان المناسب ص ٢٨٩ .

وبعاد ذكره لمناسبة فى ص ٣١٢ . (١) فى ص ٣٠٠ .

ما بعده علامة لما قبله من كلام مثبت^(١) ، غالباً ؛ فهي بمنزلة « لام التعليل » السابقة^(٢) معنى وعملاً . « ولها أربع صور :

الأولى : أن تدخل على « ما » الاستفهامية ، - للسؤال عن العلامة - فتجرها ؛ نحو : كيّم تكثر الغابات في المناطق الاستوائية ؟ بمعنى : لِمَ تكثر الغابات .. ؟ ولا يصح أن تكون هنا مصدرية ؛ لوجود فاصل قوياً بينها وبين المضارع ، ولفساد التركيب والمعنى على المصدرية .

الثانية : أن تدخل على : « ما » المصدرية فتجر المصدر المؤول : كقول الشاعر :

إذا أنت لم تنفع فضراً ؛ فإنما يُرجى النقي كيما يضر وينفع

أى : يُرجى النقي « كى » الضر والنفع ؛ بمعنى : للضر والنفع^(٣) . فلا يصح - في الراجح - اعتبارها مصدرية ؛ لوجود الفاصل ، ولأن الحرف المصدرى لا يدخل على حرف مصدرى - في الفصيح إلا لتوكيد لفظى فى بعض الحالات ، أو لضرورة شعرية ، وكلاهما غير مستحسن هنا . . .

الثالثة : الداخلة على : « لام الجر » كقول الشاعر يفتخر بكرمه :

فأوقدت نارى كى ليُبصّرَ ضوئها وأخرجت كلبى وهو فى البيت داخله

ولا يصح اعتبارها مصدرية ؛ لوجود الفاصل . أما هذا المضارع المنصوب بعدها فناسبه : « أن » المضمرة جوازاً بعد لام التعليل .

الرابعة : الداخلة على « أن » المضمرة وجوباً - عند البصريين - ؛ نحو : أخلص فى عملى كى أرفع شأن وطنى وهذا على اعتبار الناصب للمضارع عندهم

(١) انظر رقم ٢ من هامش ص ٣٠١ ؛ و « ب » من ص ٣٢١ .

(٢) فى ص ٣٠١ .

(٣) وقيل إن « ما » زائدة ، كفتها عن العمل - تبعاً لبعض الآراء - وليست مصدرية ، والمصدر منك من « كى » اللغاة وصلتها . وعلى هذا تكون لام الجر مقدرة قبلها . وتدخل « كى » فى عداد المصدرية الناصبة ، ولكنها لم تنصب بسبب « ما » .

هو: «أن» المصدرية المضمرة وجوباً ، وليس «كى» ؛ لأن الحرف المصدرى ، لا يدخل على نظيره ولو كان مقدراً — فى فصيح الكلام إلا على الوجه السالف . وظهور «أن» هذه أحياناً بعد «كى» ضرورة على هذا رأى البصرى ، كقول الشاعر :
فقلت أكل الناس أصبحت مانحاً لسانك كيما أن تغرّ وتخدعا^(١)

والكوفيون يجيزون وقوع «أن» الظاهرة — بعد «كى» فى الاختيار ويجعلون الناصب عند اجتماعهما هو : «كى» ؛ لسبقها ، مثل : اسمع الموسيقى كي أن تهدأ أعصابك ، واستمتع بالغناء كي أن تنتعش ... ، ورأيهم هو السديد الذى يحسن الأخذ به ، ويؤيد ظهور «أن» المصدرية أن إضمارها بعد «لام التعليل» جائز لا واجب عند الفريقين

فالْحرف «كى» فى الصور الأربعة السالفة بمنزلة لام الجر معنى وعملاً . فإن وقعت بعده لام الجر كانت مؤكدة له ، وكان النصب عند البصريين بأن مضمرة وجوباً كما سبق ، وإضمار «أن» هنا وجوباً عندهم هو موضع سادس يزداد على المواضع الخمسة الآتية (فى ص ٣١٧) التى يجب فيها الإضمار ، والتى يزداد عليها :
«تم» عند الكوفيين

(ح) «كى» الصالحة للمصدرية و «للتعليلية» ولها صورتان :

الأولى : «كى» المجردة من «لام الجر» قبلها ، ومن «أن» المصدرية بعدها^(٢) نحو : صن لسانك كي تسلم من ألسنة الناس ، وادخر بعض مالك كي ينفذك عند تقلب الأيام . . . وقول شاعر قصير :

إذا كنت فى التوم الطوال علوتهم بعارفة ، كي لا^(٣) يقال قصير

(١) البيت لحمل بن معتمر ، وفيه رواية أخرى تخلو من الشاهد ، هى :

فقلت : أكل الناس أصبحت مانحاً لسانك هذا كي تغرّ وتخدعا

(٢) الفرق بين هذه الصورة والصورة الرابعة التى سلفت أن الرابعة لا بد فيها من دخول «كى» على «أن» المضمرة وجوباً والتى يجب ملاحظتها فى الإعراب وفى المعنى .

(٣) الشائع فى قواعد رسم الحروف فصل «لا» النافية من «كى» وجوباً إذا لم تسبقها لام الجر ، فإن سبقها وجب وصل الثلاثة فى الكتابة (انظر رقم ٣ من هامش ص ٣٠١) .
النحو الواقى — رابع

فإن قدرنا اللام قبلها « فكى » مصدرية ، وإن قدرنا « أن » بعدها « فكى »
تعليلية بمعنى لام الجر . والمضارع في الحالتين منصوب^(١)

النازية « كى » المتوسطة بينهما ؛ نحو : يُغْفَرُ للصديق هفوته ، لكى أن
تدوم مودته ، فيصح أن تكون اللام للتعليل وهى جارة ، و « كى » تعليلية مؤكدة لها
توكيداً لفظياً ، و « أن » مصدرية ناصية للمضارع . والمصدر المنسبك مجرور باللام .

كما يصح أن تكون « اللام » للتعليل وهى جارة أيضاً ، و « كى » مصدرية
مؤكدة توكيداً لفظياً « بأن » المصدرية . والمضارع منصوب بـ « كى » ، والمصدر
المؤول من « كى » وصلتها مجرور باللام . ويفضل النحاة الإعراب الأول لالتصاق
« أن » بالمضارع مباشرة ، ولأنها أقوى فى نصبه ، وأكثر استعمالاً من « كى » . ومن
المغتفر هنا دخول حرف الجر أو الحرف المصدرى على نظيره ؛ لأنه للتوكيد اللفظى .
وفى الصورتين السالفتين يجوز فصلها من المضارع « بلا » النافية فلا تمنع عملها
النصب ، أو : بـ « ما » فتكفها عن العمل . وقيل : لا تكفها ، أو بهما معاً مع
تقديم « ما »^(٢) ؛ نحو : اتق الأذى كى لا تؤذى ، واحذر العدو كيما تسلم .
ومثال الفصل بالحرفين معاً البيت الذى سبق^(٢) وهو :

أردت لكى لا ترى لى عثرةً ومن ذا الذى يعطى الكمال فيكمُل ؟

(د) كى الاستفهامية ؛ فتكون اسماً مختصراً من كلمة : « كيف » الاستفهامية ،
وتؤدى معناها ، وتُعرب اسم استفهام مثلها . نحو : كى أنت ؟ بمعنى : كيف
أنت ؟ ومنه قول الشاعر :

كى تجنحون إلى سلم وما تُسِرَّت قتلأكمو ، ولظى الهيجاء تضطرم ؟

أى : كيف تجنحون وتميلون . . . ؟ ولا يمكن أن تكون هذه مصدرية ، لعدم
وجود العلامة الخاصة بها ، ولفساد المعنى على تأويل المصدر المنسبك ، ولأن هذه

(١) وفى مثل هذا الأسلوب يجوز تأخير المعلوم ؛ فيصح : كى تملنى جنت ، سواء أكانت
« كى » مصدرية ناصبة أم جارة ؛ لأنها فى معنى المفعول لأجله ، وتقدم المفعول لأجله سائغ .

(راجع المص ، ص ٢٠٥) .

(٢) (٢٠٢) انظر رقم ٢ من ص ٣٠١ .

.....
.....

لها الصدارة الحتمية (مثل : كيف) مع أن المصدر المؤول قد يكون صدرأ وقد يكون عجزأ . . .

وإلى هنا انتهى الكلام على أنواع « كى » الأربعة .

* * *

٢ - ما الذى نصب المضارع : « يحسبوا » فى البيت القديم^(١) وهو :
وطـرَفُكْ إِمّا جئتـنَا فاحبِسِنـهُ كما يحسبوا أن الهوى حيث تنظر
(أى : إن زرتنا فاحبسْ بصرك عنا - أى : أبعده عنا - ووجهه لغيرنا ؛
ليحسب الناس أنك تنظر إلى من تهواها هناك ، فلا تتجه الشبهة إلينا . ولا يحيق بنا المكروه .

أو : امنع نظرك عنا ؛ لحسان الناس - إن نظرت إلينا - أن هواك عندنا . . .) .

ف قيل أصل الكلام : « كىما » حذف ياء « كى » تخفيفاً ، واتصلت بها
« ما » الزائدة ، ونصب المضارع ، لأنها مصدرية قبلها لام الجر مقدرة . وقيل :
إن : « كما » تنصب أحياناً بنفسها وأن معناها : « كىما »^(٢) وقيل : « الكاف »
للتعليل و « ما » مصدرية ناصبة ، كما تنصب « أن » . . .

وكل هذه آراء ضعيفة تكاد لا تختلف فى الغرض منها . وأخفها الأول .

* * *

(١) قال العيني : (إن هذا البيت قاله لبيد العامري من قصيدة من الطويل) . ا هـ ونسبه غيره
لعمر بن أبي ربيعة ، والروايات مختلفة فى نص البيت وألفاظه .
(٢) من الأمثال العربية القديمة التى تؤيد هذا المعنى : « اترك الشر كما يتركك » . ويقول أبو هلال
المسكري : إن « كما » لغة فى « كىما » . والخلاف شكلي لا أهمية له . ومن ذلك قول العرب أيضاً : « لا تظلموا
الناس كما لا تظلموا » وهذا مذهب الكوفيين - راجع شرح الرضى على الكافية ج ٢ ص ٢٤٠ -

الرابع : إذن .

الكلام على هذه الأداة يتركز في أربعة أمور : مادتها^(١) - معناها -
أحكامها - كتابتها .

(١) فأمّا مادتها فكلمة واحدة « بسيطة » ، ثلاثية الحروف المجائية ،
وليست مركبة من كلمتين ، هما : « إذن » و « أن » ، ولا من غيرهما مما يتوهمه
القائلون بتركيبها ، وبأنها تحوّلّت من أصلها المركب إلى أصلها الحالى^(٢) ...

(ب) وأما معناها : فالدلالة على أدريين : هما : « الجواب » - وهذا
يلازمها دائماً في كل استعمالاتها - « والجزاء » ، وهذا يلازمها في الأغلب .
والمراد من دلالتها على الجواب : وقوعها في كلام يكون مترتباً على كلام قبله ،
تترتب الجواب على السؤال ؛ سواء أكان الكلام السابق مشتملاً على استفهام مذكور ،
أم غير مشتمل عليه ، ولكنه بمنزلة المملووظ . فليس من اللازم أن يكون السابق مشتملاً
على استفهام صريح يحتاج إلى جواب ، وإنما اللازم أن يترتب ويتوقف عليه كلام
يجيء بعده في الجملة المشتملة على « إذن » . ومن الأمثلة قول الصديق لصديقه :
« سأغضبي عن هفوتك » . فيقول الآخر : « إذن أعذر عنها . مخلصاً شاكراً » . فهذه
الجملة الثانية ليست ردّاً على سؤال سابق مذكور ، وإنما هي بمثابة جواب عن سؤال
خيالي ، ناشئ من الجملة الأولى ؛ تقديره : - مثلاً - ما رأيك ؟ أو ماذا تفعل ؟
أو نحو ذلك ... أى : أن هذه الجملة المشتملة على : « إذن » جملة مترتبة على
كلام سابق خال هنا من الاستفهام الصريح - دون المملووظ - وخالٍ من طلب
الجواب ، ولكنها بمنزلة الجواب عن سؤال ذهني تولد من الأولى . وكلمة : « إذن »
في الجملة الثانية بمثابة الرمز الذي يحمل إلى الذهن سريعاً الدلالة على أن الثانية تشتمل
على الإجابة . . .

ومثال اشتغال الكلام السابق على استفهام مذكور قول القائل : ماذا تفعل

(١) أى : صيغتها - تكوينها اللفظي -

(٢) وقد انطوت بطون المراجع على أنواع من دعاوى التركيب ، يرفضها العقل ؛ لحرماتها الدليل على
صحتها ، أو علم العرب بشئ منها . ولا داعي للإثقال بعرضها هنا . والواجب تناسيها ؛ كأن لم تكن . ومن
شاء الاطلاع على شئ منها فأمامه المطولات . كحاشية الصبان ، وشرح المفصل ، وشروح سيبويه . . .

لو صادفت بائساً ؟ فتجيب : إذن° أبذل طاقتي في تخفيف بؤسه . فهذه الجملة جواب عن الاستفهام المذكور في سابقتها ووجود كلمة : « إذن » رمز يُوحي أن الإجابة مذكورة في هذه الجملة .

ولا فرق في وقوعها دالة على الجواب بين أن تكون في أول جملتها ، ووسطها ، وآخرها ، غير أنها لا تنصب المضارع إلا كانت في صدر جملتها ، — كما سيجيء — تقول : في المثال الأول : (إذن° أعتذر لك مخلصاً) ، أو : (أعتذرُ — إذاً — لك مخلصاً) أو : (أعتذرُ لك مخلصاً — إذاً) .

والمراد من أنها للجزاء — غالباً — دلالتها على أن الجملة التي تحتويها تكون في الغالب مسببة عما قبلها ، وتُعدُّ أثراً من آثاره ؛ توجد بوجوده ، وترتبط به عادة ، كالمثالين السالفين ، وفيهما تبدو السببية واضحة بين الاعتذار والإغضاء عن الهفوة ، وكذلك بين التخفيف عن البائس ومصادفته ، فكأن المجيب يقول : إن كان الأمر كما ذكرت فإني أعتذر . . . أو : إني أبذل طاقتي ، أي : فالجزاء . . . (١) فإن لم يوجد بين الجملتين جزاء لم يصح — في الغالب — مجيء « إذن » ؛ كأن يقول الصديق : سأغضى عن الهفوة ؛ فتجيب : إذاً ينزلُ المطر ، وكأن يقول قائل : سأقرأ الصحف : فيجيب : إذاً تغربُ الشمس ؛ إذ لا علاقة ولا ارتباط بين المعنى في الجملتين ؛ فالكلام لغو .

وإنما كانت دلالتها على « الجزاء » غالبية ، لأنها — أحياناً قليلة — لا تدل عليه إذا استغنى المقام عنه ، فتمحض للجواب وحده ، كأن يقول الثري بك لشريكه : أنا أحبك . . . يجيب : إذاً أظنُّك صادقاً ؛ لأن الصدق لا يصلح هنا جزاء مناسباً للمحبة (٢) ، وأيضاً فهذا الظن حالي الزمن ، والجزاء لا يكون إلا مستقبلاً . وبسبب الحالية في هذا المثال لم تنصب المضارع .

(ح) وأما عملها فنصب المضارع بنفسها مباشرة ، وتخليص زمنه للاستقبال ؛

(١) راجع شرح الفصل في الكلام على « إذن » : (ج ٧ ص ١٥ و ٩٠ ص ١٤) .

(٢) فدلالها الحتمية على الجواب لا تقتضي دلالة حتمية على الجزاء ، فمن الممكن الاستغناء عن

ذكره في بعض الحالات ؛ إذ ليس من اللازم أن يكون الجواب عن شيء مسبباً عن ذلك الشيء ، ومعلولاً له .

— كسائر الأدوات الناصية له — وإنما تنصبه وجوباً إذا اجتمعت شروط أربعة^(١) :
أولها : دلالتها على جواب حقيقى بعدها ، أو ما هو بمنزلة الجواب — كما
شرحنا — .

ثانيها : أن يكون زمن المضارع بعدها مستقبلاً محضاً ؛ فلا يوجد في الجملة
ما يدل على أن زمنه للحال ؛ ثلثاً يقع التعارض بين الحال ، وبين ما يدل عليه
الناصب من تخليص زمن المضارع بعده للمستقبل . فإن وجد ما يدل على حالية
المضارع لم تكن : « إذا » ناصية ، ويجب رفع المضارع ، واعتبارها ملغاة العمل ،
كالمثال الذى سلف ، وهو : أن يقول الشريك لشريكه : أنا أحبك . فيجيب :
إذاً أظنك صادقاً ؛ لأن هذا الظن ليس أمراً سيتحقق في المستقبل ، وإنما هو
قائم حاصل وقت الإجابة ؛ فزمنه حالى .

ثالثها : اتصافها بالمضارع مباشرة بغير فاصل بينهما ، ويجوز الفصل بالقسم
إن وجد أو « لا » . النافية ، أو بهما معاً . فإن كان الفاصل غير ما سبق لم تنصب ،
ووجب رفع المضارع ؛ مثل : ... إذاً — أنا — أدرك غايى بسلك أنجع الوسائل
لتحقيقها . ومثال الفصل بالقسم مع إعمالها : إذن — والله — أرضى ربي بإرضاء
الوالدين . ومثال الفصل « بلا » النافية مع الإعمال أيضاً . : . إذن — لا أخاف في
الله لومة لائم . ومثال الفصل بهما : إذن والله لا أغضب الوالدين . وقد ورد في
النصوص أمثلة قليلة وقع فيها الإعمال مع الفصل — بالنداء ، أو الدعاء ، أو
الظرف . ولكنها لقلتها مقصورة على السماع ؛ لا يباح القياس عليها .

رابعها : أن تقع في صدر^(٢) جملتها ؛ فلا يرتبط ما بعدها بما قبلها في
الإعراب — بالرغم من ارتباطهما في المعنى — فإن تأخرت عن صدر جملتها إلى
آخرها أهملت ، وكذلك إن وقعت حشواً بين كلماتها . فمثال التى فقدت صدرتها
ووقعت في آخر الجملة : . . . أنصفك إذاً . ومثال التى وقعت في ثنايا جملتها :
إن تسرف في الملاينة إذاً تتهم بالضعف . . .

(١) شرح الفصل (ج ٩ ص ١٤) فقد زاد الشرط الأول الآتى ، الذى جعل الشروط أربعة
لا ثلاثة . ورأيه سديد .

(٢) هل وقوعها بعد الواو أو الفاء يزيل صدرتها ؟ الجواب فى ص ٣١٣ .

ويكثر وقوعها حشواً في ثلاثة مواضع :

(أ) بين المبتدأ وخبره المفرد أو غير المفرد ؛ نحو : الصادق — إذاً محبوب ؛ ،
والخبر هنا مفرد . ونحو : أنا — إذاً — أنصرُ المظلوم . والخبر هنا جملة
مضارعية ^(١) . . . و . . .

(ب) بين جملة الشرط والجواب ؛ سواء أكانت أداة الشرط جازمة ، أم
غير جازمة ، نحو : إن يكثر كلامك — إذاً — يسأم سامعوك . ونحو : إذا أنصف
الناس بعضهم بعضاً — إذاً — يسعدون .

(ح) القسم وجوابه ؛ سواء أكان القسم مذكوراً ؛ نحو : والله — إذاً —
أترك عملاً لا أحسنه ، وقولاً لا خير فيه . أو مقدراً ؛ نحو : لئن يَصْنُ المرء نفسه
عن مواقف الهوان — إذاً — لا يفقد إكبار الناس ، واحترامهم لإياه ^(٢) .

(١) وفي رأى « الفراء » ومن معه من الكوفيين — (كما جاء في كتابه : « معاني القرآن » ج ١
ص ٢٧٤) أنها إذا سبقت بإن واسمها ، وتلاها المضارع ، يجوز إعمالها ؛ فنصبه ، كما يجوز إعمالها
غير تقع ؛ نحو إني إذن أحترمك أيها العادل ، بنصب المضارع أو رفعه ، ومن النصب قول الشاعر :

لا تتركني فيهمو شطيراً
إني إذن أهلك أو أطيّر

بنصب المضارع : « أهلك » بدليل عطف المضارع الذي بعده بالنصب تبعاً للمطوف عليه .
أما غير الكوفيين فيعتبرون النصب في البيت شاذاً ، أو ضرورة ، أو مؤولاً بحذف خبر « إن » فتقع
الأداة بعده في صدر جملة جديدة ، وتقديره : إني لا أستطيع ذلك .. أو نحو هذا التقدير . ورأى الكوفيين
هنا ضعيف .

(٢) كان القسم هنا مقدراً ، لوجود الدالة عليه بعد حذفه . والأصل : والله إن يصن
وقد وقع بعدها أداة الشرط : « إن » . وإذا اجتمع الشرط والقسم — وكلاهما لا بد له من جملة جوابية —
يكون الجواب في الغالب للمتقدم منهما ، ويحذف جواب المتأخر حذفاً غالباً ، وقيل : حذفاً واجباً .
للاستغناء عنه بجواب المتقدم ، فإنه يدل على الجواب المحذوف (وسيجيء بيان هذا الحذف ، وتفصيل الكلام
عليه في ص ٤٨٥) . لهذا كانت الجملة من : « يفقد وقاعه » جواباً للقسم لا للشرط .
وفي « إذن » وأحكامها السابقة يقول ابن مالك :

ونصبوا « بإذن » المستقبلاً
إن صُدِّرتْ ، والفعلُ بعدُ ، مُوصَلاً -

أو قبله اليمينُ . وانصبُّ وارفعا
إذا « إذن » من بعد عطفٍ وقعا -

يريد : أن العرب نصبت المضارع « بإذن » ، إن كان المضارع مستقبل الزمن ، وكانت « إذن » مصدرة
في أول جملتها ، والفعل المضارع متصلاً بها بغير فاصل بينهما ، أو بفاصل هو القسم . واقتصر في الفاصل
على القسم وحده ، ولم يذكر : « لا » النافية ، ولاهما معاً . . . وكذلك لم يذكر الشرط الرابع .

ثم قال : انصب المضارع أو ارفعه ، إذا كانت « إذن » واقعة بعد حرف عطف ، ولم يقيد هذا =

(د) وأما طريقة كتابتها فالأكثر من القُدَامَى يكتبونها ثلاثية مختومة بالنون هكذا: (إذن) سواء أكانت عاملة أم مهملة . أمّا خاصّة المجدّثين فيكتبون العاملة ثلاثية مختومة بالنون ، والمهملة مختومة بالألف ، لا بالنون ؛ للفرقة بين النوعين^(١) .

وهذا حسن جدير بالاعتصار عليه ، والاتفاق على الأخذ به .

* * *

إلى هنا ، وبعد الزيادة التي في الصفحة التالية - ينتهي الكلام على القسم الأول ؛ وهو الأدوات الأربعة التي تنصب المضارع بنفسها ظاهرة . وتمتاز « أن » بأنها تنصبه ظاهرة ومضمرة . وكذا « كى » عند الكوفيين .
وننتقل بعد تلك الزيادة إلى القسم الثاني وهو الأدوات التي ينصب بعدها المضارع « بأن » مضمرة وجوباً .

= العاطف . ولكن النحاة قيدوه بالواو أو الفاء - كما سيجيء في الزيادة ، ص ٣١٣ - وترك التفاصيل الهامة في كل ماسبق :

ثم انتقل بعد ذلك إلى بيتين ذكرناهما في مكانهما الأنسب (ص ٢٨٩) هما :

وبين : « لَا » و « لَمْ جَرَّ » التَّزِمَ إظهار « أن » ناصبة . وإنْ عُدِمَ ٧-

« لا » « فَانْ » أَعْمَلْ مُظْهِراً أَوْ مُضْمِراً ٨-

وقد سبق البيت الأول في ص ٢٨٩ لمناصبته هناك .

(١) وهو رأى منسوب للفراء ، - كما جاء في كتاب : « الاقتضاب » للبطلوسي ، باب :

« الهجاء » ص ١٦٦ - وفي بعض المراجع الأخرى نسبته لغير الفراء . ولا قيمة لهذا الخلاف هنا في النسبة .

زيادة وتفصيل :

(١) هل تنفقد : « إِذَنْ » صدارتها بسبب تقدم الواو أو الفاء عليها ؟

إذا تقدم أحد الحرفين المذكورين جاز إعمال « إذن » ؛ فتنصب المضارع بعدها ، وجاز إهمالها ؛ فلا تنصبه ، فن اعتبر الحرفين للاستثناف كانت عنده : « إذن » في صدر جملة جديدة مستقلة بإعرابها ؛ (لأنها مستأنفة) . فتنصب المضارع . ومن اعتبرهما لعطف المضارع وحده بدون فاعله على مضارع وحده كانت حشواً ؛ فلا تنصب المضارع . وقد قرئَ بهما قوله تعالى : (وإن كادوا لَيَسْتَفِزُّوكَ^(١) مِنَ الْأَرْضِ ؛ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ، وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا) ، أو : (وَإِذَنْ لَا يَلْبِثُوا خِلَافَكَ . . .) وإعبارها للاستثناف ، أو : لعطف مضارع وحده على مضارع وحده ، حكم خاضع للسياق ، ولما يقتضيه المعنى ؛ فلا بد من ملاحظة هذا ، ومن ملاحظة أمر هام آخر ؛ هو ، أن عطف الفعل المضارع وحده (أى : بدون فاعله) على الفعل المضارع وحده يختلف عن عطف الجملة المضارعية كاملة على نظيرتها المضارعية^(٢) وغير المضارعية من ناحية الإعمال والإهمال . فعطف المضارع وحده على المضارع يوجب الإهمال ؛ لأن المعطوف هنا لا يستقل بنفسه ؛ فلا بد أن يتبع المعطوف عليه في إعرابه ، فهو تابع له ؛ فلا تكون « إذن » واقعة في صدر جملة مستقلة في إعرابها ؛ نحو : لم يحضر الغائب ، وإذا يستريح أهله . أى : لم يحضر الغائب ولم يستريح أهله ؛ فعجز المضارع « يستريح » دليل على أنه معطوف وحده على : « يحضر » عطف فعل على فعل ، لا عطف جملة على جملة ؛ إذ لو كان المعطوف جملة لم يصح جزم « يستريح » ؛ لعدم وجود ما يقتضى جزمه .

أما عطف الجملة المضارعية على جملة قبلها (مضارعية أو غير مضارعية ، كالماضوية والاسمية) فيتوقف الحكم فيه على حالة السابقة ؛ ألّا محل من

(١) يستفزون : يزعمون ويقولون .

(٢) سبق (في ج ٣ ص ٦٢٠ م ١٢١) - إيضاح الفروق الدقيقة بين عطف الفعل وحده على

الفعل وحده ، وعطف الجملة على الجملة ولا سيما عطف الفعلية على الفعلية .

الإعراب ، أم ليس لها محل ؟ فإن كان لها محل من الإعراب وجب إهمال : « إذن » ؛ لوقوعها في صدر جملة تابعة في إعرابها بجملة أخرى سبقتها ، وبهذه التبعية لا تكون في صدر جملة مستقلة بنفسها في الإعراب ؛ نحو : (إن للطيور المهاجرة رائداً يتقدمها ؛ وإذا يرشدها إلى غايتها ، ويهديها السبيل) . فجملة : « يتقدمها » مضارعية في محل نصب صفة للكلمة : « رائداً » ، وجملة : « يرشدها » مضارعية معطوفة عليها ؛ فهي في محل نصب كالمعطوف عليه ؛ ويجب إهمال « إذن » فلا تنصب المضارع بعدها ؛ لعدم وقوعها في صدر جملة مستقلة بنفسها في الإعراب .

وإن لم يكن للجملة الأولى محل من الإعراب - كالجملة الشرطية ؛ مثلاً - جاز الإعمال والإهمال ؛ نحو : (إن يشتهر نافع وإذا تزداد أعباؤه ، يفرح خاصته) . فجملة : « يشتهر نافع » جملة شرطية لا محل لها من الإعراب ، وقد عطف عليها بتمامها جملة : « تزداد أعباؤه » ، وليس لها محل من الإعراب أيضاً ؛ لأنها كالمعطوف عليه ؛ فيصح نصب المضارع : « تزداد » باعتبار « إذن » في صدر جملة لا محل لها من الإعراب ؛ فهي بمنزلة الجملة المستقلة في إعرابها ؛ ولأن المعطوف على الشرط أول مثله . ويصح الرفع على اعتبار أن الجملة بعد حرف العطف معطوفة على ما قبلها فهي مرتبطة به ارتباطاً إعرابياً ومعنوياً يجعلها في حكم غير المستقلة ، ويجعل « إذن » في غير الصدارة الكاملة .

ولما تقدم يصح الاعتباران في مثل : عجائب الاختراع تزداد كل يوم ، وإذا تسعد بها الناس أو تشقى . فإن عطفنا الجملة المضارعية : (تسعد ، وفاعله) على المضارعية : (تزداد ، وفاعله) وهي جملة في محل رفع خبر المبتدأ - وجب إهمال « إذن » ورفع « تسعد » . وإن عطفناها ، على الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ : « عجائب وخبره » ، وهي جملة لا محل لها من الإعراب - جاز الإعمال والإهمال ، فينصب المضارع أو يرفع (١) . . .

(١) ما جاء واضحاً في حكم « إذن » الواقعة بعد « الفاء أو الواو » قول المبرد في كتابه : «المقتضب» (ج ٢ ص ١١) بعد نصه الصريح على أنه يصح الإعمال والإلغاء : (وذلك قولك : إن تأتني آتيك وإذن أكرمك .. ، إن شئت رفعت ، وإن شئت نصبت ، وإن شئت جزيت . أما الجزم فلي العطف =

(ب) قد تكون: « إذا » متضمنة معنى الشرط في الماضي ؛ فيجوز إجراؤها مجرى « لو »^(١) في قرن جوابها باللام^(٢) ، كقوله تعالى : (ولولا أن ثبتتسناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً ، إذا لأذقناك ضعف الحياة ، وضعف الممات ، ثم لا تسجد لك علينا نصيراً) ، أى : لو ركنت شيئاً قليلاً لأذقناك ...

وقد تتضمن معنى الشرط في المستقبل ؛ فيجوز قرن جوابها بالفاء ؛ كقول الشاعر :

ما إن^(٣) أتيت بشئ أنت تكرهه إذا فلا رفعت سوطاً إلى يدي
إذا فعاقبني ربي معاقبة قرت بها عين من يأتيك بالحسد

أى : إن أتيت - في المستقبل - بشئ أنت تكرهه فلا رفعت ... - فعاقبني ربي - . . . وما بعد الفاء في المثالين ، جملة دعائية ، فزمنها مستقبل .

وقد تدخل على جواب : « لو » وجواب « إن » الشرطيتين ؛ لتوكيده وتقويته ، نحو : لو زاملتني إذا لأرضيتك .

وقول الشاعر :

فلو خلد الكرام - إذا - خلدنا ولو بقى الكرام - إذا - بقينا^(٤)

- ونحو : إن تنصف أخاك - إذا - تسلم لك مودته . . .

= على : « آتاك » ، والنصب على إعمال « إذن » . والرفع على قولك : « وأنا أكرمك » ، ثم دخلت « إذن » بين الابتداء والفعل فلم تعمل . « ١٥ » .

(١) سيجىء في م ١٦٠ باب : « لو » وأقسامها وأحكامها ، وكل ما يتصل بها ، وبأنواع جوابها . ويشار لهذا الحكم في « ج » من الأحكام المشتركة الآتية في بابها .

(٢) فائدة هذه اللام موضحة تفصيلاً في الأحكام المشتركة الآتية في بابها .

(٣) « إن » هنا زائدة .

(٤) ومثل هذا قول شاعرهم :

رمني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يُرمى ، وليس برام ؟

فلو أنها نبأ - إذا - لا تقيتها ولكنى أرمى بغير سهام .

ويقول الفراء في الآية الكريمة : (ما اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وما كانَ معه منْ إِلَهٍ ؛ إِذْأَ لَذِيبَ كُلِّ إِلَهٍ بِسَمَاءٍ خَلْقَ . . .) ، إن مجيء اللَّام بعد : « إِذْأَ » يقتضِي وجود : « لو » قَبْلَها مقدرة كالأية المذكورة ، أو ظاهرة كقوله تعالى في آية أخرى : (قل لو أَنتم تملِكُون خِزائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ، إِذْأَ لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ . . .)^(١) .

(ح) هل يجوز إهمال « إذن » مع استيفائها كل شروط الإعمال ؟ إن المستحسن غاية الاستحسان عند استيفائها الشروط هو : « الإعمال » ، ولا سيما اليوم ؛ حيث الرغبة شديدة في اتباع الأشهر ؛ توحيداً للبيان ، ومنعاً لفوضى التعبير ؛ إلا إذا اقتضت فائدة محققة في اتباع غيره . وقد أجاب مجمع اللغة العربية بالقاهرة عن السؤال السالف بعد دراسة شاملة ، وتحقيق واف بما نصه^(٢) : « ورد النصب بـ « إذن » في كلام العرب ؛ وورودها في القرآن مفصولة بالحرف « لا » ليس يمنع عملها . وكون ورودها في القرآن « قراءة » لا يمنع الاحتجاج به ؛ فالقرئات المشهورة كلها مناط احتجاج . ولكن من المعزوف إلى بعض قبائل العرب إلغاء عمل « إذن » مع استيفاء شروط الإعمال . وقد نسب إلى البصريين قبول الإلغاء ، إلا أن ذلك موصوف بالقلة . واستناداً إلى هذا يجاز الإلغاء مع استيفاء الشروط ، وإن كان الإعمال هو الأكثر في استعمال العرب) . ا هـ »^(٢) . . .

* * *

إلى هنا انتهى الكلام على القسم الأول الناصب بنفسه ، ويليه القسم الثاني الناصب بأن مضمرة . . .

(١) سيجىء إشارة للحكم السالف في « ج » من الأحكام المشتركة الآتية .

(٢ و ٢) طبقاً للوارد في مجلته (الجزء الخامس والعشرين ، الصادر في نوفمبر سنة ١٩٦٩ ص ١٩٨)

المسألة ١٤٩ :

الأدوات الخمس^(١) التي يُنْقَضُ بِهَا المضارع
«بأن» مضمرة وجوباً^(٢).

الأداة الأولى : لام الجحود (أى : النفي) وتُهد لها بالأمثلة التالية :

ما كان الحرُّ لِيَقْبَلَ الضَّيْمَ . ما كان الطبيبُ لِيَسْتَوَانِي عن المريض . ما كان العاقلُ لِيَسْأِرَ عَ في الاتِّهَامِ . لم يكن المتقنُ لِيَرْضَى بالنقص . لم يكن الأديبُ لِيَسْتَقْرَأَ تافه الكلام . لم يكن ربيبُ السوءِ لِيَنْسَى ذَنْبَهُ .	}	ما المعنى الدقيق الذي قصدته الناطق بإحدى هذه الجمل ؟
--	---	---

إن من نطق بالأولى نَسَقَى عن الحرِّ نَفِيماً قاطعاً أنه قَبِيلٌ في حالة من حالاته

(١) وهي : «لام الجحود» في هذه الصفحة - («أو» ، في ص ٣٢٦) - «حتى» ، في ص ٣٣٣ - («فاء السبية» في ص ٣٥٢) - «واو المعية» ، في ص ٣٧٥) ويزاد على هذه الخمسة : «ثم» عند نخاة الكوفة - كما سيبرء في ص ٣٨٥ - ، «وكى التحليلية» المحضة عند من يرى أنها لا تنصب بنفسها ، وإنما تنصب بأن مضمرة وجوباً ، ولا داعى للأخذ بهذا الرأي . (كما سبق عند الكلام عليها في ص ٣٠٣) .

هذا ويشور الجدل - ولا سيما اليوم - حول الداعى إلى إضمار «أن» جوازاً وجوباً ، وأثرها في نصب المضارع . وسيجىء في ص ٤٠٢ ١٥٢ الاعتراض ودفعه ، بعد أن نفرغ من مواضع الإضمار ، ونفهم حقيقته ، وما يتصل به من تأويل المصدر .

(٢) «ملاحظة هامة» : من الأحكام المشتركة بين هذه الأدوات أنه :

- (أ) لا بد من سبك الجملة المضارعية بعدها بمصدر مؤول يعرب على حسب الحالة .
- (ب) لا يصح الفصل بين هذه الأدوات والمضارع المنصوب بفواصل مطلقاً ؛ إلا : «لا» النافية إذا اقتضاها المعنى ولم يمنع من وجودها مانع . وأجاز بعض النحاة الفصل بين : «حتى» والمضارع بفواصل معينة يجىء بيانها (في رقم ٢ من هامش ص ٣٣٨) .
- (ج) لا يصح تقديم معمول هذا المضارع على الأداة .
- (د) لا يصح الفصل بأجنبي بين أجزاء الجملة الفعلية المضارعية .

الضميم ، أو سكت عليه ، مهما كانت الدواعي . فكأنه قال : ما كان الحرّ مريداً^(١) قَبُول الضميم ، راضياً به ، أو مُهْتَبِئاً لقبوله في وقت مآ . فالنفي منصب على ما قبل اللام وما بعدها معاً (أى : أنه واقع على الكلام كله) فهو نفي عام لهذا ، ولأنه — أيضاً — شامل لجميع حالات الحرّ ، دون التقييد بحالة معينة ، أو الاختصار عليها .

ومن نطق بالثانية نفي عن الطبيب نفياً باتماً في جميع أحواله أنه تباطأ في إنقاذ مريضه ، وأنه رضى ذلك ، أو أراد في صورة من الصور ؛ فكأنما قال : ما كان الطبيب مريداً^(٢) التواني مطلقاً ، ولا راضياً به ، مهما كانت حالته وصورته . فالنفي عام ينصب على ما قبل اللام وما بعدها ، ويشمل كل حالات الطبيب ؛ فهو عام بسبب هذين الأمرين .

والغرض الضمني الذي يرمى إليه الأسلوب من وراء ظاهره هو أن الحرّ لم يُخلق ولم يوجد مطلقاً لما نفي عنه ، وكذلك الطبيب . ومثل هذا يقال في الصور الأخرى المعروضة ، وما يشاكلها ؛ فكل منها يرمى إلى نفي شيء نفياً قاطعاً ينصب على ما قبل اللام وما بعدها معاً ، ويشمل جميع الحالات المعنوية التي يتضمنها الكلام — كما يرمى إلى أن الذي نُفِىَ عنه ذلك الشيء لم يرض به مطلقاً ، ولم يُهْتَبِئاً لقبوله ، وإنما خلق وهبئ لدفعه ورفضه . فهذا أسلوب يبلغ الغاية في قوة الجحد ، إذا أريد به الاتجاه المعنوي السالف .

وبملاحظة كل جملة — مما سلف — نجد أنها تشتمل على أربعة أمور مجتمعة :
١ — الفعل الناسخ : « كان » أو « يكون » — دون غيرهما من سائر الأفعال الناسخة أو التامة . وكلاهما يسمى : « فعل كوّن » ، لاشتقاقه من المصدر « كَوَّنَ » الذي يدل على الوجود العام (المطلق) .

(١) إنما قدرنا هنا الخبر « مريداً » أو مهياً ، أو مستعداً . . . ، فراراً من تقدير الكلمة الشائكة وهي : « موجود » ؛ لكيلا يتسرب منها الوم إلى أن : « كان » هنا بمعنى : « وُجِد » وهي « كان » التامة التي لا تصلح قبل « لام الجحود » أما التي تصلح فلا بد أن تكون ناسخة ، كما سيبي .
ولا مانع من تقدير الخبر المحذوف بكلمة : « موجود » مع إدراك أن فعل « الكون » قبلها لا بد أن يكون ناسخاً ، لا تاماً .
(٢) انظر رقم ١ من هذا الهامش .

٢ - وجود حرف نفي^(١) قبل فعل « الكون » الناسخ ، وهذا النافي المسموع هو : « ما^(٢) » أو : « لم » وتختص « ما » بالدخول على : « كان » ، الماضية الناسخة ، وتختص « لم » بالدخول على المضارع المجزوم : « يَكُنْ » الناسخ ، ولا يصلح للدخول عليه غيرها^(٣) . والنفي منصب في الحالتين على معنى كل الكلام الذي يليه ، فهو شامل ما قبل اللام وما بعدها .

٣ - أن فعل « الكون » إما ماض لفظاً ومعنى ؛ كالأمثلة الثلاثة الأولى ، وإما ماض معنى فقط ؛ كالثلاثة الأخيرة التي وقع فيها فعل « الكون » مضارعاً مسبوقاً بالحرف الجازم « لم » ، وهذا الحرف إذا دخل على المضارع قلب زمنه ماضياً - في الغالب - مع ترك صورته اللفظية المجزومة على حالها ، فيصير مضارعاً في لفظه ، ماضياً في زمنه ومعناه .

٤ - أن فعل الكون الناسخ يليه - مباشرة - اسمه ظاهراً ، لا ضميراً ، ثم مضارع منصوب ، مبدوء بلام مكسورة . أما خبره فغام محذوف ، يجب أن يتعلق به الجار مع مجروره . والجار هو « اللام » التي اشتهرت باسم : « لام الجحود »^(٤) والتي تتصل بالمضارع - كما قلنا - والمضارع بعدها منصوب « بأن » مضمرة وجوباً ، والمصدر المكون من « أن » وما دخلت عليه من المضارع وفاعله - في محل جر « بلام الجحود » . والجار والمجرور متعلقان بالمحذوف العام المنصوب ، لأنه خبر الناسخ . والتقدير ما كان الحر مهياً أو مريداً لقبول الضيم . . . أو ما شابه هذا .

(١) بشرط بقاء النفي على معناه ، وعدم نقضه بشئ مثل « إلا » التي للاستثناء ، أو إحدى أخواتها كما سيجيء في رقم ١ من هامش ص ٣٢٠ و ص ٣٢٥ -

(٢) فلا تصلح : « لن » ؛ لأنها لنفي زمن المضارع المستقبل . والمطلوب هنا أن يكون زمنه ماضياً ، ولا تصلح : « لا » ؛ لكثرة استعمالها في نفي المستقبل . ولا تصلح : « لسا » الجازية ؛ لأنها لنفي معنى المضارع بعد أن قلب زمنه للماضى مع اتصاله بالزمن الحالى ؛ فلا يكون زمنه للماضى الخالص المطلوب هنا .

(٣) أو « إن » النافية عند فريق - كما في الصفحة الآتية - .

(٤) في نوع هذه اللام آراء تجمي في ص ٣٢١ ، والجحود ، هو : النفي - كما تقدم - لأنها تقوى معنى النفي في الجملة كلها ؛ (قبلها وبعدها) إذ لا تقع إلا بعد كون منى عام ، والمعنى بعدها منى أيضاً ؛ لتعلقها مع مجرورها بالخبر العام المحذوف المنى ؛ فيسرى النفي منه إلى المصدر المؤول الذي يليها مباشرة ، وهو مجرورها - .

كما سيجيء في « ج » من ص ٣٢٤ - .

فعند إعراب المثال الأول نقول : (ما) نافية - (كان) : فعل ماض ناقص - (الحرُّ) اسمها مرفوع - (لا يقبل) : اللام لام الجحود ، حرف جر أصلي - (يقبل) : مضارع منصوب « بأن » مضمرة وجوباً ، وفاعله مستتر جوازاً تقديره : هو - (الضيم) مفعول به . والمصدر المؤول من المضارع وفاعله مجرور باللام ، والتقدير : ليقبَل والجار مع مجروره متعلقان بمحذوف منصوب خبر « كان » والتقدير : ما كان الحرَّ مهياً أو مريداً لقبول الضيم

ولا يختلف إعراب « إن » النافية عن إعراب : « ما » ، في شيء مطلقاً - عند من يبيح دخول « إن » - فكلاهما يصح أن يحل محل الآخر بغير تفاوت بينهما . ومثل هذا يقال في بقية الأمثلة . مع ملاحظة أن : « لم » حرف نفي جازم ، ولا بد بعده من المضارع : ، « يَكُنْ » المجزوم به .

من كل ما سبق يتبين معنى : « لام الجحود » ، وعملها ، وأن المضارع ينصب بعدها « بأن » مضمرة وجوباً ، بشرط اجتماع الشروط الأربعة السالفة (وهي : أن يسبقها فعل كَوْن عام ناسخ دون غيره من الأفعال - منفى ^(١) - ماض لفظاً ومعنى أو معنى فقط - بعده اسم ظاهراً ، يليه المضارع المنصوب المبدوء باللام مباشرة) ؛ فإن فقيده شرط من الأربعة لم تكن اللام لام الجحود ، ولم يكن الأسلوب داخلاً فيما نحن فيه

وجدير بالتنويه أن فاعل المضارع الذي تدخل عليه لام الجحود لا يكون اسماً ظاهراً - في الأعم الأغلب - بل يكون ضميراً مستتراً جوازاً ، يعود على اسم الناسخ السابق ، ومنع أكثر النحاة أن يكون اسماً ظاهراً ^(٢)

(١) مع بقاء معنى النفي وعدم إلغائه بشيء ، مثل « إلا » التي للاستثناء ، أو إحدى أخواتها - (طبقاً لما سبق في رقم ١ من هامش ص ٣١٩ ، وكما سيحيى في ص ٣٢٥) -
(٢) اقتصر ابن مالك في الكلام على لام الجحود ، وكل ما يتصل بها - بالشرط الثاني من البيت الثامن في باب : « إعراب الفعل » ونصه :

وَبَعْدَ نَفْيِ « كَانَ » حَتَّمَا أَضْمِرَ -

يريد : أضمر الحرف الناصب وهو : « أن » إذا وقع بعد الفعل المنفى : « كان » . ولم يوضح شروط هذا الفعل ، ولا مضارعه ، ولا شيئاً من الأحكام والتفصيلات الهامة التي لا تصلح القاعدة إلا بذكرها . وقد عرضناها وأفياً . أما الشرط الأول من البيت فيتعلق بحكم آخر أوضحناه وذكرنا البيت معه في مواضع إظهار « أن » وإضمارها .

زيادة وتفصيل :

(١) اختلف النحاة في الحكم على نوع « لام الجحود » . فمن قائل : إنها حرف زائد ، وزيادته غير محضة ؛ إذ لا يمكن الاستغناء^(١) عنه ؛ لأنها تفيد « الاختصاص » ، وتقوية النفي الذي ينصب على ما قبلها ، وما بعدها^(٢) أيضاً . ومع زيادتها فهي الناصبة للمضارع بنفسها ، والفعل وفاعله خبر الكون .

ومن قائل : هي زائدة زيادة غير محضة أيضاً ، ولكن المضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعدها ، والمصدر المؤول خبر . وقيل . . . وقيل . . .

وهذه الآراء ضعيفة ؛ لأن أكثرها يعارض ويناقض القواعد النحوية العامة . وأقرب الآراء إلى القبول هو الرأي البصري ، الذي يجعل لام الجحود حرف جر أصلي يفيد تقوية معنى النفي قبلها وبعدها ، والمضارع منصوب بعدها « بأن » المضمرة وجوباً . والمصدر المؤول مجرور باللام ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف عام . وهذا الإعراب هو الشائع بين أكثر النحاة ، وهو أقل عيوباً من سواه ، ويؤيده بعض الأمثلة الفصيحة التي وردت مشتملة على خبر « الكون » مذكوراً كقول القائل :

سموت ولم تكن أهلاً لتسمو ولكن المضيّع قد يصيب

فذكر الخبر « أهلاً » يمنع أن تكون اللام في هذه الأساليب زائدة محضة أو غير محضة ، كما يمنع أن يكون المضارع وفاعله هما الخبر فيهما ، أو المصدر المؤول هو الخبر . . .

(ب) إذا لم يكن الفعل المنفي قبل اللام « فعل كون » لم يصح اعتبارها « لام جحود » . ووجب اعتبارها نوعاً آخر يناسب السياق ، ويساير معنى الأسلوب ،

(١) سبق - في ج ٢ م ٩ ص ٤٠٣ و ٤١٨ و ٤١٩ - باب : حروف الجر ، تفصيل الكلام على زيادة حرف الجر ، وعلى زيادة « اللام » زيادة محضة وغير محضة . . . ، وعلى معانيها ، وبها : « الاختصاص » . . . و (ص ٤٣٨)

(٢) حاشية الخضرى والصبان في هذا الموضع من باب : « إعراب الفعل » .

كأن تكون زائدة، أو للتعليل^(١). أو للعاقبة . . . أو . . . والأغلب أن تصلح
 للتعليل في كثير من الأساليب المنفية ، فتدل على أن ما بعدها علة لما قبلها — وقد
 تسمى في هذه الحالة « لام كى » كما سبق^(٢) — ، نحو : لم يكذب الشاهد ليساعد
 المتهم ؛ فعدم مساعدة المتهم هو العلة في عدم كذب الشاهد، أى : لم يكذب
 الشاهد كذباً يكون سببه وعلة حدوثه (أى : الغرض منه) هو مساعدة المتهم ،
 فمُساعدة المتهم هنا لم تتحقق ؛ فهي منفية. وأساس نفيها وعدم تحققها ما قرره^(٣) :
 من أن النفي الذى قبل لام التعليل ينصب على ما بعدها ، دون أن يشمل معه ما قبلها
 إلا بقرينة ، كما في المثال السالف « وتفسير هذا ما قرره أيضاً من أن الجار
 والمجرور بعد « لام التعليل » المسبوقة بفعل منى إنما يتعلقان بذلك الفعل المنفى ،
 ويصيران قيداً فيه ؛ فلا يكون نفيه مطلقاً خالياً من التقييد، ولكنه مقيد بهما ،
 فالنفي ينصب عليه في حالة واحدة فقط ؛ هي حالة تقيده بهما ، دون بقية أحواله
 المطلقة التى لا تخضع للقيد . وفي هذه الحالة الواحدة يسرى النفي إلى القيد فيشمله
 أيضاً (أى : يسرى على الجار مع مجروره) ، ففي المثال السالف يكون الكذب المنفى
 نوعاً معيناً محدوداً ؛ هو الكذب المقيد بأنه لمساعدة المتهم ، أما الكذب لغير هذه
 المساعدة فمُسكوت عنه ؛ لا يمكن الحكم عليه بشئ ؛ فقد يكون منفيّاً أو غير منفى
 بقرينة أخرى خارجة عن الجملة . والقيد نفسه (وهو : المساعدة) منى حمماً^(٤) . . .

مثال آخر : ما صلّى العابد ليناقد . أى : ما صلّى العابد صلاة يكون
 سببها ، وعلة أدائها هو : النفاق . فالجار والمجرور المكوّنان من لام التعليل
 وما دخلت عليه قد انصبّ عليهما النفي حمماً . وأما ما قبلهما — وهو الصلاة غير
 المقيدة — فمُسكوت عنه .

(١) انظر « ح » من ص ٣٢٤ ، حيث الكلام على الفرق بينها وبين « لام الجحود » وقد سبق

كلام على « لام التعليل عند الكلام على : « كى » ص ٣٠٠

(٢) في « ب » من ص ٣٠٣ .

(٣) راجع الصبان في هذا الموضع .

(٤) مما يزيد الأمر وضوحاً أن نجعل هذا المثال مثبّثاً (خالياً من النفي) ونوازن بين معنييه

في حالتى الإيجاب والنفي ، فيزداد المراد من التعليل والتقييد جلاء ، ولا سيما إذا تعددت وتنوعت الأمثلة —
 ثم انظر « ج » الآتية .

وإن شئت فقل : هما متعلقان بالفعل المنفي : « صِلَى » فهما قيد له ، وصار بهما مُقيداً ، فالصلاة المنفية هي الصلاة المقيدة بأنها للنفاق ، وليست مطلقة صلاة . أما الصلاة المطلقة التي ليست للنفاق فمُسكوت عنها ، لا يفهم أمرها ولا الحكم عليها من هذا التركيب ؛ فقد تكون موجودة أو لا تكون . . . وتوجيهها لأحد الأمرين يحتاج إلى قرينة أخرى خارجة تعينها لهذا أو لذلك ، والقيد في الحالين منفي حتماً . . . (١)

وإذا كان الفعل المنفي قبل اللام فعل « كون » غير ناقص لم يصح اعتبارها لام جحود ، ووجب توجيهها لشيء آخر ، ويكثر أن يكون هو : « العليل » أيضاً على الوجه السالف ؛ نحو : ما كان الحاكم ليظلم ؛ بمعنى : ما وجد الحاكم ليظلم . فالشأن في « كان » هنا كالشأن في كل فعل غير ناسخ يحل محلها من ناحية أن الجار والمجرور منفيان حتماً ، ويتعلقان به ؛ فيصير مقيداً بهما ؛ ويصير معناه بسبب النفي الواقع عليه غير مطلق ، وإنما هو مقيد بحالة معينة دون غيرها . أما غيرها فمُسكوت عنه يحتاج لقرينة خارجة عن الجملة ، تبين أمره نفياً وعدم نفي ، والقيد (الجار والمجرور المتعلقان به) منفي حتماً . فكأن الناطق بهذا المثال يقول : ما كان الحاكم (أى : ما وجد وظهر الحاكم) الذي يكون سبب وجوده ، وعلة ظهوره : الظلم . فسبب الوجود وعلمته هو : الظلم ، والظلم منفي ، فالمسبب عنه منفي لا محالة . أو الجار والمجرور متعلقان بالفعل ، فهما قيد له . . . و . . . وفي هذا المثال لا يصح اعتبار اللام « للجحود » ؛ لأن هذا يؤدي إلى مخالفة الواقع الذي يدل على أن كثيراً من الحكام ظالمون .

ومن الأمثلة السالفة وأشباهها يتبين أن النفي قبل لام التعليل ينصب على الفعل الذي قبلها في حالة واحدة ؛ هي التي يكون فيها مقيداً بهذه اللام الجارة ومجرورها ، وليس مطلقاً من التقييد ، وأن هذا النفي ينصب على ما بعدها دائماً (أى : على القيد) .

فإذا كان الفعل غير مسبوق بنفي لم تكن اللام للجحود .

وإذا كان الفعل ناسخاً غير « كون » لم تصلح اللام للجحود — كما تقدم (٢) —

(١) انظر رقم ٤ من الهامش السابق .

(٢) في ص ٣٢٠ .

في أصح الآراء ؛ فلا يقال : ما أصبح محمد ليهمل عمله ، ولم يصبح محمود ليسيهمين غيره . . . وما ظننت الأمة الناهضة لتسبىء إلى علمائها ، ولم أظن الشعوب القوية لتتركن إلى الراحة . . . قال أبو حيان : « كل هذه التراكيب فاسدة ؛ إذ لم يسمع لها نظير في كلام العرب ، فوجب منعها وردّها » اهـ .

(ح) يتردد هنا - وفي الأبواب الأخرى - لفظ : « لام التعليل » ، و « لام الجحود » فما الفارق الدقيق بينهما ؛ بحيث تتميز إحداهما من الأخرى بغير غموض ولا خفاء ؟

الفارق بينهما ما أسلفناه من أن لكل واحدة منهما معنى يخالف معنى الأخرى ؛ فلام الجحود تفيد النفي العام ؛ ولام التعليل تفيد التعليل (أى : أن ما بعدها عللة وسبب فيما قبلها) على الوجه الذى شرحناه فى كل منهما .

وشئ آخر ؛ هو أن النفي مع لام الجحود مسلط على ما قبلها وما بعدها معاً فى كل حالتهما ؛ فهو منصب على الكلام كله ؛ لأن ما قبلها كون عام منى ، وخبره المحذوف أمر عام أيضاً ، ومنى تبعاً له ، ويتعلق به الجار والجرور ، فهما متعلقان بأمر عام منى ، فيتسرب إليهما النفي منه حتماً ؛ لدخولهما فيما يشتمل عليه . . . ويؤثر فيه بالنفي ؛ كالأمثلة التى فى أول البحث ؛ حيث يعم النفي ما قبل لام الجحود وما بعدها ، ويكون شاملاً غير مقيد بقيد يخرج بعض الحالات .

أما لام التعليل . فالنفي قبلها داخل على فعل خاص ، ليس كونياً عاماً ، وإنما هو فعل مقيد بالجار والجرور (وهما : لام التعليل ، وما دخلت عليه) ؛ فالنفي منصب على هذا الفعل المقيد ؛ أى : منصب عليه فى حالة تقييده - وهى حالة واحدة ، دون غيرها من الحالات الأخرى الكثيرة التى لا تدخل فى التقييد ؛ والتى هى مسكوت عنها ، كما قدمنا - فلا يحكم على تلك الحالات الأخرى بالنفي أو بعدمه إلا بقريئة خارجة عن الجملة . والقيد (وهو لام التعليل ومجرورها) - منفيان حتماً ، لتعلقهما بالفعل الخاص المنفى . فالمعنى بعد لام التعليل منى ، أما قبلها فلا يتعين النفي إلا فى الصورة الواحدة التى شرحناها وهى التى يكون فيها الفعل مقيداً بالجار مع مجروره ؛ فعنى الفعل فيها ليس عاماً ^(١) مطلقاً .

(١) يقول الصبان : إن النفي مع « لام » التعليل منصب على ما بعدها فقط ، فهل هذا يوافق =

وبناء على ما سبق اشترطوا لصحة «لام الجحود» ألا ينتقض النفي بعدها بشيء ؛ مثل «إلا»^(١) الاستثنائية — أو إحدى أخواتها — فلا يقال : ما كان الحر إلا ليقبل الضيم ؛ لأن «إلا» هذه تنقض النفي السابق عليها ؛ وتجعل ما بعدها مثبتاً . وهذا مُخْتَلَف لما تتطلبه لام الجحود من نفي ما قبلها وما بعدها معاً بالحرف الثاني المذكور في صدر جملتها : ولم يشترطوا هذا في لام التعليل فأجازوا : ما حضر المتعلم إلا ليستفيد ، فصدر الجملة ينفي الحضور عن المتعلم ، وعجزها الواقع بعد «إلا» ينفي ذلك النفي وينقضه ، ويثبت الحضور وأنه لاستفادة المتعلم ؛ فكأن الجملة : حضر المتعلم ليستفيد .

(د) هل يصح حذف «لام الجحود» ؟ وهل يصح حذف فعل «الكون» قبلها ؟ يجيز الحذف بعض النحاة ، معتمداً على ظاهر أمثلة واردة عن العرب ، وقد تصدى لبحثها بعض المحققين ، وانتهى منها إلى أن المحذوف فيها لا يتعين أن يكون أحدهما ، بل يستقيم المعنى على تقديره ، أو تقدير غيره ؛ فلا داعي للإباحة حذف واحد منهما .

* * *

= ما يقوله أكثر النحاة من أن ما بعد «لام التعليل» علة لما قبلها ، وإذا انتفت العلة انتفى المعلول ؟ يبدو أنه لا يوافقه ، إلا إذا كان مراده أنه لا يشمل ما قبلها من الصور المتعددة التي لا تدخل في القيه (١) سبقت الإشارة لهذا (في رقم ١ من هامش ص ٣١٩ ورقم ١ من هامش ص ٣٢٠) .

الأداة الثانية : « أو » العاطفة^(١) التي بمعنى : « حتى » ، أو « إلا » الاستثنائية :

ينصب المضارع بأن مضمرة وجوباً بعد « أو » العاطفة في موضعين :

أحدهما : أن تكون « أو » العاطفة صالحة للحذف ، ووضع « حتى » في مكانها من غير أن يتغير المعنى ؛ سواء أكانت : « حتى » دالة على الغاية ، أم دالة على التعليل .

(١) فالدالة على الغاية : (ويسمونها : « الغائية » أو : التي بمعنى : « إلى ») هي التي ينقضي المعنى قبلها شيئاً فشيئاً ، لا دفعة واحدة ، ويتم انقضاؤه بمجرد وقوع ما بعدها ، وتحقق معناه ؛ فإذا وقع ما بعدها انقطع ما قبلها نهائياً . وذلك بأن يكون لما قبلها نوع امتداد زمني ، واستمرار معنوي متلاحق ، لا ينقطع ولا يتوقف نهائياً إلا بتحقيق ما بعدها وحصوله ، فإذا تحقق ما بعدها وحصل انقطع المعنى قبلها بمجرد هذا التحقق والحصول ؛ نحو : أقرأ الكتاب ، أو أتعب ، (أى : حتى أتعب ، أو : إلى أن أتعب) ، فقراءة الكتاب تتطلب وقتاً ، يتابع بعضها بعضاً فيه ، ولا تتم دفعة واحدة بغير استمرار زمني محدد ، فإذا حصل التعب — وهو المعنى الذي بعد « أو » — انتهت القراءة وانقضت بمجرد حصول هذا التعب . ونحو : أتناول الطعام أو أشبع . (بمعنى : حتى أشبع ، أى : إلى أن أشبع) فتناول الطعام لا يتم دفعة واحدة ؛ وإنما يستغرق وقتاً يتوالى فيه بعضه وراء بعض ، ويستمر هذا حتى يحصل الشبع ويتحقق — وهو المعنى الذي بعد : « أو » — . فإذا حصل وتحقق انقطع تناول الطعام . ومثل : أنام الليل أو يطلع الفجر ، وأصلى الصبح وأتعبد أو تشرق الشمس^(٢)

(١) يجرى على هذه الأدوات الأحكام العامة المشتركة التي سبقت في رقم ٢ من هامش ص ٣١٧ ، والتي تجرى على كل نظائرها التي تنصب المضارع بأن المضمرة وجوباً .

أما : « أو » العاطفة . . التي لا تنصب المضارع بعدها « بأن » — فقد سبق الكلام عليها (في ج ٣ م ١١٨ ص ٥٨٥ من باب : عطف النسق .)

(٢) وما يصلح لذلك قول امرئ القيس مخاطب رفيقه في السفر : (وكان امرؤ القيس قد صمم على الأخذ بثأر أبيه من قتلوه ؛ فقصده قيصر الروم ليستعين به على تحقيق غرضه . واستصحب معه في سفرته الطويلة الشاقة عمرو بن قسيطة الذي جنح وتوسع بما حاق بهما من المشقات . وهو الذي يقصده امرؤ القيس بقوله : =

فالحرف «أو» فيما سبق حرف عطف بمعنى «حتى» الجارة^(١). ولكنه لا يعرب حرف جر^(٢)...

(ب) والدالة على «التعليل» (ويسمونها: «أو التعليلية») أى: (الى بمعنى: «كى التعليلية»، أو «لام التعليل») يكون ما بعدها علة لما قبلها؛ نحو: لأَرْضِين اللهَ أو يَغْفِرَ لى، بمعنى: حتى يغفرَ، أو: كى يغفرَ لى، فما بعد «أو» - وهو: المغفرة - علة فيما قبلها، وهو إرضائى الله. ولا تصح أن تكون «أو» هنا بمعنى: «حتى» الغائية؛ لفساد المعنى؛ إذ يكون: سأَرْضِي الله إلى أن يغفر لى، فإذا تحقق الغفران انقطع إرضائى له، وأغضبه... .

ومن الأمثلة: أحاذر العدوى أو أسلمَ، وأحرصُ على التَّوَقُّى أو أنجوَ من المرض. فأو بمعنى: «حتى التعليلية»، ولا تصلح الغائية، لفساد المعنى معها...

و «أو» تعرب هنا حرف عطف، ولا يصح إعرابها حرف جر أو شيئاً غير العطف، بالرغم من أنها بمعنى «حتى» التعليلية الجارة^(٢)...

والآخر: أن تكون «أو» بمعنى: «إلا» الاستثنائية؛ وهذا حين لا يصلح فى موضعها «حتى» بنوعيهما السالفين؛ (وهما: الغائية، والتعليلية). فلا بد من الالتجاء أول الأمر إلى: «حتى» ووضعها فى مكان: «أو»، فإن لم يستقم المعنى معها قصدنا «إلا» الاستثنائية. نحو: تهوى الطائفة أو تسلمَ من الخلل، وتسقطُ أو تبرأ من الفساد... أى: إلا أن تسلم - إلا أن تبرأ... ونحو: يُقتلُ النَّمْرُ بالرصاص أو تُخطئُهُ الرِّصاصة...، ويحرصُ الصياد

= بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أننا لاجقان بقيصرا
فقلت له: لا تبك عينك إنما نحاول ملكا، أو نموت فنعذرا
والشرط الأخير هو محل الشاهد.

(١) «حتى» الجارة حرف بمعنى «إلى» الدالة على الانتهاء، وتعمل الجر مثلها.

(٢) (٢٢) أما المعطوف عليه فتىء قبلها يغلب أن يكون مصدراً متخيلاً متصيذاً من الكلام

العابق، طبقاً لما سيجىء شرحه هنا (فى ص ٣٢٩). - وانظر «ب» ٣٣١ -

على جلده ، أو يعجزَ عن سلخه . فلفظ « أو » في الأمثلة السالفة بمعنى : « إلا » ولا يصلح غيرها . ومع أنه بمعناها - يعرب حرف عطف ، ولا يصح اعتباره حرف استثناء ...

فإن لم تصلح « أو » العاطفة لأن تكون بمعنى : « حتى » أو : « إلا » لفساد المعنى بوضع أحدهذين في موضعها ، كانت لمجرد العطف^(١) ؛ فلا ينصب المضارع بعدها ، إلا إن اقتضى المعنى بعدها نصب المضارع لسبب آخر غير السالف^(٢) ... ؛ فإن اقتضى المعنى نصب المضارع لسبب غير ما تقدم : وجب نصبه « بأن » أيضاً ، ولكن يجوز إظهارها وإضمارها ، كقول أحد الولاة لشاعر هجاء : (لولا شعرك الجيد أو يُحرمَ أولادك عائلهم لقطعت لسانك . فلا عفو بعد اليوم ، أو أقبل شفاعتي) . ويصح إظهار « أن » فنقول : أو أن يحرم أولادك ... أو أن أقبل شفاعتي . وفي كلتا الحالتين يعرب المصدر المسبب من « أن » (الظاهرة أو المضمرة جوازاً) مع ما دخلت عليه معطوفاً . أما المعطوف عليه فلا بد أن يكون اسماً صريحاً قبل « أو »^(٣) ، وهو هنا : « شِعْر ، وعفو » . والتقدير : لولا شعرك ، أو حرمان أولادك ... فلا عفو أو قبول شفاعتي ... ومن هذا قوله تعالى : (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ، أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسلاً ...) بمعنى : أو أن يرسل رسلاً . فالمضارع « يرسل » منصوب « بأن » مضمرة جوازاً ، وفاعله مستتر جوازاً تقديره : هو ، والمصدر المؤول معطوف على الاسم الصريح : « وحياً » والتقدير : إلا وحياً أو إرساله رسلاً ...

ملاحظة : لما كانت « أو » التي ينصب بعدها المضارع بأن المضمرة وجوباً أو جوازاً ، حرف عطف - يجب أن يكون المصدر المؤول بعدها معطوفاً على

(١) وقد سبق الكلام عليها في باب : « عطف النسق (ج ٣ م ١١٨ ص ٥٨٥) كما سبقت الإشارة .

(٢) سيجيء في « د » من الزيادة والتفصيل (ص ٣٢٩) ؛ بيان السبب الذي يقتضى نصب

المضارع بعد « أو » العاطفة .

(٣) عملاً بقاعدة نصب المضارع بأن مضمرة جوازاً بشروط ، منها : أن يكون المصدر المؤول من

« أن » وما دخلت عليه معطوفاً على اسم صريح خالص مذكور ... وقد سبقت في ص ٢٨٧ •

شيء قبلها يناسبه^(١) ؛ (كصدر صريح ، أو مؤول ، وكاسم جامد ليس بمصدر . . .) فإن وُجد في الكلام السابق معطوف عليه مذكور ، عطفنا عليه المصدر المؤول الذي بعد «أو» كما في الأمثلة الأولى ، وكما في الأمثلة الأخيرة (وهي : لولا شعرك الجيد أو يُحَرِّمَ . . . — فلا عفو أو أقبل شفاعة . . . — إلا وحيماً أو يرسلَ رسولاً . . .) وإن لم يذكر في الكلام السابق معطوف عليه تَصْيِيدُنا من ذلك الكلام اسماً جامداً ، مصدرأً كان أم غير مصدر ، وجعلناه المعطوف عليه . والأنسب أن يكون مصدرأً — لا اسماً جامداً محضاً ؛ — ليكون المعطوف والمعطوف عليه متناسبين ، في المصدرية . . .

ويقول النحاة : إن تَصْيِيدُ هذا المصدر — المعطوف عليه — من الكلام الذي قبل «أو» لا يحتاج في تلمسه إلى ضابط معين ، ولا إلى طريقة خاصة . وكل ما يشترط فيه أن يكون ملائماً المعنى ، مسائراً السياق الصحيح^(٢) . . . وفيما يلي بعض الأمثلة السالفة الخالية من ذكر المعطوف عليه صراحة ، ثم اشتغالها عليه بعد تصيده :

(١) يجب أن يكون المعطوف عليه مذكوراً — في الأغلب — وجامداً حين يكون نصب المضارع بأن* مضمرة جوازاً ؛ (طبقاً لما تقدم إيضاحه في ص ٢٨٧) ، ولا يصح في حالة نصب المضارع أن يكون المعطوف عليه فعلاً أو مشتقاً يشبه ؛ إذ لو كان المصدر المؤول — وهو بعد التأويل اسم صريح — معطوفاً على فعل أو ما يشبهه لاختلف الأمر بين التابع والمتبوع في أمور ؛ أهمها الزمن ، والذات ، ذلك لأن المصدر المؤول بعد إتمام تأويله يدل على المعنى المجرد الخالي من الزمن ومن الذات ، في حين يدل الفعل على الزمن ، وتدل المشتقات العامة على الزمن ، ومعه صاحب المعنى (أى : الذات) .

وقد أشرنا إلى صحة وقوع المعطوف عليه اسماً جامداً محضاً (أى : اسماً جامداً غير مصدر) نحو : لولا شعرك الجيد أو يحرمَ أولادك عائلهم . . . فالمصدر المؤول من «أن» المضمرة بعد «أو» ومن الجملة المضارعية بعدها معطوف على : «شعر» وهو اسم جامد محض . والتقدير : لولا شعرك ، أو حرمان أولادك . . . ومثله قول الشاعر :

ولولا رجالٌ من رِزَامٍ أَعَزَّةٌ وآل سُبَيْعٍ ، أو أسوءك — علقما

(رزام : اسم قبيلة . وعلقم : متادى مرخم ، وأصله يا علقمة . . .) فالمصدر المؤول من أن المضمرة بعد «أو» ومن الجملة المضارعية بعدها معطوف على : «رجال» ورجال اسم جامد محض . والتقدير : لولا رجال أو إسمائك . . .

(٢) اكتفى ابن مالك ببيت واحد في الكلام على «أو» السالفة ؛ هو :

كَذَاكَ بَعْدَ : «أو» ، إِذَا يَصْلُحُ فِي مَوْضِعِهَا : «حَتَّى» ، أو : «أَلَّا» — أَنْ يُخْفِيَ =

المثال أولاً بغير ذكر المعطوف عليه صراحة	المثال بعد تصيد المصدر المعطوف عليه	ملاحظة
أقرأ الكتاب أو أتعب . أتناول الطعام أو أشبع . أنام الليل أو يطلع الفجر أصلي وأتعب أو تشرق الشمس لا أرضين الله أو يغفر لي أحاذر العدوى أو أسلم	سيكون مني قراءة للكتاب أو تعب سيكون مني تناول للطعام أو شبع . . . يكون مني النوم واستمراره أو طلوع الفجر . تكون مني صلاة وتعبد أو شروق الشمس . . . ليكن مني إرضاء الله أو غفرانه لي تكون مني محاذرة للعدوى أو سلامة . . .	ليس من اللازم أن نقول : « سيكون » أو : « لتكن » ... ولنما اللازم هو مسابقة المعنى مع صحة الأسلوب ..

= وفي البيت تقديم وتأخير . والأصل : (« أن » خفي كذلك بعد « أو » إذا يصلح في موضعها حتى ،

أو إلا .) .

يريد : الحرف المصدرى « أن » خفي - بمعنى : أضمروا لم يظهر - خفاء بعد « أو » مثل ذلك الذي
وقع بعد لام الجحود ؛ من ناحية أنه خفاء وإضمار واجب ؛ فلا يصح ظهور « أن » فيه بعد « أو »
كما لا يصح ظهورها بعد لام الجحود . بشرط أن تكون : « أو » بمعنى : « حتى » أو « إلا » ؛ فيصح
إحلال أحد هذين الحرفين في موضعها .

زيادة وتفصيل :

(ا) يجرى على المضارع المنصوب بأن المضمرة بعد : «أو» جميع الأحكام الخاصة بالمضارع المنصوب بأن المصدرية^(١) من السبك ، والفصل ، وعدمه ...

(ب) صرحنا فيما سبق أن : «أو» التي بمعنى : «حتى» أو : «إلا» - هي حرف عطف ، ولا يصح إعرابها حرف جر ، أو حرف استثناء تبعاً للحرف الذي يصلح في موضعها ؛ فهي بمعناه فقط ، وليست مماثلة له في إعرابه ؛ فلكل منهما إعرابه الخاص به . وهو يخالف إعراب الآخر . ولهذا السبب وجب إعراب المصدر المؤول بعد «أو» معطوفاً على شيء قبلها ، ولا يصح إعرابه مجزئاً ، أو مستثنى ، برغم أن «أو» بمعنى : «حتى» الجارة أو «إلا» الاستثنائية .

(ح) قد تصلح «أو» السالفة لأن تكون بمعنى : «حتى» أو «إلا» عند عدم قرينة تعيينها لأحدهما ؛ ولكن يختلف المعنى في كل صورة ؛ نحو : لألزمناك أو تستد لي ديني . فمصحح أن تكون «أو» هنا بمعنى «حتى» ، أو «إلا» والمعنيان مختلفان .

(د) من الملاحظ أن «أو» السالفة تقع بين معنيين مختلفين ؛ أحدهما قبلها ، والآخر بعدها ، والأول محقق الوقوع أو مرجحه حتى يقع ما بعدها ؛ فحصول الأول ثابت أو بمنزلة الثابت ، حتى يحصل ويقع ما بعدها ، وحصول الثاني ووقوعه مشكوك فيه غالباً ؛ فقد يقع أو لا يقع . فإذا أريد الدلالة على أن ما قبلها وما بعدها متساويان في الشك وجب توجيهها للعطف المجرد ، ووجب رفع المضارع بعدها ؛ ليكون الرفع شارة وعلامة على هذه المساواة في الشك . بخلاف ما لو أريد الدلالة على أن الأول محقق الوقوع أو مرجحه ، وأن الثاني وحده هو المشكوك في حصوله ؛ فيجب نصب المضارع حتماً بأن مضمرة وجوباً بعد «أو» ؛ ففي مثل : أسافر يوم الجمعة أو أستريح . . . - يصح رفع

المضارع : « أستريح » على إرادة أن السفر والاستراحة متساويان من ناحية وقوعهما أو عدم وقوعهما ؛ فكلاهما مشكوك في حصوله ، غير مقطوع بواحد منهما .
ويصبح نصب المضارع « أستريح » على إرادة أن الأول - وهو : السفر - محقق الوقوع والحصول ، أو كالحقق ، وأن الراحة مشكوك فيها ؛ فقد تحصل أو لا تحصل ، وأن المعنى أسافر حتى أستريح ، أو إلا أن أستريح . فالسفر ليس موضع شك ؛ وإنما الشك في الاستراحة ؛ إذ لا يدري المتكلم أن تحقق أو لا تحقق ؟ .

ومثل المساواة في الشك المساواة في غيرها من المعاني الأخرى التي تدل عليها « أو » المتجردة للعطف المحض^(١) .
لهذا كان استعمال : « أو » في معناها الصحيح محتاجاً إلى يقظة ودقة

فهم . . .

(١) تقدمت هذه المعاني عند الكلام على « أو » الماطفة في باب العطف (ج ٣ م ١١٨) .

الأداة الثالثة^(١) : « حتى » الجارة للمصدر المنسبك من « أن » والجملة المضارعية :

(١) وتنطبق عليها الأحكام العامة المشتركة بين الأدوات الخمس - وهي الأحكام التي في رقم ٢ من هامش ص ٣١٧ - .

ولا تنصح « حتى » الجارة على الوجه المحمود إلا بعرضها مع بقية أنواع « حتى » عرضاً مناسباً ؛ يكتفى بتمييز كل نوع من غيره .

أنواع « حتى » ثلاثة ؛ أولها : العاطفة ؛ وهي حرف عطف يفيد بلوغ الغاية في خسة ، أو شرف ، أو قوة ، أو ضعف ، أو نحو هذا من كل ما يفيد كمالاً أو نقصاً ، حسيين أو معنويين ، أو يدل على حسن أو قبح كذلك . .

ومن أحكام هذا النوع أنه لا يدخل على الحروف ، ولا يعطف المصادر المؤولة ، ولا الضمائر ، - في الرأي الراجح - ولا الأفعال ، ولا الجمل الفعلية ولا الاسمية ، وإنما يعطف الاسم الظاهر الصريح فقط .

(وقد سبق تفصيل الكلام على هذا النوع ، وعلى أحكامه في باب العطف ج ٣ ص ٥٦٢ م ١١٨) .

ثانيها : « حتى » الابتدائية ؛ وتفيد الدلالة على : « الغاية » ولو بتأويل أو تقدير ، ولكنها لا تدخل إلا على جملة جديدة ؛ مستقلة عن الجملة التي قبلها في الإعراب ، مع اتصالها معنى بنوع من الاتصال ؛ كالتي في قول الشاعر :

كريم يُسميت السر ؛ حتى كأنه إذا استخبروه عن حديثك جاهله

- و « كأن » من الحروف الناسخة التي لها الصدارة في أول جملتها -

وهذا هو المراد من قول « الخضرى » عند كلامه عليها في باب العطف ج ٢ - : (« إنها هي الداخلة على جملة مضمونها غاية لشيء قبلها . ») ؛ أى : نهاية وأخير له ؛ فتدخل على الجملة الاسمية نحو : « الصناعة مفيدة ، حتى فائدتها الخلقية كبيرة » .

وتدخل على الجملة الفعلية الماضية ؛ نحو قول المتنبي يصف جيش الأعداء :

وضاقت الأرض ؛ حتى كان هاربهم إذا رأى غير شيء ظنّه رجلاً

ونحو : « ارتفع صوت الحرية في القرن العشرين حتى ملأ الأسماع ، ودوّى في المشارق والمغارب حتى زلزل حصون الاستبداد » .

وتدخل على الجملة المضارعية بشرط أن يكون زمن المضارع حالاً حقيقية ، أو مؤولة بالحال ، وفي صورتين يجب رفع المضارع .

فالحال الحقيقية : (هي التي يكون زمنها هو زمن التكلم .) وفي أثناءه يتحقق معنى المضارع ؛ بحيث يكون الوقت الذي يجري فيه الكلام هو الوقت الذي يقع فيه - أول مرة - معنى هذا المضارع . أى : أن الزمن الحال يجمع بين كلام المتكلم ، وحصول معنى المضارع أول مرة - بالنسبة لهذا الكلام الذي يحوى المضارع ، نحو : « أصفى الآن للخطيب حتى أسمع وأنهم كلامه » . (طبقاً للبيان الآتى في ج من ص ٣٣٨) .

المؤولة بالحال نوعان :

والكلام عليها - هنا - يتجه إلى ناحية معناها ، وعملها ، وحكم المضارع بعدها .

= (ا) إما مؤولة عن ماض : وهي التي يكون زمنها قد فات قبل التكلم ، ومعنى المضارع قد وقع وانتهى ، وتم كل هذا قبل النطق بالجملة المشتملة على « حتى » مع مضارعها . ولكن المتكلم يتخيل أن ذلك الزمن بما يحويه من معنى المضارع لم ينته ، وأنه موجود قائم حين النطق بالجملة . وهذه الطريقة تسمى : « حكاية الحال الماضية » (وسيجيء تفصيل الكلام عليها هنا ، وفي ج من ص ٣٣٨ . حيث نعرف الداعي لها ، وأثرها النحوي والمعنوي) .

أما علامة هذه الحالة الماضية المحكية فصحة الاستثناء عن مضارعها ، وإحلال ماضيه محله فلا يتغير المعنى ، ولا يفسد التركيب (كما سيجيء في ص ٣٤٨) وكما يوضحه المثال التالي في : « ب » .

(ب) وإما مؤولة عن مستقبل ؛ وهي التي يقع الكلام ويتحقق دون أن يقع ويتحقق زمنها وزمن مضارعها في أثناءه ، أو قبل النطق به . ولكن المتكلم يتخيل أن زمنها قائم وقت الكلام . وعلى هذا لا يصح اعتبار : « حتى » ابتدائية إذا كان معنى المضارع الذي بعدها قد تحقق في زمن انتهى حقيقة ، أو أنه سيتحقق في زمن مستقبل حقيقة ، بغير تخيل الحال وحكايتها في كل واحدة منهما . فثال حكاية الحال الماضية التي يتخيل المتكلم وقوعها وقت كلامه - على الرغم من أن زمنها قد فات حقاً ، وانتهى قبل أن يتكلم - قول المؤرخ : (يقيم الفراعنة المصريون القدماء مسلات ضخمة ، حتى يكتبون على جوانبها تاريخهم ، ومآثرهم .) أى : حتى كتبوا . ومثال الحال المؤولة عن المستقبل : (يأتى الشتاء في الشهر القادم ؛ وها هو ذا المطر ينهمر . ويشد البرد حتى ترتجف منه أعضاؤى) . ومثال الحال الحقيقة - : (أقف الآن على شاطئ البحر والشمس منحدرة إلى مغربها حتى أتابع منظر غروبها - هذه الوردة في يدى أرقبها وأشمها ، حتى أتمتع بلونها وبطيب رائحتها) - فتابعة الغروب تتحقق في الزمن الذي ينطق فيه المتكلم بالجملة المشتملة على « حتى » ؛ فزمنها واحد هو : الحال . كذلك التمتع بطيب الوردة ولونها ؛ يقع في الزمن الذي يقع فيه النطق بالجملة المشتملة على « حتى » وهو الزمن الحالى . وفي هذه الأمثلة وأشباهاها تعرب « حتى » حرف ابتداء يدل على « الغاية » والجملة بعدها مستقلة في إعرابها لا في معناها - وقد شرحنا في الصفحة التالية المراد من الغاية .

ثالثها : « حتى » الجارة ، وهي نوعان :

١ - نوع يجزئ الاسم الظاهر الصريح (والظاهر : ما ليس ضميراً ، والصريح : ما ليس مصدرًا مؤولاً) ومعناها : الدلالة على الغاية ، نحو : قرأت الكتاب حتى الخاتمة . ولا شأن لنا بهذا النوع هنا - (فقد سبق تفصيل الكلام عليه في الجزء الثانى ، باب حروف الجر ، م ٩٠ ص ٤٤٥) .

٢ - ونوع يجزئ المصدر المؤول من « أن » المضبرة وجوباً وما دخلت عليه من جملة مضارعية . ومعنى « حتى » إما الدلالة على الغاية ، وإما الدلالة على التعليل ، وإما الدلالة على الاستثناء ، والنوع الجار للمصدر المؤول - وإن سبق مجملًا في الموضع السالف - هو موضوع التفصيل في كلامنا الآن . لكن الكوفيين يعتبرون « حتى » حرفاً مصدرياً ينصب المضارع بنفسه مباشرة ، ويجيزون ظهور « أن » المصدرية بعده فتكون للتوكيد اللفظي .

(انظر البيان في « ب » ص ٣٥٠) =

(١) فأما معناها فاللدلالة على « الغاية » ، أو : على « التعليل » ، أو : على « الاستثناء » .

فتدل على الغاية إذا كان المعنى بعدها نهاية حقيقية لمعنى قبلها ينقضى تدريجاً لا دفعة واحدة ، ولا سريعاً ، ويترتب على تحقق المعنى الذى بعدها أن ينقطع المعنى السابق فوراً ، وأن يتوقف بمجرد تحقق اللاحق وحصوله ؛ نحو : (يمتد الليل حتى يطلع الفجر) - (يزداد الحرّ نهار الصيف حتى تغيب الشمس ، ويزداد البرد ليل الشتاء حتى تشرق) - (يسرع القطار حتى يدخل المحطة ، والطائرة حتى تدخل حظيرتها) . . . فامتداد الليل يستمر تدريجاً إلى أن يظهر الفجر ، وعند ظهوره ينقطع الامتداد ويختفى . وازدياد الحر يدوم إلى أن تختفى الشمس ، ومتى اختفت انقطع الازدياد وتوقف . . . وهكذا بقية الأمثلة ونظائرها مما تقع فيه : « حتى » دالة على الغاية (أى : على نهاية المعنى الذى قبلها ، وانقطاعه ، بسبب ظهور معنى جديد بعدها ، وابتداء حصوله وتحقيقه) ، ولذا يسمونها : « حتى الغاية » أو : « حتى التى بمعنى : إلى » : لدلالة كل واحدة منهما على انتهاء ما قبلها بمجرد حصول ما بعدها . ولا بد أن يكون المعنى السابق من الأمور التى تنقضى شيئاً فشيئاً - كما نرى - فلا ينقضى مرة واحدة ، ولا ينقطع بغير تمهل .

والضابط الذى تتميز به « حتى الغائية » من غيرها هو صحة حذفها ، وإحلال « إلى »^(١) محلها من غير أن يفسد المعنى ، أو التركيب .

= « ملاحظة » : يصح حذف ما دخلت عليه « حتى » مهما كان نوعها بشرط ألا يكون اسماً صريحاً مجروراً بها . ومن الأمثلة قول الشاعر وقد ذهب لزيارة شخص :

فلما لم أجلك - فدتك نفسى - رجعتُ بحسرة وصبرت حتى . . .
يريد : حتى يأذن الله - مثلاً -

(١) إنما تدل « إلى » على الغاية بالتفصيل الذى سبق عنها فى حروف الجر - ج ٢ م ٩٠ ص ٣٦٦ - وعند التقدير نقول : « إلى أن . . . » فيزداد بعدها الحرف « أن » ؛ لمجرد الإيضاح والتفسير ، لأنه الناصب للمضارع . ويوضح هذا ما يجيىء - تحت عنوان : « ثالثاً » ، فى هامش ص ٣٣٧ - خاصاً بالكلام على « حتى » بمعنى « إلا » فكان الذى يحل محل « حتى » هو : « إلى أن » . لكن لا يصح إظهار « أن » بعد « حتى » مطلقاً .

وتدل على « التعليل » إذا كان ما قبلها سببا وعلّة فيما بعدها^(١) ؛ نحو :
 (نقرأ الصحف حتى نعرف الشؤون الداخلية والخارجية ، ونستمع إلى الإذاعة حتى
 نعلم ما يدور في البلاد المختلفة) ؛ فقراءة الصحف هي السبب في معرفة الشؤون
 الداخلية والخارجية ، والاستماع إلى الإذاعة هو السبب في العلم بما يدور في
 البلاد المختلفة . فما قبل : « حتى » هو العلة والسبب فيما بعدها^(٢) ؛ ولهذا ، تسمى :
 « التعليلية » .

ومن الأمثلة أيضاً ؛ (تحرص الأمم على نشر التعليم حتى تنهض وتقوى ،
 وتتنافس في ميادين الصناعة حتى تفوز بأكبر قسط من مزاياها ، وتتسابق إلى
 كشف الكواكب حتى تستأثر بما فيها) ...

وتدل على « الاستثناء » - كإلا - إذا لم تصلح للدلالة على الغاية أو على
 التعليل ؛ فلا بد من القطع بعدم صلاحيتها « للغاية » ، أو للتعليل « قبل جعلها
 للاستثناء الخالص . نحو : (لا يصلح الوالي للحكم حتى يلتزم العدل ، ويحرص
 عليه) . . . والتقدير : لا يصلح الوالي للحكم إلا أن يلتزم العدل . « فحتى »
 هنا بمعنى : « إلا » - وعند التقدير نقول معناها : « إلا أن » ، فتظهر « أن »
 بعد « إلا » في حالة التقدير فقط ، لمجرد الإيضاح ، ولا يصح إظهارها بعد « حتى » -
 ولا تصح أن تكون « غائية » ولا « تعليلية » ؛ إذ لو كانت « غائية »
 لوجب أن ينقضي المعنى قبلها تدريجاً - كما سبق - والذني من المعاني التي تنقضي
 دفعة واحدة ؛ لأنه حكم بالسلب على أمر ، والحكم بالسلب ينصب سريعا ،
 دفعة واحدة ؛ لا تدريجاً - في الصحيح^(٣) . . .

(١) أهذا يوافق قولهم : إن « حتى التعليلية » بمعنى « كى التعليلية » التي يكون ما بعدها علة فيما
 قبلها ؟ أم أن المسألة اعتبارية ؟ المراجع في هذا مضطربة .

(٢) لأن السبب متقدم في زمنه على المسبب حتما .

(٣) وهنا اعتبار آخر ؛ هو أن الكلام قبل « حتى » منفي في هذه الصورة ؛ والمنفي لا يزول معنى
 فيه إذا كانت « حتى » للغاية وتحققت الغاية . فعند تحققها يبقى معنى النفي قبل « حتى » على حاله .
 ويترتب على بقاءه فساد المعنى ؛ إذ يكون التقدير : لا يصلح الوالي للحكم إلى أن يلتزم العدل ، فإذا
 تحقق التزامه العدل لا يصلح للحكم .

ولو كانت «تعليمية» لوجب أن يكون ما قبلها سبباً وعلة فيما بعدها. وهذا لا ينطبق على ما نحن فيه ؛ إذ ليس عدم صلاح الوالى للحكم هو السبب فى أنه يلتزم العدل .

ومن أمثلة «حتى» التى بمعنى : «إلا» قول على رضى الله عنه : «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه» (١) .

وكذلك قول شوقي :

وما السلاحُ لقومٍ كلَّ عُدَّتِهِمْ
حتى يكونوا من الأخلاق فى أهْبِ (٢)

* * *

= وهذه المناسبة نشير إلى أهم الأحكام الخاصة «بحتى الاستثنائية» ؛ وقد نبه العلماء إليها ؛ لدقتها ، وخفائها على كثير :

«أولها» أن «حتى» الاستثنائية تُسبق - كثيراً - بنفى ؛ يحمل معنى الجملة التى قبلها منفيًا .
«ثانيها» أن معنى الجملة المشتملة على هذا النفى يظل على حاله عند التقدير مستمراً ومنفيًا لا ينقطع استمراره ونفيه بوقوع ما بعدها ، مهما كانت الأحوال . والسبب فى هذا أن الاستثناء الذى تتضمن معناه ، وتدل عليه «هو استثناء منقطع» - فى الأعم الأغلب - (أى : لا يكون فيه المستثنى . من جنس المستثنى منه ، فهى بمعنى : «لكن» ساكنة النون) . كالذى هنا ، وقد يكون متصلاً أحياناً كالذى فى قوله تعالى : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) فهى للاستثناء المتصل من عموم الأحوال .

«ثالثها» أن «حتى» تتضمن معنى «إلا» الخالية من «أن» بعدها . أما «أن» التى تظهر فى تأويل الجملة فهى «أن» المصدرية المضمرة وجوباً بعد «حتى» . فإذا وضعنا «إلا» مكان «حتى» ظهرت «أن» المضمرة ؛ إذ لو كانت «حتى» بمعنى : «إلا» و «أن» معاً لتكررت «أن» عند التأويل ، وصار الكلام : لا يصلح الوالى للحكم ، «إلا أن أن» يلتزم العدل ، بذكر «أن» مرتين ؛ إحداها التى كانت مضمرة وجوباً مع «حتى» والأخرى هى المزعومة خطأ بعد «إلا» .

(١) استقامة اللسان : ترك الغيبة والنميمة ، وكل لفظ يؤذى .

(٢) جمع : إهاب ، بمعنى : جلد .

(٣) ومن الأمثلة أيضاً قول المتنبي :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراقَ على جوانبه الدم
وقول الآخر :

ولا ألين لغير الحق أتبعُهُ
حتى يلينَ لضررِ الماضغِ الحَجَرُ =
النحو الواق - رابع

(ب) وأما عملها : فالجرّ باعتبارها حرف جر أصلى ، بشرط أن يكون المضارع بعدها منصوباً بأن المصدرية ، المضمرّة وجوباً .

وهذا النوع الجارّ من أنواع « حتى » (وهو الذى يعيناهنا) لا يجرّ إلا المصدر المنسبك من « أن » المصدرية مع صلتها الجملة المضارعية . ففى مثل : الصبر يحمى النفس الحزينة ، حتى تفىء إلى السكينة — يكون الإعراب : (حتى) حرف جر — (تَفِئُ) فعل مضارع ، منصوب « بأن » المضمرّة وجوباً بعد « حتى » . والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : « هى » . والمصدر المؤول من « أن » وما دخلت عليه من الجملة المضارعية مجرور « بحتى » . والتقدير : حتى إفائها . . . وهذا الجار ومجروره متعلقان بالمضارع : « يحمى » . . .

وهى تعمل الجر دائماً ولو كان معناها : « الاستثناء » ؛ فشأنها فى الاستثناء والجر معاً كشأن (خلا ، وعدا ، وحاشا) ، وهذه الثلاثة حروف جر ، ومعناها : الاستثناء .

* * *

(ح) وأما حكم المضارع بعدها : فتارة يجب رفعه ؛ فتكون ابتدائية^(١) ، وتارة يجب نصبه بأن مضمرّة وجوباً ، فتكون جارة للمصدر المؤول بالطريقة التى أوضحناها ، وتارة يجوز فيه الأمران ؛ فتكون ابتدائية عند رفعه ، وجارة عند نصبه بالحرف المصدرى « أن » . وفى كل أحوال المضارع لا يجوز أن يفصل بينه وبين « حتى » فاصل مذكور أو مقدر إلا « أن » المضمرّة وجوباً^(٢) فى حالة نصبه .

١ — فيجب رفعه فى كل حالة تستوفى ثلاثة شروط مجتمعة^(٣) :

= وكذلك :

لَا تُسَلِّدِينَ إِلَى عَارِفَةٍ . حَتَّى أَقَوْمَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

(والعارفة : المعروف ، وإسداؤها . تقديمها وبذلها) .

(١) سبق معنى « الابتدائية » فى هامش ص ٣١٤ .

(٢) ويجوز بمض النحاة (كما أشرنا فى رقم ٢ من هامش ص ٣١٧) الفصل بينهما بالظرف

أو الجار مع مجروره ، أو بالقسم ، أو بالمفعول ، أو بالشرط الذى فعله ماض . وهذا رأى حسن إذ فيه تيسير .

(٣) فيما يلى الشرط الأول ، أما الثانى والثالث فى ص ٣٤٣ .

الشرط الأول : أن يكون زمن المضارع للحال حقيقة أو تأويلا ، والحال الحقيقية — كما سلف^(١) — هي التي يقع فيها الكلام ؛ فزمنها زمن النطق بالكلام المشتمل على « حتى » . أي : أن الزمن الذي يحصل فيه الكلام هو نفسه الزمن الذي يجري فيه — أول مرة^(٢) — معنى المضارع التالي لها . فلا بد أن تجمع الحال الحقيقية بين الأمرين ؛ وهما : الكلام المشتمل على « حتى » ، وحصول معنى المضارع الذي يتلوها ؛ بحيث يتكلم الناطق بها ويجملتها في وقت تحقق معنى المضارع وحصوله أول مرة ؛ نحو : (ينساب هذا الماء بين الزروع حتى تشرب) فالشرب — وهو معنى المضارع التالي : « حتى » — يتحقق ويحصل فعلا أول مرة في الوقت الذي يتكلم فيه المتكلم بالجملة ؛ فزمن النطق والشرب واحد ؛ هو : الزمن الحالي ، وهو الذي يجمع بينهما . ومثل : (يسمع الطبيب دقات القلب الآن حتى يعرف أمره ، ويجس نبض المريض حتى يسترشد به في معرفة الداء) ؛ بشرط أن يقال هذا في وقت استماع الطبيب للدق ، وجس النبض . ومثل : (أشاهد العواصف تشتد الساعة حتى تقتلع الأشجار ، وتزداد شدة وعنفا حتى تهدم البيوت ، وتغرق السفن ، وتسقط الطائرات) . . . بشرط أن يكون الزمن الذي يتحقق فيه معنى الأفعال المضارعة التالية « حتى » في كل ما سبق هو زمن النطق بالكلام ، فكأن الناطق بالمضارع الحالي الزمن يقول : الأمر الآن كذا وكذا ، أي : شأنه في الحال القائمة كذا وكذا . . .

فالمضارع في الأمثلة السالفة — وأشباهاها — مرفوع وجوبا^(٣) . و « حتى » جرف ابتداء ، يدل على أن الجملة بعده جديدة مستقلة عما قبلها في الإعراب دون المعنى ؛ إذ لا بد من اتصالهما فيه — كما عرفنا .

ولا مانع أن يستمر معنى المضارع الحالي الزمن ؛ فيمتد وقته بعد انتهاء

(١) في هامش ص ٣٣٣ .

(٢) أوضحنا في هامش ص ٣٣٣ المراد من أنه « أول مرة » ، بأن يتحقق المعنى وقت الكلام فعلا ، وأنه لم يكن قد تحقق قبله ، أما إذا تحقق قبله وأريد إزاله منزلة ما يتحقق وقت الكلام فإنه يكون حالا مؤولة — كما سيجيء في الصفحة التالية —

(٣) سيجيء في ص ٣٤٩ أنه لا يصح نصبه بأن المضمر ، لأنها تخلص زمن المضارع للاستقبال ، والاستقبال يعارض الحال . .

النطق بالجملة المشتملة على : « حتى » وإنما المنوع أن ينقضى معناه قبل النطق بكلمة « حتى » ؛ فيكون ماضى المعنى . أو أن يتأخر بدء تحققه إلى ما بعد النطق بها والفرغ منها ؛ فيكون تحققه فى زمن مستقبل حقيقى بالنسبة لها ؛ إذ يتحقق بعد الانتهاء من التكلم بجملة لها .

أما الحال المؤولة (أو : المحكيّة) فلها صورتان ، لا بد فى كل منهما من قرينة تدل على حكايتها .

الصورة الأولى : الزمن الماضى المؤول بالحال ، وهو الذى يكون فيه معنى المضارع قد تحقّق وانتهى فعلاً قبل النطق بالجملة ، وكان المناسب أن يذكر الفعل بصيغة الماضى ، ولكنه يعاد ذكره بصيغة المضارع بقصد حكاية الحال^(١) لماضية التى ترشد إليها القرينة — بالطريقة التى شرحناها^(٢) ... وفى هذه الصورة التى يكون فيها زمن المضارع إحالة^(٣) ماضية ولكنها مؤولة — يجب رفعه ، وتكون « حتى » ابتدائية ؛ كما وجب رفعه فى الزمن الحالى حقيقة وكانت فيه « حتى » ابتدائية أيضاً .

ومن أمثلة الحال الماضية المؤولة أن يقول أحدنا اليوم (هذا زهير الشاعر الجاهلى ، يراجع قصيدته حتى تجود بعد حول فى مراجعتها ؛ فيذيعها ، ولذا تسمى قصائده : « الحوليات » . . .) فعنى المضارع — وهو الجودة بعد الحول — أمر فات حقاً قبل النطق بكلمة : « حتى » وبجملتها . كفوات المراجعة . وزمن الأمرين فى حقيقة ماض ، ولكن التحدث عنهما بصورة المضارع — قُصِدَ به حكاية ما مضى ، ولما رجاع ما فات ، على تخيل أنه يقع الآن — فى وقت الكلام — أو على تخيل أن المتكلم قد ترك زمانه الذى يعيش فيه ، ورجع إلى الزمن السالف الذى يتحقق فيه المعنى أمامه ساعة النطق ، وكأنه من أهل ذلك العصر القديم . ووجود الرفع هنا يعتبر الدليل على الحكاية^(٤) ، وعلى ما يترتب عليها من أثر معنوى .

(١ و ١) أى : الحالة ، أو : الحادثة .

(٢) فى هامش ص ٣٣٣ . وهناك — وكذا فى ص ٣٤٨ — العلامة التى تدل على أن الماضى محكى

الدلالة الزمنية .

(٣) فى هامش الصفحة التالية ما يزيد « حكاية الحال الماضية » وضوحاً . أما أثرها المعنوى الذى

ذكرناه فيزداد بياناً بما فى رقم ١ من هامش ص ٣٤٧ .

ويسمى هذا الاتجاه : « حكاية الحال الماضية » ، أى : إعادة حالة سبقت وحادثة وقعت ، وترديد قصتها وقت الكلام ، وكأنها تحصل أول مرة ساعة النطق بها ، مع أنها — فى حقيقة الأمر — قد حصلت من قبل ، وانتهى أمرها قبل ترديدها . وهذه هى الصورة الغالبة فى الحكاية .

والغرض من « حكاية الحال الماضية » هو الإشعار بأهمية القصة ، وبصحة ما تضمنته من معنى قبل « حتى » وبعدها ؛ لادعاء أنها تقع الآن — فى وقت الكلام — وأن ما بعد « حتى » مسبب عما قبلها ، وغاية له ، فيثور الشوق إلى سماعها ويمتزج السامع بجوها .

ومن الأمثلة أيضاً : (انظر إلى الفراعين يبنون قبورهم فى حياتهم منحوتة فى الصخر الأصم حتى تستريح نفوسهم لصلابتها وقوتها ، وربما أخفوها حتى يأمنون الأيدى العابثة بها . . .) فزمن بناء القبور قد انتهى وانقضى ، وكذلك الاستراحة ، والإخفاء ، والأمن . . . فكان المناسب ذكر هذه المعانى بصيغة الماضى لا المضارع . ولكن جىء بالمضارع على سبيل « حكاية الحال الماضية » ؛ ليكون من وراء ذلك توجيه الأنظار إلى هذه القصة الهامة العجيبة ، وأنها صحيحة ؛ كأنها تقع الآن أمامنا ساعة التكلم بما يلبسها من غرائب ، وكأن المتكلم يطلب إلى السامع التنبيه إلى ما يحيط بها ، وأن يستعيد صورتها كاملة ويعيش — ساعة سماعها — فى جو يشابه الجو الحقيقى الذى ولدت فيه أول أمرها ، دون الاكتفاء بالسماع المجرد . أو يريد منه أن ينتقل بخياله إلى العصر الحقيقى الذى وجدت فيه ، لي شاهد وقت الكلام نشأتها ، وتحققها هناك . فالتعبير عن القصة الماضية بصيغة المضارع و « الحال المحكية » يجعل القصة الماضية بمنزلة ما يحصل أمامنا الآن ، أو يجعلنا بمنزلة من تقدم بهم الزمان فشاهدوها فى وقتها الحقيقى السالف . والأمران على سبيل التخيل المحض ، ولهذا يعتبر زمن المضارع حالياً تأويلاً^(١) ، للاحقيقة ، ويجب

(١) راجع ج ٢ من الصبان والخضرى ، باب : « أعمال أهم الفاعل » ؛ حيث بيان الأمرين ، وطريقى الحال الماضية . ونزيدهما وضوحاً ؛ فنقول : إذا كان المعنى الذى بعد « حتى » قد وقع وانتهى زمنه قبل النطق بالجملة التى تشتمل عليها ، وأريد التعبير عنه فالتعبير بالفعل الماضى هو المناسب له ، والأليق . غير أن هناك بعض دواع بلاغية ومعنوية أوضحنها تدعو — أحياناً — إلى ترك التعبير بالماضى وإلى العدول —

رفعه مراعاة لهذه الحالمة التأويلية . ولا بد في حكاية الحالة هذه من قرينة تدل على الحكاية .

والصورة الثانية : — وهى صورة أقل استعمالاً من الأولى — ويراد بها حكاية الحالة المستقبلية التى لم تقع بعد ، والتعبير عنها بما يدل على أنها تقع الساعة ، وتحصل الآن (أى : وقت الكلام) مع أنها لم تقع ولم تتحقق قبل الكلام ، ولا فى أثناءه .

والغرض منها : إفادة القطع بمجيئها ، وأنها آتية لا محالة ، فهى بمنزلة ما وقع وتحقق ، أو يقع ويتحقق فى أثناء الكلام . ولا بد فى هذه الحكاية من قرينة تدل عليها . ومن أمثلتها قول أحدهم : (ويل للمشارك يوم القيامة ، إنى أراه الآن يتلفت حتى يجد الشفيع ولا شفيع يومئذ ، وأسمعه يصرخ حتى يسمع النصير ، ولا نصير) .

= عنه للمضارع الذى يقوم — مع القرينة — مقامه تأويلاً وتزويلاً . وهذا يسمى : «حكاية الحال الماضية» .
وتقوم على أحد اعتبارين .

أولهما : تخيل المتكلم أن المعنى الماضى الذى حصل وتحقق قبل النطق بالكلام — لم يحصل ولم يتحقق فيما مضى ، وإنما يحصل ويتحقق وقت الكلام ، أى : فى الزمن الحالى ؛ فكأن هذا المعنى يحصل ويتحقق أمامه الآن ؛ لهذا يعبر عنه بفعل مضارع يدل على الحال .

وثانيهما : أن يتخيل — أيضاً — أنه لا يعيش فى الزمن الذى يتكلم فيه ، إنما رجع به زمنه إلى الوراء ؛ ونقله من عصره الحاضر القائم إلى عصر مضى ، ووقع فيه ذلك المعنى ، فكأن المعنى يقع أمامه ويتحقق فى الزمن الذى ينطق ويتكلم فيه بذلك المعنى ؛ وهو : «الحال» ويجئ بالمضارع ليعبر عن هذا المعنى ، وزمنه ، بدلا من الماضى .

فحكاية الحال الماضية قائمة تخيلاً ؛ إما : على تقديم المتكلم ونقله من زمنه الذى يعيش فيه إلى زمن سبق ، وتحقق فيه المعنى ، وإما : على تأخير زمن المعنى إلى عصر المتكلم . وفى الحالتين يستعمل المضارع بدل الماضى ؛ للدلالة على أن زمن المعنى وزمن التكلم واحد ؛ هو : الزمن الحالى . وكل هذا على سبيل التخيل ، والتأويل ، والحكاية ؛ فحدث الآثار المشار إليها هنا وفى ص ٣٤٦ . ويوضح الاعتبارين السالفين المثال الآتى يقوله أحدنا اليوم :

دعا الرسول عليه السلام قومه إلى طاعة ربه ، وإلى ترك المردول من عبادات الجاهلية ، فبذل الجهد فى هذا السبيل ، واحتمل الأذى من قومه ، وصبر على ما لقيه من العنت والاضطهاد . . .

فهذه قصة وقع معناها ، وتحقق فعلاً قبل النطق هنا ؛ فالتعبير عنها بالفعل الماضى هو المناسب لها . لكن المتكلم قد يعدل عنه إلى التعبير بالمضارع ؛ لسبب بلاغى ومعنوى — كما أشرنا — فيقول : (وهو يتخيل أن الزمن تقدم به إلى عصر النبى ، فهو يشاهدها فيه ، أو أنها تأخرت إلى عصره فهو يشاهدها كذلك ، وفى الحالتين يكون زمن مشاهدتها والتكلم بها واحداً ، هو : الزمن الحالى) : إن رسولنا يدعو قومه . . . ويبدل الجهد . . . ويحتمل الأذى . . . ويصبر . . .

الشرط الثاني من شروط رفع المضارع بعد « حتى »^(١) . . . : أن يكون ما بعدها مسبباً عما قبلها ؛ كالأمثلة السابقة - ليقع الربط بين ما قبلها وما بعدها^(٢) - فإن لم يكن مسبباً عما قبلها لم يصح رفع المضارع ، ووجب اعتبارها جارة يُنصب بعدها « بأن » مضمرة ؛ وجوباً - نحو : (يتقضى هؤلاء الزراع نهارهم في العمل حتى تغرب الشمس) . فغروب الشمس ليس مسبباً عن قضاء النهار في العمل ، فيجب نصب المضارع : « تغرب » ، ولا يجوز رفعه . . . ؛ ونحو : (يحرص هذا البخيل على ماله حتى يموت) ، فالموت ليس مسبباً عن البخل ؛ ولهذا يجب نصب المضارع . . .

الشرط الثالث : أن يكون ما بعد « حتى » فضيلة (أى : تم الكلام قبله من الناحية الإعرابية كالأمثلة المتقدمة) لا جزءاً أساسياً في جملة لا تستغنى عنه في إتمام ركنيتها الأصليين ؛ (فلا يكون خبراً لمبتدأ^(٣) ، أو خبراً للناسخ^(٤) . . .) فإن لم يكن فضيلة لم يصح الرفع ، ووجب النصب بأن مضمرة وجوباً بعد « حتى » ، نحو : (عملى حتى تغرب الشمس - كان عملى حتى تغرب الشمس - إن عملى حتى تغرب) . . . فالمصدر المنسبك من « أن » المضمرة وما دخلت عليه مجرور بـ « حتى » والجار والمجرور خبر المبتدأ ، أو خبر الناسخ . . .

« ملاحظة » : علامة كونه حالاً أو مؤولاً به صحة الاستغناء عن « حتى » - مع وضع « الفاء » الداخلة على كلمة : « الآن » مكانها ؛ فلا يتأثر المعنى ، ولا الأسلوب^(٥) . . . ويجب حينئذ أن يكون ما بعدها فضيلة ، ومسبباً عما قبلها .

* * *

(١) سبق الشرط الأول في ص ٣٣٩ .

(٢) وهذا الربط معنوي بين الجملتين ، يقوم على أساس السببية والمسببية ؛ لعدم وجود رابط لفظي بينهما . أما في حالة نصب المضارع فإن الربط اللفظي موجود ؛ وهو تعلق الجار والمجرور (أى : حتى وما دخلت عليه) بالعامل قبلها .

(٣) لأن الجار مع مجروره (كحتى مع مجرورها) لا يكون جزءاً أساسياً في جملة إلا حين يكون خبراً لمبتدأ ، أو : لناسخ ، أو : بمنزلة الخبر ، أو : يكون نائب فاعل .

(٤) الناسخ يشمل : « ظن وأخواتها » ما ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر . وإنما وجب أن يكون ما بعدها فضيلة ؛ لأن « حتى » الابتدائية لا تدخل إلا على جملة مستقلة في إعرابها عما قبلها - كما أوضحنا - فإذا جاء ما بعدها غير فضيلة كان جزءاً أساسياً مما قبلها فلا تكون ابتدائية .

(٥) بأن نحذف كلمة « حتى » ونضع مكانها كلمتان : هما « الفاء » - « والآن » - . فالآن .

٢ - ويجب نصب المضارع في كل حالة من الحالات الثلاث السالفة التي لا تصلح للرفع الواجب ؛ وهي :

(١) أن يكون زمنه - وقت التكلم - ليس حالا ، حقيقة ولا تأويلا ، بأن يكون زمنه ماضياً^(١) خالصاً ، أو مستقبلاً خالصاً ، فمثال الماضي المحض ؛ (في سنة عشرين من الهجرة تم فتح مصر على يد العرب حتى ينقذوها من ظلم الرومان) . . . فالفتح والإنقاذ وقعا في زمن خالص المضي ، وبقيتا هنا على حالهما من غير تأويل زمنهما بالحال . ومثل : (بنى العباسيون مئبئساً للنيل بجيزة الروضة^(٢)) حتى يعرفوا زيادته ونقصه) .

ومثال المستقبل الحقيقي : (في الشهر القادم يزور بلادنا وفود من العلماء الأجانب حتى يطلعوا على مظاهر الحضارة والتقدم عندنا ، وسننتهز فرصة وجودهم للانتفاع بعلمهم وتجربتهم حتى تقوم مشروعاتنا العمرانية الجديدة على أسس علمية وفنية صحيحة) ؛ فالمراد : لكي يطلعوا في المستقبل (الشهر القادم) على مظاهر الحضارة ، ولكي تقوم مشروعاتنا في المستقبل على أسس علمية بعد زيارتهم ، وكذلك بعد انتهاء الفرصة للانتفاع بهم . - والزمن المستقبل هنا هو الزمن الآتي حقاً ، ولا يكون مجيئهم إلا بعد انتهاء الكلام ، وقول الشاعر :

يا ليت من يمنع المعروف يُمنَّعُهُ حتى يذوقَ رجال غيبَ ما صنعوا
أى : لأجل أن يذوق أولئك الرجال في المستقبل غيبَ ما صنعوه . والمستقبل

(١) الفرق بين المضارع الذي يكون زمنه خالص المضي (أى : باقيا على مضي زمنه) والمضارع الذي كان أصل زمنه ماضياً ثم صار للحال حكاية وتأويلا - هو أن الأول حكه النصب ، وأن الكلام قبل « حتى » يفيد الإخبار بوقوع معناه وتحققه ، وأن معنى الكلام بعدها مترقب الحصول في المستقبل ، ينتظر تحققه ووقوعه ، من غير أن يفيد الجزم بتحقيقه ووقوعه . أما الثاني فحكه الرفع ، والمعنى بعد « حتى » مسبب عن المعنى قبلها ، وغاية له ، وكلاهما واقع متحقق ، غير أن المعنى قبلها واقع متحقق على سبيل الحقيقة ، والمعنى بعدها واقع على سبيل حكاية الحال ، مع إفادة أنه مسبب عن الأول (ولهذا إيضاح في ص ٣٤٨) .

وعلى المتكلم أن يلاحظ عند ضبط المضارع بالرفع أو النصب ما يترتب على نوع الضبط من الآثار المعنوية ؛ فيختار النوع الذي يؤدي للمعنى المراد .
(٢) في الجنوب الغربي من مدينة القاهرة الحالية .

هو الزمن الذى يأتى بعد أن يذوقوا المنع (١) ...

(ب) أن يكون ما بعد « حتى » غير مسبب عما قبلها ؛ فينصب المضارع وجوباً فى هذه الصورة ؛ نحو : (أصوم يوماً هذا حتى يجيء المغرب) ، فجىء المغرب ليس مسبباً عن الصيام . ونحو : (يتسابق السباحون حتى ينتهى الوقت) ، فانتهاى الوقت ليس مسبباً عن التسابق . . .

(ح) أن يكون ما بعد « حتى » غير فضلة . فينصب المضارع وجوباً إذا كان ما بعدها جزءاً أساسياً فى الإعراب من جملة قبلها . . . ؛ نحو : سهرى حتى أنجزَ عملى . أو : كان سهرى حتى أنجزَ عملى . . . أو : إن سهرى حتى أنجزَ عملى . . .

فكلمة : « حتى » فى الحالات الثلاث حرف جرّ أصلى ، والمضارع بعدها واجب النصب « بأن » مضمرة وجوباً . و « أن » وما دخلت عليه من المضارع وفاعله فى تأويل مصدر مجرور « بحتى » ، والجار والمجرور متعلقان بعامل مناسب فى الكلام .

أما معناها فى هذه الحالات فخاضع لما يناسب كل حالة ؛ فقد يكون الدلالة على الغاية ، أو الدلالة على التعليل . أو على الاستثناء ، طبقاً لما شرحناه (٢) ، ولا مانع أن تجيء « حتى » صالحة للدلالة على أكثر من معنى واحد ، عند فقد القرينة التى تعين معنى دون غيره .

* * *

٣- ويجوز رفع المضارع ونصبه إذا كان معناه مستقبلاً بالنسبة للمعنى الذى قبل : « حتى » بأن يكون المعنى بعدها قد تحقق قبل الزمن الحالى كما تحقق المعنى قبلها ؛ فكلاهما قد وقع وتحقق فعلاً قبل النطق بالكلام الذى قبلها والذى بعدها . . . غير أن تحقق معنى المضارع تأخر عن تحقق المعنى السابق عليها ؛

(١) وما يصلح للمستقبل الحقيق قوله تعالى : « (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . . .) » .
(٢) فى ص ٣٣٥ وما بعدها .

فهو مستقبل بالنسبة للسَّابِق ، أى : أن المعنيين قد وقعَا وحصولا قبل النطق بالكلام . ولكن أحدهما وهو الذى قبل « حتى » — أسبق فى زمن تحققه وحصوله من المتأخر عنها ؛ ولهذا يعتبر المتأخر فى زمنه (وهو ما يلى « حتى ») مستقبلا بالنسبة لما قبلها ^(١) ؛ لتحقيق معناه بعد ذلك المتقدم عليها . وكل هذا بغير : « حكاية الحال الماضية » وبغير تخيل أنها قائمة الآن ^(٢) بطريق الحكاية .

ومن الأمثلة ما قاله أحد المؤرخين : (بنى المعز لدين الله الفاطمى مدينة القاهرة حتى تكون مقراً لحكمه ، ومأوى يتسع لأعوانه وجنده . ولما تمّ بناؤها عُرِضت عليه أسماء كثيرة حتى يختار منها اسماً ؛ فاختار لها : « القاهرة » . . .) فالمعنى قبل « حتى » — وهو بناء القاهرة — قد تحقق وفات . وكذلك اتخاذها مقراً للحكم ومأوى . إلا أن البناء تحقق أولاً ، ثم تحقق بعده المقرّ . فالمقرّ معنى متأخر فى زمن حصوله عن زمن البناء ، ولهذا يعتبر مستقبلا بالنسبة لزمن البناء . . . وكذلك تمام بنائها أمر فات وانتهى ، ومثله اختيار اسم لها . فالمعنيان قد فاتا وانقضى زمنهما . غير أن اختيار الاسم متأخر عن تمام البناء ، فهو مستقبل بالنسبة لتمام البناء ، بالرغم من أن كلا منهما قد انتهى وانقضى . ولكن أحدهما (وهو ما يلى « حتى ») متأخر فى زمنه عما سبقها . . . ؛ وبسبب هذا التأخر كان مستقبلا بالنسبة للسابق ، من غير حكاية حال ماضية ، ولا تخيل لإرجاعها .

ومن الأمثلة أيضاً قول مؤرخ آخر : (استطاع المسلمون الأوائل فتح فارس . والشام ، ومصر ، فى شهور قلائل ؛ لأن سلطان العقيدة غلب كل سلطان آخر ، فوهب الرجل منهم نفسه للقتال حتى ينتصر أو يموت شهيداً ، لا يعرف التردد ، ولا الفرار ، ولا الحياة . وخاض المعركة حتى يبلغ أمنيته فى النصر أو الاستشهاد . . .) فالمعنى قبل « حتى » — وهو : الهبة للقتال — قد مضى وانتهى . وكذلك المعنى بعدها ؛ وهو : النصر ، أو الموت . إلا أن الهبة أسبق فى مضى زمنها ؛ ولذا يُعدّ الثانى — وهو المتأخر فى زمن انقضائه — مستقبلا بالنسبة للأسبق .

(١) يجب التنبيه إلى أن استقباله إنما هو بالنسبة للمعنى الذى قبل « حتى » فلو كان زمنه مستقبلاً أو حالياً بالنسبة لزمن التكلم لوجب تغيير الحكم بما يوافق هذا ويناسبه .
(٢) لأن تخيل الحال الماضية وحكايتها ، يجعل زمن المضارع للحال تأويلاً كما سبق . فيرفع وجوباً .
ويترتب على الرفع الآثار المعنوية التى شرحناها ، (فى رقم ١ من هامش ص ٣٤٤) .

ومثل هذا يقال في خوض المعركة ، وفي بلوغ الأمنية ، فكلاهما ماضى المعنى قد فات وقته حقاً ، إلا أن خوض المعركة أسبق في المضى من بلوغ الأمنية ، فكان بلوغ الأمنية — بسبب تأخر زمنه — مستقبلاً بالنسبة لخوض المعركة .

وجواز الرفع والنصب في هذه الحالة وأشباهاها قائم على أساس التأويل ؛ فالرفع على تخيل زمن المضارع حالاً مؤولة افتراضاً ، من غير حكاية ؛ لأن المضارع الذى للحال المحكية يجب رفعه — كما تقدم^(١) — والنصب إما على اعتباره مستقبلاً بالنسبة للمعنى الذى قبل « حتى » ، لا بالنسبة لزمن التكلم . وإما على اعتبار العزم والنية على تحقيق معنى المضارع قبل وقوع معناه .

وفي صورة رفعه تكون « حتى » ابتدائية ، وفي صورة نصبه تكون جارة والمضارع بعدها منصوب بأن المضمرة وجوباً — كما أسلفنا — .

ومن الخير عدم استعمال هذه الصورة القليلة التى يصح فيها الأمران^(١) ، وإهمالها قدر الاستطاعة .

* * *

فلنخص الحالات الثلاث الخاصة بالمضارع الواقع بعد « حتى » ، هى :

(أ) وجوب رفعه واعتبار « حتى » ابتدائية — إذا كان زمنه للحال حقيقة أو تأويلاً^(٢) ، وكان مسبباً عما قبله ، وفضلة . فوجوب الرفع لا يتمحق إلا باجتماع هذه الشروط الثلاثة .

(ب) وجوب نصبه بأن مضمرة وجوباً بعد « حتى » مع اعتبار « حتى » حرف جر ، إذا كان زمن المضارع ماضياً حقاً ، أو مستقبلاً استقبلاً حقيقياً

(١ و ١) التفرقة دقيقة بين هذه الصورة والحال المؤولة ؛ ولهذا اعتبرهما — بحق — فريق من النحاة شيئاً واحداً ، وخالف بعض المحققين : بأن حكاية الحال المؤولة توجب الرفع ، وتفيد معنى هاماً لا يستفاد من غيرها — وقد شرحناه في الصفحات الماضية (كالذى في زقم ١ من هامش ص ٣٤٤) . . .
أما تأويل المضارع الذى ليس للحال بالحال من غير قصد حكاية فيجيز الأمرين ويفيد المعنى نوع تقوية يجعله قريباً من المحكى فى أنه بمنزلة الأمر المحقق الآن . وفى كل هذا تشبيب وتكلف يجعل رأى الذى يرفض هذا النوع هو رأى الأنسب ، بالرغم من صحة رأى الآخر .
(٢) وكلاهما بمعنى : الآن (أى : الحال وقت الكلام) .

بغير تأويل فيهما ، أو كان زمنه للحال ، ولكنه فقد شرط « السببية » ، أو شرط
« الفضلة »^(١) . . .

(ح) جواز رفعه ونصبه إن كان زمنه مستقبلاً بالنسبة لزمن المعنى الذى قبل
« حتى » لا بالنسبة لزمن الكلام . وكلا الزمنين - قبلها وبعدها - قد مضى وانتهى
حقيقة . وتكون « حتى » ابتدائية عند رفعه ، وجارة عند نصبه ؛ مراعاة للاعتبار
الخاص بكل نوع . . . والأحسن عدم محاكاة هذا النوع قدر الاستطاعة .

* * *

بقيت أمور جديرة بالتنويه :

أولها : علامة المضارع بعد « حتى » إذا كان معناه ماضياً حقاً ، ولكن
زمنه إما للحال تأويلاً ، وإمّا للمستقبل بالنسبة للمعنى الذى قبل « حتى » - هى
صحة الاستغناء عنه ؛ بوضع فعله الماضى موضعه فيظل المعنى مستقيماً ، والتركيب
صحيحاً - كما أسلفنا^(٢) . -

ثانيها : أوضحنا^(٣) أن الرفع - بالشرط التى تقتضيه بعد « حتى » - يفيد
الإخبار بوقوع معنى الكلام وحصوله قبل « حتى » وبعدها ، كما يفيد أن الثانى
مسبب عن الأول . أما النصب فى الحالات التى ينصب فيها المضارع بعدها
فيفيد الإخبار بوقوع شىء واحد وحصوله ذو معنى الكلام الذى قبل « حتى »

(١) لم يذكر ابن مالك فى الكلام على « حتى » التى ينصب بعدها المضارع « بأن » مضمرة
وجوباً - إلا البيتين التالين :

وَبَعْدَ : « حَتَّى » هَكَذَا إِضْمَارُ « أَنْ » حَتْمٌ ؛ كَجُذْ حَتَّى تَسُرَّ ذَا حَزَنٍ - ١٠

(تقدير البيت : وإضمار « أن » حتم بعد « حتى » هكذا ، بمعنى : « كذا » ، أى : كالإضمار
السابق الواجب ، فى المشار إليه . . .) وساق مثلاً لما تضمنته هذا البيت - وهو مثال للتعليلية - ثم
قال بعده :

وَتَلَوْ « حَتَّى » حَالًا ، أَوْ مُوَوَّلًا بِهِ أَرْفَعَنَّ ، وَانْصَبِ الْمُسْتَقْبَلًا - ١١

يريد : أن المضارع التالى : « حتى » إذا كان معناه حالاً أو مؤولاً بالحال - يرفع . وإن كان
مستقبل المعنى ينصب . ولم ينص على بقية الحالات المختلفة .

(٢) فى هامش ص ٢٢٣ .

(٣) فى رقم ١ من هامش ص ٣٤٤ .

وأن معنى الكلام الذى بعدها مُتَرَقَّبُ الحصول فى المستقبل ، يُسْتَنْظَرُ تحققه من غير أن يفيد هذا الكلام القطع بأنه سيقع ويتحقق ؛ وأو كان وقوعه معلوما ، من قرينة أخرى . . .

ثالثها : أن وجوب رفع المضارع الحالى الزمن حقيقة أو تأويلا - هو - كما أشرنا^(١) - لمنع التعارض بين دلالاته على الحالية وما تدل عليه « أن » الناصبة له ؛ إذ لو نصبت له جعلت زمنه للمستقبل المحض ، كشأن كل النواصب ، مع أن المراد أن يكون زمنه للحال الحقيقية أو المؤولة ، ومن ثَمَّ يقع التعارض بين الحال والاستقبال ؛ أى : بين الحالية المطلوبة هنا ، والاستقبال الخالص الذى يحتمه وجود « أن » الناصبة للمضارع ، وهذا التعارض لا يوجد مع الرفع .

.....
.....

زيادة وتفصيل :

(١) من الأحكام السابقة يسهل ضبط المضارع في الأمثلة الآتية التي عرضها بعض النحاة لبيان ضبطه . ومنها : « سرت حتى تطلع الشمس » ، فيجب النصب ؛ لعدم تسبب الطلوع عن السير . وكذلك : « ما سرت حتى أدخل البلد » ؛ لعدم وقوع شيء يصلح أن يكون سبباً في الدخول ؛ إذ أن الدخول لا يتسبب عادة — عن عدم السير ، ومثله : « قلتما سرت حتى أدخلتما » ، إذا كان معنى « قلتما » هو النفي

وكذلك في : « أسرت حتى تدخلها ؟ » لأن السبب لم يتحقق ؛ بسبب الاستفهام عنه ؛ فلو رفع الفعل لزم تحقق وقوع المسبب^(١) مع الشك في وقوع السبب ، وهذا لا يصح

ففي الأمثلة السالفة — ونظائرها يجب النصب ، ولا يصح الرفع . بخلاف : أيُّهم سار حتى يدخلها الآن ؟ ومتى سرت حتى تدخلها الآن ؟ فيجوز الرفع ، لأن السير محقق . وإنما الشك في معرفة من فعل الفعل ، أو في زمن الفعل .

(ب) يرى الكوفيون أن « حتى » حرف ناصب بنفسه ، ويجوز وقوع « أن » المصدرية بعده فتكون مؤكدة توكيداً لفظياً حتى . أما البصريون فيوجبون أن يكون الناصب هو : « أن » المضمرة وجوباً بعد « حتى » الجارة ، ولا يجوزون ظهور « أن » بعدها . ويجيزون ظهور « أن » بعد التابع^(٢) ، مستدلين بقول القائل يمدح بني شيبان :

ومن تكثر منهم في المحل^(٣) أنهمو لا يعرف الجار فيهم أنه جار
حتى يكون عزيزاً من نفوسهمو أو أن يتبين جميعاً وهو خنار

وموضع الشاهد ظهور « أن » قبل المضارع : « بين » وبعد « حتى »

(١) طبقاً لما تقرر في ص ٣٤٨ تحت عنوان : ثانياً .

(٢) لهذا إشارة في هامش ص ٣٣٤ .

(٣) الجذب والقحط

الأداة الرابعة : فاء السببية الجوابية^(١) :

معناها : يتضح من الأمثلة التالية :

- ١ - لا يغضبُ العاقلُ فيفقدُ صوابَ الرأى ، ولا يتبدلُ فيفقدُ كريمَ الشعور .
- ٢ - لست أنكرُ الفضلَ فأتهمَ بالحدود أو بالحد ، ولستُ أبالغُ في الشناء ؛ فأتهمَ بالغفلة أو الرياء .
- ٣ - لا تصاحبُ غادراً فينالكَ غدرُهُ ، ولا تأمنُ خائناً فتُصيبكَ خيانتُهُ .
- ٤ - أتعرفُ لنفسك حقها فتصونُها عن الهوان ؟ وهل تدركُ أن الكِبَر كالضعة ؛ كلاهما بلاء فتحذرُهُ ؟ .

إن الناطق بمثل : « لا يغضبُ العاقلُ ؛ فيفقدُ صوابَ الرأى » . . . يريد أمرين معاً ، هما : نفي الغضب عن العاقل ، وبيان ما يترتب على نفيه من عدم فقد الرأى الصائب ؛ فكأنه يقول : العاقل لا يغضب ؛ فيترتب على عدم غضبه أنه لا يفقد صواب الرأى ، أى : لا يغضب ، فلا يفقد سديد الرأى . فما بعد « الفاء » مسبب عما قبلها ، وكلاهما منى ، هنا^(٢) .

والناطق بمثل : لا يتبدلُ فيفقدُ كريمَ الشعور ، يريد أمرين معاً ؛ هما :

- (١) تجرى عليها الأحكام العامة المشتركة التي سبقت في رقم ٢ من هامش ص ٣١٧ .
- (٢) لكي يكون المعنى - في هذا المثال وأشباهه - غاية في الوضوح نلاحظ عند استخلاصه الأمور الآتية التي تشترك في تكوينه ، والتي سيجه تفصيل الكلام عليها بعد قليل ، وأهمها :
 أ - أن فاء السببية هي للعطف أيضاً ؛ فتنفيذ الترتيب والتعقيب مع السببية .
 ب - أن المعطوف بها هو المصدر المؤول من « أن » المضمر وجوباً وما دخلت عليه .
 ج - أن المعطوف عليه لا بد أن يكون مصدراً مؤولاً كذلك . ولا بد أن يكون موجوداً ، ولو من طريق التصيد .

د - أنها إذا وقعت بعد نفي فقد يكون المنفى هو ما قبل الفاء وما بعدها معاً ؛ كما في المثال الأول . . . ، وقد يكون أحدهما وحده ؛ (طبقاً للبيان الهام الأساسى الذى يأتي فى ص ٣٥٩) والاهتمام إلى المنفى أمر ضرورى لسلامة المعنى . وتطبيقاً لهذه الأمور نقول فى المثال الأول لاستخلاص معناه : لا يكون من العاقل غضبُ ففقدُ صوابِ الرأى - أى : لا يكون من العاقل غضب يعقبه ويتسبب عنه فقدُ صوابِ الرأى . ولما كان السبب (العلّة) وهو : غضب العاقل منفيّاً وجب أن يكون المسبب عنه منفيّاً كذلك ، وهو فقدُه صوابِ الرأى ؛ وبهذا يكون النفي منصّباً على ما قبل الفاء وما بعدها معاً ، وينتهى الأمر إلى أن المعنى المراد هو : لا يغضب العاقل ؛ فلا يفقد صواب الرأى . وهكذا الباقى .

بمنزلة الجواب لما قبلها ؛ فعناها هو : « الدلالة على السببية والجوابية » معاً .
ولما كان معناها الدلالة على « السببية والجوابية » معاً سميت : « فاء السببية
الجوابية » . لكن شاع الاكتفاء بتسميتها : « فاء السببية » ؛ اختصاراً ، مع
إرادة أنها تدل على : « الجواب » أيضاً ، فهي عند الاختصار اللفظي أو عدمه
يراد منها الدلالة على الأمرين مجتمعين . وبهذا جرى العرف بين النحاة - وغيرهم -
فإذا ذكرت « فاء السببية » مطلقة من التقييد كان المراد منها : « فاء السببية الجوابية »
التي ينصب بعدها المضارع « بأن » مضمرة وجوباً بالشرط الذي سنعرفه . . .
وقد صار هذا الاسم المختصر خاصاً بها مقصوراً عليها^(١) . . .

ومع دلالتها على « السببية الجوابية » تدلّ معها كذلك على « الترتيب
والتعقيب » ، لأنها « فاء عطف » أيضاً ؛ فالترتيب يوجب أن يتأخر ما بعدها عما
قبلها في زمن تحققه ، إذ المسبّب متأخر في الوجود عن السبب حتماً . والتعقيب
يوجب أن يكون زمن التأخر قصيراً ، لا مهلة فيه ؛ كما هو الشأن في الفاء العاطفة .
من كل ما تقدم يتبين أنها تفيد « السببية الجوابية » ، مع الدلالة على « الترتيب
والتعقيب » .

* * *

عملها :

فاء السببية حرف عطف يفيد الترتيب والتعقيب . مع دلالاته على « السببية .
الجوابية » - طبقاً لما شرحنا - ويختص بالدخول على المضارع المنصوب « بأن »
المضمرة وجوباً . وهو يعطف المصدر المؤول من « أن » وما دخلت عليه من الجملة
المضارعية ، على مصدر قبله^(٢) ، وعملها مقصور على هذا العطف . ولا يجوز

(١) قد تدل الفاء التي للعطف المحض (وهي : التي لا ينصب بعدها المضارع « بأن » المضمرة
وجوباً) على السببية ، وتفيد ترتيباً ر على أمر ، ولكنها - بالرغم من هذا - لا تسمى اصطلاحاً « فاء
السببية » ؛ نحو : يتغذى النبات فينمو - يشرب المريض الدواء فيبرأ - عطش الزرع فجف - اشتدت
الريح فأسقطت الثمار الناضجة . . .

وعلى هذا ، كل « فاء » ينصب بعدها المضارع بأن مضمرة وجوباً لا بد أن تكون « للسببية » ولا عكس
- وقد أشرنا لما تقدم في « باب العطف » عند الكلام على فائه ، ج ٣ م ١١٨ ص ٤٦٤ -
(٢) فالعطف بها عطف مفرد على مفرد . والبيان في ص ٣٧٨ وما بعدها .

الفصل بين فاء السببية والمضارع بغير « لا » النافية ، إن اقتضى المعنى وجودها .

ولا تكون هذه « الفاء » للسببية الجوابية إلا بشرط أن يسبقها — فى الأغلب ^(١) — أحد شيئين ؛ (إما النفي المحض ، أو ما ألحق به) ، (وإما الطلب المحض ، أو ما ألحق به ^(٢)) . فإن لم يسبقها شيء مما تقدم لم يصح — فى الأغلب ^(٢) — اعتبارها سببية جوابية . وفيما يلى التفصيل الخاص بهذا الشرط :

النفي المحض ، وما ألحق به :

(١) المراد من النفي : سلب الحكم عن شيء بأداة معينة ^(٣) . وهذه الأداة النافية قد تكون حرفاً ؛ (مثل : لا — ما — لم — لن . . .) وقد تكون فعلاً ؛ (مثل ، ليس — زال) . . . وقد تكون اسماً ؛ (مثل : غير . . .) نحو : لا يهملُ الصانعُ فيقبلُ على صناعته الناس — ليس الأحقق مأموناً فتصاحبته — الأديب الظريف غير حاضر فيؤنسنا .

ويلحق بالنفي : التشبيه المراد به النفي بقريضة دالة عليه ، كقول الجندى لزميله المتكبر : (كأنك القائد فنطيعك) . . . وكذا التقليل المراد به النفي — أحياناً — بقريضة ؛ ومن ألفاظه : « قَلَمًا » و « قَدَّ » ؛ نحو : (قَلَمًا يَشيع الظلم والخلاف فى أمة فتنهض . بهذا خببرنا التاريخ ، وقطع به) — (أيها المتحدث

(١١) قد يلحق به « تقديرًا » بعض صور أخرى يحىء الكلام عنها فى ص ٣٧٢ م .

(٢) هذا الشرط واجب فى أغلب الحالات ؛ لأن هناك ست حالات ، أخرى يجوز فى كل منها اعتبار الفاء سببية مع فقد الشرط . وستجىء فى ص ٣٧٢ . ولا بد فيها — مع تحقق هذا الشرط — من تحقق الأحكام العامة أيضاً ؛ وهى التى سبقت فى رقم ٢ من هامش ص ٣١٧ .

(٣) المراد من النفي معروف شائع . ولكن الشراح — كعادتهم — يتناولونه بالتعريف والتحديد ؛ فيقولون عنه : إنه سلب الحكم عن الشيء ، أو : رفع النسبة الثابتة بين شيئين ، أو إزالة الإسناد الموجب بينهما . . . أو . . . وكل هذه التعريفات — وغيرها — يرمى إلى غرض واحد ؛ هو سلب الحكم الموجب ، ويوضحونها بما يأتى : من قال : « محمود عادل » فقد أثبت له العدل ، أو : نسب له العدل ، أو ، أسند إليه العدل ، أو حكم عليه بالعدل . . . وكلها عبارات متحدة المدلول . فإذا قال : ما محمود عادل . فقد سلب عنه ما ثبت له ، أو أزال ما نسب إليه ، أى : أزال النسبة السابقة ، أو ما أسند إليه ، أو رفع الحكم السابق . . .

هذا ، وفى الأمثلة التالية توضيح ما سبقت الإشارة الهامة إليه ؛ (فى « د » من هامش ص ٣٥٢) وهو أن النفي قد يكون منصّباً على ما قبل الفاء وما بعدها معا ، وقد يكون منصّباً على أحدهما فقط .

عن الشجاعة في الحُرُوب ، وما حملت سيفاً ، ولا اقتحمت معركة ؛ قد كنت في معركة فتصفىها) ... فالمعنى في الأمثلة السالفة مني ؛ أي : ما أنت بالقائد فنطيعك — لا يشيع الظلم والخلاف في أمة فتنهض — ما كنت في معركة فتصفىها^(١) ...

(ب) والمراد بالمحض ؛ الخالص من معنى الإثبات ؛ فلا يوجد في الكلام ما ينقض معناه ، مثل : « إلا الاستثنائية » التي تنقض النفي^(١) ، ومثل نفي آخر بعده يزيل أثره ، ويجعل الكلام مثبتاً ؛ لأن نفي النفي إثبات ، كما هو معروف . ومن أمثلة النفي المحض : لا يسقط المطر في الصحراء فينسب الكلام ... ، وكذا الأمثلة التي تقدمت في أول البحث .

فإن نقض النفي بإلا الاستثنائية ، وكانت قبل فاء السببية ، لم يصح نصب المضارع ووجب رفعه ، على اعتبار هذه الفاء للاستئناف ، أو للعطف المجرد^(٢) ، وليست للسببية ؛ نحو : لا يشاهد الخبير أعمالاً إلا المشروعات العظيمة ؛ فيعلن رأيه فيها — لم أشر مطبوعات إلا الكتب النافعة ؛ فأستوعبها — ما اكتسبت مالا إلا المال الحلال فأنفقته .

أمّا إن نقض النفي « بإلا » الاستثنائية ، وكانت بعد الفاء والمضارع ... فيجوز في المضارع الرفع والنصب^(٣) ؛ نحو : لا يشاهد الخبير أعمالاً فيعلن رأيه فيها إلا المشروعات العظيمة — لم أشر مطبوعات فأستوعبها إلا الكتب النافعة — ما اكتسبت مالا فأنفقته إلا المال الحلال . وقول الشاعر :

وما قام منا قائمٌ في نَدِينَا فينطقُ إلا بالتي هي أعرفُ^(٤)

فيجوز في كل هذه الأفعال المضارعة — ونظائرها — الرفع والنصب^(٥) ...

(١٠١) وهي تنقض النهي أيضاً — كما سيبيء عند الكلام عليه في ص ٣٦٧ .

(٢) وكلاهما يعينه المقام ، وما يقتضيه المعنى .

(٣) هذا عند سيبويه ومن وافقه . أما ابن مالك وموافقوه ، فيوجبون الرفع . وفي رأى سيبويه

(٤) أحسن وأفضل .

تفسير يدعو لتفضيله .

(٥) وينبغي على نقض النفي « بإلا » قبل « الفاء » ، أو بعدها ما يأتي ؛ إذا قلت : ما زارني أحد إلا الولد فأكرمه — .. فإن كان الضمير (الهاء) عائداً على : « أحد » جاز رفع المضارع أو نصبه ؛ لوقوع النقص بعد « الفاء » وما دخلت عليه ، والأصل : ما زارني أحد فأكرمه إلا الولد . وإن كان الضمير عائداً على « الولد » وجب الرفع ؛ لوقوع النقص قبل « الفاء » وما دخلت عليه .

ومثال نقض النفي بنفي آخر يتلوه فيزيل أثره : ما تزال تحسن المعاملة فتكتسب حب الناس ؛ فقد وقع بعد « ما » النافية نفي آخر هو « تزال » فانقلب المعنى مثبتاً بسببه ، وفي هذه الصورة يجب رفع المضارع ، ولا يصح نصبه .

وهل من النفي المحض النفي الواقع بعد : « الاستفهام التقريرى » (١) ؛ كقول الوالد يعاتب ابنه العاق : ألم أتعهد شئوك صغيراً ؛ فتتذكر فضلى ؟ - ألم أجاهد فى سنبل إسعادك فتحمدُ جهادى ؟ .

الصحيح جواز الأمرين ، النصب على اعتبار النفي محضاً ، والرفع على اعتباره منقوضاً وغير قائم ؛ بسبب همزة التقرير ، وبهما جاء القرآن . قال تعالى عن الكافرين : (أفلم يسيرا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها . . .) بنصب المضارع : « تكون » . وقال فى آية أخرى : (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة) ، برفع المضارع : « تصبح » (٢) . . .

وإذا كانت فاء السببية حرف عطف دائماً ، - كما تقدم (٣) - والمعطوف بها هو المصدر المؤول بعدها - فأين المعطوف عليه ؟

بقول النحاة : لا بد أن يكون المعطوف عليه مصدراً أيضاً ، ليشابه المعطوف

(١) الاستفهام الحقيقى هو : طلب معرفة شئ مجهول - حقاً - للمتكلم . فهو يريد أن يعرفه . أما الاستفهام التقريرى فيراد به - غالباً - ثبوت مدلول الشئ المسئول عنه ، المعلوم للمتكلم ؛ وتقديره فى نفس المخاطب ، والسامع ، أى : طلب الاعتراف بوقوعه والموافقة على حصول مدلوله . فإن كان الاستفهام عن شئ منى صار المعنى - غالباً - مثبتاً بسبب الاستفهام المراد منه التقرير ؛ نحو : ألم تحضر فأحسن إليك . فالمعنى : أنك حضرت فعلا ، فأحسن إليك . ومنه (ألم نشرح لك صدرك . . .) - انظر ما يتصل بهذا فى رقم ٣ من هامش ص ٤١٣ - وبسبب أنه يتضمن ثبوت المعنى ، غالباً ، وتقدير حصوله بغير نفي ، قال بعض النحاة : إن المضارع لا ينصب معه بعد الفاء ، وأن ما ورد منه منصوباً - كالأية الأولى (أفلم يسيرا فى الأرض فتكون . . .) فلمراعاة صورة النفي ، ومظهره اللفظى ، لا معناه ، أو لمراعاة الاستفهام فى الكلام ، فابعد الفاء - فى هذه الصورة التى يراعى فيها الاستفهام - يكون جواباً للاستفهام ؛ لا للنفي .

ولا يعنينا هذا الخلاف وما تفرع عنه من فروع كثيرة . إنما الذى يعنينا هو جواز الرفع والنصب مع ملاحظة أن المعنى على أحدهما يخالف المعنى على الآخر حتماً . ولهذا تكلمة هامة فى رقم ٣ من هامش ص ٣٦٢ (ونجى إشارة موجزة - فى رقم ١ من ص ٣٧٢ - لبعض ما سبق) .

(٢) انظر رقم ١ من ص ٣٧٢ وقيل : إن كان ما بعد الفاء مسبباً عما قبلها نصب المضارع ؛ كالأية الأولى . وإلا رفع كالثانية ؛ لأن رؤية نزول المال ليست سبب الخسارة . (٣) فى ص ٣٥٧ و ٣٥٤

والمعطوف عليه في المعنى المجرد^(١). وفي هذه الحالة يتحتم أن يكون العطف عطف مفردات لا عطف جمل. فإن وجد مصدر في الكلام قبلها فهو المعطوف عليه، وإن لم يوجد وجب تصيده من ذلك الكلام السابق، وليس لهذا التصيد ضابط أو قاعدة، وإنما المراد الوصول بطريقة - أي طريقة - إلى مصدر لا يفسد به المعنى مع العطف. فمثال المصدر الصريح المذكور قبل الفاء، الصالح لأن يكون معطوفاً عليه: (ما هذا إسرافاً؟ فتخاف الفقر) - (ما الشجاعة تهوراً فتحمل الحذر). والتقدير: ما هذا إسرافاً فخوفك الفقر، وما الشجاعة تهوراً فإهمالك الحذر، أي: ما هذا إسرافاً يترتب عليه خوفك الفقر. وما هذه شجاعة يترتب عليها إهمالك الحذر...

ومثال المصدر المتصيد: لا يتوانى المجيد فتفوتته الفرصة - لا تزهّد في المعروف فتخسر أنفس الذخائر...، التقدير: لا يكون من المجيد تَوَانٌ ففواتُ الفرصة إياه - لا يكنْ منك زهد في المعروف فحسارتك أنفس الذخائر. أي: لا يكون من المجيد تَوَانٌ يترتب عليه فوات الفرصة إياه - لا يكنْ منك زهد في المعروف يترتب عليه خسارتك أنفس الذخائر.

فإن لم يوجد قبلها مصدر صريح، ولا ما يصلح أن يتصيد منه المصدر - كالجملية الاسمية التي يكون فيها الخبر جامداً - نحو: ما أنت عُمَرُ فنهايُك، فنصب المضارع ممنوع عند بعض النحاة؛ لفقد المعطوف عليه. وتكون الفاء للاستئناف، والجملية بعدها مستقلة في إعرابها عما قبلها، أو الفاء لجرد العطف الخالي من «السببية» والجملية بعدها معطوفة على الجملية قبلها، ويكون الكلام عطف جملة على جملة. ويجوز آخرون في تلك الجملية وأشباهها تصيد مصدر من مضمون الجملية الجامدة، ومن أمثلة ذلك: «كأن يقال في المثال السالف: ما يثبت كونك عمرُ فهيبتنا إياك... أي: ما يثبت كونك عمرُ ثبوتاً يترتب عليه أن نهايك... والأخذ بهذا الرأي أنسب، لتكون القاعدة مطردة.

والنحاة يسمون العطف على المصدر المتصيد: العطف على المعنى والتوهم^(٢).

(١) عما يوضح هذا ما سبق في ص ٣٢٨ و ٣٢٩.

(٢) سبق الكلام على عطف: «التوهم» لمناسبة أخرى في ج ١ م ٤٩ عند الكلام على زيادة «باء الجر». . . ص ٥٥٢ وكذلك في ج ٣ م ١٢٢ ص ٨٤ باب «العطف» وأوضحنا في الموضعين رأينا فيه، وحكنا عليه.

زيادة وتفصيل :

(١) يعرض النحاة هنا لمسألة هامة دقيقة ، ويعطونها من العناية والتوفية ما يناسبها ؛ وهى مسألة النفي^(١) الذى قبل الفاء المسبوقة بجملة ؛ أَيْنَصَبَ على ما قبل الفاء وما بعدها معاً ، أم يَنْصَبُ على أحدهما فقط ؟ وما نوع الفاء وضبط المضارع فى الصور المختلفة ؟ ويجيبون : إن الأمر يتوقف على المعنى ، وما يقتضيه السياق ؛ فقد يستدعيان تسليط النفي على ما قبلها وما بعدها معاً ، وقد يستدعيان تسليطه على أحدهما دون الآخر . . . ، ثم هما قد يقتضيان اعتبار الفاء الاستئناف الخالص ، أو للعطف المحض وحده ، أو للعطف مع إفادة «السببية الجوابية»^(٢) . . . والقرينة وحدها هى التى توجه إلى المراد ؛ فلا بد منها ، وإلا وجب العدول عن هذا الأسلوب إلى غيره مما لا يثير مشكلات فى الضبط أو المعنى . وفيما يلى البيان :

. . . إذا قلت : « ما تَحْضُرُ فتحدثنا » . . . جاز رفع الفعل : « تحدث » على أحد اعتبارات ثلاثة ؛ وجاز نصبه على أحد اعتبارين . وأكل واحد من الخمسة أثره الإعرابى والمعنوى الذى يخالف الآخر ، واختيار واحد منها دون غيره متوقف على مناسبه المعنى والسياق ، ولا يصح اختيار واحد دون التقيد بهذه المناسبة ، وإلا كانت اللغة عبثاً وفوضى . فأوجه الرفع الثلاثة هى :

١ - الرفع ؛ على اعتبار الجملة الأولى منفية المعنى ، و « الفاء » الاستئناف الخالص ، فما بعدها جملة مستقلة فى إعرابها عن الأولى ، فلا تتأثر بنفى الأولى . فكأنك تقول : أنت ما تحضر فى المستقبل . . . ، ولهذا أنت تحدثنا الآن . إنما قلنا فى « المستقبل » مع أن المضارع يصلح للحال والاستقبال إن لم يوجد مانع - لوجود ما يمنع الاستقبال هنا ؛ وهو التخاطب مع شخص معين ؛ فلا يصح أن تنفى عنه الحضور فى الزمن الحالى مع أنك تخاطبه فيه خلال حضوره . وقلنا : « الآن » ، لأن الزيارة فى المستقبل منفية ؛ فلا يقع فى المستقبل حديث ؛ إذ هو منى تبعاً لها ؛ فلم يبق إلا أن يكون وقت الحديث هو الآن ، أى : وقت الكلام .

ومثله قولك للمسافر : لن أراك عدة أشهر ؛ فأودعك داعياً لك ، حزيناً

(١) ومثله النفى - وسيجيء أيضاً - . (٢) انظر « ج » من ص ٣٦٣ .

لغيايلك . تريد : لن أراك في المستقبل^(١) . . . فأنا أودعك الآن . فالنفي في المثالين السالفين مقصور على الجملة الأولى وحدها ، والفاء فيهما للاستئناف المجرد .

٢ - الرفع على اعتبار « الفاء » متجردة للعطف المحض ، تعطف المضارع بعدها على المضارع المنفي قبلها ، وفي هذه الصورة يتحتم أن يكون المعطوف كالمعطوف عليه في الإعراب (رفعاً ، ونصباً ، وجزماً) وأن يكون مثله في النفي الذي يقع عليه ، ففي المثال السابق يكون التقدير : ما تحضرُ فما تحدثُنا ، أى : ما يحصل منك حضور في المستقبل ، فما يحصل منك تحديث فيه ، فالفعلان مرفوعان ، ومنفيان ، وزمنهما مستقبل محض ؛ للسبب الذي في الوجه السالف . ولو قلنا : لن تحضر فتحدثنا - لكان المضارعان منصوبين ومنفيين ، ومستقبلين كذلك^(١) . ولو قلنا : ألم تحضر فتحدثنا ... لكانا مجزومين ومنفيين أيضاً^(٢) ؛ فالثاني تابع للأول في إعرابه ، وفي نفيه ؛ كما نرى^(٣) . والعطف هنا عطف الفعل المضارع وحده - دون فاعله - على مضارع وحده دون فاعله ؛ فالعطف عطف مفردات ، لا عطف جُمْل^(٤) ...

٣ - الرفع على اعتبار الجملة الأولى كلها منفية و « الفاء » متجردة للعطف المحض - كما سبق - ولكنها تعطف الجملة المضارعية كلها على الجملة المضارعية السابقة - ولا تعطف المضارع وحده على نظيره السابق - وفي هذه الصورة يستقل المضارع بعد الفاء بإعرابه وضبطه ، ولا يتبع فيه الأول ، وتكون الجملة الثانية معطوفة على الأولى ، منفية مثلها أو غير منفية على حسب ما يقتضيه المعنى ، وتدل عليه القرائن فيصح أن يكون المعنى في المثال السالف : ما تحضر في المستقبل فما تحدثنا في المستقبل ؛ لأن الحضور لن يحصل ، فلن يحصل تحديث . ويصح أن يكون المراد : ما تحضر في المستقبل ، فأنت تحدثنا الآن ؛ ليكون تحديثك الحالي تعويضاً عن فقدته في المستقبل وفي هذه الصورة يتمحض العطف للربط المجرد بين الجملةتين حتماً . ولكنه لا يقتضى تسرب النفي من الأولى إلى الثانية اقتضاء واجباً ، فقد يتسرب منها إلى الثانية ، أو لا يتسرب ، على حسب القرائن .

(١ و ١) لأن الحرف « لن » ينفي معنى المضارع في المستقبل .

(٢) كما سيجيء في « ج » و « د » من ص ٣٦٣ .

(٣) سبق (في ج ٣ ص ٤٧٤ م ١٢١) الكلام على عطف الفعل على الفعل ، وعطف الجملة على

الجملة ، والفرق بينهما ، وأثار كل . (٤) انظر ما يتصل بهذا في « ج » من ص ٣٦٣ .

أما الوجهان الخاصان بالنصب فهما :

١ - النصب على اعتبار « الفاء » سببية جوابية ؛ فالمضارع بعدها منصوب بأن المضمرة وجوباً ، وما بعدها مسبب عما قبلها وجواب للنفي - كما شرحناه (١) آنفاً - وهي في الوقت نفسه عاطفة ؛ فالمصدر المؤول بعدها منفي ؛ لأنه معطوف على مصدر قبلها منفي أيضاً فالعطف عطف مفردات . والنفي مسلط على ما قبلها وما بعدها ، فغنى المثال السابق لا يكون منك حضور في المستقبل ؛ فلا يكون منك تحديث (٢) فيه ؛ أي : لا يكون منك في المستقبل حضور يترتب عليه ويقع فيه تحديث . . . فالثاني منفي بنى الأول ؛ لأن زوال السبب مؤذن بزوال المسبب أي : أن المعنيين منفيان .

وقد يخطر بالبال السؤال التالي : أليس المعنى في هذه الصورة كالمعنى في الصورتين الثانية والثالثة من المضارع المرفوع : حين يُعطف وحده على الفعل السابق ، أو تعطف جملته على الجملة السابقة ؟ .

الجواب : لا ؛ فإن المضارع حين يكون منصوباً بأن المضمرة وجوباً بعد الفاء ، تكون هذه الفاء « للسببية الجوابية » فتدل - حتماً - على أن المعنى بعدها مسبب عما قبلها ، وجواب للنفي ، مع دلالتها - فوق ذلك - على العطف وإفادتها الترتيب والتعقيب . أما في حالة عطف الفعل المضارع على المضارع أو عطف جملته على الجملة التي قبل الفاء - فإن الفاء تكون للعطف المجرد الذي تدل معه على مجرد الترتيب والتعقيب ، فلا سببية ، ولا جوابية . هذا إلى أن عطف الجملة الفعلية بالفاء التي للعطف المجرد على جملة أخرى منفية لا يوجب أن تكون المعطوفة منفية كالمعطوف عليها ، فقد تتبعها في النفي أو لا تتبعها على حسب القرائن . - كما أسلفنا -

٢ - النصب على اعتبار أن ما بعد الفاء « قيد » فيما قبلها ، وأن النفي منصب على « القيد » حتماً ، أما « المقيد » وحده مجرداً - أي : بغير نظر إلى قيده - ففي الرأي الأرجح قد يقع عليه النفي أو لا يقع ؛ تبعاً للسياق والقرينة ، فليس من

(١) في ص ٣٥٢ و ٣٥٣ .

(٢) لا يصح أن يكون المضارع للحال هنا ، لما تقدم أن النواصب كلها تخلص المضارع للمستقبل المحض .

اللازم أن يشملته النفي الذي يقع على « القيد » لا محالة^(١) ، فإذا قلت : ما جاء محمد راكباً . « فالركوب » « قيد » في الجبىء . وهذا القيد (الركوب) منفي قطعاً . أما حكم المقيّد وحده^(٢) ، وهو « الجبىء » المطلق فقد يكون منفيّاً (أى : لم يقع) ، وقد يكون غير منفي . فعلم الركوب مقطوع به ؛ سواء أوقع الجبىء أم لم يقع . والحكم بوقوع الجبىء أو عدم وقوعه محتاج إلى قرينة أخرى تعينه . . .

وعلى هذا الأساس يصبح أن يتجه الفهم في المثال الأسبق ، (وهو : ما تحضر فتحدثنّا) . إلى أن التحديث « قيد » للحضور . والقيد منفي — لا محالة — في حالتي الحضور وعدمه^(٣) . أما الحضور نفسه بغير تحديث فقد يكون منفيّاً أو غير منفي . فهو مسكوت عنه ، يحتاج إلى ما يعين أحد الأمرين ؛ شأنه شأن التقييد بالحال ؛ فكأنك تقول : ما تحضر متحدثاً . فالتحديث هو القيد المنفي دائماً ، والحضور هو المقيّد المسكوت عنه ، إذا نظرنا إليه وحده بغير قيده ، أو : كأنك تقول : ما يكون منك حضور يعقبه ويترتب عليه تحديث . فالتحديث هو المقطوع بنفيه . أما الحضور المطلق وعدمه فأمرهما للقرينة ؛ تعين أحدهما دون الآخر . وعلى هذا فالفاء سببية والمصدر المؤول بعدها معطوف على مصدر قبلها والنفي منصب على القيد وحده ، كما شرحنا . ومن هذا قول الشاعر :

ومن لا يُقَدِّمَ رِجْلَهُ مُطْمَئِنَّةً فَيُشْبِثُهَا فِي مُسْتَوَى الْأَرْضِ يَزَلْزَقِ
فكأنه قال : من لا يُقَدِّمَ رِجْلَهُ مُشْبِثًا يَزَلْزَقِ .

(ب) ويقول النحاة : إن المعنى قبل « فاء السببية » قد يكون مثبتاً ؛ بأن يتخطاه النفي إلى ما بعدها . بالرغم من وجود النفي قبلها — كما يفهم من بعض الحالات السابقة^(٤) — فإن تسلّط النفي على ما قبلها فالفاء تفيد معنى التسبب الذي

(١) قد يعبرون عما سبق بقول أدق ؛ هو : أن المقيّد لا ينصبّ عليه النفي إلا في حالة واحدة هي التي يتقيد فيها ، ويتحقق فيها وجود القيد دون غيرها من بقية الحالات التي لا تدخل في دائرة القيد ؛ فقد يشملها النفي أو لا يشملها ؛ على حسب القرائن . ويزيد الأمر وضوحاً إذا رجعنا إلى « ب » ص ٣٢١

(٢) وهو غير المقيّد بالركوب .

(٣) وهو في حالة الدم أحق وأولى ؛ إذ لا يمكن أن يحدثنا مع عدم مجيئه ، وانتفاء حضوره .

(٤) الحالة الثانية من حالات النصب .

ينصب بعده المضارع بأن مضمرة وجوباً . وإن لم يتسلط على ما قبلها ، وبقي معناه مثبتاً ، ومدلوله حاصلًا موجباً - فالفاء لا تفيد التسبب^(١) وإنما ينصب المضارع بعدها تشبيهاً لها بفاء السببية .

(ح) عرفنا أن الرفع جائز في ثلاث حالات ، وأن النصب جائز في حالتين : وهذا الجواز في الحالات الخمس مشروط بالألا يكون المضارع قبل فاء السببية مجزوماً ؛ مثل : ألم تحضر فأكرمك ؟ فإن وجد جازم واقتضى المعنى عطف المضارع الذى بعد الفاء على المضارع الذى قبلها وجب أن يكون المعطوف مجزوماً ومنفياً كالمعطوف عليه ؛ لأن هذا هو ما يقتضيه عطف المضارع على المضارع عطف مفردات^(٢) ، ولا يصح إلا الجزم مع نفى المعنى عن المعطوف ، ما دام السياق يقتضى هذا العطف الذى يؤدي إلى النفي وإلى الجزم معاً^(٣) .

وربما لا يوجد قبل الفاء فعل ، مثل : غير موجود أخوك فأكرمه . . . وفي هذه الصورة يمتنع عطف الفعل على الفعل لعدم وجود فعل معطوف عليه . . .

(د) تطبيقاً على ما سبق من تسلط النفي على ما قبل الفاء وما بعدها معاً ؛ أو على أحدهما وحده - يتعين تسليطه عليهما معاً في قوله تعالى : (والذين كفروا لهم نار جهنم ؛ لا يُقضى عليهم فيموتوا . . .) . ولا يصح تسليطه على القيد وحده دون المقيّد (وهو الجملة الأولى) لاستحالة أن يقضى الله عليهم بالموت فلا يموتوا ؛ فلا بد أن تكون الأولى منفية كذلك ، والفاء للسببية . ويصح : (لا يُقضى عليهم فيموتون . . .) فتكون الفاء للعطف المجرد ، والمضارع بعدها مرفوع (إذ ليست للسببية) فالفعل الثانى معطوف على الأول ، تابع له في إعرابه وفي نفيه - كما قدمنا أول البحث - فالتقدير : لا يقضى عليهم ؛ فلا يموتون . والمعنى في الحالتين واحد . مع ملاحظة ما أشرنا إليه من الفرق بين فاء السببية والفاء المتجردة للعطف الخفض . ولا مانع أن يكون العطف في هذا المثال عطف جمل .

ومثل الآية قولهم : « ما يليق بالله الظلم فيظلمنا » فيصح اعتبار « الفاء » للسببية

(١) سماها بعض النحاة - كالحضري - فاء المعية .

(٢) طبقاً للحكم الخاص بعطف المضارع وحده على نظيره - (وقد سبق في ج ٣ ، باب العطف ،

(٣) كما سبق ، في رقم ٢ من ص ٣٦٠ .

يَنْصَبُّ النِّفَى عَلَى مَا قَبْلَهَا ، وَمَا بَعْدَهَا مَعًا ؛ وَالْمُضَارِعُ مَنْصُوبٌ . أَوْ : لِلْعُطْفِ الْخَالِصِ ^(١) بَدُونَ سَبَبِيَّةٍ ؛ فَيَرْفَعُ الْمُضَارِعُ ، وَالنِّفَى عَامٌ أَيْضًا يَنْصَبُّ عَلَى مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا مَعًا .

بخلاف نحو : « ما يحكم الله بحكم فيجور » حيث يتعين أن يكون النفي منصوباً على الثاني وحده ، باعتباره قيداً للأول ، أي : ما يكون منه حكم يترتب عليه جور ^(٢) . ولا يصح نفي الأول لما يترتب عليه من أن يكون معناه : ما يحكم الله بحكم . . . وهذا فاسد ؛ لأن الله يحكم في كل وقت . . .

ومن الأمثلة لنفي الفعلين معًا : لا يجب الريني الأسفار ؛ فيشاهد عجائب البلاد الأجنبية — ما ينظم فلان الشعر البليغ ، فينتفع به الأديب — لم يتنبه السائق فينجو من الخطر — لا يسرف العربي في الطعام ؛ فيشكو البطنة ^(٣) ، ولا يهمله ؛ فيشكو الخمصة ^(٤) .

والضابط الذي يدل في الأمثلة السالفة — وأشباهاها — على أن النفي منصب على الفعلين معًا هو إعادة حرف النفي بعد فاء السببية ، وتكراره بينها وبين المضارع فلا يفسد المعنى المراد .

ومن الأمثلة لنفي الثاني وحده : (أي : لنفي القيد) .

ما يسرق اللص فيسلم — لا يطول السهر فيستريح الجسم — لا يسيء التاجر المعاملة فينجح . . . — هذا لا يهمل التعلم فينتفع ، ولا يترك العلماء فيستفيد . والضابط الذي يدل في هذه الأمثلة — وأشباهاها — على أن النفي منصب على الثاني وحده (أي : على القيد) هو نقل حرف النفي من مكانه في صدر الجملة الأولى ، ووضعه بعد الفاء مباشرة وقبل المضارع الذي يليها ، فلا يفسد المعنى الأصلي بهذا الفعل .

(هـ) يجرى مع أداة النهي ما يجري مع أداة النفي من ناحية عطف الفعل على الفعل ، وعطف الجملة على الجملة ، وتسلب النهي على ما قبل الفاء وما بعدها معًا أو على أحدهما فقط . . . و . . . مع ملاحظة أن « لا » الناهية تجزم المضارع حتمًا ، أما حروف النفي فلا تجزمه ^(٥) . . .

(١) سواء أكان عطف جملة على جملة ، أم عطف فعل على فعل .

(٢) التقدير : يحكم الله بحكم فاجور — كما سيحيى . (٣) ابتلاء البطن .

(٤) الجوع . (٥) انظر « ب » من ص ٣٥٦ وص ٣٦٧ .

(ب) الطلب بنوعيه ؛ المحض وغير المحض ^(١) . . .

الطلب المقصود هنا ثمانية أنواع ؛ لكل منها معناه وحكمه ، ويمكن وجود نوع واحد منها قبل « الفاء » ؛ فتكون سببية ، ينصب بعدها المضارع بأن مضمرة وجوباً إن لم يوجد مانع آخر . وهذه الثمانية هي :

- | | |
|-----------------|------------------|
| ١ - الأمر . | ٥ - العرض . |
| ٢ - النهي . | ٦ - التحضيض . |
| ٣ - الدعاء . | ٧ - التمني . |
| ٤ - الاستفهام . | ٨ - الترجى . . . |

ولا خلاف في أن السبعة الأولى هي من أنواع الطلب المقصود ؛ وإنما الخلاف في الثامن : (الترجى) والصحيح أنه منها . وهذه الأنواع الثمانية قسمان :

قسم يدلّ على الطلب المحض ، - بأن يدلّ بلفظه نصّاً وصراحة على الطلب مباشرة ، من غير أن يجيء دلالة على الطلب تابعة لمعنى آخر يتضمنه ، ومن غير أن يكون محمولاً في أدائه على غيره . - ويحصّر هذا في الأنواع الثلاثة الأوائل : (الأمر النهي - الدعاء) ^(٢) .

وقسم يدلّ على الطلب دلالة غير محضة ، بأن يجيء معنى الطلب تابعاً لمعنى آخر يتضمنه ^(٣) . ويدخل في هذا القسم بقية الأنواع الطلبية ؛ فإنها محمولة على الثلاثة المحضة .

وفيما يلي معنى كل واحد من الثمانية ^(٤) ، وحكمه :

- (١) انظر المراد عندهم من الطلب غير المحض ، أى : « تقديرأ » - في ص ٣٧٢ -
 (٢) ومثل هذا يجري على المضارع بعد واو المعية المسبوبة بطلب - كما سيجىء عند الكلام عليها في ص ٣٧٥ -
 (٣) كما سيجىء البيان في آخر ص ٣٧٠ .

(٤) عرفنا في ص ٣٥٤ و٣٥٧ أن فاء « السببية » التي ينصب بعدها المضارع هي في جميع أحوالها للمعطى أيضاً ؛ فتمطف المصدر المؤول بعدها على مصدر قبلها ، أى : أنها تمطف مفرداً على مفرد ، ولا شأن لها بمطف الجمل مطلقاً . وعلى هذا لا تمطف جملة خبرية بعدها على جملة طلبية قبلها ، ولا غير هذا من عطف الجمل أو سواها مما لا تمطفه .

١ - الأمر ، ومعناه : طلب فعل شيء . ولا يسمى أمراً إلا إن كان صادراً من هو أعلى درجة إلى من هو أقل منه . فإن كان من أدنى لأعلى سمي : « دعاء » . وإن كان من مُساوٍ إلى نظيره سمي : « التماس » .

وله صيغتان : صيغة فعل الأمر الصريح ، وهذه هي الأصلية ، وصيغة : « لام الطلب » الجازمة المختصة بالدخول على المضارع ، وهذه ملحقة بتلك ، وتسمى : « لام الأمر » إن كان الأمر بها من هو أعلى درجة إلى من هو أدنى ، و« لام الدعاء » إن كان من أدنى لأعلى ، و« لام التماس » إن كان من مساوٍ لنظيره . فتسميتها « لام الطلب » أدق من تسميتها : « لام الأمر » لأن الطلب - والمقصود به هنا : طلب فعل شيء - يشمل الصور الثلاث .

فثال الأمر الصريح : اغفرْ هفوة الصديق فيحمدك ، وانصحْه في السر فيقبل نصحك ، وجمال الناس فيما لا يضر فسترِيح ، ويدوم لك ودهم . ومثل : « خذْ ، وهات » في قول الشاعر :

من لي بسوقٍ في الحيا ة يقال فيها : خذ وهات
فأبيعَ عمراً في الهموم ساعة في الطيبات

ومثال لام الطلب : ليتكن طاعةُ الله أولى الأمور لديك فتسعد ، وليكن حرصك على أداء الواجب عقيدة فتنهض وينهض وطنك ، ولتبتعد عن مواطن الشبهات فيرتفع قدرك .

فإن كان الأمر بصيغة اسم الفعل فالأحسن التيسير بقبول الرأي الذي يجعل الفاء بعده للسببية ؛ نحو : صه فيهدأ النائم ، وترك الشر ؛ فتأمن عواقبه ، وترزأ إلى ميدان الإصلاح فتُحب . (والمعنى : اسكت ، واترك ، وانزل . . .) وكذلك إن كان الأمر بصيغة المصدر الواقع بدلا من التلغظ بفعله ؛ نحو : سكوتاً فنسمع الخطباء ، أو بصيغة الخبر^(١) . . . ولكن الأبلغ والأشهر في الحالتين - عند

(١) ومن الجملة الخبرية الدالة على الأمر - قوله تعالى : (هل أدُلُّكم على تجارة تُنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ، ويُدْخِلْكم) . . . يجزم المضارعين « يغفر » و « يدخل » في جواب الجملة الخبرية -

كثرة النحاة — ألا تكون الفاء للسببية .

٢ — النهى ، ومعناه : طلب الكفّ عن شيء . وأداته واحدة ؛ هي : « لا الطلبية » وتسمى : « لا ، الناهية » إن كان النهى صادراً من أعلى لأدنى ؛ فإن كان من أدنى لأعلى سميت : « لا ، الدعائية » . وإن كان من مساو إلى نظيره سميت : « لا ، التي للالتباس » فتسميتها : « لا الطلبية » أولى ؛ لأن طلب الكف بها يشمل حالاتها الثلاث .

ولئنا ينصب المضارع بعد فاء السببية في جواب النهى بشرط ألا ينتقض النهى بإلا الاستثنائية على الوجه الذى سبق لإيضاحه في النفي ونقضه^(١) ؛ ومن الأمثلة : لا تقل الخطأ فيشتهر جهلك ، ولا تخف العلم فتهم في مروءتك ؛ ومثل قوله تعالى : (لا تفتتروا على الله كذباً فيُسْحِتَكُمُ بعداب ...)^(٢) وقولهم : لا تكثر مقاطعة الإخوان فيهنّ عليهم سخطك . ولا تبالغ في وعد أو وعيد فتعجز ، ويستخف الناس بك^(٣)

فإن كان النهى بصيغة الاسم فالأنسب الأخذ بالرأى الذى يجعل الفاء بعده

= المقصود بها الأمر ، والتقدير : آمنوا بالله .. واجاهدوا .. يغفر لكم .. وليس الجزم راجعاً لوقوعهما جواباً للاستفهام : (هل أدلكم) لفساد المعنى على هذا ؛ لأن السؤال عن مجرد الدلالة والإرشاد بدون عمل آخر من اتجه إليهم السؤال ، لا يؤدي إلى أن يغفر الله ذنوبهم ، وأن يدخلهم الجنة ، فغفران ذنوب الناس لا يكون مسبباً عن مجرد دلالتهم إلى ما ينجمهم وتوجيه الإرشاد إليهم . ولئما يتسبب عن الإيمان نفسه ، وعن الجهاد . وكثير من الأساليب الناصعة يجرى على نسق الآية — وسيعاد ذكرها لمناسبة أخرى في ص ٣٩٦ — ولا يزال الناس يقول أحدهم للآخر : همّ بعملك وتجيده ، وتحرص عليه ، تفلح ، ويكثر رزقك . وينصح الوالد ابنه الطالب فيقول : تذاكر وتلتفت إلى دروسك تنجح . التقدير : اهتم بعملك وأجده . واحرص عليه ، تفلح — ذاكر والتفت تنجح وهكذا يجزم المضارع في جواب الأمر الذى تكون صيغته غير صريحة ولا ملحقة بها ، وهذا الجزم بعد سقوط الفاء مباشرة . فإن وجدت الفاء فالأيسر اعتبارها للسببية ونصب المضارع بعدها ، وإن كان الأبلغ والأكثر رفعه ، وعدم اعتبارها للسببية — كما قلنا — انظر الصفحة الآتية — :

(١) سبقت الإشارة — في رقم ١ من هامش ص ٣٥٦ وفي « ه » من ص ٣٦٤ — إلى أن النهى يجرى عليه ما يجرى على النفي عند نقضه « بإلا » . وعلى هذا إن كان نقض النهى قبل الفاء فلا ينصب المضارع بعدها . أما إن كان النقض بعدها فالرفع والنصب جازتان

(٢) فيمتأصلكم ويبيدكم .

(٣) ومن الأمثلة قوله تعالى : « (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار . . .) »

للسببية ؛ نحو سيراً لا قعوداً فتكسَلْ ، وعملاً لا بطالة ، فتفقدَ رزقك .

٣ - الدعاء . ومعناه : طلب فعل شيء ، أو الكفّ عنه ، بشرط أن يكون في الحالتين من أدنى لأعلى . وإلا فهو أمر أو نهى إن كان من أعلى لأدنى ، والتماس إن كان بين متساويين - كما سبق - .

وصيغته : فعل الأمر الأصيل المراد منه الدعاء ، وكذا المضارع المبروق بلام الطلب (لام الأمر) ، أو بلا الطلبية (الناهية) مع إرادة الدعاء بهما . . . ومن الأمثلة قول الشاعر :

رب ، وفقني فلا أعدلَ عن سَمَنِ الساعين في خير سَمَنٍ

وقول الآخر :

فيا ربِّ عَجَلْ ما أَوْمَلُ منهمو فيدفاً مقرر^(١) وَيَشَجَّ مُرْمِلٌ^(٢)
ومثل : ربِّ : لَتَكُنْ طاعتي لك على قدر فضلك ؛ فأفوز فوزاً عظيماً ،
ولتكنْ أعمالي مقصورة على ما يرضيك ، فأنالَ أسنى الغايات ، ولا تتركني لنفسي
فأضلَّ ضلالاً عظيماً . . .

فإن كان الدعاء بصيغة أخرى لم ينصب المضارع - إلا في الرأي الذي قُصِدَ به التيسير - ؛ كصيغة الاسم في قولهم : سَتَقِيّاً لك فتسلم ، ورعيّاً لمن معك فتجنبْهُمْ المخاوف . . . وكصيغة الخبر المراد منه الدعاء^(٣) ؛ نحو ؛ يرزقني الله الغنى فأنفقُ المال في سبيل الخير . وبعض الكوفيين يميز النصب في هذه الصور . ورأيه مقبول ، وفيه التوسعة التي أشرنا إليها ، وإن كان الأبلغ متابعة الأكثر .

٤ - الاستفهام (سواء أكان حقيقياً ؛ وهو طلب معرفة شيء مجهول حقاً للمتكلم ، أم إنكارياً ، أم توبيخياً)^(٤) ويشترط هنا ألا يكون عن معنى قد

(١) من أصابه البرد الشديد . (٢) شديد الفقر .

(٣) وقد يكون مراداً منه غير الدعاء كالأية التي في هامش ص ٣٦٦ .

(٤) سبق إيضاح الاستفهام الإنكارى والتوبيخى (في ج ٢ ص ٢٣٥ م ٨١)

هذا ، وشرط عدم المضي يتسك به أكثر النحاة ، ولا يتسك به آخرون . وسيجيء البيان في « ب » . من الزيادة والتفصيل (ص ٣٧٤) ومن التيسير المقبول عدم التسك به . ويتسك الأولون أيضاً بشرط آخر هو : ألا يكون الاستفهام بجملة اسمية فيها الخبر جامد . وقد سبق أنه لا داعي للتسك به - في ص ٣٥٨ - . أما بيان الاستفهام الحقيقي والتقريري ففى رقم ٢ من هامش ص ٣٥٧ .

وقع قبل الكلام . ومن أمثلته قوله تعالى بلسان أصحاب النار : (. . . فَتَهَلَّلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ ؛ فَيُشْفَعُوا لَنَا . . .) ، وقول الشاعر :

هل تعرفون لبائناي ؟ فأرجو أن تُقضى ، فيرتدَّ بعض الروح للجسد
٥ - العَرَضُ^(١) ؛ وهو الطلب برفق ولين . ويظهران - غالباً - في صوت المتكلم ، وفي اختيار كلماته رقيقة دالة على الرفق . ومن أدواته : « ألا » ؛ كقول الشاعر :

يا بنَّ الكرامِ ألا تَدْنُو فتُبْصِرَ ما قد حَبَدْتُكَ ؛ فما رَأَيْ كُنْ سَمِيعاً
ومن أدواته - أحياناً - « لو »^(٢) ؛ نحو : لو أوفىُّ للكمال المستطاع فأبلغ غاية المنى . . .

٦ - التحضيض ، وهو الطلب بشدة وعنف . ويظهران - غالباً - في صوت المتكلم ، وفي اختيار كلماته جولة قوية . ومن أدواته : « هلاً » ؛ نحو : هلاً حطمت قيود الاستبداد فتعزَّزْ ، وهلاً قوضت حصون الاستعباد فتسود .
ومن أدواته أيضاً : « لولا » ؛ نحو : لولا تدفع الظلم فيخاف الظالم . . . وقول الشاعر :

لولا تعوجين يا سَلَمَى على دَئِفٍ فَتُخْمدى نارَ وجْدٍ كادَ يُفْنِيهِ^(٣)
ومن أدواته - أحياناً - « لو »^(٢) ؛ نحو : لو تحترم القانون فتأمن العاقبة .

٧ - التمني ، وهو الرغبة في تحقق أمر محبوب ؛ سواء أكان تحققه ممكناً ،

(١) سيجى تفصيل الكلام على « العرض والتحضيض » في باب : « لولا ولوما ... » ص ٥١٢ وما بعدها .

(٢) (٢٠٢) لهذا النوع إشارة في ص ٥١٢ .

(٣) ومن الأمثلة - وسيجى في رقم ٣ من هامش ص ٥١٤ - أيضاً قوله تعالى : (وأنفقوا ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت ، فيقول : رَبِّ لولا أخرتني إلى أجل قريب ، فأصدق ، وأكن من الصالحين ..) أى : لولا توخرتني ؛ أما المضارع : « أصدق » فنصوب بأن مضمرة وجوباً بعد « فاه السببية » وأما المضارع : « أكن » فجزوم على اعتبار عدم وجود « فاه السببية » وأنه مجزوم في جواب الطلب ، وأن الكلام يتضمن شرطاً مقدراً ؛ أى : إن توخرتني أكن . . . - وسيجى الكلام على سقوط الفاعل في ص ٣٨٧ - .

أم غير ممكن . ولا يصح أن يكون في أمر محتوم الوقوع ^(١) . وأشهر أدواته :
« ليت » وهي الأصل ؛ كقوله تعالى : (يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً) .
ونحو : يا ليت من يمنع المعروف يُحرّمُ المعروف ، فيذوق مرارة الحرمان .
وقول الشاعر :

يا ليت أمّ خليلدٍ وأعدتْ فوفتْ ودام لي ولها عمرٌ فنصطحباً
ومن أدواته — أحياناً — « لو » كقراءة من قرأ قوله تعالى : (فلو أنّ لنا كسرةً
فكنون من المؤمنين) بنصب المضارع ^(٢)
وكذا « ألا » ^(٣) نحو : ألاّ صديقٌ مخلصاً فينصحبنا :

٨ — الترجى ، وهو : انتظار حصول شيء مرغوب فيه ، ميسور التحقق .
ولا يكون إلا في الأمر الممكن ، ومثله التوقع ^(٤) . والكوفيون هم الذي يعتبرون الفاء
بعده للسببية ، والشواهد — ومنها القرآن — تؤيدهم ^(٥) . نحو : لعلك تحسن اختيار
الكلام ، فتفوز بإعجاب السامعين ، ولعل إعجابهم يبرأ من التزيد والتّحسّيف ؛
فتدرك مبلغ توفيقك ، وحقيقة أمرك

* * *

تلك هي أنواع الطلب بنوعيه ؛ المحض وغير المحض . وقد عرفنا ^(٦) أن المحض
منها ثلاثة ، وأنها سميت محضة للدلالة صيغها اللفظية — نصّاً وأصالة — على الطلب
الصريح مباشرة ؛ لا عن طريق تبعي أو ضمني ، غير مباشر ؛ كدلالة التمني

(١) فلا يصح أن يقال : ليت غداً يحى . . . وقد سبق الكلام على التقي في ج ١ ص ٤٧٣ م ٥١ .
ثم انظر رقم ٣ من هامش ص ٣٨٧ ورقم ٢ من هامش ص ٣٩٣ حيث الإشارة لبعض الأحكام الخاصة
بالتقي غير الأصيل ؛ مثل : « لو » .

(٢) سيجي بيان خاص بالأداة : « لو » التي تفيد التقي — في رقم ٦ ص ٥٠٣ —

(٣) سبق الكلام على « ألا » المفيدة للتمي وإعرابها وحاجتها أو عدم حاجتها للخبر في ج ١

ص ٥٤٠ م ٥٨ .

(٤) سبق الكلام على الترجى والتوقع والإشفاق ، ومعنى كل ، في الجزء الأول ص ٤٧٣ م ٥١ .

(٥) ومنها قوله تعالى : (لعله يزكى ، أو يذكر فتنتفعه الذّكرى ..) بنصب « تنفع » ومنه
قوله تعالى : (ياهايمان ابن لي صرحاً . لتعلّى أبلغ لأسباب ، أسباب السموات فاطلّع إلى إله موسى)
بنصب : « اطلع » ولا داعي للتأول في الآيتين — وأشباههما — بقصد إيماد الفاء عن السببية .

(٦) في ص ٣٦٥ .

على الطلب ، فإن الطلب معه يحىء من طريق تبعي ؛ أى : من طريق غير مباشر ، إذ يلزم من تمنى الشيء طلب مجيئه ... ، وكذلك العرض والحض وغيرهما من بقية أنواع غير المحض ؛ فإنها تدل على الطلب من ذلك الطريق الضمني ، غير المباشر ، بخلاف الثلاثة المحضة : (الأمر ، والنهي ، والدعاء) فإن صيغها صريحة فيه ؛ كما أسلفنا (١) . . .

« ملاحظة » : إذا لم توجد « فاء السببية » قبل المضارع الذى يستحق النصب بها ، إما لأنها لم توجد أصلاً ، وإما لسقوطها وزوالها بعد وجودها ... ، فإن حكم هذا المضارع يتغير ؛ فيعزم على حسب البيان الخاص الذى سيحيىء كائناً فى بحث مستقل (٢) .

(١) وفى الكلام على « فاء السببية » يكتفى ابن مالك ببيت واحد هو :

وبعد « فَا » جَوَابِ نَفْيٍ أَوْ طَلَبٍ مَحْضَيْنِ « أَنْ » وَسَتْرُهَا حَتْمٌ نَصَبٌ

وتقدير البيت : و « أَنْ » ، نصب بعد « فَا » جواب نفي أو طلب محضين . وسترها حتم . (ويلاحظ أنه - كمادته - استعمل « أَنْ » بمعنى « الحرف » أولاً ، ثم عاد فاستعملها بمعنى الكلمة ، وأعاد الضمير عليها فى الأولى مذكراً ، وفى الثانية مؤنثاً . والأمران صحيحان - انظر آخر هامش ص ٢٨٩ ورقم ١ من هامش ص ٢٨١ - . والمعنى : « أَنْ » مستترة (مقدرة) حتماً بعد فاء السببية التى فى صدر كلام يقع جواباً لنفي محض ، أو طلب محض . وفى هذا الكلام نقص واضح ؛ إذ لم يتعرض لأنواع النفي ، وأحكامها ، وشبه النفي . واقتصر فى الطلب على المحض من غير تفصيل ولا إبانة ، ثم عرض أبياتاً تتعلق بحرف آخر غير فاء السببية ؛ هو : « واو المعية » ثم رجع للكلام على فاء السببية بعد الرجاء فقال البيت السابع عشر :

والفعلُ بعدَ «الفَاءِ» فى الرَّجَا نُصِبَ كَنَصَبِ مَا إِلَى التَّمَنَّى يَنْتَسِبُ ١٧

يريد : أن المضارع بعد فاء السببية الواقعة فى جواب الرجاء - ينصب بأن مضمر وجوباً ؛ كنصب المضارع بها إذا كان منتسباً للتنى ؛ أى : جواباً للتنى ؛ بأن كان بعد الفاء المسبوقة بالتنى ، فكما ينصب بعد هذا ينصب بعد ذلك . (وستجىء إشارة لهذا البيت بمناسبة أخرى فى هامش ص ٣٩٧) .

(٢) فى ص ٢٨٧ .

زيادة وتفصيل :

(١) تقدم^(١) أن « الفاء » لا تكون سببية يُنصب بعدها المضارع « بأن » المضمرة وجوباً إلا بشرط أن يسبقها إما النفي المحض أو شبهه، وإما الطلب المحض أو غير المحض أي : التقديرى... لكن هذا الشرط هو الأغلب في أكثر الحالات، فهناك حالات ست يصح اعتبار الفاء في كل منها سببية مع فقد هذا الشرط ، فعند اعتبارها سببية ينصب المضارع حتماً ، بأن مضمرة وجوباً ، وعند عدم اعتبارها لا ينصب . والأربعة الأولى تكون في حالتى الاختيار والضرورة الشعرية ، والأخيرتان خاصتان بالضرورة الشعرية .

١ - الفاء الواقعة بعد نفي مسبق باستفهام تقريرى ، نحو : ألم تشهد بدائع الأزاهر في مطلع الربيع فتتعم بها ؟ فيجوز رفع المضارع : « تنعم » ونصبه على أحد الاعتبارين (وقد سبق^(٢) الكلام الجلى على هذا في موضعه المناسب) .

٢ - الفاء الواقعة بعد نفي قد نقض « بإلا الاستثنائية » وكان النقص بعد الفاء والمضارع ، نحو : ما تزورنا فتحدثنا إلا تسرنا بطرائفك الأدبية^(٣) .

٣ - الفاء الداخلة على المضارع المتوسط بين فعل الشرط وجواب الشرط ، أو بعدهما . نحو : من يهنّ فيستقبل يسهل الهوان عليه ؛ ومن يسهل الهوان عليه يفقد كرامته ؛ فيُحرم سعادة الحياة . فالفعلان : « يقبل ، ويحرم » ، يجوز نصبهما على اعتبار الفاء للسببية ، ويجوز عدم النصب على اعتبارها ليست سببية^(٤) ...

ويقول النحاة : إن السبب في جواز النصب هنا - حيث لا نفي ولا طلب - أن فاء السببية تعطف المصدر بعدها على مصدر قبلها^(٥) ، وفعل الشرط قبلها غير

(١) في ص ٣٥٥ وما بعدها .

(٢) في رقم ١ من هامش ص ٣٥٧ وفيها بيان المراد من الاستفهام التقريرى .

(٣) وقد سبق شرح هذا عند الكلام على النفي ، في « ب » من ص ٣٥٦ .

(٤) سيجىء في الجوازم (ص ٤٧٨) الأوجه الأخرى الجائزة في المضارع المتوسط بين جملة

الشرط وجملة الجواب . ومن هذه الأوجه الجائزة الرفع ؛ فهناك الموضع المناسب .

(٥) من المفيد الرجوع إلى ص ٣٥٧ حيث البيان الهام الذى يوضح المعطوف والمعطوف عليه

هنا ؛ مصدرين معاً أو أحدهما ... أو ... - ثم « ب » ص ٣٧٤ .

محتوم الوقوع ؛ فأشبه الاستفهام والأمر وغيرهما من أنواع الطلب التي ليست محققة الوقوع . وأن علة جواز نصبه بعد فعلی الشرط والجواب معاً هو أن الجزاء غير محقق الوقوع ، ولا محتم الحصول ، فالواقع بعده كالواقع بعد الاستفهام ونحوه . . .

هذا كلامهم . وكأنهم يرجعون هاتين الصورتين إلى « الطاب » تقديرأ . ولا محل للتقدير ؛ فالعلة الصحيحة هي محاكاة كلام العرب في استعمالهم ، ليس غير ...

٤ - الفاء الداخلة على المضارع المسبوق بأداة الحصر : « إنما » ؛ نحو : إنما أنت العالم فتفيد ؛ فيجوز نصب المضارع : « تفيد » على اعتبار الفاء سببية ، وعدم نصبه على اعتبارها غير سببية^(١) .

ولما هنا انتهت الحالات الأربع التي تقع في النثر والشعر ، أى : في حالتي الاختيار والضرورة . ويليهما الحالتان المقصورتان على الضرورة الشعرية ؛ وهما :

٥ - الفاء الداخلة على المضارع المسبوق بأداة الحصر : « إلا » ، نحو : ما تتكلم إلا فتحسن الكلام^(٢) .

٦ - الخبر المثبت الخالي من النفي ومن الطلب ومن الحصر « بإلا » كقول الشاعر :

سأترك منزلي لبني تميم
والنحوق بالحجاز فأستريحاً

فالمضارع : « أستريح » منصوب على اعتبار الفاء - للضرورة - سببية ، كما

(١) يذكر النحاة لهذه الحالة مثالا هو قوله تعالى : (إذا قضى أمراً فإنما يقول له كُنْ فيكون) في قراءة من نصب : « يكون » باعتبار الحصر منزلة الطلب تأويلاً . ولم يجعل المضارع منصوباً بعد الفاء في جواب « كن » - كما يرى بعضهم - لعدم وجود قول : « كن » حقيقة ؛ إذ لا ينطق بها الله حين يريد خلق شيء من العدم ، وإنما هي كناية عما يسمى « تعلق القدرة تنجيذاً بوجود شيء » . هذا إلى أنه لا يجوز توافق الجواب والمجاب عنه في صيغة الفعل والفاعل ؛ فلا بد من اختلافهما فيهما ، أو في أحدهما ؛ فلا يقال قم قم . ويقول ابن هشام - فيما نقله عنه الصبان - : إن الجواب لا بد أن يخالف المجاب ؛ إما في الفعل والفاعل ؛ نحو : جئني أكرمك ، أو في الفعل ؛ نحو : أحسن إلى الناس تستبعت قلوبهم ، أو في الفاعل ؛ نحو قم قم . ولا يجوز أن يتوافقا فيهما .

(٢) لم أجد فيها رأيت من المراجع النحوية مثالا من الشعر ؛ كي تتحقق فيه الضرورة . فأمثلتهم المعروضة نثرية . ولعلهم يريدون ما يكون مثلها في النظم .

يقول كثير من النحاة^(١) .

(ب) قلنا^(٢) إن أكثر النحاة يشترط في فاء السببية بعد الاستفهام ألا يكون الاستفهام عن أمر قد حصل في الزمن الماضي حقيقة ؛ فيخرج نحو : لم أسأت إلى الصديق فيقاطعك ؟ فلا ينصب المضارع : لأن الإساءة وقعت فعلا . وحجته أنه إذا سبك المصدر المؤول بعد الفاء كان هذا المصدر المؤول مستقبلا ، يجب عطفه على مصدر قبل الفاء ، ويجب أن يكون مستقبلا أيضاً ؛ ليتحد « المعطوف والمعطوف عليه » في الزمن — عملاً بالرأى الراجح — فلو كان ما قبل الفاء ماضى الزمن لجاء المصدر « المعطوف عليه » ماضى الزمن أيضاً ؛ فيختلف في زمنه عن زمن المعطوف المستقبل .

أما الذين لم يشترطوا عدم المضى فحجتهم ما ورد من مثل : أين ذهب الرسول فنتبعه ، بنصب : « نتبع » مع أن المعنى في ذلك قد وقع في زمن مضى . ثم قالوا : إن لم يمكن الوصول إلى مصدر مستقبل من الكلام الذي قبل « الفاء » مباشرة فن الممكن تصيده والوصول إليه من مضمون ذلك ولازمه ؛ كأن نقول : ليكن منك إعلام بذهاب الرسول ، فاتساع منا .

مع أن الرأى الأول دقيق محكم ، وله الأفضلية ، والاعتبار الأقوى — فالأنسب الأخذ بالرأى الثانى ليكون الحكم مطرداً ، فيقل التشعب والتفريع ، ولأن التقدير فيه روعى مثله في أحوال أخرى مع فاء السببية ، كما يتبين مما سبق^(٣) . . .

(١) لا داعى لهذا ، فخير منه أن تكون للعطف الجرد والمضارع بعدها مرفوع ، لعطفه على مثله المرفوع ، وإنما حرك بالفتحة للضرورة ؛ وهى مراعاة القافية . ومثله المضارع « يُعصم » في قول شاعرهم : لنا هضبة لا ينزل الذلُّ وسطها ويأوى إليها المستجير فيُعصمها والمراد بالهضبة هنا : صولة قومه ، وعزيمتهم ، ومنعهم .

(٢) في ص ٣٥٧ .

(٣) في رقم ٤ من ص ٣٦٨ .

الأداة الخامسة : واو المعية^(١) :

فائدتها :

الدلالة على أن المعنى الذى قبلها والمعنى الذى بعدها مصطاحبان معاً عند حصول مدلولهما وتحققه ؛ لا يسبق أحدهما الآخر ولا ينفرد ، أى : أنهما متلازمان عند التحقق ؛ ويحصلان معاً فى زمن واحد يجمعهما ؛ ففى مثل : أتبتسم وتصافح الزائر ؟ بنصب المضارع : « تُصافح » يكون الاستفهام مُنْصَبّاً على تحقق الابتسام والمصافحة معاً فى وقت واحد للزائر ، ولا يتجه إلى تحقق أحدهما دون الآخر ، ولا يتجه كذلك إلى تحققهما فى زمنين مختلفين . فكأن من ينطق بهذه العبارة ، وينصب فيها المضارع بعد الواو — يقول : أنا أسأل عن تحقق الأمرين معاً فى وقت واحد ، ولا أسأل عن غير هذا .

ومثل : لا يتكلم الخطيب ويقعد . بنصب المضارع : « يقعد » فإن النفي مسلط على اجتماع القعود والتكلم ووقوعها معاً فى وقت واحد ؛ فكأن المتكلم يقول : إنهما لا يحصلان معاً فى وقت واحد . أما نفي حصول أحدهما فقط أو نفي حصولهما فى زمنين مختلفين فلا يفهم من هذه الجملة . ومثله : لا يترك العاقل عمله ويلعب ، ولا يقعد عن السعى وينتظر الرزق ؛ بنصب : « يلعب » ، و « ينتظر » فيكون المراد نفي الجمع فى وقت واحد بين الترك واللعب ، وكذا نفي اجتماع القعود عن السعى وانتظار الرزق فى زمن واحد . ونحو : لا تأكل وتتكلم . بنصب المضارع « تتكلم » إذا كان الغرض النهى عن الجمع بين الأكل والكلام فى وقت واحد .

ولما كانت هذه الواو دالة على اجتماع المعنيين واصطحابهما معاً وقت تحققهما — سميت لذلك : « واو المعية » أى : « الواو » التى بمعنى : « مع »^(٢) ؛ فهى تدل على الجمع والمصاحبة بين أمرين فى وقت واحد .

(١) وتجرى عليها الأحكام العامة المشتركة التى سبقت فى رقم ٢ من هامش ص ٣١٧ .

(٢) المعنى لا يتغير مع كل منهما ، ولكن الإعراب يختلف . فواو المعية حرف عطف — على الأثر ، كما سأتى — والمضارع بعدها منصوب بأن مضمرة وجوباً ، والمصدر المؤول معطوف على مصدر سابق ... ، أما كلمة : « مع » فظرف منصوب ، وهو مضاف — غالباً — قبده اسم مضاف إليه ، ولا يقع بعده المضارع مباشرة ... ، واو المعية التى هنا تختلف عن واو المعية التى يليها المفعول معه ؛ فإن التى يليها المفعول معه حرف مجرد للدلالة على المعية وليس عاطفاً أو غير عاطف . أما التى هنا فحرف عطف ، مع =

عملها :

واو المعية — هنا — حرف عطف في المشهور، مع إفادته المصاحبة^(١) والاجتماع والمضارع بعده منصوب بأن المضمرة وجوباً ، وزمنه كما عرفنا — : متجرد للاستقبال الخالص ، والمصدر المؤول بعده معطوف بالواو على مصدر مذكور في الكلام السابق . فإن لم يوجد في الكلام السابق مصدر وجب تصيده بالطريقة التي سلفت في العطف بفاء السببية^(٢) .

ويشترط لنصب المضارع بأن المضمرة وجوباً بعد « واو المعية » أن تكون واو المعية مسبوقه إمّا بنى محض ، أو بما يلحق به ، — وقد شرحناهما^(٣) وإما بنوع من أنواع الطلب الثمانية التي سبق بيانها وشرحها في « فاء السببية »^(٤) . غير أن بعض النحاة يمنع وقوع « واو المعية » بعد أربعة أنواع من الطلب ؛ هي : (الدعاء، والعرض، والتحضيض، والترجي) . وحجته : أن السماع الكثير لم يرد بواحد منها، والسماع الكثير هو الأساس للقياس ؛ فلا يصح الإقدام على نصب المضارع بعدها ما دام هذا الأساس مفقوداً . ولا يصح عنده النصب حملاً لواو المعية على « فاء السببية » ؛ لأن الحمل — برغم التشابه بينهما في كثير من الأمور — لا داعي له . ورأيه وجيه .

= دلالة — دائماً — على المعية نصاً ، ولا يليه إلا المضارع بالشروط التي سنعرفها . وإنما قلنا مع دلالة الدائمة على المعية نصاً ؛ لأن الواو العاطفة لا تدل على المعية نصاً ، وإنما تدل عليها بقرينة أخرى خارجة عنها ؛ فن يقول : دعوت الضيف والشريك لزيارتي — قد يقصد أنه دعاها معاً في وقت واحد ، وقد يقصد أنه دعاها في وقتين مختلفين ؛ فليس في الكلام ما يعين أحدهما نصاً ؛ لأن الواو العاطفة تدل على مجرد التشريك في المعنى ، ولا تدل على المصاحبة الزمنية والاجتماع في أثناء تحققه إلا بقرينة . وهذا هو المراد من قولهم : إنها تجرد الجمع ، أي : للتشريك في المعنى من غير دلالة حتمية على ترتيب ، أو تعقيب ، أو مصاحبة ... بخلاف الدالة على العطف والمعية معاً ، فإنها تجمع بين الأمرين في وقت واحد ، ووقوع المضارع بعدها منصوباً دليل على أن المتكلم يريد الأمرين معاً .

(وقد سبق بيان هذا في باب العطف، ج ٣ ص ٤١٢ م ١١٨ وفي باب المفعول معه ج ٢ ص ٢٢٦ م ٨٠) .

(١) والكوفيون يعمون العطف بها . — كما سيجيء في ص ٣٧٩ — وهامشها .

(٢) ص ٣٥٨ . (٣) ٣٥٥ .

(٤) في ص ٣٦٥ — ويلحق بالطلب أداة الشرط إذا وقع المضارع المسبوق بالواو متوسطاً بين شرطها وجوابها ، أو متأخراً عنها ، في حالة التوسط أو التأخر يجوز اعتبار الواو للمعية ، ونصب المضارع بعدها بأن المضمرة وجوباً ، كما يجوز عدم اعتبارها للمعية فلا ينصب المضارع . وكل هذا على حسب الاعتبارات المنوطة التي تقدمت في فاء السببية ، في رقم ٣ من ص ٣٧٢ ، والتي ستجيء في الجزم ، ص ٤٧٧ .

ويخالفه فريق آخر ، بحجة التشابه القوي بين الحرفين في نواح متعددة فلا عيب في حمل واو المعية على فاء السببية . وفي هذا الرأي تيسير ، ولكن فيه إهدار لأهم الأسس التي تراعى ؛ وهو السماع الكثير الوارد ، ولهذا يحسن عدم الأخذ به قدر الاستطاعة : احتراماً للأساس الأهم السابق .

(أ) فن أمثلة واو المعية بعد النفي قول أعرابي يجري إلى ساحة القتال : لا ألزم داري وأشهد الأبطال يَمْضُونَ للجهاد سراعاً ، ولا أموتُ على فراشي كالبعير المهزول ، وأبصر الرجال في حومة الوغى شهداء .

(ب) ومن أمثلتها بعد أنواع الطلب ما يأتي (١) :

١ - بعد الأمر : أيها الصديق : اغْفِرْ هَفْوَتي وأغْفِرْ هَفْوَتيك ؛ لتدوم صدقتنا ، وساعدني وأساعذك لتتغلب على المشقات ، ولتتخذ ، وأخذ دسائس الأعداء ؛ لتعيش في سلام .

ولا خلاف في نصب المضارع « بأن » المضمرة وجوباً بعد واو المعية إذا كانت الواو مسبوقه بإحدى صيغتي الأمر المحض (٢) . أما الدلالة على الأمر بغيرهما (كالدلالة عليه باسم الفعل ، أو بصيغة اسم ، أو بجملة خبرية . . .) فالحكم هنا كالحكم في فاء السببية (٣) .

٢ - بعد النهي :

لاتنسه عن خلُقي وتأتني مثله عارٌ عليك - إذا فعلت - عظيمُ

٣ - بعد الاستفهام :

ألم أكُ جاركُم ويكونَ بيني وبينكمو المودة والإخاء ومثل :

أتبيتُ رِيَّانَ الجفون من الكَرَى وأبيتَ منك بديلة الملسوع

(١) مع ملاحظة أن المعطوف بواو المعية والمعطوف عليه مصدران - كما شرحنا - فليس في الكلام عطف جملة خبرية بعد الواو على جملة طلبية قبلها مما يمنعه النحاة ، ولا عطف فعل على فعل . وكل هذا بشرط نصب المضارع بعد الواو .

(٢) وهما : فعل الأمر الصريح ، ولام الطلب الجازمة الداخلية على المضارع - وبيانها في ص ٣٦٦ .

(٣) ص ٣٦٦ .

٤ - بعد التمني : قوله تعالى حكاية لقول الكفار يوم القيامة : (يا ليتنا نُردّ
ولا نُكذّبَ بآيات ربّنا . . .) .

وقول الشاعر :

ألا ليتَ الجوابَ يكونُ خيراً ويُطْفئَ ما أحاط من الجوى بي

٥ - بعد الدعاء (على انراى القائل به . . .) رباه ، ما أسعدنى بطاعتك ؛
فوجهنى إليها ، ويعيننى فضلك على ملازمتها . وما أشد حاجتى إلى برك ؛
فأسبغْ على ثوب العافية ، وتحرّسهُ برحمتك ، وأغدقْ على النعم ، وتوفّقنى
إلى صيانتها . ربّاه ، لتدخلننى فى عداد المقربين ، وترفعْ مقامى بينهم ، ولا تدعْ
للتّوانى سبيلاً إلى وتتركّنى بعيداً عن المدى الذى يرضيك .

٦ - بعد العرض (على الراى القائل به . . .) : ألاّ تزور المريض وتقدّم له
هدية . ألاّ تسأله عن حاله وتدعوه بالشفاء .

٧ - بعد التحضيض (على الراى القائل به . . .) : هلاّ تتعرض لأشعة
الشمس وقت الضحا أو قبل الغروب وتحذّر حرارتها ، وطول التعرّض لها . وهلاّ
تعرف رأى الأطباء فى فائدة التعرّض وضرره ، وتعمل برايتهم . . .

٨ - الترجي ، (على الراى القائل به . . .) : لعلّ العالم يدرك أنه قدوة ،
ويترك ما لا يليق به ، ولعله يعرف أن فساده أشدّ ضرراً وأعظم خطراً من كل فساد
آخر ، ويُجنب الناس أثره . . .

* * *

يتبين مما سبق أن بين فاء السببية وواو المعية تشابهاً واختلافاً ؛ فيشابهان فى

أمرين :

أولهما : نصب المضارع بعدهما بأن مضمرة وجوباً ؛ بشرط أن يسبقهما -
غالباً - نى أو طلب ، وما يلحق بهما ، بالتفصيل الذى عرفناه .

ثانيهما : اعتبار كل منهما حرف عطف أيضاً فوق دلالة الخاصة (وهى :
دلالة الفاء على « السببية الجوابية » فوق دلالتها على الترتيب والتعقيب . ودلالة الواو
على « المعية ») . والمصدر المنسبك بعدهما من أن « المضمرة وجوباً وما دخلت

عليه من الحملة المضارعية - معطوف على مصدر مذكور أو متصيد قبلهما . وهذا على رأى الشائع الذى يخالف فيه بعض المحققين^(١) ويقول : إن هذه الواو التى تفيد المعية ليست عاطفة ، وهو بهذا يوافق الكوفيين (ويسمونها : واو الصِّرف) وحجته : أن العرب إذا أرادوا بالواو معنى المعية والمصاحبة أتوا بالمضارع بعدها منصوباً ليصرفوه عن المألوف ؛ فيكون صرفه هذا دليلاً على أنها للمعية والمصاحبة ، ومرشداً من أول الأمر إلى أنها لإفادة اجتماع أمرين فى زمن واحد ، وليست للعطف^(٢) .

ويختلفان فى خمسة أمور :

أولها : أن نصب المضارع بعد فاء السببية متفق عليه بعد أنواع الطلب السبعة ، لورود السماع بأمثلة كثيرة لكل نوع تبين القياس عليها . وأما الثامن (وهو « التَّرجى ») فيقع فيه وحده الخلاف ، والصحيح أنه كبقية الأنواع فى وجوب نصب المضارع الواقع فى جوابه بعد فاء السببية ، وأن ناصبه هو « أن » المضمرة وجوباً .

فى حين يخالف بعض المحققين فى أن يكون وقوع (الدعاء ، والعرض ، والتحضيض ، والترجى) ، قبل واو المعية موجباً للنصب ، فهو يمنع اعتبارها للمعية كما يمنع نصب المضارع إذا سبقه واحد من الأربعة المذكورة ؛ بحجة عدم ورود السماع بأمثلة متعددة لكل منها تكفى للقياس عليها .

ثانيها : الأصح فى فاء السببية أنها حرف عطف يفيد الترتيب والتعقيب مع

(١) كالرضى .

(٢) ومع أنها عنده للمعية الخالصة وليست للعطف - يعتبرها إما واواً للحال ، وأكثر دخولها على الجملة الاسمية ؛ فالمصدر المؤول بعدها فى تقدير مبتدأ خبره محذوف وجوباً ، فمضى : قم وأقوم - قم وقمى ثابت . أى : قم فى حال ثبوت قىامى . وإما بمعنى : « مع » ، أى : قم مع قىامى . وذلك كما قصدوا فى المفعول معه مصاحبة الاسم للاسم ، فنصبوا ما بعد الواو . ولو جعلت الواو عاطفة للمصدر على مصدر سابق لزال التنصيص على معنى الجمع . . .

وقد قامت على هذا رأى اعتراضات كثيرة ، واجهتها ردود كثيرة أيضاً . ولا حاجة بنا إلى شيء من هذه أو تلك ؛ لاعتقادها - فى الغالب - على الجدل المجرد . وغاية ما نقوله : إن اعتبار الواو لمجرد المعية هنا يريح من العطف وما يقتضيه - أحياناً - من تصيد المصدر المعطوف عليه حين لا يكون فى الكلام السابق مصدر مذكور . ولولا اعتبارات أخرى قوية - (كالتى سنذكرها فى « ب » من ص ٤٠٣) لكان هذا رأى وحده هو المستحسن فى جميع حالات فاء السببية أيضاً فلا نعداها حرف عطف ، طبقاً للمذهب الكوفى الذى يقصرها على السببية ، ويمنع أن تكون عاطفة .

دلالتها — في الغالب — على السببية الجوابية في الوقت نفسه . على حين يشتد الخلاف في جعل الواو — هنا — للأمريين مجتمعين ؛ وهما : العطف والمعية ؛ إذ الرأي القوي أنها تفيد المعية دائماً بغير أن تكون عاطفة .

ثالثها : — وهذا مهم — أن فاء السببية لا بد أن تقع — غالباً — في جواب نفي أو طلب أو ملحقتهما . . . ؛ فإما بعدها مسبب عما قبلها وجواب له . أما واو المعية فتقتضي مصاحبة ما قبلها وما بعدها مصاحبة حقيقية عند وقوعهما ؛ أي : تستلزم تلاقيهما واجتماعهما في زمن واحد عند تحقق معناهما وحصوله ، وهذه المصاحبة تمنع أن يكون ما بعد الواو مسبباً عما قبلها ، وجواباً له ؛ لأن المسبب والجواب لا بد أن يتأخرا — حتماً — في وجودهما عن السبب ، وعما يحتاج إلى إجابة . وهذا التأخر يناقض المصاحبة ويعارضها . ولهذا يقول النحاة : « إن صحة الفهم ودقة التعبير يقضيان بتخطئة من يقول عند الإعراب ^(١) : « واو المعية الواقعة في جواب النفي ، أو الأمر ، أو النهي ، أو غيرهما من بقية الأنواع السالفة ... » وبتصويب من يقول : « واو المعية » الواقعة بعد النفي أو الطالب من غير ذكر الكلمة جواب ؛ لأن وقوع الجملة المشتملة على هذه الواو جواباً عما قبلها يقتضي — كما تقدم — أن يكون تحقق معناها متأخراً عن تحقق معنى التي قبلها ، وهذا يعارض ما تفيدته واو المعية من تحقق معنى السابق عليها واللاحق في زمن واحد .

رابعها : أن « واو المعية — هنا — لا بد أن يسبقها نفي محض ، أو طلب ، أو ملحقتهما ، ولا بد كذلك أن تدل على المصاحبة الزمنية الحقيقية عند تحقق معنى ما قبلها وما بعدها . وهذه المصاحبة تقتضي أن ينصبّ النفي والنهي وغيرهما من بقية الأنواع ، على ما قبل الواو وما بعدها معاً ، أي : أن النفي والنهي ونظائرهما يشملان ما قبل الواو وما بعدها ، لا محالة ، ولا يقتصران على أحدهما دون الآخر (بشرط أن تكون الواو للمعية ، والمضارع بعدها منصوباً) فمن يقول لا آكلُ وأتكلّم . بنصب « أتكلّم » فإنما ينفي اجتماع الأمريين (الأكل والكلام) في وقت واحد ، فالنفي مسلّط على ما قبل الواو وما بعدها مجتمعين . أما شأنهما عند عدم مصاحبتهما فمسكوت عنه ، والحكم عليه متروك ، لا دخل للنفي — وغيره — به ؛ فقد يقع الأكل

(١) على سبيل الحقيقة ، لا على ضرب من المجاز العيد .

وحده أو لا يقع . وقد يحصل التكلم وحده أو لا يحصل ، وقد يقع الأكل والتكلم ولكن في وقتين مختلفين ، أولا يقعان مطلقاً . . . فلا يمكن القطع بأحد هذه الأشياء إلا بقريضة خارجة عن الجملة .

ومن يقول : لا أكتبُ وألَوِّثُ أصابعي (بنصب : « ألَوِّثُ ») فإنما ينفي اجتماع الأمرين معاً في وقت واحد ، وهما الكتابة ، وتلويث الأصابع ، فالنفي شامل ما قبل واو المعية وما بعدها مجتمعين ، يُسَلِّطُ عليهما في زمن اصطحابهما وتلاقيهما ، ولا ينصبُّ على أحدهما دون الآخر . أما المعنى عند عدم اصطحابهما فمسكوت عنه ، مترك حكمة ، لا صلة للنفي به ، فقد تكون الكتابة وحدها منفية أو غير منفية ، وقد يكون تلَوِّثُ الأصابع وحده حاصل أو غير حاصل . . . وقد يكون الاثنان غير حاصلين ، وقد يحصلان في زمنين مختلفين . . . فكل هذه أمور يعرض لها الاحتمال ، ولا سبيل للقطع بأحدها إلا بقريضة أخرى .

وكذلك من يقول : لا تمشِ وتكتب . . . — أو لا تخطبُ وتجلس . . . — أو : لا تألِّم الضعيف وتخاف القوى . . . بنصب المضارع بعد الواو المسبوقة بالنهي في هذه الأمثلة وأشباهاها — فإن النهي فيها مسلط على ما قبل الواو وما بعدها مجتمعين في وقت واحد ، ولا ينصبُّ على أحدهما دون الآخر ، فكلاهما وحده مسكوت عنه ، مهمَّل أمره ؛ لإدليل للقطع بأنه منهي عنه وحده أو غير منهي عنه ، ولا منهي عنه مع الآخر في زمنين مختلفين . . . فالقطع بأحد هذه الأمور متوقف على قريضة خارجة عن الجملة ، تُوجَّه لأحدها دون الآخر .

أما النفي والنهي قبل فاء السببية فقد يسقطان على ما قبلها وما بعدها معاً ، أو على ثانيهما فقط — كما سلف^(١) .—

هذا ، وما قيل عن النفي والنهي يقال في ملحقات النفي وفي سائر أنواع الطلب بنوعيه ؛ حيث يسرى — في وقت واحد — على ما قبل الواو وما بعدها معنى النفي أو الطلب ، ويشملهما هذا المعنى مصطحبين مجتمعين في زمن واحد^(٢) . . .

(١) في ص ٣٥٩ .

(٢) في الكلام على « واو المعية » يكتفى ابن مالك ببيت واحد ؛ هو :

خامسها : أن فاء السببية قد تسقط جوازاً بعد الطلب - لا النفي - سواء أكانت موجودة من الأصل ثم سقطت ، أم لم تكن موجودة ؛ فيصح في المضارع بعد غيابها الجزم في جواب الطلب ، ففي مثل : شارك في ميادين الإصلاح ، فينهض بلدك . . . يصح أن يقال : شارك في ميادين الإصلاح ينهض بلدك . . . يجزم المضارع : « ينهض » . ولا يصح هذا في واو المعية ؛ - كما سيجيء قريباً^(١) - .

والواو كالفاء ، إِنْ تُفِيدَ مَقْهُومَ مَعَ كَلَّا تَكُنْ جَلْدًا ، وتُظْهِرَ الْجَزْعَ - ٣ -
يريد أن « الواو » كفاء السببية في كثير من الأحكام - وفي مقدمتها وقوعها بعد النفي وما ألحق به ، وبعد الطلب بنوعيه - مع نصب المضارع بعدها بأن المضرة وجوباً ، وعطف المصدر المؤول بعدها على مصدر قبلها . . . وقد اشترطوا في هذه الواو أن تكون بمعنى « مع » أي : دالة على المعية ، ومصاحبة معنى ما قبلها وما بعدها في زمن وقوع النفي - وغيره - وتحقيقه وساق مثلاً معناه : لا تكن جلدًا في وقت إظهار الجزع . وفي المثال عيب معنوي ؛ إذ كيف يكون جلدًا مع إظهاره الجزع .
(١) في ٣٨٧ - ولهذا الحكم مسألة مستقلة تشمل تفصيله وشروطه تبيء في الصفحة المذكورة

.....

زيادة وتفصيل :

(١) لبعض النحاة كلام مفيد في « واو المعية » ، يتضمن ما قلناه .
وملخص كلامه :

أن المضارع يُنصب بعد « واو المعية » في سائر المواضع التي ينصب فيها بعد « فاء السببية » ؛ وهي المواضع التي تكون مسبقة فيها بالنفي وملحقاته ، والطلب المحض وما حمل عليه .

ولما يصح النصب إذا أردت المصاحبة الحقيقية والاجتماع بين المعنى الذي قبل الواو ، والمعنى الذي بعدها وقت حصولهما وتحققهما ، والدلالة على أنهما يحصلان ويتحققان معاً في وقت واحد ، ولم ترد مجرد الاشتراك المطلق بين المعنيين اشتراكاً لا مصاحبة فيه ولا اجتماع عند وقوعهما . وإذا نصبت المضارع بعد الواو فهي للعطف أيضاً ؛ فتعطف المصدر المنسبك بعدها على مصدر قبلها ، لأنها مع إفادتها المعية والمصاحبة تفيد العطف أيضاً ، وليست مقصورة على مجرد التشريك بين المعنيين كالذي تقتضيه واو العطف المحضة . أى : أن واو المعية هنا تقتضى التشريك والمصاحبة الحتمية معاً ، وهما من خصائصها دون الواو المجردة للعطف وحده .

ثم يقول : نعم ، إن الواو العاطفة قد تحتل المصاحبة أحياناً كما في قولك :
جاء محمد وعلى ، ويتكلم محمود ، ويصرخ ، وينظر ... ، ولكن هذا مجرد احتمال لا يقين معه ، وليست المصاحبة أمراً مقطوعاً فيه ، ولا منصوباً عليه ؛ إذ معنى العطف بالواو الدلالة على مجرد الاشتراك ، دون زيادة على ذلك ؛ من ترتيب ، أو تعقيب ، أو إمهال ، أو مصاحبة ، أو غيرها . وهذه هي مهمتها الأصلية ، وما عداها يتكون أمراً محتملاً ؛ يحتاج في القطع به إلى قرينة أخرى حالية ، أو مقالية .
فإن لم توجد القرينة بقي الاشتراك المجرد على حاله مقطوعاً به ، وما عداه فموضع الاحتمال ، بخلاف الواو الدالة على المعية والمضارع بعدها منصوب ؛ فإنها شاملة للأمرين مجتمعين ؛ فهي للعطف ، وللمعية معاً ، ولا مجال للاحتمال في أحدهما ؛

إذ المعية مقطوع بها^(١) هنا كالعطف .

ومتى ثبت أن المضارع لا ينصب إلا بعد الواو اتى للمعية — بالشروط التى عرفناها — ثبت كذلك أنه لا يصح نصبه بعد « واو » غيرها ؛ كالواو التى للاستئناف والجملة المضارعية بعدها مستأنفة . وكالواو التى للحال ، والجملة المضارعية بعدها خبر لمبتدأ محذوف ، والجملة من هذا المبتدأ وخبره فى محل نصب حال ، وكغيرها من أنواع الواو التى ليست للمعية . . .

وعلى أساس الاعتبارات السالفة يجوز فى الأمثلة التالية — وأشباهاها — ضبط المضارع بعد الواو ضبطاً مختلفاً ؛ كل ضبط منها يؤدي معنى غير الذى يؤديه الآخر ؛ فالضبط خاضع للاعتبار المعنوى ، وإن شئت فالضبط خاضع للمعنى ، ومتى تمّ الضبط صار هو المرشد للمعنى :

لا تقرأ وتأكل — لا تمش — وتكتب — لا تغضب وتترك الحاضرين — لا تنتقل فى الحديقة وتأكل ثمارها . . . فيجوز فى المضارع بعد الواو ما يأتى :

١ — نصبه على اعتبار الواو للمعية ؛ فيتعين أن يكون النهى مسلطاً على الأمرين مصطحبين معاً ، فالكلام نصّ فى النهى عن الجمع بين هذين الأمرين ؛ فهو بمعنى : لا تجمع فى وقت واحد بين هذين الأمرين .

٢ — جزمه على اعتبار الواو لحجب العطف وحده من غير معية ، فالمضارع بعدها بدون فاعله معطوف على المضارع السابق المحزوم ، عطف فعل على نظيره الفعل . ويكون النهى منصّباً على الأمرين أيضاً ، ولكن على سبيل التشريك الذى لا دلالة معه على مصاحبة ، أو عدم مصاحبة . فالنهي مسلط على هذا وذلك سواء أكانا مصطحبين أم غير مصطحبين : فالاصطحاب وعدمه أمران محتملان ، لا سبيل للقطع بأحدهما إلا بقرينة أخرى .

٣ — رفعه على اعتبار الواو للاستئناف ، فالمضارع بعدها مرفوع ، والجملة المضارعية مستقلة فى إعرابها عما قبلها . ولذا يتعين أن يكون النهى منصّباً على ما قبل الواو دون ما بعدها ، فما بعدها مباح لا يسرى إليه النهى .

٤ - رفعه على اعتبار الواو للحال ، والجملة المضارعية بعدها في محل رفع خبر مبتدأ محذوف - في الرأي الراجح ^(١) - والجملة من المبتدأ وخبره في محل نصب حال والنهي في هذه الصورة منصّب على ما قبل الواو بشرط تقييده بما بعدها ، أى : أنه ينصب على ما قبل الواو في صورة واحدة ، هي التي يكون فيها مقيداً بالحال ، ويتحقق فيها حصول القيد ؛ ففي مثل : لا تقرأ وتأكل ... ، يكون المراد : لا تقرأ وأنت تأكل ... أى : لا تقرأ في الحالة التي تأكل فيها. أما في غير هذه الحالة فالأمر مسكوت عنه ، لا دليل على النهي عنه أو إباحته ، فلا بد من قرينة أخرى تعين أحدهما ، وتزيل الاحتمال .

(ب) ألحق الكوفيون « ثم » العاطفة بواو المعية في المعنى بشرط استقامة المعنى على المعية ، وأن يسبقها النى أو الطلب كما يسبقان واو المعية ؛ فكلا الحرفين عندهم يؤدى العطف والمعية معاً بالشرطين السالفين ؛ مستدلين بأمثلة مسموعة ، منها قوله عليه السلام : (لا يَسْبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ^(٢)) ثم يغتسل منه) ؛ بنصب : « يغتسل » على اعتبار « ثم » للعطف وللمعية « معاً » ، والمضارع بعدها منصوب « بأن » المضمرة وجوباً .

وقد عورض رأيهم بأنه يلزم عليه أن يصير معنى الحديث - في حالة النصب - النهي عن الجمع بين البول في الماء والاغتسال منه ، أى : النهي عن اجتماع الأمرين معاً ، ومصاحبتهم . ويترب على هذا أن البول في الماء الدائم من غير اغتسال منه مباح ؛ كما هو مفهوم الكلام السابق ، مع أن هذا المفهوم مخالف للمراد من الحديث ؛ إذ المراد منه - كما تدل قرائن متعددة - النهي المطلق عن البول في الماء الدائم ، سواء أصبح اغتسال أم لم يصحبه .

وشئ آخر ؛ كيف تدل « ثم » على المعية والعطف معاً ومعناها في العطف هو الترتيب والتمهل وهما ينافیان المعية ؟ فهل المراد مطلق الاشتراك ولو بغير معية ؟ . قال بعض المحققين يناقش الكلام السابق كله بما معناه : إن الإشكال نشأ من قول بعض النحاة : (الفعل : « يغتسل » في الحديث السابق يجوز نصبه بإعطاء : « ثم » حكماً واو الجمع ...) ^(٣) فوقع في الوهم أن المراد إعطاؤها حكمها في

(١) الذى يبيح ربط الجملة الحالية المثبتة بالواو وحدها .

(٢) الراكد .

(٣) مراده : حكمها في أن المضارع بعدها منصوب بأن المضمرة وجوباً .

المعية . مع أن أولئك النحاة لم يقصدوها . أما المفهوم والأخذ بما يقتضيه فإنما يكون حين لا يمنع منه مانع ، ولا يصد عنه دليل ، كالشأن في هذا الحديث الشريف فإن الأخذ بمفهومه غير جائز ؛ لوجود ما يعارضه ويمنع الأخذ به ؛ وهو ثبوت النهي عن البول في الماء الراكد مطلقاً ؛ سواء أكان معه استحمام فيه أم لم يكن .

وبناء على ما تقدم — من المذهب الكوفي وأنصاره — يكون نصب المضارع ؛ « يغتسل » قائماً على أساس إلحاق « ثم » بـ « واو المعية » في النصب مطلقاً ؛ أى : سواء اقتضى المعنى النهي عن المصاحبة والاجتماع أم لم يقتض .

ويصحّ جزمه على إرادة العطف المجرد الذى يفيد مطلق التشريك دون إفادة المصاحبة والمعية . ويصح رفعه عند ابن مالك وآخرين على اعتبار « ثم » حرف استئناف^(١) يرفع بعدها المضارع ، كما يرفع بعد الواو والفاء الاستئنافيين^(٢) . ولا يجيز ابن مالك ومن معه العطف ، لما يترتب عليه من عطف الخبر على الإنشاء ، وهذا ممنوع على الأرجح) وإلى هنا انتهى المراد من كلامه ملخصاً^(٣) .

والأنسب ترك المذهب الكوفي هنا ، وعدم القياس عليه ؛ لقلة شواهد ، ولما فيه من تكلف وتعقيد ، والاقتصار فى استعماله على المسموع الذى وردت فيه « ثم » بمعنى واو التشريك ، المفيدة للمعية أو غير المفيدة لها .

(١ و ١) سبق — فى ج ٣ م ١١٨ ص ٤٦٦ عند الكلام على « ثم » ما يؤيد وقوعها للاستئناف ، ويزيد هذا الحكم وضوحاً .

(٢) وقد عرض الصبان لهذه المسألة عند الكلام على « واو المعية » ، وكذلك « المعنى » عند الكلام

على « ثم » ج ١ .

المسألة ١٥٠ :

حكم المضارع إذا لم توجد قبله : « فاء السببية »

عرفنا ^(١) أن « فاء السببية » تخالف « واو المعية » في أمور ؛ منها : أن فاء السببية قد تسقط من الكلام جوازاً ؛ فلا يصح نصب المضارع بعدها ، وإنما يصح جزمه إن استقام المعنى المراد على الجزم . ومعنى سقوطها : غيابها واختفاؤها عن موضعها ، وخلو مكانها منها ؛ سواء أوجدت أولاً ثم سقطت ، أم لم توجد من أول الأمر . فالمقصود أن الجملة خالية منها ؛ ففي مثل : (خذ من الحضارة باللباب الحميد فتسعد ، وتجنب الزائف البراق فتسلم) - يصح أن يقال : (خذ من الحضارة باللباب الحميد تسعد ، وتجنب الزائف البراق تسلم) . بجزم المضارعين : « تسعد ، وتسلم » ، بعد سقوط فاء السببية ، وقد كانا منصوبين عند وجودها . ويشترط لجزم المضارع بعد سقوطها - على الوجه السالف - ثلاثة شروط مجتمعة :

أولها : أن تكون مسبقة بنوع من أنواع الطلب المحض أو ملحقاته - لا بنوع من النفي وملحقاته - وقد عرفنا أنواع الطلب الثمانية ^(٢) (وهي : الأمر - النهي - الدعاء - التمني ^(٣) - الرجى - العرض - التحضيض - الاستفهام) .

ثانيها : أن تكون الجملة المضارعية بعدها جواباً ^(٤) وجزاء للطلب الذي قبلها (أي : مسببة عنه : كتسبب جزاء الشرط على فعل الشرط) .

ثالثها : أن يستقيم المعنى بحذف « لا » الناهية ووضع « إن » الشرطية وبعدها

(١) في ص ٣٨٢ « الأمر الخامس » .

(٢) سبق تفصيل الكلام عليها في ص ٣٦٥ .

(٣) ينحصر التمتي هنا في النوع الأصيل ، وهو الذي أداته : « ليت » ، دون الأنواع الأخرى المحمولة عليه بأدواتها العارضة في معناه - ومنها « لو » و « ألا » وقد سبق إيضاحهما في رقم ٧ من ص ٣٦٩ لأن الجزم غير مسموع بعد التمتي العارض ، وأدواته الطارئة في معناه . (انظر ما يتصل . بهذا في ص ٣٦٩ وفي رقم ٣ من هامشها) .

(٤) سبق شرح الجواب والجزاء في ص ٣٠٨ .

« لا » النافية محل « لا » الناهية^(١) التي حذفت . وحل محلها الحرفان قبل المضارع المناسب . وهذا الحذف والإحلال لازمان حين تكون أداة الطلب « لا » الناهية . فإن كانت الأداة الطلبية نوعاً آخر - كفعل الأمر ، أو الدعاء ، أو غيرها من الأدوات الاسمية والفعلية والحرفية - وجب أن يستقيم المعنى بالاستغناء عن أداة الطلب وإحلال « إن » الشرطية هذه محلها ، فتدخل وحدها على المضارع الذي دخلت عليه الأداة السابقة ، إن وجد مضارع مذكور . وإن لم يوجد أتينا بعدها ، أو بدلاً منها^(٢) - على حسب نوع الأداة - بمضارع مناسب لتصبده في مكانه ، ويوافق المراد .

وليس الغرض من مجيء « إن » (بالصورة السالفة قبل « لا » الناهية أو قبل غيرها من باقى أنواع الطلب) بقاءها واستمرارها . وإحداث أسلوب جديد يبق ويستمر مع إهمال الأول . وإنما المراد استخدامها بصورة مؤقتة أو تخيلية ؛ لئلا نلجأ إلى صحة الجزم أو عدم صحته ، تبعاً لسلامة المعنى أو فساده . فليست إلا مجرد أداة للاختبار المؤدى لغرض خاص ، من غير أن يكون لها أثر نحوي أو معنوي آخر ، فإذا ما تحقق الغرض زالت ، وبقى الأسلوب الأول (الذي كان قبل مجيئها) على حالته اللفظية والمعنوية ، ولا اعتبار لغيره .

فحي اجتمعت الشروط الثلاثة جاز الجزم . فمثال الجزم بعد الأمر قولهم : « أفضِّلُ على من شئت تكن أميره » ، واستغن عن شئت تكن نظيره ، واحتج إلى من شئت تكن أسيره » . وقولهم : « ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » . والتأويل : إن تفضِّلُ على من شئت تكن أميره ، وإن تستغن تكن . . . ، وإن تحتج تكن . . . - إن ترحموا من في الأرض يرحمكم^(٣) . . .

(١) لأن أداة الشرط لا تدخل على « لا » الناهية . (انظر « أ » من ص ٢٩٨) . وله إشارة في

رقم ١ من ص ٤٠٩ .

(٢) قد يكون بدلاً منها ، ويقفى عنها في بعض الحالات ، كأن تكون الأداة نفسها فعل أمر ... ؛ في مثل : ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء . أى : إن ترحموا - كما سيجىء -

(٣) ومن أمثلة دخول « إن » التخيلى المؤقتة على مضارع مناسب لتصبده - وهذا النوع كثير - قوله تعالى يخاطب المؤمنين في شأن أهل النفاق والفرار ونقض العهد : (قاتلهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزيم ، وينصركم عليهم ، ويشف صدور قوم مؤمنين ...) والتأويل : إن قاتلهم يعذبهم الله ... =

ومثال الجزم بعد النهي : لا تكن عبد هواك ، تأمن سوء العواقب ، ولا تهمل مشورة الناصح الخبير ، تدرك حميد الغايات . والتأويل : إلا تكن عبد هواك تأمن سوء العواقب ، وإلا تهمل مشورة الناصح تدرك . . .

وبعد الدعاء : رباه . وفقني ، أهد لما يرضيك ، ولا تدعني بغير تأييدك أجد خير ناصر ومعين . والتأويل : إن توفقتني أهد ... وإلا تدعني ... وبعد الاستفهام : أتجامل الناس بالحق تكسب رضاهم ؟ وهل تلاينهم في غير ضعف تأمن أذاهم ؟ والتأويل : إن تجامل ... تكسب ... إن تلاين تأمن . . .

وبعد التمني : ليت إخوان الصفاء كثير يقو بهم جانبي ، وليت صفاءهم دائم أعش به سعيداً . والتأويل : إن تتحقق أمني بكثرة إخوان الصفاء يقو بهم جانبي . . . و . . .

وبعد الترجي : لعلك تساعد المحتاج تؤجر ، ولعلك تحاذر المن عليه يضاعف أجرك . والتأويل : إن تساعد المحتاج تؤجر . . . و . . .

وبعد الخض : هلا تستبق إلى الخير تذكر به ، وهلا تدعو إليه تستثمر بالفضل . والتأويل : إن تستبق إلى الخير تذكر به . . . و . . .

وبعد العرض : ألا تعرف الفضل لأهله تكن منهم ، ألا تنكر جحود المغرورين تخرج من زمرة . والتأويل : إن تعرف الفضل لأهله تكن منهم . . . و . . .

فإن فقد شرط ، أو أكثر ، لم يصح الجزم ، ووجب رفع المضارع وإعرابه على حسب ما يقتضيه السياق ، ويستلزمه المعنى .

(١) فعند فقد الشرط الأول — بسبب وجود نفي ، لا طلب ، أو ملحقاته —

حقيقته تعالى : (... رب اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ...)
والتأويل : إن تحلل يفقهوا ... ومثل قول الشاعر :

تعالوا نخبركم بما قدمت لنا أوائلنا في المجد عند الحقائق
والتأويل : إن تخبروا نخبركم . . .

لا يصح جزم المضارع وإنما يجب رفعه ؛ ففي مثل : ما يُحسِن العَبيثُ الكلامَ يملكُ به أفئدة السامعين . . . ، لا يصح جزم المضارع : « يملك » في جواب النفي عند غياب فاء السببية^(١) إلا عند الكوفيين الذين يميزون جزمه على اعتباره جواباً للنفي . أما غيرهم فلا يبيحه ، ويوجب رفع المضارع : « يملك » على اعتباره في هذا المثال بدل مضارع من المضارع الذي قَبْلَهُ ، أو على اعتباره شيئاً آخر في أمثلة تخالف السالف ، وتقتضى معانيها إعرابها على غير البدلية . . . كرفعه على اعتبار الجملة المضارعية مستأنفة^(٢) ، أو صفة ، أو حالا . . . ، أو غير هذا مما تصلح له في موضعها ويقتضيه المعنى . . .

(ب) وعند فقد الشرط الثاني — (بسبب أن المضارع بعد الفاء الختفية ليس مراداً منه أن يكون جواباً للطلب ولا جزء ، وأن المعنى على غيرهما) — لا يصح جزمه ، وإنما يجب رفعه ؛ مراعاة لاعتبار معنوي^(٣) أو أكثر مما يقتضى رفعه . ومن

(١) للنحاة في منع الجزم بعد النفي تعليل غريب يجب رفضه ، فهم يقولون : إن النفي يقتضى عدم وقوع المنى ، ويستلزم عدم حصوله . والإثبات على نقيضه ، يستلزم تحقق شيء يقتضى وقوعه . فكل منها يقتضى تحقق أمر حتماً . برغم أن التحقق مختلف ؛ إذ النفي يقتضى تحقق عدم الوقوع ، والإثبات يقتضى تحقق الوقوع ، فهما مشتركان في أمر واحد ، هو : « التحقق » ، وإن كانت جهة التحقق مختلفة وبسبب هذا الاشتراك حمل المضارع الواقع في جواب النفي على المضارع الواقع في جواب الإثبات ؛ وبسبب هذا الإثبات لا يصح جزمه ، فكذلك ما حمل عليه لا يصح جزمه ، حملاً للشيء على نقيضه . وهذا تعليل فاسد ، ولو أخذنا به وتكلفناه في مسائل أخرى — وهذا ممكن — كما تكلفناه هنا لفسد اللغة ، وانهارت دعائمها وأصولها . ومثله التعليل الآخر الذي يرى أن عدم الجزم بعد النفي سببه أن النفي خبر محض فليس فيه شبه بالشرط . . .

أما التعليل الصحيح الذي يجب الاقتسار عليه هو : « السماع » عن العرب ، وأنها لم تجزم المضارع بعد النفي إذا سقطت منه فاء السببية ، وكل تعليل غير هذا فيه مضيعة للوقت والجهد ، وإفساد للمنطق الصحيح . . .

(٢) سواء أكان الاستثناء بيانياً أم غير بيانى . و« البيانى » هو الذى تنقطع بسببه الصلة الإعرابية بين الجملة المستأنفة والجملة التى قبلها ، دون الصلة المعنوية بينهما ؛ فكلتاها مستقلة بنفسها في الإعراب وحده ، أما في المعنى فلا بد بينهما من نوع ارتباط يجعل الثانية — في الغالب — بمنزلة جواب عن سؤال ناشئ من معنى الأولى . أما غير البيانى فتتقطع فيه الصلة الإعرابية والمعنوية بين الجملتين ، فتكون الجملة المستأنفة مستقلة بإعرابها ومعناها الجديد .

(٣) أشرنا كثيراً إلى أن كل معنى معين لا بد له من ضبط العبارة ضبطاً معيناً ؛ وإذا تغير هذا للضبط تبعه تغير المعنى ؛ فلكل ضبط إعرابى غاية معنوية خاصة به .

تلك الاعتبارات المعنوية :

١ - رفعه على اعتبار الحملة المضارعية استثنائية ؛ نحو أقيم عندنا اليوم ؟ يسافر غداً زملاؤك . ونحو : قم للصلاة ؛ يغفرُ الله لنا ولك .

٢ - رفعه على اعتبار الحملة المضارعية صفة لنكرة محضة^(١) ؛ نحو : استمع إلى خطيب يملك ناصية القول .

٣ - رفعه على اعتبار الحملة المضارعية حالاً من معرفة محضة ، نحو : تمتع بعذاب من يحسدونك ؛ ينظرون نعم الله عليك ، محترقين بنار الحسد .

٤ - رفعه على اعتبار الحملة المضارعية صالحة للحال والوصف ؛ لوقوعها موقعاً يؤهلها لكل منهما ، وعدم وجود قرينة تعينها لأحدهما - كوقوعها بعد نكرة موصوفة أو غيرها مما ليس محضاً من المعارف والنكرات - نحو : كرمُ عالمًا نابغاً يعترمُ الرحيل .

٤ - رفعه على اعتبار الحملة المضارعية صالحة « للحال ، والوصف ، والاستئناف » مع عدم وجود قرينة تعينها لواحد دون الآخر ؛ كقوله تعالى : (خذْ من أموالهم صدقةً تَطْهَرُهم وتزَكِّيهم بها) ، فيصح في الحملة المضارعية : « تَطْهَرُهم » الأمور الثلاثة^(٢) وهكذا^(٣) . . .

(١) النكرة المحضة : هي الكاملة الإبهام والشيوع ، الخالية من التحديد والتعيين الذي ينشأ من إضافتها ، أو من تقييدها بنعت أو غيره من القيود التي تقيدها نوعاً من التخصص .

والمعرفة المحضة هي الخالصة من شائبة التنكير ؛ فلا يتصل بها ما يقربها من النكرة ، كأل الجنسية ، وغيرها مما سبق إيضاحه وتفصيله في موضعه الأنسب (ج ١ ص ١٤٥ م ١٧ باب : النكرة والمعرفة . وفي ج ٢ باب الحال ص ٢٩٤ م ٨٤ وفي ج ٢ باب النعت ص ٣٤٩ م ١١٤) .

(٢) انظر ما يختص بهذه الآية في رقم ٣ التالي :

(٣) تطبيقاً على ما فات من الأخذ باعتبار أو أكثر تبعاً للمعنى يتعين جزم المضارع جواباً وجزاء للطلب في مثل : افتح صُبُور الماء ينهمرُ ماؤه - أوقدْ المصباح تنورُ الحجرة - أغلق النافذة تحجبُ قسوة الرياح الباردة - ازرع الحقل ينبتُ ثمراً طيباً .

ويتعين رفعه وإعراب جملة وصفاً في مثل : أكرمُ مهاجراً يلتبسُ من يكرمه - أحسن إلى بانس يضج بالشكوى - تمتع بحديقة تمتلئ بالأزهار - صاحب رجل يؤثرُ البعد عن الشر .

ويتعين رفعه وإعراب جملة حالاً في مثل : أكرمُ المهاجر يلتبسُ من يكرمه - أحسن إلى البائس يضج بالشكوى - تمتع بحديقتك تمتلئ بالأزهار - عاون الحر ينزلُ به الضر .

(ح) وعند فقد الشرط الثالث^(١) - لا يصح الجزم ؛ ففي مثل : لا تقرب من النار تحترق ، لا يصح جزم المضارع : « تحترق » ؛ لعدم استقامة المعنى عند إحلال « إن » الشرطية وبعدها « لا » النافية محل « لا » الناهية ؛ إذ يفسد المعنى حين نقول : إلا^(٢) تقرب من النار تحترق . بخلاف : لا تقرب من النار تسلم ، فيصح جزم المضارع ؛ لصحة قولنا : إلا^(٢) تقرب من النار تسلم . . .

ومن الأمثلة : لا تهمل الرياضة تضعف ؛ فلا يصح جزم المضارع - تضعف - للسبب السالف ؛ بخلاف : لا تهمل الرياضة تأمن الضعف .

ومن أمثلة الطلب بغير « لا » الناهية : أحسن معاملتى أحسن معاملتك ؛ فيصح جزم المضارع : « أحسن » ؛ لصحة قولنا : إن تحسن معاملتى أحسن معاملتك ؛ بوضع « إن » الشرطية وبعدها مضارع مناسب موضع فعل الأمر « أحسن » . بخلاف : أحسن إلى لا أحسن إليك ؛ فيجب رفعه ؛ إذ لا يصح قولنا : إن تحسن إلى لا أحسن إليك ؛ لفساد المعنى^(٣) . . .

ومن أمثلة الطلب بغير « لا » الناهية أيضاً : أين بيتك أزرُك ؟ بجزم المضارع ؛

= ويتعين رفعه واعتبار جملته مستأنفة في مثل : (ليتك تزورنى . ينزل المطر) - (أتساعد المحتاج ؟ يحب الناس الغنى) - (لا تهمل شراء الكتب النافعة . نساو غداً لزيارة بعض الأقارب) - (اجتنب الصياح ورفع الصوت خلال الكلام . يقبل المثقف على كتب الأدب الرفيع) . . .
ويصلح لأكثر من حالة في مثل قوله تعالى : (هبْ لى من لدُنْكَ ولياً يرثى) وقوله تعالى لموسى (وألقِ ما فى يمينك تَلْقَفْ ما صنعوا ..) وقوله تعالى له : (واضرب لهم طريقاً فى البحر ييساً ؛ لا تخاف دَرَكاً ولا تحشى) .

وكذلك قوله تعالى ؛ (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ...) - فيصح فى المضارع : « تطهر » أن يكون مجزواً فى جواب الأمر ، أو مرفوعاً إما على اعتبار جملته مستأنفة ، أو صفة للكرة المحضة التى قبلها ، أو جالا من فاعل فعل الأمر : « خذ » وكذلك كل أسلوب على شاكلته .
(١) وأمارة فقده ، (كما عرفنا - هى عدم استقامة المعنى عند إحلال « إن » الشرطية و « لا » النافية معاً محل « لا الناهية » وحدها بعد حذفها حين تكون أداة الطلب « لا الناهية ») . أو (عند إدخال « إن » الشرطية وحدها على مضارع مناسب لأداة طلب أخرى) .

(٢ و ٢) أصلها : « إن لا » وتدغم هذه « النون » دائماً فى : « لا » فلا تظهر فى الكتابة ولا فى النطق ، ويرمز لوجودها فى الخط بكتابة « شدة » فوق : « لا » - ولهذا إشارة فى : « ج » من ص ٤٣٧ - (٣) فى هامش ص ٣٩٤ أمثلة متعددة تحقق فيها الشرط الثالث ، وأخرى لم يتحقق .

لصحة مجيء «إن» الشرطية وبعدها مضارع متصيد . والتقدير : إن تُعرَفني بيتك أزرُك . بخلاف : أين بيتك أقفُ في السوق ؛ إذ لا يصح : إن تُعرَفني بيتك أقفُ في السوق ، لعدم استقامة المعنى ؛ بسبب عدم ارتباط أجزائه ، وفقد المناسبة بينها . . . وهكذا بقية أنواع الطلب الأخرى - ومنها : الأمر والترجي بالتفصيل الآتي ^(١) - فيجري على بقية الأنواع - في الأغلب ^(٢) - ما جرى على نظائرها .

وبعض الكوفيين - وفي مقدمتهم زعيمهم الكسائي - لا يشترط إحلال «إن» مع «لا» النافية محل «لا» الناهية ، ولا إحلال «إن» قبل بقية أدوات الطلب ؛ ولا ما يترتب على هذا الإحلال من استقامة المعنى أو عدم استقامته . قائلًا : إن إدراك المراد من الجملة الأصلية ، والتفريق بين الغرض المقصود منها وغير المقصود - مرجعه القرائن وحدها ، فعليها دون غيرها المعوّل . ففي مثل قولك للمشارك : «أسلم تدخل النار» يميز جزم المضارع «تدخل» على معنى : إن لم تسلم تدخل النار ؛ فهو يقدر وجود النفي ، بشرط وجود قرينة توجه الذهن إليه . في حين يستبعد النفي ويهمله إن كان الطلب نهياً ، ويجعل الجملة المضارعية جواباً وجزءاً للنهي مباشرة ، معتمداً في فهم المراد وتعيينه على القرائن ؛ مثل : لا تقرب من النار تحترق . . . بجزم المضارع : «تحترق» واعتبار الجملة المضارعية هي الجواب والجزء بغير تأويل ولا تقدير ^(٣) . وقد مال بعض النحاة القدامى إلى هذا

(١) في ص ٣٩٥ .

(٢) إلا التقي الذي أداته : «لو» فإنه كالنفي ؛ لا يجزم المضارع في جوابه عند غيبة الفاء . ويعملون عدم الجزم بعد «لو» : (بأن إشرابها التقي طارئ عليها ؛ فلذا لم يسمع الجزم بعدها) « فإذا صح هذا التعليل الذي سجله الصبان نقلا عن ابن هشام والسيوطي - فإنه منطبق أيضاً على «ألا» التي للتمنى . فلماذا سكتوا عنها ؟ - انظر ما يتصل بهذا في ص ٣٧٠ وفي رقم ٣ من هامش ص ٣٨٧ .

(٣) ويؤيد رأيه أيضاً بقراءة من قرأ قوله تعالى : (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ) بجزم المضارع «تستكثر» على معنى : تظهر كثرة نعمك على غيرك . . . وقوله عليه السلام في شجرة الثوم : (من أكل من هذه الشجرة فلا يقربن مسجدنا هذا ، يؤذِنَا) بجزم المضارع «يؤذِنُ» بحذف الياء من آخره . وقول أحد الصحابة يخاطب الرسول في أثناء موقعة : (يا رسول الله . لا تُشرفْ ، يصيبك سهم .) بجزم المضارع «يصب» . فالأفعال المضارعة في النصوص السالفة مجزومة مع عدم استقامة المعنى بوضع «إن» الشرطية تليها «لا» النافية ، بدلا من «لا» الناهية .

أما الذين يتمسكون (بأن ، ...) فيعربون تلك الأفعال المجزومة إعراباً آخر ؛ فيقولون : «تستكثر» =

الرأى ، وإلى الأخذ به فى أنواع الطلب المختلفة (نهياً وغير نهى) ولعل الدافع لهذا الميل هو التيسير ، وأن الناس يستعملونه فلا يخفى المراد منه مع قيام القرينة الحاسمة ، ولكن الرأى الأول هو الأحسن ، والأجدر بالاختصار عليه ؛ لأنه أكثر وروداً فى فصيح الكلام وأوضح معنى ، وأبعد من اللبس والخفاء^(١) . . .

* * *

= مجزومة فى جواب الطلب مباشرة ، ولكن على اعتبار أن المعنى هو : لا تمنى ؛ فيرتب على عدم المن أنك تطلب من الله كثرة النعم وزيادة الثواب ؛ فالاستكثار بهذا المعنى ليس معيياً ولا منهيأ عنه . أو أن الفعل « تستكثر » مجزوم لأنه بدل من الفعل : تمنى . فالمعنى لا تمنى ... أى : لا تستكثر ما أنعمت به . . . وكذلك يقولون فى المضارع . . « يؤذ » ، إنه بدل من المضارع : يقرب ، أى : لا يؤذنا ، أما المثال الأخير : (يصب) فيحكمون عليه بالشذوذ ؛ إذ لا يجدون له تأويلاً سائفاً .

وفى ما يل بعض أمثلة النهى يستقيم فيها المعنى على تخيل « إن » وإحلالها مع « لا » النافية بالطريقة التى سلفت محل « لا » الناهية ، وجزم المضارع فى الجواب .. وأمثلة أخرى لا يستقيم فيها المعنى على تخيلهما .

١ - فى الأولى :

لا تهمل يشتهر أمرك بالإجادة - إلا تهمل يشتهر أمرك . . .

لا تُفش أسرار الناس تكتسب ودم - إلا تفش . . . تكتسب . . .

لا تسرق تحترم - إلا تسرق تحترم .

لا ترفع صوتك تحسن - إلا ترفع صوتك تحسن .

لا تصافح المريض تسلم - ، ، صافح المريض تسلم .

ب - ومن الثانية :

لا تهمل يحل شأنك - إلا تهمل يحل شأنك .

لا تُفش أسرار الناس تفقد ودم - إلا تفش أسرار الناس تفقد ودم .

لا تسرق تعاقب - إلا تسرق تعاقب .

لا ترفع صوتك يزج السامعين - إلا ترفع صوتك يزج السامعين .

لا تصافح المريض تنتقل إليك عدواه - إلا تصافح المريض تنتقل إليك عدواه .

(١) وفىما سبق من جزم المضارع عند سقوط الفاء بعد غير النى - أى : بعد الطلب - يقول

ابن مالك :

وبعد غير النهى جزماً - اعتمد إن تسقط . « الفاء » والجزاء قد قصد ١٤

وشرط . جزم بعد نهى أن تصع « إن » قبل : « لا » دون تخالف يقع ١٥

التقدير : (واعتمد جزماً بعد غير النهى إن تسقط الفاء والجزاء قد قصد) ... دون تخالف يقع ،

أى : بشرط ألا يقع اختلاف فى المعنى قبل مجيء « إن » سابقة « لا » وبعد مجيئها . وترك الشرط والتفصيلات الأخرى التى أوضحناها .

جواب الأمر والترجي .

كل ما تقدم يسرى على المضارع الخالى من الفاء ، الواقع فى جواب نوع من الطلب ؛ كالأمر ، أو الترجى ، أو غيرهما . . . ونخص هذين بشئ من البيان .

(١) من أنواع الطلب المحض : الأمر — كما عرفنا^(١) — والمضارع فى جوابه إذا كان مقرونًا بفاء السببية ، يجب نصبه بأن مضمرة وجوبًا . وكثرة النحاة تشترط لنصبه هذا أن يكون بالصيغة الصريحة الدالة على فعل الأمر مباشرة ؛ نحو : (ارحم من هو أضعف منك ؛ فيرحمك من هو أقوى منك) ، أو بالصيغة التى تشبهها ؛ وهى لام الأمر الجازمة للمضارع ؛ نحو : (لترحم من هو أضعف منك فيرحمك من هو أقوى . . .)

فإن لم تكن الدلالة على الأمر بإحدى هاتين الصيغتين فالفاء بعدها ليست للسببية ؛ كالدلالة باسم فعل الأمر فى مثل : صه عن اللغو ؛ فيرتفعُ قدرك ، ومثل : مكانك فتُحمدين أو تستريحين . أو بالمصدر الواقع بدلا من التلغظ بفعله فى مثل : سعيًا فى الخير ، فتجتمعُ القلوب حولك . أو بصيغة الدعاء بالاسم فى مثل : سقيًا لوطن الأحرار فيسعدون به . أو بصيغة الجملة الخبرية بقصد الدعاء — أو غيره —^(٢) نحو : يعيننى الله فأحتملُ أعباء الجهاد . فالفاء فى كل هذه المواضع ليست للسببية فى رأى الكثرة . وقد سبق^(٣) أن الأفضل التيسير بقبول الرأى الذى يجعلها سببية .

واتفق رأى الكثرة والقلة على صحة جزم المضارع الواقع بعد هذه الفاء إذا سقطت ، وخلا الكلام منها ؛ فيصير المضارع بعد غيابها واقعًا فى جواب الأمر فيجزم ؛ سواء أكانت الدلالة على الأمر بالصيغتين الأصليتين أم بغيرهما من باقى الصيغ التى عرضناها ؛ بشرط استقامة المعنى عند إحلال « إن » الشرطية ،

(١) فى ص ٣٦٥ وما بعدها .

(٢) أى . بقصد غير الدعاء ، كالأمر — كما سيبنى فى الصفحة الآتية — .

(٣) فى ص ٣٦٦ .

والمضارع المناسب محل الأمر^(١)؛ فتقول: ارحم من هو أضعف منك يرحمك من هو أقوى^(٢) - ليرحم من هو أضعف منك يرحمك من هو أقوى . كما تقول: صه عن اللغو يرتفع قدرك - ومكانك تحمدي أو تستريحي - سعيًا في الخير تجتمع حولك القلوب - سقيًا لوطن الأحرار يسعدوا به - يعينني الله أحتمل أعباء الجهاد ...، ومثل الجملة الخبرية المقصود منها الأمر، كقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تُسْخِجْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ، تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ ...) (٣) . يجزم المضارعين « يغفر » و « يُدخل » في جواب الأمر: إذ الأصل: آمنوا بالله ورسوله، وجاهدوا في سبيل الله ... يغفر لكم ... ويدخلكم ...، ومثل الآية الكريمة^(٤) كثير من فصيح الأساليب التي يحاكيها الناس حتى يومنا هذا - وقد أشرنا لبعضها في مناسبة سابقة^(٥) - كقول الزارع ينصح زميله: (تزرعُ حقلك وتعني به تحصد كثيرًا) . (وتهملُ أمر زرعه، وتنصرف عنه تحزنُ يوم الحصاد) . التقدير: ازرع حقلك واعني به تحصد كثيرًا . وأهملُ أمره، وانصرف عنه تحزنُ . ومن الأمثلة الماثورة: اتقى الله امرؤ فعمل خيرًا يُسبِّ عليه ... التقدير: ليمتق الله امرؤ، وليفعل خيرًا ... يُسبِّ عليه^(٦) .

* * *

(١) وبه يتم تحقق الشروط الثلاثة اللازمة، وهي: (الطلب - وقوع المضارع جواباً له - صحة إحلل «إن»

(٢) ومثل قول الشاعر:

ارفق يُمنُ ، والأناة سعادة فتانٌ في رفق تلاقٍ نجاحاً

(٣، ٣) سبقت الآية وأمثلة أخرى في ص ٣٦٦، وهامشها وما بعدها .

(٤) وفي جزم المضارع في جواب الأمر يقول ابن مالك:

والأمرُ إنْ كانَ بغيرِ : «افْعَلْ» فلا تنصِبْ جوابه . وجزمه اقبلاً - ١٦

(اقبلاً، أصلها: اقبلن، بتون التوكيد الخفيفة، قلبت ألفاً للوقف) . يريد: الأمر - وهو من

أنوع الطلب - إن كانت صيغته ليست الصيغة الصريحة فيه - وهي صيغة «افْعَلْ» - لا يجوز اعتبار

الفاء بعده سببية ما دامت الصيغة ليست صريحة أصيلة فيه، وبالرغم من هذا يصح جزم المضارع في

جواب هذا الأمر عند سقوط تلك الفاء . وهذا الكلام مبتور غير واف .

(ب) ومن أنواع الطلب - في الرأي الراجح - التَّرجِي . وقد سبق تعريفه والكلام عليه^(١) . فإذا وقع في جوابه المضارع مقروناً بفاء السببية وجب نصبه بأن مضممة وجوباً ؛ ومن الأمثلة : (لعلك مزود بالجد والصبر فتبلغ أسمى الغايات ، ولعلك تحفظ حق النعمة فيديمها الله عليك) . فإذا سقطت هذه الفاء وخلا مكانها ، صار المضارع بعدها - في ذلك الرأي الراجح - جواباً للتَّرجِي مجزوماً إن تحققت شروط الجزم التي عرفناها ؛ ففي الأمثلة السالفة نقول : لعلك مزود بالجد والصبر ، تبلغ أسمى الغايات ، ولعلك تحفظ حق النعمة يديمها الله عليك . ومثل قول الشاعر :

لعل التفاتا منك نحوى مُيسَّرٌ يَمِيلُ بك من بعد التساوة لليسر
(٢)

(١) في ص ٣٧٨ .

(٢) وقد اكتفى الناظم في الكلام على فاء السببية بعد الترجي وعلى سقوطها وجزم المضارع بعد غيابها جواباً للتَّرجِي - بيت واحد (سبق شرحه في هامش ص ٣٧١ لمناسبة أقوى وأليق) هو :

والفعل بعد « الفاء » في الرَّجَا نُصِبَ كَنُصِبَ مَا إِلَى التَّمَنَّى يَنْتَسِبُ - ١٧

يريد : أن الفعل المضارع الواقع بعد الفاء المسبوقة بالرجاء ينصب ، كما ينصب المضارع الواقع بعد التمتي على اعتبار الفاء سببية في كل منهما . ولم يذكر شروطاً ولا فروعاً لنصبها ، ولم يتعرض لحكم المضارع إذا سقطت الفاء بعد الترجي . وقد تداركنا هذا كله . ثم انتقل من هذا البيت إلى آخر يتضمن حكم المضارع المعطوف على اسم صريح ؛ فقال :

وإن على اسم خالص فعلٌ عَطِفَ تَنْصِبُهُ « أَنْ » ثابتاً أو مُنَحْذِفَ

وقد سبق تفصيل الكلام على هذا المعنى وافياً شاملاً في موضع أنسب (ص ٢٨٨) . . .

زيادة وتفصيل :

(أ) إذا دخلت « إن » الشرطية — أو غيرها من أدوات الشرط — على « لا » الناهية فقدت دلالتها على النهى وصارت للنفي ؛ لأن أداة الشرط لا تدخل على النهى^(١) . وعلى هذا كيف نعرب : « لا » الناهية التي فقدت الدلالة على النهى بسبب وقوعها بعد « إن » الشرطية أو غيرها من أدوات الشرط ؟ أنقول إنها حرف نهى باعتبار أصلها السابق ، أم نقول إنها حرف نفي باعتبار الواقع الذي انتهت إليه . رأيان قد يكون خيرهما مراعاة الواقع .

(ب) إذا جزم المضارع في جواب الطلب بعد أن اختفت فاء السببية — فما العامل الذي جزمه ؟ .

للنحاة في هذا ميدان جدل فسيح ، ولسنا في حاجة لعرض مساجلاتهم^(٢) ، وحسبنا الإشارة العابرة إليها ، والاكتفاء بأن نقول في المضارع المجزوم : إنه مجزوم لوقوعه في جواب : « الطلب » .

١ — فمن قائل إن أداة الطلب تضمنت معنى أداة الشرط فجزمت ، كما أن أسماء الشرط تضمنت معنى الشرط فجزمت . وقد دفع هذا باعتراضات كثيرة ، يصدمها ردود كثيرة أيضاً .

٢ — ومن قائل إن أداة الطلب وجملته ثابت في العمل عن أداة الشرط وجملته بعد حذفهما فجزمت ؛ كما أن النصب بالمصدر في نحو : ضرباً للخص ؛ هو لنيابته عن اضرب ، لا لتضمنه معناه . ونصيب هذا من الجدل نصيب سابقه . . . وكلاهما يرى إلى أن العامل المذكور .

٣ — ومن قائل إن عامل الجزم ليس المذكوراً في الكلام تضمنناً أو إجابة كما

(١) سبقت الإشارة لهذا في رقم ١ من هامش ص ٣٨٨ . وتجيء له إشارة عابرة في رقم ١ من

ص ٤٠٩ ورقم ٥ من ص ٤٢٦ .

(٢) من شاء الاطلاع عليها فليرجع إلى المطولات ، ومنها : الأشرفي وحاشية الصبان عليه .

يقول أصحاب الرأيين السالفين ، وإنما هو شرط مقدر دل عليه الطلب المذكور
فمن يقول : أكرمتني أحسن إليك - يريد : أكرمني ؛ فإن تكرمتني أحسن إليك .
وهذا أشهر الآراء مع ما يتعاوره من معارضات مختلفة .

٤ - ومن قائل إن العامل ليس مذكوراً - كما هو الرأي الثالث - ولكنه مقدر
ينحصر في « لام الأمر » المقدرة - دون غيرها - فأصل : ألا تنزل عندنا تصب
خيراً . . . هو : ألا تنزل عندنا . لتصب خيراً . . . وهذا أضعف الآراء عندهم ،
والاعتراضات عليه كثيرة وقوية .

المسألة ١٥١ :

حذف^(١) « أن » والنصب بها في غير المواضع السابقة

عرفنا المواضع التي يُنصَّب فيها المضارع بأن المضمرة وجوباً أو جوازاً . وقد سُمِعَ من العرب نصبه « بأن » محذوفة^(١) في غير تلك المواضع أحياناً ، فمن الوارد عنهم : خذ اللص قبل يأخذك — تسمع بالمُعَيَّديّ خير من أن تراه . وقول الشاعر :

ألا أيهاذا الزّاجِرِي أَحْضَرَ الوَغَى وأن أشهد اللذات — هل أنت مُخْلِدِي
... والأصل : خذ اللص قبل أن يأخذك — أن تسمع بالمُعَيَّديّ ... —
أن أحضر الوغى ...

وقد دار الجدل حول هذه الأمثلة ؛ أيصح القياس عليها بحذف « أن » العاملة أم لا يصح ؟ وكيف نضبط المضارع في الأمثلة المسموعة بالنصب بعد حذف « أن » ؟ أنتركه منصوباً — كما كان عند وجودها — مراعاة للسمع ، وللأصل الأول قبل الحذف ، أم يصح رفعه مراعاة للأمر الواقع ؟

وصفوة ما يُختار ، وما يجب الاقتصار عليه — حرصاً على سلامة اللغة ، وبعداً عن اللبس والاضطراب في فهمها — هو : الحكم بالشذوذ على ما ثبت سماعه وصحّت روايته من تلك الأمثلة المنصوبة^(٢) ، وعدم محاکاتها ، أو القياس عليها . أما ضبط الأفعال المضارعة المسموعة بالنصب فيصح رفعها ، أو تركها منصوبة كما وردت .

ومن الكوفيين من يميز حذف « أن » قياساً مع بقاء عملها النصب في المضارع بعدها ، وعلى هذا جاء قول المتنبي — وهو كوفي — في وصف غادة :

بيضاءُ يمنعها تكلّمَ دلّها تيهًا ، ويمنعها الحياءُ تَميسًا

(١) المحذوف هنا غير الإظهار ؛ لأن المحذوف غير موجود في الكلام مطلقاً ، لا ظاهراً ولا خفياً . أما المضمرة ، فوجود ولكنه غير ظاهر .

(٢) حام الشك حول صحة النقل في بعض الأمثلة القديمة ، وأنه غير مسموع على الوجه الذي نقل به

يريد : أن تتكلم — أن أتميسَ (أى : تتبخر) . وإهمال هذا الرأى أولى ،
— لما سبق —

هذا ، وقد تحذف « أن » سماعاً ، ويرفع المضارع سماعاً كذلك ؛ فيراعى
الضبط الوارد ؛ كالفعل « يريكم » فى قوله تعالى : (ومن آياته يُريكم البرقَ خَوْفًا
وطمَعًا . . .) عند من يرى الأصل : (أن يريكم . . .) ثم حذفت « أن »
ورفع المضارع بعد حذفها مع حاجة المعنى إليها^(١) . . .

(١) وفى هذا يقول ابن مالك خاتماً الباب :

وَشَذَّ حَذَفُ : « أَنْ » ، وَنَصَبٌ فِي سَوَى مَأْمَرٍ . فَاقْبَلْ مِنْهُ مَا عَدَلَ رَوَى - ١٩

ومعنى البيت : حذف أن — لا إضمارها فى المواضع السابقة — مع إعمالها النصب فى المضارع بعد
حذفها أمر شاذ ؛ يحفظ ولا يقاس عليه ، وأن ما روى منه على لسان الراوى العدل — الأمين — يقبل
منصوباً كما روى .

المسألة ١٥٢ :

السبب في إضمار « أن » وجوباً ، وجوازاً

تقدمت ^(١) المواضع التي تُضمَر فيها « أن » الناصبة بنفسها للمضارع بالرغم من إضمارها . ولا ترضى جمهرة النحاة أن يكون الناصب في تلك المواضع عاملاً آخر . وتتلخص الحجة فيما يأتي :

نصب المضارع لا بد أن يكون أثراً لعاملٍ ناصب ، إن لم يظهر في الكلام فلا مناص من تقديره تخفياً ^(٢) يعمل النصب وهو مضمَر ^(٣) . . . ؛ إذ لا يستقيم المعنى بغير إضماره جوازاً حيناً ، وجوباً حيناً آخر .

(١) يتضح هذا من مواضع الإضمار الجائز التي منها « المضارع المسبوق بلام التعليل » ^(٤) (في مثل : تداوى المريض ليبراً - تعلم الناشئ ليسعد - أجاد الصانع ليشتهر) . . . فسبب الإضمار هنا أن « التعليل » أمر معنوي محض ؛ فهو - كسائر الأمور المعنوية المحضة - متجرد من الدلالة على الزمان ، أو المكان ، أو الذات ، أو غيرها . . . ، مقتصر على الناحية العقلية الخالصة ؛ (ومن الأمثلة أيضاً : التداوى - البرء - التعلم - السعادة - الاشتهار - القيام - القعود - الحصد - الأكل - الشرب - السفر . .) على حين يتضمن المضارع الذي بعد « لام التعليل » الدلالة على الزمان ^(٥) حتماً ؛ فهو مخالف لذلك القانون اللغوي الثابت الخاص بالتعليل ؛ ومناقض له ، مع أنهما لفظان متصلان متلاصقان في كلام واحد مرتبطب المعنى . فلا بد من منع هذا التناقض بوسيلة سائغة تُخضع هذا المضارع للقانون العام المطرد . وقد وجدها النحاة فيما يسمونه : « المصدر المؤول » . وزاد اطمئنانهم إليه حين رأوا العرب يعطفون عليه المصدر الصريح - وهو يدل على المعنى المجرد - عطفاً يدل على اشتراكهما في الدلالة المعنوية المحضة . ولم يبق بعد هذا إلا

(١) في ص ٢٨٤ و ٢١٧ - وما بعدها .

(٢ و ٣) وقد يكون مخدوفاً شماعاً في بعض الحالات - كالتى في المسألة السالفة - مع ملاحظة أن

الإضمار غير المحذوف ؛ كما تقدم في رقم ١ من هامش ص ٤٠٠ .

(٣) قلنا عن « لام التعليل » - في ص ٢٨٥ - (إنها حرف جر أصلي يفيد « التعليل » وهى التى

بمعنى : « لأجل كذا . . » فا بعدها فى الأغلب علة لما قبلها فى الكلام المثبت . . .) .

(٤) فوق دلالة المعنوية .

اهتدأهم إلى الحرف المصدرى السابق . فهل يكون لام التعليل في الأمثلة السالفة ؟
 قالوا : لا ؛ لأنها حرف جر ، والمضارع بعدها منصوب ، ولا يقبل الجر .
 فما الذى نصبه وليس في الكلام عامل نصب ؟ هل تكون لام جر ونصب معاً ؟
 فتنصب المضارع بنفسها ، وتجر المصدر المنسبك بنفسها كذلك ؟
 قالوا : لا ؛ إذ ليس في الحروف كلها ما يعمل عملين مختلفين في كلمة
 واحدة ، ووقت واحد .

هل تكون قد تجردت للسبك مع النصب ، كما تجردت لهما « أن » المصدرية ؟
 لا يقال هذا ؛ لأنها لو تجردت لهما معاً لوجب حذفها بعد إتمام السبك ، وقيام
 المصدر المؤول — عملاً بما تقتضيه قواعد السبك — لكن حذفها يؤدي إلى خلو
 الكلام من العلامة الهامة الدالة على التعليل ، والمرشدة إلى ضبط المصدر المنسبك ،
 وإعرابه ، وضبط ما قد يكون له من توابع ؛ — كالعطف والبدل . . . —

وأيضاً يمنع من اعتبارها حرف نصب ما تردد في الكلام الفصيح من ورود
 التوابع للمصدر المؤول مجرورة لا منصوبة . وهذا يقطع بأن المتبوع (وهو : المصدر
 المؤول) مجرور ليس غير . ولا عامل يصلح لعمل الجر في الجملة إلا هذه اللام .
 ولو بقيت — بالرغم مما في بقائها من مخالفة ضوابط السبك ، كما أسلفنا —
 لأدى بقاؤها إلى اللبس والاضطراب أيضاً ؛ إذ لا نستطيع الحكم عليها بأنها هي
 التى كانت قبل السبك أو أنها أخرى جاءت بعده . والفرق المعنوي والإعرابي كبير
 بين النوعين . فلم يبق إلا أن الناصب السابق حرفٌ غيرها مضمَر . هو : « أن »
 دون غيره . وأساس اختيار هذا الحرف : استقرار الكلام العربى في أفصح أساليبه ؛
 فقد دل على أن العرب يعمدون في الأسلوب الواحد إلى إظهار الحرف « أن » بعد
 « لام التعليل » أو إلى إضماره ، مع نصب المضارع في الحالتين^(١) ، دون أن يختلف
 المعنى في التركيب مطلقاً بسبب إظهار « أن » أو عدم الإظهار .
 وما قيل في « لام التعليل » يقال في غيرها من الحروف الأخرى التى تضمَر
 بعدها « أن » المصدرية « إضماراً جائزاً » .

(ب) وأما إضمارها وجوباً بعد أحرف أخرى معينة ؛ (كالفاء ، والواو ،

(١) أوضحنا الفوارق الكثيرة بين المصدر الصريح والمؤول — في الجزء الأول — باب الموصول م ٢٩
 ص ٣٧٧ — وبسطنا هناك الأسباب الداعية لاستعمال المصدر المؤول دون الصريح .

وحتى ... و ... و ...) فلأن كلاً منها يؤدي معنى خاصاً، محتوماً ؛ كالسببية ، والمعينة ، والتعليل ، والغائية ... و ... ، وكل هذه معان عقلية مجردة ، لا دلالة فيها لزمان ، أو مكان ، أو ذات ، أو غيرها ... — على الوجه الذى شرحناه — فلا توافق بينهما وبين المضارع ؛ لاقتضائه الزمان حتماً . فلا مفر من البحث عن وسيلة تمنع التعارض هنا ، وتجعل الحملة المضارعية بعد هذه الأحرف المعينة ، فى عداد ما يدل على الأمر المعنوى المحض . وهذه الوسيلة هى المصدر المؤول . والحرف السابك هو « أن » دون غيره من الأحرف السالفة التى تسبق المضارع المنصوب ؛ لأن اختيار واحد من تلك الأحرف التى لها معان معينة خاصة يؤدي إلى فساد المعنى العام على الوجه الذى تقدم فى « لام التعليل » ، وإلى خلو التركيب من الأثر النحوى الهام الذى يقوم به كل حرف منها ؛ كالعطف ، والجر ، و ... و ... ، وليس من الممكن — طبقاً للأساليب الصحيحة الواردة أن يقوم بهذا الأثر النحوى وينصب معه المضارع أيضاً ؛ فليس بين الحروف ما يقوم بأثرين إعرابين معاً فى موضع واحد وزمن واحد — كما تقدم — وهذا الأثر ضرورى فى ربط شطرى الكلام (قبل الحرف وبعده) ومنع تفكك أجزائه ، وفى الوصول إلى ضبط الأفعال المضارعة ضبطاً صحيحاً . ولذا تمسك النحاة بأن تعمل هذه الأحرف العطف أو غيره مما يخص كلا منها . ومن أوضح الأمثلة : « فاء السببية » وهى عاطفة لا محالة — فى رأى الأرجح — وللعطف أثر فى حالات كثيرة ؛ حيث ينصب النى على ما قبلها وما بعدها معاً ، أو على ما بعدها وحده . وحيث يختلف ضبط المضارع من رفع واجب فى مواضع ، إلى نصب واجب فى أخرى ، وإلى جواز الأمرين أو وجوب الجزم فى غيرها ويترتب على كل ضبط معنى يخالف الآخر — كما سبق عند الكلام عليها^(١) .

وما يقال فى « فاء السببية » يقال فى غيرها من باقى الأدوات التى تضمّر بعدها « أن » وجوباً .

هذا ملخص ما تحتج به الجمهور المستمكة بإضمار « أن » وهو يشهد لها بالحق ، والبراعة ، وسداد رأى . فمن التسرع أو جَسَفَ الهوى اتهامها — فى هذا الحكم — بالتشدد ، أو الجمود ، أو الاستمسك بما لا داعى له ، أو مالا خیر فيه .

إعراب المضارع

« ب » جوازمه^(١)

عوامل جزمه ثلاثة أنواع :

نوع يقتصر على جزم مضارع واحد في النثر وفي النظم ، بلا خلاف ، وهو أربعة أحرف : (الإلام الطلبية - لا : الطلبية - لم - لمّا) - (٢) .

ونوع لا بد أن يجزم مضارعين معاً ، أو ما يحل محل كل منهما ، أو محل أحدهما ؛ وهو عشر أدوات ، (منها : إن - إذ ما - من - ما - متى) بعضها أسماء ، وبعضها أحرف . وسيجيء بيانها وتفصيل الكلام عليها^(٣) . ولا يكاد يوجد خلاف في أن هذا النوع جازم .

(١) سبقت « أ » - وهي نواصبه - في ص ٢٧٧ م ١٤٨ ... ، لم سميت هذه العوامل : « جوازم » ؟ بذل الشراح وأصحاب المطولات جهداً عنيقاً في عقد الصلة بين الجزم بمعناه اللغوي ؛ (وهو : القطع) ومعناه النحوي « الاصطلاحى » ، قائلين إن الجوازم سميت بهذا : لأنها تقطع من المضارع (أى : تحذف) حركة آخره إن كان آخره صحيحاً ، وتقطع الحرف كله (أى : تحذفه) إن كان الآخر حرف علة . وطال الجدل واشتد حول هذا التعليل ؛ كما طال واشتد حول بعض العوامل ؛ « أبسيطة هي أم مركبة » قبل استخدامها في الجزم ؟ وما الأطوار التي مرت بها حتى وصلت إلى صورتها الأخيرة الجازمة ؟ وأتوا في هذا بالفرائب التي تستحق اليوم الرفض السريع والإهمال ؛ لما في أكثرها من بحوث وهمة لا تتصل بالواقع بصلة حققة . نقلوها عن شيخهم القديم « السيراني » أحد شراح : « كتاب سيبويه » وزادوها على الأيام حتى وصلت إلينا بصورتها الغريبة . وحسبنا هذه الإشارة العابرة دون الاهتمام بتسجيلها ، فإما المهم أن نعلم آثار الجوازم ، وأحكامها المختلفة ، وفي مقدمتها أنها لا تدخل إلا على الفعل فإن ظهر بعدها فيها ، وإلا وجب تقديره - كما سنعرف - وأنها تجزم المضارع لفظاً أو محلاً . ومن المجزوم محلاً : المضارع المختوم الآخر بنون التوكيد . مباشرة . كما سيجيىء في رقم ٢ من هامش ص ٤١٠ .

وجدير بالملاحظة - كما سبق التفصيل في ج ١ م ١٥ ص ١٨٦ - أن الجازم يحذف حرف العلة من آخر المضارع المعتل المجزوم . لكن قد يحذف حرف العلة من آخر المضارع لمجرد التخفيف من غير جازم كقوله تعالى : « (ذلك ما كنا نبغ) » أى : نبئى .

(٢) وهناك جزم مضارع واحد في جواب الطلب وملحقاته . وقد سبق تفصيل الكلام عليه في ص ٣٨٧ .

(٣) في ص ٤٢١ الكلام على النوع الثانى ، وفي ص ٤٤٠ الكلام على النوع الثالث .

ونوع ثالث يختلف النحاة في اعتباره جازماً ، وقليل منهم يعدّه جازماً ،
ويقتصر جزمه على الشعر دون النثر . وأدواته ثلاثة : إذا - كيّفما - لو . .
والجوازم بأنواعها الثلاثة لا تدخل إلا على الفعل ظاهراً ، أو مقدراً^(١) . وفيما يلي
البيان :

النوع الأول^(٢) : الأربعة التي يجزم كل منها مضارعاً واحداً معانيها ، وأحكامها :

أولها : لام الطلب . وهي التي يُطلب بها عمل شيء وفعله - لا تركه ، ولا
الكفّ عنه - فإن كان الطلب صادراً ممن هو أعلى درجة إلى من هو أقل منه سُميّت :
« لام الأمر » ، وإن كان من أدنى لأعلى سُميّت : « لام الدعاء » . وإن كان من
مُسَاوٍ سُميّت : « لام الالتماس » . وبسبب دلالتها على المعاني الثلاثة كانت تسميتها
« بلام الطلب » أنسب ، كما عرفنا^(٣) . ومن أمثلتها : (لَتَكُنْ حقوق الوالدين عندك
مرعيةً ، ولتكن صلة القرابة لديك مَصُونَةً) . ومثل قول الحكماء : (ليكن حُبك
وبغضك أمماً^(٤)) ولتجعل للصالح والرجوع بقية في قلبك ، تُصلحُ بها ما فات .
وأشهر أحكامها :

- ١ - أنها تجزم المضارع^(٥) بشرط ألا يفصل بينهما فاصل .
- ٢ - أن الجزم بها مختلف في درجة القوة والكثرة ، فيكثر دخولها على المضارع
المبدوء بعلامة الغياب ؛ وهي الياء للمذكر ، والتاء للمؤنث ، ويقل - مع صحته -

(١) ملاحظة : إذا كان المضارع مجزوم الآخر بالسكون الظاهر الذي قبله حرف علة فإنه يجب
حذف حرف العلة قبل هذا السكون الظاهر ؛ ففي مثل : ينال - يصل - يميل . . . يقال : من لم يعمل
المتاعب لم ينل الرغائب - لا تصل بغير سلاح الحق ؛ فإنه أمضى سلاح - لا تَمِيلُ كل الميل ، حباً
أو بغضاً ؛ فن وراء الإفراط سوء العواقب . (٢) انظر رقم ٢ في الهامش السابق .

(٣) في ص ٣٦٦ - عند الكلام على أنواع الطلب . هذا ، ولا يمنع من تسميتها طلبية خروجها
عنه مع مضارعها إلى معنى آخر ؛ كالتهديد في قوله تعالى : (وقل : الحق من ربكم ؛ فمن شاء فليؤمن ،
ومن شاء فليكفر ؛ إنا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم مِرادٍ قهراً . . .) . وكالحبرية في قوله تعالى : (قل من
كان في الضلالة فليستمد له الرحمن مدداً . . .) . (٤) معتدلاً وسطاً .

(٥) لفظاً أو محلاً ؛ كالشأن في جميع الجوازم .

دخولها على المضارع المبدوء بحرف الخطاب^(١) ؛ أو المبدوء بحرف التكلم ، وهو : الهزمة أو النون ، لأن المتكلم لا يأمر نفسه إلا مجازاً ، وهذا - مع قلته - قياسى فصيح ، كسابقه . ومن الأمثلة بقوله تعالى : (لِيُسْتَفْقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ) . وقوله تعالى : (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ) ، وقوله عليه السلام : « قوموا فلاصل لكم »^(٢) . ومثل : لا تترك من أساء ولأصاحب من أحسن .

٣ - أنها قد تحذف ويبقى عملها .

وحذفها إما كثير مُطَّرد ؛ وذلك إذا وقعت بعد فعل الأمر : « قُلْ » وكان الكلام بعدها لا يصلح جواباً للأمر ، بسبب فساد معنى ، أو غيره ، كآية الكريمة : (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا^(٣) الصلاة ..) أى : ليقيموا ..

وإما قليل ، ولكنه جائز فى الاختيار ، وفى الضرورة . وهو حذفها بعدمشتقات القول الأخرى التى ليست فعل الأمر : « قُلْ » ، نحو :

قلت لبواب لديه دارها تأذن ؛ فإني حموؤها^(٤) وجارها يريد : لتأذن^(٥) لى بالدخول . . .^(٦)

وإما قليل مقصور على حالة الضرورة الشعرية ؛ وهذا حين لا يسبقها شيء من مادة القول ؛ نحو :

(١) لأن فعل الأبر هو المختص الأصيل فى الخطاب .

(٢) الفاء زائدة . أو عاطفة ، عطفت جملة طلبية على طلبية .

(٣) الأصل : ليقيموا . وحجة القائلين بحذفها هنا ، وبأن المضارع ليس مجزئاً فى جواب

الأمر : « قل » - هو : أن مجرد الأمر بالقول لا يترتب عليه إقامتهم الصلاة فعلاً ؛ إذ لا يلزم من القول المجرد ، واللتق به بصيغة فعل الأمر ، حصول الفعل المراد حقيقة ، وتحقيق المأمور به .. ، والذى يمنع هذا الفساد المعنوى هنا هو : تقدير لام الأمر .

(٤) أبو زوجها .

(٥) وليس المضارع فى البيت ساكناً لضرورة الشعر فى رأى فريق ؛ ففى استطاعة الشاعر أن يقول

« إيذن » من غير أن ينكسر البيت ، وفى استطاعته أيضاً أن يقول ولا ينكسر البيت :

« تأذن إني حموها وجارها » بضم النون وحذف الفاء بعدها . . .

وللضرورة تفسير آخر ، سبق عند الكلام عليها فى ص ٢٧١ (فى رقم ٢ من هامشها) .

(٦) ومثله قول شاعرهم :

قالت : تدعنا بلا بُعد ولا صلة ولا صدود ، ولا فى حال هجران
أى : لتدعنا .

محمدٌ، تَفَدُّ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفَتْ مِنْ أَمْرِ تَبَسَّالاً^(١)

وقول الآخر^(٢) :

فلا تستطيلُ مني بقائى ومدنى ولكنَّ يكنَّ للخير منك نصيبُ

والأصل فيهما : لتفدِّ - ليكنَّ فحذفت اللام للضرورة الشعرية .

٤ - أن تحريكها بالكسر هو الأكثر : إذا لم يسبقها (الواو ، أو الفاء ، أو ثم) . وفتحها لغة إن فُتح تاليها . فإن سبقها أحد الأحرف الثلاثة المذكورة جاز تسكينها وتحريكها على الوجه السالف : لكن التسكين أكثر ، نحو قولهم : من ولي من أمور الناس شيئاً فليراقبْ ربه فيما وليه ، وليتذكرْ أنه محاسب على ما يكون منه ، ثم لينتظرْ عاقبة ما قدمت يداه . . .^(٣) .

* * *

ثانيها : « لا » الطلبية .

وهي التي يطلب بها الكف عن شيء وعن فعله^(٤) . فإن كان الطلب موجهاً من هو أعلى درجة إلى من هو أدنى سميت « لا الناهية »^(٥) وإن كان من أدنى لأعلى سميت : « لا الدعائية » وإن كان من مُساو إلى نظيره سميت : « لا التي للالتماس »^(٥) . . . ومن أمثلة الناهية قوله تعالى : (وإذ قال لقمانُ لابنِهِ وهو يَعْظُهُ : يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ . .) . وقوله تعالى : (« وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ، وَلَا تَفَرَّقُوا ») - أى : ولا تتفرقوا -

ومن أمثلة الدعائية قوله تعالى : (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا . . .) .

وقول الشاعر :

(١) هلاكاً . والبيت لحسان .

(٢) يخاطب ابنه العاق الذي يتنمى لوالده الموت .

(٣) وبالتسكين جاء قوله تعالى : في الآية التالية - وقد سبقت لمناسبة أخرى في رقم ٢ من هامش ص ١٩٤ - « وَلِتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » .

(٤ و ٥) انظر ما يتصل بهذا المعنى في « ج » ص ٤١٢ .

(٥) وقد سبقت الإشارة لهذا في النواصب عند الكلام على الطلب ص ٣٦٦ . وبيان الأفضل في

تسميتها .

لا يُبعدُ الله جيرانا تركتهمو مثل المصاييح تجلو ليلة الظلم

(١)

ومن أمثلة الالتماس قول الزميل لزميله : لا تنهات على اللئيم فتستهم في مروءتك ،
ولا على الجاهل فتتهم في فطنتك ، ولا تأمن العدو فيسوقك للمهالك ، ولا تثق
بالحسود فيجرك للعطب .

وأشهر أحكامها :

١ - أنها تجزم المضارع^(٢) بشرطين ، أولهما : ألا يفصل بينهما فاصل ، إلا عند
الضرورة الشعرية ؛ كالتى في مثل :

وقالوا : أخانا - لا تَخْشَعْ لظالم عزيز ، ولا - ذا حق قومك - تَظْلِم^(٣)
والأصل : ولا تَظْلِم ذا حق قومك^(٤) . وأجاز بعضهم الفصل بالظرف أو
بالجار مع مجروره ؛ لأن التوسع بشبه الجملة كثير في ألسنة العرب . ورأيه
حسن ؛ مثل قولك للطائش : (لا - اليوم - تعبث والقوم يجدون ، ولا - عن النافع
- تنصرف والعقلاء يقبلون) . أى : لا تعبث اليوم ... ولا تنصرف عن النافع .

ثم ثانيهما : ألا تسبقها « إن الشرطية » أو غيرها من أدوات الشرط . فإن سبقت
بإحداها صارت نافية لا تجزم^(٥) . . .

٢ - صحة حذف مضارعها للدليل يدل عليه ؛ نحو : انصح زميلك ما وجدته

(١) وكذلك قول المتنبي يدعو لسيف الدولة :

فَلَا تَنْلِكَ اللَّيَالِي ؛ إِنَّ أَيْدِيَهَا إِذَا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالْغَرْبِ

(النَّبع شجر صلب ينبت في قمم الجبال ، تصنع منها السهام . والقسي ، والغَرْب : نبت ضعيف ينبت
على شواطئ الأنهار . (٢) لفظاً أو محلاً ؛ كالحال في سائر الجوازم .

(٣) حرك المضارع بالكسر لأجل القافية في أبيات القصيدة .

(٤) أى : يا أخانا لا تخشع ؛ بمعنى : لا تخضع . ويقول العيني : « ذا حق » مفعولان ، فصل
بهما بين « لا » والمضارع . وقد تعقبه الصبان : فقال : (ذا مفعول ، وحق منصوب على نزع الخافض ،
والتقدير : لا تظلم هذا في أخذ حق قومك منك) ١ هـ . وقد يكون الأنسب والأوضح ما قاله العيني ؛ لأن
الفاعل : « ظلم » قد ينصب مفعولين ، - كما في القاموس - .

(٥) طبقاً للبيان الذى سبق في « ١ » من ص ٣٩٨ وله إشارة في رقم ٥ من ص ٤٢٦ ورقم ١ من

مستريحاً للنصح ، منشرحاً له . وإلا فلا . . . أى : فلا تنصحه .

ويجب حذف المضارع بعدها فى حالة واحدة ؛ هى : أن ينوب عن مصدر محذوف ، مؤكّد ، دال على نهى ؛ كقولك لمن يتكلم والخطيب يخطب : سكوتاً لا كلاماً ، أى : اسكت سكوتاً ، لا تتكلم كلاماً^(١) .

٣ - كثرة جزمها المضارع المبني للمعلوم إذا كان مبدوء بالتاء أو الياء ، نحو قوله تعالى : (... لا تحزن ؛ إنّ الله معنا) . وقول الشاعر :

لَا تَسْأَلِ النَّاسَ عَنْ مَالِي وَكَثْرَتِهِ وَسَأَلِ النَّاسَ عَنْ حَزْمِي وَعَنْ خُلُقِي

وقولهم : لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ؛ فإن الرزق لا يسعى للقاعد عن طلبه^(٢) .

فإن كان مبدوءاً بعلامة التكلم (الهمزة ، أو : النون) فن النادر الذى لا يقاس عليه أن تجزمه - فى رأى المختار - لأن المتكلم لا ينهى نفسه إلا مجازاً . ومن القليل المسموع قول الشاعر :

لَا أَعْرِفَنَّ رَبَّ رَبِّهَا^(٣) حُوراً مَدَامِعُهَا مُرَدَّاتٍ^(٤) عَلَى أَعْقَابِ^(٥) أَكْوَارِ^(٦)

(١) طبقاً للبيان الذى سبق تفصيله فى باب المناسب (باب : « المفعول المطلق » - موضوع : حذف عامل المصدر » - ٢ م ٧٦) .

(٢) ومثله قول الشاعر :

لَا يُعْجِبُنَّ مُضِيماً حُسْنَ بَزْيِهِ وهل يروق دفيناً جودة الكفن ؟

المضيم : الدليل المهيئ - البرة : الهيئة . . . والمضارع مبنى على الفتح فى محل جزم - فهو مجزوم محلا ، كما سيجىء فى رقم ٣ التالى - وكما فى قولهم : « لا تكونى على الإساءة ، أقوى منك على الإحسان » . وقد اجتمعت التاء والتاء والتاء فى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قومٌ من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساءٌ من نساء عسى أن يكنّ خيراً منهن ، ولا تمشيروا أنفسكم ، ولا تنسأبنوا باللقاب . بنس الاسم الفسوق بعد الإيمان . . .)

- لا تلمزوا : لا تلموا ولا تعيبوا . لا تنازروا : لا تتنادوا باللقاب المكروهة -

(٣) قطعاً من الظباء أو البقر الوحشية ، والمراد : جماعة من النساء جميلات العيون كالربرب . والمضارع فى هذا البيت ، - كما فى سابقه - مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد ، فى محل جزم ؛ فهو مجزوم محلا . - كما سبق هنا فى رقم ٢ وفى رقم ١ من هامش ص ٤٠٥ -

(٤) متتابعات ؛ بعضها وراء بعض . (٥) جمع : عقيب ، وهو آخر كل شيء .

(٦) جمع : كُور ، وهو : الرجل بأدواته .

وقول الآخر :

إذا ما خرجنا من دِمَشْقَ فلا نَعُدْ لَهَا أَبَدًا مادام فيها السُّجْرَاضِمُ (١)
أى : لا يكن ربرب أعرفه — لا تكن منا عودة بعد خروجنا (٢) . . .

فإن كان مبدوءاً بعلامة التكلم مع بنائه للمجهول جزمته بكثرة ؛ نحو :
لا أُخْرِجُ من وطني إلا تحت ظلال السيوف — أو لا نُخْرِجُ من وطننا . . . وإنما
كثر هذا لأن النهى متَّجه إلى غير المتكلم ؛ فأصل الكلام . لا يخرجني أحد ،
أو لا يُخرجنا أحد . . . فالنهي منصرف للفاعل وهو غير المتكلم . ثم حذف الفاعل
وناب عنه ضمير المتكلم ؛ فصار الكلام : لا أُخْرِجُ ، ولا نُخْرِجُ (٣) . —

* * *

(١) كثير الأكل ، كبير البطن ، ويريد الشاعر به : معاوية بن أبي سفيان .
(٢) ومن المسموع الذي لا يقاس عليه قول الشاعر :

ولا أَكُنْ كقتيل العين بينكمو ولا ذبيحة تشريق وتنحار

« وقتيل العين » — بفتح العين وسكون الياء — عند العرب من ذهب دمه هدراً . « وذبيحة التشريق »
هى التي تذبح في عيد الأضحي ، ويُشَرَّقُ بعض لحمها (أى : يحفف) ليأكله أصحابه خلال أيام العيد .
« والتنحار » : التحر .

(٣) هذا تعليل جدل . والتعليل الحق مجرد استعمال العرب .

زيادة وتفصيل :

(١) لم يشترط الكوفيون للجزم بـ « لا » أن تكون طلبية ؛ فهم يصححون الجزم بعد « لا » النافية أيضا ؛ بشرط أن يصح وقوع « كى » التعليمية قبلها مع استقامة المعنى ؛ كالذى حكى من قول بعض العرب : « ربطتُ الفرس لا ينفلت » بجزم المضارع ورفعه ، فالجزم على توهم وتقدير جملة شرطية ؛ أى : لأننى إن لم أربطه ينفلت . وهنا يمكن وضع : « كى » قبل : « لا » من غير أن يفسد المعنى ، بأن يقال : ربطت الفرس كى لا ينفلت . ومن الخير اليوم عدم الأخذ بهذه اللغة ، وعدم القياس على القليل الوارد بها ؛ منعاً لفوضى التعبير ، وما يترتب عليه - بغير داع - من اضطراب الفهم واختلافه .

أما الرفع فعلى الاستثناف .

(ب) من الأساليب الصحيحة التى لها نظائر واردة فى بليغ الكلام : « أحبُّ الأصدقاء ولا تر ما المخلصون - أو : ولو تر ما المخلصون . . . » بمعنى : « ولا سيما . . . » فى كل ما تقدم . وقد سبق تفصيل الكلام على هذا الأسلوب ؛ معنى وإعراباً^(١) . . .

(ج) يقرر اللغويون أن « لا ، النافية » ، قد تفيد النهى - دون أن تجزم - إفادة أقوى من إفادة « لا ، الناهية » يدل على هذا ما سجله الشراح فى قوله عليه السلام^(٢) : « لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلام . . . » - برفع المضارع : « يشير » ، وإثبات الياء قبل الراء - فقد قال النووى فى شرحه ما نصه : (قوله : لا يشير . . . نهى بلفظ الخبر ، وقد قدمنا مرات أن هذا أبلغ من لفظ النهى) اهـ^(٣) .

ومن الأمثلة أيضا قوله عليه السلام^(٤) حين نزلت الآية التى تحرم الخمر تحريماً قاطعاً : (إن الله حرم الخمر فمن أدركته هذه الآية وعنده منها شيء فلا يشرب ، ولا يبيع) برفع المضارعين . ودليل الرفع عدم حذف الياء قبل آخر الفعل : « يبيع »^(٥) .

(١) فى ج ١ باب الموصول ، عند الكلام على : « لا سيما » م ٢٨ ص ٢٨٧ - وتجدى إشارة لهذا فى هامش ص ٤٤٣ ، وللمسموع (٢) نقلاً عن : « صحيح مسلم » - ج ٨ كتاب : البر ، والصلة ، والآداب . (٣) لأن معنى النهى هو : طلب الكف عن شيء . . . ، فهو محض طلب مجرد ؛ لا يفيد بذاته أن الكف سيتحقق أو لا يتحقق . بخلاف النهى ؛ ففيه قطع بعدم حصول الشيء ، وجزم بأن المعنى لا سبيل إلى تحققه ؛ لثقة المتكلم أن السامعين والمخاطبين لن يخالفوا ما يقرره . (٤) رواه « مسلم » فى باب تحريم الخمر ، من كتاب : الأشربة . (٥) لأنه معطوف على المضارع : « يشرب » ؛ فلو كان المعطوف عليه مجزوماً لوجب جزم المعطوف ، وحذف الياء التى قبل آخره .

ثالثها ورابعها : « لم : ولمّا » ، الجازمتان ^(١) :

ويشتركان في أمور : منها : أن كلاّ منهما حرف نفى . مختص بحزم مضارع واحد ، وببنى معناه . وبقلب زمنه من الحال والاستقبال إلى الزمن الماضي ^(٢) ، وقد تدخل همزة الاستفهام — ولا سيما التقريرية ^(٣) — على هذا الحرف ، فلا تُغَيَّر عمله . ومن الأمثلة قوله تعالى : (قل هو الله أحدٌ ، الله الصّمدُ ، لم يَلِدْ ، ولم يُولَدْ ، ولم يَكُنْ له كُفُوًا أحدٌ) . . . ^(٤) ، وقوله تعالى : (ألم نشرح لك صدرك) ، وقوله تعالى : (ألم يجدك يتيماً فأوى . . .)

ومثل : حضر الرحالة ولمّا تحضر رفاقه . وأقبل الناس على تهنئته ، ولما يسمعون منه وصف رحلته . ومثل : أيها الفتى ، ألمّا ترك عبث الغلمان وقد كبرت ؟ ألمّا تُقبل على عملك والوطن ينتظر منك الجِد والإخلاص ؟

لما سبق يقول النجاة في كل واحد منهما عند إعرابه إنه : « حرف نفى ، وحزم ، وقلب » . ثم هم يقرّرون أن المضارع بعدهما مضارع في لفظه وفي إعرابه ، لكنه ماضٍ في زمن معناه ، سواء أكان مضيه متصلاً بالحال أم غير متصل .

(١) لا تكون « لم » في جميع استعمالاتها إلا نافية جازية ، بخلاف « لمّا » — كما سنذكر — فلها استعمالات متعددة ؛ منها : الحزم ، ومنها : أن تكون ظرفاً بمعنى : « وقت ، أو حين » (وقد سبق الكلام عليها في « باب الظرف » (ج ٢ م ٧٩ ص ٢٧٥) ومنها : أن تكون حرفاً بمعنى « إلا » الاستثنائية . وقد أوضحناها في باب : الاستثناء (ج ٢ م ٨٣ ص ٣٣٦) .

(٢) فيكون الفعل مضارعاً في صورته وفي إعرابه ، ولكن زمنه ماضٍ . إلا إن كانت « لم » مسبقة بأداة شرط للمستقبل المحض كما في الصفحة الآتية .

(٣) وهو : حمل المخاطب على الإقرار (أى : على الاعتراف) بالحكم الذي يعرفه فيما جرى بشأنه الاستفهام . وقد يكون إقراره إثباتاً ؛ كما في قوله تعالى : (ألم نشرح لك صدرك) أو نفياً ، كقوله تعالى يخاطب عيسى : (أنأت قلت للناس اتخذوني وأُمتي إلهين من دون الله ..) فليس المراد حمله على كل الأحوال على الإقرار والموافقة على ما جاء متفياً بعد الهمزة ؛ وإنما المراد حمله على الإقرار بإثبات ما بعدها حين يقتضى المعنى الإثبات ، ونفيه حيناً آخر تبعاً للمعنى أيضاً . وقد يكون المراد من الاستفهام هنا : إظهار الاستبطاء ، والحث على الإسراع : كقوله تعالى : (ألم يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) أو التوبيخ ؛ نحو قوله تعالى يخاطب الكفار يوم القيامة : (ألم نَعْمَسْكُمْ ؟) وقد سبقت الإشارة المفيدة للاستفهام التقريرى في نواصب المضارع ، عند الكلام على : « فاء السببية » في رقم ١ من هامش ص ٣٥٧ .

(٤) وقول الشاعر :

إذا مرّ بي يوم ولم أتحدّ يداً ولم أَسْتَفِدْ علماً فما ذاك من عري

وتنفرد كل أداة منهما بأمر ؛ فما تنفرد به « لم » :

- ١ - صحة دخول بعض أدوات الشرط عليها (مثل : إن - إذا - مَنْ - لو . . .) كقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ مَا أَتَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ . وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ . .) وقول الشاعر :
- إِذَا لَمْ يَكُنْ فَيَكُنْ ظِلٌّ وَلَا جَنَى فَأَبْعَدْ كُنَّ اللَّهُ مِنْ شَجَرَاتِ
وقول الآخر :

من لم يؤدبه الجحيم لُ في عقوبته صلاحه (١)

وقول المتنبي يرثي جدته :

ولو لم تكني بنت أكرم والدٍ لكان أباك الضخم كونيكي لي أمًا

وإذا دخلت أداة الشرط على « لم » (٢) صار المضارع بعدها متجرداً للزمن المستقبل المحض ، وبطل تأثير « لم » في قلب زمنه للماضي . ومعنى هذا : أن « لم » تنقلب زمن المضارع من الحال والاستقبال إلى الماضي بشرط ألا تسبقها إحدى الأدوات الشرطية التي تخلص زمنه للمستقبل المحض ، فإن سبقته إحدى هذه الأدوات - مثل : إن - مَنْ - و . و - لم ينقلب زمنه للماضي ، وصار التأثير في زمنه مقصوراً على أداة الشرط وحدها ؛ فتخلصه للمستقبل المحض ، كالشأن في الأدوات الشرطية التي تجعله للمستقبل الخالص .

لكن ما الذي يجزمه إذا اجتمعت قبله أداة الشرط و « لم » معاً ، وكانت أداة الشرط جازمة كالتى في بعض الأمثلة السابقة ، وفي قولهم : من لم يقدمه الحزم يؤخّره العجز (٣) ؟

(١) ومثله قول الآخر :

ومن لم يصُنْ في حاجة ماءً وجهه عن الناس لم يلبس ثياب جلال
(٢) وقد تكون « لم » مقدرة هي ومضارعها بعد أداة الشرط ، كقول الشاعر :

إذا الشعر لم يسحرك عند سماعه فليس خليقاً أن يقال له شعراً
(٣) وفي إعراب قوله تعالى : (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا . .) يقول الخضرى (ج ١ آخرياب : المغرب والمبني)

عند الكلام على بيت ابن مالك :

اختلف النحاة في تعيين الأداة العاملة ؛ فقائل : إنها « لم » ؛ لاتصالها به مباشرة ، وأداة الشرط مهملة^(١) داخلة على جملة . وقائل : إنها أداة الشرط ، لسبقها ولقوتها ، فكما تؤثر في زمنه فتجعله للمستقبل الخالص — تؤثر في لفظه فتجزمه كما جازمت جوابه ؛ وخلصت زمنه للمستقبل . وفي هذه الحالة تقتصر « لم » على نفي معناه دون جزمه ، ودون قلب زمنه للماضي . والأخذ بهذا الرأي أحسن ، بالرغم من أن الخلاف لا قيمة له ؛ لأن المضارع مجزوم على الحالين ، والمعنى لا يتأثر .

٢ — صحة الفصل بينها وبين مجزومها في الضرورة الشعرية فقط ؛ كقول الشاعر :

فأضحت مغانيها قِفاراً رسومها كأن لم سيوى أهل من الوحش — تؤهل
أى : كأن لم تؤهل سوى أهل من الوحش .

٣ — جواز أن يكون معنى المضارع المنفى بها قد انتهى وانقطع قبل الكلام بوقت قصير أو طويل^(٢) ، وأن يكون مستمراً متصلاً بالحال ؛ (أى : بوقت الكلام) ولكن يستحيل أن يكون للمستقبل ، أو متصلاً به . . .^(٣) ؛ فمثال انقطاعه قبل الكلام وعدم امتداده للحال : لم ينزل المطر^(٤) منذ شهرنا . ومثال استمراره واتصاله بالحال وعدم انقطاعه قوله تعالى : (قل هو الله أحد ، الله الصمد لم يلد ،

= (واجمل لنحو يفعلان التونا . . .) ما نصه : (« فإن لم تفعلوا » قيل : تنازع الحرفان الفعل فأُعمل الثاني، وحذف نظيره من الأول . وقيل الأصل : إن ثبت أنكم لم تفعلوا . . . ، ففُضِيَ « لم » في عدم الفعل ، واستقبال « إن » في إثبات ذلك العدم ، هو على حد قوله تعالى : « إن كان قميصه قد من دُبر . . . » فإن المعلق عليه إثبات القد ، لا هو نفسه ؛ لسبقه على وقت المحاكمة . وقيل : « لم » عملت في الفعل ، وهي معه في محل جزم بإن ، وجواب الشرط على كل محذوف تقديره : فاتركوا العناد . . .) اهـ .
وستجىء إشارة لهذا في « ج » من ص ٤٣٧ والأنسب الأخذ بما عرضناه هنا ؛ لبعده من التكلف والتعقيد .
(١) أى : لا عمل لها .

(٢) والغالب في هذا الزمن الماضي المنقطع أن يكون مقداره طويلاً ؛ سواء أكان انقطاعه قبل الكلام قصيراً أم طويلاً . أى : أن الغالب على هذا الزمن الماضي أن يكون أوله قديماً بعيداً عن نهايته ؛ فالإتساع عظيم بين أوله ونهايته . أما نهايته المنقطعة فقد تكون قريبة أو بعيدة من بداية الزمن الحال .
(انظر رقم ٢ من هامش ص ٤١٨) .

(٣ ٣) لهذا لا يصح أن يقال على سبيل الحقيقة الثبوتية : لم يسافر فلان غداً . .

ولم يُؤلَدَ ، ولم يكن له كُفُؤاً أحد (١) ، وقول الشاعر :
 غايةُ البؤسِ والنعيمِ زوالٌ لم يدمْ في النعيمِ والبؤسِ حى
 وقول الآخر في مغنية :

غَنَنْتُ فلم تَسْتَسْبِقْ جارحةً إلا تَمَنَّتْ أنها أذنُ (١)

٤ - صحة وقوع الاسم بعدها معمولاً لفعل محذوف بعدها ، يفسره شىء مذکور . كقول الشاعر :

ظُنِنْتُ فقيراً - ذا غنى ، ثم ذلَّته
 فَلَـمْ - ذا رجاء - ألقاهُ غير واهب
 والتقدير : فَلَمْ ألقِ ذا رجاء - ألقاهُ غير واهب إياه ما يريد ، وما يحتاج إليه (٢) . والأحسن الرأى الذى يَقْصِرُ هذه الحالة على الضرورة الشعرية ، ويمنع القياس عليها في الشعر .

٥ - امتناع حذف مضارعها - في غير الصورة السالفة - إلا في الضرورة (٣)
 كقول القائل :

احفظْ وديعتك التى استودِعْتَهَا يومَ الأعازبِ (٤) ، إن وصَلْتَ وإن لَمْ -
 أى : وإن لم تصل . . .

(١ و ١) قد يكون اتصاله بالخال واجباً ، لأمر عقل يقتضى ذلك ؛ كما في قوله تعالى : (لم يَلِدْ ، ولم يُؤَلَدْ ، ولم يكن له كُفُؤاً أحد ..) أو لأمر لفظى (لغوى) كوجود كلمة تفيد بانضمامها إلى « لم » معنى الدوام والاستمرار ؛ كما في بعض الأفعال الناسخة المنفية من أخوات « كان » ؛ وهى لأفعال الأربعة التى يشترط لإعمالها أن تكون منفية ؛ مثل : (لم يرح - لم يزل - لم يفتأ - لم ينفك) وعلى كل حال : المَعُولُ عليه في الاستمرار وعدمه هو : القرائن .

(٢) معنى البيت : كان الناس يظنوننى - في حال فقرى - غنياً مع أنى لم أكن غنياً في الواقع . فلما منحنى الله الغنى لم ألقِ ذا رجاء في مروق وأمل في معاونة ، إلا حققت رجاء وأمله ؛ ففتحته من المال ما يرضيه . فكلمة : « فقيراً » حال .

(٣) سبق المراد من الضرورة في رقم ٢ من هامش ص ٢٧١ .

(٤) يوم الأعازب ، أو يوم الأغارب : يوم معهود من أيام العرب . ويقول صاحب الذرور اللوامع على « هج الموامع » (ج ٢ ص ٧٢) لم أقف عليه في كتب أيام العرب . والبيت منسوب للشاعر ابن هجرمة ...

٦ - أن بعض العرب قد ينصب بها ، وبعضاً آخر قد يهملها فلا تنصب ولا تجزم ، وإنما تتجرد للنفي المحض ؛ فمثال النصب بها قراءة من قرأ (ألم نشرح لك صدرك)^(١) . ومثال الإهمال قول الشاعر :

لولا فوارس من ذُهل وأسرَتِهِمْ يوم الصَّلَاسِيفَاءِ لم يُوفُونَ بالجار
ومن المستحسن الآن الانصراف عن هذين الرأيين ، وعدم محاكاة واحد منهما ؛
منعاً للفوضى البيانية ، الضاربة .

• • •

ومما تنفرد به « لَمَّا » :

١ - صحة حذف المضارع المجزوم بها ، والوقوف عليها بعد حذفه ، في
النثر وفي الشعر ؛ كقول أحد القواد الرحّالين :^(٢) « لما دخلت دِمَشْقَ عِزْمَتِ عَلَى
زيارة قبر صلاح الدين الأيوبي . فما كدت أقرب منه حتى امتلأت نفسي هيبةً ،
وسرت في جَسَدِي رهبة لم أستطع منها خلاصاً إلا على صوت رائدى يقول :
« تتقدم للدخول » . . . فتقدمت ولَمَّا . . . ، وبقيت في غمرة من جلال الموت ،
وعبرة التاريخ ؛ أردد قول الشاعر :

فجئت قبورهم بدءاً^(٣) ولما فسناديت القبور فلم يسجيبه^(٤)

(١) ومن الأمثلة ما ساقه ابن جني في كتابه : « المحتسب » - ج ٢ ص ٣٦٧ - حيث استشهد
للنصب - كثيره - بالقراءة السالفة ، ثم قال بعدها ما نصه : (قرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد :

من أيّ يوميّ من الموت أفرّ أيوم لم يُقدّر أم يوم قدير ... اه

(٢) الظرف : « يوم » متعلق بمحذوف خبر ، تقديره : لولا فوارس موجودة يوم الصليفاء . ولا
يصح تعليقه بالفعل الذي بعده ؛ لأن ما في حيز جواب « لولا » - وغيرها مما يحتاج لجواب - لا يتقدم على
الجواب . و « الصليفاء » في الأصل : مصغر « الصلفاء » بمعنى : الأرض الصلبة . وهي هنا موقفة من أشهر
مواقع العرب . (٣) البدء : السيد .

(٤) الهاء التي في آخر هذا المضارع هي : « هاء السكت » الساكنة . والبيت لشاعر يتحسر على من
مات من قومه ، وأن موت عظمائهم قد أدخل له الطريق ، كي يكون سيداً بعد موتهم ، مع أنه لم يكن كذلك
في حياتهم . وهو معنى قريب من قول الآخر :

خلبت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردى بالسود
وفي ذلك البيت الأسبق مخالفة لما يلانها من وجوب اتصال نفي متفيها بالزمن الحال ؛ طبقاً لما يجيء في
رقم ٢ ؛ وقد تكلفوا التأويل لإبعاد هذه المخالفة .

أى : تقدمت ولما أستفق (مثلاً) - فجئت قبورهم بدءاً ولما أكن سيداً قبل ذلك ... أما المضارع المحزوم « بلم » فلا يصح حذفه إلا في الضرورة - كما سبق -

٢ - وجوب امتداد الزمن المنقى بها إلى الزمن الحالى امتداداً يشملهما معاً ، وذلك بأن يكون المعنى منفيًا في الزمن الماضى وفي الزمن الحالى أيضاً من غير اقتصار على أحدهما ، نحو : بهرنى ورد الحديقة ، وأغراني بقطفنه ، ولمأ أقطفنه ، أى : ولما أقطفنه ؛ لا في الزمن الماضى (قبل الكلام) ، ولا في الحال (وقت الكلام) ومثل قول الشاعر يستغيث بمن يحميه من أعدائه :

فإن أكل مأكولا فكن أنت آكلي وإلا فأدر كنى ، ولسمأ أمزق

يريد : أنى لم أمزق في الماضى ولا في الزمن الحالى . أما « لم » فليست ملازمة لهذا إلا في بعض الحالات ^(١) ومن ثم يصح : لم يحضر الغائب ثم حضر الآن ، ولا يصح : لمأ يحضر الغائب ثم حضر الآن ، لأن الأولى معناها لم يحضر في الزمن الماضى قبل التكلم ، ثم حضر الآن في وقت التكلم ، فلا تعارض بين الزمنين . أما الثانية فعنها : لم يحضر في الماضى ولا في الحال ثم حضر الآن ؛ أى : في الحال ، وهذا تناقض واضح ، إذ من المحال أن يشبَّت الحضور ويُنفى في زمن واحد ؛ هو الحال ^(٢)

٣ - أن المتكلم بالمعنى المنفى بها يتوقع زوال النفي - غالباً - عن ذلك المعنى وحصوله مثبتاً ، أى : ينتظر تحقق المعنى وقوعه - في الغالب - على الوجه الحالى من النفي ، فالذى يقول ، لمأ تشرق الشمس ، ... يريد : أنها لم تشرق قبل الكلام ولا في أثنائها ، لكن من المنتظر أن تشرق . ومن يقول : لمأ تتمطر السماء ، يقصد :

(١) كما عرفنا في رقم ١ من هامش ص ٤١٦ ..

(٢) وما يختلف فيه الحرفان أيضاً أن الزمن الماضى المنقى بالحرف : « لم » ، طویل - على الوجه المشروح في رقم ٢ من هامش ص ٤١٥ - أما الماضى المنقى بالحرف « لمأ » فقصر غالباً ، أى ؛ ليس قديم المبدأ ؛ فأوله - في الغالب - ليس بعيداً من آخره المتصل بالحال ؛ فلا يصح أن يقال : لما يكن الرحالة مقيماً هنا في العام الماضى ، ويصح : لم يكن الرحالة ... ، على أن تقدير القصر ، والطول ، والقديم ، والجدة - متروك للعرف والمناسبة بين شيئين والموازنة بينهما . ومن العسير وضع تحديد دقيق لهذه الأزمنة .

أنها لم تمطر قبل التكلم ، ولا في خلاله ، ومن المتوقع أن تمطر^(١) . أمّا المتكلم بالمعنى المنى بالحرف « لم » فلا يتوقع رفع النفي عنه ، ولا ينتظر حصوله مثبتاً^(٢) ...

٤ - أنها متنوعة المعاني والأغراض تنوعاً يؤدي إلى اختلاف الأساليب على حسب تلك المعاني والأغراض . بخلاف : « لم » ؛ فإنها في جميع أحوالها واستعمالاتها لا تكون إلا نافية جازمة - كما سبق^(٣) -

إلى هنا انتهت أوجه التشابه والتخالف بين : « لم » « لما » وهي أوجه دقيقة تتطلب يقظة ، وسلامة إدراك عند استعمال هذين الحرفين ، وعند تفهم الأساليب التي تحويهما^(٤) - .

(١) قلنا إن التوقع هو الغالب . ومن غير الغالب مثلاً : ندم إبليس ولما ينفعه ندمه . واستشفع المحكوم عليه بالقتل قصاصاً ولما ينفعه استشفاعه .

(٢) والانتظار وعدمه هما بالنسبة للمعنى المستقبل بعدهما . أما المعنى الماضي فهما سيان في التوقع وعدمه ؛ نحو : « ما لي قت ولم تقم » أو : « لما تقم » والمراد : لم تقم أو لما تقم ، مع أني كنت متوقفاً منك فيما مضى القيام وهذا هو ما يشعر به التعجب من عدم قيام المخاطب . ومثال عدم التوقع أن تقول ابتداء : لم يقم الرجل . (٣) البيان في رقم ١ من هامش ص ٤١٣ .

(٤) وقد عقد ابن مالك للجوازم باباً مستقلاً عنوانه : « عوامل الجزم » بدأه بالكلام على الجوازم الأربعة المختصة بجزم مضارع واحد ، واكتفى في الكلام عليها ببيت واحد : هو :

يَلا . ولَامٍ - طَالِبَا - ضَعُ جَزْماً في الفِعْل ، هَكَذَا بـ « لَمْ » و « لَمَّا »
يريد : اجزم الفعل المضارع بلا وباللام إذا كنت طالباً بهما . أي : إذا استخدمتهما أدنى طلب ، واجزمه أيضاً بلم ولما .

زيادة وتفصيل :

« لما » الجازمة تختلف اختلافاً واسعاً عن : « لما » الظرفية التي هي ظرف - في المشهور^(١) - بمعنى : حين ، أو : إذ ، وتفيد وجود شيء لوجود آخر ؛ فالثاني منهما مترتب على الأول ، ومسبب عنه ، ولهذا تدخل على جملتين ثانيتهما هي المترتبة على الأولى. والغالب أن تكونا ماضيتين . نحو قوله تعالى : (فلكم نجاكم إلى البر أعرضتم) وقد تكونان غير ماضيتين بالتفصيل المفيد الذي عرفناه في الظروف^(٢) . . .

وكذلك تختلف : « لما » الجازمة عن : « لما » التي بمعنى « إلا » كالتى في قوله تعالى : (إن^(٣) كل نفس لما عليها حافظ) ، أى : إلا عليها حافظ (في أحد المعاني . . .) وهذه لا تدخل - في الغالب - إلا على الجملة الاسمية ؛ كآلية السالفة . . . ، أو على الماضى لفظاً لا معنى ، نحو : أنشدك الله لما فعلت كذا ؛ أى : إلا فعلت . والمعنى : ما أسألك إلا فعل كذا ، أى : إلا أن تفعل كذا . فالماضى هنا صورى فقط ؛ لأن لفظه ماض ومعناه معنى المضارع المستقبل . . .

(١ و ١) انظر رقم ٣ من هامش ص ٢٩٢ فيها بيان هام . وبعض النحاة يعدها حرفاً . ولا غنى عن الرجوع إلى ما سبق من تفصيل الكلام عليها في باب : « الظرف » ، وبيان أنواع جوابها (ج ٢ ص ٢٢٣ م ٧٩) وفي باب : « الإضافة » (ج ٣ ص ٧٥ م ٩٤) .
(٢) « إن » نافية ، بمعنى : « ما » النافية .

المسألة ١٥٤ :

النوع الثاني الذي يجزم مضارعين معاً ، أو ما يحلّ محل كل منهما ، أو محل أحدهما

أدواته إحدى عشرة^(١) ، تسمى « الأدوات الشرطية الجازمة » ، وهي :
(إن^(٢) - إذ ما) - (مَنْ - ما - مهما - متى - أيّان - أين - أنّى - حيثما - أى) . . . وكلها أسماء ؛ ما عدا « إن » ، وإذ ما « فهما حرفان^(٣) .
وتتفق الأدوات الشرطية السالفة كلها ، في أمور ، وتختلف في أخرى .
أشهر الأمور التي تتفق فيها^(٤) .

١ - أن كل أداة منها لا تدخل على اسم^(٥) ؛ وإنما تحتاج : إمّا إلى فعلين مضارعين تجزم لفظهما^(٥) مباشرة إن كانا معربين ، ومحلهما إن كانا مبنيين .

(١) أما « إذا » و « كيفما » و « لو » فالصحيح اعتبار الثلاثة أدوات غير جازمة (كما يجيء عند الكلام في النوع الثالث الخاص بها ص ٤٤٠) . وهناك أدوات « الشرط الامتناعي » (مثل : لولا - لوما - لو في بعض حالاتها ...) فهذه أدوات لا تجزم ، وإنما تقتصر على ربط أمر بآخر ، وتعليق الثاني على الأول تعليقاً خاصاً سيجيء بيانه في مكانه المناسب - ص ٤٩١ و ٥١٢ و ...
(٢) « إن » الحرفية أنواع متعددة ، يشار إلى أهمها في « ب » من ص ٤٣ وأضعفها الشرطية غير الجازمة .

(٣) وكل الأدوات التي تجزم فعلين لا تدخل إلا على الفعل ظاهراً أو مقدراً ، - كما سيجيء في رقم ٢ من ص ٤٢٥ - وفي بيانها وبيان الأسماء والحروف منها يقول ابن مالك :

واجزَمَ بَيْنَ ، وَمَنْ ، وَمَا ، وَمهما أَيّ ، متى ، أيّان ، أين ، إذ ما
وحيثما ، أنّى ، وحرفٌ « إذ ما » « كيانٌ » وباقى الأدوات أسماء
أسماء ، أى : أسماء .

(٤) أما التي تختلف فيها فتجيء في ص ٤٢٧ .

(٥) فإداة الشرط - في الرأي الذي يجب الاقتصار عليه - هي الجازمة لفعل الشرط ، ولفعل الجواب إن كان الجواب فعلاً ، ولحالة الجواب إن كان الجواب جملة ، لا فعلاً وحده . . . لكن هل يجوز أن يكون الجواب مضارعاً مرفوعاً مباشرة ؟ الجواب في ص ٤٧٤ . وما الذي يجزّمه إن وقع بعد أداة الشرط :
« لم » الجازمة ؟ الجواب في ص ٤١٤ .

وأولهما : يسمى : « فعل الشرط »^(١) . وثانيهما يسمى : « جواب الشرط وجزأه »^(٢) .
 وإما إلى فعلين ماضيين^(٣) ، يُحْلان محل المضارعين ، وتجزمهما الأداة محلاً^(٤) .
 وإما إلى فعلين مختلفين ، تجزم لفظ المضارع^(٥) منهما ، وتجزم محل الماضى . وإما
 إلى جملة اسمية ، تحل محل المضارع الثانى ، وتجزمها الأداة محلاً^(٦) . ولا يمكن
 أن يتحل محل الأول شئ ؛ لأن الأول لابد أن يكون فعلاً مضارعاً ، أو ماضياً .

ومهما كانت صيغة فعل الشرط أو جوابه فإن زمنهما لابد أن يتخلص للمستقبل
 المحض بسبب وجود أداة الشرط الجازمة^(٧) ، بالرغم من أن صورتها أو صورة

(١ و ١) سمي فعل شرط ، لأن المتكلم يعتبر تحقق مدلوله ووقوع معناه - شرط لتحقيق مدلول
 الجواب ووقوع معناه ، ولا يمكن - عنده - أن يتحقق معنى الجواب ويحصل إلا بعد تحقق معنى الشرط
 وحصوله ، إذ لا يتحقق المشروط إلا بعد تحقق شرطه ؛ سواء أكان الشرط سبباً في وجود الجواب والجزاء ،
 نحو : إن تطلع الشمس يخنث الليل ، أم غير سبب ؛ نحو : إن كان النهار موجوداً كانت الشمس
 طالمة . فوجود النهار ليس سبباً في طلوع الشمس ، وإنما هو ملزوم ، والجواب لازم له ؛
 ولهذا يقولون : إن الشرط ملزوم دائماً والجزاء لازم ؛ سواء أكان الشرط سبباً أم غير سبب .

وما تقدم يوضح لنا الفرق الكبير بين « ما ومن » الشرطيتين ، الواقعتين مبتدأ ، والموصولتين الواقعتين مبتدأ
 كذلك ؛ فالموصولتان ليس فيهما تعليق شئ على آخر ، وإنما يدلان على مجرد الإخبار المطلق ، ولا يجزمان .
 بخلاف الشرطيتين ؛ فلا بد فيهما من التعليق والجزم معاً (انظر ص ٤٢٨ وهامشها رقم ٢) . ويقول ابن الحاجب
 أيضاً : إن الجزاء قسماً ؛ أحدها : يكون مضمونه مسبباً عن مضمون الشرط نحو : إن تجئنى أكرمك . والثانى
 لا يكون مضمونه مسبباً عن مضمون الشرط ، وإنما يكون الإخبار به هو المسبب عن الشرط ، نحو : إن تكرمنى
 فقد أكرمتك أمس . والمعنى : إن اعتدلت على بكرامك إياى فأنا أعتد أيضاً عليك بكرامى إياك . فالإكرام
 بالأمس ليس مسبباً عن الإكرام فى المستقبل ، وإنما الحديث والإخبار عن إكرام الأمس هو المسبب عن إكرام
 المستقبل .

(انظر رقم ١ من هامش الصفحة الآتية . ش آخر صفحة ٤٣٤ وما بعدها ، ورقم ٣ من هامش
 ص ٥٤ حيث تعليقات أخرى نافعة ، ومهمة) .

هذا وقد سبق شرح معنى الجواب والجزاء تفصيلاً فى النواصب عند الكلام على « إذن » ص ٣٠٨ ،
 وعلى فاء السببية الجوابية ص ٣٥٢ .

(٢) هل يتعين أن يكون فعل الشرط ماضياً إذا كان الجواب محذوفاً ؟ الأحسن أن
 يكون الرد : « لا » ؛ طبقاً للبيان الآتى فى ص ٤٥٣ وما بعدها .

(٣ و ٣) لأن لفظ الماضى لا يجزم ، وإنما يكون فى محل جزم ، ومثله الجملة الاسمية والفعلية .
 - انظر رقم ٦ من ص ٤٥٦ ثم رقم ٢ من ص ٤٦٨ - .

(٤) قد يرفع المضارع الواقع جواباً بمراعاة التفصيل الذى فى ص ٤٧٥ .

(٥) لأن أداة الشرط الجازمة علامة قاطعة على استقبال الفعل بعدها ، أى : تخليص زمنه للمستقبل =

أحدهما قد تكون - أحياناً - غير فعل مضارع ، إذ من المقرر أن أداة الشرط الجازمة تجعل زمن شرطها وجوابها مستقبلاً خالصاً^(١) ومن المقرر كذلك أن "تَحَقُّقُ الجواب ووقوعه متوقف على تحقق الشرط ووقوعه ، ومعلق عليه^(٢) ؛ فإذا حصل الشرط حصل ما تعلق عليه ، وهو : الجواب . لا فرق في هذا بين أن تكون الأداة مقتصرة في معناها على التعليق - مثل : « إن » - أم متضمنة معه معنى آخر : كالزمانية ، أو المكانية ، أو غيرهما مما يتضمنه بعض الأدوات الأخرى (وسنعرّفه^(٣) بعد ، كما نعرف المراد من التعليق وما يقوم مقامه ، وتفصيل الكلام فيه) .

فمثال جزمها المضارعين لفظاً قول الشاعر لأديب ليس من أقاربه :

إن يَفْتَرِقْ نَسَبٌ يُؤْلَفُ بَيْنَنَا أدب أقمناه مقام الوالد

وقول الآخر :

رُدُّوا السيوف إلى الأعماد واتَّسَدُوا من يُشعلُ الحرب يُصبحُ من ضحاياها

ومثال جزمها الماضيين جزماً محلياً^(٤) قول الشاعر في حساده :

صُمُّ إذا سمعوا خيراً ذُكِرْتُ به وإن ذُكِرْتُ بسوء عندهم أذِنُوا^(٥)

= المحض ، سواء أكان الفعل ماضياً ، أم مضارعاً . لهذا - كما سيخىء في رقم ٩ من ص ٤٤٧ - لا يصح في الجملة الشرطية أن تكون حالاً بعد تلك الأداة ؛ لأن الحال لا يصح أن تسبق علامة استقبال . ومن ثم قالوا في مثل : « لأمدحن المخلص إن حضر وإن غاب » . . . إن الجملة الشرطية وقعت هنا حالاً مع أنها إنشائية مشتملة على علامة استقبال هي : « إن » - لأنها جملة شرطية لفظاً لا معنى ؛ إذ التقدير : لأمدحنه على كل حال ... (وقد سبق بيان هذا في باب الحال ج ٢ م ٨٤ ص ٣١١) .

(١) قد تشتمل إحدى الجملتين على كلمة صريحة الدلالة على المضي الحقيقي ؛ كالمثال الذي سبق في أول هامش الصفحة السابقة ، وهو : إن تكرمتي فقد أكرمتك أمس . وفي هذه الصورة يتعين أن يكون المراد الإخبار في المستقبل على الوجه الذي سلف . ومثله : إن أكرمتني أمس فأنا أكرمك غداً ، أى : إن تتحدث عما وقع من إكرامك إياي بالأمس فأنا أكرمك غداً . وفي هاتين الصورتين دقة توجب أليقظة والتنبه ؛ كى لا يقع الخطأ في استعمالها على الوجه الصحيح الذي يؤدي إلى اعتبار الشرط والجواب فيهما مستقبلاً كغيرهما . (٢) سبق توضيح هذا مفصلاً في رقم ١ من هامش ص ٤٢٢ .

(٣) في ص ٤٢٧ . (٤) مع ملاحظة ما يأتي في رقم ٢ من ص ٤٦٨ خاصاً بالماضي الواقع جواباً .

(٥) استمعوا له بإعجاب . ومن أمثلة الماضيين أيضاً قولهم : « من سمَّ لك سمَّ عليك » . إذ المراد : من يسمِّم لك يسمِّم عليك ، والتهيمة : الوشاية ونقل الكلام بين الناس للإيقاع والإفساد بينهم .

وقول شوقي :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن تولت مَضَوْا في إثرها قَدْ مَآ

ومثال جزمها فعلين مختلفين قول الآخر في حُسَّادِهِ^(١) :

إِنْ يَتَعْلَمُوا الْخَيْرَ أَخْفَوْهُ ، وَإِنْ عَلِمُوا شَرًّا أَذَاعُوا ، وَإِنْ لَمْ يَتَعْلَمُوا كَتَبُوا

ومثال جزمها الجملة الاسمية التي تحل محل الثاني جزماً محلياً -- قول الشاعر :

إِنْ كُنْتُ عَنْ خَيْرِ الْأَنْامِ سَائِلاً فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلاً

ويسمى فعل الشرط مع مرفوعه^(٢) : « الجملة الشرطية » . ولابد أن تتقدم على

« الجملة الفعلية » أو « الاسمية » الواقعة جواباً للشرط ، والتي تسمى : جملة

جواب الشرط ، أو : « الجملة الجوابية للشرط »^(٣) .

(١) سيذكر البيت التالي لمناسبة أخرى في ص ٤٥٦ .

(٢) مرفوعه هو : الفاعل ، أو نائبه . . .

(٣) وفي عمل تلك الأدوات الشرطية ، وما تتفق فيه جميعاً يقول ابن مالك :

فَعَلَيْنِ يَقْتَضِيْنَ شَرْطٌ قَدْ مَآ يَتْلُو الْجَزَاءُ ، وَجَوَاباً وَسَمَا

قدما - أصله : قَدْ مَآ ، والألف زائدة للشعر . ومثله : « وسما » ؛ أصله : « وسَم » والألف زائدة

للشعر . (فعلين) مفعول به للفعل : « اجزم » في البيت الأسبق بهامش ص ٤٢١ .

يريد : اجزم فعلين بكل أداة ، مع ملاحظة أن جزمها الفعلين معاً هو الأصل الغالب . وقد تجزم

فعلاً واحداً وبعده بجملة محتومة . والذي لا بد أن يكون فعلاً وأن يكون مجزوماً لفظاً أو محلاً هو : « فعل

الشرط » . أما الجواب فقد يكون فعلاً أو جملة .

(يقتضين) هذه الجملة الفعلية صفة لفعلين ، والرابط محذوف ، والأصل : يقتضيهما .

ثم بين أن فعل الشرط هو المتقدم منهما . و « يتلو الجزاء » أى : يتلو ويحجى بعده الجزاء . يريد :

يقع بعده الفعل الذي يكون في صدر جملة الجزاء إن كانت فعلية . (وجواباً وسما) أى : وسَم جزاء ،

بمعنى : أنه سُمي جزاء . ويسمى فعل الجزاء لوقوعه في صدر الجملة الجزائية - كما سبق - ثم بين نوع

الفعلين فقال :

وَمَاضِيَيْنِ ، أَوْ مُضَارِعَيْنِ تَلْفِيْهِمَا ، أَوْ مُتَخَالِفَيْنِ

ولهذا البيت إشارة في هامش ص ٤٧٣ - ثم إردف هذا بيتاً آخر سيجيء شرحه في المكان الأنسب

(ص ٤٧٦) . قال :

وَبَعْدَ مَاضٍ رَفَعُكَ الْجَزَاءُ حَسَنٌ وَرَفَعُهُ بَعْدَ مُضَارِعٍ وَهَنٌ

أى : ضعیف .

ومما سبق يتبين أن الشرط لابد أن يكون فعلاً^(١) فقط ، ولا يصح أن يكون جملة . أما الجواب فقد يكون فعلاً فقط ، وقد يكون جملة ، وفي الحالتين يجب تأخيرها عن الشرط .

ولكل من الجملة الشرطية والجوابية أحكام سنعرفها^(٢) .

٢ - أدوات الشرط الجازمة لا تدخل على الأسماء^(٣) ، وإنما تحتاج إلى مضارعين ، أو إلى ما يحل محلهما ، أو يحل أحدهما ، كما عرفنا^(٤) . فإذا وقع بعدها اسم - والغالب أن تكون الأداة هي « إن » ، أو « إذا » - وجب تقدير فعل مناسب يفصل بينهما ؛ بحيث تكون الأداة داخلة على الفعل المقدر . لا على الاسم الظاهر^(٥) . ومن الأمثلة :
 إن امرؤ أثنى عليك بما فعلت فقد كافأك - إن جائع عاجز وُجد فمن حوله آثمون إن لم يطعموه - وقول الشاعر :

إذا أنت أكرمت الكريم مَلَكَته وإن أنت أكرمت اللئيم تَسَمَّرَدا
 وقول الآخر :

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها هواناً بها كانت على الناس أهونها
 والتقدير : إن أثنى امرؤ أثنى عليك . . . - إن وُجد جائع عاجز وُجد . . .
 - إذا أكرمت أكرمت . . . وإن أكرمت أكرمت . . . - وإذا لم تعرف لم تعرف . . .
 والأصل في هذا التقدير وأشباهه أن الفعل قد حذف وحده بعد أداة الشرط ، وبقي فاعله . فإن كان الفاعل اسماً ظاهراً قدّر قبله فعل مناسب له ؛ وإن كان ضميراً مرفوعاً متصلاً كالثناء - (ويدخل في حكم المتصل ، الضمير المرفوع المستتر ، كالضمير « هي » المستتر ، إذا كان فاعلاً لمضارع للغائبة) - وجب الإتيان بضمير مرفوع بارز منفصل ؛ ليحل محل المتصل الذي لا يمكن أن

(١) سواء أكان ماضياً أم مضارعاً ؛ وليس هناك حالة تستلزم أن يكون فعل الشرط ماضياً فقط ، وما يقال من وجوب مضيه حين يكون الجواب محذوفاً مدفوع بما سيبيح في ص ٤٥٣ .

(٢) في ص ٤٤٤ . (٣) لهذا إشارة في رقم ٣ من هامش ص ٤٢١ .

(٤) في ص ٤٢٢ .

(٥) انظر رقم ٧ من ص ٤٤٦ . وقد سبق في الجزء الثاني (ص ١٠٦ م ٦٩ باب : الاشتغال) بيان حكم هذا الاسم ، وتفصيل إعرابه ، وتأييد النحاة بأدلة قوية في تقدير الفعل ، وأن هذا الاسم الذي بعد الأداة ليس مبتدأ .

ينفصل من فعله ، وليقوم مقامه في إعرابه وفي معناه ، وهو : « أنت »^(١) . . .

٣ - لأداة الشرط الصدارة في جملتيها ؛ فلا يصح أن يسبقها شيء من جملة الشرط ، ولا من جملة الجواب ، ولا من متعلقاتهما^(٢) ، إلا في صورة واحدة ، ستجىء^(٣) . وكذلك لا يجوز أن تكون أداة الشرط معمولة لعامل قبلها ، إلا إذا كانت الأداة الشرطية اسماً ، والعامل السابق عليها حرف جر ، أو مضافاً ؛ نحو : إلى (من تذهب أذهب) ، (وعند من تجلس أجلس) . ويصح أن يسبقها حرف عطف ، أو استدراك ، أو نحوهما مما يقتضيه المعنى ؛ بشرط ألا يخرجها عن الصدارة في جملتيها . ومن الأمثلة قول الشاعر :

ولا أتمنى الشرَّ ، والشرُّ تاركى ولكن متى أحمل على الشر أركب^(٤)

ولا يصح - في الرأي الأغلب - أن تقع أداة الشرط الجازمة أو غير الجازمة بعد : « هل » الاستفهامية ، لكن يصح وقوعها بعد همزة الاستفهام^(٥) دون باقي أدواته .

٤ - لا يصح حذف أداة الشرط في الرأي الأرجح الذي يجب الاقتصار عليه .

٥ - لا تدخل « إن الشرطية » - ولا غيرها من الأدوات الشرطية - على « لا الناهية » فإذا دخلت عليها أداة منها تغير معنى « لا الناهية » وحكمها ؛ فتصير حرف نفي ؛ بعد أن كان حرف نهى ، وتصير مهملة^(٦) بعد أن كانت جازمة .

(١) انظر هامش رقم ٥ من الصفحة السابقة .

(٢) لكن لا مانع أن يسبقها عامل يحتاج إلى إحدى الجملتين لتكون معمولا له ، كالمتبداً الذي يحتاج إلى الخبر في مثل : (المرء إن يحبَّ يعيش مرذولاً) فهي في هذه الصورة في صدر جملتيها أيضاً ؛ إذ لم يتقدم عليها شيء منها ، ولا من توابعها ؛ لأن المتبداً - ونحوه - ليس معمولا لشيء منها فهو في صدر جملة اسمية غير جملتها .

(٣) في رقم ٣ من ص ٤٥٠ وهي التي يكون فيها جواب الشرط مضارعاً مرفوعاً - كما يحصل أحياناً - فيصح في معموله أن يتقدم على الأداة ؛ نحو : طعامنا إن تزونا تأكل ، بنصب كلمة : « طعام » باعتبارها مفعولاً للمضارع : تأكل . طبقاً للبيان الآتي .

(٤) الأصل : أركب ، بالجزم . وحرك بالكسر لأجل الشعر .

(٥) ستجىء إشارة لهذا ، في رقم ١٠ من ص ٤٤٧ وأنه منقول عن الصبان ج ٤ أول باب الجوازم ، عند قول ابن مالك : « فملين يقتضين شرط قدما . . » ثم انظر رقم ٥ من هامش ص ٤٥٠ ، لأهميته واتصاله بما هنا .

(٦) أى : لا تعمل شيئاً في الفعل بعدها .

الأمور التي تختلف فيها الأدوات الشرطية الجازمة

الأمور التي تختلف فيها متعددة النواحي^(١) ؛ منها : الاختلاف في ناحية الاسمية والحرفية ، (وليس فيها أفعال) ، وفي ناحية اتصالها بـ « ما » الزائدة وعدم اتصالها ، وفي ناحية معناها ، وفي ناحية إعرابها .

(أ) ففي ناحية الاسمية والحرفية : منها الأسماء باتفاق ؛ وهي : (مَن - متى - أي - أين - أنى - أذن - حيثما) .

ومنها اسم على الأرجح ، وهو : « مهما » بدليل عودة الضمير عليه مذكراً ، والضمير لا يعود إلا على اسم ؛ مثل قوله تعالى عن قوم موسى : (وقالوا مَهْمَا تَأْتَا به من آية لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) .

ومنها الحرف باتفاق ، وهو : « إن » ، ومنها الحرف على الأرجح ؛ وهو : « إذ ما »^(٢) .

(ب) وفي ناحية اتصالها بما الزائدة - منها : ما لا يسجّزُم إلا بعد اتصاله بما الزائدة ، وهو : « حيث ، وإذ » ، فلا بد أن يقال فيهما عند الجزم بهما : « حيثما » ، « إذ ما » .

ومنها ما يمتنع اتصاله بها عند استخدامه أداة شرط جازمة ، وهو : مَن - ما - مهما - أنى .

ومنها ما يجوز فيه الأمران ، وهو : إن - أي - متى - أين - ويزاد عليها - أيان - في الرأي الأصح .

(ح) وفي ناحية اختلاف المعنى - مع اتفاقها جميعاً في تعليق وقوع الجواب

(١) من هذه النواحي ثلاثة هنا (أ ، ب ، ح) والرابعة : « د » في ص ٤٣٨ ؛ أما الأمور التي تتفق فيها فقد سبقت في ص ٤٢١ .

(٢) غير الأرجح يعتبرها ظرف زمان بمعنى : « متى » . فإذا قلنا : « إذ ما تستمع للموسيقى تهتد نفسك » كان المعنى على الرأي الأرجح : إن تستمع . . . وعلى الرأي الآخر : متى تستمع . . .

على وقوع الشرط عند عدم المانع^(١) . - :

١ - منها : ما وضع في أصله للدلالة على شيء يعقل - غالباً - فإذا تضمن معه معنى الشرط - صار أداة شرطية ، للعاقل ، جازمة . والغالب أيضاً أنه لا يدل بذاته على زمن ، وهو : « مَنَّ »^(٢) ، كقوله تعالى : (من يعمل سوءاً يُجْزَ بِهِ . ولا يَسْجُدْ له من دون الله ولياً ولا نصيراً) . وقول الشاعر يمدح قوماً :

من تَلْتَقَ منهم تَقْبُلُ لَاقِيَتُ سَيِّدِهِمْ مثلُ النجوم التي يَسْرَى بها السَّارَى

٢ - ومنها ما وضع في أصله للدلالة على شيء لا يعقل - غالباً - فإذا تضمن معه معنى الشرط صار أداة شرطية لغير العاقل ، جازمة . والغالب أنه لا يدل بذاته على زمن . وهو « ما »^(٢) ، و « مهَّما » . كقوله تعالى : (وما تفعلوا من خير

(١) من الموانع ما سيجيء بيانه - في ص ٤٣٤ رقم ٤ - عند الكلام على أنواع « إن » في « ب » .

(٢ و ٢) والنحاة رأى دونوه في باب « الموصول » : ملخصه :

١ - أن « مَنَّ » للعاقل ؛ كالتى في قولهم : (من يُقَصِّرُ في التَّوَقُّى والحذر ، يُعرض نفسه للخطر .) وتستعمل في غيره مجازاً - سواء أكان المجاز علاقته التشبيه فيكون استمارة ، أم كانت علاقته شيئاً آخر غير التشبيه فيكون مجازاً مرسلًا . . . ، كقول الشاعر :

أَسْرَبَ القِطَا هل من يُعِيرُ جناحَه ؟ لَعَلَّى إلى مَنْ قَدْ هَوَيْتَ أَطِير

وقول الآخر :

أَلَا عِمَّ صَباحاً أَيُّهَا الظُّلُّ البَاي وهل يَعِصَنُ من كان في العُصْر الخالي

ومن المجاز تغليب على غير العاقل عند اختلاطه معه ؛ نحو : (والله يسجد من في السموات ومن في الأرض) ، أو اقترانه به في عموم مُفَصَّل بِمَنَّ ؛ نحو قوله تعالى : (والله خلق كل دابة من ماء ؛ فهم من يمشى على بطنه ، ومنهم من يمشى على رجلين ، ومنهم من يمشى على أربع . .) لاقرانه بالعاقل المندرج تحت قوله : « كل دابة » .

ب - سبق في باب : « الموصول » (ج ١ م ٢٦ ص ٣٤٩ عند الكلام على : « مَنَّ ، الموصولة »)

أن كلمة : « مَنَّ » مطلقاً - موصولة وغير موصولة - هي من الكلمات التي لفظها مفرد مذكر ، ولكن معناها قد يخالف لفظها ، ولهذا يصح أن يعود الضمير عليها مفرداً مذكراً ؛ مراعاة للفظها - وهو الأكثر - ويصح مراعاة المعنى المراد ، وهو كثير . فن الأول قوله تعالى في المشركين : (ومنهم من يؤمن به ، ومنهم من لا يؤمن به) ومن الثاني قوله تعالى فيهم : (ومنهم من يستمعون إليك . .) وقد اجتمع الأمران في قوله تعالى : (بَلَى ، من أسلم ، وجهه لله وهو محسن) فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . - راجع الموضع السالف حيث البيان الشامل والأمثلة المتعددة . -

وأما : « ما » فإنها لغير العاقل ؛ كقوله تعالى : (ما عندكم ينفد) وتستعمل قليلا في العاقل إذا =

يعلمه الله) ، وقوله تعالى : (وما تُقَدِّمُوا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله - هو خيراً وأعظم أجراً) ، وقول الشاعر :

= اختلط بغيره ؛ كقوله تعالى : (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض ...) وتستعمل في صفات العاقل ؛ نحو : تزوجوا ما طاب من النساء ، وامتاز بالفضل . وتستعمل في المبهم ؛ كأن ترى شعباً من بعد ، فتقول : تعال وشاهد ما أرى .

(راجع الأشموني والصبان في بابي الموصول ، والجوازم . وقد وفينا الكلام على « من وما » الموصولين في ج ١ ص ٢٤٧ م ٢٦) .

ويرتضى بعض النحاة أن يقال : « من » للعالم ، بدلا من العاقل ؛ لأن الله يوصف بأنه عالم ولا يقال له عاقل . ولم يتمسك بهذا فريق آخر ... ، وإذا لم تتضمن « من » و « ما » معنى الشرط فليستا بشرطيتين ، فقد تكونان موصولتين ، أو استفهاميتين ... أو ... أو ... (انظر آخر الهاشمي رقم ١ من ص ٤٢٢) ويرى أكثر النحاة أن الشرطيتين مبهتان من ناحية الزمن ، بمعنى : أنها لا يدلان على زمن معين معروف البداية والمقدار ، يربط الجواب بالشرط ؛ فكل واحدة منهما لا تدل بذاتها على وقت محدد لهذا الربط ؛ ففي مثل : من يحسن إلى أشكر له ... أو : ما تزوج تحصد ... لا تدل « من » على مبدأ زمن الشكر ، ولا على تحديد مدته ، أو توقيتها ، ومثلها : « ما » فإنها لا تدل على مبدأ زمن الحصد ، ولا على تحديد مدته ، أو توقيتها .

وقال فريق آخر : إن كل واحدة منهما قد تفيد - أحيانا - مع الشرط الزمن المؤقت المعين من غير أن تعتبر ولا أن تعرب بسببه ظرف زمان - وكل هذا بشرط وجود قرينة تدل على الزمن ؛ مثل : من يكسب فاراً تحرقه ، أى : مدة لسه النار تحرقه ، وقول الشاعر يمدح :

نزور فتى يعطى على الحمد ماله ومن يعطى أثمان المحامد يُحمد ...
أى : يحمد مدة إعطائه أثمان المحامد . وقول الشاعر :

فما تحي لا تُسأم حياة ، وإن تمت فلا خير في الدنيا ولا العيش أجمعا
أى : مدة حياتك لا تُسأم الحياة ... وقول الشاعر :

نبئت أن أبا شُتيم يدعى مهما يعش يسمع بما لم يسمع
وأمثلة أخرى متعددة يؤيدون بها رأيهم ، وتشهد بصحته وقوته . أما الكثرة فتقول تلك الشواهد تأويلا لا داعي له ، ولا فائدة منه إلا الرغبة في اطراد قاعدتهم ، بل إنهم يتركون بعض الشواهد بغير تأويل ؛ إذ لا يجدون لها تأويلا مقبولا ، ويحكمون عليها بالشذوذ . وغير من هذا التكلف الأخذ برأى الأقلية هنا ، مع مراعاة ضوابطه وتفصيلاته السالفة .

ملاحظة : في المرجع السابق (- ١ م ٢٦ هامش ص ٤٢٨ وهو المرجع المذكور في : « ب » السالفة) - أن « ما » مثل « من » - كما في الصبان - لفظها مفرد مذكر ، ومعناها قد يكون غير ذلك فيجوز في الضمير المائد عليها مراعاة لفظها أو معناها .

ومهما تَكُنْ عند امرئٍ مِّنْ خَلِيقَةٍ^(١) وإن خالها^(٢) تخفى على الناس تُعْلَمُ^(٣)
 ٣ - ومنها ما وضع في أصله للزمان المجرد^(٤) ؛ فإذا تضمن معه معنى الشرط
 جزم ؛ وهو : (« متى » و « أيان »)^(٥) ؛ فكلاهما ظرف زمان جازم . ومن
 الأمثلة قول الشاعر في الورد :

متى تَزُرُهُ تَلْقَ من عَرَفَهُ^(٦) ما شئت من طيب ومن عِطْرِ
 وقال الآخر يصف عظيمًا :

متى ما^(٧) يَقُلْ لا يُخْلِفِ القولَ فعلُهُ سَرِيع إلى الخيراتِ غيرُ قَطُوبِ^(٨)
 وقول الآخر يفتخر :

أيان نَؤْمِنُكَ تَأْمِنُ غَيْرنا ، وإذا لم تُدرك الأمان منا لم تَزَلْ حارنا
 ولا أهمية للرأى الذى يجيز إهمال : « متى » الشرطية فيجعلها شرطية غير
 جازمة ؛ لأنه رأى تُعَوِّزُهُ الشواهد المتعددة ، والحجة القوية .

٤ - ومنها ما وضع في أصله للمكان - غالبًا - فإذا تضمن معه معنى الشرط
 صار أداة شرطية للمكان ، جازمة ، وهو : (أين - حيثما - أنَّى)^(٩) كقوله تعالى :

(١) عادة وخُلِقَتْ . (٢) ظنها .

(٣) يستدل بعض النحاة بهذا البيت على أن : « مهما » حرف ؛ إذ لا محل لها من الإعراب ، ولم
 يعد عليها ضمير . وردوا كلامه بأنها : إما خبر للفعل الناقص « تكن » ، و « خَلِيقَةٌ » اسم ، و « من »
 زائدة - وإما مبتدأ . واسم « تكن » ضمير يعود على « مهما » ، و « عند امرئ » خبر « تكن » . وكل
 ما سبق هو على اعتبار « تكن » ناقصة ، أما على اعتبارها - تامة - ف « مهما » مبتدأ ، والضمير المستتر في الفعل
 « تكن » هو فاعله ، و « عند امرئ » ظرف ، لغو ، متعلق بالفعل « تكن » التام . و « من » بيان « مهما »
 على وجهي اعتباره مبتدأ .

(٤) الذى لا دلالة معه على استقبال أو غيره . فإذا صار للشرط جعل زمن فعله وجوابه مستقبلا .

(٥) ويصح زيادة : « ما » في آخرها - كما سبق في ص ٢٧ . -

(٦) رَأَيْتُهُ .

(٧) « ما » زائدة . - طبقاً لما سبق في : ب من ص ٢٧ . -

(٨) القطوب : العابس .

(٩) لا يصح زيادة « ما » بعد « أنى » الشرطية ، ولا يصح - فى الأرجح - حذفها من آخر :

« حيث » الشرطية ، ويجوز الأمران مع : « أين » - وقد تقدم كل هذا فى ب من ص ٢٧ .

(وضرب الله مثلاً رجلين ؛ أحدهما أبكم^(١) ؛ لا يتقدر على شيء وهو كمثل^(٢) على مولاة ، أينسما يوجهه لاياتٍ بخير ؛ هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل . . .) ، وقولهم : أين^(٣) ينزل العدل يتبعه الأمن والرخاء . وقولهم : حيثما تجد صديقاً وفيّاً تجد كترأ نفيساً . وقول الشاعر :

خليلي ، أننى تقصيدانى تقصيدا أخاً غير ما يرضيكما لا يحاول
٥ - ومنها المضاف الذى يصلح للأمور الأربعة السالفة ؛ فيكون للعاقل أو لغيره ، ، وللزمان ، أو للمكان ؛ تبعاً للمضاف إليه فى ذلك كله ، فأداة الشرط مضافة ، وتدل على أحد المعانى السالفة على حسب دلالة المضاف إليه ، وهى : « أى » . فثالها للعاقل : أى إنسان تستقيم خطئته تأتلف حوله القلوب . ومثالها لغير العاقل : أى عمل صالح تمارسه أمارس نظيره . وللزمان : أى يوم تسافر أسافر معك . وللمكان : أى بقعة جميلة تقصيد أقصيد . وفى كل تلك الحالات يصح زيادة « ما » فى آخرها .

٦ - ومنها : ما يختص إما بالأمر المتيقن منه أو المظنون^(٣) . ولكن الأول هو الأغلب - ، وهو : « إذا » الشرطية .

ولما بالمشكوك فيه^(٤) أو بالمستحيل ، وهو باقى الأدوات الشرطية . ومن المستحيل قوله تعالى : (قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) ، وأما نحو قوله تعالى : (وما جئنا لبشر من قبلك الخلد ، أفإن مِتَّ فهم الخالدون) ،

(١) حمل ثقيل .

(٢) « أين » هنا شرطية ، ولولم يتصل بآخرها « ما » الزائدة ، لأن هذا الاتصال وعدمه بيان معناها - كما سبق هنا فى رقم ٩ من الهامش السالف ، وكما فى ص ٢٧ - ، ومن أمثلة عدم الاتصال قول الشاعر :

أين تصرف بنا العداة تجدننا نصرف العيس نحوها للتلاق

(٣) أى : المرجح حصوله وتحقيقه .

(٤) الذى يتساوى فيه توقع الحصول وعدم التوقع .

فلتنزله منزلة المشكوك فيه : لإبهام زمن الموت^(١)
والقرائن وحدها هي التي تعين اليقين ، أو الظن ، أو الشك : أو الاستحالة .
مع الدلالة على الشرطية في كل حالة .

٧ - ومنها ما وضع - في الأكثر - لتعليق الجواب على الشرط تعليقاً مجرداً
يراد منه الدلالة على وقوع الجواب وتحقيقه ، بوقوع الشرط وتحقيقه ، من غير دلالة
على زمان ، أو مكان ، أو عاقل ، أو غير عاقل ؛ وهو : « إن »^(٢) و « إذا ما »^(٣)
مع دلالتهما على الشك أو الاستحالة - كدلالة الأدوات الشرطية الأخرى
عليهما ، غير « إذا » - كما سبقت الإشارة في الأمر السادس - فمثال « إن »
قوله تعالى : (وَإِنْ تَسِدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ) وقولهم :
المرء إن يسجن يسجن مرذولاً ، ومثال « إذا ما » قول الشاعر :
وإنك إذ ما تأت ما أنت أميرٌ به تُلَفِّ من إياه تأمر آتيا

* * *

(١) راجع « الخصرى » - (ج ٢ باب : الإضافة ، عند الكلام على : « إذا » - وقد سبقت الإشارة
لهذا في ج ٢ ص ٢٦٠ م ٧٩ - باب : « الظرف » . وهناك البيان التام عن « إذا الشرطية الظرفية » ، من
ناحية عدم دلالتها على التكرار ، وعدم إفادتها للشمول والتعميم ، وتجردها للظرفية المحضة ، وبعض أوجه
الاختلاف بينها وبين « إن الشرطية » وغيرها من أدوات الشرط الجازمة .
(٢ و ٣) لا بد للجزم « بإذ » من زيادة « ما » في آخرها . أما زيادتها بعد « إن ، الشرطية »
فجائزة - كما تقدم في : ب من ص ٤٢٧ - (وانظر أول ص ٤٣٤) .

زيادة وتفصيل :

(١) هل يقترن جواب « إن الشرطية » باللام ؟

الإجابة عن هذا في رقم ٣ من هامش ص ٤٥٧ وفي رقم ٩ من ص ٤٦٣ .

(ب) « إن » أنواع كثيرة ، منها :

١ - « إن » الزائدة . وتسمى : « الوصلية » ؛ أى : الزائدة لوصل الكلام بعضه ببعض ، وتقوية معناه ؛ فلا تعمل شيئاً ، ويمكن الاستغناء عنها^(١) ما لم يمنع وزن الشعر . ويكثر هذا الوصل حين تتوسط بين « ما » النافية وما دخلت عليه من جملة فعلية أو اسمية ، كقول الشاعر يصف وجه غادة :

ما - إن - رأيت ولا سمعت بمثله دُرّاً يعود من الحياء عقيقاً
وقول الآخر يذم قوماً :

بَسَنِي غُدَاذَةً ، ما - إن - أُنتمو ذهب ولا صَرِيفٌ^(٢) ، ولكن أنتمُ الخزفُ
وقد تراد بعد « ما المصدرية » كقول الشاعر :

ورجّ الفتى للخير ما إن رأيتَه على السنّ خيراً لا يزال يزيد
وبعد « ما الموصولة » كقول الشاعر :

يُرجى المرءُ ما إن لا يرادُ وتعرضُ دون أدناه الخطوب

وبعد « ألا » التي للاستفتاح ؛ كقول الآخر :

ألا إن سرّى^(٣) ليلى فبت كئيباً أحاذر أن تنأى النبى بغضوباً^(٤)

(١) جاء في حاشية ياسين على التصريح أول باب : « العرب والمبنى » (ج ١) بشأن « إن » الوصلية :
أهى مجرد الوصل والربط فلا جواب لها ؛ لا فى اللفظ ولا فى التقدير ، أم هى مع ذلك شرطية فيقدر جوابها ؟
أم هى شرطية ولكن لا جواب لها ؟

ثم قال : إن السعد فيها كلاماً مضطرباً بيته فى حواشى المختصر ، فى بحث تقييد المسند بالشرط .

(٢) فضاء خالصة .

(٣) نسبة السرى إلى الليل مجاز عقلى .

(٤) غضوب : اسم امرأة .

ويكثر وقوع «ما» الزائدة بعد «إن» الشرطية فتدغم فيها النون نطقاً وكتابة ؛ كقوله تعالى في الوالدين : (إِمَّا يَنْتَحِنَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ...) ، وقوله تعالى : (فَلِإِمَّا تَشْتَقِفْنَهُمْ ^(١)) في الحربِ فَشَرِّدْ بِهِم مِّنْ خِلافَتِهِمْ ...) وتسمى في هذه الصورة : «إن» المؤكدة بما .

٢ - ومنها : «إن» المحففة من الثقيلة « ، و » «إن» النافية الناسخة ، وقد سبقنا في النواسخ ج ١ ، ومعهما «إن» النافية التي لا تعمل .

٣ - ومنها : «إن» الشرطية التي لا تجزم . وهذه أضعف الأنواع ، وأقلها دوراناً في فصيح الكلام . ومن الواجب إغفال أكثر حالاتها ^(٢) . ، وعدم استعمالها إلا في بعض الصور .

٤ - ومنها : ما اختلف النحاة في نوعه اختلافاً مرهقاً - نذكره ؛ لأنه لا يخلو من فائدة - وهو «إن» في مثل : الحريص - وإن كثر ماله - بخيل . فقيل : وصلية ^(٣) ، والواو للحال ، أي : الحريص بخيل ، والحال أنه كثر ماله ^(٤) . وقيل شرطية ، حذف جوابها . لوجود ما يدل عليه ، والواو للعطف على جملة مقدرة ، أي : إن لم يكثر ماله وإن كثر فهو بخيل . لكن ليس المراد بالشرط في الجملة حقيقة التعليق ؛ لأنه لا تعليق حقيقياً على الشيء ونقيضه معا ؛ لما في ذلك من المنافاة العقلية ؛ إذ كيف يحدث الجواب الذي هو بمثابة المسبب عن الشرط حين يوجد الشرط وحين يُعَدَم ؟ وبعبارة أوضح : كيف يُسْتَج الشرط - وهو بمثابة السبب - نتيجة واحدة لا تختلف باختلاف وجوده وعدمه ؟

من أجل ذلك قيل إن معنى «إن» في الجملة السالفة هو : «التعميم» «لا» «التعليق» . ويقولون : إن المحذوف أحياناً قد يكون الواو هي والمعطوف - لا

(١) تتجذبتهم .

(٢) إلا ما كان منها دالا على تفصيل من غير أن يجزم ، وسيجيء في رقم ٥٠ ص ٤٣٦ .

(٣) انظر رقم ١ من هامش الصفحة السابقة .

(٤) ومن الأساليب الفاسدة التي تتردد في كلام المولدين قولهم : فلان وإن كثر ماله لكنه بخيل

- أو : إلا أنه بخيل . . وقد سبق الكلام على هذه الأساليب في الموضع المناسب (ج ١ ص ٣٣ ص ٤٥٠

«و») وأن بعض النحاة المتأخرين حاول تأويل ذلك الأسلوب تأويلاً يصححه ، ولكنه لم ينجح .

المعطوف عليه — كقوله تعالى : (فَذَكَرْ إِنَّا نَفَعْتَ الذَّكَرَى) ، أى : وإن لم تنفع . وقيل « إن » فى هذا المثال بمعنى : « قد » كما قيل إنها تكون بمعنى « إذ » التعليلية (أى : تبين علة ما قبلها) فى قوله تعالى : (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) ، وفى قوله تعالى : (لَسْتَ تَخْلُسُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ) ، وقوله عليه السلام للموتى المؤمنين الأبرار : « وإنا — إن شاء الله بكم لاحقون . . . » .

وحجة القائلين بأنها بمعنى « إذ » التعليلية : أن التعليق غير صحيح فى الأمثلة المذكورة ؛ لأن التعليق يقتضى ترتب أمر على أمر ؛ فالأمر الثانى (المسبب) يكون غير متحقق ولا حاصل وقت الكلام . إذ لو كان متحققاً حاصلًا وقت الكلام لم يكن هناك معنى للتعليق . فى حين : الإيمان وعدمه فى الآية الأولى معلوم قطعاً لله الذى لا يخفى عليه شيء مما كان ، أو هو كائن ، أو سيكون فى المستقبل ، فهو محقق الوجود وقت الكلام . وكذلك مشيئته فى الآية الثانية معلومة له حين أخبرهم بدخول المسجد الحرام إن شاء الله . وكذلك الحديث فإن الرسول عليه السلام : يعلم مشيئة الله التى تقتضى بأن كل فرد لابد أن يموت ، ويلحق السابق ، ولا ينجو من ذلك أحد . فلا مجال للتعليق فى الأمثلة السالفة وأشباهها ، إذ ليس فيها مجهول يُستَظَر حصوله ومعرفته .

وأجيبَ هنا بأن كلمة : « إن » قد يؤقّى بها للشرط المحقق ؛ لنكتة بلاغية ؛ كالتهميش فى الآية ، كما يقول الوالد لابنه : إن كنت ابنى فافعل كذا . وكتعليم الناس التأدب والحليطة عندما يخبرون عن أعمالهم المستقبلية ، وأمورهم المقبلة ، وكالتبرك كما فى الحديث (أى : سنلحق بكم فيصيبنا الخير والبركة من جواركم) .. وهكذا ... (١)

وقيل : كل شيء يقع فيه التردد عادة بين الناس ويسدّخله الشك عندهم ، يجوز تعليقه « بأن » ؛ سواء أكان معلوماً للسامع ، أو للمتكلم ، أم غير معلوم ؛ وسواء أكان التعليق من الله أم من غيره . . . (١)

وبانضمام هذه الاعتراضات والرد عليها إلى ما سبق من نظائرها فى بعض نواحي الكتاب (٢) يمكن الوقوف على الغرض من الجواب فى كثير من الأساليب الناصعة

(١ و ١) راجع حاشية الصبان — فى الجواز — عند الكلام على : « إن » وحاشية السيوطى على المفتى .

(٢) كالتى فى رقم ١ من هامش ص ٤٢٢ ، ورقم ٣ من هامش ص ٤٥٤ .

البليغة ، التى لا يكون الجواب فيها مترتباً وقوعه على الشرط .

٥ - ومن أنواع « إن » الشرطية نوع يسمى : « إن »^(١) ، التفصيلية « ، وملخص الكلام عليها : أن « المبدل منه » قد يكون اسم شرط متضمناً معنى حرف الشرط : « إن » من غير ذكر صريح لهذا الحرف^(٢) . فإذا اقتضى الأمر بدلاً يُفصل مجمل اسم الشرط المبدل منه ظهر مع البديل حرف الشرط : « إن » ليوافق البديل المبدل منه فى تأدية المعنى . بشرط ألا يظهر حرف الشرط مع المبدل منه ، وبشرط ألا تعمل « إن » شيئاً مطلقاً ، ولا تجلب معنى إلا لإفادة التفصيل .

واسم الشرط الذى يتضمن المتبوع قد يكون للعاقل أو غيره ، وللزمان أو المكان . فمثال الشرط للعاقل : من يجاملنى إن صديق وإن عدو أجامله . فكلمة : « صديق » بدل تفصيل من كلمة : « من » الشرطية . و « إن » الشرطية الظاهرة فى الكلام ليس لها من الشرط إلا اسمها ؛ فلا تجزم ولا تعمل شيئاً ، وإنما تفيد مجرد التفصيل - كما قلنا - .

ومثال الشرط لغير العاقل : ما تقرأ إن جيداً وإن رديئاً تتأثر به نفسك . فكلمة : « جيداً » بدل من كلمة : « ما » ، و « إن » المذكورة فى الجملة لا أثر لها إلا فى إفادة التفصيل . ومثال الشرط الدال على الزمان : متى تزرعنى إن غدا وإن بعد غد أسعد بلفائك . فكلمة : « غدا » بدل من : « متى » وكلمة « إن » للتفصيل . ومثال الشرط الدال على المكان : حيثما تجلس إن فوق الكرسي ، وإن فوق الأريكة - تجد راحة . فكلمة : « فوق » بدل من : « حيثما » وكلمة : « إن » للتفصيل .

وإنما قرن البديل فى كل ما سبق بالحرف « إن » ليكون موافقاً للمتبوع الذى يتضمن هذا الحرف من غير أن يذكر معه صريحاً .

(١) سبقت الإشارة إليها فى باب : « البديل » - ج ٣ ص ٤٩٧ م ١٢٥ -

(٢) لأن من يقول : (من يجاملنى أجامله) يريد : إن يجاملنى صديق ، أجامله ، وإن يجاملنى عدو أجامله ، وإن يجاملنى محمد أجامله ، أو محبود ، أو . . . فكلمة « من » وهى لفظة واحدة يتضمن هذا كله .

.....
.....

هذا ملخص ما يقال في الموضع السالف - (١) . . .

٦ - ومنها : « إن النافية الناسخة » التي تعمل عمل « ليس » بالتفصيل السابق عند الكلام عليها في الجزء الأول (٢) . وقد اجتمعت إن الشرطية والنافية في الآية التالية التي يتجه فيها الخطاب للرسول عليه السلام بشأن الكفار : (فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً ، إن عليك إلا البلاغ . . .)

(ح) قد تدخل : « إن » الشرطية على : « لم » الجازمة في مثل : إن لم تحسن إلى المحتاج فلا تمنع عنه الإحسان . وقول الشاعر :

فإن لم تجد قولاً سديداً تقوله فصمتك عن غير السداد سديد

- وقد سبق الكلام على هذا ، وإعرابه (٣) .

وكذلك تدخل على الحرف : « لا » فتدغم فيه النون ، ولا تظهر في النطق ولا في الكتابة ، إذ يصير الحرفان : « لا » بوضع « شدة » فوق « لا » ، رمزاً للنون المدغمة (٤) ؛ كقول الشاعر :

إلا يكن ذنب فعلك واسع أو كان لي ذنب ففضلك أوسع

والأصل بغير الإدغام : « إن لا » .

وقد تدخل على « لا » الناهية فتفقد دلالتها على النهي ، وتصير للنفي (٥) .

* * *

(١) راجع التصريح والأشعور في آخر باب « البدل » .

(٢) م ٤٨ ص ٦٠٤ .

(٣) في رقم ١ ص ٤١٤ . . . عند الكلام على : « لم » .

(٤) طبقاً للبيان الذي سبق في رقم ٢ من هامش ص ٣٩٢ .

(٥) طبقاً للحالة الثالثة التي في ص ٣٨٧ وفي « ١ » من ص ٣٩٨ .

(٥) وفي ناحية إعرابها^(١) : مَا كَانَ مِنْهَا حَرْفٌ شَرْطٌ فَلَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإِعْرَابِ ، وَمَا كَانَ اسْمٌ شَرْطٌ^(٢) فِيرَاعَى فِي إِعْرَابِهِ مَا يَأْتِي :

١ - إِنْ كَانَ اسْمُ الشَّرْطِ الْجَازِمِ (أَيَ : أَدَاةُ الشَّرْطِ الِاسْمِيَّةِ) بَعْدَ حَرْفٍ جَرٍّ أَوْ مُضَافٍ فَهِيَ مَجْرُورَةٌ بِالْحَرْفِ أَوْ بِالْمُضَافِ ، نَحْوُ : (عَمَّيْنِ تَتَعَلَّمُ أَتَعَلَّمُ ، وَعَمَّا تَسْأَلُ أَسْأَلُ) . (وَكِتَابٌ مِنْ تَقْرَأُ أَقْرَأُ ، وَصَفْحَةٌ مَا تَكْتُبُ أَكْتُبُ) . وَلَا تَكَادُ أَدَاةُ الشَّرْطِ الِاسْمِيَّةِ تَجَرَّرُ فِي غَيْرِ هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ^(٣) . . .

٢ - إِنْ كَانَتْ الْأَدَاةُ ظَرْفًا لِلزَّمَانِ - غَيْرِ «إِذَا الظَّرْفِيَّةِ» - أَوْ لِلْمَكَانِ ، وَفَعَلَ الشَّرْطُ بَعْدَهَا غَيْرُ نَاسِخٍ - فَهِيَ ظَرْفٌ لِفِعْلِ الشَّرْطِ^(٤) ، نَحْوُ : «تَتِي يُقْبَلُ» فَصَلَّ الرَّبِيعُ يَعْتَدِلُ جَوْنًا ، وَأَنْتَى يَعْتَدِلُ يَزِدُّ النَّشَاطَ . فَإِنْ كَانَ فِعْلُ الشَّرْطِ نَاسِخًا فَهِيَ - غَالِبًا - ظَرْفٌ لَخَبَرِ فِعْلِ النَّاسِخِ ، نَحْوُ : «أَيْنَمَا تَكُنْ تَصَادَفُ عَمَلًا يَنَاسِبُكَ ، وَأَيْنَمَا تَكُنْ تَجِدُ لِعَمَلِكَ تَقْدِيرًا» . فَأَيْنَمَا ظَرْفٌ مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ خَبَرٌ «تَكُنْ» .

وَلِنَّمَا كَانَتْ الْأَدَاةُ هُنَا ظَرْفًا لِلْخَبَرِ لَا لِفِعْلِ الشَّرْطِ . لِأَنَّ فِعْلَ الشَّرْطِ النَّاسِخَ إِنْ أَحْتَاجَ إِلَى اسْمٍ فَالظَّرْفُ لَا يَصْلُحُ لَهُ ، (إِذَا الظَّرْفُ لَا يَكُونُ مُبْتَدَأً وَلَا اسْمًا نَاسِخًا) . . . وَإِنْ كَانَ النَّاسِخُ غَيْرَ مُحْتَاجٍ لِاسْمٍ فَالظَّرْفُ لَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّاسِخِ وَلَا يَكُونُ مَعَهُ وَلَا لَهُ - فِي أَشْهُرِ الْآرَاءِ - .

٣ - إِنْ دَلَّتِ الْأَدَاةُ عَلَى حَدَثٍ مُحْضٍ (أَيَ : عَلَى مَعْنَى مُجَرَّدِ خَالِصٍ) . فَهِيَ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ لِفِعْلِ الشَّرْطِ ؛ مِثْلُ : «أَيَّ إِخْلَاصٍ تُقَدِّمُ لِبَلَدِكَ تُحَمَّدُ عَلَيْهِ» .

٤ - إِنْ لَمْ تَدَلَّ عَلَى الْوَحْدِ الْخَصِّ وَإِنَّمَا دَلَّتْ عَلَى ذَاتٍ وَكَانَ فِعْلُ الشَّرْطِ بَعْدَهَا لَازِمًا أَوْ نَاسِخًا فَهِيَ مُبْتَدَأٌ^(٥) ، مِثْلُ : «مَنْ يَهَاجِرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَهَاجِرُ» مَعَهُ . وَقَوْلُ الشَّاعِرِ :

(١) هَذِهِ النَّاخِيَةُ الرَّابِعَةُ : (٥) وَقَدْ سَبَقَتْهَا ثَلَاثُ (١ ، ب ، ج) فِي ص ٤٢٧ .

(٢) وَمِثْلُهُ فِي الإِعْرَابِ مَا كَانَ اسْمٌ اسْتِفْهَامٌ مُتَجَرِّدًا لِلِاسْتِفْهَامِ الْخَصِّ ، وَلَا شَأْنَ لَهُ بِالشَّرْطِ .

(٣) كَمَا سَبَقَ فِي رَقْمٍ ٣ مِنْ ص ٤٢٦ وَفِي «ب» مِنْ هَامِشٍ ص ٤٥١ .

(٤) انْظُرْ رَقْمَ ٢ مِنْ هَامِشٍ ص ٤٤٠ حَيْثُ الْكَلَامُ عَلَى «إِذَا» الظَّرْفِيَّةِ وَإِعْرَابِهَا .

(٥) خَبَرُهُ جُمْلَةُ الشَّرْطِ ، وَفِيهَا ضَمِيرُ الْأَدَاةِ . وَقِيلَ جُمْلَةُ جَوَابِ الشَّرْطِ ، وَقِيلَ جُمْلَتَا الْفِعْلِ وَالْجَوَابِ

مَعًا . وَسَبَّحِي مَا ارْتَضَوْهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بَعْدَ التَّحْرِيرِ وَالتَّنْقِيقِ (فِي رَقْمٍ ٥ مِنْ هَامِشٍ ص ٤٤٥) وَأَنَّهُ الْجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ .

ومن تكن العليا همّة نفسه فكل الذى يلقاه فيها مُحِبِّبٌ
وكذلك إن كان فعل الشرط متعدياً ومفعوله أجنبي منها ، من يعمل سوءاً يُجْزِيهِ .
فإن كان فعل الشرط متعدياً مسلطاً على الأداة نفسها فهى مفعوله ، مثل :
وما تفعلوا من خير يُؤْتِ إِلَيْكُمْ ^(١) ، ومن تَنْصُرُ أَنْصُرَهُ

وإن كان مسلطاً على ضميرها أو على مَلابس الضمير فاشتغال ^(٢) ، نحو :
من يصاحبه على أصحابه ، أو من يصاحب أخاه على أصحابه ، فيجوز فى
الأداة وهى : « من » — مثلاً — أن تكون مبتدأ ، وأن تكون مفعولاً لفعل محذوف
يفسره فعل الشرط .

فالعامل فى كل الأدوات الشرطية الاسمية هو فعل الشرط ، إلا إن كانت أداة
الشرط هى « إذا » ^(٣) ، أو كان فعل الشرط ناسخاً ، فيكون الجواب هو العامل
فى « إذا » . وخبر الناسخ هو العامل فى الظرف .

ولنما كان العامل هو فعل الشرط — بشرط ألا يكون ناسخاً وألا تكون الأداة
« إذا » لأن الجواب مع متعلقاته مؤخرٌ وجوباً عن فعل الشرط ، فلا يعمل فى
المتقدم على فعل الشرط . ولأن الجواب قد يقترن « بالفاء » أو « إذا » الفجائية فى
بعض الحالات . وما بعد هذين الحرفين لا يعمل فيما قبلهما . وكان هذا مغتفراً
فى « إذا » لأنها — فى رأى الشائع — مضافة لشرطها فلا يصلح للعمل فيها ؛ إذ
المضاف إليه لا يعمل فى المضاف .

* * *

(١) ومثل قول الشاعر :

ما تصنع اليوم من خير تجده غداً الخير والشر ميثقال ميثقال

(٢) سبق بابه كاملاً فى ج ٢ ص ١٠٦ م ٦٩ .

(٣) انظر ما يختص بها فى رقم ٢ من هامش الصفحة التالية .

المسألة ١٥٦ :

النوع الثالث الذى يقع الخلاف فى اعتباره جازماً

وأظهر أدواته ثلاث ؛ هى : (إذا^(١) - كيف - لو . . .) ولم يقتصر الخلاف على أنها تجزم ، أو لا تجزم ؛ وإنما امتد إلى ميدان جزمها ؛ أهو النثر والشعر أم الشعر فقط ؟ وإلى شروط جزمها . . . وصفوة كلامهم ما يلى :

إذا : ظرف زمان مستقبل^(٢) وهى شرطية فى أكثر استعمالاتها ، ولكن

(١) سبق بيان موجز عن معناها فى رقم ٦ من ص ٤٣١ . أما البيان الكامل عنها فوضعه مدون فى رقم ٥ من هامش تلك الصفحة ، وليعض أنواعها بيان فى ج ٣ م ٩٤ ص ٩٢ - باب : الإضافة .
(٢) يفضل المحققون هذا التعبير ، على التعبير الشائع ؛ وهو : « ظرف لما يستقبل من الزمان » ؛ لما يوهى التعبير الشائع من أن « إذا » ظرف زمان ، ومظروفه هو ما يستقبل من الزمان ، فالظرف والمظروف شيء واحد ، وهذا لا يكون . ثم قالوا : إن التعبير الشائع قد يقبل إما على اعتبار اللام زائدة ، وإما على اعتبارها مع مجرورها متعلقين بكون خاص محذوف - وحذف الكون الخاص قليل - والتقدير : ظرف موضوع لما يستقبل من الزمان . . . أما التعبير الأول فلا حذف فيه ولا تقدير . . .

(راجع المعنى فى الكلام على : « إذا ») .

ودلالة : « إذا » على الشرطية غريب عند النجاة ؛ لأن « إذا » ظرف زمان مستقبل ، والزمان المستقبل لا بد أن يحىء ويتحقق معه ما يقع فيه من أحداث . وكل هذا مقطوع به . مع أن الشرط المقتضى للجزم لا يكون فى أمور محققة الوقوع ، وإنما يكون فيما يحتمل الوقوع وعدمه . ومن أجل ذلك رفض أكثر النحاة الجزم بها مطلقاً (أى : فى النثر ، وفى الشعر) وحجته - على قوتها - مدفوعة بالنصوص الصريحة المأثورة التى وردت فيها جازمة . لكنها نصوص نادرة لا تكفى للمحاكاة والقياس ، وبعضها لا يساير إلا لغات ضعيفة . فنظير الأخذ بالرأى الذى يبيح أن تجزم فى الشعر وحده ؛ لا لأن النصوص الشعرية المجزومة بها كثيرة تكفى للمحاكاة والقياس ، ولكن لأن الشعر محل التساهل فى مثل هذا ، ويباح فيه ما لا يباح فى النثر فيمنح الشاعر هذه الرخصة ؛ ليستخدما متى شاء ، ولو لم يكن مضطراً لاستخدامها . جاء فى « مجالس ثعلب - ج ٢ ص ٩٧ من القسم الأول - ما نصه :

(قولك : إذا تزرئى أزرئك - يجوز فى الشعر . وأنشد :

وإذا نطاوغُ أمر سنادتنا لا يشننا بخُل ولا جُبُن . اهـ

والمضارع : « يشئ » مجزوم بحذف الياء من آخره ؛ لأنه جواب « إذا » .

وإذا كانت ظرفاً جازماً فهل تكون مضافة ؟ وما العامل فيها ؟ رأيان . فالقائل بإضافتها للجملة الشرطية بعدها يرى العامل فيها هو الجواب - كالشائع الآن - والقائل بامتناع إضافتها للجملة الشرطية بعدها يرى =

الجزم بها مقصور على الشعر وحده ، ومن الأمثلة الماثورة به ^(١) قول الشاعر :
استغن - ما أغناك ربك - بالغنى وإذا تصببك خصاصة فتحمّل ...
(أو : فتحمّل ؛ أى : اظهر أمام الناس بالأجمل والأحسن الذى يناسب
الرجال المتجلدين) وقول الآخر :

ترفعُ لى خندف ^(٢) ، واللهُ يرفعُ لى نارا إذا خمدت نير أنهم تقيد ^(٣)
ومن الأمثلة النثرية التى لا يقاس عليها ؛ لندرتها : قوله عليه السلام : « إذا
أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعاً وثلاثين » . وقيل إن هذا الحديث قد يكون بلغة
من يحذف النون من آخر الأفعال الخمسة مطلقاً ، (أى : بغير نصب ولا جزم
ولا غيرهما ، وهى لغة نادرة لا يصح الأخذ بها اليوم) ^(٤) .

= العامل فيها فعل الشرط الذى يلها ، وأنها فى هذا كثيرها من أدوات الشرط حيث تكون معمولة لفعل
الشرط غير الناسخ - كما سبق فى رقم ٢ من ص ٤٣٨ - ولكل أدلة الجدل المستفيضة التى احتوتها
المطولات ، ووردت خلاصتها فى : « المعنى » .

وجاء فى حاشية الخضرى (ج ٢ باب الإضافة عند الكلام على « إذا ») ما خلاصته : أنها قد تنجرّد
عن الشرط نحو قوله تعالى : (وإذا ما غضبوا هم يغفرون) بدليل خلو الجملة الاسمية ، (هم يغفرون)
من الفاء . ومن ذلك الواقعة فى القسم ، نحو قوله تعالى : (والليل إذا يغشى) ونحو : (والنجم إذا هوى) ...
وهى ظرف للمستقبل ، وقد تجبى الماضى كقوله تعالى : (وإذا رأوا تجارة أو طوعاً انفضوا إليها وتركوك
قائماً) لأن الآية خطاب للرسول عليه السلام فى حادثة مضت وقت نزول الآية الكريمة . وقد تكون للحال
كالواقعة فى القسم عند جماعة ، بناء على أن عاملها فعل القسم وهو حال .

ولا تخرج عن الظرفية أصلاً عند الجمهور . فأما قوله عليه السلام لعائشة : (إني لأعلم إذا كنت غنى
راضية ...) فهى فيه ظرف للمفعول المحذوف ، لا مفعول كما يقع فى الوهم ، والتقدير : إني لأعلم شأنك
إذا كنت راضية . ثم قال الخضرى : وهى منصوبة بجوابها عند الأكثر ، لا بشرطها ، لأن المضاف إليه
لا يعمل فى المضاف ، واقتران جوابها بالفاء أو « إذا » الفجائية لا يمنع عمله فيها ؛ لتوسمهم فى الظرف .
أو يقال : محل عمل جوابها إذا لم يقترن بهما وإلا كان عاملها محذوفاً يدل عليه الجواب . ومن جعل
شرطها هو العامل فيها كسائر الأدوات الشرطية قال إنها غير مضافة إليه كما أن بقية الأدوات الشرطية
لا تضاف إليه . واتفق الجميع أنها لا تضاف إليه إذا جزمت .

(وقد سبقت الإشارة إلى « إذا » وإلى كثير من أحكامها فى ج ٢ م ٧٩ ص ٢٢٤) .

(١) منها قول النثر بن تولب - وهو من أدرك الإسلام ، وأسلم :

وإذا تصببك خصاصة فارجُ الغنى وإلى الذى يُعطى الرغائب فارغب

(٢) اسم امرأة . (٣) الفعل مجزوم ولكن تحركت الدال بالكسر لأجل القافين .

(٤) سبق الكلام على هذه اللغة عند الكلام على الأفعال الخمسة - ج ١ م ١٤ ص ١٦٣ -

و «إذا» الشرطية كغيرها من أدوات الشرط ؛ تحتاج إلى جملة شرطية ، وأخرى جوابية ، ولا بد أن ينطبق عليهما كل الشروط والأحكام الخاصة بجمليتي الشرط والجواب - ولا سيما دلالتهما الزمنية - ؛ سواء أكانت «إذا» جازمة أم غير جازمة . وهي أيضاً مثل : «إن» الشرطية ؛ في كثرة دخولها على الأسماء في الظاهر - كما سبق^(١) - أما في الحقيقة فهما داخلان على فعل مقدر وجوباً ؛ لأن أداة الشرط لا تدخل إلا على الفعل ظاهر أو مقدر ؛ كما عرفنا . ومن دخولها على الأسماء قوله تعالى : (إذا السماء انشقت ، وأذنت لربها وحقت ، وإذا الأرض مُدَّتْ ...) والتقدير : إذا انشقت السماء انشقت . . . وإذا مُدَّتْ الأرض مُدَّتْ

ويكثر وقوع : «ما» الزائدة بعد : «إذا» ، كقول الشاعر :

إذا ما بدت ليلتى فكلتى أعينٌ وإن هي ناجتني فكلتى مسامعٌ

وقول الآخر :

ولست إذا ما صاحبٌ خان عهدَه وعندي له سرٌّ - مديعاً له سرّاً

* * *

وأما : «كيف» فأصل معناها السؤال عن الحالة والهيئة (أى : عن الكيفية) ، نحو : كيف أنت ؟ كيف غرسك ؟ ولها استعمالات أخرى سبق بيانها مفصلة^(٢) ؛ منها : أن تترك الاستفهام ، وتكون أداة شرط لبيان الكيفية ، وتحتاج لجملة شرطية وأخرى جوابية ، ولكنها لا تنجزم - على الأرجح - ولا بد أن ينطبق على جمليتيها كل الشروط والأحكام الخاصة بجمليتي الشرط والجواب^(٣) ، ويزاد على هذا وجوب موافقة فعل الجواب لفعل الشرط في مادة اشتقاقه وفي المعنى ، فلا بد من هذه الموافقة^(٤)

(١) في رقم ٢ من ص ٤٢٥ .

(٢) في ج ١ م ٣٩ ص ٥٠٩ باب : المبتدأ والخبر .

(٣) ستجىء في ص ٤٤٤ .

(٤) لهذا كان من الأمثلة المشكلة قوله تعالى : (وقالت اليهود يدُ الله مغلولة . غَلَّتْ أيديهم ، ولعنوا بما قالوا . بل يداه مبسوطتان ، يُنفق كيف يشاء ...) وقوله تعالى : (هو الذي يُصَوِّرُكم في الأرحام كيف يشاء) فجوابهما محذوف يدل عليه ما قبله وليس بين فعلي الشرط والجواب المشاركة اللفظية والمعنوية المطلوبتان معاً . وقد دُفع الاعتراض بأن : كيف ليست شرطية هنا ، أو بأن المقصود بالمشاركة ما يكون في غير المشيئة والإرادة - كما جاء في حاشية الصبان في هذا الموضع من الباب - .

لفظاً ومعنى ؛ نحو : كيف تمشى أمشى ، وكيف يتكلم الحاذق أنكلم . وقد يتصل
بآخرها : « ما » الزائدة فلا يتغير من أحكامها شيء ؛ كقول الشاعر :

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها فكيفما انقلبت يوماً به انقلبوا

* * *

وأما « لو » الشرطية فخير الآراء أنها لا تجزم مطلقاً^(١) ؛ لا في النثر ولا في
الشعر . وسيجيء لها باب خاص يحوى أحكامها المختلفة^(٢) .

(١) والأمثلة التي استشهدوا بها للدلالة على جزمها أمثلة قليلة جداً لا تكفي للقياس عليها . ومع
قلتها تحتل أموراً تخرجها عن صلاحية الاستشهاد بها - وهي مدونة في الأسموني وحاشيته وفي غيره من
المطولات - ومنها :

تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت إحدى نساء بنى ذهل بن شيبانا
وقوطين في وصف حصان :

لو يشأ طار به ذو مئعة لاحق الآطال ، نهْدُ ، ذو خصل
(به : براكبه - مئعة : نشاط - الآطال : جمع إطل ، بكسر الطاء أو سكونها ، مع كسر
الهمزة في الصورتين ، بمعنى : الخاصرة - نهْد : ضخم جسيم - خصل : جمع خصلة ، وهي الكتلة من
الشعر) . والشاهد في الفعل المضارع « يشأ » المجزوم بالحرف « لو » .

والاستشهاد بهذا المضارع لا يتحقق إلا إذا كان أصله هو : « يشأ » ، وماضيه « شأ » ثم تصير ألفه
هزة ساكنة في بعض اللغات واللهجات التي تقول : العالم ، والخاتم ، في العالم والخاتم .

- راجع الصبان ، ج ٤ باب الجوازم ، عند الكلام على الأدوات التي تجزم فعلين -

« ملاحظة » : من الأساليب الصحيحة التي لها نظائر مأثورة أن يقال : أكرم الأصدقاء ولو ترسماً
المخلصون . بمعنى : ولا سيما المخلصون (يجزم المضارع ...) . ومثلها : ولا ترسماً المخلصون . وبيان هذا
الأسلوب وإعرابه مفصل عند الكلام على : « لا سيما » في ج ١ باب : الموصول م ٢٨ ص ٢٨٧ ، وله
إشارة هنا في « ب » من ص ٤١٢ وفي رقم ٢ من هامش ص ٤٩٤ .

(٢) في ص ٤٩١ .

المسألة ١٥٧ :

الأحكام الخاصة بجملة الشرط ^(١) ، وجملة الجواب
إذا كانت الأداة شرطية جازمة ، أو : كانت الأداة
الشرطية هي : « إذا ، أو : كيف » ^(٢) . . .

أولاً : أحكام الجملة الشرطية ، (ومنها حذفها ، وحذف فعلها وحده) :
١ - لابد أن تكون فعلية ، ويلاحظ ما سبق ^(٣) ، وهو أن فعلها وحده هو
الشرط ؛ إذ لا يصح أن يكون الشرط جملة .

٢ - وجوب الترتيب بين أجزائها ، فلا يتقدم فعلها ، ولا شيء من معمولاتها على
أداة الشرط . ولا يتقدم - في الغالب - شيء من هذه المعمولات على فعل الشرط ^(٤) .

٣ - امتناع وقوع فعلها ماضى المعنى حقيقة ، فلا يصح إن هطل المطر
أمس يشرب النبات ، وأما قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام : (إن كنت
قلته فقد علمته . . .) فالقرائن تدل على أن المراد : إن يثبت أنى قلته فقد
علمته . يدل على هذا سياق الكلام ، ونصه : (وإذ قال الله يا عيسى بن مريم

(١) مما تجب ملاحظته أن الجملة الشرطية - دون الجملة الجوابية - لا يصح تسميتها جملة إلا على
حسب أصلها السابق قبل دخول الأداة الشرطية عليها ، أما بعد مجيء أداة الشرط فلا تسمى جملة ، إذ
لا يكون فيها حكم مستقل بالسلب أو بالإيجاب ، تنفرد به ، ويقتصر عليها ؛ فليس لها كيان مستقل ؛
فهى لهذا لا تسمى جملة ، بل لا تسمى كلاماً بحسب وضعها الجديد .

(طبقاً للبيان الكامل الخاص بهذا في ج ١ م ١ عند الكلام على الجملة وكذا ج ١ م ٢٧ رقم ٣ من
هامش ص ٣٣٧) .

(٢) تسرى الأحكام الآتية على الأداتين « إذا » الشرطية ، و « كيف » الشرطية ، في حالتى
اعتبارهما جازمتين عند فريق ، أو غير جازمتين عند آخر . فعلى كلا الاعتبارين لا بد من خضوع هاتين
الأداتين للأحكام التى ستذكر .

أما غيرهما من الأدوات الشرطية التى لا تجزم مطلقاً (كأدوات الشرط الامتناعى ، ومنها : « لولا ولوما »)
وكذلك الأدوات التى لا تجزم فى القول الأصح (مثل : لو ، ولماً الحينية ، وأماً الشرطية النائية عن مهما)
فإن لها أحكاماً خاصة بشرطها وجوابها ، مدونة فى الباب الخاص بكل أداة - وسيأتى فى ص ٤٩١

(٣) فى ص ٤٢٥ .

و ٥١٢ -

(٤) إلا فى بعض صور تكون فيها أداة الشرط معمولة لفعله . وقد سبقت فى ص ٤٣٨ .

أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ قَالَ : سُبْحَانَكَ !!
 ما يكونُ لي أنْ أقولَ ما ليس لي بِحَقِّ . إنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ؛
 تَعَلَّمْتُ مَا فِي نَفْسِي ، وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ؛ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ
 الْغُيُوبِ (١)

٤ - امتناع أن يكون فعلها طلبياً أو جامداً ، فلا يصح : إنْ اصفحْ عن
 المسيء يجتنب الإساءة ، ولا : إنْ ليس الهواء هادئاً نَرغبُ فيه .

٥ - امتناع أن يكون مبدوءاً بحرف تنفيس (٢) ، أو بقسم - عند كثرة النحاة -
 أو بشيء له الصدارة ؛ كأدوات الاستفهام في الأغلب (٣) ، والشرط . . . ؛
 أو بحرف من حروف النفي ؛ مثل : (ما - لن - إنْ -) لكن يجوز اقترانه
 بـ « لم » ، أو « لا » إن كان مضارعاً واقتضى المعنى نفيه بأحدهما .

٦ - وجوب جزمه لفظاً إن كان مضارعاً ، ومجلاً (٤) إن كان ماضياً . وجازمته في
 الحالتين أداة الشرط - على الصحيح - بشرط أن تكون هذه الأداة الشرطية جازمة .
 أما الجملة الشرطية كاملة فلا محل لها من الإعراب إلا في حالتين :

الأولى : أن تكون أداة الشرط هي « إذا » - باعتبارها جازمة ، أو غير جازمة -
 فتكون ظرفاً مضافاً - في الرأي المشهور - ، والجملة الشرطية بعدها في محل جرّ ،
 هي المضاف إليه ، ومن الأمثلة قولهم : إذا انصرف الولاة عن العدل انصرفت
 الرعيّة عن الطاعة ، وتقوّضت دعائم الملك ، وأسباب السكينة والرفاهة .

الثانية : أن تكون أداة الشرط هي المبتدأ ، والجملة الشرطية هي الخبر - عند
 من يجعلها خبراً ، وهو الأرجح (٥) - كقول الشاعر :

(١) انظر ما يتصل بهذا في رقم ٥ من هامش ص ٤٢٢ وفي ١ من هامش ص ٤٢٣ .

(٢) السين ، أو : سوف . وتسمى « سوف » : حرف تسويق أيضاً .

(٣) إلا الهزمة ؛ طبقاً للحكم العاشر الآتي ٤٤٧ .

(٤) انظر رقم ٦ من ص ٤٥٦ . ويظهر أثر الإعراب المحلى في التوابع ؛ فثلاً : إذا عطف على الماضي

المجزوم محلاً فعل مضارع مماثل له في الزمن - ، جزم . وقد سبق تفصيل هذا في باب المناسب (ج ٣
 ص ٤٧٤ م ١٢١ باب العطف) .

(٥) وتكون من نوع الخبر الذي لا يتم المعنى بنفسه مباشرة مع المبتدأ ، وإنما يتم بمساعدة شيء

آخر يتصل به . والجملة الشرطية لا تتم إلا بملاحظة الجملة الجوابية المترتبة عليها ، (وقد سبق بيان »

فمن يَلْمِزْ خيراً... يَحْمَدِ الناسَ أمره ومن يَتَغَوِّرَ لَا يَتَعَدَمْ عَلَى الْغَيِّ لَأَنَّمَا

٧ - عدم حذفه بعد أداة شرطية مع بقاء فاعله ^(١) ظاهراً وبعده الفعل المفسَّر للمحذوف، إلا إن كانت أداة الشرط هي « إن »، أو « إذا » ؛ فيكثر حذفه بعد كل منهما، حتى قيل إن حذفه في تلك الصورة بوصفها السالف واجب. ولكن بقاءه - برغم قلته - جائز ^(٢). ومن القليل حذفه بعد أداة غيرهما ^(٣) إلا لضرورة الشعر.

والأحسن أن يكون المفسَّر فعلاً ماضياً لفظاً ومعنى، أو معنى فقط (كالمضارع المسبوق بالحرف لم). فمن أمثلة الحذف بعد « إن » قوله تعالى : (وإنَّ أحدُ من المشركين استجاركَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) ^(٤)، وقولهم : إنَّ أحدُ

= هذا مفصلاً في ج ١ م ٣ أول باب : « المبتدأ والخبر » (هامش ص ٤٤٢ وما بعدها) وقيل : جملة الخراب هي الخبر وقيل هما معاً. (كما سبق في رقم ٥ من هامش ص ٤٣٨) هذا إن كانت أداة الشرط هي المبتدأ، فإن كان المبتدأ اسماً قبلها فقد نصوا على الرجوع وهو أن (المبتدأ إذا تقدم على أداة الشرط فإن اقترن ما بعدهما وبعد الجملة الشرطية - بالفاء الرابطة - أو : « إذا »، التي تغني عنها، أو صلح لمباشرة الأداة كان هذا الذي بعدهما جواباً، والخبر محذوفاً يدل عليه الجواب المذكور، وإلا كان خبراً والجواب محذوفاً).

(راجع الخضرى في باب « الكلام وما يتألف منه » وتعقيبه على الضبان عند بيت ابن مالك : « والأمر إن لم يك للنون محل ... ». وسبقت له إشارة موضحة (في ج ١ م ١ بهامش ص ٦٤ وفي ص ٤٧٧). وانظر رقم ٢ من هامش ص ٤٥٧ فله ارتباط بهذه المسألة. ولا يتغير الحكم السالف إن صار المبتدأ اسماً لتناسخ مثل قول الشاعر :

إِن اللَّثَامَ إِذَا أَذَلَّتْهُمْ صَلَحُوا عَلَى الْهَوَانِ وَإِنْ أَكْرَمَتْهُمْ فَسَدُوا

(١) أو نائبه. هذا إن كان الفعل تاماً، فإن كان ناقصاً (لأنه من التواضع). لم يرفع فاعلاً ولا نائب فاعل، وإنما يرفع اسماً. فالمراد ما يرفعه الفعل من فاعل أو غيره... (٢) لتعدد النصوص الواردة به والتي لا تحتاج إلى تأويل.

(٣) سبقت إشارة لهذا في ص ٤٢٥ وتفصيل المسألة في ج ٢ باب « الاشتغال » وملخصها : أن الاشتغال بعد أدوات الشرط، والتخصيص، والاستفهام بغير الهمة لا يقع إلا في الشعر للضرورة. أما في النثر فلا يقع بعد تلك الأدوات إلا صريح الفعل. ويستثنى من أدوات الشرط ثلاثة يقع بعدها الاشتغال بمعناه العام (الذي يشمل الاسم السابق المرفوع) نظماً ونثراً :

أولها : أدوات الشرط التي لا تجزم ؛ مثل : إذا، ولو.

ثانيها : « إن » الشرطية مع وجوب أن يكون الفعل المفسَّر ماضياً لفظاً ومعنى، أو معنى فقط.

ثالثها : أمّا - راجع البيان الخاص بهذا في الموضع السابق.

(٤) يتردد على السنة بعض المتسرعين الاعتراض على حذف هذا الفعل، وعلى إعراب الاسم المرفوع بعد : إن، وإذا، فاعلاً - كالأسماء المرفوعة في الأمثلة المذكورة. قائلين : لم لا تكون هذه الأسماء مبتدأ، =

نال ما يستحق فاغبطه ، وإن أحد نال ما لا يستحق فترقب أن تسلبه الأيام ما نال . وقول أحد الخلفاء لقائد جيشه المنتصر : اتقوا الله في الأسرى ؛ عاملوهم برفق ، وانزلوا معهم على حكم الدين . « وإن فتية منهم أضلّهم الهوى فاهدوهم سواء الصراط ، وإن شيوخاً استبدّ بهم ما ألقوه فترفقوا بهم إلى حين ، وإن نساء لم يسلّمن من الفزع ، فأدخلوا السكينة على قلوبهن . . .

ومن أمثلة الحذف بعد « إذا » الشرطية قوله تعالى في وصف يوم القيامة : (إذا السماء انفطرت ، وإذا الكواكب انتثرت ، وإذا البحار فجّرت ، وإذا القبور بُعْثِرَت - علمت نفس ما قدّمت وأخّرت) ، وقول الشاعر :

إذا الملك الجبار صعرّ خدّه مشيناً إليه بالسيوف نعاثه

وقول الآخر :

إذا أنت عاتبت الوضيع فإنما تخطّ على صُحف من الماء أحرفاً

ومن أمثلة الحذف بعد أداة شرطية غير « إن » وإذا » والمفسر غير ماض ، قول الشاعر يصف غادة هيفاء :

صَعْدَةُ^(١) نَابِتَةٌ في حَائِرٍ^(٢) أَيْسَمًا الرِّيحُ تُمَسِّلُهَا تَمِيلُ

٨ - امتناع تصدير الجملة الشرطية بالحرف : « قد » ؛ فلا يصح : إن قد - يعدل الراعي تسعد رعيته . لأن مجيء « قد » بعد فعل الشرط يقتضى^(٣) تحقيق وقوع فعل الشرط ، وتقريبه من الحال . مع أن فعل الشرط يقتضى احتمال أمرين ؛ وقوع معناه وعدم وقوعه ؛ كما يقتضى أن زمنه مستقبل محض^(٤) .

٩ - امتناع وقوع الجملة الشرطية حالاً - طبقاً للبيان الذى سلف^(٥) -

١٠ - امتناع تصديرها^(٦) بأداة شرطية ، (جازمة ، أو غير جازمة) قبلها

= أو فاعلاً للفعل المذكور بعدهما ؛ لتسريح من التقدير ؟ وقد أوضحنا بيان كامل خطأ هذا في ج ٢

ص ١٤٠ م ٦٩ . (١) ربح مستو ، وقناة لا عوج فيها .

(٢) مجتمع الماء . (٣) مراعاة للاستعمال الأغلب .

(٤) راجع شرح التصريح ج ٢ باب الجوازم عند الكلام على « كَمَا » .

(٥) في رقم ٥ من هامش ص ٤٢٢ . (٦) في الرأى الأشهر (ولهذا صلة بالحكم الخامس) .

أداة استفهام مثل : « هل » الاستفهامية . لكن لا مانع أن تقع أداة الشرط بعد همزة الاستفهام^(١) دون غيرها .

١١ - جواز حذف الجملة الشرطية (فعلها ومرفوعه معاً)^(٢) بشرط وجود قرينة تدل عليها ، وألا يذكر صريحاً في الكلام بعدها ما يفسرها . وقد يبقى بعد حذفها شيء قليل منها ؛ مثل « لا » النافية . . . وقد تبقى الأداة أو تحذف مع الجملة الشرطية المحذوفة . ومن الأمثلة قول الشاعر :

متى .. تُؤخذوا قَسَراً^(٣) بظَنَّة^(٤) عامرٍ ولا ينبجُ إلا في الصَّعَادِ^(٥) أسيرُ
يريد : متى توجدوا تؤخذوا^(٦) . . .

ومن أمثلة حذفها مع بقاء « لا » النافية الداخلة عليها ، قول الشاعر :

فإن تولّني منك الجميل فأهله وإلا فإني عاذر وشكور
وقول الآخر :

فطالقها فلست لها بكفء وإلا يَعملُ مفرقك الحسامُ

والأصل فيهما : وإلا تولّني - وإلا تطلقها ؛ فحذفت الجملة الشرطية وحدها مع بقاء الأداة ، و « لا » النافية . ومثله قوله عليه السلام في الأثَّمة^(٧) فإن جاء صاحبها وإلا استمتعت بها . والأصل : فإن جاء صاحبها أخذها ، وإلا يجيء فاستمتع بها . . والأصل : فإن جاء صاحبها أخذها ، وإلا يجيء فاستمتع بها . .

(١) فلا يصح : هل إن يشتد البرد تهاجر الطيور - في الرأي الأشهر - ويصح : إن يشتد ؟ .
(راجع الصبان ، ج ٤ عند بيت ابن مالك في أول باب : « الجوازم » :
« فعلى يقتضين شرط قدما . . . » .

وقد سبقت إشارة لهذا في آخر رقم ٣ من ص ٤٢٦) .

(٢) مرفوع الفعل يشمل الفاعل ، ونائبه واسم الناسخ ، إن كان الفعل ناسخاً ، (كما سبق في رقم ١ هامش ص ٤٤٦) .
(٣) قهراً . (٤) بهمة .

(٥) القيد ، ونحوه ، مما يقيد به الأسير ، ويربط .

(٦) هذا البيت هو من الشواهد التي تؤيد القائلين بأن الجملة الشرطية قد تحذف ولو كانت أداة الشرط غير « إن » ولا يشترطون أن تكون « إن » . وعندهم شواهد نثرية ونظمية . نعم إن الحذف بعد « إن » هو الأكثر .

(٧) الشيء الذي يضيع من صاحبه ويحده بعض الناس في الطريق ونحوه .

وقولهم : المرء مجزى بعمله ، إن خيراً فخير . . . ، أى : إن كان عمله خيراً فجزاؤه خير . فقد حذف فعل الشرط واسمه ، وبقي خبره .

وجعلوا مما يصلح لأمثلة حذف الأداة وجملة الشرط قوله تعالى يخاطب المؤمنين ، ويذكر انتصارهم على الكفار : (فَلَسَمَ تَقْتُلُوهُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ) ، والأصل : إن افتخرتم بقتلهم فلم تَقْتُلُوهُمْ . . . — وقد دخلت الفاء على « لم » هنا — ومثله قوله تعالى في المشركين : (أَمْ^(١) اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ) ، التقدير : إن أرادوا الولي الحق فالله هو الولي الحق وحده . وقوله تعالى : (يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة^(٢) ؛ فإياي فاعبدون) ، والتقدير : إن لم يتيسر أن تعبدوني في أرض ، فإياي في غيرها فاعبدون .

هذه هي أهم الأحكام الخاصة بالجملة الشرطية . وستجىء — (٢) أحكام عامة تختص بها وبالجملة الجوابية .

* * *

ثانياً : أحكام الجملة الجوابية (٣) للشرط الجازم ؛ ومنها الحذف :

١ — أن تكون فعلية . ويصح أن تكون اسمية مقترنة « بالفاء » الزائدة للربط ، أو « بإذا » الفجائية التي تحل محلها في بعض الحالات للربط (٤) . ومن أمثلة الفعلية قول الشاعر :

لا يذهبُ الخَيْرُ سُدًى ومن يُعِينُ يوماً يُعِينُ
ومن أمثلة الاسمية قرهم : حَيْثُمَا تصنعُ خيراً فبالجزاء خير . وقول الشاعر :

فإن تنقوا شراً فثلكموا اتقى وإن تفعلوا خيراً فثلكموا فعمل
وقولهم : إن يسير المرء على سنن الهدى إذا التوفيق حليفه .

٢ — لا بد من إفادتها معنى جديداً لا يفهم من جملة الشرط — كالأمثلة

(١) بل . . . (٢) في ص ٤٧١ .

(٣) ويجوز أن تكون مثبتة ، أو منفية بالتفصيل الآتي في ص ٤٦١ و ٤٦٧ ، وقد اجتمع الأمران في قول الشاعر :

ومن يغترب يحسب عدواً صديقهُ ومن لا يُكرِّم نفسه لا يُكرِّم

(٤) وسيجيء البيان الخاص بالربط في رقم ٨ من ص ٤٥٨ .

السالفة - ، فلا يصح : إن تسأل عن الغائب تسأل ؛ لأن هذه الجملة الجوابية بلفظها ومعناها مثل الشرطية فيهما ؛ فلا جديد في معنى الجواب ، فإن تضمنت معنى جديداً جاز وقوعها جواباً ؛ كقوله عليه السلام : (. . . . لكل امرئ ما نوى ؛ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله . . .) ، أى : فهجرته مقبولة ، أو مباركة . . . فالجملة الجوابية أفادت مراداً جديداً بالرغم مما بينها وبين الجملة الشرطية من اشتراك لفظي

٣ - وجوب تأخيرها ؛ فلا يجوز تقديمها ولا تقديم شيء من أجزائها ومعمولاتها على أداة الشرط ، ولا على الجملة الشرطية . إلا في حالتين :

الأولى : أن يكون الجواب جملة مضارعية^(١) ، مضارعها مرفوع : فيجوز تقديم معمول الجواب على الأداة ؛ بشرط مراعاة البيان والتفصيل الخاص^(٢) بهذا . . . نحو : خيراً إن تستمع تستفيد .

الثانية : أن يكون المعمول هو : « إذا » الشرطية عند من يعربها ظرفاً لجوابها . وكذا غيرها من الأسماء الشرطية الأخرى التي لا تكون معمولة لفعل الشرط حين يكون فعلاً ناسخاً . وقد سبق^(٣) أيضاً بيان هذه الحالة بصورتها .

وسوغ التقديم في الصورة الأولى أن المضارع المرفوع ليس هو الجواب في الحقيقة ؛ لأن الجواب محذوف^(٤) ، وتسمية المذكورة جواباً تساهل لوحظ فيه الأصل^(٥) . أما في الصورة الثانية فلأنها أداة شرطية واجبة الصدارة .

(١) في الشكل الظاهر لا في الحقيقة ؛ إذ الحقيقة - طبقاً للمشهور - ، أن الجملة المضارعية المذكورة في مثل هذه الصورة هي دليل الجواب ، وليست بالجواب ؛ لأنه محذوف - طبقاً للاتي هنا ، والبيان الاتي في ص ٤٧٤ - ٤٧٥ .

(٢) وفي ص ٤٧٤ حكم المضارع المرفوع في جواب الشرط .

(٣) في ص ٤٣٨ وما بعدها .

(٤) وفي ص ٤٧٥ إعراب المضارع المرفوع في جواب الشرط .

(٥) بمناسبة حذف الجواب يعرض النحاة لحالة فعل الشرط ، ولتقديم دليل الجواب عليه ، والحالات التي يتعين أن تكون فيها بعض الأدوات موصولة ، لا شرطية ، فيقولون : « إن تقدم على أداة الشرط شبه بالجواب فهو - في الأرجح - دليل الجواب ، وليس بالجواب » . وجاء في التسهيل والهمع ما ملخصه : إذا حذف الجواب في السعة وتقدم دليله على أداة الشرط فلا يكون فعل الشرط - في الاصح - إلا ماضياً =

لفظاً ومعنى بحسب أصله ، أو معنى فقط كالمضارع المسبوق بالحرف « لم » - مع ملاحظة ما يأتي في الحكم الرابع - . قال سيبويه : (هذا هو الوارد من كلام العرب) .

وإذا لا يصح عنده الأخذ بالرأى الكوفي الذى يقيس المضارع على الماضى ؛ فيجيز : (أنت كريم إن تصنع) ؛ لأن في هذا قياساً لشيء على آخر يخالفه في علة القياس وسببه . . . لكن الكوفيين - إلا الفراء - يستشهدون بأمثلة فصيحة تؤيد رأيهم وتقويه - كما سيجىء في ص ٤٥٥ - والرأى الأول أقوى وأنصح مع صحة الثانى .

وما سبق مقصور على السعة أما في الضرورة الشعرية فيصح حذف الجواب مطلقاً وفعل الشرط مضارع ومنه :

يُثْنِي عَلَيْكَ وَأَنْتَ أَهْلُ ثَنَائِهِ وَلَدَيْكَ - إِنْ هُوَ يَسْتَرْذُكَ - مُزِيد - وسيماد ذكر البيت واسم صاحبه لمناسبة أخرى في ص ٤٥٥ -

فإن كان فعل الشرط المسبوق بدليل الجواب غير ماض وأداة الشرط : « ما » ، أو : « من » ، أو « أى » - وجب في السعة (أى : في غير الضرورة الشعرية) جعلها موصولة وإعطاؤها حكم الموصول ، فتقول : أعطى من يعطى محمداً ؛ وأحب ما يحبه . . . وأكرم أهم يحبك . . . برفع المضارع ، والمجىء بالعائد ، واعتبار الجملة صلة لا محل لها من الإعراب ، وصحة عمل العوامل التى قبل الموصول فيه . أما في الضرورة فيجوز بقاء الشرطية والجزم .

وكذلك يجب جعل تلك الأدوات موصولة إذا وقعت مع جملتها مضافاً إليه ، والمضاف اسم زمان ؛ نحو : أتذكر إذ من يرضينا نرضيه ، لأن أسماء الزمان لا تضاف إلى جملة مصدرية « بأن الشرطية » - (كما سبق في ج ٢ رقم ٦ م ٧٩ هامش ص ٢٣٧ وفي ج ٣ م ٩٤ ص ٦٧) - فكذا المصدرية بما تضمن معنى « إن الشرطية » كمن ؛ خلافاً للزيادة حيث جوز في هذه الصورة الجزم اختياراً . أما عند غيره فقد خرجت تلك الأدوات عن الشرطية . وصارت موصولة ينطبق عليها ما ينطبق على الموصول من أحكام ، ولا دخل لها بالشرط .

وكذلك يجب ما ذكر لمن مطلقاً - (أى : في السعة وفي الضرورة ، سواء أكان بعدهن ماض أو مضارع) فيما يأتى :

أ - إذا تقدمت « هل » مباشرة ؛ لأن « هل » لا تدخل على « إن الشرطية » فكذا ما تضمن معنى « إن » بخلاف الهمزة ؛ فيجوز الجزم على الأصح ؛ نحو : أمن يرضيك ترضيه ؟ لدخولها على « إن » الشرطية .

ب - إذا وقع بعد ناسخ من باب : « كان » أو : « إن » ؛ لأن اسم الشرط لا يعمل فيه عامل قبله إلا حرف الجر أو المضاف ؛ فإنهما قد يجران بعض أسماء الشرط (كما سبق في ص ٤٢٦ و ٤٣٨) وغير هذين العاملين لا يعمل فيه . ومن الأمثلة : كان من يرضينا نرضيه - إن من يرضينا نرضيه . وأما قول الأعشى :

إِنْ مِنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَ فِيهَا جَازِرًا وَظِيَاءً =

٤ - امتناع حذفها إلا بشرطين :

أولهما : أن يدل دليل عليها بعد حذفها ، ولا يصلح جواباً^(١) ؛ ويتحقق هذا الشرط بأن يسبقها ، أو يكتنفها (أي : يحيط بها) ، أو يتأخر عنها ، ما لا يصلح جواباً ، ولكنه يدل على الجواب المحذوف^(٢) ؛ مثل : (أنت الشجاع إن قلت الحق في وجه الظالم) ، أو : (أنت - إن تلطفت في القول - محبوب) . فالجملة الجوابية في المثالين محذوفة ؛ لوجود ما يدل عليها ؛ وهو الجملة التي قبلها ، أو التي تحيط بها ، وكلاهما لا تصلح جواباً . والأصل : أنت الشجاع ، إن قلت الحق في وجه الظالم

= (يجزم الفعلين : يدخل ويلقّ) فعل تقدير ضمير الشأن ، أي : إنه من يدخل .
ج - إذا وقع بعد « ما » النافية ؛ لأن « ما » النافية لا تنفي الجملة الشرطية . نحو : ما مَن يرمينا نريمه .
د - إذا وقع بعد « لكن » - ساكنة النون ، - أما المشددة فداخلة في : « ب » السابقة - أو « إذا » الفجائية ، نحو : لا أذهب لمن يقاطعني ، لكن من يزورني أزوره - مررت بالمحسن فإذا مَن يستعين به يعينه . وسبب المنع هو أن أداة الشرط (اسماً كانت أم حرفاً) لا بد أن تكون في صدر جملة جديدة مستقلة بمعناها وبإعرابها . أما « لكن » وإذا الفجائية فلا بد أن يسبقهما كلام يرتبط به ما بعدها ارتباطاً معنوياً ، بحيث يتصل المعنيان اتصالاً وثيقاً .
وجاء في حاشية الصبان أن سريان الحكم على تلك الأدوات بعد : « لكن » وإذا « الفجائية مشروط بشرط ألا يفسر بعدها مبتدأ ، فإن أضمر بعدها مبتدأ جاز جزم المضارع ، تقول : رأيت الشريف فإذا من يزره يكرمه - وعلى كريم الخلق لكن من يزره يُغضبه . والتقدير فيهما : (فإذا هو من ... - لكن هو من ...) ولم يرد لهذا الشرط ذكر في بعض المراجع الأخرى المتداولة ، كالمعجم ... ولم أجد فيما رأيت أمثلة مسموعة تؤيد الأخذ به . ولهذا يحسن إهماله ، والبعد عن التأويلات والتقديرات بغير ضرورة . (راجع في كل ما سبق المجمع ج ٢ ص ٦١ وما بعدها . وحاشية الصبان عند بدء الكلام على الأدوات التي تجزم فعلين ...) .

(١) لأنه إذا دل عليها وهو متأخر ، وكان مما يصلح جواباً أصيلاً بغير ضعف وجب اعتباره الجواب مباشرة ، إذ لا داعي للحذف أو التقدير . ويوضح هذا ما سبق وما يجيء في الصفحة التالية عند الكلام على الشرط الثاني . على أن الكوفيين يعتبرون الدليل المتقدم الذي يصلح جواباً هو الجواب الأصيل ولا مانع عندهم أن يتقدم الجواب على أداة الشرط ويخالفون البصريين في هذا .
(٢) فالغالب أن تسبقه جملة ، أو تكتنفه ؛ (بأن يقع بين ركنيها الأساسيين) . ومن أمثلة الأول التي تسبقه جملة قول الشاعر :

لا خيل عندك تُهديها ، ولا مالٌ فليُسعدِ النطق إن لم يُسعد الحال
وقول الآخر :
رُبَّ ليل كأنه الصبح في الحُسْنِ بن ، وإن كان أسود الطيلسان

فَأَنْتَ الشَّجَاعُ — أَنْتَ مُحَبَّبٌ ، إِنْ تَلَطَّفْتَ فِي الْقَوْلِ فَأَنْتَ مُحَبَّبٌ ^(١) .

ومثال الدال عليها وهو متأخر لا يصلح جواباً ، قوله تعالى : (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ...) ، أى : فلا تحزن ؛ فقد كذبت رسل من قبلك ، — كما سيجيء — ^(٢) . فالدال على الجملة الجوابية المحذوفة قد يكون قبلها ، أو بعدها ، أو محيطاً بها . وهو فى كل حالاته لا يصلح جواباً .

ومن أمثلة حذفها لدلالة جملة سابقة الشطر الأول من قول الشاعر :

عش وحيداً إِنْ كُنْتَ لَا تَقْبِلُ الْعُدَّ ر ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تَغْفِرُ زَلَّةً

وما يدل عليها : « جواب القسم » إذا كان القسم متقدماً على أداة الشرط ، نحو : والله إِنْ رَعَيْتَ الْيَتِيمَ لِئَرْعِيَنَّكَ اللَّهُ . فالقسم محتاج لجواب ، وكذلك أداة الشرط ؛ فمحذوف جواب المتأخر ^(٣) منهما ؛ وهو الشرط ، لدلالة جواب المتقدم — وهو القسم — على المحذوف . ولهذا تعتبر اللام فى المثال داخلة على جواب القسم ؛ كدخولها عليه فى قوله تعالى : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ ، وَالْأَرْضَ ، وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ — ، لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) ، وفى قوله تعالى بلسان الكفار يهدّدون الرسل (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِهُمْ لَنَرَنَّكُمْ) فاللام الداخلة على أداة الشرط : (إِنْ) هى علامة القسم ، واللام المتأخرة داخلة على جوابه . أما جواب الشرط فى الآيتين فمحذوف : لتأخر أداة الشرط . ويدل عليه فى كل منهما جواب القسم المذكور .

ثانيهما : أن يكون فعل الشرط — فى غير الضرورة الشعرية ، وعند غير الكوفيين ^(٤) — ماضياً لفظاً ومعنى بحسب أصله ، أو معنى فقط ؛ كالمضارع المسروق بالحرف : « لم » . فمثال الماضى لفظاً ومعنى : أَنْتَ عَزِيزٌ إِنْ تَرَفَعْتَ عَنِ الدُّنْيَا ، أو أَنْتَ — إِنْ تَرَفَعْتَ عَنِ الدُّنْيَا — عَزِيزٌ ... وقول الشاعر :

وَنَحْنُ أَوْلُو الْمَآثِرِ مِنْ قَدِيمٍ وَإِنْ جَسَّحَدَتْ مَآثِرُنَا اللَّثَامُ ... ^(٥) .

(١) انظر ما يتصل بهذا من اجتماع المبتدأ وأداة الشرط فى رقم ٥ من هامش ص ٤٤٥ .

(٢) لاحظ ما أشرنا إليه هنا من الرأى الكوفى ، وما سبق فى رقم ٥ من هامش ص ٥٥٠ .

(٣) عملاً بالرأى الراجح .

(٤) سبق رأيم فى رقم ٥ من هامش ص ٥٥٠ وسيجيء فى ص ٤٥٥ أنه مقبول .

(٥) وكذلك قول الآخر :

وَلَمْ تَزَلْ قَلَّةً الْإِنْصَافُ قَاطِعَةً بَيْنَ الرِّجَالِ وَإِنْ كَانُوا دَوَى رَحِمٍ

ومثال الماضي معنى لا لفظاً قول الشاعر :

لمنْ تطلبُ الدنيا إذا لم تزدْ بها سرورَ مُحِبٍّ أو إساءةَ مُجْرِمٍ ؟

فإن لم يكن فعل الشرط ماضياً بأن كان مضارعاً لفظاً ومعنى لم يصح - في الأرجح - حذف الجملة الجوابية^(١) إلا إن سد مسدها جملة أخرى بعدها^(٢)

تدل عليها ، ولا يستقيم المعنى يجعلها هي الجواب ؛ كقوله تعالى : (وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى) ، والأصل : وإن تجهر بالقول فإنه غنى عن جهرك ، فحذف الجواب الأصلي ، وسد مسده جملة : (فإنه يعلم السر) ، وهي جملة بعده شغلت مكانه ، ولا يستقيم المعنى على اعتبارها الجواب الحقيقي ؛ لأن الجهر بالقول لا يترتب عليه أن الله يعلم السر ؛ إذ الله يعلم السر دائماً ؛ سواء أوجده جهر بالقول أم لم يوجده^(٣) . ومثل هذه الآية قوله تعالى : (وإن يكذبوك

(١) لاحظ ما أشرنا إليه هنا من الرأي الكوفي ، وما سبق في رقم ٥ من هامش ص ٥٥٠ .

(٢) فهي متأخرة في مكانها عن الجواب المحذوف ، وموضعها الأصلي بعده ، بالرغم من أنها تشغل مكانه ظاهراً ، لا حقيقة ؛ إذ مكانه خال في الواقع . وهي بهذا الإيضاح تعتبر صورة من صور الشرط الأول . إلا أن الصورة هنا واجبة التأخير ، وهي تسد وتغنى عن الجملة الجوابية المحذوفة . لكن كيف يصح حذف الجواب مع أن فعل الشرط مضارع ؛ كما يبدو في الآيات التالية ؟ أجابوا : (« أنه لما سد شيء مسده كأنه لم يحذف ») - راجع حاشية الأمير على « المغنى » ، ج ٢ موضوع حذف جملة جواب الشرط - (٣) والذي دعا لهذا التقدير : أن أجل الله آت على كل حال ؛ فليس الجواب مرتباً على الشرط ، فهو كقوله تعالى : (وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر ...) ومثل قوله تعالى : (وإن يكذبوك فقد كذبت رؤسك من قبلك ...) فالجواب في كل هذه الأمثلة محذوف وقد وجد ما يسد مسده ، فجاز حذفه بالرغم من أن فعل الشرط مضارع . والسبب في اعتباره محذوفاً واعتبار المذكور في مكانه ساداً مسده أن هذا المذكور ليس مرتباً على الشرط ، ولا مسبباً عنه ؛ كما هو الشائع في أغلب الأساليب - طبقاً لما أوضحناه في رقم ١ من هامش ص ٤٢٢ - .

أما على غير هذا الاعتبار فلا حذف ، والمذكور هو الجواب ؛ كما سبق بيانه (في الهامش المشار إليه) من أن الشرط ملزوم والجزاء لازم له ؛ سواء أكان الشرط سبباً أم غير سبب . وكذلك ما قاله ابن الحاجب من أن الجزاء قسبان . وقد أوضحناهما هناك . . .

ويكاد الخلاف يكون لفظاً ؛ لاتجاهه إلى مجرد التسمية ؛ أنسمى المذكور جواباً أم ساداً مسد الجواب حين لا يكون مسبباً عن الشرط مباشرة ؟ وما يلاحظ أن هذا الخلاف في التسمية مقصور على الحالة التي يكون فيها فعل الشرط مضارعاً بعده جملة ليست مسببة عنه مباشرة .

وسيجيء في ص ٤٨٠ - رقم ٤ - إشارة أخرى خاصة بأداة الشرط : « إن » .

فقد كُذِّبَتْ رِسْلٌ من قبلك . . .) ، والأصل : وإن يكذبوك فلا تحزن ، فقد كُذِّبَتْ رِسْلٌ من قبلك^(١) . ولا يصح أن تكون الجملة المذكورة هي الجواب ؛ لأنها ليست مُترتبة على ما قبلها . وكذلك قوله تعالى (من كان يرجو لقاء الله فإنَّ أجلَ الله لآتٍ . . .) فالجواب المحذوف تقديره : فليبادر للعمل الصالح .

والكوفيون لا يشترطون لحذف الجواب أن يكون فعل الشرط ماضياً ، بل يجوزون أن يكون مضارعاً ؛ ولذا يقولون فيما سُدَّ مسدده : إنه الجواب الحقيقي ، وليس بالدليل ، ولا بالسَّاد مسد الجواب ، مستدلين بأمثلة كثيرة تؤيدهم ، كالآيتين السالفتين ، وكقول الشاعر^(٢) :

لئن تكُ قد ضاقت عليكم بيوتكمُ ليعلمُ ربِّي أن بيتي واسعُ
فقد حذف جواب الشرط « إن » مع أن فعله مضارع ؛ وهو : « تكُ » ، أما جملة « ليعلمُ » فهي جواب القسم الذي تدل عليه اللام الداخلة على « إن » ، ولا يصح - في الراجح - أن تكون هذه الجملة جواباً للشرط ، لأنه متأخر هنا عن القسم ، ولأن جوابه لا يكون مبدوءاً باللام . وكذلك قول الشاعر :

يُثنِّي عليك ، وأنت أهلُ ثنائهِ ولديك إن هو يستزِدك مزيدُ
والأصل : إن يستزِدك^(٣) - هو - يستزِدك فلديك مزيد .

والأخذ برأى الكوفيين - وإن كان ليس بالأعلى هنا - أنسب وأيسر ؛ بسبب الشواهد القوية الكثيرة التي تؤيدهم ، وبسبب ما يراه أكثر المحققين ، وهو : « أن جواب الشرط قد يكون غير مترتب على فعل الشرط » - كما أوضحناه من قبل^(٤) - . ومتى اجتمع الشرطان الخاصان بالحذف صار الحذف غالباً ، وقيل إنه واجب ، والأول أنسب .

(١) لهذا إشارة في الصفحة السابقة ، وهامشها .

(٢) هو الكُمَيْت بن معروف من الشعراء المخضرمين - كما جاء في هامش كتاب : « معاني القرآن » للفراء ، ص ٦٦ - .

(٣) على هذا التقدير يكون فعل الشرط مضارعاً - عندهم - ؛ بدليل تفسيره بمضارع بعده . أما غيرهم فيجعل البيت من الشواذ . - وقد سبق البيت لمناسبة أخرى ص ٤٥١ -

(٤) في رقم ٦ من هامش ص ٤٢١ على أن الخلاف بين الفريقين يكاد يكون لفظياً في تسمية المذكور ؛ أهو جواب أم ساد مسده . كما قلنا في رقم ٣ من هامش الصفحة السالفة .

هذا حكم الجملة الجوابية من ناحية حذفها حذفاً غالباً ، أو واجباً . أما حذفها جوازاً فأشهر صورته اثنتان :

الأولى : أن تقع جملة الشرط جواباً لسؤال ؛ نحو : أترشد الغريب ؟ فتجيب إن رأيته ، والتقدير : إن رأيتهُ أرشده .

الثانية : أن تشعر الجملة الشرطية نفسها — دون سواها — بالجواب المحذوف ؛ كقوله تعالى يخاطب الرسول في شأن المعارضين : (فإن استطعت أن تستغيث نفسك في الأرض أو سألماً في السماء فتأتيهم بآية . . . ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) ، والتقدير : فإن استطعت . . . فافعل .

٥ — امتناع تكرار مدلولها إذا كان مدلول الجملة الشرطية يقتضي التكرار .
إلا إن اقتضى العرف التكرار ، أو قامت قرينة تدل عليه . ففي مثل : إن أسافر أركب طائرة — لا يكون المراد أن ركوب الطائرة يتكرر بتكرار السفر ، وإنما المراد أن سفرى سيقضى ركوبى الطائرة مرة واحدة . فإذا تكرر السفر فقد يكون فى الطائرة أو فى غيرها . . . بخلاف قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق . . .) ، فإن الجواب وهو : الأمر بغسل الوجوه والأيدي وغيرها مما يحتمه الوضوء يقتضى التكرار كل مرة ، لدليل شرعى آخر ؛ يوجب الوضوء قبل كل صلاة على من ليس متوضئاً .

٦ — جزم فعلها لفظاً إن كان مضارعاً ، ومجلاً إن كان ماضياً^(١) ؛ بشرط ألا تقترن به فى الصورتين « الفاء » أو « إذا » الفجائية — وهما لمجرد الربط طبقاً ، لما سأتى^(٢) — كقول الشاعر يصف الحساد :

إن يعلموا الخير يُخفوه ، وإن علموا شراً أذاعوا ، وإن لم يعلموا كذبوا^(٣)

فالمضارع : « يُخفوه » مجزوم بحذف النون — وواو الجماعة فاعل — . والماضى : « أذاع » مبنى على الضم لمناسبة الواو فى محل جزم . ومثله الماضى : « كذب » ولا محل

(١) انظر رقم ٢ من « ج » ص ٤٦٨ ولهذا إشارة سبقت فى ص ٤٢٢ .

(٢) فى هذه الصفحة ، والى تليها .

(٣) تقدم هذا البيت لمناسبة أخرى فى ص ٤٢٤ .

للمجملية الفعلية الماضية فيما سبق ؛ لأن الجازم قد عمل في محل الفعل الماضي ؛ فلا يؤثر بعد هذا في محل الجملة (١) المشتعلة على هذا الفعل .

فإن كان الجواب مقترناً « بالفاء » الرابطة ، أو « إذا » الفجائية التي تحل محلها أحياناً - فإن الجازم يؤثر في مجموع الجملة ، لا في الفعل وحده ، ولا في غيره من أجزائها . فتأثيره مسلط عليها كلها مجتمعة متماسكة الأجزاء - ومن بين أجزائها : الفاء ، وإذا الفجائية - فتصيرُ الجملة كلها في محل جزم بأداة الشرط (٢) . ويظهر أثر هذا الإعراب المحلى في توابعها - كما سلف وكما سيحىء هنا - . ولا يصح جزم الفعل .

٧ - جواز اقترانه - لداع بلاغى - بكلمة : « إذا » الجوابية ؛ لتنفيده توكيداً وتقوية ، بشرط أن تكون أداة الجزم ، هي : « إن » ؛ نحو : إن تنصرُ أهل البنى إذا يصبك بغيمهم (٣) .

(١) ولهذا لا يصح جزمها .

(٢) قالوا : لأنه لو وقع في هذا الموقع فعل يقبل الجزم لجزم وعلى هذا لا يتسلط الجازم على جزء من أجزاء الجملة دون بقية أجزائها ؛ كذا في المعنى والكشاف . لكن قال الدمامى وأقره الشنى : (الحق أن جملة الجواب لا محل لها مطلقاً ، إذ كل جملة لا تقع موقع المفرد لا محل لها . ولا يقال إنها واقعة هنا موقع المفرد - وهو الفعل القابل للجزم - لأنها لم تقع موقعه وحده ؛ بل موقعه مع فاعله الذى يتم به الكلام كما يتم بهذه الجملة . . .) فعلى الرأى الأول : لو كان اسم الشرط مبتدأ لكانت جملة الجواب في نحو : (من يقيم فإني أكرمه) في محل جزم ورفع باعتبارين ؛ هما الشرطية والخبرية ؛ بناء على أن الجواب هو الخبر أيضاً ، وعلى الثانى في محل رفع على الخبرية فقط ؛ كحالها في نحو : من يقيم أكرمه اتفاقاً ؛ لظهور أثر أداة الشرط في المضارع الثانى .

(راجع الخضرى أول الباب) ثم الصبان أيضاً عند الكلام على ما يحزم فعلى .

ولا يخلو هذان الرأىان من غوض واضطراب ، ونوع معارضة للحكم الذى قررناه وحقوقه خاصاً باجتماع المبتدأ والشرط - وقد سبق في رقم ٤ من هامش ص ٤٣٨ وانظر رقم ١ من هامش ص ٤٤٦ وهامش ص ٤٧٥ فابتعاداً عن هذا كله ، وفراراً من اللبس - يحسن الاقتصار على الرأى الثانى عند اقتران الجواب « بالفاء » أو « إذا » ، والاستثناء عن الخبر لوجود الجواب الذى يدل عليه .

(٣) سبق إيضاح هذا في ص ٣١٥ ، ومنه يفهم جواز دخول « اللام » على جواب « لو » ، وإن « الشرطيتين - وفائدة هذه اللام موضحة تفصيلاً في ص ٤٩٨ - وهامشها - وقد ورد اقتران جواب « إن » باللام في كلام يحجج به ؛ هو قول الشاعر ابن عثمة من شعراء الأصمعيات - كما سيحىء في ص ٤٦٣ - قال :

فإن يجزَعُ عليه بنو أبيه لقد خُدعوا ، وفاتهموا قليل

كما اقترن جوابها باللام في خطبة لأبي بكر رضى الله عنه - وردت في الجزء الأول من كتاب -

٨ - وجوب اقتران الجواب - في غير الضرورة^(١) - « بالفاء » ، أو « إذا »
الفجائية التي تخلّصُها في بعض المواضع الآتية^(٢) ، إذا كان الجواب نوعاً من
الأنواع التي لاتصلح فعل شرط . وهذه « الفاء » زائدة للربط المحض الدال على

= زهر الآداب ، للحصري ص ١٠ - جاء فيها : (يا معشر الأنصار إن شئتم أن تقولوا إنا آويناكم
في ظلا لنا ، وشاطرناكم في أموالنا ، ونصرناكم بأنفسنا - لقلم . . .) « إن » في المثالين بمعنى « لو »
وقد جاء في كتاب : « شفاء الغليل » للخفاجي - ص ١٧٦ مادة « لو » ما نصه :

(إدخال اللام في جواب « لو » ظاهر . وأما في جواب « إن » فقيل إنه من خطأ المصنفين . وليس
كذلك ، لأنها مُتَخَرِّج على أنها جواب « لو » مقدرة ، والتقدير في قولهم : « وإلا لكان كذا . . . » « فلو كان
كذا لكان كذا » ترقياً من مرتبة الشك إلى الجزم) . ٥١ .

ونرى أن هذا التعليل مرفوض ؛ لعدم توضيحه طريقة « التقدير » ومكانه ، والضابط الذي يحدده ،
ولأن الأخذ به وحده يفتح باب الفساد والفوضى في اللغة . وكان عليه أن يستدل بأمثلة مسموعة تؤيده ؛
ولم نره ولا غيره عرض أمثلة من فصيح الكلام تؤيد ذلك الأسلوب إلا ما نقلناه - وفيه الكفاية .
ورأي أن ذلك الأسلوب صحيح مع قلته ، ولكن الأفضل الاكتفاء بالأكثر - انظر ما يتصل بهذا في

رقم ٩ ص ٤٦٣ - .

بق شيء آخر ؛ مانوع اللام في قوله تعالى في سورة الأعراف : « وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من
الخاسرين » ؟ أمي اللام الداخلة على جواب قسم محذوف ؛ كما يصرح بهذا بعض المفسرين مجازاة
للشائع بين النحاة ؟

إن صح هذا الرأي كان قائماً على من الحذف والتقدير ، والتأويل ، وكان مساوياً في قوته اللغوية
للرأي الآخر الذي يجيز دخول اللام في جواب « إن الشرطية » أحياناً ، بل إن هذا الرأي أقوى ؛ لابتعاده
عن التأويل في القرآن من غير داع ؛ لكن كثرة النحاة ترتضى أنها اللام الداخلة على جواب القسم ،
مستندين في هذا إلى حكم خاص من أحكام « إن الشرطية » ، هو : أنها إذا وقع بعدها فعل الشرط
مضارعاً مجزوماً بها كان من المستقيم مجيء لام اليمين في جوابها ؛ فلا يستحسن أن يقال : إن ترزقني
لا كرمك ؛ لأن اللام تمنع « إن » من العمل مع أنه ظهر عملها في فعل الشرط .

فإن كان فعل شرطها ماضياً - ويدخل في هذا المضارع المسبوق بلم فإن عملها الجزم فيه لا يكون
ظاهراً ؛ فيجوز دخول لام اليمين في جوابها فيصح من غير قبح أن يقال : إن ترزقني لا كرمك . ومن الأمثلة
لهذا قوله تعالى : (وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين) . ومن الأمثلة لرفع الجواب بعد فعل
الشرط الماضي قول شاعرهم :

وإن أتاه خليل يوم مَسْغَبَةٍ يقول إلا غائبٌ مالي ولا حَرَمٌ

وسيجيء هذا البيت للمناسبة في ص ٤٧٤ - ومن الأمثلة ترك لام اليمين بعد المضارع المجزوم بها فعلا
للشرط قوله تعالى : « (وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين) » - راجع كتاب سيبويه ج ١

ص ٤٣٦ - . (١) انظر البيان في « ب » من ص ٤٦٥ .

(٢) هو النوع السابع الآتي في ص ٤٦٢ . وانظر معنى « إذا » في رقم ٢ من هامش ص ٤٦٢ .

التعليل ؛ وليست للعطف ولا لغيره^(١) ، ولا تفيد معنى إلا عقد الصلة ويجرد الربط المعنوي بين جملة الجواب وجملة الشرط ، كى لا تكون إحداها مستقلة بمعناها عن الأخرى بعد زوال الجزم الذى كان يربط بينهما . وتعرب « الفاء » و « إذا » الفجائية مع الجملة التى بعدهما فى محل جزم جواباً للشرط ، ولا يصح فى الجملة الفعلية بعدهما أن يكون الفعل وحده هو الجواب ، ولا أن يُجزم — كما تقدم — وأشهر هذه الأنواع التى لا تصلح فعل شرط ما يأتى^(٢) :

الأول : الجملة الطلبية . وتشمل الأمر ، والنهى ، والدعاء — ولو بصيغة الخبر — والاستفهام ، وغيره من بقية أنواع الطلب التى سبقت^(٣) . فمثال الأمر قولهم : إذا غضبت فاسكت لتأمن زلل اللسان . وقول الشاعر :

إن ملكت النفوس فابغِ رضاها فلها ثورة ، وفيها مَضَاءٌ

ومثال النهى : مَنْ يَسْتَشِرْكَ فَلَا تَكْتُمْ^(٤) عنه صادق المشورة ، ومن يستنصحك فلا تحجب^(٥) عنه خالص النصيح^(٥) . . .

ومثال الدعاء : رَبِّ : إِنْ أَدْعُوكَ لِمَا يَرْضِيكَ فَاسْتَجِبْ ، وَإِنْ أُنْجِبْهُ لِمَا يَغْضِبُكَ فَلْتَرْشِدْنِي لِلسَّادِدِ . رَبِّ ، إِنْ هَفَوْتُ فَلَا تَحْرِمْنِي الْمَغْفِرَةَ ، وَإِنْ ضَلَلْتُ فَلَا تَرْكِنْنِي ضَالًّا . . . ونحو : إِنْ يُمُتِ الْمُجَاهِدُ فَيَرْحِمُهُ اللَّهُ ، . . .^(٦)

(١) راجع المجمع والصبان — فليست « فاء السببية الجوابية » التى ينصب بعدها المضارع « بأن » المضمرة وجوباً . وليست نوعاً آخر غير الزائدة المحضة .

(٢) سبعة ، ومتذكر أنواع أخرى فى « ج » من الزيادة والتفصيل ص ٤٦٧ .

ومنها المضارع المنق بالحرف : « لا » — أحياناً — .

(٣) فى ص ٣٦٥ .

(٤) (٥) المضارع مجزوم « بلا » الناهية ، وليس جواباً مجزوماً ؛ لأن الجواب هو الجملة المضارعية كلها . أما المضارع المسبوق بلا النافية فيجىء حكمة فى ص ٤٦٧ — كما سبق — .

(٥) وقد اجتمع الأمر والنهى فى قول بعض العرب : (إذا بلغك أن غنياً افتقر فصَدِّقْ ، وإذا بلغك أن فقيراً اغتنى فصَدِّقْ ، وإذا بلغك أن حياً مات فصَدِّقْ . وإذا بلغك أن أحقاً اكتسب عقلاً ونطقاً حكمة فلا تُصَدِّقْ) .

(٦) المضارع هنا للدعاء ، فهل يصح مجيئ الماضى هنا للدعاء ؟ الجواب فى رقم ٢ ص ٤٦٨ .

ومن الأمثلة قوله تعالى : (ومن يمتصم بالله فقد هُدى إلى صراط مستقيم) .

ومثال الاستفهام قوله تعالى : (إِنْ يَنْصَرِكُمْ اللَّهُ فَلَا^(١) غَالِبَ لَكُمْ ، وَإِنْ يَتَّخِذْ لَكُمْ فَنٌ ذَا الَّذِي يَنْصَرُّكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ؟) ، ومثل : مَنْ تَسْتَسْخِجُ لَهُ الْفُرْصَةَ فَهَلْ يَتْرَكُهَا تَفَرّاً ؟ وَمَنْ تَلُوحُ لَهُ الْآمَالُ أَفَيَقْعُدُ عَنِ السَّعْيِ وَرَاءَهَا ؟

ومن الواجب أن تتقدم الفاء على أداة الاستفهام إن كانت الأداة غير الممزة .
(مثل : هل ، أين - متى . . .) فإن كانت الأداة هي الممزة وجب تقديمها على الفاء ، وقد سبقت الأمثلة .

ومثال التمني : العافية أغلى ما في الحياة ، إن وهبها الله للإنسان فليته يرعى حقها . ومثل : الربيع شباب الزمان وجماله ، إن يُقْبِلْ فليت الناس يغتنمون إقباله ، ويسارعون إلى التمتع بمباهجه ومفاته . . .
وهكذا بقية أنواع الطلب . . .

الثاني : الجملة الفعلية التي فعلها جامد ؛ نحو : مَنْ يُطْلِقُ لِسَانَهُ بِذَمِّ النَّاسِ فليس له واقٍ من ألسنتهم . وقول الشاعر :

إذا المرء لم يخزُنْ عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

الثالث : الجملة الفعلية المصدرة بالحرف : « قد »^(٢) ؛ نحو : مَنْ يُحْكَمْ أَمْرُهُ فَقَدْ ضَمِنَ إِصَابَةَ الْمُدْفَعِ . ومن أساء الوسيلة فقد ضل السبيل إلى الغاية .
وقول الشاعر :

فإن تكن الأيام أحسن مرةً إلى فقد عادت لهن ذنوبُ

الرابع : الجملة الفعلية المصدرة بأحد حرفي التنفيس (وهما : السين ، وسوف)
نحو : مَنْ يَحْسُنْ فَيَسُجِّرْ عَلَى الْإِحْسَانِ إِحْسَانًا ، وَمَنْ يَسِيءْ فَيَسْلِقْ عَلَى الْإِسَاءَةِ شَرًّا وَخُسْرَانًا . ونحو : إِنْ يَعْدِلْ الْحَاكِمُ فَسَوْفَ تَسْتَقِيمُ لَهُ الْأُمُورُ ، وَإِنْ يَظْلَمْ فَسَوْفَ تَنْهَارُ دَعَائِمُ حُكْمِهِ ، وَتَدُومُ بَعْدَهَا حَسْرَاتُهُ وَأَلَامُهُ .

الخامس : الجملة المصدرة بأحد أحرف النفي الثلاثة ، وهي :

(١) جاءت الفاء هنا لأن الجواب جملة اسمية وجاءت بعد ذلك في جواب الاستفهام .

(٢) انظر السبب في رقم ٨ من ص ٤٤٧ .

ما — لن — إن^(١) ؛ نحو : من يُقَصِّرْ فَمَا يَنْتَظِرُ حَسَنَ الْجَزَاءِ^(٢) ، ونحو قوله تعالى :
(وما يفعلوا من خير فلن يكفروا) ، ونحو : من يَسْتَسْلِمَ لِلْغَضَبِ فَإِنْ يَلُومُنْ إِلَّا
نَفْسَهُ عَلَى مَا يَصِيبُهُ . أَى : فلا يلو من إلا نفسه^(١) . . .

فإن كانت أداة الشرط هي : « إِذَا » والنافى هو : « إِنْ » جاز مجيء الفاء وعدم
مجيئها . ومن الثانى قوله تعالى : (وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا
هُزُوءًا) ، أَى : ما يتخذونك^(٣) . . .

السادس : الحملة المبدوءة بكلمة لها الصدارة ؛ (مثل : رُبَّ — كأن^(٤))
— أدوات الشرط — أداة القسم عند كثير من النحاة) . . نحو :

إِنْ كَانَ عَادِكُمْ عِيدٌ فَرُبَّ فِتْنٍ بِالْشُّرْقِ قَدْ عَادَهُ مِنْ ذَكَرَكُمْ حَزَنٌ

ونحو قوله تعالى : (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ : أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ
نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ، أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ ، فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) ، وقولهم :
مَنْ يَأْكُلْ مَالَ الْيَتِيمِ فَكَأَنَّهُ يَأْكُلُ نَارًا . ومثل قوله تعالى يخاطب الرسول فى أمر
المعارضين : (وَإِنْ كَانَ كَبِيرٌ عَلَيْكَ لَعَارِضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ
نَفَقًا فِي الْأَرْضِ ، أَوْ سُلُوسًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بَآيَةٌ ...) ، ومثل : متى
تعتمد أمة على أسباب القوة فوالله يخافها أعداؤها .

(١ و ١) انظر ما يتصل بهذا رقم ١ من « ج » فى الزيادة الآتية والتفصيل (ص ٤٦٧) . فقد
جعل بعض النحاة « لا » و « لم » النافيتين مثل « إِنْ » النافية . ولكنه جعل اقتران الفاء بهما جائزا ، لا واجبا .
أما مع « إِنْ » فواجب . (انظر ص ٤٦٧) .

وإذا كانت « لا » نافية للجنس أو الوحدة وجب اقترانها بالفاء لأنها من الحروف الناسخة التى لها
الصدارة ؛ إذ لا تدخل إلا على جملة اسمية . ومن الأمثلة قوله تعالى : (إِنْ يَنْصَرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ..)
(٢) وقول الشاعر :

فَإِنْ كُنْتُ قَدْ فَارَقْتُ نَجْدًا وَأَهْلَهُ فَمَا عَهْدُ نَجْدٍ عِنْدَنَا بِذَمِيمٍ

(٣) فإن كان حرف النفى هو « ما » وجب اقترانه بالفاء — كما سبق — كقول الشاعر :

إِذَا كَانَتِ النُّعْمَى تُكَدَّرُ بِالْأَذَى فَمَا هِيَ إِلَّا مِحْنَةٌ وَعَذَابٌ

(٤) أو إحدى أخواتها من الحروف الناسخة ، ما عدا « أَنْ » مفتوحة الهمزة التى معناها :
« التوكيد » فليس لها الصدارة .

السابع : الجملة الاسمية كقول الشاعر :

إن يحسدوك على فضل خُصِصتَ به فكلٌ منفردٍ بالفضل محسودٌ
وقول الآخر :

ومن كان مُنحلَّ العزائم تابعًا هواه فإنَّ الرشدَ منه بعيدٌ

(١)

وقد تغنى « إذا » الفجائية^(٢) عن الفاء في الدخول على الجملة الاسمية بشرطين ؛
أحدهما : متفق عليه ، وهو أن تكون الجملة اسمية غير دالة على طلب ،
ولامسبوقه بنى ، ولا يناسخ ؛ ومن الأمثلة :

(إن يحسدوك إذا كل منفرد بالفضل محسود ...) بخلاف : إن يطع الولد
أبويه فويح^(٣) له ، وإن يعصهما فويل له^(٣) . أو : إن يعصهما فإله حظ من
التوفيق ، أو : إن يعصهما فإن خُسْرانه مبين . فالفاء واجبة في هذه الأمثلة
وأشباهها . ولا يصح : « إذا » .

والآخر : غير متفق عليه . وهو أن تكون أداة الشرط « إن » دون غيرها من
أخواتها الشرطية . فكثرة النحاة تشترطها . نحو : إن تخلص إذا الإخلاص

(١) إذا كانت الجملة الاسمية الجوابية مصدرة بحرف ناسخ (مثل : إن - ما - لا)
وجب دخول الفاء على الحرف الناسخ وحده ؛ كما في هذا البيت « وكما في قول الشاعر :

إذا لم تكن نفس ابن آدم حرَّةً تَحِنُّ إلى ألعيا فلا خيرَ في النفس
ومن الجملة الاسمية كذلك الجزء الأخير من الآية الكريمة : « (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وإن
أسأتم فأسأتم ...) » أى : فالإساءة لها . وقد اجتمعت الجملتان ؛ الاسمية ، والمصدرة بما النافية في
قول الشاعر :

فإن أرحلَ فمعروفٌ جهادى وإن أقعدُ فما بى من خمولى

(٢) معناها الدلالة على المفاجأة في الحال ، ولا بد أن يسبقها كلام . وبالرغم من أنها للمفاجأة
في الحال - لا تخلو هنا - بعد أداة الشرط - من دلالة تعقيب لجواب الشرط بعد فعل الشرط . والأحسن
اعتبارها في كل الأساليب حرفاً (وقد سبق الكلام عليها في ج ١ ص ٤٩٢ م ٥٢ وفي الجزء الثانى باب
الظرف) . . . وهل يصح أن تجتمع هى والفاء معاً ؟ الجواب فى ص ٤٦٥ .
(٣ و ٣) الدعاء نوع من الطلب - كما عرفنا فى ص ٣٦٥ ثم ٣٦٨ حيث البيان .

ينفعك . وقلة النحاة لا تشترطها بعينها ، وإنما تجعل مثلها « إذا » الشرطية ؛ مستدلين بقوله تعالى في المطر : (فإذا أصاب به من يشاء من عباده ، إذا هم يستبشرون) وقوله تعالى : (ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون) .. (١) والأحسن الأخذ برأى القلة ؛ إذ تؤيدها الشواهد ، ولا سيما بعض الآيات القرآنية ، ولا داعي للتأويل .

هذا وقد اجتمع في البيت الآتي أكثر الأمور السابقة التي لا يصلح فيها الجواب أن يكون شرطاً ، ويجب في كل منها اقتران الجواب بالفاء ، — أو بما قد يخلفها — والبيت هو :

اسمية ، طلبية ، وبجاءد ، وبما ، وقد ، وبلن ، وبالتنفيس
..... (٢) .

٩- ورد في المسموع القليل اقتران جواب « إن الشرطية » باللام ، على اعتبار « إن الشرطية » بمنزلة « لو » (٣) ومنه قول الشاعر (٤) :

فإن يجزع عليه بنو أبيه لقد خدعوا ، وفاتهم قليل...

وقول أبي بكر رضى الله عنه في خطبة له (٥) : « يا معشر الأنصار إن شتم أن

(١) وقوله تعالى : « وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها . وإن تصيبهم سيفة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطرون » .

(٢) لم يشمل البيت حالات النوع السادس التي سلفت في ص ٤٦١ ، ولا حالات تأتي في « ج » ص ٤٦٧ ، وفي اقتران الجواب بالفاء أو بإذا الفجائية التي تخلفها في بعض الحالات يقول ابن مالك : (وسنذكر البيتين في ص ٤٧٦ لمناسبة أخرى هناك) .

واقرن « بفا » حتماً جواباً لوجعل شرطاً « لأن » أو غيرها لم ينجعل
وتخلف « الفاء » « إذا » المفاجأة كأن تجد إذا لنا مكافأة

(بفا ، أى : بقاء - بالفاء) يريد : اقرن بالفاء حتماً كل جواب لوجعله فعل شرط للأداة « إن » أو لغيرها من أخواتها - لم ينجعل . أى : لم يصلح فعلاً للشرط ؛ لعدم انطباق الشروط عليه . ثم قال : إن هذه « الفاء » قد تختفي ويحل محلها « إذا » وساق لها مثلاً ، ولم يتعرض للتفصيلات والشروط المختلفة .

(٣) راجع البيان الخاص بهذا في رقم ٣ من هامش ص ٤٥٧ . ولا سيما ما يتصل بنوع اللام .

(٤) هو عبد الله بن عذمة ، من الشعراء الذي يحتج بكلامهم - وله إشارة في هامش ص ٤٥٧ - البيت منقول من الأصمعية الثامنة .

(٥) الخطبة كاملة في الجزء الأول من كتاب « زهر الآداب » للحصري ، ص ١٠ .

تقولوا إنا آويناكم في ظلالنا، وشاطرنّاكم في أموالنا، ونصرناكم بأنفسنا—لقلم»^(١).
وتفصيل الكلام على هذين المثالين وحكم نظائرها من كلام المحدثين موضح
فيما سبق :

وقد يقترن جواب «إن» و «لو» الشرطيتين بكلمة : «إذا» ، الجوابية «
طبقاً للبيان الذي سلف»^(٢) .

إلى هنا انتهت الأحكام الخاصة بالجملة الجوابية ، وستجىء^(٣) أحكام عامة
تتصل بها وبالجملة الشرطية .

(١) سبق تفصيل هذا الحكم لمناسبة أخرى في رقم ٣ من هامش ص ٤٥٧ .

(٢) في ص ٣١٥ وفي رقم ٧ من ص ٤٥٧ .

(٣) في ص ٤٧١ .

زيادة وتفصيل :

(١) أيجوز الجمع بين « الفاء وإذا » - السالفتين - ؟ صرح أكثر النحاة بأنه لا يجوز ، وتأولوا قوله تعالى : (حتى إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وهم من كل حدب ينسلون ، واقرب الوعد الحق) - فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا . . .) ، فقالوا إن « إذا » مجرد التأكيد هنا ، وليست للربط ، والممنوع أن تكون للربط عوضاً عن الفاء ، إذ لا يصح الجمع بين العوض والمعوض عنه . وهذا تأويل بادي الضعف عندي ؛ لأن المهم الذي يراد معرفته هو الجمع بين هذين الحرفين أحياناً ؛ أصحح هو - على قلته - سائغ الاستعمال ، أم غير صحيح وغير سائغ ؟ والقرآن قد جمع بينهما ؛ فلم يبق مجال لمنع الجمع ، وإن كان قليلاً نسبياً . أما التعليل بالتأكيد أو بالربط فأمر لا أهمية له بعد الحكم بصحة الاستعمال ؛ محاكاة للقرآن الكريم ؛ إذ لا شك أن محاكاته جائزة بالصورة والمعنى الواردين به ؛ وإن كان أحد الاستعمالين أكثر فيه من الآخر ، بل هي اختيار موفق لأسمى الأساليب التي تحاكي .

على أنه قد جاء في تفسير النسفي النص الصريح على أن « الفاء » قد اجتمعت هنا مع « إذا » لتأكيد الربط .

(ب) هل يصح - أحياناً - الاستغناء عن هذه الفاء الرابطة ، وعما يخلفها بعد حذفها ؛ وهو : « إذا ، الفجائية » ؟

أجابوا : لا يصح الاستغناء إلا في الضرورة الشعرية ؛ كقول القائل :
من يفعل الحسنات الله يشكرها^(١) والشرُّ بالشرِّ عند الناس مثلاً
وقول الآخر :

ومن لم يزل ينقاد للغي والصبا
سئلني على طول السلامة نادماً

(١) ولا يصح في هذا البيت اختيار « من » موصولة مبتدأ ، والجملة الاسمية خبرها ؛ لما يترقب على هذا من خلو الجملة الخبرية من رابط يربطها بالمبتدأ .

(١)

ومن النادر الذى لا يقاس عليه عندهم قوله عليه السلام فى حديث اللُّقْطَةِ (٢).
 (...) فإن جاء صاحبها ، وإلا استمتع بها (...) ويؤولون قوله تعالى :
 « وإن الشياطينَ لَئِيْـُٔوْحُونَ إِلَى أُولِيَائِهِمْ لِيَسْجُدُوا لَهُمْ ». وإن أَطْعَمْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ
 لَمَشْرُكُونَ (...) على تقدير « قسم » قبل الشرط ؛ فيكون الجواب للسابق وهو
 القسم المقدّر (٣) ؛ والأصل عندهم : ولئن أَطْعَمْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمَشْرُكُونَ . فجملة ؛
 « إنكم لمشركون » ، جواب للقسم لا للشرط ، ولم تذكر لام القسم مع أن القسم نفسه
 محذوف — (والأصل والله إن أَطْعَمْتُمُوهُمْ ...) لأن ذكر اللام بعد حذفه ليس
 واجبا ، وإنما هو أقوى وأكثر . وبهذا التأويل يقولون فى آيات أخرى تشبه الآية
 السالفة فى رأيهم ، مع أنها تخالفها فى شيء هام ، ومن هذه الآيات قوله تعالى
 فى المشركين : (وإن لم ينتهوا عما يقولون لَنِصْمَسَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابَ أَلِيمٍ)
 وقوله تعالى : (وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) ، ووجه المخالفة
 هو أن المضارع مؤكد هنا بالنون ؛ فالقسم محتم ليسوغ التأكيد بها (٤) .

وقال آخرون : إن الفاء ليست محذوفة فى الآيات السالفة — وما يشبهها — وإنما هى
 مقدرة ملحوظة ؛ فكأنها مذكورة . ولكن كثرة النحاة لا ترضى هذا الرأى (٥) ، مع

(١) وكقول زهير فى معلقته :

فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفُوسِكُمْ لِيُخْفَىٰ وَمَهُمَا يُكْتَمُ اللَّهُ يَعْلَمُ

(٢) سبق معناها فى رقم ٧ من هامش ص ٤٤٨ لمناسبة أخرى .

(٣) أما جواب الشرط فمحذوف يدل عليه جواب القسم (ولهذا صلة بما يجرى فى رقم ٢ من هامش ص ٤٨٦)

(٤) انظر ما يتصل بهذا الحكم اتصالا وثيقا فى رقم ٣ من هامش ص ٤٥٧ .

(٥) جريا وراء الرأى الذى اختاره الرضه وآخرون . فقد جاء فى شرحه للكافية — ج ٢ ص ٣٩٤ —

ما نصه : (قال بعضهم : إن قوله تعالى : « إنكم لمشركون » جواب الشرط ، والفاء مقدرة . ولم يقدر
 قسما . وهو ضعيف ؛ لأن ذلك إنما يكون لضرورة الشعر ، كقوله :

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الناس مثلان) ١٥.
 ومثله أبو حيان فى كتابه البحر (ج ٤ ص ٢١٣) حيث يقول : (زعم الحوفي أن قوله تعالى :
 « إنكم لمشركون » على حذف الفاء ، أى : فإنكم ، وهذا الحذف من الضرائر — أى : الضرورات —

أن الخلاف شكلي محض . إذ مؤداء في الرأيين التأويل بالحذف ، وإن اختلفا في نوع المحذوف . والتمحل ظاهر في تأويل الآية الأولى ، وفي الحكم على الحديث بالندرة ، لوجود شواهد أخرى فصيحة نثرية — لاتخضع للضرورة — وغير نثرية . فالأفضل أن يقال : إن الأعم الأغلب هو عدم حذف « الفاء » و « إذا » التي قد تنوب عنها ، وأنه يصحح — مع القلة النسبية ، لا الذاتية — الاستغناء عنهما منفردين ومجتمعين ، إن كانت أداة الشرط هي : « إن »^(١) . . .

ويقول أبو حيان وفريق من النحاة إن « إذا » الشرطية قد تنفرد بخلو جوابها منهما إذا كان الجواب منفيًا بيانًا ، أو : ما ، أو : لا . وجعل منه قوله تعالى : « وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذوك إلا هزؤًا ... » — كما سبقت الإشارة لهذا^(٢) .

(ح) هل يصح أن يقرن الجواب بالفاء في غير تلك المواضع التي لا يصلح فيها أن يكون فعل شرط ؟ أجابوا :

١ — إن كان فعل الجواب مضارعاً يصلح فعلاً للشرط جاز : إما تجرده من « الفاء » مع وجوب جزمه ، وإما اقترانه « بالفاء »^(٣) ؛ بشرط أن يكون مثبتاً أو منفيًا : « لا » ، قيل : أو « لَمْ » أيضًا ، (ففي « لَمْ » خلاف ،) ومتى اقترنت « الفاء » به وجب رفعه على اعتباره خبر مبتدأ محذوف ، والجملة الاسمية جواب الشرط . ولا يصح أن يكون المضارع المرفوع وحده هو الجواب : إذ لو كان الجواب لوجب جزمه ، والحكم بزيادة الفاء زيادة مطلقة ، يراعى فيها تقدير سقوطها . لكن العرب التزمت رفعه معها ؛ فدلّ هذا على أصالة الفاء ، وأنها داخلة على مبتدأ مقدر ، وليست زائدة للربط . ومن أمثلته قوله تعالى : « (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسًا ولا رهقًا) وقوله تعالى : (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً) ، أى : فهو لا يخاف ... »

= فلا يكون في القرآن وإنما الجواب محذوف . و « إنكم لم تكون » — جواب قسم محذوف ، والتقدير : والله إن أطمعتم ١ . ا . والخلاف بين الرأيين شكلي — كما سيحى .

(١) لأن أكثر الأمثلة المسوقة الخالية منها كانت أداة الشرط فيه هي : « إن » .

(٢) في النوع الخامس — ص ٤٦٠ — .

(٣) انظر ما يتصل بهذا في رقم ١ من هامش ص ٤٦١ .

فإن لَمْ يوجد في الكلام ما يعود عليه المبتدأ الضمير كان الضمير للشأن أول القصة ، كقراءة من قرأ قوله تعالى في حكمة شهادة المرأتين : (إن تَصِلْ إحداهما فتصدَّ كَرُّ إحداهما الأخرى) بكسر همزة : « إن » ورفع المضارع : « تُدَكِّرُ » . والتقدير : فهي — أى : القصة — تُدَكِّرُ ، ونحو : إن قام المسافر فیتبعه صديقه . أى : فهو — الحال والشأن — يتبعه صديقه (وفي هذه القراءة نوع تكلف لا داعي له) .

ومن أمثلة عدم اقترانه « بالفاء » مع نفيه بالحرف « لا » وجوب جزمه باعتبار هذا المضارع وحده جواباً للشرط مباشرة — قوله تعالى : (« وإن تَعُدَّوا نعمة الله لا تُحْصوها ») فالمضارع : « تُحْصُوا » هو جواب الشرط مجزوم بحذف النون .

٢ — إن كان فعل الجواب ماضياً متصرفاً ، مجرداً من « قد » و « ما » ... وغيرهما مما يتصل به ويوجب اقترانه بالفاء — طبقاً لما تقدم — فله ثلاثة أضرب : فإن كان ماضياً لفظاً ومعنى فالواجب اقترانه بالفاء على تقدير : « قد » قبله إن لم تكن ظاهرة ؛ لتقربه من الحال القريب من الاستقبال ؛ كقوله تعالى في سورة يوسف : (إن كان قميصه قد من قبْلٍ فصدِّقْ ...)^(١) أى : فقد صدقت . وإن كان ماضياً في لفظه مستقبلاً في معناه ، غير مقصود به وعد أو وعيد — امتنع اقترانه بالفاء : نحو إن قام المسافر قام زميله .

وإن قصد بالماضي الذي معناه المستقبل ، وعد أو وعيد ، جاز اقترانه بالفاء على تقدير : « قد » ؛ لإجراء له مجرى الماضي لفظاً ومعنى للمبالغة في تحقق وقوعه ، وأنه بمنزلة ما وقع . ومنه قوله تعالى : (ومن جاء بالسيئة فكُبِّتْ وجوههم ...) وجاز عدم اقترانه مراعاة للواقع وأنه مستقبل في حقيقته وليس ماضياً . ويندرج تحت الوعد والوعيد ما كان غير صريح في أحدهما ولكنه ملحوظ في الكلام ، مراد

(١) المضي حقيقى هنا . وقد يقال إنه مؤول بمثل التأويل الذي جرى على آية أخرى سبقت (في رقم ٣ من ص ٤٤٤) وهى قوله تعالى : (إن كنت قلته فقد علمته) . إذ المراد فيهما : إن يثبت في المستقبل أنى قلته فقد علمته ، وإن يثبت في المستقبل أن قميصه قد .

ومثل هذا التأويل حسن إن استقام عليه المعنى ؛ فيجدر الاختصار عليه في هذه الصورة المعينة ومنع إباحته إن لم يستقم عليه المعنى ، وبهذا التقييد تمتنع الصور الأخرى الحالية من . « قد » لفظاً ، وإلى قد يقع في الوهم الخاطئ والاعتبار الفاسد اشتغالها على « قد » تقديرأ مع أنها مفقودة .

منه ؛ فيدخل الدعاء بنوعيه (الخير والشر) فمن الدعاء بالخير قول الشاعر :

وإذا ارتحلتَ فشيتعتك سلامةٌ حيث انجعتَ ، ودِيمةٌ مِدارُ

ومن الدعاء بالشر . . . قول جميل يخاطب غراب البين ، داعياً عليه :

فإن كان حقاً ما تقول فأصبحتُ همومك شتى ، والجناح كسيرٌ

ودُرّتْ بأعداء حبيبك فيهمو كما قد تراني بالحبيب أدورُ

ويدخل التخويف وبيان العواقب ؛ كاللدى في قول النابغة الجعدي :

الحمد لله لا شريك له من لم يسقها فنفسه ظلما

أى : فظلم نفسه .

(د) قد يتزل بعض الظروف منزلة الشرط فيكون مضافاً للجملة بعده مباشرة ، ومنصوباً لعامل في الكلام المتأخر عنها ، المترتب عليها ؛ كأنه جواب لها ، معلقٌ عليها ؛ كتعليق الجملة الجوابية على الشرطية ، ومن الأمثلة لذلك قوله تعالى في موقف الكفار من القرآن الكريم : (ولألم يهتدوا به فسيقولون هذا إفكٌ مبين) ، وقد سبق^(١) تفصيل هذه المسألة ، وبيان صورها المختلفة .

(هـ) بمناسبة الكلام على جواب الشرط وجزمه نذكر ما يميزه الكوفيون من جواز جزم المضارع الواقع — مباشرة — في جملة بعد جملة الصلة^(٢) ، أو في جملة بعد الجملة الواقعة صفة لنكرة^(٣) ، بشرط أن تكون الجملة المشتتة على المضارع المراد جزمه بمنزلة الجواب والجزاء للجملة الصلة ، أو الصفة . ففي مثل : الذي يكرمني أكرمه — وكل رجلٍ يقول الحق أحترمه — يميزون جزم المضارعين : « أكرم » ،

(١) في الجزء الثاني ، باب الظرف ، م ٧٩ « و » من ص ٢٥٧ وفي رقم ٤ من هامش ص ٢٦٨ ثم في باب الاستثناء (ج ٢ م ٨٣ هامش ص ٣٣١ عند شرح بيت ابن مالك :

« وحيث جراً فهما حرفان . . . » وفي باب حروف الجر ، م ٨٩ رقم ٢ من هامش ص ٤٠٩ .

(٢) لهذه بيان في ج ١ م ٢٧ ص ٣٨٣ باب الموصول (الكلام على صلة الموصول والرباط) وهناك قصة طريفة تؤيد هذا الحكم .

(٣) لهذه بيان في ج ٣ م ١١٤ ص ٤٦٣ « ز » باب النهى (بالجملة وشبه الجملة) .

.....

 و «أحترم» لأن جملة كل منهما — على اعتبار الحملتين بمنزلة جوابين للصلة والصفة — ، شبيهة بجملة الجواب للأداة الشرطية ؛ كلتاها مترتبة على الجملة التي قبلها. فلا مانع عندهم من جزم المضارع هنا كجزمه هناك .

وهذا قياس مرفوض ؛ فالحجة القوية هي : «السماع عن العرب» . وما عرضه الكوفيون من أمثلة قليلة . غير صالح لتأييد دعواهم . فيحسن الاقتصار على المسموع القليل ، دون القياس عليه . وإنما سجلنا رأيهم هنا لنعرف به ذلك الوارد المسموع دون الموافقة على محاكاته .

* * *

أحكام عامة تختص بجملتي الشرط والجواب معاً.

١- ما يختص بهما من ناحية نوعهما ، وكيفية إعراب فعلهما :

جملة الشرط لا بد أن تكون فعلية ، وفعلها وحده هو فعل الشرط - كما عرفنا - ؛ سواء أكانت ماضوية أم مضارعية . فلها من هذه الناحية صورتان . أما جملة الجواب فقد تكون فعلية - ماضوية^(١) أو مضارعية - وقد تكون اسمية بشرط اقترانها بالفاء ، أو ما يستلزمها ، طبقاً لما سبق^(٢) .

والصور السالفة كلها صحيحة ، قياسية . ولكنها - مع صحتها - مختلفة الدرجة في قوة الفصاحة والسمو البلاغي ؛ فبعضها أقوى وأسمى من الآخر ؛ تبعاً لنصيبه من كثرة الاستعمال الوارد في الأساليب العالية الماثورة . وقد يختلف هذا الوارد في ضبط المضارع وإعرابه .

هذا ، ويلاحظ : أن الماضي في الجملتين قد يكون ماضياً لفظاً ومعنى ؛ بحسب أصله قبل مجيء أداة الشرط الجازمة ، فإذا جاءت جعلته ماضياً لفظاً ، لا معنى ، لأنها تجعل زمنه مستقبلاً^(٣) ؛ فيظل ماضياً بلفظه وصورته ، دون زمنه الذي تغير فصار بسببها مستقبلاً .

كما يلاحظ أن المضارع في الجملتين قد يكون مضارعاً لفظاً ومعنى بحسب أصله ، فإذا دخلت عليه : « لم » الجازمة تركته مضارعاً لفظاً لا معنى ؛ لأنها تجعل زمنه ماضياً ؛ فيظل مضارعاً بلفظه وصورته ، دون زمنه الذي تغير وصار زمناً ماضياً . وإذا سبقتهما معاً أداة شرط جازمة خلت زمنه للمستقبل المحض ، بالرغم من وجود : « لم » ذلك أن أداة الشرط الجازمة لا بد أن تخلص زمن الفعل في الجملة الشرطية ، وفي الجملة الجوابية - للمستقبل^(٣) المحض ؛ سواء أكان هذا الفعل مضارعاً أصيلاً ، أم كان ماضياً أصيلاً (أى : ماضياً لفظاً ومعنى) أم ماضياً معنى فقط دون لفظ - كالمضارع المسبوق بالحرف « لم » فإن صورته صورة المضارع ، ولكن

(١ و ٢) مع مراعاة ما سبق في رقم ٢ من ص ٤٦٦ . (٢) في ص ٤٥٨ .

(٣) راجع ما سبق متصلاً بهذا في آخر رقم ٣ من هامش ص ٤١٤ .

زمنه ماض ، بسبب « لم » فهذه الأفعال تتجرد للزمن المستقل وحده ؛ بسبب أداة الشرط الجازمة^(٣) وفيما يلي ترتيب درجاتها :

الأولى : أن يكون الفعلان مضارعين أصيلين مجزومين ، لفظاً^(١) بأداة الشرط لأن أحدهما فعل الشرط ، والثاني هو فعل الجواب المباشر^(٢) ؛ كقوله تعالى : (« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصِرُوا اللَّهَ يَنْصِرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ . . . ») ، وقوله تعالى : (« وَإِنْ تَعُودُوا نَعُودْ »)^(٣) وقوله : (« وَمَا تَنفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُؤْفَ إِلَيْكُمْ . . . ») .

الثانية : أن يكون الفعلان ماضيين لفظاً ؛ فيبينان لفظاً ويجزمان محلاً - أى : أن كلاهما مبني في لفظه ؛ (كالشأن في الأفعال الماضية كلها) ولكنه في محل جزم ؛ لأنه فعل الشرط ، أو فعل الجواب ، والأصل في فعل الشرط والجواب أن يكونا مضارعين مجزومين لفظاً ؛ فكذلك يجزم ما يحل محلهما . ولما كان الماضي لا يجزم لفظاً وجب جزمه محلاً^(٤) . ومن الأمثلة : من أسرف في الأمل ، قصر في العمل ، وقول الشاعر :

ومن دعا الناس إلى ذمه ذمّوه بالحق وبالباطل

وقول الآخر :

إن اللثام إذا أذلتهم صلّحوا على الهوان، وإن أكرمتهم فسّدوا

.

(١) هذا إن لم تتصل بالمضارع إحدى النونين ، فإن اتصلت به إحداهما كان مبنياً في محل جزم ؛ - كما في ص ٢٧٩ - .

(٢) أى : الذى يعتبر وحده فعل الجواب مجزوماً ، وهو مع فاعله جملة فعلية هي جملة الجواب ؛ وليست في محل جزم . بخلاف بعض الحالات الأخرى ، كالتى يكون فيها المضارع مع فاعله خبراً لمبتدأ مخذوف ، والجملة من المبتدأ المخذوف وخبره هي الجملة الجوابية ، في محل جزم - كما سيبنى في هامش ص ٤٤٣ - ففي هذه الصورة وأمثالها لا يكون هو فعل الجملة الجوابية إذ الجملة المضارعية هنا خبر لمخذوف ، وليست هي الجواب ، وليس المضارع فيها مجزوماً .

(٣) أول الآية : (« إِن تَسْتَفْتِیْهُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ » ، وَإِنْ تَسْتَفْتِیْهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ، وَإِنْ تَعُودُوا نَعُودْ . . . ») .

(٤) لهذا الجزم المحلى آثاره في التواضع ؛ كالعطف والبدل وغيرها . فإذا عطف عليه مضارع متحد معه في الزمن وجب جزم المضارع المعطوف . وإن أُبدل منه مضارع جزم أيضاً ، وهكذا . وإن عطف عليه ماض كان مبنياً في اللفظ ، مجزوم المحل .

ويدخل^(١) في هذه الدرجة: الماضي معنى دون لفظ - وهو المضارع المسبوق بالحرف « لم » ؛ نحو : إن لم تتأهب للأعداء لم تتغلب عليهم - من لم يهيئ للغاية وسائلها عوقب بالخيبة في إدراكها - من قصر في الوسيلة لم يفز بتحقيق الأمل - وقد سبق^(٢) الكلام على إعراب المضارع المسبوق « بلم » .

الثالثة : أن يكون فعل الشرط ماضياً - ولو معنى - وفعل الجواب مضارعاً أصيلاً كقوله تعالى : (من كان يريد حَرْثَ الآخرة نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ، ومن كان يريد حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ، وما له في الآخرة من نصيب) . فالماضي مبنى في محل جزم ، والمضارع المجرد مجزوم مباشرة . ومثل ؛ من لم يغتنم الفرصة يعاقب بالحرمان ، ويجوز رفع المضارع ، وهذا حسن ، ولكن الجزم أحسن^(٣) . . .

الرابعة : أن يكون فعل الشرط مضارعاً أصيلاً مجزوماً ، وفعل الجواب ماضياً - ولو معنى - وهذه الصورة أضعف الصور ؛ حتى خصتها بعض النحاة بالضرورة الشعرية . ولكن الصحيح أنها ليست مة صورة على الشعر ، وإنما تجوز في النثر مع قلتها . ومن أمثلتها نثراً قول النبي عليه السلام (من يقسم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له) . وقول عائشة عن أبيها وهي تحدث الرسول عليه السلام : « إن أبابكر رجلٌ أسيف^(٤) ؛ متى يقسم مقسماً ملك^(٥) رَقَّ » . ومن أمثلتها شعراً قول القائل يمدح ناصره :

مَنْ يَسْكِدُنِي^(٦) بِسَيْفِي كُنْتُ مِنْهُ كَالشَّجَا بَيْنَ حَلَمَقِهِ وَالْوَرِيدِ
وقول الآخر في أعدائه :

إِنْ يَسْمَعُوا سُبَّةً طَارُوا بِهَا فَرِحاً مِنْهُ ، وَمَا يَسْمَعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا...^(٧)

* * *

(١) ومثل قول الشاعر :

وَمَنْ عَاتَبَ الْجُهَّالَ أَتَعَبَ نَفْسَهُ وَمَنْ لَامَ مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّوْمَ أَفْسَدَا

(٢) في رقم ٣ من هامش ص ٤١٤ .

(٣) وسيجيء هذا الحكم في الصفحة التالية وفيها أمثلة للرفع المطلوب هنا .

(٤) كثير الأسف والحزن والبكاء ؛ خوفاً من الله .

(٥) تريد : متى يقم مقامك في الصلاة إماماً بالناس وقت تخلفك عن الإمامة .

(٦) كاد ، يكيد ، كيداً - خدع ومكر .

(٧) وفي نوعي الفيلين يقول ابن مالك في بيت أشرنا إليه في هامش ص ٤٢٤ مناسبة هناك :

وَمَاضِيَيْنِ أَوْ مُضَارِعَيْنِ تُلْفِيهِمَا ، أَوْ مُتَخَالِفَيْنِ

٢ - ما يختص بهما من ناحية رفع المضارع في الجواب وجزمه :

الأصل أن يكون المضارع في الجواب مجزوماً . لكن يصح جزمه ورفعهُ إن كان فعل الشرط ماضياً - لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط ؛ كالمضارع المحزوم بلم ، فكلا الضبطين حسن ، ولكن الجزم أحسن . - كما أشرنا (١) - وقد سبقت أمثلة الجزم . ومن أمثلة الرفع قول الشاعر يَمْسُدَح :

وإن أتاه خليل يوم مَسْعَبَةٍ
يقول : لا غائبٌ مالى ، ولا حريمٌ (٢)

وقول المتغزل :

إن رأتني تميلُ عني كأن لم يكُ بيني وبينها أشياء
وقولهم : من لم يتعود الصبر تُودى (٣) به العوادي .

فإن كان فعلاً الشرط والجزاء مضارعين لفظاً ومعنى وجب جزمهما إلا على رأى ضعيف يجوز رفع المضارع الواقع جواباً في النثر وفي النظم ؛ مستدلاً بقراءة من قرأ قوله تعالى : (أيما تكونوا يدرككم الموت ، ولو كنتم فى بروج مُشَيَّدة) برفع المضارع « يدرك » ، وبقول الشاعر :

يا أقرعُ بن حابس يا أقرعُ إنك إن يُصْرَعُ أخوك تُصْرَعُ

وقول الآخر يخاطب جَمَلَهُ :

فقلت : تحملُ فوق طوقك إنها مطبَّعةٌ ، من يأتها لا يَضِيرُها (٤)

والأفضل إهمال هذا الرأى قدر الاستطاعة ، منعاً للخلط واللبس ، ولأن ذلك الاستدلال واه ؛ فرواية القراءة المذكورة موضع شك ، وبقية الأمثلة قليلة ، فوق أنها مقصورة على الشعر ؛ ولذا قال بعض النحاة : إنه لا يصح الرفع مطلقاً إلا فى الضرورة الشعرية .

(١) فى الصفحة السالفة .

(٢) لا حرم « لا ممنوع » . أى يقول : مالى غير ممنوع . وقد سبق هذا البيت للمناسبة عينها

فى هامش ص ٤٥٨ . (٣) أى : تذهب به وتهلكه .

(٤) يقال إن الشاعر : أراد أن يضع فوق جملة قربة أو غرارة كبيرة مملوءة طعاماً ، وأن يشجعه على إحمال عبئها الثقيل ، فقال له هذا (إنها مطبوعة . . . » أى : إن القربة أو الغرارة مملوءة ، من يأخذ منها شيئاً فإنه لا ينقصها) .

لكن كيف نعرب المضارع المرفوع في جملة الجواب كالحالتين السالفتين ؟

١- الخير : أن نواجه الحقيقة والأمر الواقع ؛ فنقول عند وقوعه مرفوعاً في الشعر وليس له معمول متقدم على الأداة : لأنه جواب الشرط ، مرفوع للضرورة أو على لغة ضعيفة . وعند وقوعه في النثر : لأنه مرفوع ، محاكاةً لتلك اللغة الضعيفة . ولا داعي للتأويل المرهق ، والتقدير ، وافترض الحذف ، أو التقديم ، أو التأخير ... ، رغبة في الوصول إلى وسيلة تخرجه من نطاق جواب الشرط المرفوع بضعف ، إلى نطاق شيء آخر يبيح رفعه بغير ضعف ؛ وبغير أن يكون جواب شرط . وفي هذا ما فيه من التكلف الذي لا يطابق الواقع . فوق ما يُوجّه إليه من اعتراضات أخرى^(١) .

(١) من أمثلة هذا التكلف والإرهاق ما يقوله سيبويه وبعض أئمة النحاة :

«١» يقول سيبويه : إن المضارع المرفوع بعد فعل الشرط الماضي - مثل : إن رأيتُ تميلُ عني ... ، ليس هو جواب الشرط ، وإنما هو دليل على الجواب ، وتسميته بالجواب : تساهل ، أو مجاز لدلالته على الجواب . والجواب الحقيقي محذوف ، وهذا المضارع المرفوع قد تأخر مع فاعله عن موضعهما الأصل الذي يسبق أداة الشرط . والأصل عنده : تميلُ عني إن رأيتُ تميلُ . فالجواب محذوف دل عليه جملة : (تميلُ عني) . وهذه الجملة المتقدمة على أداة الشرط قد تركت موضعها وجاءت متأخرة عن الجملة الشرطية ؛ ففي الكلام أمران ؛ حذف الجواب ، وتأخير ما يدل عليه . وعلى هذا لا يجوز جزم ما عطف على هذا المضارع ، ويجوز أن يفسر ناصباً للاسم الذي قد يكون قبل الأداة ؛ مثل : محمداً إن جاء أكرمته وأرعاه .

وقال الكوفيون والمبرد : إن المضارع وما يتصل به هو الجواب ، ولكن على تقدير «الفاء» التي تدخل على الجواب أحياناً ؛ فتقوم في إفادة الربط بين جملي الشرط والجواب مقام جزم الفعل ، ولا يجوز معها الفعل ؛ استغناء بها في الربط عن الجزم - كما سبق في ص ٤٥٨ - . ويعرب هذا المضارع المرفوع مع فاعله خبراً لمبتدأ محذوف ، والجملة من المبتدأ المحذوف وخبره هي جواب الشرط في محل جزم . ويجب عندهم رفع المضارع في هذه الصورة ؛ لأن المضارع الواقع في حيز «فاء» الربط على الصورة السالفة واجب الرفع بالرغم من أن الفاء هنا مقدرة - سواء أكان فعل الشرط ماضياً ، نحو قوله تعالى : (ومن عاد فينتقمُ الله منه) أم مضارعاً كقوله تعالى : (فن يؤمنُ بربه فلا يخافُ بَخْساً ولا رَهَقاً) . ففي الكلام - عندهم حذف الفاء وتقدير وجودها ، وحذف المبتدأ ، وتكوين جملة منه ومن خبره تعرب جواب الشرط ، وجملة الجواب في محل جزم ، فيجوز العطف عليها بالجزم ، ولا يصح أن يكون لها معمول مقدم ولا أن تفسر عاملاً . وهذا الرأي - برغم ما فيه - أقرب من رأى سيبويه إلى القبول .

وهناك رأى ثالث قد يكون أقربها إلى السداد - برغم ما فيه أيضاً - وملخصه : أن المضارع مرفوع لا لسبب مما ذكر ، ولكن لأن أداة الشرط لم يظهر لها تأثير في لفظه ؛ لأنها عجزت عن التأثير في لفظ فعل الشرط الماضي فضعفت . عن الوصول إلى المضارع لتؤثر في لفظه أيضاً !! وهذا التعليل واضح الفساد . فما السبب في عجزها هنا وعدم عجزها حين تجزم المضارع مع فعل الشرط الماضي ، مع أن فعل الشرط ماضٍ =

ب - فإن كان له معمول متقدم على الأداة فأكثر النحاة يميل إلى رفع المضارع ،
وفي هذه الصورة يكون المضارع دليل الجواب وليس جواباً حقيقياً ؛ نحو :
طعامنا إن تزرنا تأكل ، ' قطعاً - بالنصب - مفعول مقدم للمضارع :
« تأكل » الذى يعتبر دليل الجواب المحذوف ، ولا يصح أن يكون جواباً حقيقياً ،
لأن الجواب الحقيقى لا يتقدم هو ولا شئ من معمولاته على الجملة الشرطية ،
ولا على الأداة كما سلف (١) - .

أما لوجهنا كلمة « طعام » مرفوعة على اعتبارها مبتدأ فالأحسن الأخذ بالرأى
الأقوى الذى استخلصناه من عدة آراء ، وشرحناه . . . (٢) . . .

* * *

سنى الحالتين ؟ ومن ثم يظهر فساد التعليل ؛ - برغم ما سبجناه من أن الأداة عجزت عن التأثير فى لفظ المضارع .
وهذا نوافقه عليه - وهو فوق ذلك مقصور على إحدى الحالتين . فلا يشتمل على الآتية ؛
« ب » ويقول سيبويه : فإن كان المضارع مرفوعاً بعد فعل الشرط المضارع فإن تقدم على أداة الشرط
عامل يطلب المضارع المتأخر المرفوع فالأفضل اعتبار هذا المضارع المتأخر منقولاً من مكان سابق
على أداة الشرط ، وأنه ترك مكانه الأصل وتأخر عنه إلى المكان الذى حل فيه بعد الجملة الشرطية ، فهو دليل
الجواب ، وليس جواباً حقيقياً إلا من باب التساهل أو المجاز . ويجب عنده اعتبار هذا المضارع الذى
تأخر من تقديم معمولاً هو وفاعله للعامل المحتاج إليهما قبل أداة الشرط . فى المثال السالف : (إنك إن
يصرع أخوك تصرع) . يكون المضارع « تصرع » مع فاعله خبر « إن » ، وتكون هذه الجملة الفعلية
قد تأخرت من مكانها الأصل ؛ كما سبق . وإن لم يوجد قبل أداة الشرط عامل يحتاج للمضارع المرفوع
وجب تقدير الفاء ، والمضارع بعدها مع فاعله خبر مبتدأ محذوف ، والجملة من المبتدأ المحذوف وخبره
فى محل جزم ، جواب الشرط . . .

ويرى الكوفيون والمبرد ومن معهم تقدير الفاء هنا كما قدروها هناك (فى « ا ») ويتساوى عندهم أن
يكون فعل الشرط ماضياً وأن يكون مضارعاً . وهذا خير من رأى سيبويه .

(١) راجع التفصيل فى رقم ٣ من ص ٤٤٩ .

(٢) هنا وفى ص ٤٤٩ والى بعدها . وفيما سبق من رفع المضارع فى الجزاء يكتفى ابن مالك ببيت
واحد لا إيضاح فيه ولا تفصيل - وقد تقدم فى هامش ص ٤٢٤ لمناسبة هناك - هو :

وبعد ما ضى رَفَعَكَ الْجَزَا حَسَنَ وَرَفَعَهُ بَعْدَ مضارع وَهَنَ ٦
ثم أردفه بيتين سبق شرحهما فى مكانهما الأنسب من ص ٤٦٣ ، وهما :

واقرن « بفأ » حتما جواباً لَوَجُعِلَ شَرَطاً لِـ « إن » أو غيرها لَمْ يَنْجَعِلْ ٧
وتخلف « الفاء » « إذا المفاجأة » كَانِ تَجَدَّ إِذَا لَنَا مُكَافَأَةٌ ٨

٣ - ما يختص بهما من ناحية عطف مضارع على أحدهما :

(١) إذا وقع بعد جملة الجواب - ولو كانت اسمية ، لأنها في محل جزم - مضارع مقرون بالواو أو الفاء ، جاز فيه ثلاثة أوجه إعرابية ؛ يختار منها المتكلم والمُعَرَّب ما يناسب السياق ، ويساير معنى التركيب^(١) .

أولها : اعتبار « الواو » و « الفاء » حرفي استئناف ؛ فالجملة بعدهما استئنافية مستقلة في إعرابها عما قبلها ، والمضارع فيها مرفوع - إن كان مجرداً من ناصب وجازم ، ومن نوني التوكيد - ومن الأمثلة قوله تعالى : (وَإِنْ تَبُذُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ ، يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ؛ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ) ، برفع المضارع « يغفر » بعد فاء الاستئناف ، وقوله تعالى : (وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا هَادِيَ لَهُ وَيَسُدِّرْهُم فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) ، برفع المضارع : « يذّر » بعد واو الاستئناف ، وقول الشاعر يَمْدَحُ :

فَإِنْ يَسْهَلِيكَ أَبُوقَابُوسُ^(٢) يَسْهَلِيكَ رَبِيعُ النَّسَاسِ وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ
وَنَأْخُذُ بَعْدَهُ^(٣) بِيَذْنَابِ عَيْشٍ أَجَبٍ^(٤) الظَّهْرُ ، لَيْسَ لَهُ سَنَامُ
برفع المضارع : « نأخذ » بعد واو الاستئناف :

ثانيها : اعتبار الفاء للسببية والواو للمعية - وهما عاطفان أيضاً مع السببية والمعية - والمضارع بعدهما منصوب « بآن » مضمرة وجوباً (بالتفصيل الذي سبق إيضاحه عند الكلام على فاء السببية ، وواو المعية)^(٥) . كالأمثلة التي سبقت في الوجه الأول ، ولكن بعد نصب الأفعال المضارعة : يغفر - يذّر - نأخذ .

(١) كل وجه من هذه الثلاثة يقوم على اعتبار معنى خاص به ، يخالف الآخر ، وواجب المتكلم والمُعَرَّب اختيار الوجه الإعرابي الذي يقوم على الاعتبار المناسب للسياق ، ولما يقتضيه المعنى . ومن الخطأ الزعم أن هذه الأوجه الثلاثة تصلح لكل أسلوب ، وتباح في كل تركيب يغير تقيد بهذا الاعتبار المعين الخاص ، وإلا صارت اللغة فوضى بسبب محو القيود ، أو إهمالها ، وإهمال الاعتبارات التي تميز المعاني بعضها من بعض .

(٢) هو النعمان بن الحارث الأصغر . (٣) ذنب - عَقِيب .

(٤) مقطوع . يريد : لا ظهر له ولا سنام ، لضغفه وهزاله . فلا خير فيه .

(٥) في ص ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، وهماشهما . وقالوا في سببه : إن الذي سوغ وقوعهما للسببية والمعية هنا ، دون أن يتحقق شرط إظهار « أن » بعدهما وجوباً ؛ - وهو النفي المحض ، والطلب المحض ، وما ألحق =

ثالثها : اعتبارهما حرف عطف مجردين له - فلا يفيدان سببية ولا معية - والمضارع بعدهما مجزوم ؛ لأنه معطوف على جواب الشرط ؛ فإن كان جواب الشرط مضارعاً مجزوماً مباشرة ، فالمضارع المعطوف مجزوم مثله ، وإن كان فعل الجواب ماضياً فهو مجزوم محلاً ، والمضارع المعطوف مجزوم لفظاً ، مراعاة لمحل المعطوف عليه . وكذلك إن كان الجواب جملة اسمية أو فعلية ؛ فإنها تكون في محل جزم ، والمضارع المعطوف عليها مجزوم لفظاً تبعاً لمحلها . كالأمثلة التي سبقت في الوجه الأول ، ولكن بعد جزم الأفعال المضارعة : يغفر - يذر - نأخذ ، وكقول الشاعر :

ومن يَسْتَسْبِغْ - جاهداً - كل عثرة يسجدُها ؛ ولا يسلمُ له - الدهر - صاحبُ

والكوفيون يجعلون « ثم » كالواو في الأوجه الثلاثة السالفة^(١) ؛ فكلاهما إما للاستئناف ، وإما للعطف الخالص ، وإما للعطف مع المعية . . .

(ب) وإذا وقع المضارع المسبوق بأحد الأحرف السالفة بعد الجملة الشرطية مباشرة ، متوسطاً بينها وبين الجملة الجوابية ، فأكثر النحاة يميز فيه وجهين ؛ يختار منهما المتكلم والمُعَرَّبُ ما يناسب السياق .

أحدهما : اعتبار هذه الأحرف للعطف المجرد ، والمضارع بعدها مجزوم ؛ لأنه معطوف بها على فعل الشرط المجزوم لفظاً أو محلاً ؛ كقوله تعالى : (إنه من يَسْتَقِرْ ويصبرْ فإن الله لا يضيعُ أجرَ المحسنين) ، ومثل : من يتكلمْ فيُسرفْ

صهما ، ما شرحناه في مكانه - أن جواب الشرط قبلهما غير متحقق الوقوع ؛ فثله مثل النفي أو الطلب وملحقتهما . فهم يريدون إرجاع النصب هنا إلى استيفائهما شرطهما من الوقوع بعد النفي أو الطلب تأويلاً . ولكن السبب الحق هو الاستعمال العربي الذي نصب المضارع بعدهما مع عدم تحقق الشرط الأصلي . وما تجب ملاحظته أن الأخذ بهذا الوجه وجعلهما المعية والسببية - إنما هو اختياري محض أمره للتكلم يختاره ، أو يختار غيره على حسب الاعتبار المناسب للسياق . لكن إذا اختارها للسببية والمعية وجب نصب المضارع بأن ، ووجب أن تكون مضمرة . فالاختيار جائز ، ولكن النتيجة المترتبة عليه حتمية .

(١) وفريق آخر يزيد على أحرف العطف السالفة حرف العطف : « أو » ، ورأيه ضعيف كراى الكوفيون هنا ؛ لنضع الشواهد التي يحسن عدم القياس عليها .

يكنّ عرضةً للزلل . . . أو : ويسرف ، أو : ثم يسرف . ومثل : من تكلم فيكثر - أو : يكثر ، أو : ثم يكثر - كان عرضةً للزلل . . . بجزم الأفعال المضارعة : (يصبر - يسرف - يكثر . .) ؛ لأنها معطوفة ، والمعطوف عليه مجزوم لفظاً أو محلاً ؛ فهي تابعة له في الجزم فتجزم لفظاً .

والآخر ؛ النصب على اعتبار الفاء للسببية مع العطف ، والواو للمعية مع العطف ، وثم - عند الكوفيين - للعطف مع المعية ، والمضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد الثلاثة . ومن الأمثلة نصب الأفعال المضارعة السابقة كلها . وكذا نصب المضارع : « يخضع » في قول الشاعر :

ومن يقرب منا ويخضع نؤوه فلا يخش ظمماً ما أقام ولا همضاً

أما الاستئناف فيمنعه أكثر النحاة ؛ بحجة أنه لا يصح الاستئناف قبل أن تستوفى أداة الشرط جمليتها (الشرطية والحوالية معاً) ؛ كى يتم المعنى المرتبط بأداة الشرط . ووضع الجملة الاستئنافية بين جمليتى الشرط والجواب إنما هو لإحكام الجملة أجنبية بين جمليتين متلازميتين فى المعنى .

ويرى المحققون : أن رفع المضارع المتوسط بين جمليتى الشرط والجواب جائز بعد حرف مما سبق . وحجتهم أنه لا مانع من اعتبار تلك الجملة الأجنبية جملة استئنافية معترضة ، وليست للاستئناف المحض . ورأيهم صحيح^(١) ، ولا ضرر فى الأخذ به إن اقتضاه المعنى .

وعلى هذا يجوز فى المضارع المسبوق بأحد أحرف العطف السابقة والذى تنوسط جملمته بين جمليتى الشرط والجواب - الأوجه الثلاثة ؛ وهى الرفع على اعتبار الجملة استئنافية اعتراضية ، والجزم بالعطف على فعل الشرط المجزوم لفظاً أو محلاً ، والنصب على اعتبار « الواو » ، و« ثم » للعطف مع المعية ، و« الفاء »

(١) لأنه تطبيق على ما قرره النحاة من جواز وقوع الجملة المعترضة بين جمليتى الشرط والجواب ، واستدلوا بأمثلة من القرآن الكريم (راجع الجزء الثانى من المعنى ، باب الجمل التى لا محل لها من الإعراب ، وكذلك الصبان هنا ، وحاشية ياسين على التصريح) .

وقد يقال : لم امتنع على الاستئناف المحض ، دون الخالى من صفة الاعتراض ؟ أجابوا : أن الاستئناف المحض يشعر بتمام الكلام قبله ، دون الاعتراض .

للعطف مع السببية ، وأن المضارع منصوب بأن مضمرة . وجوباً بعد الثلاثة ، وبهذا يكون حكمه واحداً بعد الأحرف السالفة ، لا يختلف باختلاف وقوعه بعد الجملة الجوابية ، أو توسطه بينها وبين الجملة الشرطية^(١) . . .

« ملحوظة » : إذا توسط المضارع بين جملي الشرط والجواب ، ولم يسبقه أحد أحرف العطف السالفة أعرب « بدلاً » ، إن كان مجزوماً ، وأُعربت جملته « حالاً » - في الغالب - إن كان مرفوعاً . فمثال الأول :

مَتَى تَأْتِنَا - تُلْسِمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا - تَسْجُدُ حَطَبًا جَزَلًا ، وَنَارًا أَجْجَا
والثاني :

مَتَى تَأْتَهُ - تَعْشُو^(٢) إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ - تَسْجُدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرَ مُوقِدٍ

* * *

٤ - ما يختص بهما من ناحية حذفهما معاً :

يصح حذف الجملتين معاً - في النثر والنظم - بشرط أن تقوم قرينة تدل عليهما . والأغلب عند حذفهما أن تكون أداة الشرط هي : « إن » ، مثل قول الشاعر . وهو يودّع أحبابه :

نُودِّعُكُمْ ، وَنُودِّعُكُمْ قُلُوبًا لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُنَا . وَإِلَّا ...
يريد : « وإلا » يجمعنا هلكنا ، أو شقينا .. أو نحو ذلك مما يساير المعنى الناشئ من الجملتين المحذوفتين . ومثل قول الآخر في فتيات ينصحن أخرى اسمها : سلمى - برفض الزواج من رجل فقير مُعْدِم :

(١) وفي المضارع المسبوق بالواو أو الفاء مع وقوعه بعد الجملة الجوابية يقول ابن مالك :

وَالْفِعْلُ مِنْ بَعْدِ الْجَزَا إِنْ يَفْتَرِنَ « بالفا » أو « الواو » بتثليث قَمِنَ (قمن ، أى : جدير) . والمراد بالتثليث الأوجه الثلاثة التي ذكرناها باعتباراتها المختلفة ، ولم يذكر « ثم » في رأى الكوفيين . وانتقل إلى حكم هذا المضارع إذا توسط بين جملي الشرط والجواب ؛ فقال : وجزمُ أَوْ نَصَبُ لِفِعْلِ إِثْرَ « فا » أَوْ « واو » أَنْ بِالْجُمْلَتَيْنِ اكْتِنِفَا (إثر : بعد - اكتنف : أحيط) يريد : أن المضارع المسبوق بأحد هذين الحرفين يتعين نصبه أو جزمه إن اكتنفته الجملتان ، أى : أحاطت به جملة الشرط والجواب . واقتصر على ما سبق دون بيان الشروط والأوجه والاعتبارات .
(٢) وجرّد « الواو » دليل على أن الفعل غير مجزوم .

قالت بنات العلم: يا سَلَمَى وإنَّ (١) كان فقيراً مُعْدِماً؟ قالت: وإنَّ (١).

التقدير: يا سلمى: أتزوجينه وإن كان فقيراً مُعْدِماً؟ قالت: وإنَّ،
أى: وإن كان فقيراً مُعْدِماً أتزوجنه...

ومن أمثلة حذفهما بعد أداة غير «إن» قوله عليه السلام: (مَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَحْسَنَ، وَمَنْ لَا فَلَ). التقدير: ومن لا يفعل فلا حُسْنَ منه. وكذا قول العرب: مَنْ يُسَلِّمْ عَلَيْكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَمَنْ لَا فَلَ، أى: وَمَنْ لَا يَسَلِّمْ عَلَيْكَ فَلَا تُسَلِّمْ عَلَيْهِ، وقول الشاعر:

فإنَّ المنية من يخشها فسوف تصادفُه أينما...

أى: أينما يذهب تصادفُه (٢)...

أما حذف فعل الشرط وحده، أو الجملة الشرطية كلها دون الجوابية فقد سبق (٣). وكذلك سبق (٤) الكلام على حذف الجملة الجوابية وحدها.

(١ و ١) الأصل: «وإنَّ»... زيد في آخره نون ساكنة جاءت لضرورة الشعر. وتسمى هذه النون بتنوين الضرورة، كما تسمى بالتنوين العالى؛ إما لعلوه؛ أى: زيادته، وإما لعلوه، أى: نفاسته؛ بسبب قلته...

(٢) فيما سبق من حذف جملة الشرط، أو جملة الجواب، أو هما معاً، أو فعل الشرط وحده، اكتفى ابن مالك بالبيت الآتي:

والشرطُ يُغْنِي عَنْ جَوَابٍ قَدْ عَلِمَ وَالْعَكْسُ قَدْ يَأْتِي إِنْ الْمَعْنَى فُهِمَ

يريد: أن الجملة الشرطية قد تفي عن الجملة الجوابية، وتدل عليها عند حذفها. فلا مانع - في هذه الحالة - من حذف الجوابية. كما أن العكس قد يقع. - وهو حذف الجملة الشرطية لدلالة الجوابية عليها، وإغنائها عند حذفها. فاحذف في الصورتين جائز؛ بشرط القرينة الدالة، وأن يكون المعنى المراد مفهوماً بعد الحذف: فلا ليس ولا اضطراب فيه.

(٤) في ص ٤٥٢.

(٣) في ص ٤٤٦ و ٤٤٨.

المسألة ١٥٨ :

اجتماع الشرط والقسم ، وحذف جواب أحدهما .

تمهيد - جواب الشرط ، وجواب القسم :

كل واحد من الشرط والقسم يستدعى جواباً خاصاً به ، يتميز بعلامة أو أكثر ينفرد بها ، دون الآخر . فجواب الشرط الجازم لابد أن يكون مجزوماً ، إمّا لفظاً ؛ لأنه « فعل » مضارع ، وإما محلاً لأنه فعل ماض ، أو لأنه من النوع الذى يجب اقترانه « بالفاء » أو « بإذا » الفجائية ، وقد سبق بيان هذا كله ، وتفصيله^(١) .

أما جواب القسم فيختلف باختلاف نوعي^(٢) القسم ؛ وهما : « الاستعطاف » و « غير الاستعطاف » . فإن كان القسم استعطافياً - (وهو جملة طلبية يراد بها توكيد معنى جملة طلبية أخرى مشتملة على ما يثير الشعور والعاطفة ، وتعتبر جواب القسم) - فلا بد أن يكون جوابه جملة طلبية ؛ كقول الشاعر :

بعيشك يا سلمى ارحمى ذا صباية . . .

وقول الآخر :

بربك هل نصرت الحق يوماً ؟ وذقت حلاوة النصر المبين ؟

فالقسم هو : « بعيشك ، وبربك » . وكلاهما مع متعلقه - المحذوف هنا - جملة طلبية ، نراها فى المثال الأول تؤكد بعدها الجملة الطلبية التى تشتمل على ما يحرك الوجدان ، وهى : « ارحمى » . ونراها فى المثال الثانى تؤكد الجملة الطلبية التى تليها ، والتى تشتمل كذلك على ما يحرك الوجدان ؛ وهى : « هل نصرت » .

(١) فى رقم ٦ من ص ٤٥٦ . وفى رقم ٨ من ص ٤٥٨ .

(٢) سبق تفصيل الكلام على جواب القسم من نواحيه المختلفة فى البحث الخاص به عند الكلام على أحرف القسم وجوابه ، وكل ما يتصل به مما لا غنى عن الرجوع إليه (وذلك فى الجزء الثانى ص ٣٨١ م ٩٠) . وفيه أن الجواب قد يكون شبه جملة . وفيه كذلك أن الكلام قد يشتمل على جملة قسمية ظاهرها مثبت ، ولكن معناها منق ، وجواب القسم فيها جملة فعلية ماضوية لفظاً ، مستقبلة معنى ، مصدرة بإلا ، أو « لئسّا » التى بمعناها : نحو : سألتك إلا نصرت المظلوم . . . إلى غير هذا من التفصيلات والأحكام الهامة المدونة هناك ، وفى بعض الصفحات الأخرى التى أشير إليها فى ذلك الجزء .

لا يكون جواب هذا النوع من القسم الاستعطافي إلا جملة إنشائية .

وإن كان القسم غير استعطافي - (وهو ما جرى به لتوكيد معنى جملة خبرية ، وتقوية المراد منها ^(١)) - فلا بدّ له من جواب يكون جملة خبرية تختلف صورتها على النحو الذى سبق تفصيله فى مكان أنسب ^(٢) . وملخصه :

١ - إن كانت الجملة الجوابية مضارعية مُثبتة أكّدت ^(٣) باللام ^(٤) والنون معاً ؛ نحو : والله لأبذلّن جهدى فى مساعدة المحتاج . ومن القليل الجائز الاقتصار على أحدهما ، بالرغم مما يؤدى إليه هذا الاقتصار من نقص فى درجة السمو البلاغى ، وقوة الأسلوب .

وتسمى هذه اللام المفتوحة : « لام جواب القسم » أو : « اللام الداخلة على جواب القسم » . وهى غير لام الابتداء ، والفرق بينهما كبير ، سبق إيضاحه ^(٥) .

٢ - إن كانت الجملة الجوابية ماضوية مُثبتة وماضيها متصرف ، فالتعاقب تصديرها « باللام » الجوابية ، و « قد » معاً ؛ نحو : والله لقد فاز أهل المروعة والكرامة . ويجوز - بقلة - الاقتصار على أحدهما ، أو التجرد منهما . مع ما فى هذا الاقتصار من إهمال الكثير الفصيح .

فإن كان فعلها جامداً ، غير « ليس » فالأكثر تصديرها باللام فقط ، نحو : والله لعسى التوفيق يصحب المخلص - أو : والله لنسبح رجلاً المخلص . فإن كان الماضى الجامد « ليس » لم يقترن بشيء ؛ نحو والله ليس طول العمر بالسنوات ، ولكن بجلائل الأعمال .

٣ - إن كانت الجملة فعلية منفية بالحرف : « ما » ، أو : « لا » ، أو : « إن » - وجب تجريدتها من اللام ، سواء أكانت ماضوية أم مضارعية ؛ نحو : والله

(١) ذلك أن من يقول : والله إنك لشريف المقصد - يخبر عن شرف مقصده ، ويؤكد خبره هذا بما يقويه ؛ وهو : القسم .

(٢) باب « حروف الجر » - ج ٢ م ٩٠ ص ٣٨٢ - ومن المفيد الرجوع إليه ، وإلى ما فيه من الأمثلة .

(٣) وجوباً عند البصريين ، وكثيراً عند الكوفيين . وهؤلاء يميزون الاقتصار على أحد الحرفين . والأحسن هنا الاقتصار على رأى البصرى .

(٤) مفتوحة .

(٥) فى ج ١ م ٥٣ ص ٥٩٨ وهامشها . عند الكلام على « لام الابتداء » .

ما يحتمل العزيزُ الضميرَ - والله لا يحجب ثوبُ الرياء ما تحته - بالله إنَّ تحيياً
الأمّةُ وأفرادها حياة العزة والقوة إلا بكرائم الأخلاق -

ومثل : والله ما احتمل عزيز ضيماً - والله لا حجب^(١) ثوب الرياء ما تحته ،
ولا دفع^(٢) عن صاحبه سوء ، والله إنَّ أوجدَ الكونَ العجيبَ إلا اللهُ ، وإن
أمسكَ السمواتِ والأرضَ وما فيهما إلا المولى جل شأنه .

ومن الشاذ الذي لا يقاس عليه أن يكون جواب القسم جملة فعلية منفية مصدرية
باللام^(٣) ، أو : أن تكون أداة النفي فيها « لم » ومثلها : « لن » أيضاً عند فريق
من النحاة^(٤) .

ومما تجب ملاحظته أن أداة النفي في جواب القسم قد تكون محذوفة ، ولكنها
ملحوظة يدل عليها دليل ؛ كقوله تعالى : (تالله تفتأ تذكر يوسف) ، أي :
لا تفتأ^(٥) . . .

٤ - إن كانت الجملة الجوابية اسمية مثبتة فالأغلب تأكيدها « باللام »
و« إنَّ » معاً ، ويصح الاكتفاء بأحدهما ، ولكن الأول أبلغ ، نحو : (تالله إنَّ
الخديع لممقوت ، وإنَّ صاحبه لشقي) - (تالله إنَّ الخديع ممقوت ، وإنَّ صاحبه
شقي) - تالله لَمُخْدِيعٌ ممقوت ، ولصاحبه شقي) . ومن أمثلة الاختصار على
أحدهما قول الشاعر :

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم لئننى إلى الجهل^(٥) في بعض الأحيان أحوج^(٦)

(١٠١) هذه الجملة الماضية معطوفة على السابقة الواقعة جواباً ؛ فهي جواب مثلها . وهكذا
نظائرها .

(٢) كقول القائل :

لئن غبتَ عن عيني لَمَّا غبتَ عن قلبي

(٣) مستدلاً بمثل قول أبي طالب يعلن للنبي عليه السلام مؤازرته وتأييده على قريش :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسدَ في التراب دفيننا

(٤) سبق إيضاح هذه المسألة ، ودليل الحذف فيها (في ج ١ م ٤٢ ص ٥١٠ باب : كان وأخواتها)

(٥) الغضب ، وترك الحلم .

(٦) وهذا على اعتبار « اللام » موطئة للقسم . وجملة « إنَّ » وما دخلت عليه جواب القسم :

- طبقاً للإيضاح الذي سلف في ج ٢ م ٩٠ ص ٣٨٥ - .

ومن النادر تجردها منهما إن لم يطل^(١) الكلام بعد القسم ؛ كقول أبي بكر في نزاع بينه وبين عمر رضى الله عنهما ، (والله أنا كنت أظلم منه) . فإن استطال الكلام بعد القسم حسن التجرد ؛ كقول ابن مسعود : (والله الذى لا إله غيره ، هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة) . وقول الشاعر :

وربّ السموات العلا وبروجها وأرضٍ وما فيها - المقدرُ كائن

ولا يصح اقتران الجملة الجوابية بالحرف : « إن » إذا كانت مصدرة بحرف ناسخ من أخوات « إن » ؛ كقول بعضهم فى مدح رجل : والله لكأن القلوب والألسن رِيضتْ له ؛ فما تُعقّد إلا على وده ، ولا تنطق إلا بحمده .

فإن كانت الجملة الاسمية منفية فحكمها حكم الجملة الفعلية المنفية « بما » ، أو « لا » ، أو « إن » من وجوب تجريدها من اللام والاقتصار فى نفيها على أحد هذه الحروف الثلاثة دون غيرها - كما سبق - .

من كل ما سبق يتبين أن الجواب المنفى - فى جميع أحواله - لا يتطلب زيادة شىء إلا أداة النفى قبله ، مع اشتراط أن تكون إحدى الأدوات الثلاث السالفة ؛ سواء أكان الجواب جملة فعلية أم اسمية .

* * *

والآن نعود إلى الكلام على اجتماع الشرط والقسم والاستغناء بجواب أحدهما عن الآخر

(١) إذا اجتمع شرط غير امتناعى^(٢) ، وقسم فالأصل أن يكون لكل منهما جواب . غير أن جواب أحدهما قد يحذف اكتفاء بجواب الآخر الذى يغنى عنه ، ويدل عليه . ولهذا الحذف صور منها :

١ - أن يجتمع الشرط غير الامتناعى والقسم مع تأخر الشرط ، وعدم وجود شىء قبلهما يحتاج إلى خبر^(٣) ، وفى هذه الصورة يحذف - فى الأرجح - جواب المتأخر منهما - وهو الشرط - نحو : والله من يراقب ربّه فى عمله لا يخافُ

(١) عدم إطالته : ألا يذكر بعده تابع ، أو شىء آخر يتصل به .

(٢) الشرط الامتناعى : ما كانت أداته دالة على الامتناع ؛ وهى : لو ، ولولا ، ولوما .

(٣) كالمبتدأ ، وكالناسخ ؛ فكلاهما يحتاج إلى خبر ، أو ما يسد مسد الخبر . . .

شيئاً . فالمضارع « يخاف » مرفوع ؛ لأنه في جملة جوابية للقسم المتقدم ، وليس جواباً للشرط المتأخر ، المحذوف الجواب ، إذ لو كان هو الجواب لتحمّ جزمه ^(١) ، ففيل : يخف . ومثله قول الشاعر :

لئن ساءني أن نلتني بـمـسـاءةٍ لقد سرّني أني خطرت ببالكا
فالجملة الفعلية : (سرّني) جواب للقسم الذي تدل عليه « اللام » الأولى لتصدير هذه الجملة « باللام وقد » معاً ، وليست جواباً للشرط المتأخر عن « لام » القسم ؛ لأن الشرط لا يكون جوابه مقترناً « باللام وقد » . فجوابه هنا محذوف . كحذفه في البيت السالف ، وهو :

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني إلى الجهل في بعض الأحيان أخرج
فالجملة الاسمية المصدرة بالحرف الناسخ « إن » هي جواب للقسم ، لا للشرط ؛ إذ لو كانت جواباً للشرط لا قترنت بالفاء .

أما عند تقدم الشرط فالأرجح أن يكون الجواب له وجواب القسم محذوف ؛ فنقول : من يراقب ربه والله يـخـشـه الناس . وقول أحدهم : إن يكن الله لي نصف وجه ونصف لسان — على ما بهما من قبح منظر ، وسوء مخبر — يكن هذا أحب من أن أكون ذا وجهين .

وما وصفناه بأنه الأرجح في الحالتين يراه كثير من النحاة واجباً لا يصح مخالفته ^(٢) . . .

(١) ومثل هذا يقال في المضارع المرفوع المنق « بلا » في قوله تعالى : (قُلْ لئن اجتمعت الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ...) فالمضارع : - يأتون - مرفوع ، لأنه جواب القسم ، لا جواب الشرط .

(٢) ويقولون لا فرق في القسم بين أن يكون مذكوراً ، أو مقدراً . ويستدلون بالمقدر بقوله تعالى : (وإن أظعنوهم إنكم لمشركون) لأن سقوط الفاء من صدر الجملة الاسمية : (إنكم لمشركون) دليل على أنها ليست جواباً للشرط ؛ إذ لو كانت جواباً له لوجب اقترانها بالفاء ؛ طبقاً للقاعدة الخاصة بهذا الاقتران (وقد سبق الكلام عليها في « ٨ » من ص ٤٥٨) وهو تعليل واهن أمام التعليل الآخر الذي يقول إن الفاء قد تسقط قبل الجملة الاسمية وغيرها مما يحتاج إلى اقترانه بالفاء أو بما ينوب عنها .

— وقد سبقت التفصيلات الخاصة بهذا في : « ب » من ص ٤٦٥ — .

هذا ، وفي رقم ١ من هامش ص ٤٥٨ مسألة تختص بحكم مجيء لام القسم بعد « إن الشرطية » واستحسان أو استقبح دخولها على الجواب .

ويستثنى مما سبق أن يتأخر القسم وقبله الفاء الداخلة عليه مباشرة ، فإن الجواب يكون له برغم تأخره عن الشرط ، فنقول في المثال السالف : من يراقب ربه في عمله فوالله يخشاه الناس . فالمضارع « يخشاه » مرفوع ، وهو مع فاعله جملة لا محل لها من الإعراب جواب القسم وجملة القسم في محل جزم جواب الشرط .

٢- إن اجتمع الشرط غير الامتناعي ، وسبقتهما ما يحتاج إلى خبر ، فالأرجح أن يكون الجواب للشرط مطلقاً ، سواء أكان متقدماً على القسم أم متأخراً ؛ نحو : القوانينُ والله من يحترمها تحرسه ، أو : القوانين من يحترمها والله تحرسه ؛ يجزم المضارع : « تحرس » في الصورتين ، لأنه جواب للشرط ، وجواب القسم محذوف فيهما .

أما غير الأرجح في كل ما تقدم (من ١ ، ٢ - ما عدا القسم المقرون بالفاء) فيعتبر الجواب للشرط غير الامتناعي في كل الحالات . سواء أكان متقدماً على القسم أم متأخراً ، وسواء أكان قبلهما ما يحتاج إلى خبر أم لم يكن . ومن الأمثلة :
لئن منيت بنا عن غيب معركة لا تلُفِنَا عن دماء القوم نستقل^(١)
وقول الآخر

لئن كان ما حدثته اليوم صادقاً أصم^(٢) في نهار القَيْظِ للشمس باديا
فالمضارعان : « تلُفِنَا » و « أصم » مجزومان مباشرة في جواب « إن » الشرطية ، برغم تأخرها وتقدم لام القسم عليهما^(٣) . . . ومن الأمثلة أيضاً قول الشاعر :
أما والذي لو شاء لم يخلق النوى لئن غبت عن عيني فما غبت عن قلبي

(١) (منيت بنا) : أصبت بنا ، وقد رُعليك أن تلقانا . (غب) : بعد ، أو : عقب (لا تلُفِنَا) : لا تجدنا . (نتفَل) : نتبرأ ونفصل .

يقول لعدوه . لو أصبت بنا بعد المعركة - حين يشتد التعب والإرهاق عادة ، فلن ترى منا تعباً ، ولا إرهاقاً ، ولا تبرؤاً وانفصالاً من قتلنا - يجعلنا ننصرف ، ونترك الأخذ بثأرهم ، والانتقام من أعدائهم .

(٢) أى : إن كان ما بلغك عن صادقاً فإني أعاقب نفسي عليه بالصوم ، وبالوقوف بادياً للشمس (أى : مكشوقاً لها) في يوم القَيْظ ، وهو اليوم الشديد الحر (وبادياً حال من فاعل : أصم) .

(٣) والبصريون يحكمون على هذا وأمثاله بالشذوذ ، أو بزيادة اللام وأنها ليست للقسم فلا تحتاج لجواب . وكل هذا تكلف وابتعاد عن الواقع . وغير منه ما قاله الخضرى : من أن اللام للقسم ، وجوابه هو أداة الشرط وما دخلت عليه من جملتها ، وأن لهذا نظائر .

لأن وجود الفاء في الجواب دليل على أنه للشرط ؛ إذ جواب القسم لا تدخله الفاء . ومثله قولهم ^(١) : لئن أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه ، وهو له بالمرصاد .

وما سبق نستخلص أن اجتماع الشرط غير الامتناعى والقسم يقتضى الاكتفاء بجواب واحد يكون - على الأرجح - للسابق منهما . أما المتأخر فجوابه محذوف يدل عليه المذكور . وأنه يستثنى من هذه القاعدة حالتان :

إحدهما : يكون الجواب فيها للقسم مع تأخره ، وهى التى يكون فيها القسم مبدوءاً بالفاء .

والأخرى : يكون الجواب فيها للشرط مع تأخره عن القسم ؛ وهى التى يكونان فيها مسبوقين بما يحتاج إلى خبر . . .

* * *

(ب) فإن كان الشرط امتناعياً (وهو : لو - لولا - لوَمَا) وتقدم ، فيتعين أن يكون الجواب له ، وأن يحذف جواب القسم للدلالة جواب الشرط عليه . نحو : لولا رحمة المولى بعباده ، والله لأهلكهم بذنوبهم ^(٢) .

وإن كان القسم هو المتقدم على الشرط الامتناعى ، فالصحيح أن الجواب المذكور هو للشرط أيضاً ، وأن الشرط وجوابه جواب للقسم ، لم يغن شئ عن شئ ، والجوابان المذكوران ، لم يحذف أحدهما للدلالة الآخر عليه ؛ نحو : والله لولا الله ما اهتدينا ؛ فجملة : « ما اهتدينا » هى جواب « لولا » . وهذه مع جوابها جواب القسم .

ويتضح مما تقدم عند اجتماع الشرط الامتناعى والقسم أن الجواب للشرط الامتناعى ؛ سواء أكان متقدماً على القسم أم متأخراً عنه .

(١) وهو منسوب لعل رضى الله عنه .

(٢) وفى أحكام الحذف السابقة يقول ابن مالك :

واحذف لَدَى اجتماعِ شرطٍ وقسمٍ جوابَ ما أَخَرْتَ ؛ فهو مُلتَزَمٌ
وإن تَوَالَيْتَا وقيلُ ذو خبرٍ فالشرطُ رَجَعَ مطلقاً بلا حَذَرٍ
ورُبَّمَا رَجَعَ بَعْدَ قسمٍ شرطُ بلا ذى خَبَرٍ مُقَدَّمٍ

المسألة ١٥٩ :

توالى شرطين ، أو أكثر . وتوالى شرط واستفهام

(١) يصح أن تتوالى أداتان — أو أكثر — من أدوات الشرط بغير اتصال مباشر^(١) ؛ فتكون لكل أداة جملتها الفعلية الشرطية التي تليها مباشرة ، وتفصل بينها وبين الأداة الشرطية التي بعدها . وتحتاج كل أداة بعد هذا إلى جملة جوابية تخضع للأحكام الآتية :

١ — إن كان التوالى بغير عطف^(٢) فالجواب للأداة الأولى وحدها ، ما لم تقم قرينة تعيين غيرها . أما باقى الأدوات التالية فجوابه محذوف للدلالة جواب الأولى عليه . ومن الأمثلة ؛ (مَنْ يعتدل في شبابه ، مَنْ يحرص على سلامة جوارحه وحواسه — يَسْلَم من متاعب الكهولة ، ويُنَلِّت الشيخوخة) . التقدير : مَنْ يعتدل في شبابه يَسْلَم ... ، مَنْ يحرص على سلامة حواسه يَسْلَم ... ومثل قول : الشاعر :
 إن تستغيثوا بنا ، إن تَدْعُرُوا — تَجِدُوا مَنَّا معاقلَ عزِّ زانها كسَرَمُ
 التقدير . إن تستغيثوا بنا تجدوا إن تدعروا تجدوا

٢ — إن كان التوالى بعطف بالواو فالجواب لهما ؛ لأن الواو للجمع . مثل :
 مَنْ يُحْجِم عن نداء الخير ، ومن يَسْأَل عن داعي المروءة — يعيش بغِيضاً مَبْدُوءاً .

٣ — إن كان التوالى بعطف بـ « أو » ، فالجواب لإحدهما ؛ (لأن « أو » — في الغالب — لأحد الشيئين أو الأشياء) وجواب الأخرى محذوف يدل عليه المذكور . ومن الأمثلة : إن تغب عن عيني أو إن تحضر ، فلست عن خاطري بغائب — من يكْبِرُهُ الناس لعلمه ، أو من يرفعوه لسمو خلقه — يعيش بينهم سعيداً

(١) أما التوالى مع الاتصال المباشر فالاعتبار فيه للأداة الأولى ؛ فهي وحدها التي تحتاج لشرط وجواب .

(٢) بغير عطف مذكور أو ملحوظ ؛ كالذى سيحيى في آخر رقم ٤ .

٤ - إن كان التوالى بعطف بـ « الفاء » فالجواب للثانية ؛ (لأن الفاء تفيد الترتيب) . والثانية وجوابها جواب للأولى ، نحو : إن تمارس عملاً فإن تخلص فيه بالفلسك الفوز والتوفيق .

وليس من اللازم أن تكون الفاء مذكورة ، فقد تكون ملحوظة يقتضيها السياق وتدل قرينة على تقديرها . وفي هذه الحالة التي تحذف فيها مع تقديرها وملاحظتها ، لا تكون عاطفة ولا تعرب شيئاً^(١) ، وإنما يقتصر أثرها على الفائدة المعنوية الملحوظة .

(ب) إذا توالى الاستفهام^(٢) والشرط فقييل الجواب للاستفهام ، لتقدمه ؛ نحو :
 « إنْ تُدْعَ لأداء الشهادة على وجهها تستجيبُ ؟ برفع المضارع : « تستجيبُ » .
 وقيل : « لا » ، وأن الجواب للشرط غالباً ؛ بدليل قوله تعالى : (أَفَإِنْ مِتَّ فَتَهُمُ الْخَالِدُونَ) ؛ إذ لو كانت الجملة الاسمية : (هم الخالدون) ، جواباً للاستفهام ما دخلتها الفاء ؛ لأن الفاء لا تدخل في جواب الاستفهام ، وإنما تدخل في جواب الشرط إذا كان جملة اسمية أو غيرها مما لم يستوف شروط الجواب - كما عرفنا^(٣) -

والصحيح أن تعيين الجواب لأحدهما خاضع للقرينة التي تتحكم فيه ؛ فتجعله لهذا أو لذاك ، فيختص به واحد منهما في كل الأساليب .

(١) راجع الصبان .

(٢) ويتعين أن يكون بالهمزة ؛ لأنها هي التي يصح أن تجتمع مع أداة الشرط ؛ - طبقاً لما سبق في

رقم ١٠ من ص ٤٤٧ -

(٣) في رقم ٨ من ص ٤٥٨ .

المسألة ١٦٠ :

« لَوْ » الشرطية

هى نوعان : شرطية امتناعية ، وشرطية غير امتناعية ، وكلا النوعين حرف ، واستعماله قياسى .

(١) « لَوْ » الشرطية الامتناعية ؛ معناها ، وأحكامها النحوية :

فأما معناها فأمران مجتمعان ؛ هما : (إفادة الشرطية ، وأن هذه الشرطية لم تتحقق فى الزمن الماضى ؛ فقد امتنع وقوعها فيه) .

فإفادتها الشرطية تقتضى تعليق شىء على آخر ؛ وهذا التعليق يستلزم — حتماً — أن يقع بعدها جملتان ، بينهما نوع ترابط واتصال معنى ؛ يغلب أن يكون هو : « السببية » فى الجملة الأولى ، و « المسببية » فى الجملة الثانية ؛ نحو : لو تعلمَ الجاهل لنهضت بلاده ، لكنه لم يتعلم — لو عفا السارق لنجا من العقوبة التى نزلت به — لو أتقن الصانع عمله بالأمس ما بارت صناعته . فالجملة الأولى من المثال الأول هى : (تعلمَ الجاهل) ، والثانية هى : (نهضت بلاده) وبين الجملتين ذلك الارتباط المعنوى ؛ لأن نهضة البلاد مسببة عن تعلم الجاهل ؛ ولذا تسمى الأولى : « جملة الشرط » ، وتسمى الثانية : « جملة الجواب »^(١) . ومثل هذا يقال فى الأمثلة الأخرى .

وإفادتها امتناع المعنى الشرطى فى الزمن الماضى تقتضى أن شرطها لم يقع فيما مضى ، (أى : لم يتحقق معناه فى الزمن السابق على الكلام) فهى تفيد القطع بأن معناه لم يحصل^(٢) . كما تفيد أن تعليق الجواب عليه كان فى الزمن الماضى

(١) سبق الكلام على معنى الجواب عند الكلام على « إذن » الناصبة — ص ٣٠٨ — وعند الكلام على « فاء السببية » ص ٣٥٢ . وما يوضح معنى الشرط ما سبق فى رقم ١ من هامش ص ٤٢٢ .

(٢) فكأنها معه بمنزلة حرف نفي ، ينفى معنى الجملة التى يدخل عليها . مع أنها ليست حرف نفي ، ولا يصح إعرابها حرف نفي ، بالرغم من أنها فى هذا الموضع تؤدى ما يؤديه حرف النفي من سلب المعنى فى الزمن الماضى . ويزداد وضوح هذا بالضابط الذى فى رقم ٢ من هامش الصفحة الآتية :

أيضاً^(١) ، على خلاف المعهود في التعليق بالأدوات الشرطية الجازمة ، حيث يتعين الاستقبال في شرطها وجوابها معاً - على الأغلب -^(٢) .

ويترتب على امتناع الشرط هنا وعدم وقوعه امتناع جوابه تبعاً له ، إذا كان فعل الشرط هو السبب الوحيد في إيجاد جوابه وتحقيقه ، وليس هناك سبب آخر للإيجاد والتحقيق ؛ لأن امتناع السبب الوحيد الموجد للشيء يؤدي حتماً إلى امتناع المسبب عنه ، المترتب عليه ؛ نحو : لو طلعت الشمس أمس لظهر النهار ؛ فقد امتنع فعل الشرط - وهو السبب الوحيد - ؛ فامتنع له الجواب - وهو المسبب عنه - إذ ظهور النهار متوقف على طلوع الشمس دون شيء آخر ؛ فلا يمكن أن يظهر إلا بطلوعها ما دام طلوعها هو السبب الفردي لإيجادها .

فإن كان للجواب سبب آخر فلا يتحتم الامتناع بامتناع هذا الشرط ، لجواز أن يؤدي السبب الآخر إلى إيجاد الجواب ، وتحقيق معناه^(٣) ؛ نحو : لو طلعت

(١) هناك أداتان أخريان للربط الامتناعي هما : « لولا » و « لو ما » وحكما يخالف حكم « لو » . وسيجيء تفصيل الكلام عليهما في ص ٥١٢ و ٥١٥ .

(٢) هناك ضابط يميز « لو الامتناعية » من غيرها ؛ هو - كما جاء في المغني في هذا الباب - : أن يصح في كل موضع استعملت فيه أن تنقله بحرف الاستدراك داخل على فعل الشرط ، منفيًا لفظاً أو معنى نقول : لو جاءني لأكرمه ، لكنه لم يجيء ، ومنه قوله :

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاً ، - ولم أطلب - قليل من المال
أى : لكن لم يثبت أن ما أسعى لأدنى معيشة . . . إذ الأصل : « لو ثبت أن ما أسعى .. » لأن « لو »
الشرطية لا تدخل إلا على فعل ؛ إما ملفوظ ، وإما ملحوظ تقديره : « ثبت » - مثلاً - . . . وقوله :

فلو كان حمدٌ يُخلدُ الناس لم تمت ولكن حمد الناس ليس بمُخلد
ومنه قوله تعالى : (ولَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدَاهَا ، ولكن حق القول مني لأملأن جهنم ...)
أى : ولكن لم يكن حمد . . . - : ولكن لم أشأ ذلك فحق القول مني . . . ، وقول الحماسي :

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبحِ إبلى بنو اللقيطة من دُهلِ بنِ شيبان
ثم قال :

لكن قومي وإن كانوا ذوي عددٍ ليسوا من الشر في شيء وإن هانا
إذ المعنى : لكنني لست من مازن ، بل من قوم ليسوا في شيء من الشر وإن هانا ، وإن كانوا ذوي عدد .
(٣) وبمراجعة هذا الأساس تدخل صور كثيرة بغير حاجة إلى تأويل أو تقدير اضطر إليه النجاة
في مثل : فلان لو لم يخف ربه لم يعصه .

الشمس أمس لكان! الدور موجوداً . فطلوع الشمس هنا ممتنع ، أما الجواب فيصح أن يكون غير ممتنع - برغم امتناع الشرط - إذا وجد سبب آخر غير الشمس يحدثه ؛ كمصباح مضئ ؛ أو برق ، أو نار ... ؛ فالشرط في هذا المثال ليس السبب الفريد في إحداث الجواب ؛ فامتناعه لا يستلزم ولا يوجب امتناع جوابه ؛ فقد يمتنع الجواب حيناً ؛ ولا يمتنع حيناً آخر ؛ على حسب ما تقضى به القرائن والمناسبات .

ومن الأمثلة لامتناع الجواب امتناعاً حتمياً تبعاً لامتناع الشرط : لو توقفت الأرض عن الدوران لهلك الأحياء جميعاً من شدة البرد أو الحر - لو سكنت الأرض ما تعاقب عليها الليل والنهار - لو امتنع الغذاء لمات الحي - لو اختلّت الجاذبية الكونية لا نفرط عقد الكواكب والنجوم - لو توقف القلب عن النبض نهائياً لمات الحيوان . . .

ومن أمثلة امتناع الشرط دون أن يستلزم امتناع الجواب استلزاماً محتمماً : لو تعلم الفقير لاغتنى - لو استقلّ المسافر الطائرة لبلغ غايته - لو قرأ الريفى الصحف لعلم أهم الأخبار العالمية - لو واطب الغلام على السباحة لقوى جسمه - لو استشار المريض طبيبه لشفّى . . . : فالجواب في هذه الأمثلة ليس حتمياً الامتناع ؛ إذ الشرط ليس السبب الوحيد في إيجاد ، فهناك ما يصلح أن يكون سبباً للإيجاد سواه .

وما تقدم يتبين خطأ التعبير الشائع على ألسنة المعربين وهو : « أنها حرف امتناع لامتناع » ؛ يريدون : أنها حرف يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط . وإنما كان هذا خطأ لما قدمناه من أن امتناع الشرط لا يستلزم امتناع الجواب ؛ فقد يستلزمه ، أو لا يستلزمه - طبقاً للبيان السالف - إلا إن كان غرضهم أن ذلك الامتناع هو الكثير الغالب .

والصواب ما رده سيبويه من أنها : « حرف يدل على ما كان سيقع لوقوع غيره » ، أى : لما كان سيقع في الماضي ؛ لوقوع غيره في الماضي أيضاً . وهذه العبارة صحيحة دقيقة ، لا تحتاج إلى تأويل ، أو تقدير ، أو زيادة .

وأما أحكامها النحوية^(١) : فإنها أداة شرطية قياسية الاستعمال ؛ لا تجزم على
الرأى الأرجح^(٢) ، ولا بد لها — كما سبق — من جملتين بعدها^(٣) ؛ أولاهما :
« الشرطية » ، تليها : « الجوابية والجزائية » . والأغلب أن تكون الجملتان فعليتين ،
ماضويتين لفظاً ومعنى معاً ، أو معنى فقط (بأن يكون الفعل مضارعاً مسبقاً
بالحرف : « لم »)^(٤) .

والفعل الماضى فيهما باق على مضيه ؛ فلا يتغير زمنه بوجود « لو » الامتناعية .
ومن الأمثلة : لو تراحم الناس لعاشوا إخواناً ، لم يعرفهم البؤس ، ولا الشقاء ،
ولا العدا . وقول الشاعر :

إن أرضاً تسسرى^(٥) إليها لو اسطأ عت^(٦) لسارت إليك قبل مسيرك^{*}
وقولهم : لو لم يثق المرء بعدل الخالق لعاش معذباً باليأس ، ولو لم يطمئن إلى
حكمته لاحترق بنار الشك .

فإن جاء بعدها مضارع لفظاً ومعنى قلبت زمنه للمضى مع بقاء لفظه على
حاله ، ومن الأمثلة : لو يجيء الضيف أمس لأكرمه . وقول الشاعر :

رهبانٌ مدّين ، والذين عهدهم^{*} يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعاً وسجودا
والمراد : لو جاء الضيف^(٧) . . . لو سمعوا^(٧) .

ولجوابها أحكام أخرى — غير المضى — يشترك في أكثرها جواب « لو » غير
الامتناعية ، وسنعرفها^(٨) .

* * *

(ب) « لو » الشرطية غير الامتناعية^(٩) . معناها ، وأحكامها^(١٠) النحوية :

- (١) هذه الأحكام الخاصة غير أحكام أخرى مشتركة بين نوعي : « لو » وستجىء في ص ٤٩٦ .
- (٢) وقد جازمت في أمثلة مسموعة لايسوغ القياس عليها ؛ لندرتها — كما أشرنا لهذا في ص ٤١٢ ،
وعرضنا للأمثلة ومراجعتها في ص ٤٤٣ . (٣) فلها الصدارة عليهما ؛ كالشأن في جميع الأدوات الشرطية .
- (٤) كما في البيت الثاني والثالث من هامش ص ٤٩٢ . (٥) تسافر إليها ليلاً .
- (٦) استطاعت .

- (٧ و ٧) وقوع الفعل الماضى الحقيقي في جوابها يقتضى أن المضارع في شرطها بمعنى الماضى حتماً .
- (٨) في رقم ٢ من ص ٤٩٧ . (٩) أما الامتناعية فقد سبق الكلام عليها في ص ٤٩١ .
- (١٠) انظر الهامش رقم « ١ » من هذه الصفحة .

هى قليلة الاستعمال ، ولكن استعمالها قياسى . ومن أمثلتها : لو يشتد الحر فى العطلة الصيفية المقبلة أصطاف فى جهات معتدلة . . .

فأما معناها فالدلالة على الشرطية الحقيقية ؛ (وهى التى تقتضى تعليق أمرعلى آخر - وجوداً وعدمًا - فى المستقبل) ، ولابد لها من جملتين ؛ ترتبط الثانية منهما بالأولى ارتباط المسبب بالسبب - غالباً ^(١) - بحيث لا يتحقق فى المستقبل ؛ معنى الثانية ، ولا يحصل إلا بعد تحقق معنى الأولى وحصوله فى المستقبل ؛ فكلاهما لا يتحقق معناه إلا فى المستقبل . غير أن معنى الثانية مترتب على معنى الأولى الذى لا يمنع هنا . وبهذين تختلف « لو » غير الامتناعية عن « لو » الامتناعية التى تقتضى أن يكون ارتباط جملتيها فى زمن ماض فقط ، وأن شرطها ممتنع ، فيمتنع له الجواب - بالتفصيل السالف - ؛ ومن ثم قال النحاة : إن « لو » الشرطية غير الامتناعية شبيهة « بإن الشرطية » ؛ فهما يفيدان - غالباً - ^(١) تعليق الجواب على الشرط ، ويوجبان أن يكون زمن الفعل فى جملتى الشرط والجواب مستقبلا ، مهما كان نوع الفعل وصيغته ، كما يوجبان - أيضاً - أن يكون زمن الجواب مستقبلا .

وأما حكمها النحوى فمقصود على أنها أداة شرطية حقيقية . ولكنها لا تجزم على رأى الأراجح . ولابد لها من الجملتين بعدها ^(٢) ؛ أولاهما جملة الشرط ، والأخرى جملة الجواب . والأغلب أن يكون فعل الشرط وفعل الجواب مضارعين لفظاً ومعنى ويتمحتم أن يكون زمنهما للمستقبل الخالص . وإذا كان أحدهما ماضى اللفظ وجب أن يكون زمنه مستقبلا ، فيكون ماضى الصورة دون الزمن . ومن الأمثلة قول الشاعر :
ولو تلتقى أصدأونا بعد موتنا ومن دون رمسينا ^(٣) من الأرض سبب ^(٤)
لظل صدى صوقى - وإن كنت رمة - لصوت صدى ليلتى يهش ويترب
وقول الآخر :

لا يُلْفِكِ الراجوك إلا مُظْهِراً خُلِقَ الكرام ولو تكون عدياً ^(٥)

(١٤١) قلنا : « غالباً » لأن التعليق قد يراد به معانٍ أخرى غير « السببية والمسببية » كما فصلناه فى رقم ١ من هامش ٤٢٢ وفى ص ٤٥٤ عند الكلام على المراد من جواب الشرط الجازم وفى رقم ٣ من هامشها .
(٢) فلها الصدارة - كما سبق - . (٣) قبرينا . (٤) صحراء .

(٥) فقيراً . والجواب محذوف - يدل عليه أول البيت وهو مشتمل على : « لا الناهية » التى لا تدخل - غالباً - إلا على المضارع المستقبل الزمن ؛ فيتعين هنا أن تكون « لو » شرطية للمستقبل تبعاً لك .

ومثال الماضي الذي يصير زمنه مستقبلاً خالصاً مع بقاء صورته اللفظية على حالها — قوله تعالى: (وَلْيَحْشَسُوا الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ) ، أى : لو يتركون ؛ إذ لو كان الفعل باقياً على زمنه الماضي لفسد المعنى ؛ لاستحالة الخوف بعد موتهم . ومثله قول الشاعر :

ولو أن ليلى الأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمْتُ على ودوني جَسَدُ (١) وصَفَائِحُ (٢)
لَسَلَّمْتُ تُسْلِمُ البِشَاشَةَ ، أَوْ زَقَا (٣) إليها صَدَى من جانب القبر صَائِحُ

فالماضى هنا — وهو محذوف بعد : « لو » على الرأى المشهور الذى سيأتى (٤) .
وتقديره مثلاً : لو ثَبَّتْ أَنْ . . . — مؤول بالمضارع . أى : لو يَثْبُتُ أَنْ . . . ؛
لاستحالة المعنى على المضى الحقيقى ؛ إذ يترتب عليه أنه قال هذا الكلام بعد موته .
ومثل هذا قولهم : مسكينُ ابنُ آدم ؛ لو خاف الذار كما يخاف الفقر لنجا منهما
جميعاً ، ولو رغب فى الجنة كما يرغب فى الدنيا لغاز بهما جميعاً .

* * *

أحكام مشتركة بين النوعين :

١ — كلاهما قياسى ، له الصدارة ، مختص بالدخول على الفعل حتماً ،
وكلاهما لا يعمل فيه الجزم — على الرأى الأرجح — لكن النوع الأول مختص بالدخول
على الماضى غالباً ؛ والثانى مختص بالدخول على المضارع غالباً ؛ فلا بد أن يقع
الفعل بعدهما مباشرة . فإن لم يقع الفعل ظاهراً بعدهما وكان الظاهر اسماً ،
فالفعل مقدور بينهما ، يفسره مفسرٌ مذكور بعد الاسم الظاهر (٥) . نحو : لو ذاتُ
سِوَارٍ (٦) لَطَمْتُ الرجل الحر لهان الأمر . وقول الشاعر :

(١) صخر . (٢) أحجار عريضة . (كناية عن الموت) .

(٣) صاح . (٤) هنا ، وفى ٣ من ص ٤٩٩ .

(٥) أحوال هذا الاسم الظاهر ، وضبطه ، وإعرابه — سقت فى الجزء الأول ، فى الباب الخاص به ،

وهو باب : « الاشتغال » م ٦٩ .

(٦) المراد بذات السوار : المرأة الحرة ، لا الأمة . وأصله مَثَلٌ نطق به حاتم الطائي حين لطمته
جارية ؛ فقال : « لو ذات سوار لطمتنى . . . » أى : لهان الأمر . وقد كان عندهم لبس السوار
مقصوراً على الحرائر .

أَخْلَايَ^(١) ، لو غيرُ الحِمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ، ولكن ما على الدهر مَعْتَبٌ والتقدير : لو لَطَمْتُ ذاتُ سِوَارِ لَطَمْتُ ... ، لو أَصَابَكُمْ غيرَ الحِمَامِ أَصَابَكُمْ ... ، وقد يكونُ المفسِّرُ جملة ، والفعلُ المحذوفُ هو « كان الشَّائِية » ، كقول الشاعر :

لو بغيرِ الماءِ حَلَقِي شَرِقٌ كُنْتُ كَالغَصَّانِ^(٢) ؛ بالماءِ اعتصاري^(٣) والتقدير : لو كان (الحال والشأن) ، حَلَقِي شَرِقٌ بغيرِ الماءِ ، كُنْتُ كَالغَصَّانِ ...

٢ - كلاهما لا بد له من جواب مذكور أو محذوف .

(١) فإن وقع جواب أحدهما فعلاً ماضياً لفظاً ومعنى ، أو لفظاً فقط - جاز اقترانه « باللام » وعدم اقترانه ؛ سواء أكان الماضي مثبتاً أم منفيّاً ؛ « ما » إلا أن اقتران المثبت باللام أكثر من تجرده منها ، والمنفى بعكسه . فمن أمثلة اقتران الماضي المثبت وتجرده قوله تعالى في الصمِّ البكم الذي لا يعقلون : (... ولو عَلِمَ اللهُ فيهم خيراً لأَنَّهُمْ . ولو أَسْمَعَهُمْ لَتَوَكَّلُوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ) ، وقوله تعالى في الزرع : (لو نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ حُطَاماً . . .) وقوله تعالى - بعد ذلك مباشرة في الآية نفسها عن الماء الذي نشربه : (لو نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ أَجْجَاجاً^(٤) ، فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ !) .

ومن أمثلة تجرد المنفى ؛ « ما » واقترانه قوله تعالى : (ولو شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلَهُ ...) وقول الشاعر^(٥) .

ولو نُعْطِيَ الخِيَارَ لَمَّا افْتَرَقْنَا . ولكن لا خِيَارَ مع الليالي ولا تدخل هذه اللام على حرف ذني غير « ما » .

ولبعض النحاة رأى حسن في مجيء هذه اللام في جواب « لو الشرطية » حيثما ،

(١) أصله : أخلاق . ثم قصر بحذف الهزة ، لضرورة الشعر ، وأضيف لياء المتكلم . ويجوز قراءته : « أخلاء » ، بالمد وحذف ياء المتكلم ، وكسر ما قبلها ، أو عدم كسره على حسب الأوجه الجائزة فيه بعد حذفها (وقد سبقت في ص ٥٨) .

(٢) المصاب بغصة في حلقه . (٣) نجاة وسلا متى .

(٤) مرآ ، شديد الملوحة . والآية كاملة - في سورة الواقعة - « أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ، أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ . لو نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلَسْتُمْ تَقْفِكُمْ . إِنْ أَرَادَ الْمُغْرِمُونَ . بَلْ نَحْنُ مُحْرِمُونَ . أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ . أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ ، أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ، لو نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ أَجْجَاجاً فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ » .

(٥) ومثله قول الآخر :

لو كُنْتُ أَمْلُ أَنْ أَلْقَاكَ فِي الْعُلْمِ كَمَا قَرَعْتُ عَلَيْكَ السَّنَّ مِنْ نَدَمٍ =

وعدم مجيئها حينئذٍ آخر ؛ يقول : هذه اللام تسمى : « لام التسوية » ، أى : التأجيل والتأخير والتمهل ؛ لأنها تدل على أن تحقق الجواب سيتأخر عن تحقق الشرط زمنًا طويلاً نوعاً ، وعدم مجيئها يدل على أن تحقق الجواب سيتأخر عن تحقق الشرط زمنًا يسيراً ، قصير المهلة بالنسبة للمدة السالفة . فتحقق الجواب في الحالتين متأخر عن تحقق الشرط — كالشأن في الجواب دائماً — إلا أن مجيء اللام معه دليل على أنه سيتأخر كثيراً . وأن مهلته ستطول ، بالنسبة له حين يكون خالياً ... (١)

(ب) وقد يكون الجواب جملة اسمية مقرونة باللام ؛ ومنه — فى رأى بعض النحاة — قوله تعالى : (ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبةٌ من عند الله خيرٌ ...) ، والأصل : أو ثبت أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير . فاللام داخلة على المبتدأ : « مثوبة » وخبره كلمة : « خير » والجملة الاسمية هى الجواب .

(ج) وقد يكون الجواب مسبوقةً بكلمة « إذا » (٢) التى تفيده تقوية وتوكيداً ؛ نحو : لو قصدتني إذاً — لعاونتك . وقول الشاعر :

لو أن للفصل فيما بيننا حكماً إذاً لبيّن حقاً أينما ظلما
ومن النادر الذى لا يقاس عليه أن يكون فعل الجواب هو « أفعل » ،
للتعجب مقرونة باللام ، أو أن يكون الجواب مسبوقةً بالفاء ، أو رُب ، أو قد . (٣)

= ومن أمثلة تجرد المنق بما قول الشاعر يصف حاله مع غنى بخيل :

لو ملك البحرَ والفراتَ معاً ما نالنى من نِداهما بَلَلًا
وقوله تعالى : (ولو يؤاخذُ اللهُ الناسَ بظلمهم ما تركَ عليها من دابةٍ ، ولكن يُؤخرهم إلى أجلٍ مُسمى) .

(١) ويقول ابن الأثير (فى كتابه : « الجامع الكبير » ج ١ ص ٢٢٥) عند الكلام على لام التأكيد ما نصه ؛ « لا يحى ذلك إلا لضرب من المبالغة . وفائدتها فى التأليف أنه إذا عُبر عن أمر يعز وجوده ؛ أو فعل يعظم إحداثه ، وقع جىء بها . فن هذا الباب قوله تعالى ... « لو نشاء لجعلناه حطاماً ... » .

(٢) سبق الكلام عليها وعلى دخولها فى جواب « لو » فى ص ٣١٥ ومن أمثلتها فى القرآن الكريم : (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى — إذا لامسكم من آفة) ، وفى تلك الصفحة أمثلة أخرى .

(٣) نحو : لومات الجندي شهيداً لا كرم بها من ميتة — لوسافت فراحة — لوسافت رُبما

السفر راحة — لوشت قد أسافر (راجع المص ٢ ص ٦٦) .

٣ - كلاهما صالح للدخول على : « أن » - مفتوحة الهمزة - ومعموليهما «
 - وهذا أحد مواضع الاختلاف بين « لو » و « إن » الشرطيتين - ومن الأمثلة
 قوله تعالى : (ولو أنهم آمنوا واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ) ، وقوله تعالى :
 (ولو أنهم صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) ، وقول المعري :
 ولو أنى حُبِّيتُ^(١) الخلد^(٢) فَرَدَّ لا أُحِبُّ بالخلد انفراداً

وقول الآخر يصف ألفاظ أديب :

فلو أن ألفاظه جُسِّمَتْ نَكَانَتْ عقوداً لِحَبِيدِ الغواني^(٣)

وإذا دخلت « لو » على « أن » ومعموليهما « فَمَهْلُ تَفَقُّدِ اخْتِصَاصِهَا الَّذِي عَرَفْنَاهُ ،
 وهو دخولها على الأفعال في الأعم الأغلب ؟

يرى فريق من النحاة أنها فقدت اختصاصها ، وأن المصدر المنسبك بعدها
 من أن مع معموليهما مبتدأ ، خبره محذوف ، تقديره : ثابت ، . . . أو نحو هذا
 مما يناسب السياق . ففي مثل : لو أن التاجر أمين لَرَأَجَتْ تجارتُه - يكون التقدير :
 لو أمانةُ التاجر ثابتة لَرَأَجَتْ تجارتُه . . . وفي مثل : لو أن الحارس غافل لَاجْتَرَأَ
 اللص - يكون التقدير : لو غفلة الحارس ثابتة لَاجْتَرَأَ اللص .

ويرى فريق آخر أنها لم تفقد اختصاصها ، وأنها في الحقيقة لم تدخل على « أن »
 ومعموليهما « مباشرة » ، وإنما دخلت على فعل مقدر هو : ثبت - ونحوه - والمصدر
 المؤول من : « أن ومعموليهما » فاعل للفعل المقدر . فتقدير الفعل في الأمثلة السابقة هو :
 ولو ثبت أنهم آمنوا . . . - ولو ثبت أنهم صبروا . . . - ولو ثبت أنى
 حُبِّيت . . . - فلو ثبت أن ألفاظه جُسِّمَتْ ، . . . - ولو ثبت أن التاجر . . . -
 ولو ثبت أن الحارس . . . - وهكذا . وتقدير الفعل مع فاعله المصدر المنسبك من
 أن معموليهما - هو : ولو ثبت لإيمانهم - ولو ثبت صبرهم . . . - ولو ثبت
 حَبَبُوى - لو ثبت تجسيم . . . - ولو ثبتت أمانة التاجر . . . - ولو ثبتت
 غفلة الحارس . . . -

(١) مُنِحَتْ وَأُعْطِيَتْ . (٢) الجنة .

(٣) يريد : أن ألفاظه لو جسمت لصارت درراً أو لآلئاً تلبسها الغواني في أعناقهن ، للزينة .

والرأيان صحيحان ، ولكن ثانيهما أولى بالترجيح ، إذ يحقق حكماً أصيلاً غالباً ، من أحكام « لو » بنوعيهما ؛ هو : اختصاصها بالدخول على الفعل ، ولكيلا يدخل الحرف المصدرى على مثله ^(١) بغير فاصل .

٤ - يجب الترتيب بين « لو ^(٢) » وجملتيها . فلا يصح تقديم شيء منهما ، ولا من معمولاتهما على « لو » ولا يصح تقديم شيء من الجملة الجوابية أو معمولاتها على الشرطية .

* * *

حذف فعل شرطها وحده ، وحذف الجملة الشرطية كاملة :

يصح هنا حذف فعل الشرط وحده إذا دل عليه دليل ، كوجود مفسر له بعد فاعله المذكور في الكلام . نحو : لو مطرٌ نزل لاعتدل الجو . والأصل : لو نزل مطر نزل . . . ومن أمثلة حذفه بغير المفسر أن يكون فاعله مصدرراً مؤولاً من « أن ومعموليهما » ؛ كالأمثلة التي مرت (في ٣) .

أما حذف الجملة الشرطية كلها بغير الأداة : « لو » فنادر لا يصح القياس عليه ؛ كأن يقال : أيعتدل الجو لو نزل المطر ؟ فيجواب : (نعم لو . . . لا اعتدل الجو) .

وقد تحذف قياساً ومعها : « لو » بشرط وجود القرينة ؛ نحو قوله تعالى : (ما اتخذنا الله من ولد وما كان معه من إله ، إذا ^(٣)) لذهب كل إله بما خلق . . .) التقدير : إذا لو كان معه آلهة لذهب كل إله بما خلق . . .

وقد يحذف قياساً فعل الشرط : « كان » ومعها اسمه أو خبره ؛ نحو : اقرأ كل يوم ولو صفحةً أو صفحةً . على تقدير : ولو كان المقروءُ صفحةً ، أو كانت مقروءةً صفحةً

— كما تقدم في باب كان ^(٤) — .

* * *

(١) وللأسباب الهامة التي سبقت في ج ٢ م ٦٩ ص ١٢١ باب : « الاشتغال » .

(٢) لأن لها - كسائر الأدوات الشرطية - الصدارة على الجملتين ، ومعمولاتها .

(٣) التنوين هنا للعوض عن الجملة الشرطية المحذوفة ، ومعها والأداة : « لو » . واللام بعدها

دليل الحذف . (٤) ج ١ .

حذف فعل الجواب ، وحذف جملة الجواب كاملة :

لا يصح هنا حذف فعل الجواب وحده . لكن يكثر حذف الجملة الجوابية كاملة لدليل . كقوله تعالى : (ولو أن قرآننا سُيِّرَتْ به الجبال ، أو قُطِعَتْ به الأرض ، أو كُاسِمَ به الموتى ... بل لله الأمرُ جميعاً) ، وتقدير المحذوف : ما ذنبَهم ... أو : لكان هذا القرآن .. ومثل : تتمزق الأمة باختلاف زعمائها ؛ فلو اتفقوا .. ، التقدير : لو اتفقوا لبقيت سليمة ، أو قوية ^(١) ... ، وكقوله تعالى : (ولو ترى إذ فُتِزَعُوا ، فلا فتوت ، وأُخِذُوا من مكانٍ قريبٍ) فجواب « لو » جملة محذوفة تقديرها : لرأيت أمراً عظيماً هائلاً .

* * *

حذف جملة الشرط والجواب معاً :

ورد في المسموع أمثلة قليلة لحذفها معاً ، ولا يصح القياس عليها ؛ لقلتها ؛ ولأنها في الشعر . ومنها :

إن يكن طبعك الدلالَ فلو ... في سالف الدهر والسنين الخوالى ...
التقدير : فلو كان في سالف الدهر والسنين الخوالى لكان مقبرلاً ، أو نحو هذا ^(٢) .

(١) ومثل قول الشاعر :

وأظمأ إن أبدى لي الماء مئةً ولو كان لي نهرُ المجرة مَورداً
وقول الآخر :

أطلب العزَّ في « لظى » ، وذَرِ الدُّلَّ ولو كان في جنان الخلود
التقدير : فذره .

(٢) عقد ابن مالك باباً خاصاً عنوانه : (فصل : « لو ») اقتصر فيه على ثلاثة أبيات موجزة الأحكام ، غامضة الدلالات ، ونصها :

« لو » حرفُ شرطٍ في مُضَى ، وَيَقِلُّ إِيلاؤها مَسْتَقْبَلًا . لكن قيل

يريد بهذا : « لو » الشرطية الامتناعية ؛ فإنها هي التي يكون بها التعليق في الزمن الماضي . أما التي يكون التعليق بها مستقبلاً فالشرطية غير الامتناعية . والتعليق بها - مع قلته - مقبول ، أي : جائز يصح =

زيادة وتفصيل :

عرفنا: « لو الشرطية » ، بنوعيها . وهناك أنواع أخرى من « لو » عَرَضَتْ لها المطولات النحوية ؛ (كالمغنى ، وشرح المفصل . . .) واللغوية ؛ (كلسان العرب ، وتاج العروس . . .) وسنشير إلى كثير من هذه الأنواع إشارة عابرة ، وكلها سرورف .

١ - « لو » المصدرية (وقد سبق الكلام عليها في الجزء الأول باب الموصول ،

م ٢٩ ص ٤١٣) .

٢ - « لو » الزائدة ، أو : « الوصلية » ولا تحتاج لجواب - في المشهور - فهي كـ « إن الوصلية » التي سبق الكلام عليها هنا^(١) ؛ بحيث يمكن وضع « لو » مكان « إن » فلا يفسد المعنى ، ولا الأسلوب . وتعرب كأعرابها ، نحو ؛ الدنيء ولو كثر ماله . بخيل . وهذا أقل الأنواع استعمالاً في فصيح الكلام . وقد يمكن تخريجه على نوع آخر .

= القياس عليه . ثم قال :

وهي في الاختصاص بالفعل كإن لكن : « لو » - « أن » بها قد تقترن ، يصرح بأن « لو » الشرطية « بنوعها مختصة بالدخول على الفعل ، شأنها في هذا شأن « إن » الشرطية ، لا تدخل إلا على الفعل ظاهراً أو مقداراً . ثم بين بعد هذا ما يمتاز به « لو » من دخولها على : « أن » ومعمولها ، وهذا الدخول لا تشاركها فيه « إن » الشرطية ، إذ لا يصح أن تقتن « بأن » مع معمولها ، أي : لا يصح أن تدخل عليها . . . ، وانتقل بعد هذا إلى البيت الثالث خاتماً به الفصل :

وإن مضارع تلاها صرفاً إلى المضى ؛ نحو : لو يقي كفى يقرر : أن المضارع الواقع بعد « لو » الامتناعية يكون زمنه ماضياً حتماً ؛ فهو مضارع في صورته وشكله ، ماض في زمنه ؛ نحو ؛ « لو يقي كفى . أي : لو وقى كفى » وهذا خاص بالمضارع بعد « لو » الامتناعية . أما غير الامتناعية فيبقى على حاله صورة وزمناً .

(١) في ص ٤٣ ؛ وهناك خلاف في حاجتها إلى جواب أو عدم حاجتها ، وما يتصل بهذا من

شرطية وعدم شرطية ، وهو نفس الخلاف في « لو » (انظر رقم ١ من هامش ص ٤٣) .

٣- «لو» التي تفيد التقليل المجرد ، وهي حرف لا عمل له ، ولا يحتاج لجواب نحو : أكثر من ضروب البر الإحسان ، ولو بالكلمة الطيبة ^(١) .

٤- «لو» التي تفيد التحضيض ، كأن ترى بخيلاً في مستشفى ؛ فتقول : لو تبرع لهذا المستشفى فتتال خير الجزاء . بنصب المضارع بعد فاء السببية الجوابية ^(٢) . وهذا النوع لا يحتاج لجواب في الرأي الأحسن .

٥- «لو» التي للعرض ؛ مثل : لو تسهم في الخير فتثاب ، بنصب المضارع بعد فاء السببية الجوابية . والأحسن الأخذ بالرأي القائل : إنها لا تحتاج إلى جواب .

٦- «لو» التي للتمنى ؛ - ولا تكون للتمنى إلا حيث يكون الأمر مستحيلاً أو في حكم المستحيل ، نحو قوله تعالى عن يوم القيامة : (.. يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ...) . ومثل : لو يستجيب لي حكام الدول فأحول بينهم وبين إشعال الحروب . بنصب المضارع «أحول» بعد فاء السببية الجوابية ^(٣) .

وقد سبق الكلام على «لو» التي تفيد التحضيض ، أو : العرض ، أو : التمنى - عند الكلام على فاء السببية الجوابية ^(١) .

(١٩١) وقال بعض النحاة : (كل ما أورد شاهداً على التقليل تصلح فيه أن تكون شرطية بمعنى «إن» ، حذف جوابها ، والتقليل مستفاد من المقام) ، والتقدير : وإن كان الإكثار بالكلمة . والأول أحسن .

(٢) سبق لهذا النوع إشارة في رقم ٦ من ص ٣٦٩ .

(٣) وهل تحتاج إلى جواب ؟ قيل لا تحتاج مطلقاً . وقيل إنها تحتاج له ولكنه لازم الحذف بسبب إشرافها معنى التمنى . ونتيجة الرأيين واحدة - وهذا النوع إشارة في ص ٣٦٩ - .

المسألة ١٦١ :

أَمَّا الشرطية (١) .

صيغتها - معناها - أحكامها النحوية :

(١) صيغتها في الرأي الأرجح : « بسيطة (٢) » رباعية الأحرف الهجائية .
ومن العرب من يقلب ميمها الأولى ياء (٣) ، فيقول في مثل : (أَمَّا الرِّياءُ فخلُقُ اللثامِ ،
وصفة الضعفاء) ... « أَيْمًا الرِّياءُ ... » . ومن هذا قول الشاعر يصف نفسه بالترف
البالغ ، والنعمة السَّابِغَة :

رَأَتْ رَجُلًا ، أَيْمًا إِذَا الشَّمْسُ عَارِضَتْ (٤) فَيَضْحَى (٤) . وَأَيْمًا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصِرُ (٥)
وقول الآخر :

مُسْتَلَّة (٦) ، هِفَاءٌ . أَيْمًا وَشَاحُهَا فَيَجْرِي ، وَأَيْمًا الْحِجْلُ (٧) مِنْهَا فَلَا يَجْرِي (٨)

(ب) ومعناها : الدلالة على أمرين متلازمين معها ؛ هما : الشرطية (٩) ، والتوكيد (١٠) ؛
فلا يخلو استعمال لها من اجتماع هذه الشرطية والتوكيد . وقد تقتصر عليهما - كما في
مثل : « أَمَا عَلَى فِئَافِ » ، وكما في المثال الأول (١١) - أو لا تقتصر ، وهو الغالب

(١) سيجى أنواع مختلفة من : « أَمَّا » مفتوحة الهمزة ومكسورها - في ص ٥١١ .

(٢) أى : ليست مركبة من كلمتين ، أو أكثر .

(٣) هى لغة لبنى تميم . ويحسن اليوم عدم محاكاتها .

(٤ و ٥) ارتفعت . و « يضحى » : يخرج من بيته ، ولا يخرج قبل ذلك ، خوف لبرد ؛ لأنه مترف ،
ولاستغنائها عن السعى . (٥) يشعر بالبرد . ويقول الصبان : إن الفعل بالخاء هنا ، وإن الخاء خطأ .

(٦) منسقة الجسم . (٧) الخَلْخَال . (٨) لأنها تسمية منعمة .

(٩) تعليق أمر على آخر وجوداً وعدماً ، وارتباطه به بنوع ارتباط ؛ يغلب أن يكون السببية والمسببية
على الوجه الذى سبق تفصيله عند الكلام على الجواب فى البابين السالفين (ص ٣٠٨ ، ٣٥٣ ، ٢٨٢ ،
وفى رقم ٥ من هامش ص ٤٥٠ و ٣ من هامش ص ٤٥٤ .

(١٠) المراد بالتوكيد هنا . تحقق الجواب ، والقطع بأنه حاصل ، وأنه لا محالة واقع ، ولودعاء .
وسيجى السبب فى الصفحة الآتية .

(١١) لأن المراد : مهما يكن من شيء فالرياء خلق اللثام . فقد علقنا أمراً - هو الحكم بنسبة
الرياء إلى خلق اللثام - على وجود شيء آخر ، أى شيء . . . كما سيجى هنا .

الكثير ؛ فتدل معهما على التفصيل (١) ؛ نحو : (الناس طبقات ... فأما الشريف فمن شُرُفِ أعماله ، وكمُلَتْ خصاله ، وإن كان فقيراً . وأما الدنيا فمن قَبَسُ صنعه ، وساء طبعه ، وإن كان غنياً . وأما العزيز فمن تَرَفَّعَ عن الدنيا ، وأبى المهادنة ، وإن كان قليل الأهل والأتباع . وأما الذليل فمن رضى الهوان ، وإن كان كثير الأهل والأعوان) . فكلمة « أمّا » فى هذا الكلام وأشباهه دالة على الشرطية ؛ لقيامها مقام اسم الشرط : « مهما » وجملته الشرطية ؛ — كما يأتى — (إذ المراد : مهما يكن من (٢) شىء فالشريف من شرفت أفعاله . . . — مهما يكن من شىء فالدنى من قَبَسُ صنعه . . . مهما يكن من شىء فالعزيز من تَرَفَّعَ . . . وهكذا) . وهى دالة على التفصيل فيه أيضاً ؛ بذكر الأقسام ، والأفراد المتعددة المختلفة لشيء مجمل (٣) . وهى دالة فيه على التوكيد أيضاً .

ولإيضاح التوكيد نذكر أن من يقول : « محمد عالم » يقصد إثبات العلم لمحمد ، ونسبته إليه ، بغير تأكيد ولا تقوية . فإذا أراد أن يمنح المعنى فضل تأكيد ، ومزيداً من التقوية — أتى بكلمة : « أمّا » ، قائلا : « أما محمد فعالم » . وسبب التأكيد والتقوية فى هذا أنه يريد : (مهما يكن من شىء فمحمد عالم) فقد علّق وجود علمه على وجود شىء ، أى شىء آخر ، بمعنى أن وجود العلم مترتب ومتوقف على وجود شىء يقع فى الكون . ولما كان من المحقق المؤكّد وقوع شىء فى الكون حتماً ، كان من المحقق المؤكّد — ادعاءً — كذلك وقوع ما يترتب عليه ؛ وهو : « العلم » ؛ لأن تحقق السبب وحصوله لا بد أن يتبعه تحقق المسبب عنه ، وحصوله على سبيل التحقّق (٤)

وقد تدل على التفصيل تقديرًا : أى : بغير ذكرها وذكر شىء معها ، وإثما يدل عليهما السياق والقرائن ؛ نحو : (الناس معادن ؛ فأما أنفُسُها وأغلاها فالأخيار) . التقدير : وأما أحسُّها وأرخصها فالأشرار . ونحو :

(١) تبين الأمور والأفراد المجتمعة تحت لفظ واحد يتضمنها إجمالاً . وقد سبق الكلام عليه (فى ج ٣ ص ٣٢٧ م ١١٨) وعن الصلة بينه وبين التقسيم والتفريق . . .

(٢) ويصح حذف « من » فى هذه الأساليب ، ونظائرها .

(٣) هو : الناس .

(٤) إذ المعلوم (المسبب) لا بد أن يوجد بوجود علته (سببه) .

(الأصدقاء ضروب . فأما أحسنهم فالوفى الأمين). التقدير : وأما أقبحهم فالغادر الخائن ...

(ح) وأحكامها النحوية تنحصر فيما يأتى :

١ - أنها أداة شرط ؛ بسبب قيامها مقام اسم الشرط : « مهما » الواجب حذف جملته الشرطية هنا ؛ فكأنها قائمة مقام : (مهما يكن شئ ، أو : مهما يكن شئ) بحيث يصح حذف « أمّا » ووضع (مهما يكن شئ ، أو : مهما يكن من شئ) موضعها ؛ فلا يفسد المعنى ولا التركيب مطلقاً . وليس المراد من قيامها مقام اسم الشرط : « مهما » المحذوف شرطه وجوباً ، أنها تعرب اسم شرط ، أو فعل شرط ، أوهما معاً ، - ولا أن تؤدي معناهما تأدية حقيقية ، يمكن بمقتضاها وضع « أمّا » فى كل موضع تشغله « مهما » مع فعل شرطها ... ، ليس المراد هذا ؛ لأن « أمّا » حرف ، والحرف لا يؤدي معنى اسم وفعل معاً ، ولأن كثيراً من الأساليب يفسد تركيبه ومعناه إن حلت فيه « أمّا » محل « مهما » الشرطية - وإنما المراد هو : صحة حذف « أمّا » الشرطية دائماً ووضع : (مهما يكن شئ ، أو : مهما يكن من شئ) موضعها . لأن فى هذا رجوعاً إلى الأصل ، واستغناء عن النائب عنه ، الذى ليس له شريطة أصيلة ، وإنما هى مكتسبة بسبب نيابته .

وإعراب الجملة المشتملة على « أمّا » فى مثل : (أمّا المخترع فعالم) هو : (أمّا) نائبة عن : « مهما يكن شئ ، أو من شئ » . (المخترع) مبتدأ مرفوع . (فعالم) ... « عالم » خبر المبتدأ ، وهذه الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ والخبر - فى محل جزم جواب : « أمّا » النائية عن « مهما » و « الفاء » زائدة داخلة على هذه الجملة الاسمية التى هى جواب اسم الشرط المحذوف الذى نابت عنه « أمّا » . - وكان الأصل أن تدخل على المبتدأ ولكنها تتأخر عنه إلى الخبر إذا لم يفصل بينها وبين الشرط فاصل - كما فى هذه الصورة (١) -

وإعراب : « مهما يكن من شئ ، أو شئ » - فالمخترع عالم » ، هو : (مهما) ، اسم شرط مبتدأ ، (يكن) مضارع تام (٢) ، مجزوم ؛ لأنه فعل الشرط .

(١) سيجىء هذا الحكم فى الصفحة الآتية . (٢) بمعنى : يوجد .

(من شيء) « من » حرف جر زائد ، و « شيء » فاعل مرفوع بضممة مقدرة ؛ منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد . هذا إن وجد الحرف : « من » ؛ فإن لم يوجد فالفاعل مرفوع مباشرة ، على اعتبار : « يكن » فعلاً مضارعاً تاماً^(١) في الحالتين — وهذا هو الأسهل — . أما على اعتباره ناسخاً فكلمة : « شيء » اسمه ، وخبره محذوف تقديره : « موجوداً » ، والجملة الشرطية خبر « مهما »^(٢) . (فالمخترع) « الفاء » داخلة على جواب الشرط ، و « المخترع » مبتدأ ، و « عالم » خبره ، والجملة من المبتدأ وخبره في محل جزم جواب الشرط : « مهما » .

وهناك إعرابات أخرى نكتفي بالتلميح إليهما دون الإطالة بذكرها ؛ أسهواتها وجريانها على مقتضى القواعد العامة .

وليس من اللازم أن تكون : « أمّا » الشرطية في كل استعمالاتها قائمة مقام : « مهما يكن شيء أو من شيء » بهذا التعبير الحرفي ؛ فن الجائز — في أساليب أخرى — أن تقوم مقام تعبير شرطي آخر مناسب للسياق وللمعنى المراد ؛ كقولهم في الرد على من يشك في علم شخص أو شجاعته : (أما العلم فعلم) ، و (أما الشجاعة فشجاع) . . . بنصب كلمتي : « العلم ، والشجاعة » على تقدير : مهما ذكرت العلم ففلان عالم . . . مهما ذكرت الشجاعة ففلان شجاع . بل إن هذا التقدير أحسن على اعتبار هذه الأسماء المنصوبة مفعولاً به للفعل : « ذكّرت » ، ونحوه^(٣) .

٢ — وجوب اقتران جوابها بالفاء الزائدة للربط المجرد^(٤) ؛ فليست للعطف ولا لغيره . ومع أنها زائدة للربط لا يجوز حذفها إلا إذا دخلت على مفعول محذوف ؛ فيغلب حذفها معه ، حتى قيل إنه واجب ، كقوله تعالى : (فأما الذين استودّدت وجوههم أكفّرتهم . . .) والأصل : فيقال لهم : أكفّرتهم . . . ، وفي غير هذه

(١) بمعنى : يوجد .

(٢) على الرأي القائل إنها الخبر ، أو الجملة الجوابية ، أو هما معاً على الرأي القائل بذلك .

(٣) هذا الإعراب أحسن من إعرابهم إياها مفعولاً مطلقاً معمولاً للمشتق الذي بعد الفاء في الجملة الجوابية ، أو مفعولاً لأجله لفعل الشرط المحذوف إن كان الاسم معرفة ، وحالا من مفعول الفعل المحذوف إن كان نكرة . وإنما كان أحسن لأن تقدير هذا الفعل مطرد في كل موضع ، ولا يترتب عليه أن يكون ما بعد هذه الفاء عاملاً فيما قبلها وهذا ممنوع عندهم ، وإن كان أكثرهم يميزه بعد هذه الفاء الداخلة في جواب « أمّا » الشرطية . (وانظر رقم ٤ في هامش الصفحة التالية) .

(٤) يوضح هذا الربط ما سبق في نظيرتها برقم ٨ ص ٥٠٨ .

الحالة تُسمع حذفها نادراً في النثر ، وفي الضرورة الشعرية ، وهذان لا يقاس عليهما اختياراً .

ويجب تأخير الفاء إلى الخبر إن كان الجواب جملة اسمية مبتدؤها غير مفصول من « أمّا » بفواصل — كما أسلفنا^(١) — ومن أمثلته أيضاً قول الشاعر :

ولم أرَ كالمعروف ؛ أمّا مَدَاقُهُ فَحَدُّهُ ، وأمّا وجهُهُ فجميلٌ ...^(٢)

٣ — وجوب الفصل بينها وبين جوابها ، بشرط أن يكون الفاصل أحد الأمور الآتية :

(١) المبتدأ^(٣) ؛ كبعض الأمثلة السابقة ، وقول الشاعر :

أما الخليلُ فلستُ فاجِعُهُ والجارُ أوصاني به ربّي

(ب) الخبر ؛ نحو : أما كريم فالعربي . وأما في البادية فالشجاعة .

(ج) الجملة الشرطية وحدها دون جوابها ؛ نحو قوله تعالى في الميت : (فأما إن كان من المقربينَ فروحٌ ورِيحانٌ وجنةٌ نعيمٌ . وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلامٌ لك من أصحاب اليمين ...) ويجب أن يكون جواب الجملة الشرطية محذوفاً استغناءً بجواب « أمّا » .

(د) الاسم المنصوب لفظاً أو محلاً بجوابها — ولا مانع هنا من أن يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها^(٤) — ، فالأول كقوله تعالى : (فأما اليتيم فلا تنسُهُ ، وأمّا السائل فلا تنسُهُ ...^(٥)) . والثاني كقوله تعالى : (وأما بنعمة ربّك فَحَدِّثْ) ،

(١) في الصفحة السابقة .

(٢) ويند : .

ولا خير في حُسن الجسوم وطولها إذا لم يَزِنَ حسن الجسوم عقول . . .

— وقد سبق البيت في الجزء الثاني ، لمناسبة هناك ، باب حروف الجر (م ٩٠) عند الكلام على الكاف .

(٣) وقد يكون المبتدأ مستلزماً شيئاً يذكر معه ؛ كالمبتدأ اسم الموصول في قوله تعالى :

(فأما الذين آمنوا فَيَسْمَعُونَ أَنَّهُ الحقُّ من ربهم . وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ...)

واسم الموصول يستلزم صلة حتمية .

(٤) انظر رقم ٣ من هامش الصفحة السابقة .. وقال الرضي : يصح أن يتقدم على هذه الفاء من

معمولات الجواب : المفعول به ، والمفعول المطلق ، والمفعول لأجله ، والظرف ، والحال .

(٥) لا تنهر ، أي : لا تنهره — لا تزجره بشيء يؤله — قولاً أو عملاً —

لأن الجار مع مجروره في حكم المفعول به ، فكأنه منصوب محلاً . والفصل في الصورتين واجب ؛ إذ لا يصح دخول « أما » على الطلب مباشرة . وقد اجتمع النوعان من الفصل في قول الشاعر :

نزور أمراً ؛ أما الإلهَ فيتقى وأماً بفعل الصالحين فيأتى^(١)

(هـ) الاسم المعمول المحذوف يفسره ما بعد « الفاء » ، نحو : أما المخترع فأعظمه^(٢).

(و) شبه الجملة المعمول « أما » - إذا لم يوجد عامل غيرها - ؛ لما فيها من معنى الفعل الذي نابت عنه ، ويصح اعتباره معمولاً لفعل الشرط المحذوف . فمثال الفصل بالظرف^(٣) : أما اليوم فالصناعة ثروة . ومثال الفصل بالجار والمجرور : أما في القتال فالسلاح العلم .

(ز) الجملة الدعائية بشرط أن يسبقها شبه جملة ، نحو : أما الآن - حفظك الله - فأنا مسافر . أو : أما في بلدنا - صانها المولى - فالأحوال طيبة ...

ج - جواز حذفها للدليل ؛ ويكثر هذا قبل الأمر والنهي ؛ كقوله تعالى : « وربك فكبير ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر » ، والدليل على حذفها فيما سبق هو « الفاء » التي لا مسوغ لها إلا دخولها في الجواب . كما أن التنويع في

(١) يأتي ويحكي .

(٢) ومنه قوله تعالى : (وأما ثمود فهديناهم) - بنصب « ثمود » في إحدى القراءات - .

ويقول كثير من النحاة : إن تقدير العامل واجب بعد الفاء وقبل ما دخلت عليه ؛ بحجة أن « أما » نائبة عن الفعل ، فكأنها فعل والفعل لا يلي الفعل (. وهذا كلام لا يحسن الأخذ به هنا . وهذه الآية بيان مفيد في الجزء الثاني ، باب : « الاشتغال » ، م ٦٩ عند الكلام على « الاشتغال » بمعناه العام ، ص ١٣٤

(٣) ومن أمثلة الفصل بالظرف وقوع الظرف : « بعد » تالياً « أما الشرطية » ويكثر هذا في صدر الخطب ، وفي افتتاح الكلام الهام ، وبين موضوعاته المتنوعة ، الطويلة ؛ فيقال في كل ما سبق : « أما بعد » . . . وقد تحذف « أما » وتجيء الواو بدلها ؛ فيقال : « وبعد » ، مثل قول الخطيب : (بسم الله ، والحمد لله . « وبعد » فإن لكل مقام مقال . . .)

أما إعراب هذا الظرف ، وحكم الفاء بعده فدون تفصيلاً عند الكلام عليه في ج ٢ م ٧٩ ص ٢٦٥ - ياب : الظرف ، وكذلك في ج ٣ باب : الإضافة عند الكلام على الألفاظ الملازمة في الغالب للإضافة .

السياق يدل على حذفها^(١) . . .

٥-٤- جواز حذف جوابها - القرينة تدل عليه - ومعه : الفاء على الوجه الذي تقدم في الحكم الثاني^(٢) . وفيه المثال ؛ وهو قوله تعالى : (فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ . . .) والأصل : فيقال لهم : أَكَفَرْتُمْ .

وكقوله تعالى (« . . . وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا . . . أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُسَلَّى عَلَيْكُمْ . . . ») أى : فيقال لهم . . .

(١) وفي الكلام على « أمّا » الشرطية يقول ابن مالك في باب مستقل عنوانه : « أمّا ، ولولا ،

ولوما » :

أَمَّا كَمَهُمَا يَكُ مِنْ شَيْءٍ ، و « فا » لَنَلُو تَلَوَهَا وَجُوباً أَلِفَا
(« فا » أى : فاء - تلو ، بمعنى التالى) .

الأصل : أما كهما يكن من شيء ، و « فاء » أَلِفٌ وَجُوباً - لتالى تاليها ؛ أى : للجواب ؛ لأن تاليها مباشرة هو : الشرط ، وتالى التالى هو الجواب . فيجب اقترانه بالفاء تبعاً للمألوف في الكلام الفصيح ويفهم من هذا أن حذفها غير مألوف فيه ؛ كما وضحه بقوله بعد هذا مباشرة :

وحذف ذى « ألفا » قلّ في نشر إذا لم يك قول معها قد نبذا
(ذى : هذه - نبذ : حذف) يريد : أن حذف هذه الفاء قليل في النشر لا يقاس عليه إلا إذا حذفت مع القول - كما شرحنا - وقد اکتفى بالبيتين السابقين في الكلام على « أمّا » وكل يختص بها .

زيادة وتفصيل :

١ - تختلف « أمّا » الشرطية السالفة في صيغتها ، ومعناها ، وأحكامها - عن « أمّا » مفتوحة الهمزة ، المركبة من « آن » المصدرية ، و « ما » التي جاءت عوضاً عن « كان » المحذوفة ، وقد سبق بيانها تفصيلاً^(١) .

كما أنها تختلف عن « أمّا » التي أصلها : « آم » و « ما » المدغمتين - عند من يكتبهما متصلتين ، وليس هذا بالمستحسن - نحو : أسقيت الحقل أمّا إذا ؟ والفرق أوسع بينها وبين « إمّا » مكسورة الهمزة التي لا شرطية معها . قال الفخر الرازي في تفسيره^(٢) : وقد عرض لهما :

إذا كنت آمراً ، أو ناهياً ، أو مخبراً - فالهمزة مفتوحة ، نحو : أمّا الله فاعبدوه ، وأما الخمر فلا تشربوها ، وأما الضيف فقد خرج . وإن كنت مشروطاً^(٣) أو شاكاً أو مخبراً - فالهمزة مكسورة - فمثال الاشتراط : إمّا^(٤) تُعطيهن المحتاج فإنه يشكره . وقوله تعالى : (فإمّا تشققنهنّ في الحرب فشرّدنّ بهنّ من خلفهنّ) ، ومثال الشك : لا أدري من قام ؛ إما محمد وإما عليّ ، ومثال التخيير : لي في المدينة دار فإمّا أن أسكنها وإمّا أن أبيعها .

(٢) وهناك « إمّا العاطفة » التي سبق تفصيل الكلام عليها في الجزء الثالث^(٥) مع الإشارة هناك لبعض الأنواع الأخرى التي ليست عاطفة

٣ - تكثر « أمّا الشرطية » التي يليها الظرف : « بعد » في مواضع أشرنا إليها (في رقم ٣ من هامش ص ٥٠٩) كما أشرنا هناك إلى جواز الاستغناء عن « أمّا الشرطية » أحياناً ، في ذلك الأسلوب ، ووضع الواو مكانها فيقال : (. . . و « بعد » فإن لكل مقام مقالا . . .) وتفصيل الكلام على هذا الظرف ، وحكم الفاء التي تليه مدوّن في مكانه المناسب ، وهو باب : « الظرف » ج ٢ م ٧٩ ص ٢٦٥

(١) ١ ج ١ ص ٤٣١ م ٤٥ باب : « كان » .

(٢) ج ١ ص ٢١٢ .

(٣) مستعملاً أداة الشرط .

(٤) في هذه الصورة تكون مركبة من « إن » الشرطية و « وما » الزائدة المدغمة فيها .

(٥) م ١١٨ ص ٥٩٣ وما بعدها - من باب : « عطف النسق » .

المسألة ١٦٢ :

أدوات التحضيض ، والتوبيخ ، والعرض ، والامتناع :

لولا - لو ما - هلا - ألا - ألا^(١)

صيّغها - معانيها - أحكامها النحوية :

(١) أما صيغها فالشائع أن كل أداة مركبة في الأصل من كلمتين : (لو ، ولا) - (لو ، وما) - (هل ، ولا) - (أل ، ولا) - (الهمزة ، ولا) . ولا يعنينا هنا البحث في أصلها وتاريخها القديم ، وإنما يعنينا أمرها الآن ، وما انتهت إليه كل أداة منها ، بعد أن توحدت جزءاها ، وصارا كلمة واحدة ؛ تؤدي معنى جديداً ، وتختص بأحكام جديدة لم تكن لها قبل التوحد ، ولو زال عنها هذا التوحد لتغيرت معانيها وأحكامها تغيراً أصيلاً واسعاً .

(ب) معانيها : هذه الحروف الخمسة تشترك جميعاً في أنها تدل على التحضيض^(٢) تارة ، وعلى التوبيخ تارة أخرى . ولذا يسميها اللغويون : « حروف التحضيض ، والتوبيخ » .

وتمتاز « ألا » - من الخمسة - بأنها تكون أحياناً أداة للعرض^(٣) . كما تمتاز « لولا - ولو ما » بأنهما ينفردان بالدلالة على امتناع شيء بسبب وجود شيء آخر .

(١) يزداد على هذه الخمسة : « لو » فإنها تكون أحياناً للعرض أو التحضيض ؛ (طبقاً لما تقدم في رقم ٥ و ٦ من ص ٣٦٩ ورقى ٤ و ٥ من ص ٥٠٣) .

(٢) ومثلها « لو » في الدلالة على التحضيض دون التوبيخ - كما أشرنا في رقم ١ - والتحضيض هو : الترغيب القوي في فعل شيء أو تركه . وتظهر القوة في اختيار الكلمات الجزلة القوية ، وفي نبرات الصوت .

(٣) ومثلها : « لو » - كما أشرنا في رقم ١ - والعرض هو : الترغيب في فعل شيء أو تركه ترغيباً مقروناً بالعطف والملاينة . ويظهر هذا في اختيار الكلمات ، وفي نغم الصوت .

وتمتاز « ألا » كذلك بأن تقع أداة « استفتاح للتنبيه » ؛ فتكون في أول الكلام بقصد التنبيه إلى ما يليها ، والاهتمام بما يجرى بعدها . ومثلها في هذا « أمّا » كقوله تعالى : « (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) » ، وقول الشاعر :

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ لَوُمٌّ وَمَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظُّلُومُ

ويسميان لهذا : أداتى شرط امتناع^(١) .

فالمعاني التى تؤديها هذه الحروف ثلاثة أنواع :

- ١ - التحضيض والتوبيخ ، تؤديهما الحروف الخمسة .
- ٢ - العَرَض . وتكاد وتنفرد به : « أَلَا » ، وهو الأكثر فى استعمالها .
- ٣ - الامتناع . وتكاد تنفرد به « لولا » ، ولو ما^(٢)

(ح) أحكامها النحوية : — وكلها حروف —

١ - إذا كانت الأداة للتحضيض أو للعَرَض وجب أن يليها المضارع إما ظاهراً ، وإما مقدراً يفسره ما بعده ؛ بشرط استقبال زمنه فى حالتي ظهوره وتقديره ؛ (لأن أداة الحَض والعَرَض تُخَلِّصُ زمن المضارع للمستقبل ؛ إذ معناهما لا يتحقق إلا فيه) . فمثال المضارع الظاهر المباشر لها (أى : غير المفصول منها مطلقاً) : لولا تؤدى الشهادة على وجهها — لو ما تَغَيَّرَ المنكر بيدك ، أو بلسانك ، أو بقلبك — هَلَا تحمى الضعيف — أَلَا تُصاحب النبيل الوديع ، أو أَلَا ... — ومثال المضارع الظاهر المفصول منها بمعموله المتقدم عليه : لولا الشهادة تؤدى على وجهها — لو ما المنكَّر تَغَيَّرَ بيدك . . هَلَا الضعيف تحمى .. وكذا الباقى ... ومثال المضارع المقدر : دخولها على اسم ظاهر يكون معمولاً لمضارع مقدر يفصل بين هذا الاسم الظاهر والأداة ؛ نحو : لولا الشهادة تؤديها على وجهها — لو ما المنكَّر تَغَيَّرَ — هَلَا الضعيف تحميه — أَلَا ، أو : أَلَا النبيل الوديع تصاحبه . والتقدير :

(١) المراد بالشرط هنا : الدلالة على ربط أمر بآخر ربطاً معيناً ، وتعليق الثانى على الأول ، مع التقيد بنوع خاص من التعليق — طبقاً لما سيجىء فى رقم ١ من هامش ص ٥١٥ .
ومن الأمثلة : لو ما الهواء مات الأحياء — لو ما حرارة الشمس هلك الأحياء برداً — لولا الساعة لم نعرف الوقت — لولا التعلم لم تهض الأمة .

لو لا العقول، لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسان

فقد امتنع موت الأحياء بسبب وجود الهواء — وبسبب وجود الشمس — وامتنع عدم معرفتنا الوقت بسبب وجود الساعة — وامتنع عدم نهضة الأمة بسبب وجود التعليم — وامتنعت شدة قرب الضيغم إلى الشرف بسبب وجود العقول . . .

(٢) قد تدل « لو الشرطية » على الامتناع ولكنه يختلف عما هنا ، طبقاً لما تقدم فى بابها —

ص ٤٩١ ، وقد أشرنا لهذا فى رقم ١ من هامش ص ٤٩٢ ، وفى رقم ١ من هامش ص ٥١٥ .
النحو الوافى — رابع

لولا تؤدى الشهادة تؤديها ... - لو ما تُغَيِّر المنكر تُغَيِّرهِ - هلاً تحمى الضعيف تحميه - ألا تصاحب النبيل . . . - ويدخل في المضارع المقدر كلمة : « تكون » الشَّائِنَةُ ؛ (أى : الدالة على الحال والشان ؛ كماضيها : « كان » الشائنة) - إذا كانت أداة التحضيض داخلة على جملة اسمية ؛ كقول الشاعر :

وَنُسِبْتُ لَيْلَى أُرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ إِلَى ، فَهَلَا نَفْسٌ لَيْلَى شَفِيعُهَا

التقدير : فهلاً تكون . . . (نفس ليلي شفيعها) فالجملة الاسمية خبر : « تكون المقدره » . أمّا اسمها فضمير الشان ، أى : هلا تكون الحالة والهيئة والشان^(١) : نفس ليلي شفيعُها .

وقد قلنا إن الأدوات السالفة لا يليها إلا المضارع ظاهراً أو مقدراً ، فإن دخلت على ماضٍ خالصةً زمنه للمستقبل ، بشرط أن تكون للمعنى الذى ذكرناه^(٢) ؛ كقوله تعالى : (فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ...) . أى : فلولا ينفر^(٣)

وأداة التحضيض والعرض قد تحتاج إلى جواب ، أو لا تحتاج ، على حسب ما يقتضيه المقام ؛ فجيئته جائزٌ . فإن جاء بعدها جواب وجب أن يكون مضارعاً إما مقررناً بقاء السببية ، وإما خالياً منها . وفي الحالتين تجرى عليه الأحكام الخاصة بكل حالة . وقد عرفناها عند الكلام على فاء السببية المذكورة في الجملة ، أوالتي لم تذكر^(٤) .

٢ - إن كانت الأداة للتوبيخ وجب أن يليها الماضى لفظاً ومعنى معاً ، ظاهراً ، أو مقدراً يدل عليه دليل ؛ فمثال الظاهر غير المفصول من الأداة : (هلاً دافع الجبان عن وطنه فانتصر ، أو استشهد)^(٥) . (ألا قاومت بالأمس بغى الطاغى)

(١) سبق الكلام على ضمير الشأن تفصيلاً في ج ١ ص ١٧٧ م ٢٠ .

(٢) وهو التحضيض ، أو العرض .

(٣) وكذلك قوله تعالى : (وَأَنْفُسُكَ وَأَمَّا رِزْقُنَاكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ، فيقول : رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ، فَأَصَّدَّقَ ، وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ...) . أى : لولا تؤخرنى .

أما إعراب : « أصدق وأكن » فقد سبق في رقم ٣ من هامش ص ٣٦٩ .

(٤) في ص ٣٥٢ و ٣٨٧ . (٥) لأن التوبيخ لا يكون إلا على شيء حصل .

ومثال الظاهر المنفصل : (هلا الطائر رحمت) (ألا الضيف صافحت) (والأصل : هلا رحمت الطائر -- هلا صافحت الضيف) . ومثال المقدر قول الشاعر :

أتيت بعبد الله في القيد موثقاً فهلا سعيداً ذا الحياة والغدر
والأصل : فهلا أحضرت سعيداً . . . وكذا الباقي .

٣- إن كانت الأداة دالة على امتناع^(١) شيء بسبب وجود شيء آخر - ويتعين أن يكون كل منهما في الزمن الماضي - فلا بد من أمرين في هذه الحالة التي يمتنع فيها شيء لوجود آخر (وتشتهر بأنها : حالة امتناع لوجود) .
أولهما : دخولهما على مبتدأ ، محذوف الخبر وجوبا^(٢) .

وثانيهما : جواب مصدّر بفعل ماضٍ لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط (كالمضارع المسبوق بالحرف : « لم ») ، وقد سبقت الأمثلة للحالتين^(٣) . ويجوز في هذا الماضي أن يكون مقترناً باللام^(٤) أو مجرداً : سواء أكان مثبتاً أم منفيًا « بما » دون سواها . غير أن الأكثر هو اقتران المثبت ، وخلو المنفى . فمثال المثبت المقترن بها (غير ما تقدم)^(٣) قوله تعالى : (يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكُنّا مؤمنين) ، وقول الشاعر :

لولا الإصاحبة للوشاة لكان لي من بعد سُخْطِك في الرّضاء رجاءُ

(١) هذه الدلالة خاصة بالحرفين : « لولا ، ولو » - دون بقية الخمسة - وبسببها يعتبران الأداتين الخاصتين « بالشرط الامتناعي » وقد سبق في رقم ١ من هامش ص ٥١٣ أنه هو الدال على ربط أمر بآخر ربطاً معنياً ، وتعليق الثاني على الأول مع التقيد بنوع خاص من التعليق .

وتعرب كل منهما حرف امتناع لوجود ، أي : امتناع شيء بسبب وجود غيره . أما « لو » فتدل على امتناع أيضاً ، ولكن من نوع آخر تقدم في بابها - ص ٤٩١ - .

(٢) تقدم تفصيل هذه المسألة (في ج ١ - باب المبتدأ والخبر - ص ٣٩٠) .

(٣ و ٣) في رقم ١ من هامش ص ٥١٣ .

(٤) هذه « اللام » للتأكيد ، وفائدتها موضحة تفصيلاً في ص ٤٩٧ وهامشها . وقد ورد في المسجع النادر اقتران جوابها « باللام وقد » معاً ؛ كالنبي في قول الكُمَيْت :

يقولون : لم يُورثْ ؛ ولولا تراثه لقد شركت فيهم بكيلاً وأرحبُ
- بكيلاً ، وأرحب : علمان .

ومثال المثبت المجرد منها :

لولا المشقة ساد الناس كلالهمو الجود يُفقر، والإقدام قَتَالُ

وقول الآخر يرد على من عابه بالقصر :

لولا الحياة ، ولولا الدين عِبتُكُما ببعض ما فيكما ؛ إذ عبتما قِصرِي

ومثال المنى « بما » المجرد من اللام قوله تعالى : (ولولا فضلُ الله عليكم ورحمته ما زكّا منكم من أحدٍ أبداً) ، وقول الشاعر :

لولا مفارقةُ الأحبابِ ما وجدتُ لها المنايا إلى أرواحنا سُبُلًا

ومثال المنى المقرون بها قول الشاعر :

لولا رجاء لقاءِ الظاعنين لما أبقتُ نواهم لنا رُوحاً ولا جَسَدا

ويصح حذف الجواب إذا دل عليه دليل ؛ كقوله تعالى : (ولولا فضلُ الله عليكم ورحمته .. وأن الله تَوَّابٌ حكيمٌ) . التقدير : ولولا فضلُ الله ورحمته لهلكتم^(١)

(١) في تأدية « لولا ولو ما » معنى الامتناع ودخولها على المبتدأ لزوماً - يقول ابن مالك في هذا الباب الذي عنوانه : (أمّا ، ولولا ، ولو ما) .

لولا ولو ما يلزمَانِ الْإِبْتِدَاءُ إِذَا امْتِنَاعاً بوجود عَقْدَا
يريد : أنهما يلزمانِ الدخول على المبتدأ إذا عَقْدَا الامتناع بالوجود ، أى : ربطا الامتناع بالوجود ؛ بحيث يمتنع شيء بسبب وجود آخر . فإذا وجد هذا الآخر تحتم امتناع ذلك .
ثم انتقل بعد ذلك إلى بيان معناها الآخر ؛ وهو : الدلالة على التخصيص ؛ فنص عليه ، وأشرك معها فيه حروفاً أخرى ؛ هى : هَلَا - أَلَا - أَلَا . وصرح بأن هذه الأدوات التخصيفية مختصة بالدخول على الفعل - ولم يبين نوعه المحتوم ؛ وهو المضارع - وأن الاسم قد يقع بعدها فى الظاهر ، ولكنه فى الحقيقة يكون معلقاً - ، أى : متعلقاً ومعمولاً - بفعل مقدر بعد الأداة مباشرة ، أو بفعل متأخر عن هذا الاسم . يقول :

وبهما التخصيص مِرْ . هَلَا ، أَلَا ، وَأَوَّلِيْنَهَا الْفِعْلَا

وقد يليها اسمٌ بفعل مُضْمَرٍ عُلّقَ ، أَوْ بظَاهِرٍ مُؤَخَّرٍ

(مِرْ : مِيز - أوليْنها ، أتبعها وأذكر بعدها . . .)

العَدَد^(١)

يشمل الكلام عليه ما يأتي :

(١) أحكام هذا الباب كثيرة ، والخلاف والتضارب فيها كثير كذلك . وما استخلصناه منها هو - في تقديرنا - أقواها حجة ، وأوفرها شيوعاً . ولم نعرضها مرتبة على حسب ترتيب أبيات ابن مالك ، في : « ألفيته » ، وإنما اخترنا ترتيباً آخر ، لعله أنسب وأحسن . وقد اقتضى هذا ألا نذكر أبيات ابن مالك التي نسوقها لتأييد القاعدة - مرتبة كما أوردناها في « باب : العدد » . على أننا تداركنا الأمر فذكرنا بجانب كل بيت رقمه الدال على ترتيبه الأصلي في الباب ؛ ليُعرف ترتيب النظم لأبياته . ثم نعود فنذكره مرة أخرى في المكان الذي وضعته فيه : « الألفية » بين أبيات بابه ؛ تنفيذاً للمنهج العام الذي نسير عليه في هذا الشأن في جميع أجزاء الكتاب الأربعة .

ولم يترك القدماء كلمة : « العدد » من غير تعريف ، مع وضوح معناها ، وبداهة مدلولها ؛ فجاء تعريفهم حاملاً من التعموض والخفاء والإبهام ما يحمله كل تعريف للبدية ، وكل توضيح للواضح . وقد يكون من المقبول أن نذكره . قالوا العدد : (هو ما وضع لكىة الآحاد - أى : الأفراد - ، وأن من خواصه مساواته لنصف مجموع حاشيته المتقابلتين) !! .

يريدون بالمساواة : أن كل عدد ، يحيط به طرفان ؛ هما عدد قبله ، وعدد بعده ، ويسميان : « الحاشيتين » . وأن مقدار العدد يساوى نصف مجموع الحاشيتين . ذلك لأن الحاشية التي قبله تنقص عنه بمقدار ما تزيد عليه الحاشية التي بعده . وهذا معنى التقابل بينهما . فالعدد « ثمانية » - مثلاً - حاشيته العليا ، أى : الكبرى ، تسعة ، وحاشيته السفلى ، أى : الصغرى ، سبعة ، فمجموعهما ستة عشر ، وهما يحيطان به ؛ فقداره يساوى نصف مجموعهما . أى : أن ثمانية يساوى نصف مجموع السبعة والتسعة : $8 = \left(\frac{9 + 7}{2} \right)$. والعدد « ستة » له حاشيتان ؛ العليا : سبعة ، والسفلى : خمسة ، ومقداره يساوى نصف مجموعهما معاً . أى : أن ستة يساوى نصف مجموع السبعة والخمسة : $6 = \left(\frac{7 + 5}{2} \right)$ وهكذا...

« ملا حظة » : يكثر ألا يدل العدد بلفظه على معدود حسابي مضبوط ، محصور في أفراد محددة إلا بقرينة من خارج لفظه تدل على الحصر والتحديد الحسابي الحقيقي ؛ فن يقول : « زرتك خمسين مرة » - لا يقصد المعنى الحسابي الدقيق الذي يفهم من « خمسين » وإنما يذكر مجرد عدد حسابي يريد به المبالغة أو التقليل ... ، ما لم توجد قرينة على التحديد . لهذا قالوا بما نصه ؛

« (إن الإخبار - كما تقرر غير مرة - بعدد لا ينافى غيره » اهـ . راجع الشراوى على التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ج ١ باب بدء الأذان ص ٥٦ -

وعدم المنافة مقصور حتماً على الحالة الحالية من القرينة التي تحدد عدد المعدود تحديداً حسابياً مضبوطاً - لا يحتمل سواه - .

أقسامه الاصطلاحية ، وكيفية إعرابها - تمييزه^(١) - تذكيره وتأنينه - صوغه على وزن : « فاعل » ، وإعرابه بعد هذه الصياغة - تعريفه وتنكيره - قراءة الأعداد المعطوفة على العقود المختلفة - التأريخ بالأيام والليالي . . .

• • •

أقسامه الاصطلاحية ، وكيفية إعرابها :
أقسامه أربعة : مفرد^(٢) ومركب ، وعقْد ، ومعطوف .

١ - فالعدد المفرد ، يشمل « الواحد والعشرة » وما بينهما . ويلحق به : لفظتا : « مائة^(٣) » ، وألف » ، ولو اتصلت بهما علامة تثنية أو جمع ؛ (كـماتين وألفين ، ومئات ، وألوف ... ؛ لأن معنى أفراد هذا القسم أنه ليس من الأقسام الثلاثة الأخرى ؛ وليس المراد أنه غير مثنى ، وغير جمع) ... كما يلحق به بعض كلمات أخرى^(٤) .

(١) انظر الملاحظة المدونة بهامش ص ٥٢٥ .

(٢) ويسميه بعض النحاة : « العدد المضاف » . وهي تسمية شائعة ، لكنها غير دقيقة ، لأنها لا تشمل إلا الأعداد المضافة من ثلاثة وعشرة وما بينهما ، دون غير المضافة ، وهي : ١ و ٢ ، ولعل حجته أن : (١ و ٢) ينفردان بأحكام خاصة بهما ، ولا تنطبق عليهما الأحكام المتعددة التي للعدد المفرد . وكذلك غير المضافة . وقد يسمى العقد : « بالمفرد » والعقد أحسن . (انظر رقم ٣ من هامش ص ٥٢٢) .

(٣) أجاز المجمع اللغوي القاهري كتابة كلمة : « مئة » ومركباتها بغير الألف التي زادها القدماء بعد الميم في كتاباتهم ، وظلت مزيدة حتى يومنا هذا . وكذلك أجاز فصل الأعداد (ثلاثة وتسعة وما بينهما) عن مئة ، مراعيًا في هذا نوعًا من التيسير الإملائي . (راجع ما سبق في العدد الذي أصدره المجمع ، بعنوان : « البحوث والمحاضرات » ، مؤتمر الدورة التاسعة والعشرين من سنة ١٩٦٣ - ١٩٦٤) .

(٤) وما يلحق به كلمة « بِيضْع » ومؤنثها « بِيضْعَة » ، وكذلك كلمة : « نَيْسَف » . وفيما يلي البيان :

١ - الأنفصَح والمختار عند بعض المحققين - من بين آراء متعددة - أن كلمة : « بِيضْع » تدل بصيغتها ونصها الخرق على عدد مبهم ، لا تحديد ولا تعيين فيه . لكنه لا يقل عن ثلاثة ، ولا يزيد على تسعة (أى : أن مدلولها والمراد منها قد يكون : ٣ - أو ٤ - أو ٥ - أو ٦ - أو ٧ - أو ٨ - أو ٩) وإذا ذكرت لا ينصرف ذهن إلى واحد معين دون غيره من هذه الأعداد السبعة ، وإنما يدرك أن المقصود منها مبهم ، يصدق على هذا وينطبق عليه ، كما يصدق وينطبق على كل عدد آخر من بقية المجموعة العددية السالفة .

أما إعرابه وإعراب ملحقاته السابقة فبالحركات الظاهرة على آخره ، إلا ما كان داخلاً في حكم المثني أو الجمع ؛ فيعرب إعرابهما ؛ كاثنتين ، ومائتين ، وألفين ، وفئات ، وكذا : مئون ، في بعض الحالات . ومن الأمثلة : العصامي رجل الدنيا وواحدُها - إن اثنين لا يشبعان ؛ طالب علم ، وطالب مال - يقوم المجد الحق على ثلاث دعائم ؛ العلم ، والعمل ، والخلق النبل - ما أعجب تاريخ الخلفاء الراشدين الأربعة !! - ... وكقوله تعالى : (فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله ، والله مع الصابرين) - أقام العرب في الأندلس مئاة السنين ، قاربت تسعة قرون - وقوله تعالى : (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت . . .) .

ب - تستعمل كلمة : « بَضْع » استعمال الأعداد المفردة (وهي هنا : ٣ و ٩ وما بينهما) . وقد تركب مع كلمة : « عشرة » تركيباً مزجياً ، وقد يكون معطوفاً عليها « عشرون » أو أحد إخوانه من العقود التي تليه وهي : (٣٠ - ٤٠ - ٥٠ - ٦٠ - ٧٠ - ٨٠ - ٩٠) ومن الأمثلة : جاء بَضْع فتيات وبِضْعَة غلمان - أقبل بِضْعَة عشر رجلاً - غاب بِضْع وعشرون فتاة .

ج - إذا استعملت استعمال الأعداد المفردة السالفة ، أو المعطوف عليها وجب إعرابها بحركات ظاهرة على آخرها ، على حسب حاجة الجملة : وإذا ركبت مع كلمة : « عشرة » تركيباً مزجياً فالأكثر بناء الكلمتين معاً على فتح الجزأين ، في محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، على حسب حاجة الجملة ، ويصح الإعراب طبقاً لآتي في ص ٥٢١ و ٥٣٤ .

د - في جميع استعمالها السالفة تتجرد من تاء التأنيث إن كان المعدود مؤنثاً ، وتلحق آخرها تاء التأنيث إن كان المعدود مذكراً ؛ فيقال : صافحت بِضْعَة رجال - ودعت بِضْع فتيات - قابلت بِضْعَة عشر طالباً ، وبِضْع عشرة طالبة - في الحفل بِضْعَة وعشرون فتى ، وبِضْع وعشرون فتاة ... فحكمها في تأنيث لفظها وتذكيره حكم الأعداد المفردة . (طبقاً لما سيجيء في ص ٥٣٦) .

أما ما يختص بكلمة : « نَيْف » فيتلخص فيما يأتي - وهو يوضح أوجه الفرق بينها وبين « بَضْع » مع ملاحظة أن لكلمة : « نَيْف » معنى اصطلاحياً آخر ؛ سيجيء في رقم ٤ من هامش الصفحة الآتية .

١ - فإنها صيغة تدل بنصها الحرفي على عدد مبهم ، ينطبق على الواحد كما ينطبق على التسعة ، وعلى كل عدد بينهما ، (أي : أن مدلولها العددي يصدق على : ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩) من غير تعيين ولا حصر في عدد من هذه الأعداد التسعة دون غيره .

ب - لفظها مذكر دائماً ؛ فلا تلحقه تاء التأنيث مطلقاً .

ج - لا بد - في الأشهر - أن تكون صيغتها مسبقة دائماً بعقد من العقود العديدة : (١٠ - ٢٠ - ٣٠ - ٤٠ - ٥٠ - ٦٠ - ٧٠ - ٨٠ - ٩٠) ولا بد من عطف كلمة : « النيف » على العقد ؛ فيقال : عشرة ونيف - عشرون ونيف - ثلاثون ونيف ... وهكذا ، ولا يصح ذكر كلمة « نَيْف » إلا على أساس أن مدلولها سيزاد على عقد عددي .

أما ضبط « الشين » من « عشرة » التي من هذا القسم المفرد^(١) ففيه لغات ؛ أشهرها : أن العشرة إذا كانت دالة على معدود مذكر^(٢) فـ « الشين » مفتوحة ، وإن كانت دالة على معدود مؤنث فهي ساكنة ، وقليل من العرب يكسرها في هذه الصورة .

* * *

٢ - والعدد المركب ، هو : ما تركب تركيباً مزجياً^(٣) من عددين لا فاصل بينهما ، يؤديان معاً - بعد تركيبهما وامتزاجهما - معنى واحداً جديداً لم يكن لواحدة منهما قبل هذا التركيب . والأولى تسمى : صدر المركب ، والثانية تسمى : عَجْزَةٌ^(٤) وينحصر هذا القسم في الأعداد : أحد عشر ، وتسعة عشر ، وما بينهما (أى : ١١ - ١٢^(٥) - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩) وما يلحق بهما^(٦) . . .

وحكمه : بناء آخر الكلمتين معاً على الفتح^(٧) - في الأفصح - ، مهما كانت

(١) سيجىء ضبط « الشين » في الأعداد المركبة - ص ٥٢٢ -

(٢) مع ملاحظة ما يأتي في ص ٥٣٧ وهو أن لفظ العدد يصح تذكيره وتأنينه إذا تقدم عليه المعدود أو حذف .

(٣) سبق الكلام على كل ما يختص بالمركب المزجى وأنواعه في الجزء الأول : (م ٢٣ ص ٢٧٠ ، و ٢٧٩ وما بعدها في أقسام العلم) ، وفي الجزء الرابع (ص ٢٢٧ باب المتنوع من الصرف) .

(٤) سيجىء أيضاً - في رقم ١ من هامش ص ٥٢٣ - أن صدر العدد المركب يسمى : « النَّيْف » ومعناه هنا : العدد المحصور بين عقدين ؛ فيشمل الواحد والتسعة وما بينهما مما ينحصر موضعه بين العقدين . وكذا ما ألحق بالمفرد من كلمة « بِيضْعٌ وَبِيضْعَةٌ » . وهو غير كلمة « النَّيْف » المراد منها نصها اللفظي الحرقى ؛ طبقاً لما سبق في رقم ٣ من هامش ص ٥١٨ - فللكلمة « النَّيْف » مدلولان مختلفان كما أن عجز المركب يسمى : عقداً ، ومن العقود كلمة : « عشرة » . وسيجىء الباقي (انظر رقم ٣ من هامش ص ٥٢٢) .

(٥) للعدد ١٢ حكم خاص في إعرابه يخالف حكم الأعداد المركبة ، وسيجىء في الصفحة التالية .

(٦) ويلحق به « بِيضْعٌ وَبِيضْعَةٌ » طبقاً لليبان « الذي في رقم ٤ من هامش ص ٥١٨ .

(٧) مما يجب التنبيه له أن المركب المزجى العددي لا بد أن يكون مفتوح الجزأين - في الأشهر - وقد يكون معرباً مضافاً على الوجه المبين في ص ٥٢٢ و « هـ » ص ٥٣٤ ، أما غير العددي فقد يكون مفتوحاً أو لا يكون ، على حسب نوعه المبين في موضعه المشار إليه (في الحالة الثانية ص ٥٣٥) .

ومن المركب المزجى العددي : « إحدى عشرة » للمعدود المؤنث ، والكلمتان مبنيتان على فتح الجزأين - أيضاً - في آخرهما . إلا أن الفتح مقدر على آخر الأولى . - كما سيجىء في رقم ٢ من هامش ص ٥٤٧ -

حاجة الجملة إلى مرفوع ، أو منصوب ، أو مجرور ؛ ولذا يقال في إعرابهما : إنهما مبنيتان معاً على فتح الجزأين في محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، على حسب حاجة الجملة . ويستثنى من هذا الحكم حالتان :

الأولى : أن يكون العدد المركب هو « اثنا عشر » ، واثنا عشرة » ؛ فإن صدرهما وحده يعرب لإعراب المثني ، وعجزهما هو اسم بدل نون المثني ؛ مبني على الفتح لا محل له . ومن الأمثلة : المتسابقون أحدَ عَشَرَ سَبَاحاً — إني رأيتُ أحدَ عَشَرَ كوكباً — أثبتت على أحدَ عَشَرَ محسناً . « فأحدَ عشر » في المثال الأول مبني على فتح الجزأين معاً في محل رفع خبر ، وفي المثال الثاني مبني على فتح الجزأين معاً في محل نصب مفعول به ، وفي الثالث مبني على فتح الجزأين في محل جر بعلى ، وهكذا .

ولو وضعنا عدداً مركباً آخر مكان : « أحد عشر » لم يتغير الإعراب . ما عدا « اثنتي عشر » ، واثنتي عشرة » ، فلهما حكم خاص بهما في الإعراب — كما قلنا — إذ تعرب : « اثنا واثنا » إعراب المثني ، وتعرب كلمة : « عَشَرَ وعشرة » اسم مبني على الفتح ، بدل نون المثني لا محل له : ففي مثل . السنة اثنا عشر شهراً ، واليوم اثنا عشرة ساعة — نقول : « اثنا واثنا » خبر مرفوع بالألف فيهما . وكلمة : « عشر وعشرة » بدل النون التي تكون في المثني الأصلي ، مبنيتان على الفتح لا محل لهما . وفي مثل قضيت اثنتي عشر شهراً واثنتي عشرة ساعة في رحلة علمية — نقول : « اثنتي واثنتي » ، مفعول به ، منصوب بالياء . « عشر ، وعشرة » مبنيتان على الفتح لا محل لهما ؛ لأنهما بدل النون التي تكون في المثني الأصلي . . .

وفي مثل : انتفعت باثني عشر كتاباً ، واستتمعت إلى اثني عشرة محاضرة . . . تعرب : « اثنتي واثنتي » مجرورة ، وعلامة جرهما الياء ، و « عشر وعشرة » بدل النون . مبنيتان على الفتح ، ولا محل لهما .

= هذا ، وأصل المركب العددي كلمتان بينهما واو العطف ؛ أي : أحد عشر — اثنا عشر — ثلاثة عشر . . . وهكذا . ثم حذفت الواو وركبت الكلمتان — لإبعاد معنى العطف — تركيباً منجياً ، ليؤدباً معنى واحداً جديداً لم تتفرّد به واحدة . ويصح إرجاع هذه الواو في بعض الاستعمالات ؛ ومنها ما هو مدون في ص ٥٦٧ .

وتضبط « الشين » في كلمة : « عشرة » المركبة كضبطها في المفردة^(١) : فتفتح
— في أشهر اللغات — إن كان المعدود مذكراً ، وتسكن إن كان مؤنثاً . فضبط
« الشين » لا يختلف في إفراد ولا تركيب ، إن اقتصرنا على الأشهر بين لغات
متعددة .

الثانية : أن يكون العدد المركب غير اثني واثني^٢ — مضافاً ، فيصح بناؤه على
فتح الجزأين مع إضافته ، كما يصح إعراب عجزه على حسب حاجة الجملة مع ترك
صدره مفتوحاً في كل الحالات ؛ فكأن الجزأين في هذه الصورة كلمة واحدة ،
يجرى الإعراب على آخرها في كل الأحوال ، دون أن تتغير الفتحة التي في شطرها
الأول — وسيجىء هذا موضحاً بعد^(٢) —

* * *

٣ — العدد العقيد^(٣) : ينحصر اصطلاحاً في الألفاظ : عشرين — ثلاثين —

(١) سبق ضبطها في المفردة — ص ٥٢٠ — . (٢) في : « هـ » من ص ٥٣٤ .
(٣) ويسميه بعض النحاة بالعدد المفرد ؛ أى : الخالي من الإضافة والتركيب . ولكن تسميته
بالعقد أفضل — كما سبق في رقم ٢ من هامش ص ٥١٨ — والأصل اللغوي العام الحسابي هو : العدد
يكون على رأس تسعة أعداد قبله من نوع واحد ؛ (مفردة أو غير مفردة) ، أى : العدد الذي يكل به
ما قبله عشرة مثالة النوع . فيصدق على ١٠ ، ٢٠ ، ٣٠ و... كما يصدق على ١٠٠ ، ٢٠٠ ، ٣٠٠
٤٠٠ ، ١٠٠٠ ، ٢٠٠٠ ، ... وهكذا من كل ما يتم عشرة ، غير أن المقصود بالعقد هنا معنى
اصطلاحي ، يقتصر على أعداد محصورة لها حكم خاص بها ؛ وهي تلك العقود التي تبدأ بعشرة وتنتهى
بتسعين ، (أى : ١٠ — ٢٠ — ٣٠ — ٤٠ — ٥٠ — ٦٠ — ٧٠ — ٨٠ — ٩٠) . ولكن العقد « عشرة »
لا يشترك مع البواقي في حكمها النحوي . ولهذا لا يعد فيها من هذه الناحية ، ولا يذكر معها ، برغم تسميته
عقداً ، وكل واحد من البواقي يدخل في هذا النوع المسمى نحويّاً : « باسم الجمع » . ولكنه يعرب إعراب
جميع المذكر السالم ، ويلحق به في ناحية الإعراب ، دون أن يكون جمع مذكر سالم حقيق .
وإنما كانت هذه العقود « أسماء جمع » وليست جمع مذكر سالم حقيق لأنها تدل على ما يدل عليه هذا
الجمع ، ولكن ليس لكل منها مفرد من لفظه . ولا يصح أن يقال إن لكل منها مفرداً من لفظه ؛ ففرد
شرين هو عشر ، ومفرد ثلاثين هو ثلاثة ... لا يصح أن يقال هذا لما يترتب عليه من فساد تام ،
أوضحنا بعض نواحيه (في ج ١ م ١١ ص ١٣٥ عند الكلام على الملحق بجمع المذكر السالم) ملخصه ؛
أنه لا يقال ذلك لثلاثين يلزم عليه صحة إطلاق عشرين على ثلاثين ، وإطلاق ثلاثين على تسعة ... وهكذا ؛ ذلك
لأن أقل الجمع النحوي — لا اللغوي — ثلاثة من مفرده . فلو كان مفرد العشرين هو : عشر ، لكانت عشرون
صادقة على (١٠ × ٣) أى : ثلاث عشرات على الأقل ... ، وبمجموعها يساوى ثلاثين . ولو كان مفرد
الثلاثين هو ثلاث لكانت الثلاثون صادقة على (٣ × ٣) أى : على ٩ . وهكذا ، مما هو ظاهر الفساد .

أربعين - خمسين - ستين - سبعين - ثمانين - تسعين .

وحكم هذه العقود أنها تعرب إعراب جمع المذكر السالم في جميع أحوالها ؛ لأنها ملحقة به ؛ إذ هي اسم جمع مذكر ، وليست جمع مذكر حقيقياً . ومن الأمثلة قوله تعالى : (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ) ، وقوله تعالى : (وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ، وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ يَوْمٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) ، وقوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ ، إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا . . .) . . . وهكذا . . . فحيثما توجد كلمة من ألفاظ العقود فإنه يتحتم إعرابها إعراب جمع المذكر ، مهما اختلف موقعها الإعرابي .

* * *

٤ - العدد المعطوف : وينحصر بين عقدين من العقود الاصطلاحية السالفة ؛ كالأعداد المحصورة بين عشرين وثلاثين ، أو : بين ثلاثين وأربعين ، أو : بين أربعين وخمسين ، وهكذا . . . وكل عدد محصور بين عقدين على الوجه السالف لابد أن يشتمل على معطوف ، ومعطوف عليه ، وأداة عطف (هي : الواو) ، ومنه : واحد وعشرون - اثنان وعشرون ، ثلاثة وعشرون . . . أربعة وثلاثون . . . خمسة وأربعون . . . ستة وخمسون . . . سبعة وستون . . . ثمانية وسبعون . . . ومن هذه الأمثلة يتبين أن المعطوف لابد أن يكون من نوع العقود ، وأن المعطوف عليه - ويسمى النسيْف^(١) - لابد أن يكون من نوع المفرد (أى : المضاف)^(٢) ، أو ما ألحق به من كلمة بضع وبضعة - وأن أداة العطف هي الواو^(٣) ، دون غيرها . وحكم هذا القسم أن المعطوف عليه ، (وهو المفرد ، المسمى : بالنسيْف) لابد أن يتقدم دائماً ، وأن يعرب على حسب حاجة الجملة مع خضوعه لحكم إعراب نوعه المفرد الذى سبق فى القسم الأول - (فيعرب فاعلاً ، أو مفعولاً ، أو مبتدأ ، أو خبراً ، أو غير هذا على حسب السياق ، ويكون إعرابه بحركات ظاهرة على آخره إلا ما كان منه دالا على تثنية ؛ فيعرب إعراب المثنى) - وأن المعطوف - ويكون بالواو خاصة -

(١) النيف هنا هو : العدد الذى بين عقدين . - كما فى رقم « ٤ » من هامش ص ٥٢٠ - وهذا غير المراد من لفظة « النيف » بصيغتها التى سبق الكلام عليها فى هامش تلك الصفحة .

(٢) انظر رقم ٢ من هامش ص ٥٢٥ . (٣) كما فى ٣ من ص ٥٤٩ .

يتبعه في الإعراب ، ولكن بالحروف التي يعرب بها جمع المذكر السالم . ففي مثل :
 الحاضرون واحد وعشرون . . . تعرب كلمة « واحد » خبراً مرفوعاً ، والواو حرف
 عطف - (عشرون) معطوف على : « واحد » مرفوعة بالواو . ونقول : كان
 الحاضرون واحداً وعشرين . . . وأنست بواحد وعشرين . . . وهكذا سائر الأعداد
 المعطوفة . إلا إن كان المعطوف عليه هو ، « اثنان واثنان » ؛ فيعربان كالمثنى ؛
 نحو : الحاضرون اثنان وعشرون رجلاً - كان الحاضرون اثنين وعشرين رجلاً -
 أنست باثنين وعشرين رجلاً - ومثل : كانت الحاضرات اثنتين وعشرين ؛ فائتان
 واثنان ، إما مرفوعة بالألف ، وإما منصوبة أو مجرورة بالياء . . . في جميع
 حالات الأعداد المعطوفة . . .

تمييز العدد^(١)

العدد لفظ مبهم ، أى : لا يوضح بنفسه المراد منه ، ولا يعين نوع مدلوله ومعدوده ؛ فمن يسمع كلمة : ثلاثة ، أو أربعة ، أو خمسة . . . أو غيرها من ألفاظ العدد — لا يمكن أن يدرك الذوع المقصود من هذا العدد ، ولا أن يميزه من بين الأنواع الكثيرة المحتملة ؛ أهو ثلاثة كتب ، أم أقلام ، أم أيام ، أم دراهم ، أم دنائير ، أم غيرها من مئات الأشياء الأخرى . . . ، فلو قلنا : ثلاثة كتب ، أو أربعة أيام ، أو خمسة شهور . . . أو . . . ، لزال الإبهام ، وانكشف الغموض عن مدلول العدد ، وصار المراد واضحاً ؛ بفضل الكلمة التى جاءت ؛ فبينت نوعه ، وميزته من غيره ، أى : أنها عَيَّنَتِ المعدود بعد أن كان مبهماً مجهولاً ؛ ولذا يسميها النحاة : « تمييز العدد » — سواء أكانت منصوبة أم مجرورة ، على التفصيل الذى سنعرفه — وهذا معنى قولهم : العدد مبهم يزيل لإبهامه التمييز ، (أى : المعدود) .

ولهذا التمييز أحكام تختلف باختلاف أقسام العدد :

(١) فالأعداد المفردة^(٢) التى عرفناها ثلاثة أنواع :

نوع لا يُستعمل — فى الأغلب — مع تمييز له — وهو واحد ، واثنان ؛ فلا يقال : جاء واحدٌ ضيف ، ولا أقبل اثنا ضيفين ؛ ولا نحو هذا ؛ لأن ذكر التمييز (ضيف ... ضيفين ..) مباشرة يُعْتَبَرُ عن ذكر العدد قبله ، إذ يبين النوع مع الدلالة على الوحدة ، أو على الزوجية المحددة باثنين ؛ فلا حاجة إلى العدد

(١) «ملاحظة» : إذا ورد فى النحو كلمة : «تمييز» من غير قيد كان المراد — فى الأغلب — التمييز المنصوب مطلقاً — للعدد أو لغير العدد — أما التمييز غير المنصوب كالذى هنا فى باب العدد فلا يذكر — فى الأغلب — إلا مقيداً بالجر ، فيقال تمييز مجرور . . .

(٢) وهى التى قد تسمى : «مضافة» على اعتبار أن أكثرها مضاف ؛ وهو ثلاثة وعشرة وما بينهما ، وما الحق بها مثل كلمتى : مائة وألف ، ويضغ ويضغمة ؛ طبقاً للبيان السابق عنهما فى رقم ٤ من هامش ص ١٨ دون العددين ١ و ٢ مما سبقت له الإشارة فى رقم ٢ من هامش ص ٥١٨ — والتسمية غير دقيقة .

قبله ، ولا فائدة منه . وقد يضاف هذا النوع لغرض آخر سنعرفه (١) :

ونوع يحتاج إلى تمييز مفرد مجرور بالإضافة ؛ وهو لفظ : مائة ، وألف ، ومثناهما ، وجمعهما . (فالمراد هو : جنس المائة والألف (٢) ...) ومن الأمثلة قوله تعالى : (مثلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ، فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ . وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ) — يبلغ ارتفاع هرم الجيزة الأكبر نحو مائتي ذراع (٣) — وكقولهم عند رؤية أشباح بعيدة : هذه مئو رجل ، أو مئآت رجل — وقوله تعالى : (وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) — حراس المدينة ألفاً حارس ، وجيشها تسعة آلاف جندي .

ولا يصح الفصل بين هذا النوع وتمييزه في حالة الاختيار .

ونوع يحتاج إلى تمييز مجرور بالإضافة ، متصل به — أيضاً — ويكون في الأغلب جمع تكسير للقلبة (٤) ، وهذا النوع هو : (ثلاثة ، وعشرة ، وما بينهما ، وكذا كلمة : بضع وبضعة الملحقين به) — طبقاً لما تقدم (٥) عنهما — نحو : الصيف ثلاثة أشهر — قضيت خمسة أيام في الريف — وقوله تعالى : (وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ (٦) عَاتِيَةٍ ، سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا) (٧) ... و فالأصل في تمييز هذا النوع من العدد المفرد أن يستوفى أربعة أمور مجتمعة ؛ هي : أن يكون جمعاً — للتكسير — مفيداً للقلة — مجروراً بالإضافة المباشرة (أى : الخالية من الفصل) . وكل واحد من هذه الأربعة يحتاج إلى مزيد بيان وتفصيل :

١ — فأما كون التمييز جمعاً فهو الأعم الأغلب ، ليتطابق المعداد والعدد في

(١) في « أ » من ص ٥٣٢ . وانظر ص ٥٥٢ .

(٢) انظر ما يتصل بهذا في « ب » ص ٥٣٣ .

(٣) أى : نحو (١٣٦ متراً) بعد النقص الذي أصاب قمته ، ويقدر ، بنحو : سبعة أمتار .

(٤) جمع التكسير — كما سيأتى في ص ٦٢٧ — نوعان : جمع تكسير للقلة ، وهو ما كان

دالاً على أفراد لا تقل عن ثلاثة ، ولا تزيد على عشرة . وله أوزان خاصة ، منها : « أَفْصِلَة ، وَأَفْعَلَة ، وَفَعْلَة ، وَأَفْعُلْ » . نحو : أجهزة ، وأنهار ، وصبيبة ، وأعين . وجمع تكسير للكثرة ويدل على عدد لا يقل عن ثلاثة ،

وقد يزيد على العشرة ، بالإيضاح الذي سيجيء في بابه — ص ٦٢٥ م ١٧٢ — وأوزانه كثيرة . . .

(٥) في رقم ٤ من هامش ص ٥١٨ . (٦) شديدة الصوت ، أو شديدة البرد .

(٧) متتابعة .

الدلالة على التعدد الكثير . ويجب - في الأغلب - إضافة العدد إلى مفرد إن كان التمييز هو لفظ : « مائة »^(١) ، نحو : ثلاثمائة رجل - أربعمائة كتاب - خمسمائة قلم ... ، أو كان العدد مضافاً إلى مستحقه مِلْكاً أو انْتِسَاباً على حالة من الحالات ؛ فتكون الإضافة لبيان أن العدد مملوك للمضاف إليه ، أو منسوب إليه بوجه من وجوه التملك أو النسبة التي تستفاد من الإضافة^(٢) ؛ نحو : هذه خمسة محمود ، وتلك سبعة علي ... فقد تعرف المضاف هنا بالمضاف إليه ، وتمييز به ؛ فلا يحتاج إلى تمييز ، ولهذا لا يعتبر المضاف هنا إليه المذكور تمييزاً ؛ لأن العدد استغنى عن التمييز ، واحتاج لمضاف إليه يحقق غرضاً آخر .

وقد يغنى عن الجمع ما يدل على الجمعية ، ولو لم يُسمَّ جمعاً في اصطلاح النحاة ؛ وإنما يسمونه : « اسم جمع » ؛ كقوم ، ورَهْط^(٣) ، وغيرهما من أسماء الجموع ؛ وكنحل وبقر ، وغيرهما مما يسمونه : « اسم الجنس الجمعي » . والغالب في هذين النوعين أن يكونا مجرورين بالحرف « مِن » مع ظهوره في الكلام ، نحو : ثلاثة من القوم فازوا ، وأربعة من الرهط تقدموا ، وخمسة من النحل جمعت العسل ، وستة من البقر جلبت الغني لصاحبها . أما جرهما بالإضافة فالأحسن - مع صحة القياس - الاقتصار فيه على المسموع ، ومنه قوله تعالى : (وكان في المدينة تسعة رهط) . وقوله عليه السلام : « ليس فيما دون خمس ذود^(٤) صدقة »^(٥) .

٢ - وأما كونه للتكسير فهو الأكثر وروداً في الكلام الفصيح . ويجوز أن يكون جمعاً للتصحيح^(٦) مناسباً ، إذا لم يكن للكلمة جمع مستعمل للتكسير ؛ نحو : خمس صلوات ، وسبع سنين . أو كان لها جمع تكسير مستعمل ولكن يُعَدَّل عنه إلى التصحيح لحجاورته ما أهمل تكسيه في الكلام ؛ نحو : سبع سنبلات ؛

(١) انظر ما يختص بطريقة كتابة « مئة » في رقم ٣ من هامش ص ٥١٨ .

(٢) كما سيأتي في الزيادة ص ٥٣٢ وص ٥٥٢ .

(٣) عدد من الرجال - خاصة - لا يزيد على عشرة في الغالب ، وهو اسم جمع (واسم الجمع : لا واحد له من لفظه ، مع دلالة على معنى الجمع) .

(٤) الذود : مؤنث ، وهو عدد من الإبل لا يقل عن ثلاثة ، ولا يزيد على عشرة . ولفظه اسم جمع ، لا يجيء منه واحد - كما سبق في ٣ -

(٥) انظر « ج » من ص ٥٤٢ .

(٦) هو جمع المذكر السالم ، وجمع المؤنث السالم .

فإنه مجاور في الآية الكريمة لسَبْعَ بَقَرَاتٍ ، في قوله تعالى : (وقال الملكُ إني أرى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ^(١)) ، وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ ، وَأُخْرَى يَأْسَافٌ) ، فقال لمراعاة التنسيق : « سَبْعٌ سُنبُلَاتٍ » ، بدل « سنابل » ؛ لمناسبة : « بَقَرَاتٍ » التي ترك جمع تكسيروها في الآية . أو يكون لها جمع تكسير ولكنه قليل الاستعمال ، نحو : ثلاث سعادات ^(٢) ، فهو أحسن ، من ثلاث سَعَائِد ^(٣) .

ومن النادر الذي لا يقاس عليه أن يقع جمع التصحيح المشتق تمييزاً للعدد في مثل : هنا ثلاثةُ صالحين ، وأربعةُ زاهدين ؛ بالإضافة . والأحسن عدم الإضافة ، وإعراب هذا الجمع نعتاً ، ويجوز نصبه على الحال إن كان نكرة ؛ بشرط إدخال التغيير اللازم على الجملة ؛ لصحة كل إعراب ؛ وبذا يسلم من الضعف .

ومع أن مدلول جمع التكسير الذي للقلة هو مدلول جمعي التصحيح عند سيبويه ^(٤) — نجد كثرة النحاة لا ترضى التمييز بجمعي التصحيح .

٣ — وأما أنه للقلة فمراعاة للمأثور الأفصح الذي يدل على أن الكلمة التي لها جمعان جمع كثرة وجمع قلة — يكون تمييز العدد بجمع قلتها هو الأعم الأغلب ، فإن لم يوجد لها إلا جمع كثرة صحّ التمييز به بغير ضعف .

٤ — وأما جره بالإضافة فهو الأعم الأكثر أيضاً ، ويحدث تخفيفاً في العدد بحذف التنوين منه ؛ لإضافته . ولا يصح الفصل بينه وبين العدد إلا بما يصح الفصل به بين المتضايقين ^(٥) .

ولما يجب جرّ التمييز بشرط تأخره وإعرابه تمييزاً . فلاو تقدم التمييز على العدد لوجب إعراب التمييز على حسب حاجة الجملة ، وإعراب العدد نعتاً مؤولاً له ^(٥) ،

(١) نحيفات ، هزيلات . (المفرد : أعجف ، وعجفاء ، يقال ثور أعجف ، وثيران عجاف ، وبقرة عجفاء ، وبقرات عجاف) . (٢ و ٣) جمع سعاد ، علم لمؤنثة .

(٣) في ص ٦٢٧ و ٦٣١ ما يوضح الحكم ويفضله .

(٤) سبق بيانه في آخر باب الإضافة (ج ٣) .

(٥) يقول النعت هنا لجموده . ويجوز إعرابه بدلا أو عطف بيان إن كان المعنى عليهما . دون النعت

(كما سيبيء في رقم ١ من هامش ص ٥٤٦) .

هذا ، وقد سبق في باب ، : « النعت » (ج ٣ م ١١٤ عند الكلام على تقسيم النعت باعتبار لفظه)

بيان الألفاظ الحامدة التي يصح وقوعها نعتاً ، ومنها : « لفظ العدد » وتفصيل الكلام عليه .

ففي مثل : عندي ثلاثة كتب ، - بحر « كتب » ، بالإضافة - نقول : عندي كتبٌ ثلاثةٌ برفعها . ولو تأخر وأريد لداع معنوي إعرابه عطف بيان إن كان جامداً - كالأغلب في عطف البيان - أو نعتاً مؤولا بالمشتق أيضاً ، لوجب أن يكون تابعاً في إعرابه للعدد ؛ نحو : عندي ثلاثةٌ أثوابٌ ، فأثوابٌ : عطف بيان ، أو نعت مؤول بمعنى : مساة بأثواب .

هذا ، ويصح في الأعداد المفردة (١٠ و ٣) ، وما بينهما) ، ، أن تضاف إلى ضمير المعداد ، ولا تحتاج لغيره ، نحو : مررت بالأصدقاء ثلاثتهم ، . . . أو : خمستهم . . . أو : سعتهم . . . بنصب العدد على الحال المؤولة ؛ أى : مثلثاً إياهم ، أو : مخمساً ، أو : مسبباً . . . وهكذا . ويجوز إتباع العدد لما قبله ؛ فلا يعرب حالا ، وإنما يعرب تأكيداً معنوياً ؛ بمعنى : جميعهم ، مع ضبط لفظ العدد بما يضبط به التوكيد ^(١) ،

والصحيح أن هذا ليس مقصوراً على الأعداد المفردة ؛ بل يسرى على المركبة أيضاً - كما سيجيء - نحو : جاء القوم خمسة عشر هم ، بالبناء على فتح الجزأين في محل رفع هنا أو في محل غير الرفع في تركيب آخر ، على حسب المؤكد . وجدير بالملاحظة أن العامل في التمييز المجرور بالإضافة هو العدد المبهم (أى : المضاف) الذي جاء التمييز لإيضاحه وإزالة إبهامه ، ولا بد من تقديم هذا العامل على تمييزه المجرور .

(ب) وباقي أقسام العدد (وهو : المركب ، والعقود الاصطلاحية ، والمعطوف ، - وكذا ما ألحق بالمركب والمعطوف عليه من كدتي : بضع وبضعة) - ^(٢) يحتاج إلى تمييز ^(٣) مفرد ، منصوب غير مفصول من العدد بفواصل ، نحو : (إنى رأيت أحد عشر كوكباً) - (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً) - (إن يكن منكم عشرون ^(٣) صابرون يغلبوا مائتين) - (وصينا الإنسان بوالديه إحساناً ، حملته أمه كرهاً ، ووضعته كرهاً . وحملته وفصاله ثلاثون شهراً . حتى

(١) سبقت الإشارة لهذا الحكم في ج ٢ باب : الحال م ٨٤ ص ٢٩٧ وفي ج ٣ باب التوكيد

م ١١٦ ص ٤١٣ . (٢) طبقاً للبيان الذي سبق في رقم ٤ من هامش ص ٥١٨ .

(٣) وقد يستغنى عن التمييز مطلقاً لداع بلاغي - كما هنا ، وكما سيجيء في ص ٥٣٢ و ٥٥٢ - .

إذا بلغ أشدّه ، وبلغ أربعين سنة ، قال ربّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
التي أنعمتَ عليّ وعلى والديّ . . .) — قال أحد الشعراء : هاجني منظر شائق ؛
فلم أغادر مكاني حتى فاض خاطري بخمسة وأربعين بيتاً في وصفه ، لم أقض
فيها أكثر من ضحوة . وأزعجني نعيّ صديق لي ، فانهمر لساني برثائه ، وأنشأت
قصيدة بلغت اثنين وخمسين بيتاً لم أقطع فيها أكثر من بضعة ساعات ، ثم أكملتها
بعد ذلك تسعة وسبعين بيتاً . . .

ولا بد في جميع حالات التمييز المنصوب أن يتأخر عن عامله الفعل أو ما يشبهه .
وقد أشرنا — قريباً — إلى أنه يجوز في العدد المركب ما جاز في العدد المفرد من
الإضافة لضمير المعداد . . . بالتفصيل السالف .

« ملاحظة » إذا نعت تمييز العدد المركب ، أو تمييز العِقْد ، أو تمييز المعطوف ،
جاز في هذا النعت أن يكون مفرداً ؛ مراعاة للفظ المنعوت (وهو التمييز) وجاز أن يكون
جمعاً ؛ مراعاة لمعناه الذي يراد به اسم العدد ، نحو : هنا أربعة عشر خبيراً عالماً ،
أو علماء — وعشرون طالباً ذكياً ، أو أذكاء — وخمسة وعشرون كاتباً ماهراً ،
أو مهرة . . . ، وهكذا ^(١) . ومراعاة اللفظ أكثر . ومثل النعت غيره من بقية

(١) في هذا الحكم تفصيل يشوبه غموض تتطوى عليه المراجع المتداولة ، ونكتفي هنا ببعضها :

١ - من أمثلته ما جاء في الأشموني ، ونصه : « (يجوز في نعت هذا التمييز منهما - وهنا يقول
الصبان : « (أى : من المركب وعشرين وبابه . وقضيته : أن تمييز غيرهما لا يجوز في نعت
مراعاة المعنى » . . . مراعاة اللفظ ؛ نحو : عندي أحد عشر درهماً ظاهرياً ، وعشرون ديناراً ناصرياً ،
ومراعاة المعنى ؛ فنقول : ظاهريه وناصريه ، ومنه :

فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سوداً كخافية الغراب الأسحم

. هـ -

ففي الحكم السابق تقييد للمنعوت بأنه تمييز للعدد المركب ، وعشرين وبابه . . . وليس فيه تقييد
الجمع بأنه للتكثير أو للمذكر السالم .

ب - في حين يقول الزمخشري (٢ ص ١٢٥) إذا وصفت المُمَيِّز جازلك في الوصف اعتبار اللفظ
والمعنى ؛ نحو : ثلاثون رجلاً ظريفاً وظرفاء ، ومائة رجل طويل وطوال . وقول الشاعر :

فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سوداً كخافية الغراب الأسحم

فأمثلته التي عرضها اشتملت على نوع من الأعداد ليس بالمركب ولا العشرين وبابه ؛ فقد اشتملت =

* * *

فملخص الكلام على العدد من ناحية تمييزه هو - في الأغلب - .

(واحد واثنان : لا يحتاجان لتمييز) - (ثلاثة وعشرة وما بينهما ، وكذا بضْع وبِضْعَة ، تحتاج لجمع تكسير ، للقلة ، مجرور بالإضافة ، وقد تضاف لضمير المعداد) - (جنس المائة والألف : يحتاج إلى مفرد مجرور) - (ما عدا ذلك ؛ يحتاج لمفرد منصوب . . (٢)) .

= على مائة ، نعم لم يصرح بنوع الجمع ولكن المثال اقتصر على جمع التكسير .

٣ - ويقول الجمع (ج ١ ص ٢٥٤ باب « التمييز ») ما نصه : « (إذا جئ بمفرد أو جمع تكسير جاز الحمل فيه على التمييز وعلى العدد ؛ نحو : عندى عشرون رجلاً صالحاً ، أو صالح - وعشرون رجلاً كراماً أو كرام . فإن كان جمع سلامة تعين الحمل على العدد ؛ نحو : عشرون رجلاً صالحون) » ١ .

فبأى هذا الآراء نأخذ ؟ لعل الأنسب الأخذ بما جاء في الجمع وفي كلام الرضى لأن رأيهما مردود في بعض المراجع الأخرى التي لم نذكرها . ولا مانع هنا من وصف الجمع الذى لا يعقل بالمفرد المؤنث .

(١) كما سيجىء في « ب » من ص ٥٣٣ .

(٢) في تأنيث العدد المركب يقول ابن مالك :

وَأَحَدَ أَذْكَرُ وَصَلْنَاهُ بِعَشْرٍ مُرْكَبًا ؛ قَاصِدَ مَعْدُودٍ ذَكَرَ - ٤

وقل لدى التأنيث إحدى عشرة والشين فيها عن تميم كسرة - ٥

يريد : أن « عشرة » إذا ركبت مع « إحدى » يجب مطابقة « العشرة » لها في التأنيث ، وأن « عشرة » المؤنثة ، تسكن « شينها » في أشهر اللغات ، وتميم تجيز الكسر أيضاً . ثم أراد أن يبين عموم الحكم الخاص « بعشرة » من ناحية تأنيثها مطابقة للمعداد ، وأن هذا ليس مقصوداً على « إحدى » ، فقال :

ومع غير أحد وإحدى ما معهما فعلت ، فافعل قصداً - ٦

(الفاء التي في صدر « افعل » زائدة) . والتقدير : وافعل قصداً مع غير أحد وإحدى ما فعلت معهما ، حيث أنثت عشرة مع « إحدى » . المؤنثة ، وذكرتها مع « أحد » المذكور . أى : راع المطابقة في التكثير والتأنيث مع غيرهما من الأعداد التي تركب مع العشرة كما راعيته مع : « أحد وإحدى » وزاد الأمر إيضاحاً بالنص عليه مع ثلاثة وتسعة وما بينهما ؛ فقال :

ولثلاثة وتسعة وما بينهما إن ركبنا ما قدما - ٧

وبالنص عليه أيضاً في اثني واثنتي حيث يقول :

وأول عشرة اثنتي ، وعشرا اثني إذا أنثي تشا ، أو ذكر - ٨

يريد : أتتبع المؤنثة (أى : اذكر بعدها) كلمة : « عشرة » المؤنثة . واذكر كلمة : « عشر » المذكورة =

زيادة وتفصيل :

(١) قد يضاف العدد « المفرد » إلى غير تمييزه المبين لنوع المعداد ، ولحقيقته الذاتية ؛ فيضاف إلى مستحق المعداد (ومن المفرد : واحد ، ومؤنثه : واحدة وحادية ، وإحدى . . . ومنه : اثنان ، ومؤنثه : ثنتان واثنان ، ومنه ثلاثة وعشرة وما بينهما . ويلحق به جنس المائة والألف . . .) لعدم الحاجة إلى ذكر التمييز استغناء عنه ، وطلباً لمضاف إليه يحقق غرضاً لا يحققه التمييز ، هو الدلالة على أن العدد مملوك أو منتسب للمضاف إليه ، أو مرتبط به بنوع من أنواع الصلة والارتباط التي تحدثها الإضافة الجديدة ، والتي لا تبين نوعاً ، ولا ذاتاً^(١) ، وإنما تبين استحقاق المضاف إليه للمضاف بوجه من وجوه الاستحقاق^(٢) ومن الأمثلة : واحد قومه من لا يُعَدُّ في الدنيا على أحد - واحدة قومها من رفعت شأن بلدها في مجال التربية والأمومة . وكأن يقال في كتابين لحمد : هذان اثنا محمد . وفي فتاتين من القاهرة : هاتان اثنتا القاهرة ، أو ثنتا القاهرة . وفي دراهم لمحمود وعلى : هذه سبعة

= بعد « اثني » المذكرة ، ثم بين : أن « اثني واثنى » يعربان إعراب المثنى عند تركيبهما كما كانا قبل التركيب ؛ فيرفعان بالألف ، وينصبان ويجزان بالياء ، وأما غيرهما فالجزءان المركبان مبنيان على الفتح في القول المؤلف ؛ أي : الشائع . يقول :

و « اليا » لغير الرفع ، وارفَعْ بالألف والفتح في جزأَي سِوَاهُمَا أَلِفٌ - ٩
ثم انتقل إلى حكم تمييز المقود فقال :

وَمَيِّزُ الْعَشْرِينَ لِلتَّسْعِينَ بِوَاحِدٍ كَارْبَعِينَ حِينَا - ١٠
(الحين : الوقت -) ثم إلى تمييز المركب مباشرة وأنه مثل تمييز العشرين . فقال :

وَمَيِّزُوا مُرَكَّبًا بِمِثْلِ مَا مُيِّزَ : « عَشْرُونَ » ؛ فَسَوَّيْنَهُمَا - ١١

(١) سبقت الإشارة لهذا في رقم ١ من ص ٥٢٦ .

(٢) لأن من يقول : هذه « خمسة محمود » يكون عارفاً « محموداً وخسته » حتماً : فلا تحتاج لتمييز وإذا قلت : « هذه عشروك » فقد خاطبت من يعرف العشرين المنسوبة إليه ، ولا تقوفاً إلا لمن يعرف هذا ، كما أنك لا تقول : « كتاب حامد » إلا لمن يعرفهما نوع معرفة .

.....
.....

محمود ، وتسعة على " ، وخذ سبعتك ، وحافظ على تسعتنا .

أما بقية أقسام العدد فَيَسْتغْنِي عن التمييز نوعان منها ؛ كما سيجيء في « ه » .

(ب) قلنا^(١) : إن المراد بالمائة والألف هو جنسهما الشامل لمفردهما ، ولثنائهما ، ولجمعهما هذه الدلالة على الجمعية قد تكون بصيغة الجمع المباشر المتحقق في لفظهما ؛ نحو : هذه مئو رجل تقود أربعة آلاف جندي . وقد تكون « الجمعية » غير مباشرة ؛ بأن تكون صيغة المائة : « مضافاً إليه » يكتسب معنى الجمعية من « المضاف » بشرط أن يكون هذا المضاف ثلاثة ، أو تسعة ، أو عدداً بينهما ؛ نحو : قضى الرحالة ثلاثمائة يوم في الصحراء ، قطع فيها تسعمائة ميل .

وقد تكون أيضاً بوقوع المائة والألف تمييزاً منصوباً مضافاً ، والعدد هو : « أحد عشر » أو غيره من الأعداد المركبة ، نحو : في المكتبة أحد عشر مائة كتاب ، واثنان عشرة ألف مخطوطة . ومن الجائز في هذين النوعين الأخيرين اعتبار المائة والألف مفردين ؛ اعتماداً على أن لفظهما الصريح مفرد ، مجرد من علامة تشنية أو جمع ، وأن اعتبارهما غير مفردين راجع للعدد المركب المذكور قبلهما ، وهو لفظ مستقل عنهما ، ولكنه احتاج إليهما ليكونا تمييزين له ؛ فاعتبار المائة والألف مفردين راجع لمراعاة مادتهما وصيغتهما اللفظية وحدها ، واعتبارهما غير مفردين راجع لمراعاتهما مع اسم العدد . ولن يترتب على الاعتبارين خلاف يمس تمييزهما مباشرة . وإنما الخلاف في توابع تمييزهما ، كالنعت مثلاً ؛ أيكون مفرداً تبعاً للفظ تمييزهما المنعوت ، أم جمعاً تبعاً لمعناه ؟ الأمران جائزان في كل التوابع . ولكن الأحسن والأكثر هو مراعاة اللفظ ؛ بأن يكون تابع تمييزهما مطابقاً له في إفراده . ويسرى الحكم السالف أيضاً على تمييز العقود والأعداد المعطوفة كما سبق^(٢) .

(ح) يصلح الألف تمييزاً لكل أقسام العدد الأربعة : (المفرد ، غير الواحد والاثنين - والمركب - والعقد - والمعطوف) . أما المائة فلا تصلح تمييزاً إلا للثلاث والتسعة وما بينهما ، وإلا للأعداد المركبة ، مثل : (ثلاثمائة ... خمسمائة ...) - (إحدى عشرة مائة ... خمس عشرة مائة ..) . ولا تكون تمييزاً للعقود ، ولا

(١) في « أ » من ص ٥٢٥ .

(٢) في ص ٥٣٠ ، بعنوان : « ملاحظة » .

للأعداد المعطوفة . وإذا وقع لفظ « مائة » تمييزاً للثلاثة أو التسعة أو ما بينهما فالأغلب الذي يقتصر عليه هو إفراده .

(د) من الشاذ تمييز المائة - وجنسها - بمفرد منصوب ؛ كقول الشاعر :

إذا عاش، الفتي مائتين عاماً فقد ذهب اللذّة والفستاء

ومن القليل تمييزها بجمع مجرور ؛ كقراءة من قرأ قوله تعالى : (وليبشوا كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ) على اعتبار « مائة » مضاف و « سنين » مضاف إليه . أما من ينون : « مائة » فإنه يجعل كلمة : « سنين » بدلاً أو عطف بيان من « ثلاث » المضافة إلى مائة . لا تمييزاً - لثلا يكون التمييز هنا شاذاً من وجهين ؛ هما : وقوعه جمعاً ، ونصبه .

(هـ) ما صح في الأعداد المفردة من استغنائها عن التمييز أحياناً - كما تقدم البيان في : « ١ »^(١) - يصح في قسمين آخرين ؛ هما : المركب - (ما عدا اثنى عشر ، واثنى عشر) - والعقود ، فيصح حذف التمييز حين لا يتعلق الغرض بذكره . ومن حالات الاستغناء عنه أن يضاف العدد إلى شيء يستحقه ؛ بأن يكون العدد مملوكاً للمضاف إليه ، أو منتسباً له بصلة من الصلات المستفادة من الإضافة الدالة على الاستحقاق ، لا على بيان نوع المعداد . كأن يكون لمحمود خمسة عشر درهما فنقول : هذه خمسة عشر محمود ، وكأن يكون لغرف البيت عشرون مفتاحاً ؛ فنقول : هذه عشرو البيت . . .^(٢)

وإذا أضيف العدد المركب - (غير اثنى عشر ، واثنى عشر) - ففي إعراب لغات^(٣) . . . أشهرها وأحقها بالاختصار عليه لغتان^(٤) :

الأولى : أن يبقى على ما كان عليه من فتح الجزأين في جميع مواقعه الإعرابية ،

(٢) ومن هذا قول الشاعر يهجو متغزلاً :

(١) ص ٥٣٢ .

وما أنت ؟ أم مارسوم الديار ؟ وستوك قد قربت تكمل

ستوك ، أي : ستون سنة من عمرك - ثم انظر رقم ٢ من هامش ص ٥٣٢ .

(٣) أما إعراب العقود فجميع المذكر السالم ؛ فلا تتأثر عند إضافتها إلا بحذف النون .

(٤) سبقت الإشارة لهما في ص ٥٢١ .

ولا مانع من اجتماع البناء والإضافة هنا ؛ تقول : خمسة عشر محمد عندي — إن خمسة عشر محمد عندي — حافظت على خمسة عشر محمد ؛ بالبناء ، على فتح الجزأين في محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، على حسب حالة الجملة .

الثانية : ترك الجزء الأول مفتوحاً في كل الحالات كما كان ، وإجراء الحركات الإعرابية على الجزء الثاني ؛ باعتبار الجزأين بمنزلة كلمة واحدة ذات شطرين ، يجري الإعراب على الثاني منهما مع ترك الأول على حاله ، دون أن تتغير الفتحة التي في آخره ، فيكون الثاني معرباً ؛ مرفوعاً ، أو منصوباً ، أو مجروراً ، على حسب موقعه من الجملة ؛ ولا يكون مبنياً ؛ تقول : خمسة عشر محمد عندي — إن خمسة عشر محمد عندي — (و « خمسة عشر » هنا : اسم « إن » ، منصوبة مباشرة ، وليست مبنية على فتح الجزأين) — حافظت على خمسة عشر محمد . فخمسة عشر في الأمثلة الثلاثة غير مبنية ؛ فهي بشطريها في الأول مبتدأ مرفوع مباشرة ، وفي الثاني اسم « إن » منصوب مباشرة — وفي الثالث مجرور مباشرة . وما عدا هذين الرأيين ضعيف يحسن إهماله ؛ ومنه : إضافة صدر المركب إلى عجزه المضاف إلى مستحق العدود ، نحو : هذه خمسة عشر محمد ، وشاهدت خمسة عشر محمد ، واحتفت بخمسة عشر محمد ... ، ومنه إضافة صدر المركب إلى عجزه من غير إضافة العجز إلى شيء ؛ نحو : هذه سبعة عشر (١)

(و) لا يجوز الفصل بين العدد وتمييزه في غير الضرورة الشعرية ، كقول الشاعر القديم :

على أننى بعد ما قد مضى ثلاثون — للهجر — حولاً كيلاً ... (٢)

يريد : ثلاثون حولاً كيلاً للهجر .

(١) وإلى بعض هذه الآراء يشير ابن مالك بقوله :

وإن أضيف عددٌ مُركبٌ يَبْقَ البناءُ . وعَجْزُ «قد يُعربُ» — ١٢

(٢) كاملاً . وفي الشطر الأول من البيت رواية أخرى ، هي :

ولأننى من بعد ما قد مضى

المسألة ١٦٥ :

تذكير العدد وتأنيثه . . (١)

عرفنا الأقسام الاصطلاحية للعدد ؛ وأنها أربعة : (مفرد - مركب - عقد - معطوف) . وفيما يلي الكلام على كل منها من ناحية التذكير والتأنيث :

الأول : تذكير الأعداد المفردة وتأنيثها ، ويتلخص في :

١ - أن « الواحد والاثنين » يُذكَّران ويُؤنَّثان مباشرة بغير حاجة إلى معدود بعدهما ، أى : أن صيغتهما العددية تُذكَّر أو تؤنَّث ؛ طبقاً لمداولها ، وللمقصود منها . دون أن يكون مع الصيغة معدود (تمييز) ؛ إذ لا يصح ذكر تمييز لها - كما عرفنا (٢) - ومن الأمثلة قوله تعالى : (قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ . وهو الواحد القهار) ، وقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) ، وقوله تعالى : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ؛ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ) وقوله تعالى : (قَالُوا : رَبَّنَا آمَنَّا اِثْنَيْنِ ، وَأَحْيَيْتَنَا اِثْنَيْنِ) .

٢ - وأن « مائة » و « ألف » وجنسهما ثابتة الصيغة على حالتها اللفظية ، تأنيثاً في « مائة » ، وتذكيراً في « ألف » مع أنهما يَحْتَسَاجَانِ إلى تمييز مفرد مجرور غالباً . وهذا التمييز قد يكون مذكراً أو مؤنثاً على حسب الدواعى المعنوية ؛ نحو : جاء مائة رجل - جاءت مائة فتاة - حضر ألف جندي - حضر ألف طالبة . أى : أن صيغة لفظهما لا تخرج عما وضعت له في الأصل ؛ فكلمة : « مائة » ملازمة للتأنيث اللفظي في كل استعمالها سى ومضاعفاتها ، وكلمة « ألف » ملازمة للتذكير اللفظي دائماً هي ومضاعفاتها ، فمادتاهما الهجائية ثابتة لا يدخل عليها تغيير من هذه الناحية ، إلا عند إلحاق المائة بجمع (٣) المذكر السالم .

(١) المذكر والمؤنث من أسماء الشهور العربية موضح في : « ج » من ص ٥٥٣ وكذلك ما يذكر قبله

كلمة : « شهر » ومالا يذكر .

(٢) في ص ٥٢٥ .

(٣) عند إلحاق المائة بجمع المذكر السالم يقال فيها : « مئون ومئين »

٣- وأن ثلاثة ، وعشرة ، وما بينهما - وكذلك كلمة : بِيَضْع وبِيَضْعَة^(١) - تلحقها تاء التأنيث إن كان المعدود (التمييز) مذكراً ، وتتجرد من تاء التأنيث إن كان المعدود (التمييز) مؤنثاً . فالعدد في هذا القسم مخالف للمعدود تذكيراً وتأنيثاً . ويشترط لتحقيق هذه المخالفة شرطان ؛ أن يكون المعدود مذكوراً في الكلام ، وأن يكون متأخراً عن لفظ العدد ، نحو : ثلاث عيون - أربعة قلوب - خمس أصابع - ستة رؤوس - سبع رقاب - ثمانية^(٢) جلود - تسع أقدام - عشرة ظهور . . . فإن لم يتحقق الشرطان معاً ؛ بأن كان المعدود متقدماً ، أو كان غير مذكور في الكلام ولكنه ملحوظ في المعنى يتجه الغرض إليه - جاز في لفظ العدد التذكير

(١) وهي ملحقة بهما - طبقاً لما سبق في رقم ٤ من هامش ص ٥١٨ - .

(٢) للعدد : « ثمان » المفرد حكم خاص بصيغته وإعرابه ، حين يكون مؤنثاً أو غير مؤنث . ويتلخص هذا الحكم فيما يأتي - طبقاً للرأى المسئول عليه - :

أ - إذا كان : « ثمان » عدداً مضافاً ومذكراً - بسبب إضافته إلى تمييزه المؤنث - فالأنصح إثبات الياء في آخره في جميع حالاته ، مع إعرابه إعراب المنقوص ؛ فتقدير على يائه الضمة والكسرة ، وتظهر الفتحة ؛ نحو : (ثمانى غَوَانٌ يُنْشِدُنَ ، وثمانى فتيات يَعْمَزْنَ) - (سمعت ثمانى غَوَانٌ يُنْشِدُنَ ، وثمانى فتيات يَعْمَزْنَ) - (طربت لثمانى غَوَانٌ يُنْشِدُنَ ، وثمانى فتيات يَعْمَزْنَ) . فكلمة : « ثمانى . . . » في المثال الأول مرفوعة بضمة مقدرة على الياء ، وفي الثانى منصوبة بالفتحة الظاهرة ، وفي الثالث مجرورة بكسرة مقدرة .

فإن كان العدد : « ثمان » مؤنثاً - بسبب إضافته إلى تمييزه المذكر - لزمته « الياء » وبعدها : « التاء » الدالة على التأنيث ، وأعرب إعراب الأسماء الصحيحة ، نحو : فرقة الإنشاد ثمانية رجال - شاهدت ثمانية رجال - أصغيت إلى ثمانية رجال .

ب - إذا كان : « ثمان » عدداً مفرداً ، غير مضاف ، والمعدود مذكر ، لزمته الياء والتاء - أيضاً - وأعرب إعراب الأسماء الصحيحة في كل أحواله . نحو : المسافرون من الرجال ثمانية - كان المسافرون من الرجال ثمانية - أنست من الرجال بثمانية . . .

فإن كان المعدود مؤنثاً فالأكثر إعرابه إعراب المنقوص ؛ نحو : اشتهر من الشاعرات ثمان - اكتفت من الشاعرات بثمان - عرفت من الشاعرات ثمانياً ، أو ثمانى . بالتثنية وعدمه ، فالتثنية على اعتبار كلمة : « ثمانياً » اسماً منقوصاً - متصرفاً . وعدم التثنية على اعتباره اسماً ممنوعاً من الصرف يشبه : « غوان » و « جوار » في وزنهما اللفظي ، وفي دلالتهما المعنوية على المؤنث . ومن القليل في هذه الصورة إعرابها بالحركات الظاهرة على النون مباشرة عند حذف الياء ؛ كقوله الشاعر :

لها ثنانيا أربع حسان وأربع ، ففغرهما ثمان

- يريد : ثنانيا ثمان - . (راجع الخضرى والصبان في هذا الموضع) .

أما العدد ثمانية عند تركيبه مع العشرة فيجىء الكلام عليه في تأنيث الأعداد المركبة - رقم ٣ من هامش ص ٥٤٧ .

والتأنيث^(١)؛ نحو؛ كتبت صحفًا ثلاثًا ، أو ثلاثة - صافحت أربعة . . .
أو أربعًا^(٢)

والحكم على المعدود الدال على الجمع^(٣) بأنه دال على التأنيث أو التذكير لا يكون بالنظر إلى لفظه الدال على الجمعية وما يصاحبها من التذكير أو التأنيث وإنما يكون بالرجوع إلى مفرده ؛ لمعرفة حالة المفرد من ناحية التذكير والتأنيث ، ومراعاة هذه الحالة وحدها ، عند تأنيث العدد وتذكيره ، دون التفات إلى لفظ المعدود من هذه الناحية^(٤)

ولإذا ميّز العدد المفرد بتمييزين أحدهما مذكر والآخر مؤنث ، روعي في تأنيث لفظ العدد وتذكيره السابق^(٥) منهما ؛ نحو : أقبل سبعة رجال وفتيات ، وأقبل سبع فتيات ورجال^(٦)

-
- (١) مع مراعاة الحكم الخاص بالعدد « ثمان » وقد سبق في رقم ٢ من هامش الصفحة الماضية .
(٢) انظر « د » و « هـ » ص ٥٤٥ و ٥٤٦ ، حيث البيان والتفصيل .
(٣) وما الذي يراعى إن كان المعدود اسم جمع ، أو اسم جنس ؟ الجواب في : « ح » من ص ٥٤٢ .
(٤) كما سيحىء البيان والأمثلة في ص ٥٤٠ - إلا عند الكسائي ، وبعض البغداديين ؛ فيجوزون الرجوع إلى المفرد ، أو مراعاة الجمع بلفظه الذى هو عليه . ورأيهم مخالف للأعم الأغلب الذى يحسن الاكتفاء به اليوم ؛ منعاً للتشتيت والاضطراب .
(٥) مما يلاحظ أن هذا مخالف لنظيره في الأعداد المركبة ، وسيأتى في ص ٥٤٨ .
(٦) في تأنيث العدد المفرد وتذكيره يقول ابن مالك في باب مستقل عنوانه : - « العدد » - ولم يسلك فيه الترتيب الذى سلكناه ، (كما أشرنا في رقم ١ من هامش ص ٥١٧ وأوضحنا الأمر) :

ثلاثةً بالتاءِ قُلْ للعشرةِ فى عَدِّ ما آحادُهُ مُذكَّرةٌ - ١
فى الضدِّ جَرَّدُ ٢ -
(التقدير : قل ثلاثة بالتاء إلى العشرة . وآحاده : جمع أَحَد ، بمعنى : المفرد للجمع . (أى : واحد الجمع ، ومفرده)

يريد : أنت العدد ، ثلاثة ، وعشرة ، وما بينهما . - إن كنت تعد جمعاً مفرداته مذكّرة . فالعبارة في معرفة التذكير والتأنيث في المعدود المجموع إنما تكون بالرجوع إلى مفرده ، بغير نظر إلى لفظ المعدود المجموع من هذه الناحية . أما فى الضد - حيث يكون مفرد المعدود مؤنثاً فيجب تذكير العدد . وتكلمة البيت الثانى لا علاقة لها بهذه القاعدة ، وإنما تتصل بحكم آخر ، سيحىء .

ثم انتقل بعد ذلك للكلام على تمييز العدد ؛ فقال :

والعرب في بعض استعمالاتهم يقدّمون التّأنيث على التذكير ، فَيُسَـغْلِبُهُنَ المؤنث على المذكور في بضع حالات قليلة ، يتّصل منها بموضوع العدد قولهم — مثلاً — : رجعت من السفر لثلاث بين يوم وليلة (أى : لثلاث محصورة بين كونها أياماً ، وكونها ليالى) ،

وضابط هذا النوع من الاستعمالات : أن يوجد عددٌ تميّزه مذكر ومؤنث ، وكلاهما لا يعقل ، وهما مفصولان من العدد بكلمة : « بين » ؛ فهم يُسَـغْلِبُونِ في المثال السابق — وأشباهه — التّأنيث على التذكير .

ومن تلك الحالات ؛ أن يكون المعدود المذكور متأخراً في الجملة ، ومؤنثاً تغليباً^(١) ؛ بأن يكون معه مذكر ليس له الأهمية والتغليب^(٢) ؛ نحو : قابلت تسعاً بين رجل وامرأة — ... وهكذا — وقد سبق بيان لهذه المسألة عند الكلام على تعريف « التغليب » وتقسيمه ، وحكمه^(٣) .

= (في الضدّ جرّذ) . والمُمَيِّزُ اجْرُرُ جمعاً بلفظ . قِلَّةٌ في الأشهرِ - ٢

وهذا الحكم خاص بالعدد ثلاثة وعشرة وما بينهما ، أما المائة والألف فقال فيه :

ومائةٌ والألفُ للفردِ أَضِفْ ومائةٌ بالجمعِ نَزَرًا قَدْ رُدِفَ - ٣

(نَزَرًا = قليلاً جداً . ردِفَ = جاء بعده) يقول : أضف مائة والألف للمفرد ، ليكون هذا المفرد المضاف إليهما هو التمييز . ثم قال : إن العدد « مائة قد يردفه (أى : يقع بعده) جمع ؛ فيكون المضاف إليه جمعاً ، ووقوع الجمع تمييزاً للمائة نَزَر لا يقاس عليه .

(١) كأنه ليس معه مذكر . (٢) كأنه غير موجود .

(٣) في ج ١ م ٩ هامش ص ١١٩ عند الكلام على : « المثنى » .

زيادة وتفصيل :

(١) قلنا^(١) : إن الحكم على المعدود بالتذكير أو التأنيث لا يكون بمراعاة لفظه إذا كان جمعاً ، وإنما يكون بالرجوع إلى مفرد^(٢) ، وملاحظة هذا المفرد وحده أهو ؛ مذكر أم مؤنث - حقيقى أم مجازى^(٣) فى الحالتين ؛ فعلى المفرد وحده يكون الاعتماد فى هذه الناحية ، ولا عبرة بالمعدود المجموع^(٢) . تقول : سمعنا غناء ثلاث غيوان ، بحذف التاء من العدد « ثلاث » ؛ لأن المعدود جمع ، مفرد^٥ : « غانية » « وغانية » مؤنثة حقيقية . ومثلها : سهرنا سبع ليال ، بحذف التاء من العدد : « سبع » ؛ لأن المعدود جمع مفرد^٥ : ليلة ، وهى مؤنثة مجازية . وتقول ثلاثة أدوية ، بإثبات التاء فى العدد ؛ لأن المعدود جمع ، مفرد^٥ : دواء ؛ وهذا مذكر . ولا عبرة بتأنيث جمعه المذكور . وتقول : خمسة غلصة ؛ بإثبات التاء فى اسم العدد ، لأن المعدود - وإن كان جمعاً للتكسير مؤنثاً بالتاء - مفرد مذكر ، وهو : غلام . ومثلها : خمسة فتية ؛ بإثبات التاء فى اسم العدد ، بالرغم من أن معدوده جمع تكسير مؤنث بالتاء - لأن مفرد مذكر ؛ وهو فتى ، والعبرة بالمفرد وحده - غالباً ، كما سلف - . ومثل هذا يقال : فى أربعة سرادات ، وخمسة حيوانات ، وستة حسمات ... بإثبات التاء فى اسم العدد ، مع أن المعدود جمع مؤنث سالم ، ولكن مفرد هذا الجمع المعدود مذكر (هو : سرادق - حيوان - حسمات ...) والمعول عليه عند الحكم بتأنيث العدد وتذكيره حين يكون المعدود جمعاً وإنما هو مفرد هذا الجمع وملاحظته دون ملاحظة صيغة الجمع وصورته اللفظية .

(ب) هذا المفرد الذى يجب الرجوع إليه عند الأكثرين لمعرفة حاله من التذكير أو التأنيث الحقيقيين أو المجازيين^(٣) ؛ للتوصل منه إلى تأنيث اسم العدد ،

(١) فى ص ٥٣٨ و ٥٤٢ .

(٢ و ٢) خالف فى هذا الكسائى وبغض البغداديين - طبقاً للبيان الذى فى رقم ٤ من هامش

ص ٥٣٨ - .

(٣ و ٣) سبق الكلام مفصلاً على أنواع المؤنث (وهى : الحقيقى - المجازى - المعنوى - اللفظى -

التأويل - الحكى ...) فى ج ٢ ص ٦٦ م ٦٧ باب : الفاعل . وسيجىء هنا التكلفة فى باب : التأنيث ،

ص ٥٨٥ .

أو تذكيره — هذا المفرد مختلف الصور ؛ فقد يكون مؤنثاً لفظاً ومعنى معاً ؛ (وهو الذى يلد ويتناسل — ولو من طريق البيض —، مع اشتغال لفظه على علامة تأنيث) : مثل فاطمة — مية — عائشة — ليلي — سلمى — زرقاء (علسم، ومنه : زرقاء اليمامة) حمراء (علسم أيضاً) . . . وغيرها من أعلام النساء المختومة بعلامة تأنيث . . .

وقد يكون مؤنثاً معنى لالفظاً (وهو ما يلد ويتناسل ، مع خلو لفظه من علامة تأنيث) ، مثل : زينب — سعاد — هند . . . وغيرها من أعلام النساء الحالية من علامة تأنيث . وقد يكون مؤنثاً مجازياً . مثل : أرض و« بطن ، بمعنى : قبيلة » وغيرها من الأسماء الدالة على مؤنث غير حقيقى^(١) . لا يعرف إلا من طريق السماع الوارد عن العرب ؛ فلا ضابط لمعرفة إلا ذلك السماع .

وقد يكون مؤنثاً لفظاً لا معنى ، مثل : طلحة ، عنترة — معاوية — حمزة ، وغيرها من أعلام الذكور المشتملة على علامة تأنيث . فلفظها مؤنث ، ومعناها مذكر

وقد يكون مذكراً لفظاً ومعنى ؛ (كرجل ، وعلى) .

وقد يكون صالحاً للدلالة على المؤنث أو المذكر ، مثل : شخص — نفس — حال . . .

فإذا كان المفرد مؤنثاً تأنيثاً حقيقياً^(١) — (وهو الذى يلد ويتناسل ، ولو من طريق البيض) وجب مراعاة هذا التأنيث بتذكير اسم العدد ، سواء أكان التأنيث الحقيقى لفظاً ومعنى معاً ، أم معنى فقط . (مثل : فاطمة — زينب) .

وإن كان المفرد مذكراً لفظاً ومعنى وجب مراعاة هذا التذكير بتأنيث اسم العدد . وفى غير هاتين الحالتين يصح اعتبار المفرد مذكراً أو مؤنثاً ؛ كأن يكون مذكراً لفظاً ومعناه مؤنث تأنيثاً مجازياً ، مثل « حرف » المراد به : كلمة . و« بطن » : المراد به : « قبيلة » ، و« كتاب » المراد به : ورقاته وكأن يكون مؤنثاً لفظاً ومعناه مذكر ؛ مثل : طلحة — حمزة — معاوية — وكأن يكون لفظاً يصلح للدلالة على المؤنث حيناً والمذكر حيناً آخر كالأمثلة السالفة (شخص —

(١٤١) المؤنث الحقيقى هو الذى يلد ويتناسل ، ولو من طريق البيض . ولا بد أن يشتمل على علامة تأنيث ظاهرة أو مقدرة (كما سيبنى فى ص ٥٨٥) .

نفس - حال) - وغيرها مما يصلح للأمرين^(١) . . .

بالرغم من أن هذه الصور يجوز فيها اعتبار المفرد مؤنثاً أو مذكراً فالأحسن في المفرد إن كان علمياً مراعاة لفظه، وكذلك إن وجد في السياق ما يقوى جانب اللفظ. فنقول : ثلاث طلحات أو ثلاثة طلحات ، والأول أحسن : مراعاة للفظ المفرد «طلحة» لأنه علم^(٢) . ونقول : ممن اشتهروا في صدر الإسلام بأعمال جليلة باقية على الزمان ، سجلها التاريخ لهم : أربعة شخوص ، عرفوا بالخلفاء الراشدين ، ويصح أربع شخوص ؛ ولكن التأنيث هنا أحسن ، لأن نسق الكلام جار على التذكير ؛ ففيه : (اشتهروا - لهم - عرفوا - الراشدين) ؛ وهذا الاتجاه يقوى في المفرد (وهو : شخص) ناحية التذكير ، ويغلبها على ناحية التأنيث ، فيستحسن تبعاً لهذا تأنيث العدد

(ح) ليس من اللازم أن يكون التمييز الخاص بالأعداد : « ثلاثة ، وعشرة » وما بينهما - جمعاً حقيقياً في كل الحالات ، وإنما اللازم - كما سبق -^(٣) أن يكون دالاً على معنى الجمعية ، فيشمل الجمع الحقيقي ، كما يشمل اسم الجمع ؛ كقوم ، ورهط ، وناس ، وأناس ، ونساء ، وعشرون ، وثلاثون ، وباقي العقود . . . وكذلك يشمل ، اسم الجنس الجمعي^(٤) ؛ كنحل ، ونخل ، وبطن ، وبقر ، وكليم . . . وقد عرفنا^(٥) أن المعدود الجمع لا يراعى لفظه في ناحية التذكير والتأنيث ، وإنما الذي يراعى هو مفرده فقط . فما الذي يراعى إن كان المعدود اسم جمع . أو اسم جنس جمعي ؟

(١) انظر ص ٥٨٧ حيث الكلام على أنواع المؤنث .

(٢) المفهوم من حاشية ياسين على التصريح غير ذلك ؛ فقد جاء بها ما نصه : (ج ١ باب :

« المرب والمبني » عند الكلام على شروط جمع المذكر السالم) :

لأي شيء امتنع نحو : « طلحين » وقيل : « طلحات » فأعطى حكم المؤنث ، اعتباراً بلفظه ؛ وقيل في العدد ثلاثة طلحات . بإلحاق عدده حرف التاء ، لإعطائه حكم المذكر ؛ اعتباراً بمعناه ؟ اهـ .

لم يجب عن هذا ، وأحال الجواب على حاشية أخرى . وسواء أكان الحكم هذا أم ذاك فالرأيان جائزان ، صحيحان . وإنما الخلاف في الأحسن . (٣) في ص ٥٣٨ و ٥٤٠ .

(٤) سبق تفصيل الكلام عليه وعلى أقسام اسم الجنس في الجزء الأول (ص ٢١ م ٢) .

(٥) في ص ٥٣٨ و ٥٤٠ .

يراعى لفظهما مباشرة ، (أى : صيغتهما) وما هما عليه من تأنيث ، أو تذكير ، أو صلاح للأمرين ، ولا يراعى مفردهما إن وجد . ويعرف أمرهما من هذه الناحية بوسائل متعددة ؛ لا بد أن تنتهى إلى استعمال العرب الفصحاء ؛ منها : نوع الضمير العائد على كل منهما : أهو مذكر أم مؤنث ؟ ومنها اسم الإشارة المستعمل مع كل ؛ أهو مما يستعمل مع المذكر أم مع المؤنث ؟ ومنها النعت ، وكذلك تأنيث الفعل . . . فكل وسيلة من هذه — وأشباهها — صالحة للدلالة على تأنيث اسم الجمع واسم الجنس الجمعى أو تذكيرهما ، أو صلاحيتهما للأمرين على حسب الوارد فى الكلام الصحيح المأثور . فإذا أردنا أن نبين أمر اسم جمع : « مثل رهط . . . » أهو مذكر أم مؤنث ؛ نرجع إلى الكلام الفصيح ؛ فنجد العرب يقولون — مثلاً — الرهط أقبل ، وهذا الرهط المقبل سيكون له شأن . . . ولا يقولون على الحقيقة الحالية من التأويل والمجاز : الرهط أقبلت ، ولا هذه الرهط المقبلة . . .

ويقولون : كان رهطنا الرّواد أسرع الجنود إلى الفداء والتضحية . ولا يقولون : كانت . رهطنا الرائدات . . . أى : أنهم يذكرون : « رهطاً » ، من أسماء الجموع . فيتبع هذا تأنيث العدد ، فنقول : ثلاثة من الرهط ^(١) .

وهم يؤنثون من أسماء الجمع : « رجلة » (بمعنى بضعة رجال لا تزيد على عشرة) فيقولون : أقبلت رجلة تكشف المجاهل . . . ويتبع هذا تذكير العدد ، فيقال : ثلاث من رجلة . . . ^(٢) .

وهم — فى أغلب الفصيح — يذكرون من أسماء الأجناس الجمعية : « البنان » والكليم ، فيقولون : بنان مُحَضَّب . ويقول الله تعالى : (لِيَلِيهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) ، كما يقول : (يُحَسِّرُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) ويرتب على هذا تأنيث اسم العدد ؛ نحو : خمس من البنان المحضَّب ، وسبع من الكلم الطيب . . .

(١) مع مجيء حرف الجر ؛ « من » ؛ طبقاً لما تقدم فى حكم تمييز العدد الذى معدوده اسم جنس ، أو اسم جمع . . . ص ٥٢٧ .

(٢) ملاحظة : ورد فى بعض المراجع النحوية التمثيل بكلمة : « قوم » لاسم الجمع الواجب التذكير . وهذا خطأ ، فقد تكرر تأنيثه فى القرآن الكريم .

وهم - في الأغلب أيضاً - يؤنثون ويدكرون من تلك الأجناس الجمعية : البط والنخل ؛ فيقولون : البط سابح في الماء ، والبطّ سابحة في الماء . ويقول الله تعالى : (. . . والنخلَ باسقات^(١) لها طلعٌ نضيدٌ^(٢)) كما يقول في وصف الريح التي أهلكت عاداً (. . . تَسْرِعُ النَّاسَ ، كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ^(٣) .) . ويرتب على هذا صحة التذكير والتأنيث في اسم العدد ؛ نحو : سبع أو سبعة من البط ، وتسع ، أو تسعة من النخل . . . فشأن هذا شأن المعداد الذي يدل على المذكر وعلى المؤنث حيث يصح معه في اسم العدد مراعاة هذا أو ذاك . . . (٤) .

(١) عاليات . (٢) مُنْسَق .

(٣) مقطوع من أصله . وأعجاز النخل أصوله . والمراد هنا : النخل نفسه .

(٤) والأحسن في اسم الجنس الجمعي الأخذ بما ارتضيانه في الجزء الأول (ص ٢١ ورقم ٣ من هامشها م ١) ونصه كما في الهامش :

« هذا النوع الذي يفرق بينه وبين واحده بالبناء المربوطة إذا وصف - وكذلك إن أخبر عنه ، أو عاد عليه ضمير ، أو إشارة - جاز في صفة : إما الإفراد مع التذكير على اعتبار : « اللفظ » لأنه - نس - أومع « التأنيث » على تأويل معنى الجماعة ، نحو قوله تعالى : (.. أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) ، وقوله : « .. أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ » - وإما جمع الصفة جمع تكسير أو جمع مؤنث سالم ؛ نحو قوله تعالى : « وَبُنِيَّةُ السَّحَابِ الثَّقَالِ » ، وقوله : « والنخلَ باسقاتٍ » . . . ومثل الصفة الخبر ، والإشارة إليه ، والضمير العائد عليه - كما أسلفنا - .

« وفي كل ما سبق خلاف أشار إليه « الصبان » في باب : « العدد » ، وقد تخيرنا أقوى الأوجه . ويؤيد ما تخيرناه ما جاء في « المصباح المنير - مادة : النخل » ، ونصه الحرفي : « (النخل اسم جمع - كذا يقول - الواحدة : « نخلة » . وكل جمع بينه وبين واحده الهاء - يريد تاء التأنيث المربوطة - قال : ابن السكيت : فأهل الحجاز يؤنثون أكثره ؛ فيقولون : هي التمر ، وهي البر ، وهي النخل ، وهي البقر . . . ، وأهل نجد وتميم يُدْكَرون . فيقولون : نخل كريم ، وكريمة ، وكرائم . وفي التنزيل : « نخل منقر » - « نخل خاوية » ، وأما النخيل بالياء فتؤنث . قال أبو حاتم : لا اختلاف في ذلك) » . اهـ كلام المصباح .

« (لكن يتضح من أمثلة النص أن أهل نجد وتميم لا يقتضرون على التذكير وإنما يؤنثون أيضاً . ويلاحظ أنه جعل « النخل » اسم جمع ، فكيف يتفق أنه اسم جمع مع قوله السابق إن « الواحدة نخلة » ؟ فهل يريد اسم جنس جمعي ؟

ويشترط لتطبيق الحكم السالف الخاص باسم الجنس الجمعي ، واسم الجمع في صورهما المختلفة ألا يتوسط بين المعداد واسم العدد نعت يدل على التأنيث فقط ، أو على التذكير فقط ، فإن توسط هذا النعت وجب مراعاة المعنى الذي يقتضيه . ويدل عليه ، فَمَيِّزْ كَثْرَ اسم العدد أو يؤنث تبعاً له ؛ نحو : في الماء خمس "إناث"^(١) من البط . وعلى مقربة منها خمسة ذكور^(٢) من البط أيضاً .

ولو تأخر هذا النعت عن المعداد ، أو توسط وكان لفظه مع توسطه مما يصلح نعتاً للمذكر والمؤنث ؛ - ككلمة : حَسَّان ؛ مثلاً - لم يكن له أثر في تأنيث العدد ، وتذكيره ؛ فوجود النعت بصورتيه من هذه الناحية كلا وجود . فنقول : في الماء خمسة من البط إناث - أو خمس من البط إناث . وخمس من البط ذكور ، أو خمسة من البط ذكور . كما نقول خمسة حسان من البط ، أو خمس حسان من البط . لأن لفظ : « حَسَّان » المتوسط يصلح نعتاً للمذكر والمؤنث ؛ فيقال : رجال حسان ، ونساء حسان .

(د) يشترط لتطبيق الحكم العام المتعلق بتأنيث الأعداد المفردة السالفة (٣ : ١٠ وما بينهما) وتذكيرها - أن يكون المعداد المفرد مذكوراً ومتأخراً عن اسم العدد ، - كما عرفنا^(٢) - ولها تين الحالتين صور ؛ منها : أن يكون المعداد محذوفاً مع ملاحظته في المعنى وتبعاً للغرض به ؛ فيصبح في اسم العدد التذكير والتأنيث ؛ نحو : (ثلاثٌ مَنْ كُنْ فيه فهو منافق أئيم ؛ الخيانة ، وخالف الوعد ، والكذب) ، فيصبح في اسم العدد هنا : التذكير والتأنيث ؛ فيقال : ثلاثٌ ، أو ثلاثة ؛ إِمَّا على اعتبار أن المعداد المحذوف متقدم في الأصل على العدد ،

وما يؤيد ما تخبرناه أولاً ما جاء في كتاب : « بصائر ذوي التمييز » تأليف : الفيروز ابادي صاحب : « القاموس المحيط » في البصرة ٥١ ص ٢٧٧ - ونصه عند الكلام على كلمة : « بنيان » : (« البنيان : واحد لا جمع له . وقال بعضهم : جمع واحده : « بنيانة » على حد : « فخل ونخلة » . وهذا النحو من الجمع يصح تذكيره وتأنيثه ») ٥١ .

(« وهناك مواضع أخرى للاختلاف أشرنا إليها في الجزء الأول ص ٢٣٩ و ٢٨٩ و ٤١٤ ») . . . انتهى المنقول من الجزء الأول من النحو الوافي .

(١ و ١) إناث وذكور ، نعتان ، مؤولان بالمشتق ؛ أي : مذكرة - مؤنثة .

(٢) في ص ٥٣٧ .

— والأصل : صفات ثلاث^١ . أو صفات ثلاثة . ويعرب المعدود المحذوف على حسب حاجة الجملة . ويعرب اسم العدد بعده نعتاً^(١) في الغالب حين يكون المحذوف مذكوراً ، فإذا حذف حلّ النعت محله في إعرابه ؛ فصار مبتدأ ، أو خيراً ، أو غير ذلك مما كان يؤديه المعدود المحذوف . . . وإمّا على اعتبار المعدود المحذوف متأخراً في الأصل على العدد ، والأصل هو : ثلاث صفات ؛ وهذا الاعتبار يقضى بتطبيق الحكم الخاص بتذكير العدد أو تأنيثه حين يكون المعدود مذكوراً ومتأخراً عنه .

فإن كان المعدود المحذوف غير ملاحظ في التقدير مطلقاً ، ولا يتعلق الغرض به بتاتاً . وإنما المقصود هو ذكر اسم العدد المجرد فالأصح في هذه الصورة تأنيث العدد بالتاء على اعتباره علم جنس مؤنثاً ؛ وينع من الصرف ولا تدخل عليه « أل » المعرفة — في الأرجح — ؛ نحو : ثلاثة نصف ستة ، وأربعة نصف ثمانية . . . فالعدد في المثالين — وأشباههما — علم جنس ، مؤنث ، ممنوع من الصرف ، لا تلحقه — في الأرجح — « أل » المعرفة ، كما قلنا ؛ لأنها لا تدخل على المعارف . وقد تدخل عليه « أل » التي للمح الأصل ؛ وهو : الوصفية العارضة ، كما دخلت في كلمة : إلهة ؛ علم للشمس ، وكلمة : شعوب ، علم للمنية ، فقلالاً فيهما الإلهة ، والشعوب .

(هـ) إن^(٢) كان المعدود صفة نائية عن الموصوف (المحذوف) اعتبر حال الموصوف (المحذوف) لا حال الصفة ، قال الله تعالى : (. . . فله عشر أمثاله) ، مع أن المثل مذكور ؛ إذ المراد بالأمثال : « الحسنات » . أى : عشر حسنات أمثالها .

(١) سبق (في رقم ٥ من هامش ص ٥٢٨) أنه لا مانع في هذه الحالة من إعرابه « بدلاً أو عطف بيان » إن كان المعنى عليهما . ولا مانع هنا من عدم مطابقة النعت للمنعوت في التذكير والتأنيث ؛ لأن هذه الصورة ما يجوز فيه المطابقة وعندها ، فيجوز فيها أن يكون المعدود المحذوف مذكراً واسم العدد مؤنثاً ، ويجوز العكس ؛ كما يجوز المطابقة ؛ وهي الأحسن عند إمكانها ، لموافقتها القاعدة العامة في حكم النعت الحقيقي أما عدم المطابقة فسائرة لمخالفة العدد المعدود .

وأشرنا في المرجع المذكور إلى ما سبق في الجزء الثالث (باب : « النعت » م ١١٤ عند تقسيم النعت باعتبار لفظه) إلى الألفاظ الجامدة التي يصح وقوعها نعتاً ، ومنها : « لفظ العدد » ، وتفصيل الكلام عليه . (٢) ما يأتي منقول من رقم ١ من هامش ص ١٤٩ ج ٢ من كتاب ؛ المقنضب ، للمبرد — باب نعم وبئس — ونقله محققه أيضاً من شرح الكافية للرضي (ج ٢ ص ١٣٩) ومن كتاب سيبويه (ج ٢ ص ١٧٥) .

الثاني : تأنيث الأعداد المركبة وتذكيرها :

سبق أنّ الأعداد المركبة^(١) تنحصر في : (أحدَ عشرَ ، وتسعةَ عشرَ ، وما بينهما ، وما يلحق بهما من كلمة : بِيضٌ وَبِيضَةٌ) وأنها سميت مركبة لتربكها من جزأين امتزجاً واتّصلاً حتى صارا بمنزلة كلمة واحدة ؛ تؤدي معنى جديداً لا يؤديه واحد منهما منفرداً . والجزء الأول منهما يسمى : « صدر المركب » أو : النِّسْف (وهو يشمل ١ و ٩ وما بينهما ، وما ألحق بهما) والجزء الثاني يسمى : « عجز المركب » أو : العِقد ، ويقتصر على كلمة : « عشرة » . ولا بد للمركبات من تمييز يكون مفرداً منصوباً ، وتعرب مبنية على فتح الجزأين في كل أحوالها^(٢) - في محل رفع ، أو نصب ، أو جر - على حسب الجملة . ما عدا « اثنتين واثنتين » ؛ فيعربان إعراب المثني ، وما عدا عجز المركب المضاف وحده^(٣) . . .

أما حكم الأعداد المركبة - وملحقاتها - من ناحية التأنيث والتذكير فيتلخص : في أن عجزها (وهو : عشرة) يطابق المعدود دائماً ، أي : يسايره في تذكيره وتأنيثه بغير تخالف . وأن صدرها : إن كان لفظه كلمة : « أحد ، أو اثنتي ، أو اثنتي ... » يجب مطابقتها للمعدود وإن كان : « ثلاثة وتسعة » وما بينهما - وملحقاتها - وجب مخالفتها للمعدود ؛ كمخالفتها له وهو مفرد (أي : مضاف) فالأعداد « ثلاثة وتسعة » وما بينهما - وكذا الملحقات - يجب مخالفتها للمعدود في التذكير والتأنيث ؛ سواء أكانت تلك الأعداد مفردة أم مركبة^(٣) . . . ومن الأمثلة : دخلتُ حديقة بها

(١) في ص ٥٢٠ .

(٢ و ٣) مع ملاحظة ما سبقت الإشارة إليه في الصورة الثانية من ص ٥٢٠ - وهو : أن المركب المزجي العددي - غير ١٢ - يصح بناؤه على فتح الجزأين في جميع حالاته ولو كان مضافاً - مسايرة لأشهر اللغات - كما يصح إعراب عجزه على حسب حالة الجملة مع ترك صدره مفتوحاً في كل الصور ؛ فكان الجزأين في هذه الصورة كلمة واحدة يجرى الإعراب على آخرها دائماً مع إعرابها على حسب حاجة الجملة وترك صدرها على حاله . - أما غير العددي فقد يكون مبنياً على فتحهما أو غير مبني . ومن المزجي العددي . « إحدى عشرة » ، وهي مبنية على فتح الجزأين أيضاً ، ولكن الفتح مقدّر على آخر الأولى - (كما سيجيء في هامش ص ٥٥١ ، وكما سبق في رقم ٧ من هامش ص ٥٢٠) .

(٣) العدد : « ثمانية » عند تركيبه مع العشرة يكون - من ناحية تذكيره وتأنيثه - كحاله قبل التركيب - وقد سبق في ص ٥٣٧ - أنه يؤنث بالتاء مع إثبات الياء إن كان المعدود مذكراً ؛ نحو : ثمانية عشر رجلاً ، ويجرد من التاء إن كان المعدود مؤنثاً . نحو : ثمانى عشرة سيدة . وفي هذه الحالة التي يتجرد فيها من التاء مع تركيبه يجوز فيه أربع لغات ، إثبات الياء ساكنة أو مفتوحة ، وحذفها مع فتح =

أحدَ عَشَرَ رجلاً - زرعت إحدى عَشْرَةَ شجرةً - الشهور اثنا عَشَرَ شهراً - سنواتِ
الدراسة نحو : اثنتي عشرة سنةً - اشترك في المدرسية ثمانية عشر رجلاً وأربع عشرة
فتاةً . . . وهكذا^(١) . . .

وإن كان للعدد المركب تمييزان : أحدهما مذكر عاقل ، والآخر مؤنث - عاقل
أو غير عاقل - كان الاعتبار للمذكر العاقل مطلقاً^(٢) ؛ فيجب تأنيث صدر العدد
المركب ؛ مراعاةً للتمييز المذكور ولو كان متأخراً ، بشرط أن يكون من نوع العقلاء ؛
نحو : هاجر أربعة عشر رجلاً وفتاةً ، أو : هاجر أربعة عشر فتاةً ورجلاً . فإن
لم يكن أحدهما من العقلاء روعي السابق منهما^(٣) ، نحو : في الحديقة خمس
عشيرة عصفورة وبلبل ، أو خمسة عشر بلبلًا وعصفورة . وهذا بشرط ألا
يفصل بين العدد والتمييز فاصل - هو : كلمة : « بين » . فإن فصل بينهما
روعي المؤنث ، نحو الحديقة خمس عشرة ما بين بلبل وعصفورة .

* * *

الثالث : تذكير العقود^(٤) : (٢٠ - ٣٠ - ٤٠ - ٥٠ - ٦٠ - ٧٠ - ٨٠ -

- ٩٠) .

هذه العقود ملحقة في إعرابها بجمع المذكر السالم ؛ فلا يصح أن يتصل بلفظها
علامة تأنيث ؛ منعاً للتعارض ؛ إذ يلزمها دائماً علامتا جمع المذكر السالم ؛

= اسون أو كسرها . وعند إثبات الياء ساكنة يكون الفتح عليها مقدراً ، وعند إثبات النون مكسورة تكون الياء
بعدها محذوفة للتخفيف ، مفتوحة بفتحة ظاهرة ، أو مقدرة .

أما « ثمان » المفردة فقد تقدم الكلام على حكمها في ص ٥٣٧ . مع الأعداد المفردة .

(١) عرض ابن مالك تأنيث الأعداد المركبة وتذكيرها بمجملتها بغيرها من الأقسام الأخرى ،
وقد سجلنا أبياته في ص ٣٥١ و ٥٣٢ .

(٢) أى : سواء أكان متقدماً أم متأخراً ، مفصلاً بكلمة : « بين » أم غير مفصول . . . ،
وهذا الحكم مخالف لنظيره في الأعداد المفردة ، وقد تقدم في ص ٥٣٨ .

(٣) لكن ظاهر هذا الحكم يدل على أن المذكر غير العاقل يراعى أيضاً ولو كان المؤنث عاقلاً .
وهنا يقول الصبان - استدراكاً على الأنصاري في حكم العدد المميز بشيئين في التركيب ما نصه : « (إن القياس
يقتضى تغليب العاقل ؛ فنقول : أربع عشرة جملاً وأمة ؛ لأن وصف الأنوثة مع العقل أرجح من وصف
الذكورة مع عدم العقل - أفاده الدمامي -) » ١ هـ . ولعل الأخذ بهذا الرأي هو الأنسب .

(٤) سبق - في ص ٥٢٢ - أنها تعد من أسماء الجموع وليست جموعاً حقيقية ، بالرغم من إلحاقها
بجمع المذكر السالم في إعرابه .

سواء أكان معدودها مذكراً أم مؤنثاً ، ومن الأمثلة : أقبل وفد السيّاح ؛ فيه ثلاثون رجلاً وعشرون امرأةً ، وسيقضى الوفد أربعين يوماً أو خمسين في الصعيد ؛ حيث ينعم بلبف الشتاء ، ويتمتع بروائع الآثار . . .

ومع أن لفظها اسم جمع ملحق في إعرابه بجمع المذكر السالم — فدلّوها (وهو : المعدود ، أى : التمييز) لا بد أن يكون مفرداً ، مذكراً أو مؤنثاً على حسب الحالة .

* * *

الرابع : تأنيث الأعداد المعطوفة وتذكيرها :

الأعداد المعطوفة تستلزم ثلاثة أمور مجتمعة :

١ — أن تكون صيغها مقصورة على ألفاظ العقود .

٢ — أن يكون صيغة المعطوف عليه — وهو النسيب — مقصورة على لفظ من ألفاظ الأعداد المفردة الأصلية — وملحقاتها — ويتعين أن يكون هذا اللفظ هو : واحد أو تسعة أو عدد محصور بينهما ، أو ملحق بهما .

٣ — أن تكون أداة العطف هي : « الواو » دون غيرها إذا كان المراد مطلق الجمع^(١) . وقد سلّمت الأمثلة المختلفة لهذا القسم^(٢) .

فأما من ناحية تذكيره وتأنيثه ، فالمعطوف — أى : العيقد — مذكر دائماً ؛ لأن صيغته تعرب إعراب جمع المذكر السالم ، وفيها علامته ؛ فلا يصح مجيء علامة تأنيث معهما ؛ منعاً للتعارض والتناقض — كما سلف — .

وأما المعطوف عليه (أى : النسيب) فإن كانت صيغته هي لفظ : « واحد » أو « اثنين » ، وجب مطابقتها للمعدود في تذكيره وتأنيثه . وإن كانت صيغته هي لفظ : « ثلاثة أو تسعة » أو عدد بينهما ، أو ملحق بهما — وجب مخالفتها للمعدود ؛ فتؤنث حين يكون المعدود مذكراً ، وتُذكر حين يكون مؤنثاً . فحكم المعطوف عليه هنا (من ناحية تذكيره وتأنيثه) كحكمه في الأعداد المفردة والمركبة . . . ومن الأمثلة : في المتسجر واحد وثلاثون رجلاً وإحدى وعشرون فتاة ، وفي المصنع اثنان

(١) أى : « (إذا أريد وقوعهما دفعة واحدة ، وإلا فلا مانع من أن تقول : قبضت منه ثلاثة فعشرين ، أو : ثم عشرين ، إذا قصد الترتيب مع الفور ، أو التراخي . . . دمايين) » اهـ صبان

وخمسون عاملاً وثنان وثلاثون عاملة. وفيه من الغلمان أربعة وثمانون غلاماً وسبع وثلاثون فتاة^(١)....، ومنها قوله عليه السلام : « من فرّج عن مؤمن مهموم، أو أعان مظلوماً غفر الله له ثلاثا وثلاثين مغفرة » .

وإن كان للعدد المعطوف تمييزان أحدهما مذكر عاقل والآخر مؤنث، وجب مراعاة المذكر العاقل مطلقاً^(٢) ؛ نحو : عندنا خمسة وعشرون طبيباً وطبيبة ، أو : عندنا خمسة وعشرون طبيبة وطبيباً . ومثل : نقلت السيارة خمسة وعشرين حقيبة ورجلاً . . . و . . . ، فإن لم يكن أحدهما من العقلاء روعي السابق منهما بشرط ألا يفصل فاصل بين العدد والتمييز ، نحو : قرأت ثلاثة وعشرين كتاباً ومجلة ، أو : ثلاثاً وعشرين مجلة وكتاباً : فإن فصل بينهما فاصل — هو كلمة : بين —^(٣) روعي المؤنث ؛ نحو : قرأت ثلاثا وعشرين بين كتاب ومجلة ؛ وما سبق يتبين أن العدد المعطوف والمركب متاثلان في هذا الحكم^(٤) .

الخامس : تأنيث الأعداد المفردة ، ذات التمييزين : إذا كان العدد مضافاً إلى تمييزين روعي السابق منهما مطلقاً ؛ أى : سواء أكان المضاف إليه عاقلاً أم غير عاقل : مذكراً أم غير مذكر ؛ نحو : حضر أربعة رجال وفتيات ، وانصرف خمس طالبات وطالبة . ومثل : فى الحجرة سبعة مقاعد ورجال^(٥) . . . و . . .

(١) عرض ابن مالك الأبيات الخاصة بهذا القسم مختلطة بما يخص غيره . وقد عرضناها فى

ص ٥٣١ و ٥٣٢ .

(٢) أى سواء أكان العاقل هو المتقدم أم المتأخر ، مفصلاً بكلمة : « بين » أم غير مفصول

(٣ و ٤) نصّ على هذا : فى الصبيان

(٤) راجع الصبيان فى هذا الموضع عند الكلام على التنبيه الثالث من تنبيهات الأشمونى عتب الكلام

على العدد المركب . وقد سبق — فى ص ٥٤٨ — الحكم الخاص المركب من هذه الجهة .

.
.

زيادة وتفصيل :

(١) مؤنث « واحد » و « أحد » الذي بمعناه : وكذا « الحادى » ، هو : « واحدة » ، وإحدى ، وحادية . فثلاث للمذكر ، وثلاث للمؤنث . وتختلف مواضع استعمال الكلمات الستة . « فالواحد » : يدخل فى قسم الأعداد المفردة كما يدخل فى قسم الأعداد المعطوفة باعتباره هو المعطوف عليه . ولا يدخل فى غيرهما — غالباً . و « الأحد » . يركَّب مع العشرة ، فيصير : أحدَ عشرَ ، ويقتصر على هذا الاستعمال العدديّ ، فلا يستعمل استعمال الأعداد المفردة ، ولا يكون — فى النصيح — معطوفاً عليه فى الأعداد المعطوفة ؛ فلا يقال : جاء أحد^(١) ، ولا سافر أحد وعشرون .

و « واحدة » تستعمل عدداً مفرداً . وتكون أيضاً معطوفاً عليه فى الأعداد المعطوفة ؛ ومن الأمثلة : هذه واحدة ، وهذه واحدة وعشرون . ولا تركَّب مع العشرة إلا نادراً لا يقاس عليه

والحادى ، والحادية — يكونان مركبين مع العشرة ، أو معطوفاً عليهما فى الأعداد المعطوفة ؛ نحو : انقضت الليلة الحادية عشرة — أو الحادية والعشرون ، وكذا اليوم الحادى عشرَ ، والحادى والعشرون . ولا يكونان فى غير هذين القسمين .

و « إحدى » تكون — فى الأكثر — مركبة مع العشرة^(٢) ، أو معطوفاً عليها فى الأعداد المعطوفة ؛ نحو : فى البيت إحدى عشرة غرفة ، أو إحدى وعشرون غرفة . (ومن النادر أن تكون مفردة بنفسها) ،

ويقول اللغويون : إن أصل الحادى والحادية : هو : الواحد والواحدة . نقلت « الواو » إلى آخر الكلمة ، وتأخرت الألف بعد الحاء ، فصارت : « حَادِو » ،

(١) بمعنى : واحد .

(٢) إذا ركبت مع العشرة كانت الكلمتان مبتيتين على فتح الجزأين ، وهذا الفتح مقدر على

آخر « إحدى » ؛ — طبقاً للبيان الذى فى رقم ٧ من هامش ص ٥٢٠ ورقم ٢ من هامش ص ٥٤٧ . —

و « حادِوة » ، ثم قلبت الواو ياء على حسب مقتضيات القواعد الصرفية ؛ فصارت : « حادى ، وحادية » ، (على وزن « عاليه وعالفة » . وكلاهما منقوص ، والأول تحذف ياؤه عند التنوين ، دون الثانى .

أما العدد : « اثنان » فؤنثه : اثنتان ، أو ثنيتان . والألفاظ الثلاثة قد تكون مفردة أو مركبة مع عشرة ، أو معطوفاً عليها .

وقد سبق^(١) أن لفظ « واحد » و « اثنين » وفروعهما لا يحتاجان إلى تمييز ، ولكنهما قد يضافان لغرض آخر من أغراض الإضافة — وهو الاستحقاق^(٢) — فلا يسمى المضاف إليه تمييزاً لهما ، لأنه لم يجرى بقصد إزالة الإبهام والغموض عن نوع معدودهما ، فليس شأنه معهما كشأنه مع غيرهما من الأعداد التى تحتاج لتمييز مجرور أو منصوب يجرى لإزالة الإبهام عن العدد قصداً ، فن الخطأ : واحد رجل ، وواحدة فتاة ، واثنان رجلين ، وثنتان فتاتين ؛ إذ يجب أن نستغنى عن العدد فنقول : حضر رجل ، أو رجلان — حضرت فتاة ، أو فتاتان .

فإن أريد بالمضاف إليه معنى آخر من المعانى التى تجلبها الإضافة — كالاستحقاق — ولا شأن لها بالتمييز ، جاز ؛ نحو : رجل الدنيا وواحدها من يعتمد على نفسه — واحدة البيت نشيطة — لكل إنسان رجلان ، واثنان المقنعان عاجزان .. . فإن الغرض من الإضافة فى هذه الأمثلة وأشباهها هو المبالغة ، أو التخصيص ، أو شيء آخر مناسب ، غير إزالة الإبهام .

* * *

(ب) تلخيص ما سبق من تأنيث العدد — بأقسامه المختلفة — وتذكيره ؛ هو : ١ — أن « الواحد » و « الاثنين » يذكرا ويؤنثان تبعاً لمدلولهما ؛ لا فرق فى هذا بين وجودهما فى الأعداد المفردة ، والمركبة ، والمعطوفة .

وأن المائة والألف لا تتغير صيغتهما اللفظية مطلقاً ؛ فالأولى مؤنثة^(٣) دائماً ، والأخرى مذكرة دائماً .

(١) فى ص ٥٢٥ و ٥٣١ .

(٢) الدلالة على أن المضاف إليه يستحق المضاف — كما سبق فى ص ٥٢٧ و ٥٣٣ .

(٣) إلا إذا ألحقت المائة بجمع المذكر السالم وختمت بعلامته .

- ٢- وأن « ثلاثة » و « تسعة » وما بينهما - وما ألحق بهما - تخالف المعداد دائماً . سواء أكانت من قسم المفرد، أم قسم المركب ، أم قسم المعطوف .
- ٣- وأن « عشرة » المفردة تخالف ، معدودها دائماً ؛ فهي كـثلاثه وتسعة وما بينهما . أما « عشرة » المركبة فتوافق معدودها تذكيراً وتأنيساً . . .

* * *

(ح) بمناسبة الكلام على تذكير العدد وتأنيسه يعرض النحاة للمذكور والمؤنث من أسماء الشهور العربية ، ويقررون : أن جميع أسمائها مذكرة ، إلا جُمادى^(١) .

أما ذكر كلمة : « شهر » أو عدم ذكرها قبل تلك الأسماء فقد سبق تفصيله في باب : « الظرف » (ج ٢ م ٧٨) عند الكلام على : أحكام الظرف . ومنه يعلم أن الصحيح جواز تقديم كلمة : « شهر » على كل أسماء الشهور ؛ فيقال : شهر رمضان . . . شهر شوال . . . شهر صفر . . . وهكذا باقى الشهور : مع إعرابها لإعراب المتصايفين غالباً .

المسألة ١٦٦ :

صياغة العدد على وزن : « فاعل »

يصح أن يصاغ من مصدر كل فعل ثلاثي : متصرف ، صيغة على وزن : « فاعل » ؛ لتدل على ذات ، ومعنى معين . وتسمى هذه الصيغة : « اسم فاعل من الثلاثي »^(١) . وكذلك يجوز اشتقاق هذه الصيغة من العدد « اثنين »^(٢) ، أو : « عشرة » ، أو أحد الأعداد التي بينهما — برغم أن كل عدد من هذه الأعداد ليس بمصدر^(٣) — لتحقيق غرض لا يمكن تحقيقه إلا بهذه الصيغة ، ولا يستفاد من العدد الجامد الذي سيكون منه الاشتقاق ، فيقال : ثان — ثالث — رابع — خامس — سادس — سابع — ثامن — تاسع — عاشر .

وقد تجيء بعد صيغة : « فاعل » المشتقة من أحد الأعداد السالفة — كلمة : « عشرة » أو غيرها من الأعداد ، فتستفيد منها الصيغة معنى جديداً لا يستفاد إلا بوجودها ؛ فيقال مثلاً : « سِرَّ - رابعَ - عشرَ - خامسَ - عشرَ ... » وهكذا إلى نهاية الأعداد المركبة ؛ كما يقال : ثالث ثلاثة - رابع خمسة - سادس سبعة وقد يجيء بعد الصيغة المشتقة كلمة معطوفة بالواو ، تدل على عقد من العقود

(١) سبق الكلام عليه تفصيلاً في ج ٣ ص ١٨٢ م ١٠٢ .

(٢) أما أول الأعداد — هو واحد — فوضوح من أول أمره على وزن : « فاعل » مباشرة ؛ فليس بوصف . وقيل : إنه اسم فاعل من (وحَد ، يَحْد ، وحْدًا) ؛ أي : انفرد ، فالواحد بمعنى المنفرد ، أي : العدد المنفرد .

وهذا الرأي أنسب ؛ لتكون كلمة « واحد » مسيرة نظائرها ، وتكون القاعدة مطردة .

(٣) الأصل العام في الاشتقاق أن يكون — على الرأي الأرجح — من المصدر . فالاشتقاق من هذه الأعداد مخالف للأصل العام ، ولكنه سماعي يراعى فيه الاختصار على المسموع . ولم يكن قيسياً لأن هذه الأعداد أسماء أجناس جامدة معنوية . ليست بمصادر ، ولا أفعال لها تشترك معها في أداء معانيها الآتية بعد . ما عدا المعنى الثالث الذي يراد به التحويل والتصيير (ص ٥٥٧) فله مصادر وأفعال ؛ من المصدر — ومثله اثنان وثنتان — كما سيجيء في رقم ٣ من هامش ص ٥٥٧ .

وقد أباح المجمع اللغوي القاهري الاشتقاق المباشر من الأسماء الجامدة نفسها عند الحاجة — كما أوضحنا هذا تفصيلاً في موضعه عند الكلام على : « الاشتقاق » ، ج ٣ ص ١٤٤ م ٩٨ .

العددية غير « عشرة » كأن يليها العقد : عشرون ، أو ثلاثون ، أو أربعون . . . أو أخوات هذه العقود ، فيقال : الخامس والعشرون — السادس والثلاثون — السابع والأربعون — الثامنة والستون — التاسعة والسبعون . . . وهكذا . وفيما يلي البيان :

(١) اشتقاق صيغة فاعل من غير أن يليها العقد : « عشرة » . ولا غيره من العقود :

١ — قد يكون الغرض من صوغ « فاعل » من أحد الأعداد السالفة بدون أن تذكر بعده كلمة : « عشرة » أو عقد آخر : هو استعماله منفرداً عن الإضافة ؛ ليفيد الاتصاف بمعنى العدد الذي كان أصلاً للاشتقاق . فحين نقول : هذا ثان ، أو ثالث ، أو رابع : أو خامس . . . يكون المراد : أنه واحد موصوف بهذه الصفة وهي : كونه ثانياً ، أو : ثالثاً ، أو رابعاً : أو خامساً . . . دون زيادة على هذا المعنى الدال على مرتبة صاحبه بين الأفراد الأخرى . أي على ترتيبه الحسابي بالنسبة لغيره . : فيكون الغرض : المرتبة الثانية ، أو الثالثة ، أو الرابعة . . . (كالإبواب الثاني — الفصل الثالث — القسم الرابع . . .) ويقال في المؤنثة : هذه ثانية ، أو ثالثة ، أو رابعة ، أو خامسة . . . على المعنى السالف . المحصور في الدلالة على الترتيب .

وحكم صيغة : « فاعل » في الأمثلة السالفة وأشباهاها هو الإعراب بالحركات^(١) على حسب ما يقتضيه الكلام ، مع مطابقة الصيغة في التذكير والتأنيث لمذلولها^(٢) . .

٢ — وقد يكون الغرض من صوغ : « فاعل » استعماله مضافاً إلى العدد الأصلي الذي اشتق منه . للدلالة على أن : « فاعلاً » هذا هو بعض من العدد الأصلي المحدد ،

(١) وتكون الحركات ظاهرة لإلا كلمة : « ثان » فتعرب إعراب المنقوص .

(٢) وإلى هذه الحالة يشير ابن مالك بقوله :

وَصُغْ مِنْ اثْنَيْنِ فَمَا فَوْقُ . . . إِلَى عَشِيرَةٍ : « كفاعلٍ » مِنْ فَعَلًا - ١٣

أي : صغ وزناً على مثال : « فاعِلٍ » كما تصوغه من الفعل الثلاثي : « فَعَلَ » على أن تكون الصياغة مأخوذة من العدد : « اثنين » ، أو ما « فوقه » إلى : « عشرة » ، (أي : صغ كفاعل . . . والكاف هنا اسم بمعنى : مثل ، ثم قال :

وَاخْتِمْهُ فِي التَّأْنِيثِ بِالتَّاءِ . وَمَتَى ذَكَرْتَ فَادْكُرْ « فاعلاً » بغير تاء - ١٤

يريد : أنت « فاعلاً » بزيادة تاء التأنيث في آخره حين يكون المعنى على التأنيث . فإن لم يكن المعنى على التأنيث فلا تأت بها .

من غير دلالة على مرتبة ، (أى : على ترتيب) مثل : فلان خامس خمسة نهضوا ببلدهم . تريد : أنه بعض جماعة منحصرة في خمسة محددة ، أى : أنه واحد من خمسة لا زيادة عليها ، من غير أن تستعرض لبيان ترتيبه فيها . ومن الأمثلة قوله تعالى عن رسوله الكريم وهجرته : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ؛ إذ أخرجه الذين كفروا ثانی اثین^(١) . . .) . وقوله (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة . . .) ، فالفرق بين دلالة الصيغة هنا ودلالاتها فيما سبق أنها هنا تدل على الاتصاف بمعنى الجزئية من عددها ، أى : الدلالة على أنها فرد منه ، وبعض من كله المحدد المحصور . ولا تدل مع هذا على مرتبة . (ترتيب) أما الأولى فتدل على الأمرين : الاتصاف بمعناه . وعلى الترتيب .

وحكم الصيغة هنا : إعرابها بالحركات^(٢) على حسب حاجة الكلام ، مع مطابقتها لمداولها في التذكير والتأنيث ، ووجوب إضافتها إلى العدد الأصلي الذي اشتقت منه : فتكون هي المضاف ، والعدد الأصلي هو المضاف إليه . (أى من إضافة الجزء إلى كله ؛ مثل يدُ على : وعين محمود) .

وتمتاز صيغة « ثان وثانية » — دون غيرهما لدى فريق من النحاة^(٣) — بشيء آخر عند استخدامها في الغرض السالف ؛ هو : إعراب العدد الأصلي بعدهما مفعولاً به منصوباً ، فوق صحة إعرابه مضافاً إليه ؛ فيصح أن يقال : كان فلان^١ ثانی اثین قادا جيشهما للنصر ، بإضافة الصيغة إلى أصلها العددي ، وأن يقال : هل كان فلان ثانیاً اثین . . . ؟ على اعتبار كلمة : « اثین » مفعولاً به .

ويرى فريق آخر من النحاة أن هذا الحكم ليس مقصوراً على صيغة « ثان وثانية » ، بل تشاركهما فيه بقية الأعداد ، وهذا الرأي حسن لتكون صياغة « فاعل » (المراد منها اسم الفاعل) وإعماله قياسية مطردة .

(١) الاثنان هما : الرسول عليه السلام ، ورفيقه في هجرته أبو بكر رضى الله عنه .

(٢) انظر رقم ١ « من هامش الصفحة السابقة .

(٣) محتجاً بما ورد لهما عن العرب من مصدر صريح ، وأفعال مشتقة منه ، مثل قولهم : ثَنَيْت الرجل ، أى : كنت الثاني له . وهذا يجعل صياغتهما مطردة ، ويجعل الصيغة خاضعة لكل أحكام اسم الفاعل القياسي .

وإذا نَصَبَتِ المفعول به وجب أن تكون معتمدة على نفي أو غيره مما يعتمد عليه اسم الفاعل عند إعماله ، ومستوفية بقية شروط أعماله التي عرفناها في باب (١) .

٣ - وقد يكون الغرض من صوغ « فاعل » استعماله مع العدد الأقل - مباشرة^(٢) من عدده الأصلي الذي اشتقت منه الصيغة ؛ ليفيد معنى التصيير والتحويل^(٣) ، نحو : عثمانُ ثالثُ اثنين من الخلفاء الراشدين . وعلى رابعُ ثلاثةٍ منهم . أى : عثمان هو الذى جعل الاثنين بنفسه ثلاثة ، فصير الاثنين باضمائهما إليهم ثلاثة . وعلى هو الذى جعل الثلاثة بنفسه أربعة ؛ فصير الثلاثة باضمائهما إليهم أربعة . ومما يوضح هذا قوله تعالى : (ما يكون من نَجْوَى^(٤) ثلاثةٍ إلا هو رابعُهُم^(٥)) ، ولا خمسةٍ إلا هو سادسُهُم^(٦)) ، أى : هو الذى يُصَيِّرُ الثلاثة -

(١) ٣ ٢ ١٠٢ . وفي هذا الاستعمال السابق يقول ابن مالك :

وَإِنْ تُرِدْ بَعْضَ الَّذِي مِنْهُ بُنِيَ تُصِفُ إِلَيْهِ مِثْلَ بَعْضِ بَيْنِ
أى : إن أردت « بفاعل » المذكور الدلالة على أنه بعض مما بنى منه وجب أن تضيفه ، مثل بعض ، أى : كما تضيف بعضاً إلى كل . (بين : واضح) .

(٢) العدد الأقل - مباشرة - من العدد الأصلي ، هو العدد الذى قبله ، وينقص عنه درجة واحدة ؛ مثل ستة ؛ بالنسبة لسبعة ؛ فإنها قبل السبعة مباشرة . وتنقص عنها درجة واحدة - أى : رقماً واحداً ، وكان خمسة بالنسبة للسته . والثمانية بالنسبة للتسعة . . . وعلى هذا لا يصح : خامس ثلاثة ، ولا تاسع سبعة . . .

(٣) سبقت إشارة في رقم ٣ من هامش ص ٥٥٤ إلى حكم الاشتقاق من اسم العدد . فإذا كانت صيغة « فاعل » دالة على التحويل والتصيير فإنها تكون مشتقة من مصدر فعل ثلاثى عددي يدل على هذا المعنى ، ففى اللغة ؛ تَلَكَّهْتُ القوم تَلَكَّاهُ تَلَكَّاهُ بصيغتهم بسببى ثلاثة - وَرَبَّعْتُ القوم صيرتهم بانضمامي إليهم أربعة ، وكذلك خَمَّسْتُهُمْ خَمَّسًا وَسَدَّسْتُهُمْ سَدَّسًا ، وَسَبَّعْتُهُمْ سَبَّعًا ، وَثَمَنَنْتُهُمْ ثَمَنًا - وَتَسَعَّسْتُهُمْ تَسَعًا . والماضى والمصدر فى كل ذلك على وزن : ضَرَبَ ضَرْبًا ، أما المضارع فعلى وزن : « يَضْرِبُ » إلا ما كان مختوماً بحرف الحلق : « العين » فضارعه مفتوحها ، أى : على وزن : « يفعل » . وهو : أَرْبَعُهُمْ - أَسْبَعُهُمْ - أَسْبَعُهُمْ . . .

وبناء على ما تقدم يكون اشتقاق صيغة « فاعل » بهذا المعنى جاريًا على الأصل فى الاشتقاق ؛ وهو أنه من مصدر الفعل ؛ فهو قياسى ، ومثله : اثنان واثنان .

(٤) محادثة سرية .

(٥) لأن كلمة : « رابع » مضافة إلى الضمير العائد إلى ثلاثة ؛ فكأنها مضافة إلى ثلاثة ، وكأن الأصل : رابع ثلاثة .

(٦) أى : سادس خمسة . فالضمير بمنزلة مرجعه

بانضمامه إليهم — أربعة : ولا يصيرهم خمسة أو غيرها ، ويصير الخمسة بانضمامه إليهم ستة . لا سبعة ولا غيرها . فهو يجعل العدد الأقل مساوياً للعدد الذى فوقه بدرجة واحدة : إذ يُصَيَّرُ الثلاثة أربعة . والأربعة خمسة : والخمسة ستة ... كما ذكرنا^(١) . . . وهكذا^(٢) .

وحكم صيغة : « فاعل » هنا : هو إعرابها بالحركات^(٣) على حسب موقعها من الكلام . مع مطابقتها فى تكبيرها وتأنيتها لدلولها ، وجواز إضافتها إلى العدد الذى بعدها — وهو العدد الأقل مباشرة من عددها الأسمى الذى اشتُقَّتْ منه . كما فى الأمثلة السالفة . ويجوز شىء آخر ، هو : عدم إضافة الصيغة إلى العدد الأقل الذى بعدها . وإنما تنصبه على اعتباره مفعولاً به ؛ (بشرط أن تتحقق شروط إعمال اسم الفاعل ، ومنها : أن تكون الصيغة معتمدة على شىء مما يعتمد عليه حين إعماله ؛ كالنفي ، والاستفهام ، وغيرهما) : فنقول : أعْيَانُ ثَلَاثُ اثْنَيْنِ ، وعلى رَابِعٍ ثَلَاثَةٌ ؟ ينصب : اثْنَيْنِ ، وثَلَاثَةٌ ، على أنهما مفعولين لصيغة « فاعل » قبلهما .

بقيت الإشارة إلى ما ارتضوه فى مثل : : ثانى واحدٍ ؛ فقد قالُوا : لا مانع — فى الرأى الأحسن — من قبول هذا التركيب .

ويجب التنبيه إلى أن كل معنى من الثلاث السالفة يخالف الآخر ؛ فلا يصح إغفال هذا عند اختيار واحد منها ؛ ليراعى فى اختياره مناسبته للسياق .

* * *

(ب) اشتقاق صيغة : « فاعل » وتليها كلمة « عشرة » ، ظاهرةً أو ملحوظةً :

١ — إذا قلنا هذا اليوم الحادى عشرَ من الشهر ، وهذه الليلة الرابعةَ عشرةَ

(١) راجع بيان هذا فى باب اسم الفاعل ج ٣ ص ١٨٢ م ١٠٢ .

(٢) وفى هذا يقول ابن مالك :

وإن تُرَدَّ جَعَلَ الْأَقْلُ . مثل ما فوق ، فَحُكِّمَ جَاعِلٌ له أَحْكَمًا ١٦

يريد : إذ أردت أن يكون العدد الأقل مساوياً لما فوقه بدرجة واحدة فاحكم له بحكم : « جاعل » . ويقصد « بجعل » اسم الفاعل من الفعل : « جعل » الذى يفيد التصيير والتحويل حيث يصح أن ينصب بعده المفعول به ما دام شرط إعماله متحققاً .

(٣) مع ملاحظة ما تختص به كلمة : « ثانٍ » وهو أنها كالمفتقوس .

منه ، واقتصرنا في كل حالة على عدد مركب واحد لا يليه مباشرة عدد آخر — فقد يكون المراد من اشتقاق صيغة « فاعل » من العدد الذى بمعناها وزيادة كلمة : « عشرة » بعدها — هو إفادة الاتصاف بمعنى العدد مقيداً بملازمة العشرة ؛ للدلالة على المرتبة (الترتيب) فليس المراد إفادة الاتصاف المطلق بمعنى الصيغة ، وإنما المراد أنه واحد أو رابع . . . أو . . . موصوف بهذه الصفة ، (وهى : كونه واحداً . . . ورابعاً . . .) مع تقييد هذا الوصف بأنه مرتبط بالعشرة ، ومنسوب إليها ، ارتباط زيادة عليها وانضمام إليها ، فهو واحد مزيد على العشرة ، أو رابع مزيد عليها ، أو غيره مما يوضح ترتيبه . . . ومثل هذا يقال فى : ثانى عشر ، وثالث عشر ، وخامس عشر ، وتسع عشر ، وما بينها . . .

وحكم هذا النوع المقتصر على عدد مركب واحد هو : وجوب فتح الجزأين معاً (وهما : فاعل ، وعشرة) فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، على حسب حاجة الجملة ، مع مطابقة الجزأين معاً ، لدلولهما تذكيراً وتأنيثاً . ومن الأمثلة : هذا هو الكتاب السابع عشر ، وهذه هى المذكرة السابعة عشرة — إن الكتاب السابع عشر نفيس ، وإن المذكرة السابعة عشرة نفيسة — سأحرص على الكتاب السابع عشر ، وعلى المذكرة السابعة عشرة . فكل من السابع عشر ، والسابعة عشرة ، مبنى على فتح الجزأين فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر . على حسب موقعه من الجملة ، وكل منهما مذكر أو مؤنث طبقاً لدلوله .

٢ — وقد يكون المراد من صوغ « فاعل » وبعده كلمة : « عشرة » هو الدلالة على أنه فرد من العدد الأصلى الذى صيغ منه . وأن « فاعلاً » هذا بعض جماعة منحصرة فى العدد الأصلى ، وواحد من تلك الجماعة المحددة العدد .

ولتحقيق هذا الغرض يصاغ « فاعل » وبعده كلمة : « عشرة » بصور متعددة ، منها : هذا خامس عشر خمسة عشر ، فنجىء بصيغة « فاعل » وبعدها كلمة « عشر » مبينتين معاً على الفتح ، ونجىء بعدهما بالعدد الأصلى (وهو خمسة) الذى اشتقت منه الصيغة ، وبعده كلمة : « عشرة » أيضاً . والجزءان الأخيران مبنيان على الفتح ، كالأولين . فعندنا مركبان عدديان ، كل منهما مبنى على فتح الجزأين . فأما المركب الأول منهما فبنى على فتح الجزأين فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر :

على حسب حاجة الجملة . ثم هو — مع بنائه على فتح الجزأين — مضاف ، والمركب الثانى كله (ماعدا : اثْنَتَيْ عَشَرَ ، وَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ ^(١)) هو : المضاف إليه ، مبنى على فتح الجزأين فى محل جر ، ويجرى على صيغة « فاعل » من التذكير والتأنيث ما تطابق به مدلولها ، وهذه المطابقة لا توجد إلا فى صدر المركب الأول . وتطابقها فى الحالتين كلمة : « عشر » التى هى عجز المركب الأول .

أما صدر المركب الثانى فيجرب عليه فى التذكير والتأنيث ما يجرب على الأعداد المفردة ، وأما عجزه (وهو : عشر) فيطابق المعدود فى التذكير والتأنيث . ومثل هذا يقال فى حادى عَشَرَ أَحَدَ عَشَرَ وثانى عَشَرَ اثْنَيْ عَشَرَ ^(٢) ، وثالث عَشَرَ ثلاثة عَشَرَ ... إلى تاسع عَشَرَ تسعة عَشَرَ .

ومن أمثلة الصور المتعددة التى أشرنا إليها : (هذا خامس ... خمسة عَشَرَ) بذكر صيغة « فاعل » وحدها دون ذكر كلمة : « عشرة » بعدها ؛ استغناء عنها بذكرها فى المركب الثانى الذى صدره العدد الأصلى الذى اشتقت منه الصيغة ، وعجزه هو كلمة « عشرة » . فهذه الصورة مشتملة على صيغة فاعل وحدها وعلى مركب كامل بعدها ، فعندنا صدر التركيب الأول دون عجزه ، ويليه الثانى كاملاً . وهذه الصورة أكثر من غيرها استعمالاً ، وتقوم على ثلاث كلمات ...

فأما صدر التركيب الأول فيها فيعرب على حسب حاجة الكلام ؛ ولا يصح بناؤه ؛ إذ لا مقتضى للبناء بعد زوال التركيب . والصيغة هنا — وهى : فاعل — مطابقة فى التذكير والتأنيث لمدلولها . وهى أيضاً مضاف ، والتركيب الثانى — كاملاً — مضاف إليه ، مبنى على فتح الجزأين فى محل جر ... ^(٣)

(١) فإن صدرها وحده هو المضاف إليه . وليس بمبنى ، بل يعرب بإعراب المثنى ... أما عجزها ، فيقال فى إعرابه إنه بدل النون التى تكون فى المثنى الذى ليس بعدد (انظر ص ٥٢١) .

(٢) تقدم فى رقم ١ ما يرشد إلى إعراب اثْنَتَيْ عَشَرَ ، وَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ .

(٣) وفى هذه الصورة والتى قبلها يقول ابن مالك :

وإنْ أَرَدْتَ مِثْلَ ثَانِي اثْنَيْنِ مُرَكَّبًا فَجِئْ بِتَرْكِيبَيْنِ - ١٧

وهذا خاص بالصورة الأولى . أما التى تليها فقال فيها بعد البيت السابق مباشرة :

ومن أمثلة الصور المتعددة أيضاً : هذا خامس . . . - . . . عشر ، بذكر صيغة « فاعل » وحدها ، دون كلمة : « عشرة » التي تصاحبها عند التركيب ، ودون ذكر العدد الأصلي الذي يكون منه الاشتقاق ؛ فالمركب الأول حذف عجزه ، والمركب الثاني حذف صدره ؛ فزال من كل مركب جزء ، وبقي جزء .

وصيغة « فاعل » هنا مطابقة لدلولها تأنيثاً وتذكيراً . والأحسن إعرابها على حسب حاجة الجملة ؛ فتكون في محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، وهي - في الوقت نفسه - مضاف والجزء الباقي من المركب الثاني (أى : العِقد « عشر ») . مضاف إليه مجرور . ومن النحاة من يميز في هذه الصورة إعراب « فاعل » على حسب العوامل - كما سبق ؛ لزوال تركيبه - مع اعتباره مضافاً . واعتبار كلمة : « عشرة » هي المضاف إليه مع بنائها على الفتح في محل جر ، بتقدير ملاحظة صدرها المحذوف ، واعتباره كالموجود^(١) وهذا شاذ لا يقاس عليه .

٣ - وقد يكون المراد من صوغ : « فاعل » وبعده « عشرة » استعماله مع العدد الأقل - مباشرة - من العدد الأصلي الذي اشتقت منه الصيغة ؛ ليفيد معنى التصيير والتحويل - فنقول : هذا رابع عشر ثلاثة عشر ، وهذه خامسة عشرة أربع عشرة . . . فهنا أربعة ألفاظ يتألف منها مركبان عدديان ، والمركب الأول منهما مبنى على فتح الجزأين في محل رفع ، أو نصب ، أو جر ؛

= أو فاعلاً بحالتيه أَضِفَ إِلَى مُرَكَّبٍ . بِمَا تَنْوِي يَفٍ - ١٨

(يَفٍ ، وأصلها : يَفٍ - مضارع مجزوم بحذف الياء في جواب الأمر : أَضِفْ) .
التقدير : أَضِفْ فاعلاً بحالتيه - وهما : حالة التذكير والتأنيث - إلى المركب الثاني كاملاً بعد حذف كلمة : « عشرة » من المركب الأول . ويفهم من هذا أن المركب الثاني في محل جر مضاف إليه (١) وفي هذه الصورة الأخيرة بحالتيها يقول ابن مالك بعد البيت السالف :

وشاع الاستغناءً بحادى عشرًا ونحوه - ١٩

المراد بنحو : « حادى عشر » ثاني عشر ، وثالث عشر ، إلى تسعة عشر . والاستغناء الذي يريده هو ما أوضحناه من حذف العِقد من التركيب الأول ، مع حذف التثنية من التركيب الثاني ، فينتهي الأمر ببقاء جزأين . وفي إعرابهما الوجهان اللذان شرحنهما . والثاني منهما شاذ لا يقاس عليه . أما بقية البيت فتتعلق بحكم آخر .

على حسب حاجة الجملة ، وهو في حالاته الثلاث مضاف ، والمركب الثانى مبنى على الفتح دائماً فى محل جر ، مضاف إليه .

وبالرغم من أن صيغة : « فاعل » فى هذا الأسلوب هى اسم فاعل ؛ بمعنى جاعل كذا ؛ أى : أنها تفيد التحويل والتصيير ، وكان حقها أن تنصب الاسم بعدها جوازاً على أنه مفعول به لها ، أو تجرّه على أنه مضاف إليه — على الرغم من هذا لا يصح أن تنصب مفعولاً به هنا ، لأن اسم الفاعل الذى ينصب المفعول به لابد أن يكون منوناً أو مبدوءاً بأل . والأمران ممتنعان هنا ؛ إذ العدد المركب لا يُنون ، وهو هنا مضاف فلا تدخله « أل » مع إضافته .

والنحاة يقررون أن هذه الصورة لم يسمع لها نظير فى كلام العرب . وأكثرهم يمنع استعمالها لهذا ؛ إلا أن سيبويه وبعض النحاة يجيزونها ، ويرون فى إجازتها توسعة وتيسيراً .

ويتبين مما سبق أن الغرض العام من صوغ « فاعل » ، فى الأعداد المركبة هو الغرض العام من صوغه من الأعداد المفردة ، وأن كل معنى من الثلاثة يخالف الآخر ؛ فلا يصح استعمال واحد مكان غيره ؛ وإلا كان خلطاً معيباً .

* * *

(ح) اشتقاق صيغة « فاعل » وبعدها العقد : « عشرون » ، أو عقد آخر من العقود التى بعد العشرين :

يصح اشتقاق صيغة « فاعل » من أحد الأعداد المفردة المخصوصة فى واحد وتسعة وما بينهما ، ويُذكر بعد الصيغة «العقد» معطوفاً عليها بالواو خاصة^(١) ؛ نحو: الواحد والعشرون ، والحادى والعشرون ، والواحدة والعشرون ، والحادية والعشرون . . . والثانى والثلاثون ، والثانية والثلاثون . . . ، والرابع والخمسون ، والرابعة والخمسون . . . وهكذا^(٢) . . .

وحكم هذا النوع وجوب تقديم الصيغة ، وهى المعطوف عليها (أى :

(١) انظر البيان الخالص بهذا ، والتقييد المفيد ، فى رقم ١ من هامش ص ٥٤٩ .

(٢) والاشتقاق فى هذه الصورة يكون من اسم العدد نفسه ، فهو اشتقاق من اسم جنس معنى ليس

بمصدر . ما عدا اثنين كما تقدم فى رقم ٣ من هامش ص ٥٥٤ .

النَّيْفُ) . وتأخير المعطوف ، وهو : « العنقد » . وأن يكون العاطف هو الواو دون غيرها^(١) . والمعطوف عليه يطابق مدلوله في تذكيره وتأنيثه ؛ ويعرب بالحركات^(٢) على حسب حاجة الجملة ، والمعطوف يتبعه في إعرابه ، فيكون مثله مرفوعاً ، أو منصوباً . أو مجروراً . ولكنه معرب بالحروف كجمع المذكر السالم ، ولا يعرب بالحركات كالمعطوف^(٣)

وإذا كان من الخطأ استعمال عاطف غير الواو^(١) ، فمن الخطأ أيضاً حذفها ؛ فلا يصح مثل : حادى عشرين ، أو ثانى عشرين . أو ثالث أربعين . . .
أما الغرض المعنوى من هذه الصياغة فهو الغرض من صياغتها من الأعداد المفردة التى تليها كلمة : « عشرة » . ولا يصح الخلط بين غرض وآخر عند الاستعمال .

(١ و ١) انظر رقم ١ من هامش ص ٥٤٩ حيث التفصيل المفيد .

(٢) مع إعراب كلمة : « ثانٍ » إعراب المنقوص .

(٣) وفي هذه الصورة يقول ابن مالك فى آخر بيت سبق فى ص ٥٦١ لمناسبة أخرى ، والبيت هو :

(وشاعَ الاستغناء بحادى عشراً ونحوه) وقبل عشرين اذْكُرْ : - ١٩
الذى يعنى هو الجملة الأخيرة منه : ونصها : وقبل عشرين اذكر وبعدها بيت يتم المراد ، ونصه :

وبابه الفاعِلَ من لفظ العدَدُ بحالتيه قبل واوٍ يُعْتَمَدُ - ٢٠
(واو يعتمد : أى : حرف واو يعتمد فى العطف دون غيره من أخواته) .

والتقدير : واذكر قبل عشرين وبابه - وهو باقى العقود التى بعده - صيغة فاعل بحالتيه من التذكير أو التأنيث على حسب مدلوله ، بشرط أن يكون متقدماً على واو العطف ، ويليه العنقد المعطوف .

التاريخ^(١) بالليالي والأيام

التاريخ : تقييد الحوادث والأمور الجارية ، بزمان معين مشهور ، بحيث ترتبط به ، ويتنسب إليه ؛ سواء أكانت قد وقعت وتحققت فيه أم وقعت وتحققت في زمن آخر .

وهو ضروري لضبط شئون الفرد ، وتنظيم حياته الخاصة والعامة ؛ وضروري كذلك لضبط شئون الجماعات (دُولاً وأممًا) وما يكون بينها من معاملات . ومنذ وجد الإنسان وهو يستعين بالتاريخ وحوادثه ؛ ليرشده ، ويذكره ، ويعينه على كشف أكثر الحقائق والوفائع التي ينبغي الاهتمام إلى زمنها ، ونتائجها . ولكل فرد طريقته التي يختارها لنفسه خاصة ، ويراهم أنسب له ، وأكثر ملاءمة . غير أن الجماعات قد اتفقت كلمتها على أن تختار كل منها مبدأ زمنيًا تؤرخ به شئونها العامة . ويرجع إليه أفرادها في شئونها المشتركة بينهم ، ولكل فرد بعد ذلك أن يرجع إليه أو إلى غيره في شئونه الخاصة به . والعرب من هؤلاء ؛ فقد اختاروا بعد الإسلام - مآث الهجرة مبدأ زمنيًا لتسجيل الحوادث وتاريخها . وسماوا هذا المبدأ : « التاريخ الهجري »^(٢) وساروا فيه على أسلوب مأثور عنهم ؛ فإذا وقع حادثٌ مما سجلوه بطريقتهم قولاً أو كتابة ؛ وأرخوه بالليالي لسبقها في

(١) يقال : التاريخ - بالهجرة - والتاريخ بدونها ، كما يقال أيضاً : التورخ ، وهذا مصدر الفعل : ورَّخ . تورخاً ، أما الأولان فصدران لأرَّخ . ويُعرفه صاحب المصباح (ج ٢ ص ١٥٢) بأنه : « (عدد الأيام والليالي بالنظر إلى ما مضى من السنة ، والشهر ، وما بقى) » .

(٢) يقول الصبان في آخر باب العدد ، ما نصه : (كانت العرب تؤرخ بالخصب ، وبالعامل (أى : الوالى الحاكم عليهم) وبالأمر المشهور . ولم يزالوا كذلك حتى فتح عمر بلاد العمم ؛ فذكر له أمر التاريخ - وكان شائعاً عند الفرس ، فاستحسنه هو وغيره . ثم اختلفوا (في بدئه) فقال بعضهم : من البعثة . وقال قوم : من وفاة الرسول . ثم أجمعوا على الهجرة ، ثم اختلفوا بأى شهر يبدؤون ؟ فقال بعضهم : رمضان ، وبعضهم : رجب ، وبعضهم : ذى الحجة . ثم أجمعوا على الحرم ؛ لأنه شهر حرام ، ومنصرف الناس من الحج . فأرأس التاريخ قبل الهجرة بشهرين . واثنتى عشرة ليلة ؛ لأن قدومه عليه السلام المدينة كان يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، وقيل : المؤرخ بالهجرة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما بسط ذلك السيوطي ، في كتابه « الشارح » في علم التاريخ (١ - هـ) .

حسابهم ؛ إذ الشهور المعتمدة عندهم قمرية ، وأول الشهر القمري ليلة ، وآخره
نهار ، فإذا أراد أحدهم أن يؤرخ للحادث الذى وقع فى أول الشهر الهجرى — ككتابة
رسالة ، مثلاً — قال : كُتِبَتْ لِأَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْهُ ، (أى ؛ فى أول ليلة) أو لِعَظْمَتِهِ ،
أو مُسْتَهْلَكَةٍ . فإذا انتهت الليلة الأولى قال : كُتِبَتْ لِلَّيْلَةِ خَلَتْ ، ثم لليلتين
خلتا ، ثم لثلاث خلتون ... إلى أن تنتهى عشر ليالٍ ثم يقول : لِإِحْدَى عَشْرَةٍ خَلَتْ ،
أو لِاثْنَتَيْ عَشْرَةٍ ... إلى أن تجيء ليلة النصف فيقول : كُتِبَتْ لِلنَّصْفِ مِنْهُ ، أو
لِمُنْتَصَفِهِ ، أو لِاثْنَتَا عَشْرَةٍ . ويصبح أن يقول : بِخَمْسِ عَشْرَةٍ خَلَتْ ، أو بِبَقِيَّتِ ،
(أى : عند خمس عشرة) والأول أكثر شيوعاً فى كلام الفصحاء . ثم لأربع عشرة
بقيت ، إلى أول العشرين فيقول : لِعَشْرٍ بَقِيَّتِ ، أو لِثَمَانٍ بَقِيَّتِ ... وهكذا
إلى أن تبقى ليلة واحدة فيقول : لِلَّيْلَةِ بَقِيَّتِ ، أو لِسَرَّارِهِ ، أو لِسَرَّارِهِ . فإن مضت وبقي
نهار اليوم الأخير فإنه يقول : كُتِبَتْ لِآخِرِ يَوْمٍ مِنْهُ ، أو لِسَلْمَتِهِ أو لِنَسْلَاحِهِ .
وقد يستعمل السَّلَاحُ والانسلاخ لليلة الأخيرة أيضاً . وإذا قال : لِآخِرِ لَيْلَةٍ مِنْهُ أو آخِرِ
يوم منه كان هذا دليلاً على أن الشهر القمري كاملاً ؛ أى : ثلاثين يوماً ، وليس
من الشهور التى تنقص .

هذا ويصح وضع تاء التأنيث مكان نون النسوة والعكس فى كل موضع يراد
فيه التحدث عن عدد مدلوله جمع لا يعقل ؛ بأن يكون المعداد ثلاثة أو أكثر
مما لا يعقل . ولكن اتباع الوضع الذى سردناه أفضل (١) .

(١) سبب الأفضلية أن أكثر المسموع يكون بنون النسوة مع الثلاث والعشر ، وما بينهما إذا كان
المعداد دالاً على جمع مؤنث لا يعقل ؛ فيقال : ثلاث خلتون ، أو أربع خلون . وهكذا إلى عشر خلون .
أما ما زاد على العشر إلى خمسة عشر فيقال فيه : خلت . وكل ما سبق فعل سبيل الأولوية ، وبغير ملاحظتها
يصح وضع تاء التأنيث مكان النون . على أن تفضيل نون النسوة على الوجه السالف فى الأساليب
العديدة هو الذى يسائر مجيئها فى جمع التكسير الدال على القلة ، كما أن مجيء تاء التأنيث فيما زاد على العشر
هو الذى يلائم مجيئها فى جمع التكسير الدال على الكثرة ؛ فال معروف لغة أن نون النسوة أنسب مع جمع القلة
للمؤنث الذى لا يعقل ؛ نحو : رأيت أذرباً امتدداً فى الهواء ، وهذا أفضل من : امتدت . كما أن المعروف
أن تاء التأنيث أنسب فى جمع التكسير الدال على الكثرة للمؤنث غير العاقل ؛ نحو : للولاء أياذ غمرت
أبناءه ، وهذا أفضل من غمرت . فانطبق حكم كل جمع للتكسير على العدد الذى يدل دلالة على القلة أو
الكثرة ؛ فالعدد ثلاثة وعشرة وما بينهما يدل على القلة فالأنسب له نون النسوة . وهى — فوق ذلك — ملائمة
لتمييزه الذى يكون فى الأغلب جمعاً . والعدد المركب يدل على الكثرة فالأنسب له تاء التأنيث فى هذا =

وبهذه المناسبة نشير إلى ما سبق^(١) بيانه من بعض الاستعمالات التي تتصل بما نحن فيه . والتي يؤثّر فيها العرب جانب التأنيث على التذكير ، ويُسْغَلِبُون فيها المؤنث على المذكر ؛ فلها نوع اتصال بما هنا^(٢) . . .

* * *

تعريف العدد وتنكيهه :

سبق الكلام عليه وافيّاً في (ج ١ ص ٤٣٨ م ٣٢ وله موجز في ج ٣ م ٩٣ ص ١٢ و ١٤ - باب الإضافة) .

* * *

قراءة الأعداد المعطوفة على العقود المختلفة :

المراد من العقود هنا (٢٠ - ٣٠ - ٤٠ - ٥٠ - ٦٠ - ٧٠ - ٨٠ - ٩٠) ، وكذلك (١٠٠ و ١٠٠٠ ومضاعفاتها) . فكيف نقرأ الأعداد الحسابية التالية قراءة عربية صحيحة ؟ وهي ٢٣ - ٣٤ - ٤٥ - ٥٦ و . . . و . . . وغيرها من باقي الأعداد المعطوفة المحصورة بين عقدين مما سلف ؟ وكيف نقرأ : (١٠٤ - ١٢٠ - ٢٣٧ و . . .) - وغيرها من الأعداد المعطوفة المحصورة بين مائة ، ومائة أخرى تليها ؟

وكيف نقرأ : (١٠٠٦ - ١٠٢٠ - ٢٠٣٥ و . . .) - وغيرها من الأعداد المعطوفة المحصورة بين ألف وألف آخر يليه ؟

= الموضع (راجع الصبان في هذا الموضع) . ومثل هذا في كتاب : « الطبقات السنية .. » - لتق الدين التميمي الدارمي ، ص ٢٠ - وفي هذه الصفحة أيضاً ما نصه : (قال الخريزي في درة النواص : العرب تختار أن تجعل النون للقليل ، والتاء للكثير ؛ فيقولون : لأربع خَلْدُون ، ولأربع عشرة ليلة خلت . قال ولهم اختيار آخر : هو أن تجعل ضمير الجمع الكثير الهاء والألف (أي : ها) وضمير الجمع القليل : الهاء والنون المشددة (أي : هُنَّ) كـ نَعُو سَرَّ به ؛ قال الله تعالى : « إن عِدَّةَ الشُّهُورِ عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلَقَ السموات والأرض ، منها : أربعة حُرُمٌ » . ذلك الدينُ القيمُ ، فلا تظلموا فين أنفسكم » . . . فجعل ضمير الأشهر الحرم بالهاء والنون ، لقلبتن ، وضمير شهور السنة الهاء والألف ، لكثرتها) . ١ هـ . (وقد سبق ما يتصل بهذا ، اتصالاً وثيقاً ، ويزيده وضوحاً ، وقوفية - عند الكلام على مرجع الضمير - في ج ١ م ١٨ رقم ٢ من هامش ص ١٩٧ ؛ وفي ص ٢٣٨ - وله إشارة عابرة تأتي في ص ٦٢٧ ورقم ٤ من هامشها .

(١ و ١) راجع ص ٥٣٧ أما التفصيل في ج ١ م ٩ هامش ص ١٠٩ باب « المنى » . .

لقراءتها إحدى طريقتين ؛ أولاهما : قراءة الأرقام من اليمين إلى اليسار ،
والأخرى العكس ؛ فيقال : (ثلاث وعشرون — أربعة وثلاثون ، كما يقال عشرون
وثلاث — ثلاثون وأربعة) . . . وكذلك يقال : أربعة ومائة — عشرون ومائة ، كما
يقال مائة وأربعة — مائة وعشرون) وكذلك : (ستة وألف — عشرون وألف .
أو ألف وستة — وألف وعشرون) . . . وهكذا بقية الأعداد في كل ما سبق ونظائره
الأخرى . مع مراعاة الأحكام التي عرفناها في تذكر العدد وتأنيثه ، وتعريفه وتذكيره ؛
وفي نوع تمييزه ، وضبط هذا التمييز ، وإفراده وجمعه ، وذكره وحذفه ، وكل
ما تقدم من الضوابط والأحكام العامة والخاصة التي لا بد من تطبيقها على العدد
والمعدود .

ملاحظة : يجوز تطبيق الطريقتين السالفتين على الأعداد المركبة (وهي ١١
و ١٩ وما بينهما) بشرط ظهور « واو العطف » متوسطة بين العددين ، واستعمال
كلمة « واحد » بدلا من « أحد » . ولا بد هنا من مراعاة الأحكام العامة والخاصة
بالعدد والمعدود التي أشرنا لها فيما سبق .

المسألة ١٦٨ :

كنايات العدد (١)

(كَمْ - كَأَيٍّ - كَذَا ...) وكنايات أخرى ، (منها : كَيْتَ ، وَذَيْتَ ...)

الأولى : « كَسَم » . وهى نوعان : « كَسَم الاستفهامية » ^(٢) ، و « كَسَم الخبرية » ^(٣) .

(١) كَمْ الاستفهامية : أداة استفهام يُسأل بها عن معدود ، مجهول الجنس والكمية معاً . ذلك أن من يسمع كلمة : « كَسَم » وحدها لا يدرك من هذه الكلمة حقيقة مدلولها (أى : جنسه ؛ أهو كتاب ، أم دينار ، أم رجل ، أم امرأة ، أم معدن أم قلم ... ؟) ولا يدرك أيضاً كميته (أى : لا يعرف عدد أفراد تلك الحقيقة ، ومقدارها الحسابي) أكتاب واحد ، أم كتابان ، أم أكثر ؟ دينار ، أم ديناران أم دنانير ؟ أرجل ، أم رجلان ، أم رجال ؟ أهى امرأة أم امرأتان ، أم أكثر ؟ أمعدن أم اثنان ، أم أكثر ؟ أقلم أم قلمان ، أم أكثر ؟ ... فكلمة « كَسَم » وحدها مبهمة المدلول (المعدود) عند السامع فى هاتين الناحيتين ؛ فاحية جنسه ، وكميته .

لكنه إذا سمع : (كَمْ كتاباً قرأت ؟ - أو : كَمْ ديناراً أنفقت ؟ - أو : كَمْ رجلاً صافحت ؟ أثلاثة أم أربعة ؟) - (كَمْ قلماً اشتريت ؟ أقامين أم ثلاثة ؟) ... -

(١) أصل الكناية : التورية عن الشيء ؛ بأن يعبر عنه بغير اسمه ، لسبب بلاغى . وهذه الألفاظ سميت : « كنايات » ؛ لأن كل واحدة منها يكفى بها عن معدود ، أى : يرمز بها إلى معدود ، ويراد منها ذلك المعدود ؛ فهو مدلولها ، وهى الرمز الدال عليه . فكأن كلمة : محمد ، أو : على ، أو : صالح ... هى الدالة ، ومدلولها هو الذات المعينة المشخصة لكل - كذلك هذه الكنايات ؛ هى الدالة ، ومدلولها معدود ، ولكنه معدود مبهم - كما سنعرف - فليس معينا ولا مشخصاً كدلالات الأعلام السابقة ...

(٢) هى أداة استفهام - كما سيجىء - ولهذا تعد من أنواع الإنشاء الطبلى الذى سبق توضيحه فى ج ١ رقم ٣ من هامش ص ٣٣٧ - م ٢٧٧ .

(٣) وتعتبر من أنواع الإنشاء غير الطبلى الذى سبق توضيحه فى الموضع المشار إليه فى رقم ٢ وعلى الرغم من هذا الاعتبار تحتل الصدق والكذب - كما سيجىء فى ص ٥٧٦ - وفى هذا نوع من التعارض فى رأى بعض النحاة ، دون بعض ، طبقاً للبيان الذى سردته « الصبان » عند كلامه على الفرق بين نوعي : « كَمْ » .

إذا سمع هذا فإن الإبهام يزول عنها في الناحيتين السالفتين ، وتنكشف له حقيقة المعدود (المستول عنه) ومقداره الحسابي ؛ بسبب الاسم الذي جاء بعد : «كَمْ» - ويسميه النحاة : تمييزاً - وبسبب ما وكيه من بدل مقرون بالهمزة . وهذا معنى قولهم :

«كم الاستفهامية» أداة استفهام مبهمه عند سامعها ، لا بد لها من تمييز بعدها يزيل الإبهام عن إحدى ناحيتي المعدود ، وهي «ناحية الجنس» ، وقد يليه ما يزيل الإبهام عن الناحية الأخرى ؛ وهي ناحية «المقدار العددي» . فالتمييز محتوم ، أما ما يليه فليس بمحتوم .

أشهر أحكامها :

- ١ - أنها اسم استفهام له الصدارة في جملته دائماً ، إلا إن كان مجزوراً بحرف جر أو بإضافة ؛ نحو : بكم دينار تبرعت ؟ ومرضى كم مستشفى ساعدت ؟ والاستفهام بها قد يكون عن شيء مضي ، أو لم يمض . . .
- ٢ - أنها مبنية على السكون دائماً في محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، على حسب موقعها من الإعراب^(١) ، نحو : كم نوتياً في هذه الباخرة ؟ - وكم بحاراً

(١) وضع بعض النحاة لإعرابها المحل ضابطاً حسناً ينطبق عليها وعلى الجزرية ؛ فقال ما ملخصه : إذا وقعت «كم» على زمان أو مكان فهي ظرف مبنية على السكون في محل نصب . نحو : كم يوماً صمت ؟ - كم ميلاً مشيت ؟ . وإن وقعت على معنى مجرد (أى : حدث) فهي مفعول مطلق ، مبنية على السكون في محل نصب ؛ نحو : كم زيارة زرت المريض ؟ . وإن وقعت على ذات ، وكان الفعل بعدها متعدياً - ، لواحد أو أكثر ولم يستوف مفعوله فهي مفعول به ، مبنية على السكون في محل نصب ؛ نحو : كم درهماً بذلت للسائل المحتاج ؟ . وإن سبقها حرف جر ، أو مضاف - فهي مبنية على السكون في محل جر ؛ نحو : كم ساعة تطوف الطائرة حول الأرض ؟ وفوق كم خط من خطوط الطول قمر ؟ . وما عدا ذلك تكون مبتدأ - غالباً - مبنية على السكون في محل رفع . نحو : كم مهاجراً حضر ؟ وكم مهاجراً سيحضر ؟ ومن هذا قول الشاعر :

وكم صاحبٍ قد جلَّ عن قدَّر صاحبٍ فألقى له الأسباب ؛ فارتفعاً معا

وقد تكون معمولاً لناسخ يعمل فيما قبله مثل : «كان وظن» (دون - «إن») نحو : كم كان مالك ؟ . وقد تصلح مبتدأ أو خبراً في مثل : كم مالك ؟ إن كانت استفهامية .

وما يوضح محلها الإعرابي ، ويسهل إعرابها - أن نفترض عدم وجودها ، ونجعل التمييز يحل في مكانها ونعرف موقعه الإعرابي ، ونجرب عليها حكمه ؛ ففي مثل : كم يوماً صمت . نفترض أن أصل الكلام : =

فنيّاً رأيت بها ؟ وإلى كم رُبَّانٍ تَحْتَاجُ إدارتها ؟

٣ - لفظها مفرد مذكر دائماً . ولكن مدلولها الذي يَصْدُقُ عليه معناها قد يكون غير ذلك . ومن هنا يجوز عودة الضمير عليها إمّا مفرداً مذكراً ؛ مراعاة للفظها ، وإمّا مطابقاً للمعنى المراد منها ؛ فنقول في السؤال عن المفرد المذكور ، كم أخاً جاءك ؟ - وعن مثناه : كم جاءك ، أو : كم جاءك ؟ - وعن جمعه : كم جاءك ؟ أو : كم جاءوك ؟ .

ونقول في السؤال عن المفردة : كم طالبة نجح ؟ أو : كم طالبة نجحت ؟ - وعن مثناها : كم نجح ؟ أو : كم نجحتنا ؟ - وعن جمعها : كم نجح ؟ أو : كم نجحن ؟ ... ، بمراعاة لفظ : « كم » أو معناها في كل ما سبق ^(١) .

٤ - لا بدّ أنّها من تمييز ^(٢) بعدها . والغالب أن يكون مفرداً ^(٣) منصوباً بها ؛ فهي العاملة فيه ؛ نحو : كم طالباً يتعلمون في جامعاتنا ؟ وكم بلداً عندنا يضم جامعة أو أكثر ؟

ويصح أن يكون تمييزها مفرداً مجروراً بـ « من » - ظاهرة ، أو مقدرة - بشرط أن تكون « كم » في الحالتين مجرورة بحرف جرّ ظاهر ^(٤) ؛ نحو : بكم طبيبٍ نعالج المرضى في الريف ؟ وإلى كم مهندسٍ يحتاج ؟ وعلى كم خبير زراعي يعتمد في زراعته ؟ ويصح : كم من طبيب . . . كم من مهندس . . . كم من خبير . . .

فإن وجدت « من » الجارة ظاهرة ، فهي ومجرورها (التمييز) متعلقان « بكم » وإن لم توجد « من » ظاهرة فهي مقدرة تجرّ التمييز ، أو ليست مقدرة ، و « كم »

= يومياً صمت ، أو : صمت يوماً . « فيوماً » ظرف زمان . وإذا نعرها ظرف زمان . مبنية - على السكون في محل نصب . وفي مثل : كم ميلاً مشيت . . . نتخيل أن الأصل : ميلاً مشيت ، أو : مشيت ميلاً . فبكلمة : « ميلاً » ، ظرف مكان . وإذا نعرها ظرف مكان مبنى على السكون في محل نصب . . . وهكذا .

(١) راجع الجزء الرابع من شرح المفصل ، ص ١٣٢ - .

وقد سبق لهذا بيان تام في ج ١ ص ١٩٠ في موضوع : « التطابق بين الضمير ، ومرجمه » - ومثل الضمير غيره مما يحتاج لمطابقة . (٢) انظر رقم ٥ من هامش الصفحة الآتية وفيه ما يتعلق بالمطابقة هنا . (٣) وردت أمثلة نادرة وقع فيها التمييز جمعاً منصوباً ، واستشهد بها الكوفيون على صحة وقوعه جمعاً . وأغلب النحاة يردّها أو يؤوّلها ، ويرفض جمعيتها . والأحسن الحكم على تلك الأمثلة بالندرة لئلا يصح معها القياس . ولا داعي لتكلف التأويل .

(٤) لا يشترط بعض النحاة لجر تمييزها بالحرف : « من » أن تكون مجرورة بحرف جر ظاهر ؛ مستدلاً بقوله تعالى : (سَلِّ بْنِ إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ) ، ورأيه حسن (راجع الخضري) .

هى التى تجرّه ؛ على اعتبارها ؛ مضافة (مع بنائها^(١)) والتمييز بعدها « مضاف إليه » مجرور .

ويجوز أن يحىء بعد التمييز بدل مقرون بالهمزة ، والمبدل منه هو كلمة : « كم » فيزول ما بقى من غموضها ، وتنكشف الناحية الأخرى من إيهامها - كما أشرنا - نحو : كم بحاراً فى الباخرة ؟ عشرة أم عشرون ؟

٥ - وإذا كانت « كم » الاستفهامية مضافة لتمييزها فهى العاملة فيه ، فلا يصح الفصل بينهما بجملة ؛ لأن المتضايقين لا ينفصل بينهما - فى الأغلب - جملة . لكن يصح الفصل بأحد شبيهيهى الجملة ؛ لأنهما محل التوسع والتيسير .

أمّا إن كان التمييز مجزوراً بـ « مَن » الظاهرة فيجوز الفصل بالجملة أو بغيرها ؛ وكذا إن كان التمييز منصوباً . لكن يجب جر هذا التمييز بـ مَن^(٢) بدلا من نصبه إن كان الفاصل بينهما فعلا متعدياً لم يستوف مفعوله ؛ لكيلا يقع فى الوهم أن هذا التمييز المنصوب ليس بتمييز ، وأنه مفعول به للفعل المتعدى ، لإزالة الوهم واللبس يجب جره بـ مَن ، ففى مثل : « كم عصفوراً على الشجرة ؟ وكم صيادا يحوم حولها ؟ . . نقول عند الفصل بالفعل المتعدى الذى لم يستوف مفعوله : كم ترى من عصفور على الشجرة ؟ وكم تشاهد من صياد يحوم حولها ؟ ومن هذا قول الشاعر :

وكم - سَمْتُ فى آثاركم - من نصيحة . وقد يستفيد الظنّة^(٣) المُستَنصَح^(٤)

٦ - تمييز « كم » الاستفهامية فى كل أحواله يصح حذفه إن دل عليه داليل ، ولم يترتب على حذفه لبس^(٥) ؛ مثل قول المستفهم : ما عدد طلاب الجامعة ؟ كم فى كلية الطب ؟ وكم فى كلية العلوم ؟ يريد : كم طالبا فى كلية الطب ؟ وكم طالبا

(١) وهذا أحد المواضع التى يصح فيها أن يكون المضاف مبنياً .

(٢) انظر رقم ١ من هامش ص ٥٧٥ .

(٣) الاتهام والتجريح .

(٤) المبالغ فى النصيحة لمن لا يعمل بها .

(٥) وهو فى كل أحواله أيضاً نوع من تمييز الذات (لا النسبة) الذى سبق إيضاحه وتفصيله فى ج ٢

م ٨٨ باب : « التمييز » . ومراعاة هذا التمييز فيما يحتاج للمطابقة أوضح من مراعاة لفظ « كم » .

* * *

(ب) كم الخبرية : هي أداة الإخبار عن معدود كثير ، ولكنه مجهول الجنس والكمية (٢) . ومن أمثلتها قولهم : (كم صالح بفساد آخر قد فسد) (٣) . وما جاء في عتاب صديق لصديقه : «إني أحفظ ودك ، وأرعى عهدك ، وأرسم طريقى على الوفاء لك ، والصفح عن بؤادك . فكم مرة هفوت فأغضيت ، وكم إساءة نالتنى فغفرت ، وكم إخوان أبعدتهم عنك فقربتهم منك ، وأرجعتهم إليك . . فهل تنسى هذا أو تناساه ؟» .

فكلمة : « كم » وحدها قبل - وضعها في شيء من الكلام السابق ، مبهمة (أى : لاتدل على حقيقة المعدود وجنسه ، ولا على مقداره وكميته) ؛ إذ لا يدري السامع المراد : أهو : كم يوم ، أم كم رجل ، أم كم إساءة . . . وكذلك لا يدري : أهو كثير أم قليل . . . فلما ذكر الاسم المجرور بعدها أزال عنها الإبهام ، وكشف الغموض عن المعدود ، فبين حقيقة وجنسه ، وأوضح كميته بما يدل على أنها كثيرة . فكأنه يقول : مرات كثيرة - إساءات كثيرة - إخوان كثيرون . ومثله قول الشاعر :

وكم ذنب مؤلده دلال* وكم بعبد مؤلده اقتراب*

(١) وفيما سبق من أحوال « كم الاستفهامية » يقول ابن مالك في باب عنوانه : (كم ، وكأين ، وكذا) . . . ما نصه :

مَيِّزْ فِي الاسْتِفْهَامِ « كَمْ » بِمِثْلِ مَا مَيِّزْتَ عِشْرِينَ ؛ كَكَمْ شَخْصًا سَمًا ؟
وَأَجِزْ أَنْ تَجَرَّهُ « مِنْ » مُضْمَرًا إِنَّ وَلِيَّتْ « كَمْ » حَرْفَ جَرٍّ مُظْهِرًا
والأصل في البيت الثانى : « أجز ، أن . . . » حذفت « همزة أن » للشعر ، وانتقلت حركتها إلى الزاى الساكنة قبلها . « مضمرًا » ، أى : مضمرة . وجعلها مذكرة على نية إرادة : الحرف « من » ، غير مرید : الكلمة : « من » .

يريد : أنه يصح جر التمييز « بمن المضمرة جوازاً إن وقعت « كم » بعد حرف جر ظاهر .

(٢) الكية : المقدار الحسابى ، أى : ما يدل عليه العدد من أفراد . - وما سبق في ص ٥٦٨ عن الجنس والكمية في « كم الاستفهامية » يزيد الأمر وضوحاً هنا . - (٣) وقول الشاعر :

كم ذكى قد عاش وهو فقير* وغبي يصفو عليه الشراء

فلا بدَّ لإزالة الإبهام عنها من تمييز بعدها يوضح الأمرين ؛ جنس المراد منها ، ومقداره . ولا يصح أن يحىء بعد التمييز بدل مقرون بهمزة الاستفهام ، والمبدل منه هو : « كم » ؛ إذ لا دخل للاستفهام هنا مطلقاً^(١) .

وبسبب أن الإخبار بها يرمى إلى كثرة المعداد وجب أن يكون هذا الإخبار عن شيء مَضَى ؛ لأن الذي مَضَى قد بان جنسه وكميته ؛ فيمكن الحكم عليه بالكثرة . والإخبار بهذا الحكم . أما الذي لم يمض فجهول الجنس والمقدار — غالباً — ؛ ومن ثَمَّ كان الدافع إلى استعمال « كم الخبرية » هو : الافتخار والمدح بكثرة شيء محبوب معلوم ، أو : الذم بكثرة شيء معيب كذلك .

أحكامها :

١ — وجوب صدارتها في جملتها ؛ إلا حين تكون مجرورة بحرف جر ، أو بإضافة ، نحو : لله أنت !! فإلى كم عمل نافع سارعت ؛ فحميد الناس إسراعك . وعند كمَّ عقبة في طريقه وقفت لتذليلها ؛ فأكبر العارفون شأنك .

٢ — صحة عودة الضمير إليها إما مفرداً مذكراً؛ مراعاة للفظها ، وإما مطابقاً لمعناها ؛ مراعاة للمراد من مدلولها . . . (٢) والأفصح مراعاة تمييزها ، نحو : كم رفاق نَفَّعَ ، أو نَفَعُوا . . . ومن مراعاة التمييز قول الشاعر :

كم أناس في نعيم عُمُرُوا في ذرّاً مُلُوكٍ تعالى فَيَبَسَّسَقُ^(٣)
سكت الدهرُ زماناً عنهمو ثم أبكاهم دَمًا حين نطق

٣ — وجوب بنائها على السكون في محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، على حسب حاجة الجملة^(٤) .

(١) انظر رقم ٥ من ص ٥٧٧ ، ففيها زيادة إيضاح .

(٢) مثل الضمير غيره مما يحتاج لمطابقة . ويوضح هذا الحكم ما سبق في نظيرتها . (رقم ٣ ص ٥٧٠) .

(٣) عمروا : طال عمرهم — ذرا : حماية ورعاية — بسق : ارتفع .

(٤) لا تختلف « كم » الخبرية في إعرابها الخلى عن « كم » الاستفهامية في إعرابها السابق :

(في رقم « ١ » من هامش ص ٥٦٩) . برغم اختلاف معناها وتمييزها .

٤ - وجوب الإتيان بتمييز لها يكون مفرداً مجروراً ، أو جمعاً مجروراً^(١) ، بشرط أن يكون في الحالتين غير مفصول منها بشيء . والأفصح إفرادها . ولكن الجمع صحيح غير شاذ . ومن الأمثلة قول الشاعر :

فكم نزهة فيك للحاضرين ! وكم راحة فيك للأنفس !

وقول النائر : الأريب لا يُخدع بالمظهر الزائف ؛ فكم رجال حسنت مناظرهم وساءت مخابرههم ! وكم رجال اقتحمتهم العيون وفي أثوابهم أبطال عظام ! . . . فإن فصل التمييز منها . وكان مفصولاً بجملة وجب نصبه ولا يجوز جرّه إلا في ضرورة الشعر ، أوحين تكون الجملة فعلية فعلها متعدّ ، لم يستوف مفعوله ؛ - كما سيجيء هنا - ؛ نحو : ما أنفست نصائح الحكماء ، وأغلى أقوالهم ؛ فكم أرشادنا منهم - نصحاء ! وكم صاننا منهم - قولا ! . وقول الآخر في مدح قوم :

كم نالني منهم وفضلاً على عدمي إذ لا أكاد من الإقتار^(٢) أجتمل^(٣)
(وفاعل الفعل في الأمثلة السابقة ضمير يعود على «كم» ومفعولاه الضمير ويجوز جعل التمييز فاعلاً بعد رفعه)^(٤)

(١) والجرفي الحالتين لأنه مضاف إليه ، و«كم» هي المضاف . ويصح أن يكون الجرف «من» المقدرة . ويجوز - دائماً - إظهار «من» . وإذا كان مجروراً بمن فالجار والمجرور متعلقان بكم ، - كما سبق في رقم ٤ من ص ٥٧٠ - ومن الأمثلة قوله تعالى : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله . والله مع الصابرين) ، ومثل قول الشاعر :

بليت - وفقدان الحبيب بليت - وكم من كريم يبتلى ثم يصبر
وتمييزها في كل أحواله نوع من تمييز الذات (لا النسبة) لأنه نوع من تمييز العدد ، بالرغم من أنها خبرية .
(٢) الفقر .

(٣) اجتمل الرجل الشحم : أذابه . (٤) ومنه قول الشاعر حافظ إبراهيم :

أرى لرجال الغرب عزاً ومنعةً وكم عز أقوام بعز لغات
وفي «كم» الخبرية يقتصر ابن مالك على بيت واحد ، يبين فيه معناها ، وأن تمييزها يكون كتمييز العدد : «عشرة» ، أى : جمعاً مجروراً ، أو كتمييز المائة يكون مفرداً مجروراً (وهذا هو الأوضح والأكثر ، والأول ليس بشاذ) يقول :

واستعملنها مخبراً كعشرة أو مائة ، ككم رجال ، و : مرة .

وكذلك يجب نصبه ولا يجوز جره إلا في ضرورة الشعر إن كان مفصّلاً بظرف ،
ومعه جار ومجرور ؛ نحو : كم دون الوصول إلى الشهرة كفاحاً ! وكم لها بعد
إدراكها تعباً ! .

فإن كان الفصل بالظرف فقط ، أو بالجار مع مجروره فقط — جاز الأمران ،
والنصب هو الأرجح . نحو : كم دون الشهرة كفاحاً ! وكم لها تعباً ! . . . ولا يصح
الفصل بغير ما سبق — على الصحيح .

وإذا فُصل بين « كم » الخبرية وتمييزها بجملة فعلية فعلها متعد : لم يستوف
مفعوله وجب جر التمييز بالحرف : « من » ^(١) ؛ لمنع اللبس ؛ إذ قد يقع في الوهم
أن التمييز المنصوب ليس تمييزاً ، وإنّما هو « مفعول به » للفعل المتعدي . فإلّا بُعِدَ
هذا الوهم يجب جر التمييز بمن ، لا بالإضافة ؛ إذ لا يصح — في الأغلب — الفصل
بالجملة بين المتضايقين . كقوله تعالى عن قوم أهلكتهم : (كم تركوا من جنات
وعيون ! ...) وقوله تعالى : (أو لم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج
كریم) ^(٢) ، و « كم » في الآيتين مبنية على السكون في محل نصب مفعول به .

ومن الجائز حذف تمييزها إذا دل عليه دليل ، ولم يقع حذفه في لبس ؛ مثل :
استعرضت كتبك الضاربة في علوم وفنون مختلفة ؛ فما أكثرها وأعجبها !! فكم في
الأدب !! وكم في التاريخ ^(٣) . . . ، ولكن حذفه وهو « مضاف إليه » قليل غير قياسي ^(٤) ؛

(١) يقول النسيان — في باب : « حروف الجر » ، عند الكلام على : « من » ، الزائدة — إنها في
هذه الصورة زائدة ؛ معتمداً على رأي فريق من النحاة .

(٢) وقوله تعالى : (وكم قصصنا من قرية كانت ظالمةً ، وأنشأنا بعدها قوماً آخرين) .
وقد أوضحنا هذا في ج ٢ باب حروف الجر ، م ٩٠ ص ٤٢٢ ، عند الكلام على : « من » الزائدة

(٣) ومثل قول الشاعر يتحدث عن بيته :

كم مرّ بي فيه عيشٌ لستُ أذكرُهُ . ومرّ بي فيه عيشٌ لستُ أنساه
وقول الآخر :

وإن نابتك نائبةً فشاوَرُ فكم حيد المشاورُ غِبَّ أمرٍ
يريد : فكم يوم فكم مرة . . .

(٤) لحذف المضاف إليه موضوع سبق في ج ٣ م ٩٦ .

لما يترتب عليه من حذف « المضاف إليه » مع وجود المضاف وحده .

* * *

من كل ما تقدم نستطيع أن ندرك الموازنة التي عقدها بعض النحاة بين نوعي :
« كم » لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما . وملخصها :

أنهما يتشابهان في خمسة أمور :

(أ) أنهما كنايةتان مبهمتان عن معدود : مجهول الجنس . والمقدار . (أى :
مجهول الحقيقة ، والكمية) .

(ب) مبنيان .

(ح) بناءهما على السكون في محل رفع ؛ أو نصب ؛ أو جر . على حسب
موقعهما من جملتهما ؛ فهما متاثلتان في إعرابهما المحلى ، مع ملاحظة أن لفظهما
مفرد مذكر دائماً ، وأن مدلولهما قد يكون غير ذلك ؛ فيراعى لفظهما ، أو مدلولهما ،
في الضمير العائد عليهما ، وفي غيره من كل ما يحتاج للمطابقة ؛ ولكن مراعاة التمييز
أوضح .

(د) ملازمتان للصدارة في جملتهما . إلا إن سبقها حرف جر ، أو : مضاف .

(هـ) حاجة كل منهما إلى تمييز قد يصح حذفه عند أمن اللبس .

ويفرقان في خمسة أمور كذلك :

١ - أن الخبرية تتضمن الإخبار بكثرة شيء معدود ؛ فتختص بالزمن الماضي
وحده . ولهذا لا يصح على الإخبار أن نقول : كم رحلة سأقوم بها أيام العطلة المقبلة !
لأن التكرير والتقليل - كما سبق - لا يكونان إلا فيما عُرِفَ مقداره . وهذه المعرفة
لا تتحقق إلا في شيء قد مضى وانتهى . ويصح على الاستفهام أن نقول ما سبق ،
وغيره .

٢ - أن المتكلم بالخبرية لا يتطلب جواباً من السامع ؛ لأنه مُخْبِرٌ ، غير
مستخبر ؛ بخلاف الاستفهامية .

٣ - أن المتكلم بالخبرية ، يتعرض للتصديق والتكذيب ، لأنه مخبر ، والخبر

عرضة لأن يصدق السامع أو يكذبه ^(١).

٤ - أن الأغلب في تمييز الاستفهامية أن يكون مفرداً منصوباً بها ، أو مجروراً بالإضافة ، أو بمن إن جُرَتْ « كَمْ » بحرف جر ظاهر . أما تمييز الخبرية فيكون مفرداً مجروراً ؛ أو جمعاً مجروراً ^(٢) . ولا يكون منصوباً إلا في بعض حالات الفصل .

٥ - أن البديل من « كم » الخبرية لا يصح اقترانه بهمزة الاستفهام ^(٣) ؛ لأن هذا البديل خبري كالمبديل منه (وهو : كم الخبرية) والخبر لا يصح أن يتضمن معنى الاستفهام . يقال : كم رجال حضروا الحفل !! ثمانين بل تسعين أما الاستفهامية فيجب اقتران البديل منها بهمزة الاستفهام ؛ لأن الاستفهامية تتضمن معنى الاستفهام . فيقال : كم رجال حضروا ؟ أثمانين أم تسعين ؟ إذا كان العدد مجهولاً يريد أن يعرفه السائل .

* * *

الثانية : كَيَّأَيْن ^(٤) . وأشهر لغاتها : « كَيَّأَيْن » - (بهمزة مفتوحة : وتشديد الياء مكسورة ، فنون ساكنة) - ثم : « كَائِن » بسكون النون . ثم : « كَأَيْن » ؛ (بهمزة ساكنة بعد الكاف ، تليها ياء مكسورة ، فنون ساكنة) ^(٥) - وهي بمنزلة « كم » الخبرية ، ولكن تشاركها في أمور ، وتخالفها في أخرى ، فتشاركها في الأمور الخمسة الآتية :

- (١) لكن كيف يقع هذا مع أنها نوع من الإنشاء غير الطلبي ؟ ظاهر الأمر وقوع تعارض . وقد قلنا - في رقم ٣ من هامش ص ٥٦٨ - إن بعض النحاة يرى في هذا تعارضاً ، وإن فريفاً آخر يمنع هذا التعارض ، كما دونه الصبان في هذا الموضوع من الباب .
 - (٢) سبب الجر موضح في رقم ١ من هامش ص ٥٧٤ .
 - (٣) لهذا إشارة سبقت في أول ص ٥٧٣ .
 - (٤) أصل النون التي في آخرها هو التثنية ؛ فيصح الرجوع إلى أصلها ومراعاته عند الكتابة والوقف ، ولكن الأحسن إثبات نونها خطأ ونطقاً في جميع لغاتها ، حتى عند الوقف عليها ، منعاً للإلباس .
 - (٥) ثم : « كَيَّأَيْن » - بكاف مفتوحة ، فياء ساكنة فهمزة مكسورة ، فنون ساكنة - ثم : « كَيَّأَيْن » كالسابقة مع حذف الياء .
- وقد أطال النحاة في إثبات أنها مركبة في الأصل . ولا حاجة بنا إلى احتمال العناء في معرفة ذلك الأصل المزعوم المتكلف ، لأن الذي يعيننا الآن أنها (وهي بمعنى : « كم ») كلمة واحدة في إعرابها ، وفي معناها ، وكل أحكامها ، ولا يلاحظ أصلها في شيء من ناحية تركيبه مطلقاً .

١ - الإيهام .

٢ - الدلالة على تكثير المعدود .

٣ - الملازمة للصدارة .

٤ - البناء على السكون في محل رفع ، أو نصب ، - على حسب موقعها - .
ولا تكون « كَأَيِّن » في محل جر - ومن الممكن وضعها في كل مكان توضع فيه :
« كم الخبرية » إلا الجر .

٥ - الحاجة إلى تمييز مجرور ، ولكنه يُجَرَّر هنا « بِمِثْلٍ » ظاهرة لا بالإضافة .
والجار مع مجروره متعلقان بكأَيِّن . وقد ينصب التمييز . ومن الأمثلة للمجرور ،
قوله تعالى : (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رَزْقَهَا . اللَّهُ يُرْزِقُهَا وَيَأْتِيَاكُمْ ...)
وقوله تعالى : وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَسْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ، ثُمَّ أَخَذْتُهَا ، وَإِلَى
المصير) .

وقول الشاعر :

وكائنٌ رأينا من فروع طويلة تموت إذا لم تُحْيِيْنَهُمْ أصولُ!

ومن التمييز المنصوب قول الشاعر :

اطرُدِ اليأس بالرجا ؛ فكأَيِّنْ آلِيماً^(١) حُمَّ^(٢) يُسْرُهُ بُعْدُ عُسْرِهِ!

وقول الآخر :

وكائِنٌ لَنَا فضلا عليكم ومِنَّةٌ قديمًا ! ولاتدرون مَا مِنْ مِّنْ مُنْعَمٍ

ويحوز الفصل بينها وبين تمييزها مطلقاً - كما في بعض الأمثلة السالفة -
فإن كان الفاصل فعلاً متعدياً لم يستوف مفعوله وجب جرّ التمييز « بمن » ؛ منعاً
من توهم أنه مفعول به في حالة نصيه . ومن الأمثلة قول الشاعر^(٣) :

وكائِنٌ ترى من صامت لك مُعْجِبٍ زيادته أو نقصه في التكلم

(١) اسم فاعل من أَلِمَ - يَأْلِمُ ؛ بمعنى : تَأْلَمُ يتَأْلَمُ . . .

(٢) قُدِّرَ وَهِيِي . (٣) ومثل البيت السَّالِف :

وكائن رأينا من فروع طويلة . . .

وقول الآخر :

وكأئن ترى من حال دنيا تغيرت^١ وحال صففاً بعد اكدرار غديرها
وتخالفها في أربعة :

١ - « كم الخبرية » كلمة « بسيطة » على الأرجح . أما « كأئن »
فركبة - على الأرجح أيضاً - من كاف التشبيه ، و « أي » المنونة . ولا أثر
لتركيب ولا معنى جزأيه في حالتها القائمة الآن ، بعد أن صارت كلمة واحدة تؤدي
معنى جديداً .

٢ - « كأئن » لا تكون مجرورة بحرف ، ولا بإضافة ، ولا بغيرهما . بخلاف
« كم الخبرية » فإنها تجر بالحرف وبالإضافة .

٣ - إذا وقعت « كأئن » مبتدأ فخيرها لا يكون إلا جملة - في الغالب
الكثير^(١) - كـ بعض الأمثلة السالفة ، أما « كم الخبرية » فلا يلزم أن يكون
جملة .

٤ - ليس لها نوع آخر يستعمل في الاستفهام ، أو في غير الإخبار . . .

٥ - تميزها المجرور هو في الغالب مجرور بمن الظاهرة . بخلاف « كم »

(١) جاء في حاشية « ياسين » على التصريح ، - ج ١ باب : المبتدأ والخبر ، عند الكلام
على أقسام الخبر - أن منه ما يجب أن يكون جملة : مثل خبر « كأئن » الخبرية الواقعة مبتدأ . ولم
يتعرض ليان أنه الواجب أو الأغلب . لكن جاء في الصبان - ج ٤ باب : « كم » - عند الكلام على
« كأئن » ما نصه :

« (قال في جمع الجوامع وشرحه : لا يُخبر عن « كأئن » إذا وقعت مبتدأ إلا بجملة فعلية مصدرية
بماض أو مضارع ؛ نحو قوله تعالى : « (وكأئن من نبي قاتل معه ربيون كثير ...) » ، وقوله
تعالى : « (وكأئن من آية في السموات والأرض يسمرون عليها وهم عنها معرضون » . لكن يرد عليه
قول الشاعر :

وكأئن لنا فضلاً عليكم ومنّة قديماً ولا ، تدرون ما من منعم ...

فإن الخبر فيه جار مع مجروره . وقوله تعالى : « (وكأئن من دابة لا تحمل رزقها
الله يرزقها وإياكم ...) » . إن جعل الخبر الجملة الاسمية .. وهي : (الله يرزقها) فإن جعل :
« لا تحمل رزقها » لم ترد الآية) . ١ هـ . كلام الصبان .

من كل ما سبق يتبين أن خبر « كأئن » ليس مقصوداً على الجملة الفعلية وجوباً ، وإن كان الغالب
وقوعه جملة فعلية . - وهذه المسألة إشارة في ج ١ م ٤٣٠ عند الكلام على الخبر الجملة - .

الخبرية « فإنه يجر بالإضافة ، أو بمن المضمرة ، أو الظاهرة .

* * *

الثالثة : « كذا » . وصيغتها ثابتة في كل الحالات ، ولا يطرأ على حروفها تغيير ما دامت من كنيات العدد . وهى — فى أصلها — مركبة من « كاف » التشبيه ، و « ذا » الإشارية ، وصارت بعد التركيب كلمة واحدة ثابتة ، تؤدى معنى جديداً مستقلاً . لا صلة له بالتشبيه ولا الإشارة إذا كان الغرض منها الإخبار عن شيء معدود^(١) قليل أو كثير ، فى هذه الصورة تُعد كلمة من كنيات العدد المبهمة^(٢) .

وتشبه « كم الخبرية » فيما يأتى :

- ١ — فى الإخبار .
- ٢ — وفى الإبهام .
- ٣ — وفى البناء على السكون فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر . . . (فحلها على حسب حاجة الجملة دائماً) .
- ٤ — وفى الحاجة إلى تمييز .

وتخالفتها فى :

- ١ — أنها لا تلازم الدلالة على الكثرة ، فقد يكون « كذا » كناية عن معدود كثير أو قليل — كما تقدم — نحو : أنفقت كذا دنانير فى رحلاتى ، وركبت خلالها كذا وكذا سيارةً وطيارةً ، وباخرةً ، وقطاراً .
- ٢ — وفى أن تمييزها واجب النصب بها على الأرجح^(٣) . سواء أكان مفرداً

(١) « كذا » : صالحة للكناية عن الأعداد وعن الأعمال ؛ طبقاً لما نص عليه صاحب « المصباح المئير » وسيجيء النص فى « ج » من ص ٥٨٢ .

(٢) فى الزيادة والتفصيل — ص ٥٨٢ — بيان استعمالها الأخرى فى غير الكنيات العددية :

(٣) قلنا : « على الأرجح » لأن الكوفيين يميزون جره فى غير تكرار ولا عطف ، فيقولون : فى المتجر كذا ثوب ، وفى المصنع كذا عامل . فيكون التمييز مضافاً إليها مجروراً ، أو مجروراً بمن مقدرة . أو بدلا فى رأى ثالث إذا كانت هى مجرورة . والأفضل هنا عدم الأخذ بالرأى الكوفى ؛ لأنه مبنى على مجرد القياس على تمييز « كم » ، دون عرض أمثلة تؤيده من الكلام العربى الفصيح . وبجهد القياس فى مثل هذا ضعيف مردود . وبعض النحاة (ومنهم ابن مالك) يميز جره بمن — كما سيأتى فى البيت التالى . وفى الكلام على : « كائين ، وكذا » يكتفى ابن مالك ببيت واحد ، هو :

أم جمعاً^(١) .

٣ - وأنها لا تكون في الصدر .

٤ - وأنها تتكرر - غالباً - مع عطف بالواو ؛ كقول الشاعر :

عَدِ النفسَ نَعْمَتِي بعدَ بُؤْسِكَ ذاكِراً كذا وكذا ؛ لُطْفَمَا بِهِ نُسِيَ الجهد

= كَكَمْ : « كَأَيْنَ » و « كَذَا » ، وينتصب تمييزُ ذَيْنِ ، أو : به صلَ : « مِنْ » تُصِبُ

يقول إن « كَأَيْنَ » و « كَذَا » مثل : « كَمْ » - يريد : « كَمْ » الخبرية - ولم يبين أوجه الشبه .
وقد أوضحناها ، ثم بين أن تمييز « كَأَيْنَ وكَذَا » منصوب . ومن الجائز عنده جره بمن ، ويرى في جره
إصابة وسداداً . وهو يخالف أكثر النحاة في جر تمييز « كَذَا » « بمن » كما سلف . إلا إن كان
الضمير في (به) عائداً على تمييز : « كَأَيْنَ » فقط ، كما يرى بعض المعربين ، وهذا حسن .

(١) صرح صاحب الجمع (ج ٢ ص ٢٥٦ - في هذا الباب) بأن تمييز : « كَذَا » لا يكون
إلا مفرداً فقال ما نصه : (يميز « كَذَا » لا يكون إلا مفرداً منصوباً . . .) " ا هـ . لكن قد يفهم من
بعض المراجع الأخرى صحة وقوعه جمعاً . . .

زيادة وتفصيل :

(أ) الغالب في « كذا » التكرار مع العطف بالواو . ومن القليل^(١) تجردها منهما معا ؛ فإن لم توجد الواو العاطفة وجب إعراب المتأخرة توكيدا لفظيا للأولى^(٢) ..

(ب) تأتي : « كذا » المكررة المعطوفة بالواو ، وغير المكررة - كناية عن غير العدد ؛ فيكنى بها عن اللفظ الواقع في التحديث عن شيء حصل ، أو عن قول . سواء أكان ذلك اللفظ معرفة أم نكرة ؛ كالحديث النبوي : يقال للعباد يوم القيامة : أتذكر يوم كذا وكذا^(٣) . . .

ويجوز أن تبقى على أصلها من التركيب من كاف التشبيه وذا الإشارية حين يقتضى المعنى بقاءها على أصلها ، نحو : عرفت الأخ زافعا ، والصديق كذا . ورأيت الغنى واقيا من ذلك السؤال والعمل كذا . وفي هذه الصورة قد تدخل عايبها « هاء التثنية » فيقال : والصديق هكذا . . . والعمل هكذا . . . أو : وهكذا الصديق - وهكذا العمل .

(ج) في « المصباح المنير » - مادة « كذا » - مانصه : (كذا : كناية عن مقدار الشيء وعدته^(٤)) ؛ فينصب ما بعده على التمييز ؛ يقال اشترى الأمير كذا وكذا عبدا . ويكون كناية عن الأشياء ؛ يقال : فعلت كذا ، وقالت كذا . فإن قلت فعلت كذا وكذا فليست بعدد الفعل . والأصل « ذا » ، ثم أدخل عليها كاف التشبيه بعد زوال معنى الإشارة والتشبيه ، وجعل كناية عما يراد به . وهو معرفة فلا تدخله الألف واللام . اهـ .

وإذاً هو كناية تصلح للمقادير والأعمال على حسب المراد .

* * *

(١) كما في الخضرى والتصريح . (٢) الخضرى .

(٣) قال السيوطى في الأشباه والنظائر : الذى شهد به الاستقراء ، وقضى به الذوق الصحيح ، أن : « كذا » المكنى بها عن غير العدد إنما يتكلم بها من يخبر عن غيره ؛ فتكون من كلام المخبر لا من كلام المخبر عنه ؛ فلا تقول ابتداء : مررت بدار كذا ، ولا بدار كذا وكذا ، بل تقول : مررت بالدار الفلانية . ويقول من يخبر عنك : قال فلان مررت بدار كذا ، أو بدار كذا وكذا .

(٤) عدده .

الرابعة : كُنَايَاتُ أُخْرَى ، مِنْهَا : « كَيْتٌ . . . وَذَيْتٌ » .

هَاتَانِ لَيْسَتَا مِنْ كُنَايَاتِ الْعَدَدِ ، وَإِنَّمَا يَذْكُرُهُمَا النُّحَاةُ بَعْدَ تِلْكَ الْكُنَايَاتِ لِلْمُنَاسِبَةِ بَيْنَ النُّوعَيْنِ فِي مَجْرَدِ الْكُنَايَةِ عَنْ شَيْءٍ .

وَكَيْتٌ وَكَيْتٌ - بَفَتْحِ التَّاعِينِ مَعًا ، وَهُوَ الْأَكْثَرُ ، أَوْ كَسْرُهُمَا مَعًا ، أَوْ ضَمُّهُمَا كَذَلِكَ - يُكْنَى بِهِمَا عَنِ الْقِصَّةِ وَالْخَبَرِ ، أَيْ : الْحَدِيثِ عَنْ شَيْءٍ جَيَّصَلْ أَوْ قَوْلٍ وَقَعَ ^(١) ؛ مِثْلُ : (صَنَعَ الْعَامِلُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ ، وَقَالَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ) ^(٢) . وَلَا بَدَّ مِنْ تَكَرُّرِهِمَا مَعَ فَضْلِهِمَا بِالْوَاوِ ^(٣) ، وَاعْتِبَارُهُمَا مَعًا (وَبَيْنَهُمَا هَذِهِ الْوَاوُ الْمَهْمَلَةُ) مُرَكَّبًا مُزْجِيًّا بِمَنْزِلَةِ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ذَاتِ جُزْأَيْنِ ، وَالْجُزْءَانِ مَعًا مَبْنِيَانِ إِمَّا عَلَى الْفَتْحِ ، وَإِمَّا عَلَى الْكَسْرِ ، وَإِمَّا عَلَى الضَّمِّ ، فِي مَحَلِّ رَفْعٍ أَوْ نَصْبٍ ، أَوْ جَرٍّ ، عَلَى حَسَبِ حَاجَةِ الْجُمْلَةِ . وَهَذَا الْمُرَكَّبُ الْمُزْجِيُّ - كَامِلًا - تَائِبٌ فِي الْحَقِيقَةِ عَنِ جُمْلَةٍ ، وَلِهَذَا صَحَّ أَنْ يَعْمَلَ فِيهِ الْقَوْلُ فِي نَحْوِ : « أَنْتَ قَلْتَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ » ؛ فَيَكُونُ الْمُرَكَّبُ الْمُزْجِيُّ - بِتَمَامِهِ - هُنَا فِي مَحَلِّ نَصْبٍ ، مَفْعُولًا بِهِ لِلْفِعْلِ « قَالَ » . . . ^(٣) .

وَكُلُّ مَا تَقْدُمُ فِي : « كَيْتٌ وَكَيْتٌ » يُقَالُ كَامِلًا فِي : « ذَيْتٌ وَذَيْتٌ » ، مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ فِي شَيْءٍ إِلَّا فِي الْحَرْفِ الْأَوَّلِ الْمُهْجَائِي ؛ فَهُوَ « كَافٌ » فِي أَحَدِ الْمُرَكَّبَيْنِ ، وَ« ذَالٌ » فِي الْمُرَكَّبِ الْآخَرِ ، وَلَا خِلَافَ فِي شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا .

(١ ١) المفهوم من كلام : « الأشرف » أن الألفاظ الأربعة (كَيْتٌ وَكَيْتٌ - ذَيْتٌ وَذَيْتٌ) يُكْنَى بِهَا عَنِ الْحَدِيثِ . لَكِنْ جَاءَ فِي كِتَابِ : « تَقْوِيمُ اللِّسَانِ » لِابْنِ الْجَوْزِيِّ « (المتوفى حول سنة ٧٩٥هـ - باب الذال ، ص ١٢٩) ما نصه : « (تقول : قال فلان : « ذَيْتٌ وَذَيْتٌ » وَالْعَامَّةُ تَقُولُ : « كَيْتٌ وَكَيْتٌ » - وَإِنَّمَا الْعَرَبُ تَجْعَلُ « ذَيْتٌ وَذَيْتٌ » كُنَايَةً عَنِ الْمَقَالِ ، وَ « كَيْتٌ وَكَيْتٌ » كُنَايَةً عَنِ الْأَفْعَالِ) » أ هـ . ثُمَّ جَاءَ فِي هَامِشِ تِلْكَ الصَّفْحَةِ مَا نَصَّهُ : مَنَقُولًا عَنْ نَسَخَتَيْنِ : « (فِيهِمَا : ذَيْتٌ وَذَيْتٌ كُنَايَةٌ عَنِ الْأَفْعَالِ وَفِي « الصَّحَاحِ » (ذَيْتٌ) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ : يَقُولُونَ كَانَ مِنَ الْأَمْرِ ذَيْتٌ وَذَيْتٌ مَعْنَى : كَيْتٌ وَكَيْتٌ) » أ هـ . (٢) وَالْمَفْهُومُ الْمُبَادِرُ مِنْ كَلَامِهِمْ أَنَّ هَذِهِ الْوَاوُ مَهْمَلَةٌ جَامِعَتْ وَجُوبًا لِمَجْرَدِ الْفَصْلِ بَيْنَ جُزْأَيِ الْمُرَكَّبِ الْمُزْجِيِّ ، فَلَا عَمَلَ لَهَا وَلَا أَثَرَ إِلَّا هَذَا الْفَصْلُ الْمُخَصَّصُ . (٣) رَاجِعُ الصَّبَانِ .

.

زيادة وتفصيل .

(أ) يقول اللغويون : : إن أصل : « كَيْتٌ وكَيْتٌ » و « ذَيْتٌ وذَيْتٌ » هو : « كَيْتٌ وكَيْتٌ » و « ذَيْتٌ وذَيْتٌ » بتشديد الياء في كل لفظة ، وبعدها تاء التانيث المربوطة . ثم حصل تخفيف بحذف التاء المربوطة ، وبقلب الياء الثانية (من كل ياء مشددة) تاء واسعة (أى : غير مربوطة) ، فهذه التاء ليست للتانيث وإنما هي منقلبة عن حرف أصلي . ولا مانع عندهم من استعمال - الأصل - وهو : كَيْتٌ وذَيْتٌ - بدون تخفيفه . ويتعين عند استعماله تركيب كل جزأين تركيباً مزجياً مع بنائهما على الفتح دائماً في كل المواقع الإعرابية .

(ب) ويقول الصبان : (إذا قيل : كان من الأمر « كيت كيت » - ومثلها : « ذَيْتٌ وذَيْتٌ » - فكان للشأن ، خبرها : كيت وكيت ^(١)) ، لأن هذا المركب المزجى نائب هنا عن الجملة ، ولا يكون اسماً لكان ؛ إذ لا يكون اسمها جملة . قاله الفارسي ، واستحسنه ابن هشام . لكن يلزم عليه تفسير ضمير الشأن ^(٢) ، بغير جملة مصرح بجزأيهما ؛ والظاهر أن : « من الأمر » تبين يتعلق بفعل مقدر ؛ هو : « أغنى » . هذا كلامه مع تفسير قليل في بعض كلماته .

وفيه حذف وتقدير لا داعي لهما . ولو جعلنا « كيت وكيت » - في هذا الأسلوب وحده - اسماً لكان الناسخة غير الشّانية ، وخبرها شبه الجملة مع اعتبار المركب المزجى الحالى ليس جملة هنا في ظاهره الحقيقي ، لاستغنيانا عن الحذف والتقدير ، ولسايرنا الأيسر الواضح بغير ضرر ، ولا خروج على الأصول العامة .

* * *

(١) اسمها ضمير الشأن ، مستتر . والأصل أن يكون خبرها جملة ، طرفاها مذكوران صراحة .

(٢) تفصيل الكلام عليه في ج ١ ص ١٧٧ م ٢٠ .

المسألة ١٦٩ :

التأنيث (١)

الاسم المعرَّب (٢) نوعان :

١ - مذكر (مثل : حاتم - قيس - جعفر - نهر - قمر - كتاب . . .)
ولا يحتاج إلى علامة لفظية تزداد على صيغته لتدل على تذكيرها ، وتذكير صاحبها ؛
لأن الذى يدل على تذكيرهما هو الشهرة ، وشيوع الاستعمال . ولا سيما الاستعمال
الوارد فى أكثر الأساليب الماثورة عن العرب .

٢ - مؤنث ؛ (مثل : سنية - عزيزة - ليلى - لسمياء - أرض - أذن . . .)
ويحتاج إلى علامة لفظية ظاهرة ؛ أو : مقدرة (أى : ملحوظة) تزداد على صيغته ؛
لتدل على تأنيثها ، وتأنيث صاحبها . فالعلامة الظاهرة فى الأسماء المعربة هى :
« تاء التأنيث » المتحركة (٣) ، أو : « ألف التأنيث » بنوعها ؛ المقصورة ، والممدودة ؛
مثل : عزيزة - ليلى - لسمياء - . . . أمّا العلامة المقدرة :

(١) فقد نكون خاصة بالأسماء المعربة الثلاثية ، وهى تاء التأنيث الملحوظة
- (طبقاً للسماع الوارد عن العرب) فى مثل : أرض - أذن - عين - قدّم -

(١) المراد من هذا العنوان الشائع فى أكثر المراجع النحوية هو : بيان العلامة الدالة على تأنيث الاسم
المتكسر ؛ وليس المراد ذكر الأحكام المترتبة على التأنيث ؛ لأن الأحكام المترتبة على التأنيث كثيرة
متغلغلة فى الأبواب النحوية المختلفة ، لا يكاد باب يخلو منها .

(٢) أما علامة التأنيث فى الكلمات المبنية أصالة فتأتى فى رقم ١ من هامش ص ٥٩٠ .

(٣) وهى بكل أممائها علامة التأنيث اللفظى ؛ إذ يسميها بعض النحاة : « تاء التأنيث » ويسمونها
غيرهم : « تاء النقل » من حالة إلى أخرى ؛ كتنقلها المذكر إلى المؤنث والوصفية (المشتق) إلى الاسمية
المحضة ؛ كالراوية للمزادة ، وكالحابية للهر الصغيرة ، و . . . كما جاء فى مجلة الجمع اللغوى ، ج ١ ص
١٤ حيث يقول عن المصدر الصناعى ما نصه على لسان أحد الأعضاء : (إن هذا المصدر مكون من
اللفظ المزيد عليه ياء النسب ، وتاء النقل على رأى أبى البقاء فى : « الكليات ») .

وكذلك فى ص ٢٦ من كتابه : « أصول اللغة » الذى أصدره فى سنة ١٩٦٩ . - وانظر رقم ٣ من

هامش ٥٩٠ -

والأمران سيان . ولكن التسمية الأولى أشهر وأوضح . وقد أشرنا لهذا فى ج ٣ م ٩٨ - ص ١٨٢ -
باب : « أبنية المصادر » .

كَتَيْف . والذي يدل على أن هذه الكلمات الثلاثية - وأشباهها^(١) - مؤنثة سماعاً بقاء مقدرة (أى : ملحوظة) ظهور هذه التاء في أغلب كلام العرب عند التصغير ؛ إذ يقال : أَرِيضَةٌ - أَذْيَنَةٌ - عَيْيَنَةٌ - قُدَيْمَةٌ - كُتَيْبَةٌ^(٢) .

(ب) وقد تكون عامة في الأسماء بنوعيهما (الثلاثى وغير الثلاثى) : كعرد الضمير عليها في المسموع مؤنثاً . كأرض ، وعقرب . في مثل : الأرض زرعتهما ، والعقرب قتلتها . ومثل : نعتها . أو الإشارة إليها بالمؤنث ؛ سماعاً في الحالتين ، مثل : الأرض المتحركة واحدة من أرضين كثيرة - هذه الأرض واحدة من . . . - : العقرب السامة قتالة . - هذه العقرب . . . - ولا تكون ألف التأنيث مقدرة^(٣) .

معنى كلمة : « مؤنث » :

هذه الكلمة إحدى « المصطلحات » التى يتكرر ذكرها كثيراً فى الاستعمال

- (١) المراد بالأشياء ما كان أصله ثلاثياً ولكن حذف بعض أصوله ، مثل : يد ، فأصلها : « يَدَيٌّ » .
 (٢) بمندسة الكلام على أعضاء الإنسان يقول اللغويون بحق : إن تذكيرها وتأنيثها موقوف على السماع وحده ، لكن الأعضاء المزدوجة : الخائب ، نحو : رأس ، أنف ، ظهر . . . ومن المزدوج المذكر : الخائب - الصدغ - المزدوجة مذكر في الغالب ، نحو : رأس ، أنف ، ظهر . . . ومن المزدوج المذكر : الخائب - الصدغ - الخلد - اللحنى (عظم الفك) - المرفق - الزند - الكوع - الكرُسوع . . . ومن المزدوج الذى يذكر ويؤنث : العفد ، الإبط - الضرس . ومن المنفرد المؤنث : الكرش ، ومن المنفرد الذى يصح تذكيره وتأنيثه : العنق - اللسان - القفا - الحن - المسمى . . . ؛ فالقاعدة أغلبية .
 (٣) وفى هذا يقول ابن مالك فى باب عنوانه : « التأنيث » :

عَلَامَةُ التَّأْنِيثِ تَاءٌ أَوْ أَلْفٌ وَفِي أَسْمَاءٍ قَدَرُوا « التَّاء » ؛ كَالْكَتَيْفِ

(أَسْمَاء : جمع جمع ، مفردة : أَسْمَاء . ومفرد الأسماء : اسم) ويلاحظ أنه سمي علامة التأنيث هنا : « تاء » لا « هاء » كما يسميها فريق آخر . من النحاة . والتسميتان شائعتان فى المراجع المختلفة . وقد سبق عنهما بيان مفيد - فى رقم ٣ من هامش ص ٢٣٦ ، ومن أظهر آثارها فى « النقل » عند وجودها فى آخر المصدر الصناعى (مثل : وطنية ، وحشية . . .) أن تصير الكلمة بسبب ياء النسب ملحقة بالمشق قبل مجيء هذه التاء ؛ فإذا جاءت التاء نقلت الكلمة إلى المعنى الخالص (الحدث) الخالى من الدلالة على الاشتقاق .

ثم قال بعد ذلك فى بيان التأنيث المقدر :

وَيُعْرَفُ التَّقْدِيرُ بِالضَّمِيرِ وَنَحْوِهِ ؛ كَالرَّدِّ فِي التَّصْغِيرِ

اللغوى . ويختلف معناها باختلاف ما تدل عليه من أنواع تقضى الفائدة بالإشارة إليها هنا ؛ لأن هذا الباب هو الأنسب لذكرها^(١) . وأشهرها :

١ - المؤنث الحقيقى : وهو الذى يلد ، ويتناسل ، ولو كان تناسله من طريق البيض والتفريخ ؛ ولا بد فى لفظ المؤنث الحقيقى من علامة تأنيث ظاهرة ، أو مقدرة ، مثل : ولادة - سعدى - هند - عصفورة - عَقَّاب^(٢) .

وله أحكام مختلفة : يتصل منها بموضوعنا : وجوب تأنيث فعله ، ونعتيه ، وخبره ، وإشارته ، وضميره . . . ، بالشروط والتفصيلات الخاصة بكل واحد من هذه الأمور فى بابه ؛ نحو : كانت ولادة أديبة أندلسية ذائعة الصيت . وقد نقل التاريخ الأدبى إلينا كثيراً من أخبار هذه الأدبية ، ومجالسها ، وفنونها . . .

٢ - المؤنث المجازى : وهو الذى لا يلد ولا يتناسل ؛ سواء أكان لفظه مختوماً بعلامة تأنيث ظاهرة ؛ كورقة ؛ وسفينة . . . ، أم مقدرة ؛ مثل : دار ، وشمس . ولا سبيل لمعرفة المؤنث المجازى إلا من طريق السماع الوارد عن العرب ، ولا يمكن الحكم على كلمة مؤنثة بأنها تدل على التأنيث مجازاً إلا من الطريق اللغوى الذى يوضح أمر ذلك السماع ويبينه .

وهذا النوع المجازى يخضع فى استعماله لكثير من أحكام المؤنث الحقيقى ؛ خضوعاً واجباً فى مواضع ، وجائزاً فى أخرى ؛ كوجوب تأنيث الضمير العائد عليه فى مثل : الدار اتسعت . وجوازه فى مثل : اتسعت الدار ، أو : اتسع الدار . . .

٣ - المؤنث اللفظى فقط : وهو الذى تشتمل صيغته على علامة تأنيث ظاهرة ، مع أن مدلوله (أى : معناه) مذكر ؛ نحو : حمزة - أسامة - زكرياء . أعلام رجال . وله أحكام مختلفة مدونة فى الأبواب المناسبة لها ؛ فقد يراعى معناه فى حالات فلا يؤنث له الفعل ، ولا يعود عليه الضمير مؤنثاً . . . ، فلا يقال : اشتهرت حمزة بالشجاعة والإقدام ، ولا حمزة اشتهرت بالإقدام ولا يجمع (فى

(١) سبقت الإشارة إليها فى ج ٢ ص ٦٦ م ٦٦ باب : « الفاعل » .

(٢) إحدى الطيور الجارحة .

الأرجح) جمع مذكر سالماً . . . وقد يراعى لفظه — وهو الأغلب في كثير من حالاته الأخرى — فيمنع من الصرف . ويُذكر له اسم العدد^(١) ؛ فيقال ثلاث حمزات . . .

٤ — المؤنث المعنوي فقط : وهو ما كان مدلوله مؤنثاً حقيقياً أو مجازياً ولفظه خالياً من علامة تأنيث ظاهرة ؛ فيشمل المؤنث الحقيقي الخالي من علامة تأنيث ، مثل : زينب — سعاد — عُنْقاَب . . . كما يشمل المؤنث المجازي الخالي منها ؛ مثل : عين — رجلٌ — بئر — . . .

ويجوز عليه كثير من أحكام المؤنث الحقيقي والمجازي ، كتأنيث الفعل له ، وتأنيث ضميره ، ونعته ، والإشارة إليه . . . وكممنعه من الصرف أو عدم منعه على حسب حالته .

٥ — المؤنث اللفظي المعنوي : وهو ما كانت صيغته مشتملة على علامة تأنيث ظاهرة ، ومدلوله مؤنثاً ؛ مثل : فاطمة — عليّة — ريتا — سعدى — حسناء — هيفاء — نحلة — أسدة — شجرة — دنيا . . . ويخضع لكل أحكام المؤنث اللفظي والمعنوي .

والأنواع الخمسة السابقة قد يجتمع منها نوعان أو أكثر ، ويسميان باسم يشمل النوعين ، كأن يقال : لفظي مجازي ؛ مثل : دنيا . . .

٦ — المؤنث التأويلي : وهو ما كانت صيغته مذكرة في أصلها اللغوي ، ولكن يراد — لسبب بلاغي — تأويلها بكلمة مؤنثة تؤدي معناها ؛ فقد كان العرب يقولون : (أتتني كتاب أُسرُّ بها . . . ، يريدون : رسالة^(٢)) — (خذ الكتاب واقراً ما فيها . يريدون : الأوراق) . وكذلك : (الحرف في مثل قولهم : هذه الحرف : نعت ؛ يريدون به : الكلمة) وأمثال هذا كثير في كلامهم . . .

(١) وهذا في الرأي الأحسن ، كما سبق ص ٥٤١ حيث البيان الخاص بهذا .

(٢) وكقول شاعرهم :

يأيم الراكب العُزْجِي مَطِيَّتَهُ سائل بني أسد : ماهذه الصوت ؟

يريد : الضجة ، أو الصرخات . . .

وحكم هذا النوع : أنه يصح مراعاة صيغته اللفظية ، من ناحية عدم تأنيث فعلها المسندة إليه ، وكذلك مراعاة تذكيرها اللفظي عند نعتها ، والإشارة إليها ... و ... - كما يصح مراعاة معناها الذي تؤول به بشرط قيام قرينة جلية تمنع اللبس ؛ نحو : (امتلأت الكتاب بالسطور ؛ تريد : الورقة التي في يدك ، مثلاً) - (هذه الكتاب نافعة ، تريد : هذه الورقة) ... ولكن من الخير الاقتصار على مراعاة صيغة اللفظ ؛ قدر الاستطاعة منعاً للالتباس ، فإن هذا المنع غرض من أهم الأغراض اللغوية ، يجب الحرص عليه هنا ، وفي كل موضع آخر^(١)

٧ - المؤنث الحكمي : وهو ما كانت صيغته مذكرة ولكنها أضيفت إلى مؤنث فاكستبت التأنيث ؛ بسبب الإضافة ؛ كقوله تعالى : (وجاءت كل نفسٍ معها سائقٌ وشهيدٌ) . فكلمة « كل » مذكرة في أصلها ، ولكنها في الآية اكتسبت التأنيث من المضاف إليه المؤنث ؛ وهو « نفس »^(٢) .

تلك أشهر أنواع المؤنث . ويعنيها منها ، النوعان الأساسيان ؛ وهما الأول والثاني (أى : المؤنث الحقيقي ، والمجازي) أما سواهما فتفرع منهما ، راجع إليهما في أكثر أحكامه

والنوعان الأساسيان (أى : الحقيقي والمجازي) لا بد من اشتباههما على علامة تأنيث ظاهرة أو مقدرة (أى : ملحوظة) ، كما في بعض الأمثلة الأولى .

(١) وإلا صارت اللغة فوضى ، مضطربة الدلالات ، غامضة المعاني والمراى . وما يساعد على إيجاد هذه العيوب فتح باب « التأنيث التأويلي » بغير قيد ، وإباحته لإباحة مطلقة ، مع علمنا أن كل لفظ مذكر لا يكاد يعدم ضداً له مؤنثاً على التأويل . فلو استبحنا استعمال المؤنث التأويلي استباحة عامة لكان من ورائها فساد لغوي كبير . لكن لا مانع منها إذا اشتهر اللفظ المذكور في عصره وشاع المراد منه شيوعاً لاخفافه ، ولا لبس معه ، كالذي يجري في أيامنا من تسمية بعض الصحف والمجلات بأسماء مذكرة ؛ مثل : الهلال ، والعربي ، والمنبر . . . من أسماء المجلات الأدبية ، ومثل : المقطم ، والمساء ، والبلاغ . . . من أسماء الصحف اليومية ؛ فينطبق عليها الأمران السالفان ، فيقال : ظهر الهلال ، أو ظهرت الهلال . وكذا الباقى حيث يلاحظ التذكير أو التأنيث في كل :

ولعل هذا الرأي أنسب وأنفع من الآراء القديمة الأخرى ، التي منها الحكم المطلق بالخطأ على تذكير المؤنث - كما يفهم من « الموشح » ص ٢٧٩ منسوباً للكسائي زعيم الكوفيين - ومنها رأى ابن جني في كتابه « الخصائص » - ج ٢ ص ٤١٥ - حيث يقول : (تذكير المؤنث واسع جداً ...) وحيث يفهم من بحثه أن تأنيث المذكر قليل ...

(٢) إيضاح هذا مدون في موضعه من باب الإضافة (ج ٣ ص ٥١ م ٩٢) .

وقد تبين مما تقدم أن علامات التأنيث الظاهرة الدالة على تأنيث الأسماء المعربة^(١) ثلاث زوائد ، وكل واحدة منها فارقة بين المؤنث والمذكر ، ولا يصح أن يوجد منها في الاسم إلا علامة واحدة^(٢) ظاهرة لتأنيثه . والثلاث هي : تاء التأنيث المتحركة المربوطة^(٣) ، وألف التأنيث المقصورة ، وألف التأنيث الممدودة . وفيما يلي تفصيل الكلام على كل علامة :

(العلامة الأولى) : فأما تاء التأنيث^(٣) المتحركة المربوطة فمختصة بالدخول - قياساً - على أكثر الأسماء المشتقة^(٤) ؛ لتكون فارقة بين مذكرها ومؤنثها ؛ نحو : عابد وعابدة - عَرَاف وعَرَافة - فَرِح وفرِحة - مَأْمُون ومَأْمونة - ولا تدخل على أسماء الأجناس الجامدة إلا سماعاً ؛ وقد سمعت في بعض ألفاظ قليلة لا يقاس عليها ؛ مثل : أسد وأسدة - رجل ورجلة - فتى وفتاة - غلام وغلّامة - امرأاً وامرأة - إنسان وإنسانة ، في لغة - . . . ونظائرها مما تنص عليه المراجع اللغوية ، ويجب الوقوف فيه عند حد السماع الوارد^(٥) .

وإنما كانت تاء التأنيث مختصة بالدخول على أكثر الأسماء المشتقة دون

(١) أما الأسماء المبنيّة أصالة فلا تكون علامة تأنيثها التاء المربوطة ، ولا الألف ، وإنما لها علامات أخرى ، منها : كسر التاء في مثل : أنت . والنون المشددة في مثل : حين . وأما بمض الحروف فقد تدخلها التاء المفتوحة سماعاً ، نحو : رَبَّتْ .

وأما الأفعال فتؤنث ألفاظها بالتاء لتأنيث فاعلها ؛ فتدخل تاء التأنيث الساكنة على آخر الماضي ، نحو : برعت* طبيباناً ، وتدخل التاء المتحركة على أول المضارع ، نحو تَبْرَعُ الطبية

(٢) وأما : علقاة* ، اسم نبت ، وأرطاة ، اسم شجر - فألفهما مع وجود التاء معها ألف إلحاق ، ليست للتأنيث .

(٣ و ٣) ويسميا بعض النحاة ، « هاء التأنيث » ؛ لأنها تصير « هاء » عند الوقف عليها ، بالسكون أما في غير الوقف فتحركة . والتسمية بيان مفيد عرضناه في رقم ٣ من هامش ص ٢٣٦ . وقد يسميا بعضهم : « تاء النقل » ؛ للسبب المبين في رقم ٣ من هامش ص ٥٨٥ .

(٤) يطلق - غالباً - على الاسم المشتق : « الوصف » ، أو : « الصفة » ، وهو غير النعت ، كما عرفنا . وكما يحىء البيان في رقم ٣ من هامش ص ٥٩٥ - .

(٥) وقد صرح الصبان بهذا حيث قال : « (إن زيادتها في الأسماء الجامدة قليل ، ولا يقاس عليه .) » ١٠ .

جميعها، لأن بعض المشتقات لا تدخله مطلقاً - في رأى أكثر النحاة^(١) -، وبعضها تدخله قليلاً، فلها مع المشتق ثلاث حالات. وأشهر الأوزان التي لا تدخلها^(٢) أربعة:

١ - فَعْمُول^(٣) بمعنى : فاعل^(٤) (وهو الدال على الذى فعل الفعل) ، نحو : صَبَّور - نَقُور - حَقُود . . . بمعنى : صابر - نافر - حاقِد - مثل : رجل أو امرأة صبور ، ونفور ، وحقود . . .

أما المسموع^(٥) من قولهم : امرأة مَسْلُولة ، وفَرُوقَة ؛ بمعنى : خوافة - وكذا يَضْمَعُ كلمات أخرى^(٦) - فالتَّاء فيه للمبالغة مع التَّأْنِيث وليست لخص التَّأْنِيث وحده^(٧) وأما « عَدُوَّة » مؤنث : « عَدُوَّة » فقصورة هي وأشباهها القليلة - على

(١ و ١٠) انظر الزيادة في ص ٥٩٧ - لأهيتها ، واشتغالها على بيان مفيد .

(٢ و ٢) انظر « المحفوظة » الهامة التي في رقم ١ من هامش الصفحة التالية .

(٣) أشهرها : (صَرُورَة : لمن لم يتزوج ، أو لم يَحْجُج) - (لَمَجُوجَة : لكثير اللجاجة ، وهي : الخصومة) - (عَرُورَة : لكثير العلم والمعرفة) - (شَنْوَة - لكثير التفرز ، أو العداوة) - (مَسْنُورَة : لكثير الامتنان) - (مَسْرُورَة : لكثير السرقة) - راجع النوادر ، ذيل الأمل ، للقال ص ١٧٣ - وجاء في المزهَر (ج ٢ ص ٨٦ - باب ما جاء على « فَعْمُولَة ») ألفاظ منها مَسْلُولة : من الممل . وفَرُورَة : من الفَرْق ، وهو الخوف . . . وتَسْنُورَة : للمفازة . ورجل عَرُورَة . بالأمر ولَمَجُوجَة ، من المعرفة واللجاج - والعَمْسُورَة : التي تحمل أهل الحى - بعيراً كانت أو حماراً - تَسْنُورَة وهي التي يَسْتَحْذُ نسلها - يوم المَرْوَبَة ، وهو : (الجمعة) - وسَبْجُورَة : البلد الحرام . والرَّضُوعَة : للشاة التي تَرْضَعُ .

(٤) : ذلك أن تاء التَّأْنِيث قد تكون دالة على التَّأْنِيث المجرد ، وقد تفيد معنى آخر من المعاني دون أن تفيد الفصل بين مذكر ومؤنث ، بالرغم من أن الكلمة المشتعلة عليها تعتبر مؤنثة تأنيثاً لفظياً مجازياً ، وتجري عليها أحكامه . فن تلك المعاني : أنها تكون لفصل الواحد من جنسه الجامد ؛ فتكون داخلية على الواحد كتمرة وتمر ، وَلَبْسَة ولبس ، ونملة وتمل . وللعكس ، أى : فصل الجنس الجامد من واحد فتكون داخلية على الجنس ؛ كجَبَّارَة وكَمَامَة (يفتح أولهما وسكون ثانيهما ، وهما اثنان لنوع واحد من النبات . يقال لمفردة : جَبَّار ، كَمَم) . وأنها تكون عوضاً عن فاء الكلمة ؛ مثل : عِدَة ، مصدر ، وَعَدَة ، أو عوضاً من لام الكلمة ، مثل : سَنَة ، وأصلها فيما يقال : سَنَوُ ، أو سَنَهْ بدليل الجمع : سنوات وسنات . أو عوضاً من حرف زائد لمعنى ؛ كياء النسب في قولهم : هو أشعشع ، وهم أشاعشة ، وهو أزرق ، وهم أزارقة ، وهو مُهَلَّبَسِيّ وهم مهالبة . يقولون هذا في جموع التكسير المنسوب مفردها إلى : أشعث ، وأزرق ، ومُهَلَّبَس . . . ويدل على هذا قولهم : أشعثون وأشاعنة ، وأزرقون وأزارقة ، ومهلبسون ومهالبة . فلا يجمعون بين الياء والتاء - وسيجيء البيان في ص ٦٧٣ - أو عوضاً من حرف زائد لغير معنى ؛ كزَنْدِيق وزنادقة . فالتاء عوض عن الياء في المفرد ؛ إذ كان الأصل في تكسيرها : زناديق ، ولا يجمعان ، أو عوضاً عن ياء التفعيل في مثل : زكّى تركية . وقد تأتى للدلالة على التعريب ؛ أى : للدلالة على أن الكلمة في أصلها غير عربية ، وعربها العرب =

فإن كان «فَعُول» بمعنى : «مفعول» (وهو الدال على الذى وقع عليه الفعل)

= أنفسهم بإدخال بعض الأحرف على صيغتها، واستعمالها بعد ذلك . مثل : كَيْسَلِجَة (جمع : كَيْسَلِجَة ، لمكيال) . والقياس : كَيْسَلِج ؛ فجاءت التاء بدلا من الياء للدلالة على تعريبه . ومثل مَوَازِجَة (جمع : مَوَازِج ، بفتح الميم ، وسكون الواو ، وفتح الزاي ، للجورب ، أو : الخف) والقياس . مَوَازِج ؛ فدخلت « التاء هنا وهناك » للدلالة على أن الأصل «أعجمي» فُعْرَبَ . . والفرق بين المعرب وغيره : أن العرب إذا استعملت الأعجمي فإن خالفت بين ألفاظه - بأن أدخلت عليها نوع تغيير - فقد عربته - كما سبقت الإشارة في «ب» هامش ص ٢٤٥ . وإلا فلا ؛ وهو الباقي على أعجميته .

وقد تأتى للمبالغة في الوصف كرجل راوية ؛ لكثير الرواية . وقد تأتى لتأكيد المبالغة ؛ نحو : رجل «نَسَابَة» لكثير العلم بالنسب ؛ ذلك أن كلمة «نَسَاب» صيغة مبالغة بنفسها ، فإذا زيدت عليها التاء أفادت تأكيد المبالغة . . .

وقد تكون التاء ثابتة في بعض أسماء لا يمكن تمييز مذكرها من مؤنثها ، نحو : نَملة . فيجب اعتبار الاسم مؤنثاً دائماً . وبعض ما لا يمكن تمييزه يتجرد منها دائماً فيجب اعتباره مذكراً في كل استعمالاته ، نحو : برغوث . (راجع التصريح ، والأشئوفى ، والصبان) .

وإراجع ما يتصل بها في ج ١ م ١ ص ٢١ عند الكلام على اسم الجنس الجمعى وحكم تذكيره وتأنيثه . (١) «ملحوظة هامة» : ما تقدم من الحكم الخاص بصيغة «فَعُول» بمعنى : «فاعل» هو الرأى الشائع بين النحاة الأقدمين . وقد نظر فيه مجمع اللغة العربية بالقاهرة طويلا ، وتناوله هو ومؤتمره بالبحث والدراسة ، واستقر رأيهما على حكم آخر يخالف ما سبق (طبقاً لما جاء في الكتاب الذى أصدره المجمع في سنة ١٩٦٩ باسم كتاب : فى أصول اللغة ص ٧٤) ونص الحكم المجمعى يشمل أمرين تحت عنوان : (لحق تاء التأنيث لفَعُول ، صفة ، بمعنى : «فاعل» .

١ - يجوز أن تلحق تاء التأنيث صيغة : «فَعُول» بمعنى : «فاعل» ؛ لما ذكره سيبويه ، من أن ذلك جاء فى شيء منه ، وما ذكره ابن مالك فى التسهيل من أن امتناع التاء هو الغالب . وما ذكره السيوطى فى اللمع من أن الغالب ألا تلحق التاء هذه الصفات ، وما ذكره الرضى من قوله : (وما لا يلحقه تاء التأنيث غالباً مع كونه صفة فيستوى فيه المذكر والمؤنث : «فَعُول» .) ١٥

ويمكن الاستئناس فى إجازة دخول التاء فى «فَعُول» بأن صيغ المبالغة كاسم الفاعل ؛ يمكن أن تتحول إلى صفات مشبهة . وعلى ذلك فى حالة دلالتها على الصفة المشبهة يمكن أن نلمع المعنى الأصل لها وهو المبالغة ؛ فتدخل عليها التاء ؛ جرياً على قاعدة دخول التاء فى اسم الفاعل ، وفى صيغ المبالغة للتأنيث .

ب - وعلى هذا يجرى على تلك الصيغة - بعد جواز تأنيثها بالتاء - ما يجرى على غيرها من الصفات التى يفرق بينها وبين مذكرها بالتاء ؛ فتجمع جمع تصحيح للمذكر والمؤنث ١٥

وقد صدر قرار الموافقة على الحكم السالف فى الجلسة الثامنة من مؤتمر الدورة الرابعة والثلاثين سنة

جاز تأنيثه بالتاء الفارقة بين المذكر والمؤنث : وعدم تأنيثه بها : نحو : قطارٌ
رَكوبٌ أو رَكوبةٌ ، وسيارة ركوب أو ركوبة : بمعنى مركوب ومركوبة فيهما ، ونحو :
فاكهة أكْبُولٌ أو أكْولةٌ ، وبقرة حَلْدُوبٌ أو حَلْدُوبةٌ ، بمعنى مأْكولة ومحلوبة^(١) ...

٢ - مِفْعَالٌ ، نحو : مِفْتاحٌ : لكثيرة الفتح وكثيره - معلامٌ ، لكثيرة
العلم وكثيره - مِفْراحٌ : لكثيرة الفرح وكثيره . . . فهذه الصيغة - بغير تاء -
صالحة للمذكر والمؤنث . ومن الشاذ^(٢) : مِيقانٌ ومِيقانةٌ . لمن يكثر اليقين
والتصديق بما يسمعه . - فهو بمعنى : فاعل -

٣ - مِفْعِيلٌ^(٣) . نحو : مِنيطيقٌ - للرجل البليغ : والمرأة البليغة . ومِعْطِيرٌ ؛
لكثير العطر وكثيرته . ومن الشاذ مسكينةٌ . بتاء التأنيث .

٤ - مِئْغَمَلٌ^(٣) ، كَمِغْشَمٌ ، للمذكر والمؤنث ، بمعنى : جرىءٌ ، وشجاع
لا يثنى عن إدراك ما يريد . يقال رجل أو امرأة مِغْشَمٌ .

وما سبق يتبين أن التاء الفارقة لا تدخل - في رأى الكثرة - على الصيغ الأربع
السالفة إلا شذوذاً^(٣) يراعى فيه المسموع وحده .

أما أشهر المشتقات التي تدخلها قليلا فنوعان : ودخلها فيهما - مع قلتها -
مقيس . ولكن الأحسن عدم إدخالها :

أحدهما : المشتقات الدالة على معنى خاص بالأنثى ، يناسب طبيعتها^(٣)

(١) ومن أمثلة التأنيث بالتاء والنص عليه ما جاء في كتاب : « النوادر » نقلا عن أبي مِسْحَلٍ
ابن حَرِيش - وهو أعرابي من بني ربيعة ، وكان زمن المأمون معاصراً للكسائي ، ومدرسته الكوفية ، وقد
أخذ عنه وعن أضرابه - ما نصه :

« (يقال : ما لفلان حَلْوبةٌ ، ولا رَكوبةٌ ، ولا قَتْوبةٌ ، ولا نَسْولةٌ ، ولا جَزْوزةٌ . ومعناه :
ليست له ناقة تحلب ، ولا تركب ، ولا تقتب ، ولا ذات نسل من الإبل والغنم ، ولا جزوزة من الضأن
يجز صوفها) . » ١٠١ .

(٢) وجاء في كتاب النوادر . لأبي مِسْحَلٍ الأعرابي - ١ ص ٢٤ ما نصه : « (ثلاث أحرف
- أي : كلمات - حكاها الكسائي عنهم . قال : يقال : رجل مِطْطَراب ومِطْطَربة ، ومِجْجَزام ومِجْجَامة ،
ومِطْطَار ومِطْطَارة .) » وزاد « المزهَر » - ٢ ص ١٣٣ مِعْزَابةٌ ، في مدح الرجل بأنه : ذكي داهية .
(٣ و ٢) انظر الزيادة الآتية في ص ٥٩٧ ، حيث البيان المفيد .

ويلائم فِطْرَةَ النساء وحدها ، وليس أمراً مؤقتاً طارئاً عليها ، وإنما هو من خصائصها وغرائزها الثابتة الملازمة لتكوينها دائماً ، وتنفرد به دون المذكر ؛ كالحمل ، والولادة ، والإرضاع ، والحيض . . . وغيره مما هو من خصائص الأنثى ؛ نحو : امرأة حامل أو حاملة (ومعناهما : حُبلى) ومرضع ومرضعة . . . فدخل التاء وعدمه سيان ، والأمران قياسيان ، كما أسلفنا ، ولكن الحذف أحسن^(١) .

والآخر : ما كان على وزن « فَعِيل » بمعنى : مفعول ؛ بشرط أن يُعرَف من الكلام أو غيره نوع المتصرف بمعناه ؛ (أى : بشرط ألا يستعمل استعمال الأسماء غير

(١) راجع الصبان . إنما يجوز الأمران والحذف أحسن إذا كان معنى الاسم المشتق خاصاً بالأنثى ، يلائم طبيعتها النسوية وحدها ، ووصفاً ثابتاً لها - كما قلنا ، وليس مقيداً بحالة طارئة - كوصف المرأة بأنها : « مرضع » ؛ أى : بأن طبيعتها ، وأهليتها التي خلقت معها ، هي : الإرضاع ، ولو لم تكن وقت الكلام ترضع طفلاً ، أو تضع ثديها في فم ، ومثل وصفها بأنها : « حامل » ؛ في نحو : المرأة الحامل لا العاقر مرغوبة ، أى : المرأة التي من النوع الحامل ، والتي من شأنها ومن طبيعتها أن تحبل ، ولو لم تكن وقت الكلام حُبلى . بل يقال هذا ولو لم تكن قد تزوجت .

وهذا الحكم العام يشمل الصورة التي صدر فيها قرار مجمع اللغة العربية ومؤتمره . ونص القرار - كما جاء في ص ١٠٦ من الكتاب المجمع الصادر في سنة ١٩٦٩ بالجلسة الثامنة من مؤتمر الدورة الثلاثين لسنة ١٩٦٤ - هو :

« (يجوز تأنيث ما جاء على صيغة : « فاعل » من الصفات المختصة بالمؤنث بالتاء وإن لم يقصد الحدث) » . ١٥

فإن كانت الصفة طارئة ، والقصد منها الحدث لا الثبوت ، وجب الإتيان بالتاء ؛ نحو : هذه مرضعة الآن أو غداً ، وحاملة اليوم أو غداً . ومن هذا قوله تعالى في آهول القيامة : (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ . . .) ، أى : التي هي في حالة إرضاع طارئ ، تلقم صبيها ثدياً (انظر « ب » من الزيادة في ص ٥٩٧) .^١ ولو قال : « مرضع » بحذف التاء لكان المراد : التي من شأنها ومن غرائزها الإرضاع ، لا أنها تمارسه وقت التكلم فعلاً أو في وقت محدد معين .

ومما سبق يفهم المراد من قول اللغويين : إن الصفات المختصة بالمؤنث - كرضع - إن قصد بها الحدث (أى : الوصف المؤقت الطارئ في أحد الأزمنة) لحقها التاء ؛ فيقال : مرضعة ، وإن لم يقصد بها هذا لم تلحقها ؛ فإن كان المعنى ليس خاصاً بطبيعة المرأة وجب إثبات التاء ؛ كقولنا : شاهدت حاملاً ؛ تريد : امرأة تحمل على رأسها أو كنفها شيئاً ، لأن الحمل على الرأس أو على الكتف ليس من خصائصها وحدها ، وإنما يشاركها فيه الرجل . ومن ثم كان حذف التاء ممنوعاً إذا وقع في لبس ؛ فلا يقال : في الحقل ضامر ، وتحت الشجرة عانس ، لأن الضامر والعانس يقال للمذكر والمؤنث ؛ فإذا حذف التاء عند إرادة المؤنث ، لم يتبين المراد .

المشتقة^(١). ومن أمثلته : قتيل وجريح في مثل : انجلت المصادمة عن فتاة قتيل وفتاة جريح ؛ بحذف التاء جوازاً^(٢) لعدم الحاجة إليها ؛ إذ اللبس مأمون في هذه الصورة . فإن شاع استعماله استعمال الأسماء المجردة - بأن لم يُعرف نوع الموصوف^(٣) - وجب ذكرها لمنع اللبس ؛ نحو : حزنْتُ لقتيلة المصادمة . ومثل : رأيت في المحزر ذبيحة ، أو نطيحة ، أو أكيلة الذئب ؛ بمعنى ؛ مذبوحة ، ومنطوخة ، ومأكولة .

فإن كان « فَعْمِيل » بمعنى : « فاعِل » فالأكثر مجيئها ؛ كقول شوق :

قِطَطِي جِدُّ أَلِفِهِ وهى للبيت حليفه
هى ما لَمْ تَتَحَرَّكْ دُمْنِي البيت الظريفه

ومن حذفها قوله تعالى : (وما يدريك لعل الساعة قريب*) ؟ وقول العرب حُلَّةٌ خَصِيف (أى : ذات لونين ، بياض وسواد) ، ومِلْحَنَةٌ جديد ، وريح خَرِيق (شديدة البرد ، كثيرة الهبوب) ، وقول شاعرهم :
فديتك ! أعدائي كثير ، وشِقَّتِي^(٤) بعيد* ، وأشياعى لديك قليل*

* * *

وما تقدم يتبين أن للتاء الفارقة مع المشتق ثلاثة أحوال ؛ فتارة تكون ممنوعة

(١) يراد بها هنا : الأسماء المجردة للاسمية المحضة ؛ فلا تتبع موصوفاً ، لا فى اللفظ ولا فى المعنى ؛ إذ لا تجرى على موصوف ظاهر ؛ ولا ملحوظ لدليل - كما فى الأسماء والخضرى -

(٢) نصوا على أن الحذف هو الغالب . ويقول « الصبان » : « (يؤخذ من صنيعهم أن لحوق التاء فَعْمِيلًا بمعنى : « مفعول » خلاف الغالب لإشاذ) ا هـ . ثم انظر : « ب » الآتية فى ص ٥٩٧ .

(٣) ليس المراد بالموصوف هنا الموصوف الصناعى - الاصطلاحى - المعروف بالمنعوت ، وإنما المراد الموصوف المعنوى الذى يتصل به معنى المشتق . فيشمل : الفتاة قتيل ، بحذف التاء ، مع أن الفتاة مبتدأ ، وليست موصوفاً صناعياً (أى : ليست : منعوتاً) ولا فرق فى الموصوف المعنوى بين الملفوظ ، والمملحوظ فى الكلام ؛ وهو المحذوف اكتفاء بقرينة تدل عليه ؛ كإشارة إليه ، أو ضمير يعود عليه ؛ ويبين نوعه ، أو شيء آخر يوضح أمره ، نحو : قتيل من النساء ؛ فلا تجيء التاء فى هذه الحالات ، مجازاة للأحسن . فالمفعول عليه فى الموصوف هو العلم بنوعه وإن لم يكن المشتق نعتاً تابعاً له حقيقة . سواء أذكر موصوف أم لا .

(٤) من معانى الشُّقَّة (بضم الشين المشددة وكسرهما) : الناحية التى يقصدها المسافر .

الدخول عليه . وتارة تكون قليلة الدخول . وهي مع قلتها مقيسة^(١) . وفي غير النوعين السالفين كثيرة وقياسية .

أما مع غير المشتق - وهو الأجناس الجامدة - فمقصورة على السماع الوارد في بعض الألفاظ : ولا يصح القياس عليها^(٢) . . .

(١) لأنها قلة نسبة لا تمنع القياس ، وليست ذاتية تمنعه - كما عرفنا -

(٢) طبقاً للنص الصريح الذي نقلناه عن « الصبان » - في رقم ٥ من هامش ص ٥٩٠ - وقد

عرض ابن مالك المشتقات التي لا تدخلها التاء ؛ فقال :

وَلَا تَلِي - فَارَقَةً - فَعُولًا أَصْلًا . وَلَا الْمِفْعَالُ ، وَالْمِفْعِيلُ

كَذَلِكَ : مِفْعَلٌ . وَمَا تَلِيهِ «تَا» الفرقِ مِنْ ذِي ، فَشُدُوذٌ فِيهِ

ذِي : هذه : يريد : ما تلحقه التاء الفارقة من هذه الأوزان ففيه شذوذ . أى : أنه شاذ . ثم انتقل

إلى بحكم فَعِيلٍ ، فقال :

وَمِنْ «فَعِيلٍ» كَقَتِيلٍ إِنْ تَبِعَ مَوْصُوفَهُ - غَالِبًا «تَا» تَمْتَنِعُ

«تبع موصوفه» ، أى : جاء بعده تابياً له . والغرض أن يكون له موصوف معروف ، سواء أكان

الموصوف ممنوعاً ، صناعياً أم غير ممنوع ، مذكوراً أم غير مذكور على الوجه السابق في الرقم الثالث من

هامش الصفحة السابقة . وقالوا إن بيت ابن مالك يخلو من التقصير لو كان :

وَمِنْ فَعِيلٍ كَقَتِيلٍ إِنْ عُرِفَ مَوْصُوفُهُ - غَالِبًا - التَّاءُ تَمْتَنِعُ

زيادة وتفصيل :

(١) صرح بعض أئمة النحاة الأقدمين (كصاحب المفصل وشارحه ابن يعيش ، في ص ١٠٢ ج ٥) بأن الأربعة الأولى السَّالفة^(١) يشترط لحذف التاء منها ما يشترط في «فَعِيل»^(٢) ، ونصّوا على أنك تقول : صبورة ، ومعطارة ، إذا لم يُعرف الموصوف ؛ فيقول ابن يعيش : «إن هذه الأسماء إذا جرت على موصوفها^(٣) لم يأتوا فيها بالهاء ، وإذا لم يذكروا الموصوف أثبتوا الهاء خوف اللبس ؛ نحو : رأيت صبورة ، ومعطارة ، وقتيلة بنى فلان . . . » .

وهذا تصريح واضح لا يدع مجالاً للتردد في الأخذ به . وتجب ملاحظة الحُكم الخاص بصيغة : «فَعُول» بمعنى : «فاعل» ، وقد سبق في رقم ١ من ص ٥٩١ وما بعدها ، وفي هوامشها .

(ب) وفي الكلام على : «فَعِيل» يقول سيبويه في كتابه (ج ٢ ص ٢١٣) ما نصه : «(وأما «فَعِيل» إذا كان في معنى مفعول فهو في المؤنث والمذكر سواء ، وهو بمنزلة : «فَعُول» ولا تجمعهما بالواو والنون كما لا تجمع صيغة : فَعُول^(٤) . . . و . . . » .

«وتقول : شاة ذَبِيح ، كما تقول : ناقة كَسِير ، وتقول : هذه ذبيحة فلان وذبيحتك . ذلك أنك لم ترد أن تخبر أنها قد ذُبِحَتْ . ألا ترى أنك تقول ذاك وهي حية ؟ فإنما هي بمنزلة ضَحِيَّة . وتقول : شاة رَمِيَتْ ، إذا أردت أن تخبر أنها قد رُميت . وقالوا : بشس الرَّمِيَّة الأرنب ، إنما تريد : بشس الشيء مما يرى . فهذه بمنزلة : الذبيحة . وقالوا : نعجة نطيح ، ويقال—أيضاً—: نطيحة . شبهوها بسمين وسمينة . . . و . . . وقالوا : رجل حميد ، وامرأة حميدة . يشبه بسعيد وسعيدة ، ورشيد ورشيدة حيث كان نحوهما في المعنى ، واتفق في البناء^(٥) . . . » . اهـ

قال شارحه أبو سعيد السيرافي تعليقاً على المثال : «هذه ذبيحة فلان وذبيحتك»

(١) في ص ٥٩١ - وما بعدها . (٢) سبق في ص ٥٩٤ .

(٣) سبق شرح المراد من الموصوف في هذا الباب رقم ٣ من هامش ص ٥٩٥ .

(٤) انظر «المحفوظة الهامة» التي في رقم ١ من هامش ص ٥٩٢ وتخص بصيغة «فَعُول» من حيث تأنيها ، وتذكيرها ، وإفرادها ، وعدم الإفراد . . . (٥) الصيغة .

ما نصه : (لم أر أحداً علل في كتاب إلحاق التاء . والعلة فيه عندى أن ما قد حصل فيه الفعل يذهب به مذهب الأسماء ، وما لم يحصل فيه ذهب به مذهب الفعل ، لأنه كالفعل المستقبل ؛ ألا ترى أنك تقول : امرأة حائض . فإذا قلت حائضة غداً لم يحسن فيه غير الهاء (التاء المربوطة) . وتقول : فلان ميت إذا حصل فيه الموت . ولا تقل : مائت . وإذا أردت المستقبل قلت : مائت غداً ، فتجعل فاعلاً جارياً على فعله) .

وجاء في « تاج العروس شرح القاموس » - مادة : قتل - ما نصه : (قال الرضى : وما يستوى فيه المذكر والمؤنث ولا تلحقه « التاء » - فَعِيل ، بمعنى : مفعول . إلا أن يحذف موصوفه ؛ نحو : هذه قتيلة فلان وجريحته . وأشبهه لفظاً بفَعِيل بمعنى « فاعل » قد يحمل عليه فتلحقه التاء مع ذكر الموصوف أيضاً ؛ نحو : امرأة قتيلة ؛ كما يحمل « فعيل » . بمعنى : « فاعل » عليه فتحذف التاء ، نحو : ملحفة جديد) اهـ .

من كل ما سبق يتبين تأويلهم لما ورد من « فَعِيل » بمعنى « مفعول » مخنوماً بالتاء . وفي بعض هذه التأويلات تكلف واضح . ومن اليسير كشف ما فيها من الخطأ الذى يمنع قبولها . هذا إلى أن كتب اللغة ومعاجمها تحوى أمثلة أخرى متعددة مخنومة بالتاء ، ولا تحتمل تأويلاً سائغاً . فالخير فى الاختصار على ما نقلناه^(١) عن بعض المحققين من أن الأكثر هو حذف التاء عند أمن اللبس ؛ بسبب وجود الموصوف ، وعدم استعمالها استعمال الأسماء غير المشتقة ، وهذا رأى سديد يحسن الأخذ به ، بالرغم من أن أكثر النحاة لم يذكروه مع جواز استعمال الرأى الآخر .

(ح) لأسماء الجموع حكم خاص ورد فى بعض المراجع اللغوية^(٢) ، ونصه : « القوم : يذكر ويؤنث ؛ لأن أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها إذا

(١) فى ص ٥٩٤ وما بعدها .

(٢) هو : تاج العروس ، شرح القاموس . مادة : قام . وقد سبق فى الجزء الثانى - م ٦٦ باب : أحكام الفاعل ، فى الحكم السادس - ما له صلة قوية بما نحن فيه .

كانت الآدميين — تذكروا وتؤنث ؛ مثل : رَهْطٌ ^(١) ، وَنَفْسَرٌ ^(١) ، وَقَوْمٌ ... قال الله تعالى : (وكذب به قومك ، وهو الحق ...) ، فذكر . وقال : (كذبت قومٌ بوج ...) فأنت . قال الجوهري : فإن صَغَرْتَ لم تدخل فيها الهاء (التاء) ، وقلت : نَوَيْمٌ ، وَرُهَيْطٌ ، وَنَفْسَرٌ ... ، وإنما يلحق التأنيث فعله وتدخل الهاء ^(٢) فيما يكون لغير الآدميين ؛ مثل : الإبل ، والغنم ... لأن التأنيث لازم لهذا النوع ^(٣) ... »

ثم قال : حكى ثعلب أن العرب تقول : يأيها القوم كفوا عنا . وكف عنا ، على اللفظ وعلى المعنى . وقال مرة : المخاطب واحد ، والمعنى الجمع (ا هـ) .

(١ و ١) يرى بعض النحاة أن كلمتي : « رهط » و « قوم » مذكورتان ليس غير . ورايه مرفوض بهذا النص . وبزيادة التاء وحذفها من الفعل في الآيتين التاليتين ، والفاعل فيهما هو كلمة : « قوم » .

(٢) يريد : تاء التأنيث المربوطة .

(٣) الحكم بدخول هذه التاء لزوماً إنما هو في حالة التصغير وحدها ، وهذه الجملة مكملة لما قبلها من كلام الجوهري . وقد نقل « المصباح المنير » كلامه هذا في مادة « غنم » فقال ما نصه : « (قال الجوهري : الغنم اسم مؤنث موضوع بجنس الشاء ، يقع على الذكور ، والإناث ، وعليهما . ويصغرفتدخل الهاء ، ويقال : غَنَيْمَةٌ ؛ لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين ، وصغرت ، فالتأنيث لازم لها .) » ا هـ .

(العلامة الثانية)^(١) :

وأما ألف التأنيث المقصورة فقد زيدت سماعاً في آخر الأسماء المعربة ، سواء أكانت جامدة أم مشتقة ؛ تبعاً للمسموع عن العرب ، ولا تدخل في غير الوارد عنهم ؛ فما أدخلوها على آخره صار وحده مؤنثاً بها .

وللأسماء التي تدخلها أوزان مختلفة ؛ بعضها نادر مبعر في المراجع اللغوية ، يصعب معرفته والاهتداء إلى أنه مؤنث إلا بمعونة تلك المراجع ، وإرشادها . وبعضها شائع في الكلام الفصيح ، مشهور الصيغة بالتأنيث ؛ فتي عُرِفَت صيغته دلت — في الأعم الأغلب — على أنها لمؤنث ، دون حاجة إلى مرشد أو معين . وصيغ هذا النوع تكاد تنحصر في الأوزان الآتية التي يدل كل وزن منها على أن الكلمة مؤنثة ؛ وهي أوزان سماعية لا يجوز زيادة وزن على الوارد المسموع منها عن العرب — كما تقدم — :

١ — فُعَلَيْ (بضم ففتح ، ففتح) كُشْعَبَيْ ، وأُدَمَيْ . . . اسمين لموضعين ، وأُرَبَيْ ، اسم للداهية .

٢ — فُعُلَيْ (بضم فسكون ففتح مع مد) . مثل : بُهُمَيْ : اسم نبت — وطُولَيْ ، أنثى للوصف : أطول — وحُبْلَيْ ، وصف للحامل — ورُجْعَيْ ، مصدر للفعل : رجع (ومنه قوله تعالى : « إنَّ إلى ربك الرجُعَيْ ») .

٣ — فَعَلَيْ (بفتحات) ، مثل : بَرَدَيْ ، اسم نهر بالشام^(٢) — وحَيْدَيْ وصف في مثل : ناقة حَيْدَيْ ، أى : تحيد عن ظلمها وتحاول الفرار منه^(٣) — ومِرْطَيْ ، وبَشْكَي ، وجَمْزَيْ . . . والثلاثة مصادر ، ومعناها واحد ؛ هو

(١) سبق الكلام على العلامة الأولى في ص ٥٩٠ . أما الثالثة في ص ٦٠٣

(٢) يخترق دمشق .

(٣) جاء في الصبان في هذا الموضع ما نصه : « (يقال : حمار حَيْدَيْ — بجاء مهلهلة ، ففتحية ، فдал مهلهلة — أى : يحيد عن ظله لنشاطه ولم يجيء نعت مذكر على : « فَعَلَيْ » غيره ، كما في الصحاح والقاموس .) » ١ هـ .

لكن جاء أيضاً في لسان العرب وفي التاج — مادة : « بَشَكَ » — أنه يقال : « رجل بَشَكَى الأمر » ، أى : يعجل صريمة أمره .

المِشِيَّة السريعة . وأفعالها : مَرَطَ ، وَبَشَلَكَ ، وَجَسَمَزَ ، ثلاثية مفتوحة الوسط .

٤ - فَعَعَلَى - بفتح فسكون... (جمعاً ؛ كَفَعَتَلَى ، وَجَرَحَتَى ، وَصَرَعَتَى) ،
أو : (مصدرأ ؛ كَدَعَوَى ، مصدر : دعا) ، أو : (وصفاً^(١)) ؛ كَسَكَّرَتَى ،
وَسَيَّفَتَى ، وَشَبَّعَتَى ، وَكَسَلَتَى . . . مؤنث سكران ، وَسَيِّفَان ، - بمعنى : طويل -
وشبعان ، وكسلان) . فإن كان « فَعَعَلَى » اسماً (كأَرْطَى^(٢) وَعَلَّاقَتَى^(٣)) فقل ألفه
للتأنيث فيمنع للصرف ، وقيل للإلحاق فلا يمنع .

٥ - فَعَعَلَى (بضم أوله ، وفتح ثانيه بغير تشديد) ، مثل : حُسْبَارَى
وَسُمَّانَى اسمين لطائرين ، وَسُكَارَى جمع سَكْرَان ، وَعُلَّادَى - وصفاً -
بمعنى : شديد ، يُقال : جملٌ عُلَّادَى : أى : قوى شديد .

٦ - فَعَعَلَى (بضم أوله ، وفتح ثانيه مع تشديده) . مثل : سُمَّهَى ، اسم
للباطل والكذب ، واسم الهواء المرتفع .

٧ - فَعَعَلَى (بكسر أوله ، وفتح ثانيه ، وسكون ثالثه المدغم في مثله) ،
مثل : (سَبَطَرَى ؛ اسم لِمِشِيَّة فيها تبختر) ، (ودِفَتَى ، اسم لمشيئة فيها
تدفق وإسراع) .

٨ - فَعَعَلَى (بكسر ، فسكون ، ففتح) جمعاً ، كَحَجَجَلَى الذى مفردة :
حَجَجَل (بفتحتين) اسم طائر . أه مصدر أكذ كَرَى ؛ (مصدر الفعل : ذَكَرَ ،
يَذْكُر ، ذِكْرًا ، وَذِكْرَى) .

٩ - فَعَعَلَى (بكسر أوله ، فكسر ثانيه مع تشديده) ، مثل : (حَشِيشَى
اسم مصدر للفعل : حَثَّ عَلَى الشئ إِذَا حَضَّ عَلَيْهِ) ، (وَخَسِيفَتَى ، اسم بمعنى :
الخلافة) .

١٠ - فَعَعَلَى (بضميتين ، فتشديد ثالثه مع فتحه) ، مثل : (كُفَّرَى ،

(١) ويعبر عن المشتق من الأسماء بالوصف أو الصفة - كما قلنا في رقم ٣ من هامش ص ٥٩٥ - ،
وهو غير الوصف أو الصفة بمعنى : التعت .

(٢) شجر . (المفرد : أَرْطَا) .

(٣) نبت . (للمفرد والجمع) .

اسم لوعاء يوضع فيه طلع النخل ، واسم للطلع نفسه) . و (بُدْرَى وَحْدُرَى ، اسمين بمعنى : التبذير والحذر) .

١١ - فُعَيْلَى (بضم أوله ، وفتح ثانيه المشدد) ، مثل : خُلَيْطَى ، اسم للاختلاط . يقال : اختلف القوم ووقعوا في خُلَيْطَى . أى : اختلط عليهم أمرهم ، ومثل : قُبَيْطَى ، اسم لنوع من الحلوى ، ولُغَيْزَى ، اسم للغز .

١٢ - فُعَالَى (بضم أوله وتشديد ثانيه) ، مثل شُقَارَى ، وخُبَارَى اسم نبتين ، وخُضَارَى اسم طائر . . . (١)

« ملحوظة » : من الأوزان النادرة :

فُعَيْلَى : مثل خَيْسَرَى ، للخسارة - فَعْلَوَى : مثل هَرَنْوَى ، اسم نبت . - فَعْوَاىَ : اسم نوع من المشى . - فَيْعُولَى : مثل : فَيْضُوضَى ، اسم للمفاوضة ، أى : الاشتراك فى الشيء . - فَوْعُولَى : مثل : فَوَضُوضَى : اسم بمعنى المفاوضة . - فَعْلَايَا ، مثل : بُرَحَايَا ؛ كلمة تقال عند التعجب من شئ * .

..... و و

* * *

(١) يقول ابن مالك فى قسى ألف التانيث :

وَأَلِفُ التَّانِيثِ ذَاتُ قَصْرٍ وَذَاتُ مَدٍّ ، نَحْوُ : أُثْيُ الْغُرِّ
« الغر » جمع ، مفردة المذكر : أَغْرَ ، والمؤنث : غَرَاء ، ثم انتقل بعد هذا إلى سرد الأوزان المشهورة للألف المقصورة فقال :

والإِشْتِهَارُ فى مَبَانِي الْأَوَّلَى يُبْدِيهِ وَزْنُ : أُرْبَى ، وَالطُّوْلَى
وَمَرَطَى ، وَوزنُ فَعْلَى جَمْعًا أَوْ : مُصَدَّرًا ، أَوْ : صِفَةً ، كَشَبَعَى
وَكُحْبَارَى ، سُمِّى ، سِبْطَرَى ذِكْرَى ، وَحِثْيَى مع الْكُفْرَى
كَذَاكَ : خُلَيْطَى مع الشُّقَارَى وَاعْزُ لغير هذه اسْتِنْدَارَا

(اعز : انصب - استندارا ، ندره) أى : انصب كل صيغة خالفت هذه الأوزان إلى القلة القليلة

الذاتية ، والندرة

(العلامة الثالثة) (١) :

وأما ألف التانيث الممدودة (٢) . فكأختها المقصورة في أنها سماعية محضة ، لا تدخل في غير الوارد عن العرب . وقد زادها العرب في آخر بعض الأسماء المعربة الجاهلية ، أو المشتقة للدلالة على التانيث . وأوزانُ الأسماء السماعية التي تحتويها مختلفة : بعضها نادر مفرق في المظان اللغوية ، وهي التي ترشد إليه ؛ وبعضها شائع مشهور يُعرف بمجرد سماع صيغته . ومنه الأوزان الآتية :

١ - فَعْلَاء - بفتح فسكون ، (كصحراء ، اسم للبقعة القفرة) .
و (رَغَبَاء ، مصدر للفعل : رَغِبَ) و (حمراء مؤنث : أحمر ، . . .)
و (طَرَفَاء ، اسم جنس جمع (٣) ، مفردة : طَرَفَاء - في الأكثر - ، وهي نوع من شجر الأثل) .

(٢ ، ٣ ، ٤) أَفْعُلَاء - بفتح الهزة ، مع كسر العين ، أو مع فتحها ، أو ضمها - كأرْبُعَاء ، اسم لليوم المعروف . (ومن معانيه إذا كان مفتوح الهزة مضموم الباء : عمود الخيمة) .

٥ - فَعْلَلَاء (بفتح ، فسكون ، ففتح) . مثل : عَقْرَبَاء اسم لمكان ، واسم لأنثى العقرب .

٦ - فِعَالَاء (بكسر ، ففتح) ، مثل : قِصَاصَاء ، اسم للقصاص .

٧ - فُعْلَلَاء (بضم فسكون ، فضم) ، مثل : قُرْفُصَاء ، اسم لنوع من القعود .

٨ - فاعُولَاء ، مثل : عاشوراء ، اسم لليوم العاشر من المحرم .

٩ - فاعِيلَاء ؛ (بكسر العين ، بعدها لام مفتوحة غير مشددة) ، نحو : قاصِعَاء ، وغائباء ، وناقفاء ، وكلها اسم لجحور اليربوع (٤) . . .

(١) سبق الكلام على العلامة الأولى في ص ٥٩٠ وعلى الثانية في ص ٦٠٠ .

(٢) يرى البصريون : أن ألف التانيث الممدودة هي ألف في آخر الاسم ، زائدة للتانيث ، وقبلها ألف زائدة أخرى ؛ فتقلب الثانية الدالة على التانيث همزة ، كما في الأوزان التي سنذكرها .

(٣) الأرجح أن « طَرَفَاء » ليس جمع تكسير ؛ لعدم وجود هذه الصيغة بين أبنيتهم . - صبيان - .

(٤) حيوان أكبر قليلا من القار ، يده أقصر من رجله .

- ١٠ - فَعْلِيَاءَ (بكسر ، فسكون ، فكسر ، فياء مفتوحة مخففة : . . .) ،
نحو : كِبِيرِيَاءَ ، اسم للتكبير .
- ١١ - مَفْعُولَاءَ (بفتح ، فسكون ، فضم) ، نحو : مَشِيْرِيَاءَ ، اسم
لجماعة الشيوخ ، واسم للأمر المختلط .
- ١٢ - فَعْمَلَاءَ (بفتح أوله وثانيه) ، نحو : بَرَأْسَاءَ ؛ اسم للناس ،
وبَرَأَكَاءَ : اسم لمعظم الشيء وشدته . ومنه قول الشاعر :
ولا يُسْجِرِي من الغَمَمَرَاتِ إلَّا بَرَأَكَاءُ القتالِ ، أو الفِرَارُ
يقال ؛ وقعوا في بَرَأَكَاءِ الأمرِ ، أو القتالِ ؛ أى : في شدته وأكثره .
- ١٣ - فَعْمِيَاءَ (بفتح ، فكسر) ، نحو : فَرِيْثَاءَ ، وَكَرِيْثَاءَ ، اسمين لنوعين
من التمر .
- ١٤ - فَعْمُولَاءَ (بفتح ، فضم) ، نحو : جَسْمُولَاءَ^(١) .
- ١٥ - فَعْمَلَاءَ (بفتح أوله وثانيه) ، نحو : (جَسْمَفَاءَ ، اسم لموضع) ، (وَقَرْمَاءَ ،
اسم لموضع أيضاً) .
- ١٦ - فَعْمَلَاءَ (بكسر أوله ، وفتح ثانيه) ، نحو : سِيْرَاءَ ، اسم لشوب
مخطط مخلوط بالحرير ، واسم لنبت ، وللذهب .
- ١٧ - فَعْمَلَاءَ (بضم ، ففتح ، فلام مفتوحة) ؛ نحو : خَيْمَلَاءَ ، اسم
للكبير والاختيال^(٢) . . .

* * *

(١) بلدة بالعراق . . .

(٢) سرد ابن مالك الأوزان السماعية المشهورة لألف التأنيث الممدودة في ثلاثة أبيات ختم بها
الباب ، هي :

لِمَدِّهَا : فَعْلَاءُ ، أَفْعَلَاءُ مُثَلَّثَ الْعَيْنِ ، وَفَعْلَلَاءُ
ثَمَ فِعَالًا ، فُعْلَلًا ، فاعُولًا وفاعِلَاءُ ، فِعْلِيَاءُ ، مفعولًا
ومطلقَ العينِ : «فَعَالًا» . وكذا مطلق «فَاء» فَعْلَاءُ أَخَذَا

وما تجدر ملاحظته أن كل وزن مسموع مما سبق لا يد أن يكون مختوماً بالهمزة « وإِنما تركها ابن مالك
لوزن الشعر ، وأن المراد بمطلق العين «فَعَالًا» ، هو ما كان على وزن : « فَعْمَلَاءَ » مطلق العين مختوماً
بالهمزة ؛ بأن يصح ضمها عن العرب نحو : جَسْمُولَاءَ ، أو فتحها نحو : بَرَأْسَاءَ ، أو كسرهما نحو : قَرِيْثَاءَ ،
يعني إطلاق العين أنها غير مقيدة بحركة من الثلاث ، وكذا مطلق « الفاء » أن أوله غير مقيد بحركة ، فقد
فكون مفتوحاً ، أو مضموماً ، أو مكسوراً ، في نحو : جَسْمَفَاءَ ، سِيْرَاءَ وخَيْمَلَاءَ ، وهى الأوزان الثلاثة الأخيرة
فيما عرضناه .

المقصور ، والممدود^(١) .

(١) المقصور هو : الاسم المعرب الذى آخره ألف لازمة^(٢) ؛ مثل : الهُدَى - الهَوَى - المَوْلَى - فى قول أحد الزهاد : (كلما جنحتُ نفسى إلى الهَوَى تذكرت غضب المولى ؛ فيرجعنى التذكُّر إلى الهدى) . ومثل كلمة : « الغنى » فى قولهم : خيرُ الغنى غنى النفس .

فليس من المقصور الأفعال المختومة بالألف ، مثل : دعا - ارتضى - يخشى . . . ، ولا الحروف المختومة بالألف ؛ مثل : لا - إلى - على . . . ، ولا الأسماء المبنية المختومة بألف ؛ مثل : إذا ، أو : ما الموصولة ، ونحوهما . . . ، ولا الأسماء المعربة المختومة بحرف علة غير الألف ؛ مثل : (الداعى ، الهادى) - (أدكو^(٣) ، طوكيو^(٤)) . . . ولا المثنى فى حالة رفعه ، ولا الأسماء الستة فى حالة نصبها ، لأن الألف فى هاتين الحالتين غير ثابتة ؛ إذ ألف المثنى لا توجد فى حالة نصبه أو جره ، وألف الأسماء الستة لا توجد فى حالة رفعها أو جرهما .

وحكم المقصور الإعراب بالحركات المقدرة على آخره فى جميع حالاته^(٥) ؛ وإذا

(١) هما من أقسام الاسم المتل الآخر . والنحاة لا يطلقونهما على اسم إلا إذا كان معرباً . أما اللغويون والقراء ، فلا يتقيدون ؛ فيطلقونهما على الاسم ، سواء أكان معرباً أم مبنياً ؛ فيقولون : فى «أولاء» اسم إشارة : إنه ممدود ، وفى «أولى» اسم إشارة أيضاً : إنه مقصور ، مع أنهما مبنيان .

أما الكلام على المنقوص من ناحية تعريفه مفصلاً فى ص ١٦ م ١٧٢ - وأما من ناحية تثنيته ، وجمعه فى هامش ص ٦١٣ .

وبقى قسم ثالث ، هو الاسم المتل الآخر بالواو (وسيجىء الكلام عليه وبيان حكمه فى هامش ص ٦١٤) وما يتصل بالأقسام السابقة ويزيدها بياناً وتوفية ما سبق عنها فى الجزء الأول (م) ١٦ ص ١٦٩ ، ورقم ٤ من هامش ص ٢٩١ م ٢٤ ، ورقم ١ من هامش ص ٣١٠ م ٢٦) .

(٢) أى : لا تفارقه . وإذا فارقته أحياناً لعله صرفية طارئة - مثل التقاء الساكنين - لم تعتبر المفارقة حقيقية (انظر رقم ٦ من هامش ص ٦٠٥) .

(٣) بلد فى مصر .

(٤) حاضرة اليابان .

(٥) وبسبب هذا الحكم كان بعض النحاة الأوائل يسميه - وهذا لا يصح الآن بعد استقرار المصطلحات ، وثباتها - : « المنقوص » لأن الألف فى آخره حلت محل الياء والواو ، وهما يتحركان رفعاً ، ونصباً ، وجراً . أما الألف فلا تتحرك فتقص فى الظاهر بسببها .

(راجع كتاب « المقصور والممدود » لابن ولاد المتوفى هـ حول سنة ٣٣٢ وقد سبق =

جاء بعد ألفه تاء التأنيث - نحو : فتاة ، مباراة - زال عنه اسمه وحكمه ، وصار الإعراب على هذه التاء^(١) . وقد سبق إيضاح هذا كله ، وبيان كثير من تفصيلاته^(٢)

كيفية صوغ المقصور :

المقصور نوعان : قياسى يخضع للقواعد النحوية ، ويصغرُغه - فى العصور المختلفة - الخبير بهذه القواعد . وسماعى تختص به مراجع اللغة ، ويعرفه المطالع على مفرداتها الواردة عن العرب .

والقياسى يصاغ على صور متعددة ؛ منها :

١ - أن يصاغ المقصور مصدرًا على وزن : « فَعْعَل » (بفتح أوله وثانيه) ، بشرط أن يكون فعله الماضى ثلاثيًا ، لازمًا ، معتل الآخر بالياء ، على وزن : « فَعْعِلَ » (بفتح فكسر) وبشرط أن يكون لهذا المصدر المعتل الآخر وفعله المعتل الآخر بالياء - نظائر على وزنهما من الفعل الصحيح الآخر ، مصدره صحيح الآخر أيضًا ، بحيث يتفق الفعلان والمصدران فى وزنهما ؛ نحو : ثَرَى^(٣) الرجلُ ثَرَى - هَوَى^(٤) - هَوَى - شَقَى^(٥) شَقَى - جَوَى^(٦) . . .

= (فى ٣ م ٩٧ ص ١٧٤ - باب : « المضاف لىاء المتكلم ») أن بعض العرب يقلب ألف المقصور ياء ويدغمها فى ياء المتكلم ؛ فيقول فى كلمة مثل : « هُدَى » عند إضافتها لىاء المتكلم : « هُدَى خير الوسائل للسعادة » ، وفى هذه الصورة يكون معربًا بالياء التى أصلها الألف ، بدلا من حركات الإعراب التى كانت مقدرة على الألف ، فهو مما ناب فيه حرف عن حركة . لكن هذا رأى لا يحسن اليوم محاكاته - مع جواز المحاكاة - منعًا لفوضى التعبير ، والإساءة إلى البيان .

(١) لأنه يشترط فى المقصور أن يكون مختومًا بألف لازمة تجرى عليها علامات الإعراب مقدرة . وهذا الشرط الأساسى لا يتحقق إذا جاءت تاء التأنيث بعد ألفه ، كما فى المثالين السالفين (فظة - مباراة . .) - ونظائرها - ؛ إذ تصير الألف حشواً (أى : غير متطرفة) وتصير علامات الإعراب ظاهرة على تاء التأنيث وحدها ؛ لأنها الحرف الأخير . وتظل الألف قبلها ثابتة معها فى حالة التنثية ، فلا تنقلب شيئاً ، ولا تجرى عليها علامات الإعراب ، - كما قلنا - وتثبت التاء أيضاً فى حالة التنثية ، كى تدل على التأنيث ، وتليها علامتا إعراب المثنى ، فيقال فتاتان - فتاتين - مباراتان - مباراتين . . . وهكذا .

(٢) ج ١ ص ١٢٢ م ١٥ .

(٣) بمعنى : غنى ، أى : اغتنى . (٤) أحب . (٥) أحب ، أو : حزن .

(٦) وزن هذه المصادر على حسب أصلها هو : فَعْعَل - بفتح الأول فالثانى : (أى : =

ونظائرها من الصحيح الآخر : فَرَح فرحاً - أَشِرَ أشراً - بَطَرَ بَطراً - وَرِمَ ورماً . . . لأن « فَعِلَ » اللازم قياس مصدره - في الغالب - « فَعَلَّ » ، كما عرفنا^(١) . فالمصادر : (ثَرَى - هَوَى شَقاً - جَوَى) هي وأشباهاها ، نوع من المقصور القياسي .

٢ - ومنها : أن يصاغ المقصور المفرد جمعاً للتكسير على وزن : فَعِلَ (بكسر ففتح) بشرط أن يكون المفرد على وزن : « فَعِلَّة » المختومة بتاء التأنيث التي قبلها حرف علة ؛ وبشرط أن يكون لهذا المفرد وجمعه نظائر من المفرد الصحيح وجمعه على وزניהما ؛ نحو : حِلَامِيَّة وحِلَامِي - بِنِيَّة^(٢) وبِنِي - رِشَوَة ورِشَاء - فِرْيَة^(٣) وفِرْي - مِرْيَة^(٤) ومِرْي - فجموع التكسير السابقة^(٥) هي وأشباهاها - نوع من المقصور القياسي . ونظائرها من الصحيح : قِرْبَة وقِرَب - فِكْرَة وفِكْر - نِعْمَة ونِعَم - حِكْمَة وحِكَم . . . لأن « فَعِلَّة » السالفة يكثر جمعها على : « فَعِلَّ » . . .

٣ - ومنها : أن يصاغ المقصور المفرد جمعاً للتكسير على وزن : « فُعِلَ » (بضم ففتح) بشرط أن يكون المفرد على وزن : « فُعِلَّة » المختومة بتاء التأنيث التي قبلها حرف علة . وبشرط أن يكون للمفرد وجمعه نظائر من المفرد الصحيح وجمعه على وزניהما - ، نحو : دُئِيَّة ودُئِي - رُئِيَّة ورُئِي - قُدْوَة وقُدَي - قُوَّة وقُؤَي - كُوَّة وكُؤَي . . . فجموع التكسير السالفة^(٥) هي - وأمثالها - نوع من المقصور القياسي . ونظائرها من الصحيح : غُرْفَة وغُرَف - رُكْبَة ورُكَب - طُرْفَة وطُرَف - قُرْبَة وقُرَب ؛ لأن « فُعِلَّة » يكثر جمعها للتكسير على : فُعِلَ .

« ثَرَى - هَوَى - شَقَوَ - جَوَى » ... تحرك حرف العلة الأخير (وهو الواو والياء) وانفتح ما قبله، فانقلب ألفاً، ثم حذفت الألف وجوباً في النطق، لأن ألف المقصور تحذف حتماً عند تنوينه لانتقامها ساكنة مع التنوين ، فهي محذوفة لفظاً لعله صرفية، والمحذوف لعله تصريفية بمنزلة الثابت . (انظر رقم ٢ من هامش ص ٦٠٥) .

(١) وهذا إن لم يكن دالاً على لون ، أو معالجة ، أو شيء ثابت . وتفصيل هذا كله في الباب الخاص ؛ وهو باب : أبنية المصادر (ج ٣ ص ١٤٤ م ٩٨) .

(٢) الشيء المبني . (٣) كذب . (٤) شك .

(٥ و ٥) وقد جرى على أصولها من الإعلال ما شرحناه في رقم ٦ من هامش الصفحة السالفة .

٤ - ومنها : أن يصاغ المقصور ضياغة اسم مفعول ، وفعله الماضي معتل الآخر ، يزيد على ثلاثة أحرف ، بشرط أن يكون لاسم المفعول وفعله نظائر من صحيح الآخر ، على وزنهما ؛ (نحو : مُعْطَى ، وفعله : أعطى - مُعْفَى ، وفعله : أعفى) . . . ونحو : (مُرْتَقَى ، وفعله : ارتقى - مُسْتَوَى ، وفعله : استوى) . . . ونحو : (مُسْتَقْصَى ، وفعله : استقصى - مُسْتَدْعَى ، وفعله : استدعى) . . .

فأسماء المفعول السابقة^(١) من غير الثلاثي هي - وأمثالها - ضرب من المقصور القياسي . ونظائرها من الصحيح الآخر : (أكرمت فلاناً فهو مُكْرَم ، وأخبرته فهو مُخْبِر) - (احترمت العالم العامل ؛ فهو مُحْتَرَم ، واجتلبت الرزق بالعمل ؛ فهو مُجْتَلَب) - (استغفرت الله ؛ فهو مُسْتَغْفَر ، واستخلصت الأمر ؛ فهو مُسْتَخْلَص) . . . لأن اسم المفعول القياسي للفعلين السالفين يحىء على هذا الوزن^(٢)

أما المقصور السماعي فينطبق عليه تعريف المقصور ؛ ولكنه لا يخضع للضوابط السالفة التي من أهمها وجود نظير له من الصحيح . والأمر فيه راجع إلى الوارد المسموع دون غيره . ومن أمثلته ؛ فَتَى - ثَرَى - سَنَى^(٣) - حَجَا^(٤) .

* * *

(١) وقد جرى على حرف العلة الأخير منها - وهي أحد حروفها الأصلية - ما جرى من الإعلال الذي سبق في رقم ٦ من هامش ص ٦٠٦ .

(٢) وفي المقصور القياسي يقول ابن مالك في باب عنوانه : « المقصور والممدود » :

إذا اسمٌ استوجبَ من قبل الطرفِ فتحاً ، وكان ذا نظيرٍ ؛ كالْأَسَفِ

فلنظيره المَعْلُ الآخرِ ثُبُوتُ قَصْرِ ، بقياسِ ظَاهِرِ

كفِعَلٍ ، وفُعَلٍ ، في جَمْعِ مَا كفِعْلَةٌ ، وفُعْلَةٌ ؛ نحوُ : الدُّمَى

يقول : إن الاسم الصحيح الآخر إذا استحق فتح ما قبل آخره وجوباً - مثل : « أَسَف » مصدر

الفعل : أَسَفَ - وكان لهذا الاسم الصحيح الآخر نظير معتل ، مفتوح قبل آخره ، فإن هذا النظير يثبت

له القصر ؛ بمقتضى قياس ظاهر ، أى : قياس لاخفاء فيه ؛ فلا يكون موضع اختلاف . وساق لهذا

الاسم المقصور وزنين يكون عليهما ؛ هما وزن : « فِعْلٌ وفُعْلٌ » والأول منهما جمع مفرد : فِعْلَةٌ ، - ولم

يذكر له مثالا ، وقد ذكرنا الأمثلة في الشرح - والثاني منهما جمع مفرد : فُعْلَةٌ ؛ كالدُّمَى ، مفرد : دُمِيَّة .

.....

زيادة وتفصيل :

هناك أشياء أخرى - غير ما سلف - في المقصور القياسي ، منها : ما كان جمعاً لفُعْلَتِي ، أَنْتِي الأفعَل ؛ كالدُّنْيَا والدُّنَا ، والقُصُوفُ والقُصَا ، ونظيرهما من الصحيح : الكبُرَى والكُبَر ، والأخرى والآخر .

وكذلك ما كان من أسماء الأجناس دالاً على الجمعية بالتجرد من التاء وهو على وزن : « فَعْعَل » ، وعلى الوَحْدَةِ بوجود التاء ؛ كحَصَاة وحَصَي ، وقَطَاة وقَطَا ، ونظيرهما من الصحيح ؛ شجرة وشجر ، ومَدَرَة ومَدَر .

وكذلك : « المِفْعَل » مدلولاً به على مصدر ميمي أو على اسم زمان أو اسم مكان ؛ نحو مَلَأْنِي ، ومَسَعَنِي ؛ فإن نظيرهما من الصحيح مذهب ، ومَسَرَح . وكذلك : « المِفْعَل » مدلولاً به على آلة ؛ نحو : مِرْمَسِي ، ومِهْدَي (لوعاء الهدية) ونظيرهما من الصحيح : مِخْصَف ومِغْزَل . إلى غير هذا مما أشارت إليه المطولات . . .

(ب) الممدود : هو الاسم العرب الذى آخره همزة قبلها ألف زائدة . . .
 نحو : قَرَّاء - بَدَّاء - سماء - بِناء - حَوَّاء - خَضراء . فإذا كانت الهمزة بعد
 ألف أصلية فليس بممدود - اصطلاحاً - ، نحو : ماء . وكذلك إن وقعت الهمزة
 بعد ألف زائدة وفى آخر الاسم تاء التأنيث - نحو : هَنَاءة - فإنه لا يسمى فى هذه
 الصورة ممدوداً ، ولا تجرى عليه أحكام الممدود ؛ لأن الممدود لا بد أن يكون مختوماً
 بالهمزة ، وتجرى عليها حركات ضبطه ^(١)

وهو قسمان ؛ قياسى ، وهذا من اختصاص النحوى ، وسماعى ، وهو من
 اختصاص اللغوى ، فالقياسى يصاغ على أشكال متنوعة ، منها :

١ - أن يصاغ مصدراً لفعل ماضٍ معتل الآخر بالألف على وزن : « أَفْعَلَّ »
 بشرط أن يكون لهما نظير فى الصحيح الآخر على وزنهما فى الفعل ومصدره . . .
 - كما شرحنا ^(٢) - نحو : أعطى إعطاء - أرَبى إرباء - أفننى إفناء - أغننى إغناء . . .
 فالمصادر السالفة (إعطاء - إرباء - إفناء - إغناء) ، وأشباهاها نوع من الممدود
 القياسى . ونظائرها من الصحيح : أقَدَم وإقدام - أعلن وإعلان - أخبر وإخبار -
 أبرم وإبرام ؛ لأن مصدر الماضى الرباعى السالف يكون على هذا الوزن قياساً .

٢ - أن يصاغ مصدراً لفعل ماضٍ خماسى أو سداسى بشرط أن يكون معتل
 الآخر فى الحالتين ، وأن يكون مبدوءاً بهمزة وصل فيهما ، وله ولمصدره نظائر من الفعل
 الصحيح الآخر ومصدره ، على وزنهما ، نحو : (اعتلنى واعتلاء - ارتقى وارتقاء -
 انتهى وانتهاء . . .) ونحو : (استعلنى واستعلاء - استقصى واستقصاء - استجدى
 واستجداء . . .) فالمصادر المذكورة : (اعتلاء - ارتقاء - انتهاء . . .) وكذا :
 استعلاء - استقصاء - استجداء . . .) هى مصادر من نوع : « الممدود » . ونظائرها
 من الصحيح (اكتسب واكتساب - اتخذ واتخاذ - انهمر وانهمار . . .) وكذا :
 (استغفر واستغفار - استعلم واستعلام - أستظهر واستظهار . . .) ، وهذا الوزن
 هو القياسى لمصدر الفعلين الماضيين السالفين .

٣ - أن يصاغ مصدراً على وزن : « فُعْعَل » بشرط أن يكون ماضيه ثلاثياً
 معتل الآخر على وزن : فَعْعَل (بفتح أوله وثانيه) ، الدَّال على صوت ، أو داء ،

وبشرط أن يكون له نظير من الفعل الصحيح الآخر ومصدره ، على وزنهما . نحو :
عَوَى وعُوءاً - رَغَا ورُغَاءاً^(١) - ثَغَا وثُغَاءاً^(٢) ونحو : مشى بطنه مُشَاءً .
ونظيرهما من الصحيح الآخر : صرَخَ وصُراخ - دار ودُور - لأنَّ « فَعْعَالاً »
مصدر قياسى للثلاثى الدَّال على صوت أو داء . - كما سبق .

٤ - أن يكون مفرداً بجمع تكسير على وزن : « أَفْعَلَة » المختومة بالتاء
المسبوقة بحرف العلة « الياء » بشرط أن يكون هذا المفرد مختوماً بالهمزة المسبوقة
بحرف علة ، وأن يكون لهما نظائر من الصحيح الآخر ، نحو : كِساء وأَكْسِية -
رداء وأَرْدِية - بناء وأَبْنِية - دعاء وأَدْعِية - دواء وأَدْوِية . . . فالأسماء المفردة
السابقة (كِساء - رداء - بناء - دعاء - دواء . . .) وأمثالها نوع من
« الممدود القياسى » . ونظائرها من الصحيح الآخر : سلاح وأَسْلَحَة - حِجَاب
وأَحْجَبَة - شِفَاء وأَشْفِية ، (بمعنى دواء وأدوية) ، لأن « أَفْعَلَة » تكون جمع
تكسير للمفرد الرباعى الذى قبل آخره مَدَّة^(٣) . . .

٥ - أن يصاغ مصدراً على وزن : « تَفْعَال » ، أو صيغة مبالغة على وزن
« فَعْعَال » أو مِفْعَال . نحو : التَّعَدَاء ، والعَدَاء ، والمعطاء . ونظائرها من
الصحيح تَذْكَار - زَرَّاع - مِشْرَاب .

أما الممدود السماعى فينطبق عليه اسم الممدود ، ولا تنطبق عليه الضوابط
السالفة التى من أهمها وجود نظير له من الصحيح ؛ كالفَتَاء ، بمعنى حادثة السن -
والشَّرَاء ؛ بمعنى : الغنى - والسَّنَاء ، بمعنى : الشرف^(٤) . . .

* * *

(١) الرغاء . صوت الحيوانات ذات الخف ؛ كالإبل . (٢) الثغاء : صوت الغنم والمغز .
(٣) وفى الممدود يقول ابن مالك :

وَمَا اسْتَحَقَّ قَبْلَ آخِرِ أَلِفٍ فَالْمَدُّ فِي نَظِيرِهِ حَتَّمَا عُرِفَ
أى : ما استحق - بحسب القواعد العامة - من الأسماء الصحيحة أن يكون قبل آخره ألف . (وهذا
يتحقق فى مصدر الماضى الرباعى الذى على وزن : « أَفْعَل » وفى الخماسى والسداسى المبدؤين بهمزة وصل) ،
فإن نظيره من مصادر الماضى المعتل الآخر الذى على وزن « أَفْعَل » أو الذى يكون خماسياً أو سداسياً -
ممدود . ووضح هذا بمثال هو :

كَمَصَدَّرِ الْفِعْلِ الَّذِى قَدْ بُدِئَا بِهِمْ وَضَلِ ؛ كَارَعَوَى وَكَارْتَأَى
(٤) أشار ابن مالك إلى المقصور والممدود السماعيين ببيت واحد هو :

قَصْرُ الممدود ، ومدّ المقصور :

يكاد يقع الاتفاق على صحة قَصْر الممدود في الضرورة^(١) وحدها ، ومنه قول المادح يصف من مدحهم بأنهم المثال الأعلى الذي يعرفه الناس للفضائل ، وأنهم أهل الوفاء :

فهمٌ مثَلُ الناسِ الذي يعرفونه وأهلُ الوَفَا من حادثٍ وقديمٍ

وقول الآخر في الخمر :

فقلت : لو باكرت مشمولة^(٢) صَفْرًا ، كلون الفرس الأشقر

أى : صفراء^(٣) . . .

أما مد المقصور فالخلاف فيه متشعب^(٤) . . . ، والأحسن الأخذ بالرأى الذى يبيحه في الضرورة الشعرية - ونحوها - ؛ لأن الشعر وملحقاته محل التيسير . بشرط ألا يؤدى المد إلى خفاء المعنى أو لبسه ؛ فيصح : غِناء في غِنى - نُهاء في نُهى - بِلَاء في بِلَئى . . . ولا يصح هذا في نوع النثر الذى لا يلحق بالشعر في الضرورة ، دون النوع الآخر الذى يلحق به .

= والعَادِمُ النَّظِيرُ : ذَا قَصْرٍ وَذَا مَدٍّ ، بِنَقْلِ : كَالْحِجَا ، وَكَالْحِذَا

والمراد بالنقل : السماع (الحذا : الحذاء) .

(١) في رقم ٢ من هامش ص ٢٧١ بيان واف عن معنى الضرورة ، وأنها غير مقصورة على الشعر ، بل تشمل وتشمّل أنواعاً أخرى محددة معينة هناك .

(٢) خراً .

(٣) وبين أمثاله القديمة : « لا بُدَّ من صَنَعَا ، وإن طالَّ السَّفَرُ » . أى : صنعاء - بلد باليمن -

(٤) وفي النوعين يقول ابن مالك :

وَقَصْرُ ذِي الْمَدِّ اضْطِرَارًا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ . وَالْعَكْسُ بِخُلْفٍ يَقَعُ

(ذى المد : صاحب المد ، وهو الممدود ، اضطراراً ، أى : للضرورة . خُلْفٌ : خِلَافٌ)

يقول : قصر الممدود للضرورة متفق عليه إجماعاً . أما العكس - وهو : مد المقصور - فيقع بخلف ، أى : فيجوز وقوعه مع الخلاف في أمر صحته . والرأى الأرجح رفضه كما بينا ، إلا في ضرورة الشعر وملحقاته .

المسألة ١٧١ :

كيفية تثنية المقصور ، والممدود ، وجمعهما تصحيحاً .^(١)

(١) تثنية المقصور :

المقصور مختوم بالألف دائماً ؛ فلا يمكن أن تزداد في آخره علامة التثنية مع بقاء الألف على حالها ؛ لذا يجب قلبها حرفاً آخر يقبل العلامتين ؛

(١) وكذلك كيفية : « المنقوص » حيث البيان في هذا الهامش .

والمراد بجمعي التصحيح : جمع المذكر السالم ، وجمع المؤنث السالم ؛ لأن مفردهما يصح ويسلم - غالباً - عند جمعه على أحدهما ؛ فلا يدخل على حروفه تغيير في نوعها ، أو عددها ، أو ضبطها ، إلا عند الإعلال أحياناً . بخلاف جمع التكسير ؛ فإن مفردة لا بد أن يتغير عند التكسير ؛ فكأنما يصيبه الكسر - كما قالوا ، وسيجيء في رقم ٢ من هامش ص ٦٢٦ - عند إدخال التغيير عليه ، لنقله من حالة الأفراد إلى حالة الجمع الجديدة . ولهذا السبب اختلف النحاة في كلمة : « بنات » أهي جمع تكسير - (لتغير صيغة مفردتها عند الجمع ؛ ولورودها منصوبة بالفتحة في عدد من النصوص المسوقة عن العرب كما ينصب جمع التكسير) - ، أم هي جمع مؤنث سالم ؛ لكثرة النصوص الوافرة ، المتألفة ، على نصبها بالكسرة ، كجمع المؤنث السالم ؟

- وستجيء إشارة لهذا في رقم ٢ من ص ٦٣٢ وفي هامش ص ٦٢٦ رقم ٢ . -

« ملاحظة » الاسم الذي يراد تثنيته إما أن يكون صحيح الآخر (وهو : الذي لا تكون لامه حرف علة ؛ مثل : محمود .) وإما أن يكون بمنزلة صحيح الآخر ، (وهو المختوم بواو ، أو ياء ، وقبلهما سكون : سواء أكانتا مخففتين ، أم مشددتين ، مثل : ظبي ، وعُضْو ، ومُرمَى ومُخزَو) وإما أن يكون منقوصاً ، (أي : اسماً معرباً في آخره ياء لازمة ، غير مشددة ، قبلها كسرة ؛ مثل : العال - المستعل ..) وقد سبق تفصيل الكلام عليه في ج ١ ص ١٢٤ م ١٥ - وانظر رقم ١ من هامش ص ٦٥٥ - . وإما أن يكون مقصوراً ، وإما أن يكون ممدوداً . وكلاهما لا يُسَخِّمُ بناء التأنيث .

فأما « الصحيح ، وشبهه » فلا يلحقهما تغيير عند تثنيتهما وجمعهما تصحيحاً إلا زيادة علامات التثنية والجمع . وأما « المنقوص » وهو المختوم بياء لازمة غير مشددة . وقبلها كسرة - وقد سبق تعريفه مفضلاً في مكانه المناسب - ١ م ١٦ ص ١٧٢ - فيجب إثبات يائه في التثنية وجمع المؤنث السالم ؛ وعند إضافته ، أو تصديره بأل . (وكذا في نداءه ، على حسب التفصيل السابق في ص ١٤) ففي مثل : هادي - داع - يقال : هاديان - داعيان ؛ كما يقال : الهادي والداعي ... والدين هادينا إلى ما يسعدنا ، وبين المتعلقات هاديات للرشاد ، داعيات للسداد . ولا فرق في هذا الحكم بين أن تكون ياء المنقوص مذكورة في المفرد قبل التثنية والجمع ، أم محذوفة لسبب يقتضي حذفها ، ذلك أن ياء المنقوص قد تحذف من المفرد ؛ (طبقاً للبيان المفصل الذي سبق في ج ١ م ١٦ ص ١٧٣ .)

فعند التثنية تُقلب ياء في ثلاث حالات ، وتقلب واو في حالتين :

= ويجب حذف ياء المنقوص عند جمعه جمع مذكر سالماً ، ويضم ما قبل الواو ويكسر ما قبل الياء ، نحو : الهادون للرشاد ، والداعون إلى الخير خلفاء الأنبياء - إن الهادين للرشاد والداعين للخير أحق الناس بالإكبار .

وهذه المناسبة نذكر أن بعض الأسماء الستة محذوف اللام - مثل : أب - أخ - حم - هن .. فعند تثنيته ترجع وجوباً لاه المحذوفة كما رجعت لام المنقوص على الوجه السالف وطريقته . وقد وضع بعض النحاة ضابطاً عاماً لإرجاع الحرف الأصلي المحذوف من الاسم الثلاثي ، ملخصه :

إذا حذف من الاسم الثلاثي أحد أحرفه الثلاثة فإن جاءت همزة الوصل عوضاً عن المحذوف فلا يصح إرجاعه عنه التثنية وجمع المؤنث السالم ، أما إذا لم تأت همزة الوصل للتعويض فالأجود - وقيل الواجب - إرجاع المحذوف إذا كان رجوعه واجباً عند إضافته ؛ نحو : قاضٍ - شحجٍ - أب - أخ - حم .. وغيرها مما حذف لاهه . تقول : قاضيان - شحجيان - أبوان - أخوان - حمّوان .. كما تقول : قاضيتنا شحجيتنا - أبوه - أخوه - حموه .. وشذ : أبان وأخّان .

أما مالا يرجع عند الإضافة فلا يرجع عند التثنية وجمع المؤنث السالم ؛ نحو : اسم - ابن - يد - دم - غد - فم - سنة ؛ فنقول : اسمان - ابنان - يدان - دمان - غدان - فسان - ستان ... كما تقول اسمه - ابنته - يده - دمه - غده - فمه - سنته .. وشذ : فوان وفيان .. ومن الضرورة قول الشاعر :

فلو أنّا على حجرٍ ذُبَحنا جرى الدّميان بالخبر اليقين

وقول الآخر :

يَدَيان بيضاوان عند مُحَلِّمٍ

(محَلِّم اسم رجل ، أو هو الرجل الخليل) .

- راجع فيما سبق المجمع ، ج ١ ص ٤٤ والأشمون وحاشيته ج ٤ في آخر هذا الباب - وأما المقصور والمدود فيلحقهما التغيير الذي سيحى مفصلاً في هذا الباب . وقد سبق تعريفهما وشيء من الأحكام الأخرى في الباب السابق . وما سبق خاص بتثنية تلك الأنواع وجمعها جمعي تصحيح . أما جمع التكسير فله باب مستقل يحى في أول ص ٦٢٥ م ١٧٢ .

بقى نوع من الأسماء المعتلة الآخر - (وهو الذي سبقت الإحالة عليه في رقم ١ من هامش ص ٦٠٥) - لم أر من تعرض للكلام على تثنيته وجمعه ، وهو المعتل الآخر بالواو . بل إنهم حين يقسمون المعتل الآخر إلى مقصور ومنقوص لا يذكرون نوعه ، وحكمه ؛ بحجة أن الكلام العربي الأصيل لا يعرف اسماً مختوماً بالواو إلا نحو ثلاث كلمات معربة ؛ منها : سَمَنَدُو وَيَمَنَدُو .. وقد ناقشنا هذا الرأي (في الجزء الأول ص ١٢٥ م ١٥) وانتهينا إلى أن الحاجة اليوم تدعو لاتخاذ ضابط عام في إعرابه ؛ لكثرة دورانه ، وشيوع استعماله علماً للأشخاص والبلدان وغيرهما . ومن أمثلته : أرسطو - سنفرو - خوفو - أدفو - أدكو - طوكيو - كنغو .. .

والحكم الذي ارتضيناه هناك وأوضحنا سببه ، هو : إعرابه بحركات مقدرة على الواو في جميع حالاته إعراب المتنوع من الصرف للعلمية والعجمة ، فيرفع بضمة مقدرة على آخره . وينصب بفتحة مقدرة ، وينجر بفتحة مقدرة أيضاً . وقد يكون المناسب له عند تثنيته وجمعه جمع مؤنث سالماً - يقاء الواو مع تحريكها =

١ - فإن كانت الألف الثالثة وأصلها ياء ^(١) - وجب قلبها عند التثنية ياء ، فيقال في تثنية : نَدَدَي ، وهُدَدَي ، وغِنَدَي ... نَدَدَيَان ، وهُدَدَيَان ، وغِنَدَيَان .

٢ - وكذلك إن كانت الثالثة مجهولة الأصل - لأنها جامدة - وأميلت ^(٢) ، نحو متى ، وإذا (علمين) : فيقال في تثنيتهما : مَتَتَيَان وإِذَيَان .

٣ - وكذلك يجب قلبها ياء إن كانت رابعة فأكثر ^(٣) - بغير نظر إلى أصلها - فيقال في تثنية : نَعْمَتَي ، ومرْتَضَي ، ومستعلَي ... نَعْمَتَيَان ، ومرْتَضَيَان ، ومستعلَيَان .

وإذا قلبت الزائدة على الثلاثة ياء عند التثنية ، وأدنى قلبها إلى اجتماع ثلاث ياءات في آخر كلمة واحدة - وجب حذف التي بعدها مباشرة ؛ نحو : ثُرَيَّا ^(٤) وثرَيَّان ؛ لكيلا يجتمع في الكلمة الواحدة ثلاثة أحرف ^(٥) - للعلّة - من نوع واحد .

= أبتفتحة ، وزيادة علامتي التثنية ؛ فيقال : أرسطوَان وأرسطوَيْن - سنفرَوَان وسنفرَوَيْن ... وهكذا الباقى . كما يقال في روميو وجوليو ، وصنبو ، وبمبيو وأشباهها من أعلام قد يسمى بها بعض الإناث : روميوات وجوليوات - صنبوات وبمبيوات . أما إذا كان علماً لمذكر ، وأريد جمعه جمع مذكر سالماً فالأحسن حذف حرف العلة (الواو) مع ضم ما قبلها في حالة الرفع ، وكسره في حالتي النصب . والجرح (١) يدل على الأصل أشياء ، ترجع فيها الألف إلى أصلها الياء ، أو الواو ، ومنها : المصدر ، المشتقات ، والتصغير . .

(٢) أى : لم تظهر عند النطق « ألفا » خالصة . وإنما كانت « ألفاً » فيها رائحة « الياء » . فلهذا كانت الياء أحق بها عند القلب .

(٣ ، ٣) انظر الرأى الكوفى في رقم ١ من هامش الصفحة الآتية :

(٤) أصل « ثُرَيَّا » : ثُرَوَى . (بمعنى : ثروة) ثم صغرت ؛ فصارت « ثُرَيَوَى » ، ثم قلبت الواو ياء - تطبيقاً للأصول الصرفية - ، وأدغمت في الياء قبلها ، فصارت : « ثُرَيَّا » . فلو قلبت ألفها ياء في التثنية ، وقلنا : « ثُرَيَّان » لاجتمع في آخر الكلمة الواحدة توالى ثلاثة أحرف هجائية من نوع واحد ؛ وهذا منوع - غالباً - تبعاً لما نص عليه صاحب المزهرة (في الجزء الثانى ، ص ٥٢) حيث قال : (ليس في كلامهم ثلاثة أحرف من جنس واحد ، وليس ذلك من أبنيهم ، استثقالاً ، إلا في كلمتين : غلام بَبَّة ، أى : سمين ، وقول عمر : « لئن بَقِيتُ إلى قَابِلٍ لأحملن الناس على بَبَّان واحد » ، أى : أسوى بينهم في الرزق والأعطيات) .

وجاء في الجزء الثانى من المجمع باب التصغير (ص ١٨٦) ما نصه : (إذا ولي ياء التصغير ياء إن حذفت أولهما ؛ لتوالى الأمثال . . .) ، وجاء في الصبيان أول باب التصغير ، ما نصه : (قال في =

٤ - وتقلب واواً إن كانت ثالثة وأصلها الواو ؛ نحو : عَلَاءٌ ، وشَدَّاءٌ ؛
(وهو : المسك ، أو : رائحته) ، وعَصَا . . . فيقال في الثنية : عَلَوَانٌ ،
وشَدَّوَانٌ ، وعَصَوَانٌ .

٥ - وأيضاً إن كانت ثالثة مجهولة الأصل - لأنها جامدة - ولم تطراً عليها
الإمالة ، نحو : إلهي - أَلَا (علمين) . فيقال في تثنيتهما : إلهَوَانٌ ، وأَلَوَانٌ ...
وغير ما سبق شاذ ، لا يقاس عليه ^(١) . وطريق معرفته المراجع اللغوية ^(٢) . . .

= التسهيل : يحذف لأجل ياء التصغير أول ياءين وليّآها) ، ثم قال بعد ذلك عند بيت ابن مالك :

وحائذٌ عن القياس كلُّ ما خالفَ

ما نصه في تصغير « سماء » : (إنه : سُمِّيَّة ، والأصل : « سُمِّيَّي » . بثلاث ياءات ؛ الأولى ياء
التصغير . والثانية بدل المدة ، والثالثة بدل لام الكلمة ؛ فحذفت إحدى الياءين الأخيرتين على القياس
المقرر في هذا الباب ، فبقى الاسم ثلاثياً ، فلحقته التاء) . هذا كلامهم - انظر ص ٦٩٣ وكذا رقم ٥
من ص ٧٠٨ وفي رقم ٢ من هامش هذه الصفحة شروط حذفها - لكن يفهم من صريح كلام الصبان
والخضري في باب : « المغرب والمبني » (عند الكلام على المضارع المسند لضمير الرفع : ألف الاثنين ،
أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة ، وبعده نون التوكيد) - أن نون الرفع تحذف لتوالي النونات ، وأن التوالي
الممنوع إذا كانت الحروف المتوالية كلها زوائد فلا يَمرِد ، نحو : القاتلات جُنُنٌ ، أو يُجُنُنُنٌ ؛ لأن
الزائد هو المثل الأخير فقط . .) فكلاهما يعارض ماسبقه هنا . والظاهر أن التوالي ممنوع في غير « جُنُنٌ »
و « يُجُنُنُنٌ » وما يماثلهما مما حروفه المتوالية أصيلة بذاتها ، وليست منقلبة ، ولا زائدة .

(١) للكوفيين رأى غير هذا ، وفيه يقول الرضى ما نصه : (تحذف الألف الزائدة خامسة فصاعداً
في الثنية وإلجم بالألف والتاء ؛ كما في زَبَعْرَى وقَبَعْرَى ، ولا يقاس عليه . خلافاً للكوفيين) . ١٥
نقلا عن شرح الكافية ج ٢ ص ١٧٤ .

(٢) في تثنية المقصور يقول ابن مالك في باب عنوانه كالعنوان الذي سبق هنا في ص ٦١٣ :

أخبرَ مقصورٍ تُثْنِي أجعلُهُ يَا إِنَّ كانَ عن ثلاثةٍ مُرتَقِيَا
كَذَا الَّذِي « أَلِيَا » أَصْلُهُ ؛نَحْوُ : الفَتَى والجَامِدُ الَّذِي أُمِيلُ ؛ كَمَتَى
(مرتقيا ، أى : زائداً) .

فجمع في هذين البيتين الأحوال الثلاثة التي تقلب فيها ألف المقصور « ياء » . وهي أن تكون
زائدة على ثلاثة ، أو ثالثة وأصلها الياء ، أو ثالثة جامدة (مجهولة الأصل) قد أميلت . ثم قال في قلبها واواً :

في غيرِ ذَا تُقْلَبُ « واواً » الأَلْفُ وأَوَّلِهَا ما كان قبلُ قد أُلِفَ
أى : أتبع الكلمة المألوف من علامتى الثنية .

وإذا ختم المقصور بتاء التأنيث - نحو : فتاة - زال عنه اسمه وحكمه ؛ طبقاً
للبيان المفصل الذى سبق (١) . . .

* * *

(ب) تثنية الممدود :

الممدود الاصطلاحي مختوم - دائماً - بهمزة قبلها ألف زائدة (٢) . فإذا أريد
تثنيته فقد تبقى الهمة حتماً ، وقد تقلب واواً حتماً ، وقد يجوز فيها الأمران ؛ فلها
ثلاث حالات .

فيتحتم بقاؤها إن كانت حرفاً أصلياً من أصول كلماتها ؛ نحو : قرأ ،
وبدأ ، وخبأ . . . فيقال فى تثنيتهما : قرأان ، وبدأان وخبأان ، بإثبات
الهمزة وجوباً ؛ لأنها من بنية الكلمة الأصلية ؛ إذ الأصل : قرأ ، وبدأ ، وخبأ .
ويجب قلبها واواً إن كانت زائدة للتأنيث ؛ نحو : بيضاء ، وصفراء ، وخضراء ؛
وحمرأ ؛ فيقال فى تثنيتهما : بيضاوان . وصفراوان . وخضراوان ، وحمراوان .

ويجوز بقاؤها وقلبها واواً إن كانت مبدلة من حرف أصلى (٣) (نحو : صفاء
ودُعاء ، وبناء ، وفداء ؛ لأن الأصل : صفآو - دِعاو - بناى - فداى -)
أو كانت مبدلة من حرف زائد للإلحاق (٤) (نحو : علباء (٥) وقوباء (٦)) ،

(١) فى أول ص ٦٠٥ ورقم ١ من هامش ص ٦٠٦ .

(٢) إذا لحقت تاء التأنيث زال عنه اسمه وحكمه .

(٣) قاعدة الإلحاق تقضى بقلب حرف اللة همزة إذا كان متطرفاً بعد ألف زائدة - فبقاء الواو هو
مراعاة للواقع ، إذ أنها لم تقع طرفاً حقيقياً ، فبعدها علامتا التثنية ؛ فتبقى على اعتبارها ليست متطرفة بسبب
علامتى التثنية . وتقلب همزة على اعتبار علامتى التثنية طارئين لا يلتفت إليهما . هكذا يقولون . والتعليل
الصحيح هو : استعمال العرب ليس غير .

(٤) تقدم معنى الإلحاق وبيان بعض أحكامه فى ص ٢٥٣ وهامشها .

(٥) اسم لبعض أعصاب العنق . وأصل الكلمة : علباى ، بزيادة ياء الإلحاق لتكون كقتراس ،
فى وزنها ، وأحكامها . ثم انقلبت الياء همزة ؛ لوقوعها متطرفة بعد ألف زائدة . وما يلاحظ أن الإلحاق
خاص بالعرب مقصور عليهم ، وكانوا يستخدمونه غالباً لضرورات شعرية أو ما يشابهها . (انظر ص ٢٥٣
وهامشه) .

(٦) مرض جلدى يظهر على شكل يقع مستديرة ، صغيرة ، ثم تسع . . . وأصل الكلمة :
« قوبأى » ، بزيادة ياء الإلحاق ؛ لتكون كقتراس (وهو الأنف البارز من الجبل) ، ثم انقلبت الياء
همزة . طبقاً لما سبق (فى رقم ٣ و ٥) .

فيقال في التثنية : صَفَاءَان ؛ أو صَفَاوَان — دُعَاءَان أو دُعَاوَان — بِنَاءَان ، أو بِنَاوَان — فِدَاءَان أو فِدَاوَان — ؛ كما يقال : عِلْبَاءَان أو عِلْبَاوَان — قُوبَاءَان أو قُوبَاوَان . . . وهكذا . . .

والأحسن إبقاء المبدلة من حرف أصلي ، وقلب المبدلة من حرف زائد للإلحاق . وما جاء مخالفاً لما سبق فهو شاذ ، لا يقاس عليه ؛ كقوله : قُرَّاءَان في تثنية : قُرَّاء : (بضم القاف وتشديد الرَّاء المفتوحة — ومن معانيه : القارئ — مع أن همزته أصلية) ، وكحُمرايَان ، تثنية : حمراء ، وعاشورَان ، تثنية : عاشوراء ، بقلب همزة التأنيث ياء في حمراء ، وحذفها في عاشوراء ، . ومثل : كسايَان ، تثنية كساء ، الذي همزته مبدلة من حرف أصلي هو الواو . . . وهكذا ^(١) . . .

* * *

(ح) جمع المقصور جمع مذكر سالماً ^(٢) .

إذا جمع المقصور جمع مذكر سالماً وجب حذف آخره (وهو : ألف العلة) في كل الحالات ، مع ترك الفتحة قبلها دليلاً عليها ؛ تقول في : رضا . وعُلاًاً ، ومرتضى . . . وأمثالها من أعلام الرجال : الرّضَوْن رفعاً ، والرّضَيْن نصباً وجرّاً — وكذا : العلَوْن والعلَستَيْن — والمرتَضَوْن والمرتَضَيْن . . . ومثل هذا يقال في

(١) وفي تثنية الممدود يقول ابن مالك :

وَمَا « كَصَحْرَاء » بِوَاوٍ تُنْيَا ونحو « عِلْبَاء » ، كِسَاءٌ ، وَحْيَا : بِوَاوٍ أَوْ هَمْزٍ . وَغَيْرُ مَا ذُكِرَ صَحَّحَ . وَمَا شَذَّ عَلَى نَقْلِ قُصْرٍ يريد : أن الممدود الذي همزته كهزمة صحراء — للتأنيث — تقاب همزته واواً عند التثنية . أما عِلْبَاء (وهو الذي همزته للإلحاق . و « كِسَاء » وهمزته مبدلة من أصل ؛ هو الواو ، وكذا « حياء » — ولكنه قصرها لضرورة الشعر فقال : « وَحْيَا » — وهمزته مبدلة من أصل ؛ هو الياء ،) . . . أما الذي همزته من نوع هذه الأشياء فيجوز قلبها واواً في التثنية . ، أو إبقاؤها همزة على حالها . وغير هذه الأنواع الثلاثة التي تكون فيها الهمزة للتأنيث ، أو مبدلة من أصل ، أو للإلحاق — تبقى همزته على حالها . وما خالف الأحكام السالفة فهو شاذ ؛ يوقف فيه عند حد السماع .

(٢) سبق الكلام على تعريف جمع المذكر السالم ، وشروطه ، وضبط كلمة : « السالم » وما يتصل به (في ج ١ ص ١٢٥ م ١٠) وهو يسمى : الجمع على حد المثنى ؛ (لوجوب تحقق شروط المثنى فيه) ، وجمع التصحيح للمذكر . أما جمع المؤنث في (ج ١ ص ١٠٠ م ١٢) . وفيه بيان السبب في تسميته بجمع السلامة المؤنث ، أو جمع التصحيح للمؤنث . . أو .. ، وضبط كلمة : « السالم » .

المشتقات وسائر الأسماء المقصورة التي يصح جمعها جمع مذكر سالماً ، نحو :
المبتَغى ، والأُسمى ، والمعلّى . . . في قولهم : صادفت الشجاع المبتَغى ، وهؤلاء
هم الشجعان المبتَغَوْنَ - وأكبرتُ العالم الأسمى : والعلماء الأسميّن - وقدرت
العظيم المعلّى قدره بين نظرائه من المعلّين . . .

ومن هذا قوله تعالى : (وَلَا تَهِنُوا ، وَلَا تَحْزَنُوا ، وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ) . وقوله تعالى في إبراهيم وأولاده عليهم السلام : (وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ
الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ) . . . (١)

(د) جمعه جمع مؤنث سالماً :

يراعى في جمعه جمع مؤنث سالماً ما روعى فيه عند تشيته (٢) ؛ فتقلب ألفه
ياء في ثلاثة مواضع . وتقلب واواً في موضعين . فالثلاثة الأولى : حين تكون
رابعة فأكثر ؛ أو ثلاثة أصلها الياء ، أو ثلاثة مجهولة الأصل - لأن الاسم جامد -
وأُمِلَتْ ؛ (نحو : سَعْدَى وسَعْدَيَات - وهُدَى وهُدَيَات - مَسَى ومَسَيَات .
والثلاثة أعلام إناث) .

والموضعان الأخيران : حين تكون الألف ثلاثة أصلها الواو ، أو ثلاثة مجهولة
الأصل - ؛ لأن الاسم جامد - ولم تلحقها إمالة ؛ (نحو : رِضا ورضَوَات
- وإِلَى وإِلَوَات - إذا كانت : « رِضا وإِلَى » علمين لمؤنثتين . . .) .

و إذا أدى جمع المقصور إلى اجتماع ثلاث ياءات - كما في جمع : ثُرَيَّا
على « ثُرَيَّات » . وجب الاختصار على اثنتين فقط ، فيقال ، ثُرَيَّات - بحذف

(١) وفي جمع المقصور وحده - وترك جمع المنقوص والمدود - يقول ابن مالك :

وَاحْذِفْ مِنَ الْمَقْصُورِ فِي جَمْعٍ عَلَى حَدِّ الْمُثْنَى مَا بِهِ تَكْمَلًا . . .

(ما به تكل المقصور ، أى : ما أكملت به صيغة المقصور) . يريد : الألف التي يختم بها ؛
فيجب حذفها قبل مجيء علامتي الجمع الذي على حدّ المثني - أى : طريقته - وهو جمع المذكر السالم ؛
لأنه يعرب بحرفين وتسلم عند الجمع صيغة مفردة ، وتحذف نونه للإضافة . ثم أشار إلى فتح ما قبلها بعد
حذفها بالشرط الأول من البيت التالي - وسيعاد في هامش ص ٦٢١ لمناسبة هناك - ، قائلا :

وَالْفَتْحَ أَبْقِ مُشْعِرًا بِمَا حُذِفَ

(٢) في ص ٦١٣

الياء التي بعد ياء التصغير ، لما سبق إيضاحه عند الكلام على تثنية المقصور^(١) .

* * *

(هـ) جمع الممدود جمع مذكر سالمًا :

يسرى على همزته في هذه الحالة ما سرى عليها عند تثنيته ؛ فتبقى على حالها إن كانت أصلية ؛ نحو : قَرَّاءون ، وبَدَّاءون ، وخَبَبَّاءون . . . في جمع : قَرَّاء ، وبَدَّاء وخَبَبَّاء . وتقلب واوًا إن كانت في أول استعمالها زائدة في المفرد للتأنيث . ثم صار هذا المفرد غلماً للمذكر^(٢) ، ومن الأمثلة لهذا النوع من الأعلام (حمراء ، وجمعه : حمراون) . (وخضرأاء ، وجمعه : خضراون) ، (وبيضاء وجمعه : بيضاون) .

ويجوز إبقاؤها وقلبها واوًا إن كانت مبدلة من حرف أصلي ، أو للإلحاق . ومن الأمثلة : (رضاء — علم مذكر — وجمعه ؛ رضاءون أو رضاءون) — (وعلباء — علم مذكر أيضًا — وجمعه علباءون أو علباون) . . .

* * *

(و) جمعه جمع مؤنث سالمًا :

يجرى على الهمزة ما جرى في التثنية ، نحو (قَرَّاءات) — (حمراوات) — (رضاءات وعلباءات ، أو : رضاءات وعلباءات)
بعض الأحكام العامة فيما يجمع جمع مؤنث سالمًا :

١ — أوضحنا من قبل^(٣) الحكم الخاص بإرجاع « اللام » إلى الاسم الثلاثي المحذوف اللام إذا أريد جمعه بالالف والتاء المزيدين ، سواء أكانت لام اسم منقوص أم لام غيره ؛ كبعض الأسماء الستة ، وغيرها .

٢ — إذا كان المفرد المراد جمعه جمع مؤنث سالمًا محتومًا بتاء التأنيث وجب حذفها قبل جمعه ؛ سواء أكان المفرد بغيرها صحيح الآخر أم غير صحيح ، ففي مثل : « كاتبة » يقال : كاتبات ؛ يَحذف التاء التي كانت في المفرد ؛ لئلا

(١) في رقم ٤ من هامش ص ٦١٥ ولما سيجيء من تكملة في ص ٦٩٣ ورقم ٥ من ص ٧٠٨ .

(٢) استعماله غلماً للمذكر ، وتركه الوصفية شرط أساسي لصحة جمعه جمع مذكر سالم .

(٣) في هامش ص ٦١٣ .

تجتمع علامتان للتأنيث ، وفي مثل : ظَبْيَةٌ وَصَفْوَةٌ ، ومَهْدِيَّةٌ ، وَمَسْجُلُوتَةٌ
من أعلام النساء (وكلها من معتل الآخر ، الشبيه بالصحيح الآخر^(١)) ، يقال :
ظَبْيَتَاتٌ - صَفْوَاتٌ - مَهْدِيَّاتٌ - مَسْجُلُوتَاتٌ .

وإن كان قبل التاء ألف وجب حذف التاء وقلب الألف هنا قلبها في الثانية^(٢)
فالثالثة ترد إلى الواو أو الياء ؛ طبقاً للتفصيل المذكور هناك ؛ نحو : فتاة
وفَتَاتٍ ، وقناة وقَنَاتٍ . . . والرابعة فأكثر تقلب ياء كمُعْطَاةٌ ومُعْطِيَّاتٌ ،
ومصطفاة ومصْطَفِيَّاتٌ . مع ملاحظة أن المفرد المختوم بتاء التأنيث وقبلها ألف ،
لا يسمى مقصوراً ، ولا يخضع لأحكامه ؛ إذ لا بد أن تكون ألف المقصور
آخرًا ، ويجرى عليها الإعراب ، لا على التاء - كما قلنا^(٣) .

وإن كان قبلها همزة مسبوقة بألف زائدة وجب حذف التاء أيضاً ، وإخضاع
الهمزة لحكم همزة الممدود عند تثنيته ؛ فتبقى إن كانت أصلية ، نحو : قَرَاءَةٌ
وبَدَاءَةٌ وخَبَاءَةٌ ؛ فيقال : قَرَاءَاتٌ ، وبَدَاءَاتٌ ، وخَبَاءَاتٌ . . .
ويجوز إبقاؤها وقلبها وأوَّ إن كانت مبدلة من أصل ؛ نحو : نَبَاءَةٌ (للبقعة
المرتفعة) . ونِباوَاتٌ ، كما يقال في الثانية . ولا تقع الهمزة هنا للتأنيث قبل تائه ؛
لأنها لا تجتمع مع تاء التأنيث ، وكذلك لا تقع الهمزة للإلحاق قبل تاء التأنيث لأن
همزة الإلحاق لا بد أن تكون في آخر الكلمة^(٤) .

(١) راجع بيانه في هامش ص ٦١٣ بعنوان : ملاحظة - ثم ج ١ ص ١٢١ م ١٥ .

(٢) وهو في ص ٦١٣ وما بعدها . (٣) في ص ٦٠٥ و ٦١٧ .

(٤) أشار ابن مالك إلى ما سبق : (من جمع المقصور جمع مؤنث سالماً ، وأن ألفه تقلب في
هذا الجمع كقلبها في الثانية ، وأن مفرد هذا الجمع يجب حذف ما فيه من تاء للتأنيث إن وجدت قبل
جمعه) ، فقال بيتاً نصفه الأول لا علاقة له بهذه المسألة ، وإنما علاقته بمسألة أخرى سبقت ، وسبق
معهما الشطر في رقم ١ من هامش ص ٦١٩ ، والبيت هو :

(والفتح أَبَقِ مُشْعِراً بِمَا حُلِفَ) وَإِنْ جَمَعْتَهُ بَتَاءٍ وَأَلْفٍ . . .
ثم تم القاعدة ، فقال :

فَالْأَلِفُ أَقْلِبْ قَلْبَهَا فِي التَّثْنِيَةِ وَتَاءُ ذِي التَّائِثِ الزَّمَنُ تَنْحِيَةً
(أى : ألزمت التاء تنحية وإبعاداً من المفرد الذي يحتويها) ، يريد : احذف التاء من المفرد المشتمل =

٣ - تتحرك عين جمع المؤنث السالم بحركة فائه ، فيتماثلان في حركتهما ، إذا استوفى مفردة شرطاً ستة^(١) .

أولها : أن يكون هذا المفرد اسماً ؛ نحو : هِنْد - مَجْد - صَلُح . . . أسماء
لمؤنث ؛ فخرج المفرد لوصف (أى : المشتق) نحو : ضَخْمَة وحُلُوة . . .

ثانيها : أن يكون ثلاثياً ، فخرج ما زاد على الثلاثة ، نحو : درهم ،
وسَلْهَب^(٢) ، وبُرُقَع . . . أسماء للمؤنث .

ثالثها : ورابعها : أن يكون غير معتل العين ، ولا مضعفها ؛ فخرج ما كان
مثل : (هَالَة ، ودُولَة ، وديمة) - (وَجَنَة ، ومِنَّة ، وقُبَّة) .

خامسها : أن يكون ساكن العين ، فخرج ما كان متحركها ، نحو :
لَبِيَّة ، وسميرة^(٣) . .

سادسها ؛ أن يكون للمؤنث ، فخرج ما هو للمذكر ؛ نحو : سعد ، وقفل ،
وحِلَاف . . . فإن هذه الأسماء لا تجمع جمع مؤنث سالماً ، فلا إلتباع فيها .

فلذا استوفى المفرد - المختوم بالتاء أو غير المختوم بها - الشروط الستة تحركت
في جمع المؤنث السالم عينه الساكنة بحركة تماثل حركة الفاء ؛ فيقال في هند :
هِنْدَات ، وفي مَجْد : مَجْدَات ، وفي صَلُح : صَلُحَات ، وفي حِكْمَة :
حِكِمَات ، وفي نَحْلَة : نَحْلَات ، وفي غُرْفَة : غُرْفَات . ففي كل ذلك
حذف سكون العين ، وتبعت العين في حركتها حركة الفاء .

غير أن هذا الإلتباع قد يكون واجباً ، وقد يكون جائزاً . فيجب إذا كان
المفرد المستوفى للشروط مفتوح الفاء ؛ فيتعين إلتباع حركة عينه في جمع المؤنث
السالم لحركة فائه ؛ نحو : رَحْمَة ، وفتحة . . . فيقال فيهما : رَحِمَات ،
وفتحات . ونحو : نَهْر وحَمْد (للمؤنثتين) فيقال : نَهْرَات وحَمْدَات . بفتح

= عليها قبل جمعه جمعاً مؤنثاً سالماً . ولم يتعرض ابن مالك - كما أشرنا من قبل - لحكم الممدود
والمنقوص إذا أريد جمعها هذا الجمع ؛ لأن حكمهما معه كحكمهما عند تثنيتهما .

(١) سبقت الإشارة لها في ج ١ ص ١١٤ م ١٢ المناسبة هناك .

(٢) طويل . (٣) اسم نوع من الشجر .

الثاني وجوباً في كل ذلك ؛ تبعاً لفتحة الأول^(١) .

أما في غير الحالة السابقة المفتوحة الفاء فيجوز في العين الساكنة : إما إبقاؤها ساكنة ، وإما تخفيفها بحذف السكون وتحريكها بالفتحة ، وإما حذف سكونها ، وإتباعها في حركتها لحركة الفاء ، (فتكون مضمومة مثلها ، أو مكسورة) . ففي نحو الأسماء الآتية إذا كانت أعلاماً لمؤنث ، وهى : صُنْع ، ودُمِيَّة . . . يقال صُنْعَات ، أو صُنْعَات ، أو : صُنْعَات ، بضم الثاني ، أو تسكينه ، أو فتحه . وهذه الثلاثة تقال في نظائرها من الأسماء الأخرى .

كذلك في نحو : فِتْنَة ، وسِحْر ، من أعلام النساء ، يقال في جمعها : فِتْنَات ، أو فِتْنَات ، أو فِتْنَات . . . بإسكان التاء الأولى أو كسرهما ، أو فتحها . وهكذا يقال في الأعلام الأخرى المماثلة لها ؛ حيث يصح فيها ضبط العين بأحد الضبوط الثلاثة الجائزة .

ويستثنى من هذا الحكم حالتان : لا يجوز فيهما الإتيان .

الأولى : الاسم المكسور الفاء إذا كانت لامه واواً نحو : ذِرْوَة وقِنْوَة^(٢) وجِنْوَة^(٣) ؛ فلا يجوز فيها : ذِرِوَات ، ولا قِنْوَات ، ولا جِنْوَات ، بكسر ثانيه إتياعاً لأوله ؛ لأن الكسرة ثقيلة قبل الواو يتحاشاها العرب في أغلب كلامهم ولهذا لا يصح الإتيان ، ويصح السكون أو الفتح . . .

الثانية : الاسم المضموم الفاء إذا كانت لامه ياء ؛ دُمِيَّة ، قُنِيَّة ، غُنِيَّة ؛ فلا يجوز فيها دُمِيَّات ، ولا قُنِيَّات ، ولا غُنِيَّات . . . بضم ثانيه تبعاً لأوله ؛ لأن الضمة ثقيلة قبل الياء يتحاشاها العرب في أغلب كلامهم ، ولهذا لا يصح الإتيان ، ويصح السكون أو الفتح .

وما خالف الأحكام السابقة فنادر ، أو ساذ ، — وكلاهما لا يقاس عليه — أو

(١) هذا هو الأغلب والأشهر . لكن يقول : « الأشعري » ما نصه : « أنهم كلامه أن نحو : « دَعْدَ وجَفَنَة » لا يجوز تسكينه مطلقاً ، واستثنى من ذلك في التسهيل معتل اللام ؛ كظَبِيَّات وشه الصفة ، نحو : أهل وأهلات ؛ فيجوز فيها التسكين ، اختياراً » . ١٠ هـ

(٢) الشيء المكتسب . (٣) للعبارة المتجمعة .

ضرورة شعرية ، أو لغة قوم من العرب عددهم قليل^(١) . . . ومن الأمثلة : جمع
كَهْمَلَةٌ على كَهْمَلَاتٍ - بفتح الهاء - ، مع أنها وصف . وظببٌ بسكون الباء ،
والواجب فتحها . وزَفَرَاتٌ بالسكون لضرورة الشعر في قول الشاعر :
وَحُمِلْتُ زَفَرَاتِ الضُّحَا فَأَطَقْتُهَا وَمَالِي بِزَفَرَاتِ الْعَشِيِّ يَدَانِ
وقبيلة « هَذَيْلٌ » لا تشترط الصيغة في عين الاسم ، فتجيز أن تكون معثلة ؛
فتقول : بَيْضَةٌ وَبَيْضَاتٌ ، وجَوْزَةٌ وَجَوَزَاتٌ ؛ بفتح الثاني إتباعاً للأول^(١) . . .

(١ و ١) والأحسن في كل ما سبق متابعة أكثرية القبائل ؛ لتكون المحاكاة جارية على الكثير
القوى دون القليل ، أو الضعيف . ولجميع اللغة العربية بالقاهرة قرار في هذا (سجله في الجزء الخامس
والعشرين من مجلته الصادرة في نوفمبر سنة ١٩٦٩ ص ١٩٨) ونصه :

« (يجاز جمع الاسم الثلاثي المؤنث ، الساكن العين ، الصحيحها على « فَعَلَات » ، بفتح العين ،
أو تسكينها ؛ تعويلا على ما ذكره ابن مالك في الألفية ، وما ذكره ابن مكى في تثقيف اللسان ، وعلى
ما ورد من الشواهد. غير أن الفتح أشهرها.) (١ هـ . . . وانظر ما له صلة بهذا في رقم ١ من هامش ص ٦٢٣ .
وفي الأحكام الخاصة بعين المفرد المؤنث الذي يراد جمعه جمع مؤنث سالماً يقول ابن مالك :

وَالسَّالِمُ الْعَيْنِ ، الثَّلَاثِي ، اسماً أَنْبُلُ إِتْبَاعَ عَيْنٍ فَاءُهُ بِمَا شَكِلُ
إِنْ سَاكِنَ الْعَيْنِ مَوْثَلاً بَسْداً مُخْتَمَماً بِالتَّاءِ ، أَوْ مَجْرُداً
(الثلاثي : أصلها الثلاثي ؛ بتشديد الياء ، خففت للشعر) وفي البيت تقديم وتأخير . والتقدير :

وَأَنْبُلُ السَّالِمَ الْعَيْنِ ، الثَّلَاثِي ، الاسم - إِتْبَاعَ عَيْنٍ فَاءُهُ . أى : امنح السالم . . إتباع عينه الساكنة - الحركة التي
شكلت بها الفاء . ثم انتقل بعد ذلك لبيان ما يجوز في العين الساكنة من فتح أو سكون أو إتباع ،
إن كانت العين بعد فاء غير مفتوحة ؛ (حيث يجوز في العين الساكنة إما تركها على سكونها ، وإما تخفيفها
بالفتحة ، وإما إتباعها لحركة الفاء قبلها ، من ضم أو كسر) - قال :

وَسَكَّنَ الثَّلَاثِي غَيْرَ الْفَتْحِ ، أَوْ خَفَّفَهُ بِالْفَتْحِ فَكُلًّا قَدْ رَوَا
ثم عرض بعد ذلك للحالتين اللتين لا يجوز فيهما الإتباع فقال :

وَمَنْعُوا إِتْبَاعَ نَحْوِ : « ذِرْوَةٌ » ونحو : « زُبْيَةٌ » . وَشَدَّ كَسْرُ جِرْوَةٍ
(الزبينة : حفرة تحفر للأسد ليقع فيها ؛ فيصاد . والجروة : الأنثى من الكلاب والسباع) . ثم بين أن
ما خالف الأحكام السالفة فهو نادر ، أو ضرورة ، أو لغة ، فقال :

وَنَادِرٌ ، أَوْ : ذُو اضْطِرَارٍ غَيْرُ مَا قَدَّمْنَاهُ ، أَوْ : لِأَنَّا انْتَمَى

جمع التكسير

معناه :

في الأبيات الآتية التي يصف بها الشاعر^(١) أسباب العظمة ، وخلوه
السيرة — أمثلة مختلفة مما يسميه النحاة : « جمع التكسير » ، قال :

وليس الخُلْدُ مرتبةً تُلَقَّى^(٢) وتؤخذُ من شِفَاهِ الجاهِلينا
ولكنْ مُنتَهَى هِمَمِ كِبَارِ إذا ذهبَ مصادِرُها^(٣) بَقِيْنَا
وسِرُّ العَبَقَرِيَّةِ حينَ يَسْرِي فينْتَظِمُ الصَّنَاعُ والفنونا
وَأَثَارُ الرجالِ إذا تنَاهَتْ إلى التاريخِ خيرَ الحَاكِمينا
وأخذُكَ من فَمِ الدنيا ثَنَاءً وترُكُكَ في مَسَامِعِهَا طَنِينًا^(٤)

فالكلمات : (شِفَاه — هِمَم — كِبَار — مَصَادِر — صَنَائِع — فنون —
آثار — رجال — مسامع) . . . هي مما يسمونه : « جمع التكسير » . يريدون :
أن كل واحدة منها تتضمن أمرين معاً ، هما :

(أ) معنى ينصَّب على أفراد لا تقل عن ثلاثة ، وقد تزيد :

(ب) وجود مفرد لكل واحدة ، يشاركها في معناها ، وفي حروفها الأصلية
مع اختلاف يطرأ على صيغة هذا المفرد عند جمعه عليها .

فكلمة : « شِفَاه » — مثلاً — تدل على شِفَاه ثلاث على الأقل — وقد تزيد —
ولها مفرد هو : « شَفَّة » ، يشاركها في معناها ، وفي حروفها الأصلية ، مع اختلاف
طراً عليه عند الجمع ؛ إذ صارت « الشين » مكسورة بعد أن كانت مفتوحة ،
وزيدت « ألف » قبل الآخر لم يكن لها وجود قبل الجمع ؛ فالاختلاف هنا
بزيادة بعض الحروف ، وبتغيير بعض الحركات .

وكلمة : « هِمَم » — مثلاً — تدل على ثلاثة فأكثر من هذا النوع ، ومفردها

(١) أحمد شوق، المتوفى سنة ١٩٣٢م . (٢) المراد : تؤخذ تلقيناً ، أو وراثة مجردة .

(٣) أصولها وأصحابها . (٤) صوتاً مدوياً ، كصوت النحاس أو الطبل .

« هيمّة » يشاركها في معناها ، وفي حروفها الأصلية . وقد تغيرت صيغته عند جمعه للتكسير بعض تغير ؛ فحذفت التاء من آخره ، وانفك الإدغام الذي كان في ثانيه . فالتغير الذي طرأ على المفرد عند جمعه كان في الحركات وفي الفلك .

وكلمة : « كِبار » تدل على عدد من هذا النوع لا يقل عن ثلاثة ، ومفردها : « كبير » يشاركها في المعنى . وفي الحروف الأصلية ؛ وقد طرأ على صيغته بعض تغير عند الجمع ؛ فحذفت من آخره الياء ، وكسر أوله المفتوح ، وفتح ثانيه المكسور ، وزيدت « ألف » قبل آخره . فتناول التغير ضبط بعض الحروف وحذف بعض منها ، والزيادة عليها . . . وهكذا بقية الجموع السالفة ونظائرها . . .

مما سبق يتضح تعريفهم جمع التكسير بأنه : « ما يدل على ثلاثة أو أكثر ، وله مفرد^(١) يشاركه في معناه ، وفي أصوله ، مع تغير حتمى يطرأ على صيغته عند الجمع » .

وهذا التغير الطارئ على المفرد عند جمعه جمع تكسير قد يكون مقصوراً على ضبط بعض الحروف فقط ؛ نحو : أسد ، والجمع : أسد ، وقد يكون مقصوراً على زيادة بعض الحروف فقط ؛ نحو : أسد ، والجمع : آساد ؛ وقد يشتمل على الزيادة وتغيير الضبط معاً ؛ نحو : رجل ورجال ، وقد يشتمل على تغيير الضبط مع نقص بعض الأحرف ؛ نحو : كتاب وكتب . وقد يشتمل على تغيير الضبط مع نقص الأحرف وزيادتها ؛ نحو : كبير وكبيرة ، وجمعهما للتكسير هو : كبار . . . ، وهكذا ؛ فلا بد من تغير محتوم يصيب المفرد عند جمعه تكسيراً^(٢) .

* * *

(١) وهذا المفرد قد يكون حقيقياً ، أو تقديرياً بالتفصيل الهام والإيضاح الضروري الوارد في رقم ٥ من ص ٦٧٨ م ١٧٤ . ولا بد في هذا المفرد أن يكون خالياً من التركيب ومن الإعراب بحرفين .. طبقاً للبيان الذي سبق في ١ عند الكلام على شروط جمع المذكر السالم - م ١٠ - .

(٢) وهذا التغير هو السبب في تسميته « تكسيراً » ؛ فكأنما أصابه الكسر عند جمعه ونقله من صيغة المفرد التي هو عليها إلى صيغة الجمع الجديدة - هكذا قالوا كما أشرنا في رقم ١ من هامش ص ٦١٣ -

قسّمناه ، والفرق بينه وبين جمعى التصحيح^(١) :

استقصى اللعويون جموع التكسير فى الكلام العربى - جهد طاقتهم -
فتبينوا ثلاثة أمور :

الأمر الأول : أن العرب يستعملون^(٢) - فى الأغلب - صيغاً معينة إذا أرادوا من التكسير عدداً محدداً لا يقل عن ثلاثة ، ولا يزيد على عشرة . ويستعملون صيغاً أخرى إذا أرادوا عدداً لا يقل عن ثلاثة ، ولكنه يزيد على عشرة ؛ (بأن يكون أحد عشر ، أو اثني عشر . أو أكثر . . . فالنوعان متشابهان . فى المبدأ ، مختلفان فى النهاية^(٣) . وأشهر الصيغ الأولى أربعة ، تُسمّى : « صيغ جموع القليلة^(٤) » . وتُسمّى الصيغ الأخرى : « صيغ جموع الكثرة^(٥) » . . .

(١) جرى اصطلاح النحاة - لا اللغويين - على اعتبار كل جمع من الجموع الثلاثة (وهى جمعاً التصحيح ، وجمع التكسير) دالاً على أكثر من اثنين دلالة عددية. وقد سبق البيان - فى ج ١ - عند الكلام المفصل على جمعى التصحيح ، وله تكملة هنا فى رقم ٣ التالى ، وفى ص ٦٧٥ ورقم ٥ من هامشها .
(٢) استعمالاً حقيقياً ، لا مجازياً . - كما سيجى -

(٣) كثرة النحاة تقول إن مدلول جمع الكثرة بطريق الحقيقة - لا المجاز - هو ما فوق العشرة إلى ما لا نهاية . ولكن بعض المحققين - كما نقل الصبان - لم يرض ذلك ، وقال : (إن جمع القلة هو من الثلاثة إلى العشرة - مع إدخال العشرة فى الحكم ، طبقاً لنص الصبان بعد ذلك مباشرة - ، وجمع الكثرة من الثلاثة إلى ما لا يتناهى . فالفرق بينهما من جهة النهاية . بخلاف ما ذكره الشارح الأشونى) ١٥١ .

وهذا هو الرأى السديد ؛ لأن معناه أعم ، فالأخذ به يحقق المعنى المراد من كثير من أساليب العرب ، فوق أنه يمنع التعارض والتناقض الذى قد يقع بين العدد المفرد (٣ و ١٠ وما بينهما) ومعدوده حين يكون هذا المعدود صيغة من صيغ جمع الكثرة (مثل : ثلاثة بيوت - أربعة جداول - خمسة جبال - ست مدائن - سبع سفن . .) . فلو أخذنا بالرأى الأول لكان العدد فى هذه الأمثلة وأشباهها دالاً على شيء خسابى معين لا يزيد على عشرة مطلقاً . فى حين يدل المعدود - وهو صيغة جمع الكثرة - على شيء يزيد على العشرة حتماً . وهذا هو التعارض والتناقض المعنوى المريب . أما على الرأى الثانى السديد فلا وجود لهذا التعارض والتناقض .

(٤ و ٥) « ملاحظة » : ما ذكرناه من معنى : « القلة والكثرة » هنا يخالف معناهما فى موضع آخر يجرى مفصلاً فى ص ٦٣٣ و ٦٣٤ وهامشها ؛ حيث المراد منهما : « المطرد » ونحوه لما يقاس عليه ، و « غير المطرد » ونحوه لما لا يصح القياس عليه ؛ طبقاً للبيان المدون هناك . ومن آثار القلة العددية والكثرة أن تقول : كتبت إليك رسالة لثلاث خلّصت من شهر كذا ، وجاءنى كتابك لخمس عشرة خلّت من ذلك الشهر ؛ فنحنى بنون النسوة حيناً ، وبتاء التأنيث حيناً آخر . فإضايط الذى يرجع إليه فى استخدام أحدهما ؟
الجواب - تفصيلاً - فى رقم ١ من هامش ص ٥٦٥ . وله إشارة فى الصفحة الآتية .

وهما غير : « جمع الجمع » وهذا لا يدل على أقل من عشرة — كما سيجىء^(١) . . .

فالأربعة الخاصة بجموع القلة ، هى :

١ — أَفْعِلَةٌ ؛ نحو : أَغْذِيَّةٌ ، وَأَدْوِيَّةٌ ، وَأَبْنِيَّةٌ — جمع : غِذَاءٌ ، ودَوَاءٌ ، وبنَاءٌ . . .

٢ — أَفْعُلٌ ؛ نحو : أَلْسُنٌ ، وَأَرْجُلٌ ، وَأَعْيُنٌ ؛ . . . جمع : لِسَانٌ ،

وَرِجْلٌ ، وَعَيْنٌ . . .

٣ — فِعْلَةٌ ؛ نحو : صَبِيَّةٌ ، وَفِتْيَةٌ ، وَوَلَدَةٌ ؛ جمع : صَبِيٌّ ، وَفَتًى ، وَوَلَدٌ .

٤ — أَفْعَالٌ ؛ نحو : أَبْطَالٌ ، وَأَسْيَافٌ ، وَأَنْهَارٌ ؛ جمع : بَطْلٌ ، وَسَيْفٌ ، وَنَهْرٌ . . .

ومعنى اختصاص هذه الصيغ بالقلة أن المدلول الحقيقى (لا المجازى) لكل واحدة منها هو عدد مبهم — أى : لاتحديد ولا تعيين للمدلوله^(٢) — ولكنه لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد على عشرة ، بشرط ألا توجد قرينة تدل على أن المراد الكثرة ، لا القلة ، فعند عدم القرينة تتعين القلة حتمًا ؛ اعتماداً على أن الصيغة موضوعة فى أصلها للقلة ، ومختصة بها ؛ فلا يجوز إبعادها إلى الكثرة بغير قرينة ؛ وإلا كان هذا إبعاداً لها عن أصلها ، وإخراجاً منه إلى غيره مما لا تصلح له فى حقيقة ولا مجاز^(٣) . . .

وكما تتعين القلة عند عدم القرينة تتعين أيضاً فى حالة ثانية ؛ هى أن تكون تلك الصيغة الدالة على المعداد هى من الصيغ الموضوعة للكثرة ، والعدد هو ثلاثة ، أو عشرة ، أو عدد آخر بينهما . وإنما تتعين للقلة هنا منعاً للتعارض بين مدلول العدد ومدلول المعداد ، لأن كل واحد من هذه الأعداد المفردة صريح فى دلالة على القلة ، فلا يصح أن يخالفه معداده فى مضمون هذه الدلالة ، ولا أن يعارضه . فلو كانت صيغة المعداد موضوعة فى أصلها للكثرة لكانت مع العدد المفرد للقلة .

ومن كل ما تقدم يتضح أن معنى القلة يتعين ويتحتم وحده فى صورتين :
« الأولى » . . . أن تكون صيغة المعداد هى من صيغ القلة المتجردة لدلالاتها

(٢) سبق توضيح هذا وشرحه فى ص ٥٢٥ .

(١) فى ص ٦٧٥

(٣) إذ يشترط فى المجاز وجود القرينة التى تمنع من إرادة المعنى الأصل . . .

الأصلية ، ولا توجد قرينة تبعدها عن هذه الدلالة ، وتخرجها منها إلى الدلالة على الكثرة .

و "الأخرى" أن تكون الصيغة الدالة على المعداد هي إحدى الصيغ الدالة على الكثرة ، لكن العدد إلخاص بها دال على القلة ، كالمعداد ثلاثة ، أو عشرة ، أو أحد الأعداد التي بينهما .

وعدد الصيغ الثانية المختصة بمجموع الكثرة قد يزيد على ثلاثين ، ولكن المشهور القياسي منها يقارب ثلاثاً وعشرين صيغة . وسنعرّف الكثير منها ؛ مثل : فَعْلٌ ، وفواعل ، ومفاعل ، وفَعَالِي ، وفُعْلٌ . . . و . . . نَحْوُ : حُمُرٌ ، وجواهر ، ومعابد ، وصحارى ، وكُتُبٌ . . .

ولاختيار نوع الصيغة الدالة على التكسير أثر آخر في تركيب الأسلوب أحياناً فوق أثره المعنوي السالف ؛ ذلك أن صيغة جمع القلة يناسبها نون النسوة ، وأن صيغة جمع الكثرة يناسبها تاء التأنيث ؛ فقولنا : رأيت أذرعاً امتددن . . . أفضل من امتدت — وللولد أباد غَمَمَتِ أبناءه . . . أحسن من غَمَمَرْنَ^(١) . . . وما تقدم هو الأفضل والأحسن ، ولكنه ليس واجباً .

الأمر الثاني^(٢) : أن العرب قد يضعون جمعاً معيناً على وزن صيغة خاصة بأحد النوعين ، ولكنهم يستعملون هذا الجمع في القلة حيناً ، وفي الكثرة حيناً آخر ، استعمالاً حقيقياً ، لا مجازياً — والقرائن وحدها في السياق هي التي تعينه لأحد النوعين — بالرغم من أن الصيغة خاصة بأحدهما فقط ، وأن وزنها يشيع استعماله عندهم في نوع منهما دون النوع الآخر ، أى : أنهم يكتفون بوزنه الغالب الشائع في أحد النوعين ويستعملونه فيه ، وفي الآخر أيضاً من غير أن يجمعوا المفرد جمع تكسير على وزن من الأوزان التي تشيع في هذا النوع الآخر . ومن الأمثلة استعمالهم في القلة ، والكثرة معاً : أرجلٌ ، وأعناق ، وأفتدة (وهي جمع : رَجُلٌ ، وعُسْقٌ ، وفؤاد) مع أن صيغة : أفْعُلٌ ، وأفْعَالٌ ، وأفْعِلَةٌ — هي من الصيغ الغالبة في القلة ، فاكتفوا بها في النوعين عند تكسير هذه

(١) لهذا إشارة في رقم ٣ و ٤ من هامش ص ٦٢٧ أما التفصيل في ص ٥٦٥ .

(٢) تقدم الأمر الأول في ص ٦٢٧ .

الكلمات ، ولم يجمعوا كلمة : رجل ، ولا عتق ، ولا فؤاد ، على صيغة من الصيغ الخاصة بجمع الكثرة .

ومن الأمثلة أيضاً : رجال وقلوب (جمع : رَجُلٌ ، وَقَلْبٌ) في القلة والكثرة . مع أن صيغة : « فِعْعَالٌ » و « فُعُولٌ » من الصيغ الغالبة في الكثرة . فاكتفوا بها في الدلالة على النوعين عند تكسير الكلمتين ، ولم يجمعوا رجلاً ، وقلباً ، على صيغة للقلة .

الأمر الثالث : أن العرب قد يستعملون صيغة شائعة في أحد نوعي التكسير مكان صيغة وضعوها للنوع الآخر ، وشاعت فيه . فكلتا الصيغتين موجودة فعلاً ، وتشيع في أحدهما ^(١) ، وحده ، ولكنهم يستعملونها في معنى الآخر ؛ بقرينة الكلام خارجة عن الصيغة وعن وزنها تدل على هذا النقل والتبادل . وبغير القرينة لا يصح الحكم على الصيغة بأنها مستعملة في غير نوعها ^(٢) .

(١) في صيغ جمع القلة وأنها قد تستعمل للكثرة والعكس - يقول ابن مالك في أول باب عنوانه : « جمع التكسير » - وسنذكر أبياته مرتبة هنا ترتيبها في « ألفيته » - :

أَفْعِلَةٌ ، أَفْعُلٌ ، ثُمَّ : فَعْلَةٌ ثُمَّتْ : أَفْعَالٌ - جُمُوعٌ قَلَّةٌ (ثُمَّتْ : هي « ثم » العاطفة ، زيدت في آخرها تاء التأنيث المفتوحة) ، تلك صيغ القلة . وانتقل بعدها مباشرة إلى استعمالها في الكثرة ، وصيغ الكثرة في القلة ، فقال :

وبعضُ ذى بكثرةٍ وضعاً يَفْنَى ؛ كَأَرْجُلٍ ، وَالْعَكْسُ جَاءَ ؛ كَالصُّفَى يقول : إن بعض هذه الأوزان يبنى بالكثرة ، أى : يدل عليها ، ويبنى فيها ؛ كأرجل ؛ جمع رجل ؛ فإنها تكون للكثرة كما تكون للقلة . وهذا بالوضع العربي : أى : أن العرب وضعوا الجمع المكسر : « أرجل » للكثرة كما وضعوه للقلة فهو صالح للمعنيين ، ولم يعرف لجمع : « رَجُلٌ » صيغة مسموعة خاصة بالكثرة ؛ فالوضع للمعنيين أصيل وحقيقى . ولكن صيغته في أحدهما أكثر شيوعاً منه في الآخر . والعكس صحيح كذلك ، فقد جمعوا بعض الألفاظ لتدل على القلة ، مع أنها مصوغة على وزن بغض الصيغ الشائعة في الكثرة - كما قلنا - وضرب مثالا هو : « الصُّفَى » جمع صَفَاة (بمعنى : الصخرة المساء ، وأصله : صَفْوَى ، اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء ، عملاً بقواعد الإعلال ، وأدغمت الياء في الياء ، فصارت صُفَى ، ثم قلبت الضمة قبل الياء كسرة ؛ لأن الكسرة هي التي تناسبها ؛ فصارت : صُفَى ، يباء مشددة ، ولم يشدها الناظم لضرورة الوزن) .

(٢) وقد كثّر هذا النقل والتبادل في بعض الصيغ ؛ كصيغة « أفعال » التي للقلة ؛ فقد أشاعوها في المعنيين ؛ وإن كانت للقلة أوفر شيوعاً . ومن الجائز لنا في كل وقت أن نستعملها في المعنيين مثلهم ، =

والفرق بين هذه الحالة والتي سبقتها : أن المفرد هنا له نوعان شائعان من التكسير أحدهما : يكون بصيغة مستقلة تختص " بجمع التكسير الدال على القلة ، والآخر يكون بصيغة مستقلة تختص " بجمع التكسير الدال على الكثرة ، فستعمل إحداهما في معنى الأخرى بقرينة . أما الحالة السابقة فالمفرد له جمع تكسير على وزن خاص بأحدهما فقط ، فصيغة جمعه مقصورة على نوع منهما وحده ؛ فلم يضع العرب لهذا المفرد نوعين للتكسير ، تكون صيغة أحدهما مستقلة الدلالة على القلة ، وصيغة الآخر مستقلة الدلالة على الكثرة ، وإنما وضعوا للمفرد جمعاً من نوع واحد ، بصيغة تختص بهذا النوع ، ولكنها مشتركة الدلالة فتدل على الكثرة حيناً وعلى القلة حيناً آخر على حسب القرائن ، وبرغم أنها من الصيغ الخاصة بأحدهما دون الآخر — كما قلنا — يستعملونها في النوعين .

وبما تجب ملاحظته :

١ — أن هذه الدلالة العددية التي يدل عليها جمع التكسير هي إحدى نواحي الفرق بينه وبين جمعي التصحيح ؛ ذلك بأن جمع التكسير قد يكون مدلوله عدداً محدوداً لا يقل عن ثلاثة ، ولا يزيد على عشرة . وقد يكون مدلوله عدداً لا يقل عن ثلاثة ، ولكنه يزيد على العشرة — طبقاً للبيان الذي عرضناه^(١) — ولكل دلالة صيغ معينة . أما جمعا التصحيح ، فمدلولهما الغالب عند « سيبويه » عدد محدود لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد على عشرة . فهما يدلان عنده على القلة التي يدل عليها أحد نوعي جمع التكسير ، ولا يدلان على الكثرة إلا بقرينة أخرى خارجة

= فيكون الاستعمال حقيقياً لا مجازياً ؛ بسبب شيوعه عندهم . أما غير الشائع عندهم فستعمله مجازاً ؛ لأن استعمال القليل في موضع الكثير أو العكس — جائز بلاغة ؛ ويكون من قبيل المجاز المرسل الذي علاقته الكلية أو الجزئية ، واستعماله مطرد ، ما دامت شروط المجاز متحققة ، ولا يتوقف على استعمال العرب للكلمة أو الكلمات المجازية ذاتها ، — وأنهم استعملوها مجازاً ، إذ لا أهمية مطلقاً لاستبانة أمرهم في هذه الكلمة أو الكلمات ؛ لأن استخدام المجاز قياسي بغير قيد ، إلا قيد تحقق شروطه . غير أن العرب إذا استعملوا صيغة الكثرة في القلة أو العكس وكان هذا الاستعمال كثيراً شائعاً فإنه يكون من قبيل الاستعمال الحقيقي لا المجازي ، ويكون استعمالنا إيائه حقيقياً كذلك ؛ كاستعمالهم صيغة : « أفعل » في الكثرة ؛ فهو حقيق لنا أيضاً . بخلاف استعمال « فَعُلَ » — مثلاً — في القلة فإنه مجازي .

عن صيغتهما ؛ فليس لهما صيغ تدل على القلة أو على الكثرة كالصيغ التي لجمع التفسير في هذين النوعين .

هذا رأى سيوييه . لكن الرأى الأرجح أن جمعى التصحيح لا يختصان بالقلة وإنما يصلحان^(١) للقلة والكثرة . عند خلو الكلام من قرينة تعين الجمع لأحدهما دون الآخر .

٢ - وأن هناك فرقاً هاماً آخر ؛ هو : أن جمع التفسير لا بد أن يتغير ، فيه صيغة مفردة ؛ بخلاف جمعى التصحيح ؛ فإن مفردهما لا يتغير - في الأغلب - عند جمعه على أحدهما ، بل يظل حافظاً صورته الأصلية^(٢) .

٣ - وأن جمع التفسير وجمع المؤنث السالم يعربان بالحركات . أما جمع المذكر السالم فيعرب بالحرف^(٣) .

قياسية جمع التفسير :

صيغ جمع التفسير - بنوعيه - متعددة ، وأوزانه كثيرة تُجاوز الثلاثين ؛

(١) راجع خاتمة « المصباح المنير » ، ص ٩٥٤ بعنوان : (فصل : الجمع قسماً ، قلة وكثرة ...) حيث صرح بالرأى الأرجح وبأدلته . ومن أمثلة الكثرة قوله تعالى : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُمْ تَتَقُونَ ، أَياماً معدودات . . .) وما يدل على القلة قوله تعالى (واذكروا الله في أيام معدودات ...) والمراد بها : أيام التشريق ، وهى قلة ... وكذلك كتاب « مجمع البيان » لعلوم القرآن تأليف الطبرسى ج ٣ ص ٨٨ - ونقلنا في الجزء الأول (م ١٠ رقم ٢ من هامش ١٢٥ باب جمع المذكر السالم) رأى أبى على الفارسى في هذا ، فقد جاء في كتاب : « المحتسب » لابن جنى (ج ١ ص ١٨٧ - سورة النساء) ما نصه :

(كان أبو على ينكر الحكاية المروية عن النابغة ، وقد عرض عليه حسن بن ثابت شعره ، وأنه صار إلى قوله :

لنا الجفنيات الغرُّ يَلْمَعْنَ بالضحا وأسيافنا يَقْطِرْنَ من نَجْدَةٍ دَمًا

قال له النابغة : لقد قلت جفانك وسيوفك .

قال أبو على : هذا خبر مجهول لا أصل له ؛ لأن الله تعالى يقول :

- [وهم في الغُرُفَاتِ آمِنُونَ] - ولا يجوز أن تكون الغُرُف كلها التي في الجنة من الثلاث إلى العشر اه

(٢) انظر رقم ١ من هامش ص ٦١٣ . ورقم ٢ من هامش ص ٦٧٩ .

(٣) راجع أحكام هذه الجموع وكثير مما يختص بها في ج ١ م ٧ (أنواع البناء والإعراب ...) .

منها : « الصيغُ المطَّردة » ، ويتَّصَدَّى علم : « النحو والصرف لبيانها ، وعرض أحكامها . ومنها : « غير المطَّردة » ، والسبيل إلى معرفتها مقصور على المراجع اللغوية الأخرى التي تسرد أمثلة من الوارد « السماعي » الذي ليس مطرداً

والمراد بالصيغة « المطَّردة » ما تتطلب مفرداً مشتملاً على أوصاف معينة ، إذا تحققت فيه جاز جمعه تكسيراً على تلك الصيغة بدون تردد ، ولا رجوع إلى كتب اللغة ، أو غيرها لمعرفة وروده عن العرب ، أو عدم وروده ؛ فمثل هذا الجمع يكون صحيحاً فصيحاً ولو كان غير مسموع^(١) . ولا يصح رفضه ، ولا الحكم عليه بالضعف اللغوي ، أو بشيء يعيبه من ناحية صياغته ، أو وزنه ، أو فصاحته ، فصيغة « فَعُلَّ » - مثلاً تكون جمعاً مطَّرداً لكل مفرد مذكر على وزن : « أَفْعَلَّ » أو مؤنث على وزن : « فَعَلَاء » بشرط أن يكون المفرد في الحالين مشتقاً ، دالاً على لون ، أو عيب . . . نحو : هذا أحمر ، وهؤلاء حُمْرٌ - وهذه حمراء ، وهنَّ حُمْرٌ . وذلك أخرس ، وهم خُرُسٌ - وتلك خرساء ، وهن خُرُسٌ . . . وهكذا كل صيغة أخرى من جموع القلة أو الكثرة ، فإن المفرد يطَّرد جمعه عليها إذا كان مستوفياً للشروط التي يجب تحقُّقُها فيه ؛ ليصلح أن يجمع على وزنها . فغنى تحققت تلك الشروط ساغ جمعه عليها من غير استشارة المراجع اللغوية ، وساغ استعمال هذا الجمع بغير توقف لمعرفة رأيها فيه ، أهو موافقٌ لما تحتويه أم يخالف ؟ ؛ فإن هذا التوقف لا مَسَوِّغَ له بعد أن تحققت في المفرد كل الشروط والصفات التي جعلته صالحاً لأن يُجمَّع جمع تكسير على تلك الصيغة والوزن .

وما أكثرَ تَعَدُّدَ الجموع في المراجع اللغوية ، وكثير منها يخالف في صيغته لصيغة الجمع المطَّرد ، فلا يؤدي هذا - مع كثرة الصيغ المخالفة - إلى تخطئة المطَّرد ، ولا إلى الحكم عليه بالضعف ، أو العيب ، وإنما يؤدي إلى أن لهذا المفرد جمعين للتكسير - أو أكثر أحياناً - وأن أحد الجمعين كثير شائع ، فهو لهذا

(١) راجع ص «ع» من الكتاب الذي أخرجه نجمع اللغة العربية باسم : « مجموعة القراءات العلمية مع الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين . . . » .

قياسي مطرد . والآخر قليل في ذاته^(١) أو نادر ؛ فهو سماعي ، ولا يجوز القياس عليه ؛ لقلته الذاتية وندرته^(٢) . ولا اتخاذ وزنه مقياساً يُجمَع عليه مفرد آخر غير الذي ورد مسموعاً فيه عن العرب ؛ وهذا هو المسمى : « جمع التكسير السماعي » أو : « جمع التكسير غير المطرد » . ومن ثَمَّ يتبين خطأ من يتوهم أن كل جموع التكسير سماعي ، وأن الرجوع في كل جمع منها إلى المظان اللغوي محتوم على من يعرف الأوصاف المشروطة في مفرد كل صيغة ، ومن لا يعرف .

نعم الرجوع إلى تلك المظان محتوم على من لا يعرف تلك الأوصاف والضوابط . أما من يعرفها فله أن يصل من طريق معرفته إلى ما يريد من جموع التكسير المطردة في تلك المفردات . ولا تمنعه معرفته أن يرجع — إذا شاء — إلى المظان اللغوي ، ليستخدم ما تنص عليه من جموع أخرى مسموعة للمفردات التي معه ؛ أي : أنه حرٌّ في استعمال جمع التكسير القياسي أو السماعي ، من غير أن يُفرض عليه الاختصار على السماعي وحده^(٢) ، وإلا كانت الضوابط المطردة ، والقواعد العامة المستنبطة من الكلام العربي الشائع — عبثاً لاجدوى منه^(٣) ، فوق ما في

(١ و ١) بشرط أن تكون القلة ذاتية ، لا نسبية . وقد سبق تفصيل الكلام عليهما في أجزاء الكتاب ؛ ومن ذلك ج ٣ م ٩٣ و ٩٤ ص ٦٤ و ٧٨ .

(٢) وهذا الرأي الحكيم يأخذ جماعة من أئمة النحاة ، في مقدمتهم الكسائي زعيم المدرسة الكوفية ، ولا يقتصر في تطبيقه على الجموع أو المصادر ونحوها ؛ بل يجعله عاماً شاملاً في كل ما اجتمع له سماع وقياس . جاء في مقدمة : « القاموس المحيط » في الأمر الخامس من الأمور التي اختص بها القاموس ما نصه عند الكلام على ضبط المضارع . . . : « السماع مقدم على القياس عند غير الكسائي . وأجاز الكسائي القياس مع السماع أيضاً ، على ما قرّر في الدواوين الصرفية » (١) وهذه المسألة — مسألة الجمع بين القياس والسماع — تكلمة هامة تجيء في رقم ٣ هنا .

(٣) للمجمع اللغوي القاهري قرار حاسم ، — فوق المشار إليه كل ما سبق — أصدره بعد دراسة وافية ، وهو يقطع بأن « المطرد » ، و « القياس » بمعنى واحد ؛ (كما جاء في الصفحة الخامسة والخمسين من محاضر جلسات الدور الرابع لانعقاده : وهي الجلسة الرابعة صباح الثلاثاء ١٩ من يناير سنة ١٩٣٧ ، وكما ورد أيضاً في الصفحة الأولى من الجزء الرابع من مجلة المجمع) ونص القرار .

« (يرى المجمع أن الكلمات التي يستعملها قدامى النحويين والصرفيين ؛ وهي : القياس : والأصل ، والمطرد ، والغالب ، والأكثر ، والكثير ، والباب ، والقاعدة ... ألفاظ متساوية الدلالة على ما ينقاس . وأن استعمال كلمة منها في كتبهم يسوغ للمحدثين من المؤلفين وغيرهم قياس ما لم يسمع على ما سمع ، وأن المقيس على كلام العرب هو من كلام العرب) . ١ هـ . وفي محاضر جلسات الدور الرابع لانعقاد ص ٣٨ وما بعدها ما نصه : « (ويقال للشاذ : القليل ، والأقل ، والنادر ، وأمثالها مما يفيد القلة والضعف أيضاً) » ١ هـ .

البحث عن « المسموع » من عناء وإرهاق يبلغان حدّ التعجيز ؛ بسبب كثرة المراجع

= والمراد من تسجيل هذا القرار هنا ومن الإيضاح الذي ذكرته قبله ، إزالة كل غموض عن قياسية الجموع المطردة ، ومحو كل وهم تردد أو يتردد على خاطر بعض القدامى والمحدثين بهذا الشأن .
وهناك أسباب أخرى قوية تزيل الشك أو الهم عن قياسيته ؛ هي الأسباب العامة إجليلة التي أشرنا إليها في مواضع متفرقة من الأجزاء الأربعة في الرد على من يتشككون في قياسية بعض المسائل . كالتى سجلناه بإفاضة في الجزء الثالث عند الكلام على : « أبنية المصادر القياسية » (ص ١٨٣ م ٩٨) .
ومن تلك الأسباب آراء العالم العبقري ابن جني التي يرجع إليها المجمع اللغوي في كثير من بحثه ، ويستشهد بفصله الرائع الذي عنوانه : (باب في اللغة المأخوذة قياساً) والذي نقلناه كاملاً مستقلاً ختمنا به الجزء الثاني . وقد سجلته مجلّة المجمع في عددها الأول ، كما سجلته محاضر جلساته مرة أخرى في الصفحة الخامسة والأربعين من محاضر جلسات الدور الرابع للانعقاد ، وأيضاً ما نقله عن المازني ، وكذلك آراء العالم الذكي : « الفراء » الذي ورد عنه في محاضر جلسات المجمع اللغوي (دور الانعقاد الرابع ص ١٠٨) : (أنه إمام الكوفيين ، ووارث علم الكسائي ، ولا تريب علينا إذا أخذنا بمذهبه) . وكذلك الزمخشري وصاحب المصباح الخنيز ، وغيرهم من الأئمة الذين سردنا آراءهم الجلية مفصلة في الجزء الثالث - كما سبقت الإشارة هنا - م ٩٨ ص ١٨٣ -

يقى السؤال عن المعنى الدقيق للاطراد الذي يباح عليه القياس ، والمعنى الدقيق للكثرة التي تبيح انقياس كذلك؟ ما عددها؟ وما شقياتها؟ وما نوعها؟ .. وقد ورد هذا السؤال في ص ١٢٩ من الكتاب الصادر من مجمع اللغة العربية بالقاهرة باسم : « كتاب في أصول اللغة » وهو المشتمل على مجموعة القرارات التي أصدرها المجمع من الدورة التاسعة والعشرين إلى الدورة الرابعة والثلاثين ، وتصدى للإجابة عن هذا السؤال أحد الأعضاء المجمعين مسجلاً إجابته في تلك الصفحة قائلاً ما نصه الحرفي : « (أضع بين يدي السائل ما قال أصحاب أصول النحو في ذلك من بيان وتحديد نسبة عددية يمكن أن تكون أصلاً لنسبة مئوية كالتى يستعملها المحدثون في الإحصاء ؛ وذلك هو ما نقله السيوطي صاحب الاقتراح في ص ٢١ سطر ١٠ وما بعده - وكذلك في « المزهر » - ص ١٤٠ - ونصه : « قال الشيخ جمال الدين بن هشام : اعلم أنهم يستعملون غالباً ، وكثيراً ، ونادراً وقليلاً ، ومطرراً . فالطراد لا يتخلف ، والغالب أكثر الأشياء ، ولكنه يتخلف ، والكثير دونه ، والقليل دونه ، والنادر أقل من القليل . فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالب ، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب ، والثلاثة قليل والواحد نادر . فاعلم بهذا مراتب ما يقال فيه ذلك » - انتهى سيوطي -

ومحاولة علم هذا مفسراً بالنسبة المئوية كما يقال اليوم تكون النتيجة هي : المطرد الذي مثله بثلاثة وعشرين وجعلها نهاية هو ١٠٠٪ - والغالب وهو ٢٠ من ٢٣ = $\frac{20}{23} \times 100 = 86.95\%$ أو ٨٧٪ تقريباً . - والكثير وهو ١٥ من ٢٣ = $\frac{15}{23} \times 100 = 65.21\%$ - والقليل وهو ٣ من ٢٣ = $\frac{3}{23} \times 100 = 13.04\%$ - والنادر وهو ١ من ٢٣ = $\frac{1}{23} \times 100 = 4.34\%$ تقريباً . وهذا يكتفون ، ولا يذكرون الشذوذ في هذا المقام بعد ما وصلوا إلى النذرة وهي أقل القليل كما رأينا ... » اهـ انتهت الإجابة .

هذا وقد أشرنا (في رقم ٤ من هامش ص ٦٢٧) إلى أن المراد هناك من القلة ، والكثرة ، والاطراد ، وعدم الاطراد - مخالف للمراد منها هنا .

وتنوعها ، وتباين طرائفها . . . و . . .

وفيا إلى الأوزان المطردة — أى : القياسية — لجمع التكسير بقسميه : « جمع القلة . وجمع الكثرة » . والأوصاف الواجب تحققها في المفرد المراد جمعه على إحدى الصيغ ، مع الإشارة إلى أن كل صيغة من هذه الصيغ المطردة قد تزاخمها صيغ كثيرة مسموعة ، مرجعها اللغة وحدها .

* * *

(١) أشهر الصيغ المستعملة في جموع القلة أربعة :

١ — أفْعِلَة : وهو مقيس في كل مفرد يكون اسمًا ، (لاوصفًا) ، مذكرًا ، رباعيًا ، قبل آخره حرف مدّ ؛ نحو : طعام وأطعمة — بناءً وأبنية^(١) — عمود وأعمدة — رغيث وأرغفة . . .

وهو مقيس أيضًا في كل اسم على وزن : فَعْعَال ، أو فَعْعَال (بفتح الفاء أو كسرهما) إذا كان عين كل منهما ولامه من جنس واحد ، أو كانت لاهما حرف علة ، فالأول ، نحو : بَتَات^(٢) وأَبَيْتَة ، وزِمَام وأَزِمَة^(٣) ، والثاني نحو (قَبَاء^(٤) وأَقْبِيَة ، وكِسَاء وأَكْسِيَة) — (فِينَاء وأَفِينَة ، ورداء وأَرْدِيَة) . . .^(٥) .

٢ — أفْعُل : وينقاس في كل مفرد ، اسم (لاصفة) على وزن : فَعْعُل (بفتح فسكون) صحيح العين ؛ سواء أكان صحيح اللام أم معتلها ؛ ليست فاؤه واوًا ، — كوقت — وليس مضعفًا كعَمَّ وجَدَّ . فمثال صحيح اللام : بَحْر وأَبْحُر — نَهْر وأَنْهَر . . . ومثال معتلها : ظَبْي وأَظْب — جَرَّ و ، وأَجْرٍ^(٦) .

(١) ومثل : لسان وألسنة ، وسِنَان وأَسَنَة ، في قولهم : إعجاب المرء بنفسه يُشْرِع إليه أَسِنَة الطاعنين ، وتطاوله على أبناء جنسه يجمع عليه ألسنة الشائنين . . . (٢) متاع البيت ، أو الزاد . (٣) انظر جمع « فَعْل » ص ٦٤٢ . (٤) العباءة أو : البرنس . (٥) الهزوة في آخر المفردات الأربعة منقلبة عن حرف علة والأصل (قَبَا و — كِسَاو) (فِينَاي — رِدَاي) .

(٦) أصل أَظْب وأَجْرٍ : « أَظْبِي » ، و « أَجْرُو » ، اشتغلت الضمة على الياء في الكلمة الأولى فحذفت — فالتى ساكنان ، الياء والتنون ؛ فحذفت الياء للتخلص من الساكنين ؛ كطريقة حذفها في المنقوص . أما في الكلمة الثانية فقبلت الواو ياء لوقوعها متطرفة بعد كسرة ، ثم حذفت بالطريقة السابقة .

وينتقاس أيضاً في كل اسم رباعي مؤنث تأنيثاً معنويّاً ؛ (أى : بغير علامة تأنيث ظاهرة) : قبل آخره مدّة ، (ألف ، أو واو ، أو ياء) ؛ مثل : عَنَاق (لأنّى الجبدي) وأَعْمَقُ ، وعُقَاب (لإحدى الطيور الجارحة) وأَعْقَبُ . وذراع وأذْرُع : ويمين وأيمُن ، وثَمُود وعمُود (على اعتبارهما من أسماء المؤنث) وجمعهما : أئمّد وأعمُد .

٣ - أفعال . وينتقاس فيما لا ينتقاس فيه « أفْعَل » السابق ؛ فيطرّد في كل اسم معتل العين بالواو أو بالياء أو بالألف ؛ نحو : ثوب وأثواب ، - سيف وأسياف - باب وأبواب . . . وفي كل اسم واوئ الفاء ، أو مضعف ؛ نحو وقت وأوقات ، وعمّ وأعمام .

وفي كل اسم ثلاثي مفتوح الأول . مع فتح ثانيه ، أو مع كسره ، أو ضمه ، نحو : جَمَل وأجمال ، ونَمِر وأنمار ، وعَضُد وأعضاء .

وفي كل اسم ثلاثي مكسور الأول مع فتح ثانيه ، أو مع كسره ، أو تسكينه ؛ نحو : عِنَب وأعناب ، وإِبِل وآبال ، وحِمْل وأحمال .

وفي كل اسم ثلاثي على وزن : « فُعْل ، أو فُعَل » (بضم الأول والثاني ، أو بسكون الثاني) ، نحو : عُنُق وأعناق ، وقُفْل وأقفال .

فإن كان المفرد على وزن : « فُعَل » (بضم ففتح) فالكثير^(١) أن يكون جمعه على : « فِعْلَان » (بكسر فسكون) ؛ نحو : صُرْد^(٢) وصِرْدَان ، ونُغَر^(٣) ونِغْرَان ، وجُرْد^(٤) وجِرْدَان .

وينتقاس في كل اسم على وزن « فُعَل » معتل اللام أو مضاعفاً^(٥) .

أما الاسم الثلاثي الذي على وزن : « فَعْل » (بفتح فسكون) صحيح العين - غير ما سبق - فمنع كثير النحاة جمعه قياساً على : « أفعال »^(٦) . وهذا منع

(١) كما يأتي في ص ٦٥١ . (٢) اسم طائر .

(٣) اسم طائر . (٤) فأر .

(٥) إيضاح هذا في ص ٦٥٠ و ٦٥١ .

(٦) مع أن « التصريح » وحاشيته نقلا منه نحو عشرين : منها :

لا يستند إلى أساس سليم ، والصواب جواز جمعه قياسياً على : «أفعال»
فيقال : بَحَثَ وأَبْحَثَ ، وَسَمَّاهُمْ وَأَسْهَمَ . . . و . . . (١) ولا مانع أن يجمع

= فَرَحَ وأَفْرَاحَ - حَبَرَ وأَحْبَارَ - زَنَدَ وأَزْنَادَ - حَمَلَ وأَحْمَالَ - شَكَلَ وأَشْكَالَ - سَمِعَ
وَأَسْمَعَ - لَفَظَ وأَلْفَافَ - لَحَظَ وأَلْحَافَ - مَحَلَّ وأَحْمَالَ - رَأَى وأَرَاءَ - سَطَرَ وأسْطَارَ - جَفَنَ وأَجْفَانُ - لَحَنَ
وَالْحَانَ - نَجَدَ وَأَنْجَادَ - فَرَدَ وَأَفْرَادَ - أَلَفَ وَأَلَافَ - أَنْفَ وَأَنْفَافَ - وَغَيْرَ مَا ذَكَرَهُ كَثِيرٌ مَتَنَّا فِي الْمُرَاجِعِ
اللُّغَوِيَّةِ ، مِنْهُ : أَرْضَ وَأَرَاضَ - رَمَسَ وَأَرْمَاسَ - عَرَشَ وَأَعْرَاشَ - نَهَرَ وَأَنْهَارَ - نَذَلَ وَأَنْذَالَ - شَخَّصَ
وَأَشْخَاصَ - شَرَّطَ وَأَشْرَاطَ - جَفَّرَ (وهي الشاة السمينية) وأَجْفَارَ - بَعْضَ وَأَبْعَاضَ - دَخَلَ وَأَدْخَلَ -
ضَرَبَ وَأَضْرَابَ .

(١) سبب منهم جمع : «فَعَّلَ على أفعال» الذي وصفناه هو ما جاء في الجزء الثاني من كتاب
سيبويه (ص ١٧٥ بعنوان: هذا تكسير الواحد للجمع ..) من أنه يجمع على : «فِعْمَالٍ ، وعلى فُعُولٍ ،
وأَفْعُلٍ» . وأن جمعه على : «أفعال» ليس بالباب في كلام العرب وإن كان قد ورد منه بعض ألفاظ ؛
كأفراح ، وأجداد ، وأفراد .

وقد جرى كثير من النحاة وراء سيبويه حتى عصرنا ، وكانوا - في هذه المسألة - متسرعين ؛ بدليل
ما نقلناه من الصيغ الكثيرة في رقم ٦ من هامش الصفحة السابقة ، وكذلك ما جاء في الجزء الخامس
ص ٣٩٢ من كتاب : «إرشاد الأريب لمعرفة الأديب» ، تأليف ياقوت الرومي ، وطبعة مرجليوث ، ونصه :
«(حدث أبوحيان التوحیدی . قال : «قال الصاحب بن عباد يوماً : «فَعَّلَ» بفتح فسكون ،
- ويريد ما كان منه صحيح العين- ، ليس من الأنواع التي ذكروها) ، «أفعال» قليل . ويزعم النحويون
أنه ما جاء منه إلا زَنَدَ وأَزْنَادَ ، وَفَرَّخَ وأَفْرَاحَ ، وفرد وأفراد . فقلت له : أنا أحفظ ثلاثين حرفاً (أى :
كلمة) كلها : «فَعَّلَ وأَفْعُلَ» . فقال : هات يامدعي . فسردت الحروف - أى : الكلمات - ودلت على
مواضعها من الكتب ، ثم قلت : ليس للنحوي أن يلزم هذا الحكم إلا بعد التبحر ، والسمع الواسع ،
وليس للتقليد وجه إذا كانت الرواية شائعة والقياس مطرداً ... ، وهذا كقولهم : فَعَعِلَ (بفتح فكسر ،
فيا ساكنة) على عشرة أوجه ، وقد وجدته أنا يزيد على أكثر من عشرين وجهاً ، وما انتبيت في التتبع
إلى أقصاه . فقال : خروجك من دعواك في فَعَعِلَ (بفتح فسكون) يدل على قيامك في فَعَعِلَ .)» اهـ .

وقد يفهم من كلام «التوحیدی» أيضاً شيء آخر ؛ هو أن الكثير الذي يباح عليه القياس يتحقق
بورود ثلاثين مثلاً مسموعة منه . والحق أن هذا فوق الكثير المبالغ فيه فيما أرى ؛ لأنه ساقه في معرض
التحدى وإثبات الحفاظ والمعرفة كما يفهم من روح القصة - لا مجرد نقل المسموع الذي يؤيده .
وجاء على لسان أحد أعضاء المجمع اللغوي القاهري (وهو الأب أنستاس الكرمل) ما يأتي منقولاً من
محاضر جلسات دور الانعقاد الرابع ص ٥١ :

«إن النحاة لم يصيبوا في قولهم : إن : «فَعَعِلَ» لا يجمع على : «أفعال» إلا في ثلاثة ألفاظ لا رابع
لها : وهي : فَرَّخَ وأَفْرَاحَ ، وَحَمَلَ وأَحْمَالَ ، وَزَنَدَ وأَزْنَادَ ، وأكد ابن هشام أن لا رابع لها . «والذي
وجدته أن ما سَمِعَ عن الفصحاء من جموع : فَعَعِلَ على أفعال أكثر مما سمع من جموعه ، - أى : المطردة -
على : أَفْعُلَ (بفتح ، فسكون ، فضم) أو فِعْمَالٍ (بفتح فسكون) ، أو : فُعُولَ (بفتحة ، فسكون) فعدد ما ورد =

- كغيره - على صيغة أخرى إذا انطبق عليه وصف المفرد الذى يطرد جمعه عليها .

٤ - فعِلَّة (بكسر ، فسكون ، ففتح) . . . ولا يعرف لهذه الصيغة مفردات لها أوصاف معينة . وإنما يعرف عنها أنها مسموعة فى جمع مفردات معدودة بعضها على وزن : فعَل (بفتحين) ؛ نحو : وَلَدَ وولَدَة ، وقِي وفِتية . . . أو على وزن : فعَل (بفتح فسكون) ، نحو : شَيْخ وشَيْخة - ثَوْر وثيرة . أو على وزن فعَل (بكسر ففتح) ، نحو : ثِنْي (١) وثنية . أو على وزن : فعَل (بفتح أوله وثانيه) نحو : غزال وغزالة . أو على : وزن فعَل (بضم ففتح) ، نحو : غلام وغلامه ، أو على وَزَن : فعِيل (بفتح فكسر) ؛ نحو : صبي وصيبة . . . وبعض صيغ أخرى لا ضابط لها

= على أفعل هو (١٤٢) اسماء ، وعلى فعَل (٢٢١) أسماء ، وعلى فعَلان (كذا فى الأصل ولعل الصواب فعُول) هو (٤٢) فإن يسلموا بجمعه قياساً مطرداً على «أفعال» أحق وأولى ؛ لأن عدد ما ورد فيها هو (٣٤٠) لفظة وكلها منقولة عنهم ، لورودها فى الأمهات المعتمدة ؛ مثل القاموس واللسان) ، ثم قال : (يحق للمجمع ألا يعتمد على مجرد الأقوال التى تداولها النحاة ناقلين الأقوال الواحد عن الآخر بلا اجتهاد ولا إيمان فى التحقيق بأنفسهم . أما الذى يؤيده الاجتهاد فخالف لما أثبتوه . وقد حان الوقت أن ينادى المجمع على روس الملاء بهذه القاعدة الجديدة المبنية على أقوال الأئمة الفصحاء . . . » ١ هـ .

ثم ذكر بعد هذا أن كل الأمثلة التى وجدها هى لصحيح العين والفاء . . .

وقد وافق المجمع اللغوى القاهرى ومؤتمره المنعقد بالقاهرة فى يناير سنة ١٩٧٠ على القرار التالى ، ونصه :
- كما ورد فى ص ٢٢٣ من الجزء السادس والعشرين من مجلة المجمع الصادر فى شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٠ هـ ومايو سنة ١٩٧٠ - هو : (قرر المجمع من قبل أن قياس جمع «فعَل» الاسم الصحيح العين أن يكون على «أفعل» جمع قلة ، وعلى «فعَلال» أو فعُول جمع كثرة . واستناداً إلى نص عبارة أبى حيان فى استحسان الذهاب إلى جمع فعَل على أفعال » مطلقاً ، واستناداً أيضاً إلى الألفاظ الكثيرة التى وردت مجموعة على هذا الوزن - ترى اللجنة جواز جمع «فعَل» اسماء صحيح العين مثل : بَحْث وأبحاث على «أفعال» ولو كان صحيح الفاء ، أو اللام ويدخل فى ذلك مهموز الفاء ، ومغتلبها ، والمضعف . وقد وافق المؤتمر على قرار اللجنة بصيغته المعروضة .) ١ هـ .

(١) الأمر الذى يعاد مرتين . وأيضاً : الثانى فى السيادة ؛ أى : الذى يلى الرئيس الأكبر فى السيادة والمكانة . ومن الأول قوله عليه السلام : لا تثنى فى الصدقة . أى : لا تؤخذ مرتين فى السنة .

إلا السماع المحض ، لأن صيغة : « فِعْلَةٌ » لا تطرد في جمع مفردات معينة - كما سبق - وإنما أمر مفرداتها موقوف على السماع ^(١) . . .

(١) للأوزان الثلاثة الأولى ضوابط عرضها ابن مالك مختصرة بقوله في : « أفْعُلْ » .

لفعلٍ اسماً صحَّ عَيْنًا : « أفْعُلْ » وللرباعي اسماً أيضاً يُجْعَلُ
إن كان كالْعَنَاقِ وَالذَّرَاعِ في مَدٍّ ، وتَأْنِيثٍ ، وعدَّ الأَحْرَفِ
وقد اكتفى ابن مالك في ضابط « أفْعُلْ » بأن مفرده يكون صحيح العين ، وأن الرباعي يكون كَالْعَنَاقِ
في المد ، والتأنيث ، وعدد الحروف . وقد شرحنا المراد .

ثم قال في صيغة : « أفعال » ، إن الذي لا يطرد جمعه على « أفْعُلْ » يجمع على « أفعال » : والغالب
أن « فِعْلَان » هو جمع لفْعَلٍ . كصِرْدَانٍ فإن مفرده : صِرْدٌ :

وغيرُ ما « أفْعُلْ » فيه مُطَرَّدٌ من الثلاثي اسماً « بأفعال » يردُّ
وغالباً أغناهمو « فِعْلَان » في : « فُعْلٍ » ، كقولهم : صِرْدَانُ
ثم انتقل إلى صيغة : « أفْعَلْ » ، فقال :

في اسمٍ مذكَّرٍ رباعيٍّ بِمَدٍّ ثالث - « أفْعِلَةٌ » عنهم أَطَرَدُ
وَالزَّمَةُ في : « فَعَالٍ » أَوْ : « فِعَالٍ » مُصَاحِبِي تَضْعِيفٍ ، أَوْ إِعْلَالٍ
أما وزن « فِعْلَةٌ » - ومفرده لا يكون إلا تماعياً - فعرضه في الشطر الثاني من بيت بعد هذا مباشرة ،
شطره الأول خاص بجمع من جموع الكثرة . (سيجىء في هامش ص ٦٤٢) قال :

« فُعْلٌ » لنحو أَحْمَرٍ وَحَمْرٍا و « فِعْلَةٌ » جمعاً بنقل يُدْرَى
يريد من الشطر الثاني أن « فِعْلَةٌ » ، يُدْرَى مفرده ويعلم بالنقل الوارد عن العرب وبالسماع المأثور
عنهم . فلا ضابط له . لا قياس .

المسألة ١٧٣ :

(ب) أشهر الصيغ المستعملة في جموع الكثرة .

أشهرها ثلاثة وعشرون جمعاً قياسيًّا . وقبل أن نسردها ، ونذكر شروط اطرادها نذكر أن لكل مفرد من مفرداتها جموعاً مسموعة متعددة تخالف هذه الجموع القياسية المطردة - وقد أوضحنا الحكم في هذا^(١) - وفيما يلي القياسية :

١ - فُعَل (بضم فسكون) وهو جمع قياسي لشئين ، هما : «أفْعَل» وصف للمذكر^(٢) ، و «فَعْلَاء» وصف لمؤنث ؛ نحو : (أحمر وحمرء ، وجمعهما : حُمْر) .. (وأخضر وخضرء ، وجمعهما : خُضْر) . (وأصفر وصفراء ، وجمعهما : صُفْر) ...

ويجب ترك فائه بمضمومة إن كانت عينه صحيحة أو معتلة بالواو ، نحو : خُضْر ، وزُرْق ، ولُسُود ، وِحْو ؛ (في جمع : أخضر وخضرء ، وأزرق وزرقاء ، وأسود وسوداء ، وأحوى وحواء^(٣)) ، ففي هذه الأمثلة - وأشباهها - تسلم ضمة الفاء في الجمع ، وتبقى على حالها .

أما إن كانت عينه ياء فيجب قلب ضمة الناء بكسرة ؛ لتسلم الياء من القلب ، (نحو : أبيض وبيضاء ، وجمعهما : بَيْض ؛ بكسر الباء^(٤)) . ومثل : (أعْيَن^(٥))

(١) في ص ٦٣٣ .

(٢) استثنى ابن هشام - كما نقل عنه الصبان - أربعة من ألفاظ تسويد المعنوي التي سبق الكلام عليها في باب من الجزء الثالث ؛ هي : (أجمع - أكنع - أبتع - أبصع -) مصرحاً بأنها لا تجمع جمع تكسير ، وإنما تجمع جمع سلامة فقط . ولكن الأمثلة التي عرضتها المراجع النحوية المختلفة في باب التوكيد اشتملت على جمعها للتكسير على صيغة : «فُعَل» ولم تقتصر على جمع السلامة . فلعل المراد هو منع تكسيرها على : «فُعَل» .

(٣) الحوّة : سواد يميل إلى خضرة ، أو حمرة تميل إلى سواد .

(٤) كقول الشاعر يمدح :

له خلائقُ بَيْض لا يُغَيِّرُهَا صَرَفُ الزَّمانِ كما لا يَصْدأُ الذهبُ

(٥) أعْيَن الرجل : اتسمت عينه واشتد سوادها .

وعَيْنَاء وجمعهما : عَيْن ، بكسر العين) . ووزن الجمع « فَعْلٌ » ، بضم الفاء كأصله ، برغم ما طرأ على فائه من قلب ضمتهما كسرة .

ويجوز في ضرورة الشعر ضم العين من هذا الجمع بشرط أن تكون صحيحة وغير مضعفة ، وأن تكون لامه صحيحة كذلك ؛ مثل : « النُّجْلُ » ^(١) في قول الشاعر :

طَوَى الحديدانِ ^(٢) ما قد كنت أنشرُهُ وأنكرتني ذواتُ الأعينِ النُّجْلِ

ولا يجوز ضم العين إن كانت معتلة ، نحو : بيض وسود ، أو كانت مضعفة ، نحو : غُرٌّ ، جمع أغَرَ أو غَرَّاء . أو كانت اللام معتلة ؛ نحو : عُسْنِي وعُسْمِي ، جمع : أعشني وعشواء ، وأعسني وعمياء ^(٣) . . .

٢ - فَعْلٌ (بضم أوله وثانيه) . وينقاس في شيئين :

أولهما : وصف على : « فَعُولٌ » (بفتح فضم) بمعنى فاعل ، نحو : صبور وغفور ؛ فجمعهما القياسي : صُبُورٌ وغُفُورٌ ، فإن كان بمعنى مفعول - نحو : حاروب ، وركوب - لم يجمع هذا الجمع .

ثانيهما : اسم رباعى صحيح اللام ، قبل لامه مدّة . ؛ سواء أكانت ، ألفاً ، أم واواً ؛ أم ياء ، غير أن المدّة إن كانت ألفاً يجب أن يكون الاسم غير مضاعف ومن الأمثلة : عِمَادٌ وعُمُدٌ ، وَأَتَانٌ وَأُتُنٌ ، وعمودٌ وعُمُدٌ ، وَقَلُوصٌ ^(٤) وَقُلُوصٌ ، وبَرِيدٌ وبُرْدٌ . . . فلا فرق في هذا الاسم بين المذكر والمؤنث .

فإذا كانت المدّة ألفاً والاسم الرباعى مضعّفاً فقياس تكسيره : « أفْعَلَةٌ » ، نحو : زِمَامٌ وأَزْمَةٌ ، وهلالٌ وأَهْلَةٌ ، وسِنَانٌ ، وَأَسِنَّةٌ . . . كما سبق عند الكلام على : « أفْعَلَةٌ » ^(٥) . أما إن كانت المدّة ياء أو واواً فالاسم المضعّف يجمع على :

(١) جمع ، مفرد : نَجْلَاء ، وهى العين المتسعة ؛ يقال : عين نجلاء ، أى : واسعة .

(٢) الليل والنهار .

(٣) وإلى ما سبق يشير ابن مالك فى صدر البيت السالف فى هامش ص ٦٤٠ ، وهو :

فَعْلٌ لنحو أَحْمَرٍ وَحَمْرًا

(٤) الناقة الشابة القوية . (٥) ص ٦٣٦ .

« فُعِلَ » أيضاً ؛ نحو : سرير وسُرُر ، وذُلُول وذُلُل (١) .

ويجب - في غير الضرورة الشعرية - تسكين عين هذا الجمع إن كانت واواً ؛
نحو : سِوَار وسُور ، وسِوَاك وسُوك ، وصِوَان (٢) وصُون - أما في الضرورة
الشعرية ، فيجوز بقاؤها مضمومة .

وإن كانت عينه ياء جاز ضمها أو تسكينها . لكن يجب عند تسكينها كسر
فائه ، لتسالم الياء ؛ نحو : سِيَمَال (٣) وسِيْل ، أو : سِيل . . .

ويجوز تسكين عينه إن كانت حرفاً صحيحاً ؛ نحو : كتاب وكُتِب ، أو :
كُتِب ، وأُتَان وأُتُن أو أُتُن . . .

ويمتنع تسكين عين المضعف (٤) ؛ نحو : سرير ، سُرُر (٥) . . .

فللعين في هذا الجمع أربع حالات : وجوب ضمها - وجوب تسكينها ،
إلا في المضعف ، فيمتنع - جواز الأمرين من غير تغيير حركة الفاء - جواز
الأمرين مع وجوب كسر الفاء إن سكنت العين وكانت ياء .

٣ - فُعِلَ (بضم ففتح) ويَطْرُد في أربعة أشياء .

(١) اسم على وزن : « فُعْلَة » (بضم فسكون) سواء أكان صحيح اللام ،

(١) انظر « د » في ص ٦٤٤ ، ففيها بيان حكم آخر .

(٢) ما يسمى : « الدُولَاب » .

(٣) (بفتح السين وكسرها) نوع من الشجر له شوك .

(٤) ويجوز فتحها بمراعاة ما سيأتى في « د » في الصفحة التالية .

(٥) وفي الكلام على : « فُعِلَ » يقول ابن مالك :

وَفُعِلَ لِاسْمٍ رُبَاعِيٍّ يَمْدُ قَدْ زِيدَ قَبْلَ لَامٍ أَعْلَالًا فَقَدْ

مَا لَمْ يُضَاعَفْ فِي الْأَعْمِ ذُو الْأَلِفِ وَفُعِلَ جَمْعًا لِفُعْلَةٍ عَرَفَ

(إعلا لا : مفعول به للفعل : فقد . والأصل ؛ قد زيد قبل لام ، وحرف اللام . فقد إعلا لا . أى
يشترط أن تكون اللام صحيحة ، و « ذو » نائب فاعل للفعل : يضاعف . وبشرط ألا يكون الاسم الذى
قبل آخره ألف - مضاعفاً ، وهذا في الاستعمال الأعم الأغلب المطرد . وبقيّة البيت الثانى لا شأن له
بصيغة « فُعِلَ » وإنما يختص بوزن آخر سيجىء ؛ هو : فُعِلَ .

أم معتلها ، أم مضاعفها ؛ نحو : عُرفَة وعُرف ، ومُدَيَّة ومُدَي ، وحُجَّة وحُجَج .

(ب) وصف على وزن : « فُعْلَى » التي هي مؤنث الوصف المذكور : « أفعَل » ، نحو : الكُبْرَى ، والوُسْطَى ، والصغرى : فجمعها القياسى : الكُبَر والوُسَط ، والصغَر ، والمفرد المذكور هو : أكبر ، وأوسط ، وأصغر . ولا يصح جمع « حَبَل » على « حَبَل » لأنها وصف لمؤنث لا مذكر له .

(ح) اسم على وزن : فُعْلَة (بضم أوله وثانيه) . نحو : جُمُعة وجُمُع .

(د) كل جمع تكسير على وزن : « فُعْل » ^(١) (بضميتين) وعينه ولامه من جنس واحد ، فإنه يجوز عند بعض القبائل العربية تخفيفه بجعله على وزن : « فُعْل » (بضم أوله ، وفتح ثانيه) ، نحو : جديد وذَكُول ؛ فقياس جمعها للتكسير : جُدُد وذُلُل ، ويصح التخفيف ؛ فيقال : جُدَد وذُلل . . .

٤ - فِعْل (بكسر ففتح) ويطرد في اسم تام ^(٢) على وزن : « فِعْلَة » (بكسر فسكون) ، نحو : كِسْرَه وكِسَر ، بَدْعَة وبِدَع ، فِرْيَة وفِرَى . وقد يجمع فِعْلَة على فُعْل ؛ وهو قياسى ، ولكنه قليل نحو حِلْيَة وحُلَى ، ولِحْيَة ولُحَى (بضم أولهما في التكسير أو بالكسر) .

فإن كان المفرد صفة لم يجمع قياساً هذا الجمع ؛ نحو : صِغْرَة وكِبَرَة (بمعنى : صغير وكبير) وكذلك إن كان غير تام . نحو : رِقَة ^(٣) . وأصلها وِرْق (بكسر الواو) حذفت فاؤها ، ونقل حركتها إلى الحرف الساكن بعدها ، وعَوَّض عنها تاء التأنيث في آخره ؛ فلا يقال : « وِرْق » يجمع المفرد ، بعد بعد إرجاع الحرف المحذوف ، وإبقاء التاء التي هي عوض عنه . فهذا لا يصح ؛ لأن فيه جمعاً بين العوض والمعوّض عنه ^(٤) . . .

(١) سبق الكلام عليه في ص ٦٤٢ . (٢) لم يحذف من أصوله شيء .

(٣) فضة . (٤) في الجمعين : فُعْل وفِعْل يقول ابن مالك :

وَفُعْلٌ جَمْعاً لِفُعْلَةٍ عُرِفَ

ونحو : كُبْرَى ، وَلِفِعْلَةٍ فِعْلٌ وقد يجيء جمعه على فُعْل

٥ - فُعْلَمَةٌ (بضم ففتح) وهو مقيس في كل وصف لمذكر عاقل ، على وزن : فاعل . معتل اللام بالياء أو بالواو ؛ نحو : رامٍ ورماة ، ساعٍ وسعاة ، غازٍ وغزاة ، داعٍ ودعاة . وأصل : رماة وسعاة وغزاة ودعاة - رُمَيْتُهُ ، وسُعَيْتُهُ ، وَغَزَوْتُهُ ، ودُعَوْتُهُ . وكلها على وزن : « فُعْلَمَةٌ » تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله ، فأنقلب حرف العلة ألفاً ؛ فصار جمع التكسير على الصورة السالفة ، ووزنها « فُعْلَمَةٌ » بالرغم مما دخلها من التغيير .

فلا يجمع على هذا الوزن ما كان اسماً ، نحو : وادٍ ، وعادٍ (اسم قبيلة) ، ولا ما كان وصفاً لمؤنث ؛ نحو : سارية وعادية ، ولا ما كان وصفاً للمذكر غير عاقل ؛ نحو : ضَرَّ في مثل : أسد ضارٍ ، أو وصفاً وزنه على غير فاعل ؛ كجميل ، أو صحيح اللام ؛ كعالم . . .

٦ - فُعْلَمَةٌ (بفتح أوله وثانيه) ، وهو مقيس في كل وصف على وزن : « فاعل » ، للمذكر ، عاقل ، صحيح اللام ، نحو : كامل وكَمَلَمَةٌ ، وكاتب وكتَسَبَةٌ ، وبارٍ وبرَرَةٌ .

فلا يجمع هذا الجمع ما كان غير وصف ؛ نحو : وادٍ وعادٍ ، اسمين . . . ولا ما كان وصفاً على غير فاعل ، نحو : حنَّدرٍ ، ولا ما كان وصفاً لمؤنث ؛ نحو : طالقٍ ، وحاملٍ (بمعنى حُبْلَتِي) ولا ما كان وصفاً لغير العاقل ؛ نحو : صاهلٍ ، ولاحقٍ ، وسابقٍ ؛ من أوصاف الحصان ، ولا ما كان وصفاً لمعتل اللام . نحو : ساعٍ ، وداعٍ^(١) . . .

فأوصاف المفرد هنا هي أوصافه في الصيغة السابقة إلا أن اللام هنا صحيحة وهناك معتلّة .

(١) وفي الجمعيتين : « فُعْلَمَةٌ » وفُعْلَمَةٌ يقول ابن مالك :

في نحو : رامٍ ذو أطرادٍ فُعْلَمَةٌ وشاعٍ نحو : كاملٍ وكَمَلَمَةٌ واكتفى بالمثل « رامٍ » فلم يذكر الشروط الخاصة بجمع هذا المفرد على : فُعْلَمَةٌ ، لأن الشروط التي سردناها متحققة في المثال . كما استغنى بالمثل : « كامل » الذي قياس جمعه للتكسير « فُعْلَمَةٌ » عن سرد الشروط ، لأن المثال جامع لها . والمراد بالشيوع في الشطر الثاني من البيت : الشيوع الذي يفيد الاطراد ، لأن بعض الأشياء الشائعة لا تكون مطردة عند فريق من قدامى النحاة . وقد ذكرنا في رقم ٣ من هامش ص ٦٣٤ ما قرره المجمع اللغوي ، وهو : أن الشيوع والاطراد في كلام القدماء بمعنى واحد ، وكلاهما يقاسن عليه .

٧ - فَعَلَى (بفتح فسكون) ، وهو مقيس في كل وصف دال على آفة طارئة ؛ من موت ، أو ألم ، أو عيب ونقص . (أى نقص) ، ويشمل سبعة أنواع :

(أ) المفرد الذى على وزن : « فَعِيل » بمعنى : مفعول ، نحو : صريع ، وقتيل ، وجريح . والجمع ؛ صرْعَى ، وقتلَى ، وجرحَى . وهذه أوصاف دالة على موت ، أو تَوَجُّع .

(ب) المفرد الذى على وزن : فَعِيل ؛ بمعنى فاعل ؛ نحو : مريض ومرضى ^(١) .

(ح) المفرد الذى على وزن : فَعِيل ؛ كزَمِنَ وزَمْنَى ، والوصفان السالفان دالان على الألم .

(د) المفرد الذى على وزن فاعِل ؛ نحو : هالك وهلكى .

(هـ) المفرد الذى على وزن : فَعِيل (بفتح ، فسكون ، فكسر) ، نحو : ميّت وموتى .

(و) المفرد الذى على وزن : أفعَل ؛ كأحمق وحَمَقَى .

(ز) المفرد الذى على وزن فَعْلَان ؛ كسكران وسكِرَى .

وهذان الوصفان الأخيران دالان على نقص وعيب ^(٢) . . .

٨ - فَعَلَمَ (بكسر ففتح) وهو مقيس في كل اسم صحيح اللام ، على وزن : فَعُل (بضم فسكون) ، نحو : قُرْطُوقِرْطَمَ . ودُرْج ودِرْجَة ، وكُؤُوز وكِوَزَة ، ودُؤْب ودِيبَة . ومن القليل المقصور على السماع أن يكون جمعاً لفَعْل (بفتح)

(١) وقد يجمع «فَعِيل» هذا على صيغة أخرى إن وافق البيان الآتى فى ص ٦٤٩ و ٦٥٢ و ٦٥٣ .

(٢) وفى : فَعَلَى يقول ابن مالك .

فَعَلَى لوصف ، كقتيل وزَمِنَ وهَالِك . وميّت بِهِ قَمِنَ .

(قمن ، أى : حقيق وجدير) . يريد : أن : «فَعُل» جمع لكل وصف على وزن : «فَعِيل» و «فَعِل» ، و «فاعِل» كالأثلة السابقة ، وما يؤدى معناها فى الدلالة على الهلاك أو المرض أو الألم . ثم قال : إن ما كان على وزن : فَعِيل ، مثل : ميّت ، حقيق بأن يجمع هذا الجمع ؛ فيقال فيه : موق . وأصل : «مَيّت» ميّرت ، اجتمعت الواو والياء ، وسبقت إحداهما بالسكون ؛ قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء .

فسكون (أو : لَفِعْلٌ (بكسر فسكون) ، نحو : غَرَدٌ^(١) و غِرْدَةٌ - قِرْدٌ و قِرْدَةٌ^(٢) . . .

٩ - فُعَلٌ : (بضم أوله ، وتشديد ثانيه المفتوح) ، وهو مقيس في كل : وصف ، صحيح اللام ، على وزن : فاعِلٍ ، أو فاعلة ، سواء أكانت عينهما صحيحة أم معتلة ؛ نحو : قاعد وقاعدة ، ونائم ونائمة ، وراكع وراكعة . وساجد وساجدة ، . . . والجمع : قُعَدٌ ، ونُومٌ ، ورُكْعٌ ، وسُجْدٌ^(٣) . . . ومن النادر الذى لا يقاس عليه أن يكون : « فُعَلٌ » جمعاً لوصف معتل اللام المذكور على وزن : فاعل ، نحو : غُرْزَى ، وسُرْزَى ، وعُفْزَى ، في جمع : غازٍ ، وسارٍ ، وعافٍ .

١٠ - فُعَمَالٌ (بضم أوله وتشديد ثانيه) ، وهو مقيس في كل وصف صحيح اللام للمذكر ، على وزن : فاعل ، نحو : صائم وصوأم ، قارئ وقُرَاء . ومن النادر الذى لا يقاس عليه أن يكون جمعاً لوصف صحيح اللام على وزن : « فاعلة » ، كقول الشاعر :

أبصارهن إلى الشبان مائلة وقد أراهن عنى غير صدّادٍ
جمع : صَادَةٌ^(٤) . . .

(١) نوع من النبات الصحراوى ، المسمى : الكِسَاة ، واختلفوا في ضبط الغين في المفرد ؛ فقليل مفتوحة ، وقيل مكسورة . (٢) وفى « فِعْلَةٌ » يقول ابن مالك :

لِفُعْلٍ اسماً صَحَّ لَآمًا « فِعْلَةٌ » والوضع - فى فَعْلٍ وفِعْلٍ - قِلَّةٌ
(الوضع العربى ، وهو وضع العرب للألفاظ بصيغها ومعانيها الواردة عنهم - قلل أن يكون وزن فِعْلَةٍ جمعاً لاسم على وزن : فَعْلٍ ، أو فِعْلٍ ؛ فكلمة : «الوضع» مبتدأ ، خبره الجملة الفعلية : قِلَّةُهُ . (٣) ومن الأثلة لذين قوله تعالى : « محمدٌ رسولُ الله » ، والذين معه أشِدَّاءُ على الكفَّارِ ، رُحَمَاءُ بينهم ، تراهم رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا . (٤) وفى الجمعين الأخيرين : (فُعَلٌ وفُعَمَالٌ) يقول ابن مالك .

وفُعْلٌ لفَاعِلٍ ، وفَاعِلَةٌ وُضِفَيْنِ ؛ نحو : عاذِلٌ وعاذِلَةٌ

ومثله الفُعَمَالُ فيما ذُكِّرَا وذانِ فى المَعْلَلِ لَآمًا نَدَرَا

ويهمهم من البيت الثانى أن الفُعَمَالِ كالْفُعَمَالِ ، ولكن بشرط أن يكون المفرد مذكراً ، وأن الوزنين نادران فى الوصف المعتل اللام ؛ نحو : غازٍ ، وغُرْزَى ، وغِرْزَاء .

١١ - فِعْعَال (بكسر ففتح من غير تشديد) . وهو مقيس في مفردات كثيرة الأوزان ، وأشهرها ثلاثة عشر وزناً :

الأول والثاني : « فَعْعَل » . و « فَعْعَلَة » (بفتح الأول وسكون الثاني فيهما) اسمين أو وصفين ، ليست فائهما ولا عينهما ياء . نحو : كَعْب وكِعَاب ، وقَصَّعة وقِصَاع . وصَعْب وصِعَاب . وخَدَلَة ^(١) وخِدَال .

فإن كان معتل الفاء أو العين بالياء فجمعه على « فِعْعَال » نادر ، لا يقاس عليه . نحو : يَعْعَر ^(٢) ويِعْعَار ، وضِيف وضِيف ، وضِيعَة وضِيبَاع ^(٣) . . .

الثالث . والرابع : فَعْعَل وفَعْعَلَة (بفتح أولهما وثانيهما) ، بشرط أن يكونا اسمين ، لأمهما صحيحة . وغير مضعفة ، نحو : جبل وجِبَال ، وجَسَل وجِمال ، ورقَبَة ورقَاب ، وثمرَة وثمار . . . فخرج نحو : بطل وبطلة ؛ لأنه وصف . ونحو : فتي وعصا ؛ لاعتلال لأمهما ، ونحو : طَلَل ، لأنه مضعف اللام . . .

الخامس . والسادس : فِعْعَل (بكسر فسكون) وفُعْعَل (بضم فسكون) بشرط أن يكونا اسمين ، وأن يكون « فُعْعَل » غير واوى العين : كحُوت ، ولا يأتى اللام كمُدَى ^(٤) ، ومن الأمثلة : ذئب وذئاب ، بُر وبُثار ، رُمح ورِماح ، دُهْن ودُهَان ^(٥) . . .

(١) سمينة الذراعين والساقين .

(٢) الجَدَى يوضع في حفرة عميقة ، ليحى الأسد لافتراسه ؛ فيتردى فيها ، ويمكن الصيادون من صيده . أو الإجهاز عليه . ومن أمثال العرب : أذلّ من يَعْعَر ، وهو : الجدَى . . .

(٣) وفي هذا يقول ابن مالك :

« فَعْعَلٌ وفَعْعَلَةٌ » ؛ « فِعْعَالٌ » لهما وَقَلَّ فِيمَا عَيْنُهُ « اليا » مِنْهُمَا
ولم يذكر أنه قليل فيما فَاؤُهُ « اليا » أيضاً .

(٤) نوع من المكاييل يسمى : القفيز الشامى ، وهو غير المكيال الذى يسمى : المَدَى .

(٥) في الأربعة الأخيرة يقول ابن مالك :

و « فَعْعَلٌ » أيضاً له : « فِعْعَالٌ » ما لم يَكُنْ فى لَامِهِ اعْتِلَالٌ
أو يَلِكُ مُضَعَفًا . ومثْلُ : « فَعْعَلٌ » ذو التَّاء ، و « فَعْعَلٌ » مَعَ فُعْلٍ ؛ فاقْبَلْ
أى : اقْبَلْ جميع : « فِعْلٌ وفُعْلٌ » على « أفعال » . ولم يذكر شروط جمعها وقد ذكرناها .
والمراد بقوله : « ذو التاء » ما كان على وزن : « فَعْعَلٌ » ونُحْمَ بها فصار « فَعْعَلَة » . مع استيفائه الشروط .

السابع ، والثامن : فَعِيلٌ بمعنى فاعِلٍ^(١) ، ومؤنثه ؛ بشرط أن يسكونا وصفين ، ولا متهما صحيحة ، نحو : ظريف وظريفة وجمعهما : ظِرَاف . وكريم وكريمة وجمعهما : كِرَام ، وشريف وشريفة وجمعهما : شِرَاف . فخرج نحو : حديد وجريدة ؛ لأنهما اسمان ، ونحو : غنى وولى ؛ لا اعتلال لامتصاصهما ، وكذلك غنية وولية . وكذلك جزيح وجريحة ؛ لأنهما وصفان بمعنى مفعول ، لا فاعل^(٢) . . .

ولإذا كان «فَعِيلٌ» هذا ومؤنثه معتل العين بالواو ، صحيحى اللام فإن العرب تكاد تلتزم في جمعهما صيغة : «فِعْعَالٌ» ؛ نحو : (طويل وطويلة ، وجمعهما : طِبْوَال) ، (وقويم^(٣) وقويمة ، وجمعهما : قِوَام) ، (وصواب وصويبة^(٤) ، وجمعهما : صِوَاب . . .)

التاسع ، والعاشر ، والحادى عشر : وصف على وزن : فَعْلَان ، أو على مؤنثه : فَعْلَى ، وفَعْلَانَةٌ (بفتح وسكون فى الثلاثة) ، نحو : غضبان وغَضْبَتَى ، وجمعهما : غِضَاب ، ومثل : نَدْمَان ونَدْمَانَةٌ ، وجمعهما : نِدَام .

الثانى عشر ، والثالث عشر : وصف على وزن : فُعْلَان ، أو على مؤنثة : فُعْلَانَةٌ (بضم فسكون فيهما) ؛ نحو : خُمُصَان^(٥) وخُمُصَانَةٌ ، وجمعهما : خِمْصَاص . . .^(٦)

هذه ، وجمع : «فِعْعَالٌ» من جموع التكسير التى لها مفردات كثيرة غير

(١) قد يجمع على صيغة أخرى إن وافق ، ما فى ص ٦٥٢ و ٦٥٣ .

(٢) وفى : «فَعِيلٌ» هذا يقول ابن مالك

وفى : «فَعِيلٌ» وصف فاعِلٍ ورَدٌ كذاكَ فى أنشاه أيضاً اطرَدَ

(٣) حسن القامة . (٤) صائبة . (٥) جائع .

(٦) يقول ابن مالك فى الجموع الخمسة الأخيرة ، وفى : «فَعِيلٌ» معتل العين بالواو ، صحيح

اللام ، نحو : طويل - وقد سبق الكلام عليه قبلها مباشرة - : ما نصه :

وَشَاعَ فى وصف على : «فَعْلَانَا» أَوْ : «أُنْشَيْتُهُ» ، أَوْ عَلَى : «فُعْلَانَا»

ومثله : «فُعْلَانَةٌ» . وَالزَّمَهُ فى : «طَوِيلٌ» ، «طَوِيلَةٌ» تَفِى

أى : تَفِى بالمطلوب ، وتحقق القياس . والمراد بالشيوخ هنا : الاطراد والكثرة التى يقاس عليها .

قياسية، منها: رجل ورجال، وحيدة وحيداء، وخروف وخيراف^(١) وقيلوص^(٢) وقيلاص . . .

* * *

١٢ - فُعُول (بضم أوله وثانيه) ويطرد في ألفاظ :

منها : الاسم الذي على : « فَعِيل » (بفتح فكسر) ، نحو : كَسَبَ وكَبُود ، نَمِر ، ونُمُور . . .

ومنها الاسم الثلاثي الساكن العين بشرط أن يكون مفتوح الفاء ، وليس معتل العين بالواو ، نحو : كَعَب وكُعُوب - رأس ورءوس - عين وعيون . فخرج منه ، نحو : حَوَّص ، فلا يجمع على : فُعُول . . .

ومنها : الاسم الثلاثي ساكن العين ، مكسور الفاء ، نحو : عِلِم وعِلوم - حِلِم وحُلوم - ضِرْس وضُرُوس^(٣) .

ومنها : الاسم الثلاثي ساكن العين ، مضموم الفاء بشرط ألا يكون معتل العين بالواو : كحوت ، ولا معتل اللام ؛ كَمُدَى - وهو نوع من المكايل ، كما سبقه^(٤) ، ولا مضعف اللام ؛ كَمُد - لنوع من المكايل أيضاً - ومن الأمثلة الصحيحة : جُنْد وجنود - بُرْد وبرود .

(١) جاء في الجمع في هذا الموضع (ح ٢ ص ١٧٧ - بعد أن سرد المفردات التي تجمع على : « فِعَال » قياساً مطرداً) ما نصه : « (وشذ « فِعَال » فيما عدا ما ذكر ؛ كخروف وخيراف ، و . . .) »^أ وسرد كلمات أخرى . وبذا تكون كلمة : « خيراف » مجموعة شماعاً وصحيحة الاستعمال .
(٢) ناقة شابة : أما الجمع : « قِلاص » فيقول فيه « التصريح » إنه من الجمع المحفوظة ، يريد : الشاذة .

(٣) وفي جمع : « فُعُول » بأنواعه المختلفة التي شرحناها يقول ابن مالك :

وبفُعُول : « فَعِيل » ؛ نحو : كَبِدٌ يُخَصُّ غالباً : كذلك يَطْرُد :

في « فَعِل » اسماً مُطْلَقَ « الفاء » و« فَعَل » له وللفُعَال فِعْلَانٌ حَصَل

المراد بمطلق « الفاء » أن فاءه ليست مقيدة بالفتح ، أو بالكسر ، أو بالضم ، ولم يذكر الشروط والتفصيلات الخاصة بمفتوح الفاء ، ومضمومها ، وقد سردناها . وأجزء الأخير من البيت الثاني خاص بجمع آخر هو ، « فِعْلَان » وسيجيء الكلام عليه .

(٤) في رقم ٤ من هامش ص ٦٤٨ .

أما : معتل العين بالواو فالغالب جمعه على : فَعْلَان ؛ مثل : حوت وحيتان
وأما المعتل اللام فالغالب جمعه على : «أَفْعَال» ، نحو : مُدْنَى وأَمْدَاء - بقلب
يائه همزة ؛ طبقاً لقواعد الإعلال - وكذلك مضعف اللام ، نحو : مُدَّة وأمداد .

ومنها : اسم ثلاثي على وزن : « فَعْعَل » (بفتح أوله وثانيه) الخالي من حروف
العلّة . وهذا النوع مختلف في اطراده ؛ ففعل : يجمع قياساً على : « فُعُول »
وهذا حسن ، وقيل سماعاً فقط ، نحو : أَسَدَ وأَسُودَ ، وشَجَنَ وشُجُون . والذين
يقولون بقياسيته يشترطون ألا يكون وصفاً ولا مضاعفاً ، فلا يجمعون كلمة : نَصَفَ^(١)
ولا لَسِبَ^(٢) على : نَصُوفَ ، ولُسُوبَ .

* * *

١٣ - فَعْلَان (بكسر فسكون) وهو مقيس في ألفاظ ، منها : اسم على
وزن : « فُعْعَال » (بضم ففتح) : نحو : غُلَامَ وغِلِمَان ، وغُرَابَ وغِرْبَان .
ومنها : اسم على : « فُعْعَل » (بضم ففتح) ؛ نحو : جُرْدَ وجِرْدَان -
صُرْدَ^(٣) وصِرْدَان .

ومنها : اسم على : « فُعْعَل » (بضم فسكون) معتل العين بالواو ؛ نحو :
حُوتَ وحِيتَان - كُوزَ وكِيزَان - عُدود وعِيدَان . . .

ومنها : اسم على « فَعْعَل » (بفتح ففتح) ؛ والأغلب أن تكون عينه في
الأصل معتلة ؛ نحو : تاج وتيجان ، نار ونيران ، وقاع وقيعان ، وخال وخيلان^(٤)
والأصل : تَوَجَّجَ ، ونَوَّرَ ، ونَحَسَلَ^(٥) . . . (تحرك حرف العلة في المفرد ،
وانفتح ما قبله ، فانقلب ألفاً) .

(١) المرأة المتوسطة السن . (٢) موضع القلادة من العنق .

(٣) طائر ضخم الرأس يصطاد المصافير . وقد سبقت الإشارة لهذا الجمع في ص ٦٣٧ .

(٤) النقط الخالفة لبقية لون البدن .

(٥) وفي « فَعْلَان » يقول ابن مالك :

..... وللفعّال : فَعْلَانُ حصل

وشاع في حوتٍ وقاعٍ مع ما ضاهاهما . وقلّ في غيرهما

١٤ - فُعْلَان (بضم فسكون) ويطرّد في اسم على وزن : فَعْلَل (بفتح فسكون) ، نحو : ظَهَرَ وَظُهُرَان . وَبَطَنَ وَبُطْنَان ، وفي اسم صحيح العين على وزن : فَعْلَل (بفتح ففتح) ، نحو : حَمَلَ وَحُمْلَان ، بَلَدَ وَبُلْدَان . وفي اسم على : فَعِيل ؛ نحو : رَغِيف وَرُغْفَان ، وَكَثِيب وَكُثْبَان^(١) . . .

١٥ - فُعْلَاء (بضم ففتح) ويطرّد في أشياء منها :

« فَعِيل » بمعنى : فاعل ، وصفاً للمذكر عاقل^(٢) ؛ أو بمعنى : مُفْعِل (بضم فسكون : فكسر) أو بمعنى : مُفَاعِل (بضم ففتح) ، ثم كسر العين بشرط أن تكون صيغة « فَعِيل » في الثلاثة غير مضعفة ، ولا معتلة اللام . ومن الأمثلة : (كريم وكُرُمَاء ، وبخيل وبُخْلَاء ، وظريف وظُرَفَاء) وكذا : (سميع ؛ بمعنى : مُسْمِع ، وجمعه : سُمَعَاء ، وأليم بمعنى : مؤلم ، وجمعه أُلُمَاء . وخصيب بمعنى : مخصب وجمعه : خُصْبَاء) ، وكذا : (خَلِيط بمعنى : مخالط وجليس ؛ بمعنى : مجالس ، وقَرَّيع بمعنى : مقارع . . . وجموعها : خُلَاطَاء - جُلَاسَاء - قُرَعَاء) .

ومنها : « فاعِل » ، وصفاً دالاً على غريزة ، وسجية ، وأمر فطري غير مكتسب - غالباً - نحو : عاقل وعقلاء - نابه ونبيهاء - شاعر وشعراء^(٣) . أو دالا

(١) وفي هذه الأسماء الثلاثة التي تجمع قياساً على : فُعْلَان - يقول ابن مالك :

و «فَعْلًا» امبا، و «فَعِيلًا» و «فَعْلًا» غير مُعَلَّ العين : فُعْلَان شَمِلَ (فعلًا : مفعول به مقدم للفعل : شمل في آخر البيت) . يريد : أن الجمع : «فُعْلَان» يشمل من المفردات أنواعاً منها : فَعْلَل ، وفَعِيل ، وفَعْلَل . . .

(٢) وقد يجمع على صيغة أخرى إن وافق ما في ص ٦٤٩ و ٦٥٣ .

(٣) وفي فُعْلَاء وَأَفْعِلَاء يقول ابن مالك :

ولكريم وبخيل فَعْلًا كَذَا لما ضَاهَاهما قد جُعِلَا ونابَ عنه «أَفْعِلَاء» ؛ في المَعْلَل لَامًا ، وَمُضْعَفٍ . وغير ذَاكَ قَلَّ

وقد قيل : إن «أَفْعِلَاء» هذا نائب عن «فُعْلَاء» لعل مصنوعة دفعها المحققون . ولا داعي للتسمية ولا للتعليل ؛ لأن اللمة الحقيقية هي استعمال العرب هذا الوزن جمعاً لفَعِيل بمعنى فاعل إذا كان مضعفاً أو معتل اللام . كقولهم : « (لا عظمة ولا سلطان إلا للأعزاء الأقوياء ، وليس بعزيز ولا قوي من لم يتحصن بالفضيلة ، ويتسلح بمكارم الأخلاق) . » .

على ما يشبه الغريزة والسجية في الدوام وطول البقاء ؛ نحو : صالح وصلحاء .

١٦ - أفْعِلَاء (بفتح ، فسكون . فكسر ، ففتح . . .) وهو مقيس في كل وصف على وزن : « فَعِيل » (بفتح فكسر) بمعنى : فاعِل^(١) . بشرط أن يكون مضعفًا أو معتل اللام ، نحو : (عزيز وأعزّاء . وشديد وأشدّاء^(٢) . وقوى وأقوياء - وولّى - وأولياء . . . ومن القليل الذي لا يقاس عايه : صديق وأصدقاء ، لأنه ليس مضعفًا ، ولا معتل اللام . وكذلك ظنّين (أى : متهمّين) . وأظنّاء ، لأنه بمعنى مفعول ، لا فاعل .

١٧ - فَوَاعِل : وهو مقيس في أشياء أشهرها سبعة ؛ هي :

(أ) فاعِلَة : سواء أكان اسمًا أم صفة . وقد اجتمع في قوله تعالى : (لَتَسْفَعَنَّ بِالْناصِبَةِ ، ناصِبة ، كاذبة ، خاطئة) . فالناصية : اسم ، وكاذبة وخاطئة : وصفان^(٣) . والجمع : نَوَاصٍ ، كَوَاصِبٍ ، خَوَاصِبٍ .

(ب) اسم على : « فَوَعَلَ » أو : فَوَعَلَمَ (بفتح ، فسكون ، ففتح ، فيهما) ، نحو : جَوَهَرٌ ، وَكَوْثَرٌ ، وَصَوْمَةٌ . وَزَوْبَعَةٌ ، وجمعها : جواهر ، وكواثر ، وصوامع ، وزوابع .

(ح) فَعَاعَلَ (بفتح العين) اسمًا ؛ كخاتَمٌ ، وَقَالَبَ ، وَطَابَعَ (بفتح العين في الثلاثة . طبقًا لإحدى المغتئين)^(٤) وجمعها : خَوَاتِمٌ ، وَقَوَالِبٌ ، وَطَوَابِعٌ .

(د) فاعِلَاء (بكسر العين وفتح اللام) . اسمًا ، نحو : قاطِعَاء ، وراهِطَاء ونافِقاء ، والأسماء الثلاثة بلحجر اليتروبع^(٥) .

(١) وقد يجمع على صيغة أخرى إن طابق ما في ص ٦٤٩ و ٦٥٢ .

(٢) ومن هذا قوله تعالى : « محمدٌ رسولُ الله ، والذين معه أشِدّاءُ على الكفار ، رُحَمَاءُ بينهم » - وقد سبقت الآية في رقم ٣ من هامش ص ٦٤٧ لمناسبة أخرى هناك .

(٣) ومثلها : « العوادي » جمع : « عادية » كقول الشاعر :

هَمَمُ الرِّجَالِ إِذَا مَضَتْ لَمْ يَتَّبِعْهَا خُدْعُ الثَّنَاءِ ، وَلَا عَوَادِي الذَّمِّ

(٤) والثانية : الكسر .

(٥) حيوان كالغَار ، ولكنه أكبر منه قليلًا .

(هـ) فاعِل (بكسر العين) اسماً ، نحو : جائِز^(١) وكاهِل^(٢) ، وجمعهما : جوائِز وكواهل .

(و) فاعِل (بكسر العين) وصفاً خاصاً بالموث العاقل ، ولا تدخله تاء التأنيث — غالباً^(٣) — نحو : طالِق وطوالق .

(ز) فاعِل (بكسر العين) وصفاً لمذكر غير عاقل^(٤) ؛ نحو : صاهل وشاهق (للمكان المرتفع) والجمع : صواهل وشواهق .

ومن كلامهم السالف يتبين أن صيغة : « فاعِل » (بكسر العين) إذا كانت وصفاً لمذكر عاقل فإنها لا تجمع على « فواعل » وقد حكم أكثر النحاة بالشاذ على ما خالف هذا من مثل : شاهِد وشواهِد ، وفارس وفوارِس : ونواكِس ونواكِس في قول الفرزدق :

وإذا الرجالُ رأوا يزيدَ رأيتهم خضعُ الرقاب ، نواكِس الأَبصار

وتأول غيرهم الأمثلة السالفة ونظائرها — مع كثرتها — تأويلاً غير مقبول ، كأن يقول : إن مفرد هذا الجمع ليس : « فاعِلاً » ، وإنما هو : « فاعلة » والأصل : طوائفُ فوارِس ، وطوائفُ نواكِس . . . فالجمع عنده صفة لموصوف محذوف ، مفردة : فاعلة ؛ فيكون جمعها قياساً على : « فواعل » . وتأويلات أخرى يحاولون بها إخضاعها للقياس . وفي كل هذه التأويلات تكلف وتصنع معيَّبان .

والحق أن صيغة (فاعِل) تجمع قياساً على « فواعل » سواء أكانت صيغة

(١) الخشبة فوق حائطين . والخشبة التي تحمل خشب السقف . . .

(٢) اسم للمكان الذي تتلاق فيه الكتفان .

(٣) انظر هامش ص ٩٤ لتكلمة المسألة .

(٤) وفي : « فواعل » يقول ابن مالك :

فواعِلُ : لفَوَعِلٍ ، وفاعِلٍ وفاعِلَاءَ مَعَ نَحْوِ : كاهِلٍ

وحائِضٍ ، وصاهِلٍ . وفاعِلَةٌ . وشَدَّ في الفارِس مَعَ مائِلَةٌ

يشير « بكاهل » إلى الاسم الذي على وزن : فاعِل (بكسر العين) و « بحائض » إلى الوصف الذي على وزن : فاعِل (بكسر العين) ، خاصاً بالأنثى . و « بصاهل » : إلى فاعِل (بكسر العين) وصفاً لما لا يعقل . . .

« فاعِل » صفة للمذكَّر العاقل أم غير العاقل ؛ لكن مراعاة الشرط ^(١) أفضل لأنه الأكثر . أما من لا يراعيه فلا يُحكَّم عليه بالتخطئة ، وإنما يحكم عليه بترك الأفضل إلى ما هو مباح ، وإن كان دونه في القوة ^(٢) . . .

* * *

١٨ - فَعَائِل وهو مقيس في كل رباعي - اسم أو صفة - مؤنث تأنيثاً لفظياً أو معنوياً ، ثالثة مُدَّة ، أليفاً كانت ، أو واواً ، أو ياء . فيشمل عشرة أوزان ؛ خمسة مختومة بالتاء ^(٣) ، وخمسة مجردة منها .

فالتى بالتاء منها : « فَعَائِلَة » (مضمومة الفاء ، أو مفتوحتها ، أو مكسورتها) ؛ نحو : ذُوَابَة وذَوَائِب ، وَسَحَابَة وَسَحَائِب ، وَرِسَالَة وَرِسَائِل .
ومنها : فَعُولَة (بفتح الفاء) ، نحو : حَمُولَة وَحَمَائِل .

(١) وهو أن تكون الصيغة وصفاً لمذكر غير عاقل .

(٢) أما سبب الإباحة وعدم التقيد بالشرط (الذي يقضى ألا تجمع صيغة «فاعِل» على «فَوَاعِل» إذا كانت وصفاً لمذكر عاقل) ؛ فهو ما تيسر لبعض الباحثين المعاصرين من اهتدائه في الكلام الفصيح الذي يحتاج بصحته ، إلى جموع كثيرة جاوزت الثلاثين ، وكل واحد منها وصف لمذكر عاقل مراجع في ونصوص يحتاج بها . ومن هذه الجموع : سابق وسوايق - هالك وهوالك - سايح وسوايح - حاسر وحواسر - قارئ وقوارئ - كاهن وكواهن - عاجز وعواجز - غائب وغوائب - رافد وروافد - حاج وحواجز . . .
وقبل اليوم وقف صاحب خزانة الأدب (في الجزء الأول ، ص ١٩٠ طبعة المطبعة السلفية) عند كلامه على بيت الفرزدق السابق وما تضمنه من جمع التكسير : « نواكس » فعرض أمثلة من هذا الجمع ، جاوزت العشرة - ثم وصلت بعده إلى ما ذكرناه أو يزيد . وفي المصباح المنير (مادة : فرس) بعض منها ، وبعض يغايرها ؛ مثل : صاحب وصواحب ، نواكس ونواكص . . .

وأقوى مما سبق وأصرح ما جاء في كتاب « تاج العروس ، شرح القاموس » ج ١ مادة : قرآن ، عند الكلام على : « قوارئ » ونصه : « قوارئ » كدنانير - وفي نسختنا : « قوارئ » كفَوَاعِل ، وجمله شيخنا من التحريف . قلت : إذا كان جمع : « قارئ » فلا مخالفة للجمع ولا للقياس ؛ فإن فاعلاً يجمع على فَوَاعِل . . .) ١ هـ ، وهذا نص قاطع آخر . فلا داعي اليوم للتمسك بالشرط السالف . إلا على أنه الأفضل ، لا على سبيل أنه - وحده - الصحيح .

(٣) ويلحق بها المختوم بألف التأنيث - وستجىء - ويشترط بعض النحاة في المختوم بالتاء ما ليس على وزن « فَعَمِيلَة » أن يكون اسماً ، لا صفة أما « فَعَمِيلَة » فتجمع عنده مطلقاً ؛ سواء أكانت وصفاً ، أم غير وصف . . . وهو بشرطه السالف يخالف غيره من لم يشترطه . والأحسن إهمال شرطه .
هذا ، وإذا كانت « فَعَمِيلَة » بمعنى « مفعولة » لم تجمع على : « فَعَائِل » - كما سيجيء -

ومنها : فَعِيلَةٌ^(١) (بفتح فكسر) ؛ نحو : صحيفة وصحائف . ويشترط ألا تكون صفة بمعنى « مفعولة » ؛ كجريحة ، بمعنى : مجروحة ؛ فلا يقال : جرائح . والمجردة من التاء (ويشترط فيها أن تكون لمؤنث معنوى) هى :

فَعَمَالٌ (بكسر أوله وفتح ثانيه) ، نحو : شِمَالٌ^(٢) وشَمَالٌ - وَفَعَالٌ (بضم أوله ، وفتح ثانيه) . نحو : عُنُقَابٌ^(٣) وعُقَابٌ ، وَفَعُولٌ (بفتح فضم) ، نحو : عَجُوزٌ^(٤) وعَجَائِرٌ . وَفَعِيلٌ (بفتح فكسر) ، نحو : لَطِيفٌ (اسم امرأة) ولطائف . وَفَعَالٌ (بفتح ففتح) ، نحو : شَمَالٌ^(٥) وشَمَالٌ .

ومن المؤنث : النوع المختوم بألف التأنيث المقصورة ؛ مثل : حُسْبَارَى^(٦) وحَبَائِرٌ . والممدودة ، نحو : جَمَلُوءٌ^(٧) وجلالٌ^(٨)

١٩ - فَعَمَالِيٌّ . . . (بفتح أوله وثانيه ، وكسر ما قبل آخره) ، ويطردي أوزان ؛ أشهرها سبعة .

أولها : فَعَلَلَةٌ (بفتح فسكون) ، نحو : مَوَمَةٌ^(٩) ومَوَامٍ .

ثانيها : فَعِلَلَةٌ (بكسر فسكون) ؛ نحو : سَعِلَلَةٌ^(١٠) وسَعَالٍ .

ثالثها : فَعِلِيلِيَّةٌ (بكسر فسكون فكسر ففتح . . .) ، نحو : هَيْبَرِيَّةٌ^(١١) وهَيْبَارٍ .

(١) قد يلحق هذه الصيغة في بعض الصور عند جمعها على « فاعل » ، أنواع من الإعلال والإبدال ، مفصلة في ص ٧٦٧ وما بعدها ؛ كالذى يقال في بريئة وبرايا ، وخطيئة وخطايا

(٢) الليد اليسرى . (٣ و ٤) اسم طائر .

(٤) للمرأة - غالباً - إذا كانت عجوزاً ، وقد يقال للرجل أيضاً .

(٥) اسم ريح . (٦) اسم بلد في فارس .

(٧) وفي فاعل يقول ابن مالك :

و « بفعائل » اجمعن : « فعالة » وشبهه ؛ ذا تاء ، أو مُزَالَةٌ

(أى : ذا تاء ثابتة أو مزالة ، فزالة مطوطة على محذوف . ومعنى مزالة : أنها أزيات وأبعدت ،

والمراد : أنها غير موجودة ، والمراد بشبه : « فعالة » : صيغتان - هما : « فَعِيلٌ وَفَعُولٌ » (بفتح أولهما)

مشمئلتين على التاء أو مجردتين منها ؛ كظريفة وظرائف ، ولطيف (اسم امرأة) ولطائف . وحلوبة وحلاب .

(٨) صحراء واسعة . (٩) وهى - في زعمهم - الغول ، أو ساحرة من الجن .

(١٠) القشر الذى في شعر الرأس . أو ذرات القطن والدقيق المتطاير . .

رابعها : فَعْلُوءَ (بفتح ، فسكون ، فضم ، ففتح) ، نحو : عَرَقُوءَ^(١) وعَرَّاق .
خامسها : ما كان ذا زيادتين بينهما حرف أصلي ، ويُحذف أول الزيادتين
عند بعض العرب ، نحو : حَبَسَنْطَى^(٢) وحَبَسَاط ، وَقَلَسَنْسُوءَ وَقَلَّاس .
يحذف النون فيهما . بخلاف من يحذف ثاني الزائدين فإنه يجمعهما على : حَبَانِط
وقَلَانِس يحذف الألف الأخيرة (الياء)^(٣) والواو .

سادسها : فَعْلَاءَ : (بفتح فسكون ففتح) اسما ؛ كصحراء وصحاري .
أو وصفاً لأنثى ، لا مذكر له ؛ نحو : عَمْدَاءُ^(٤) ، وَعَمْدَارٍ^(٥) . . .

سابعها : ما يحتوى على ألف مقصورة للتأنيث ، أو : الإلحاق ، كحُبَالَى
وحَبَالٍ ، وذِفَرَى^(٦) وذَفَار .

وما كان « كفعلاء » السابقة أو مختوماً بألف التأنيث المقصورة أو بألف
الإلحاق — يجوز جمعه على : « فَعَالَى » كما يتبين من الصيغة التالية .

٢٠ — فَعَالَى : (بفتح أوله وثانيه ورابعه) ، وهو مقيس فيما سبقت الإشارة
إليه في الوزنين السادس والسابع ، أى : قى « فَعْلَاء » ، إما اسما ؛ كصحراء ؛
وإما وصفاً للمؤنث لا مذكر له ؛ كعمدراء^(٥) وإما مختوماً بألف التأنيث المقصورة
كحُبَالَى ، أو بألف الإلحاق كذِفَرَى^(٦) ؛ فيقال فى الجمع : صحارَى ،
وعذارَى ، وحَبَالَى ، وذِفَارَى ، كما يصح : صحارٍ ، وعذارٍ ، وحَبَالٍ
وذِفَارٍ على أساس ما تقدم (فى : ١٩ — سادسها) ، فهذه المفردات — ونظائرها —
مشتركة عند جمعها بين صيغتي فَعَالَى . . . وفَعَالَى . . . بكسر
اللام أو فتحها .

وتنفرد صيغة : « فَعَالَى » . . . (بكسر اللام) بالخمسة التى ذكرت قبل

(١) الخشبة المعترضة على رأس الدلو . (٢) الكبير البطن .

(٣) سيجىء فى ص ٦٦٦ بيان الحذف وسببه . (٤) وهى : البكر .

(٥ ٥) يخالف الأشوفى غيره فى صيغة « فَعْلَاء » التى هى صفة لأنثى ؛ كعمدراء ، فىرى أن جمعها على
الفعالَى والفعالَى — بكسر اللام وفتحها — غير قيامى وأنه مقصور على السماع ؛ طبقاً لما جاء فى التسهيل ،
دون ما فى الألفية ، وابن عقيل وسواهما (انظر ما سبق متصلاً بهذا فى ص ٢٠٩ و ٢١٢ عند الكلام
على صيغة منتهى الجموع فى المنوع من الصرف) . (٦ ٦) موضع خلف أذن البعير يرشح منه العرق .
النحو الوافى — رابع

صيغة : فَعْلَاء ؛ كما تنفرد « فَعَالِي » (بفتح اللام) بوصف على وزن : « فَعْلَان » أو « فَعَالِي » (بفتح فسكون فيهما) ، نحو : كَسْلَان ، وسُكْرَان وغُضْبَان ، وجمعها : كَسَالِي ، وسُكَارِي ، وغُضَابِي ؛ بفتح ما قبل الآخر ولا يصح كد ره . والأحسن في صيغة هذا الوصف ضم أوله عند جمعه ، فيقال : كَسَالِي ، وغُضَابِي ، وسُكَارِي .

« ملاحظة » : عرفنا أن وزن « فَعْلَاء » اسماً أو صفة يجمع ^(١) على : الفَعَالِي والفَعَالِي (بكسر اللام أو فتحها) ، فنقول في الصحراء والعذارى : الصحاري والصحاري ، والعذارى ، والعذارى

ويجوز شيء ثالث ؛ هو : جمعهما على : الفَعَالِي (بكسر اللام وتشديد الياء) ^(٢) . ذلك أن وزنهما الصرفي هو : « فَعْلَاء » . فالألف التي قبل همزة تقلب عند الجمع ياء ، بسبب كسر ما قبلها ، وتقلب همزة أيضاً ياء ، وتدغم في الياء السابقة ؛ فتصير الكلمة بعد الجمع : صحاري وعذارى . . . ومن الممكن التخفيف بحذف إحدى الياءين ، فإن حذفت الثانية التي تحركت بالفتحة بعد إدغامها صار الجمع : صحاري وعذارى ، بإسكان الياء مع كسر ما قبلها ؛ ثم حذفها للسبب الذي من أجله تحذف في المنقوص ^(٣) . وإن حذفت الأولى الساكنة فتح الحرف الذي قبلها لتقلب الياء الثانية ألفاً ، وتبقى من غير حذف ؛ فيقال : صحاري وعذارى ^(٣) . . .

٢١ - فَعَالِي (بفتح ، ففتح مع مد ، فكسر ، فياء مشددة) ويَطْرَدُ في : (١) كل ثلاثي ساكن العين ، في آخره ياء مشددة تلي الأحرار الثلاثة سواء أكانت هذه الياء في أصلها لغير النسب ؛ نحو : قُمْرِي ^(٤) وكُرْكِي ^(٥) .

(١) مع الخلاف في هذا . (٢) وسيجيء الكلام عليه بعد هذا مباشرة . (٣ و ٣) انظر السبب والحكم في ص ٦٧٣ - وفي الفَعَالِي والفَعَالِي (بكسر اللام وفتحها) يقول ابن مالك من غير إيضاح ولا تفصيل .

وبالفَعَالِي والفَعَالِي جُمَعَا صحراء ، والعذارى : والقيس أتبعاً
أى : أتبع القياس على هذين المثالين . يريد : قس عليهما نظائرها . . .
(٤) طائر مغرد . (٥) أحد الطيور المائية .

وَكُرْسَى ، وَبَرْدَى^(١) - أم كانت في أصلها مزيدة لغرض النسب ، ثم أهمل هذا الغرض ، وصار متروكاً غير ملحوظ . مثل : مُهْرِي ، فأصله : الحمل المنسوب إلى قبيلة : « مُهْرَة » اليمنية التي اشتهرت قديماً بإيلها النجبية القوية ، ثم كثر استعماله حتى نُسب النسب ، وأهمل ، وصار ، « المُهْرِي » اسماً للنجيب من الإبل مطلقاً بغير نظر إلى أصله ولا تفكير فيه . ومثله : بُخْتِي ، فأصله الحمل المنسوب إلى « بُخْت » وهي إبل خُرَّاسانية اشتهرت بقوتها وحُسْنُهَا . ثم شاع استعمال « البُخْتِي » في كل « جمل » قوى جميل من غير نظر لنشأته ، ولا تفكير في نسبته . فثُل الأشياء السابقة تجمع قياساً على : « فَعَالِي » ، فيقال فيها : قَمَارِي - كَرَاكِي - كَرَّاسِي - بَرَادِي - مِهَارِي - بَخَاتِنِي - ... وهكذا .

ويفهم مما سبق أن المختوم بياء النسب المتجدد^(٢) ، - (كَصْرِي ، وَتَرْكِي ، وَبَصْرِي ...) لا يجمع هذا الجمع . ومن ثمَّ قالوا في أناسي : إنه جمع : إنسان ، لا : إنسي ؛ لأن الباء في : « إنسي » للنسب الباقي على حاله^(٣) . وكذلك لا يجمع على هذا الوزن مثل : « عربي ، وعجمي » لتحرك عينهما . . .

(ب) ووزن فَعَالِي مقيس أيضاً - على الصحيح - في وزن : « فَعْلَاء » على الوجه الذي سبق شرحه وإبانته في الصيغتين السالفتين (١٩ ، ٢٠)^(٤)

(١) نبات مائي كان قديماً المصريين يكتبون عليه ما يريدون ، كما نكتب اليوم على الورق .
(٢) يتردد هنا على ألسنة النحاة : (النسب المتجدد) ... يريدون به : النسب الباقي على حاله لأداء الغرض منه - وهو مذکور في باب ص ٧١٤ - ، لا النسب الذي أهمل أصله ، وترك الغرض منه . وعلامة ياء النسب المتجدد أن يدل اللفظ بعد حذفها على معنى معين معروف ؛ وهو المنسوب إليه . وأما غير الدالة عليه فيختل اللفظ بسقوطها ويصير خالي المعنى . (راجع حاشية الخصري) .
(٣) ويؤيد هذا أن العرب تقول فيه أيضاً : « أناسين » فنطقوا به على الأصل كما نطقوا بالصورة الأخرى التي أبدلوا فيها النون ياء ، وأدغموا الياء في الياء ، كطريقهم في بعض الكلمات ؛ ومنها : ظَرَبَان - لدابة صغيرة تشبه الكلب أو القط ، كريمة الرائحة - فقالوا : ظرايين وظرايبي ، على أن الخلاف شديد في مفرد : أناسي وأشباهها .
(٤) وفي صيغة ؛ فعالي يقول ابن مالك :

واجعل : « فَعَالِي » لغير ذي نسب جُدُّد ، كالكُرْمِي ؛ تتبع العرب

المراد بالنسب الذي جدد - كما سبق في رقم ٢ - هو : النسب القائم وقت جمع الكلمة ، الباقي لأداء الغرض منه . فثله يمنع جمع الكلمة على : « فَعَالِي » أما النسب غير المجدد وهو النسب القديم في أصله ، المهمل في حاضره عند جمع الكلمة ، فإنه لا يمنع جمعها . فإن لم تكن الياء للنسب مطلقاً فلا شبهة تمنع جمعه على هذا الوزن .

٢٢- فَعَسَائِل (بفتح أوله ، وثانيه ، وكسر رابعه) ، ويطرد في أنواع ؛ أهمها أربعة ، مفرد كل نوع منها أربعة أحرف أصلية أو خمسة كذلك :

الأول : الرباعي المجرد - أى : الذى كل حروفه أصلى - سواء أكان مفتوح الأول والثالث ، أم مضموهما ، أم مكسورهما ، أم غير ذلك ؛ نحو : جعفر ، وجعفر - بُرثن وِبَرثن^(١) - زَبْرَج^(٢) وزَبَارَج - سِبَطَر^(٣) وسِبَاطِر - جُخْدَب^(٤) وجخادب .

الثانى : الخماسى المجرد ؛ نحو : سَفَرَجَل وجَحْمَرَش^(٥) ، وجمعهما : سَفَارِج وجَحَامِر ؛ بحذف الحرف الخامس من أصولهما . ولهذا الحذف ضابط تحب مراعاته ، هو :

(١) أن الحرف الخامس الشبيه^(٦) بالزائد واجب الحذف مطلقاً ؛ نحو : جَحْمَرَش^(٥) وجحامر ؛ - سواء أكان الرابع شبيهاً^(٦) بالزائد أم غير شبيه ؛ نحو : قُنْدَعَمِيل^(٧) وقنذاعيم ، وسَفَرَجَل وسفارِج .

(١) مخالب الحيوان المتوحش . وتشبه أصابع اليد مع الأظفار .

(٢) من معانيه : الذهب ، والسحاب الرقيق الذى يخالط لونه حمرة ، والزهر . . .

(٣) من معانيه : الطويل ، والشهم ، واللسان الحاد .

(٤) الأسد . (٥ و ٥) المرأة المعجوز ، أو : البوقة .

(٦ و ٦) حروف الزيادة عشرة ، مجموعة في قولهم : (أمان وتسهيل) أو : فى (سأتونها) . ولكل واحد من العشرة أمارات ومواضع لزيادته ، ولا يكون زائداً بغيرها ، وله معان يؤيدها . ومن الممكن الاستغناء عن الحرف الزائد ، مع تأدية الكلمة معنى بعد حذفه (كل ذلك يجرى طبقاً للتفصيل المدون فى الباب الخاص بذلك ، وهو باب : « التصريف » ص ٧٤٧ و ٧٥٣) .

أما الحرف الشبيه بالزائد فهو :

ا - الذى يكون لفظه لفظ الزائد ، ولكنه ليس بزائد ، لعدم انطباق صفة الزائد وموضعه عليه .

ب - أو يكون لفظه مخالفاً للزائد ، ولكن موضعه فى الحلق واللسان هو موضع الزائد .

فثال النوع الأول حرف النون من : خَدَرَنَق (بمعنى : عنكبوت) وخَوَرَدَق (ومن معانيه : موضع الأكل ، واسم قصر للنعمان بن المنذر) فهذه النون شبيهة بالحرف الزائد فى مادتها ، ولكنها ليست بزائدة ، إذ يغلب على الزائدة أن تكون فى آخر الكلمة ، كفضبان وندمان ، أو فى الوسط مع السكون كغَضَبَنَفَر . ومثال النوع الثانى : حرف « الدال » فى مثل : « فَرَزَدَق » ؛ فإنها ليست من حروف الزيادة . ولكن موضع نطقها فى الفم واللسان هو : طرف اللسان ، كموضع « التاء » الزائدة ؛ فأشبهتها من هذه الناحية ، فكلاهما من طرف اللسان . (٧) الجمل الضخم .

(ب) وكذلك إن لم يكن أحدهما شبيهاً بالزائد .

(ح) فإن كان الرابع وحده (أى : دون الخامس) هو الشبيه بالزائد جاز حذفه أو حذف الخامس ، لكن حذف الخامس هو الأفصح والأعلى^(١) ؛ كالدال فى فرزدق ، والنون فى خَدَرْتُقْ أو خَوَرْتُقْ ؛ فيقال فى الجمع : فرازِق وفرازِد - وخَدَارِقْ وخَدَارِن - وخَوَارِقْ وخَوَارِن ، وهكذا^(٢) . . .

الثالث : الرباعى المزيّد - وهو ما كانت حروفه الأصلية أربعة ، ثم زيد عليها بعض حروف الزيادة - نحو : مدحرج ، ومتدحرج ، فيحذف عند الجمع ما كان زائداً فى مفردة ؛ ولا يحذف غيره ؛ فيقال : دحارج ، يحذف الميم فى الكلمة الأولى ، والميم والتاء فى الثانية ، ولا يبقى فى الجمع إلا الحروف الأصلية . كل هذا بشرط ألا يكون الحرف الزائد رابعاً وليسناً^(٣) ، قبل الحرف الأخير الأصيل .

(١) لأن الأكثر فى الكلام المأثور هو الحذف من الآخر ؛ إذ الأواخر محل الحذف والتغيير .
(٢) مزج ابن مالك الكلام على صيغة « فَعَالِل » والكلام على : « شبه » ، الذى سيجى ذكره فى الصيغة التالية مباشرة - وهى رقم ٢٣ ص ٦١٢ - قال :

وبفَعَالِلَ وشبّههُ انطَقَا فى جَمْعٍ مَا فَوْقَ الثَّلَاثَةِ ارْتَقَى
مِنْ غَيْرِ مَا مَضَى . وَمِنْ خُمَايِى جُرَّدَ - الْآخِرَ أَنْفٍ بِالْقِيَاسِ

(ارتق ، أى : زاد . من غير ما مضى : بشرط أن يكون ما زاد على الثلاثة مفرداً من غير المفردات التى سبق الكلام عليها ، وعلى جموعها القياسية) . فإن ما سبق من تلك المفردات التى لها جموع مطردة ذكرناها - لا يصح أن تجمع على : « فعالل » وشبهه .

ثم وضع فى آخر البيت الثانى : أن آخر الخماسى المجرد يحذف عند جمعه للتكسير . وتقدير كلامه : وانثب بالقياس الآخر من خماسى جرد . أى : احذف الآخر من خماسى جرد من الزيادة ، وخلا منها . وهذا الحذف بسبب القياس . فكلمة : « الآخر » ، مفعول به للفعل : « انف » وإجار والمجرور : « بالقياس » متعلق بهذا الفعل ، وكذا إجار والمجرور : من خماسى .

ثم بين أن الخماسى المجرد إن كان رابعه شبيهاً بالمزيد - دون خامسه الأصل - فقد يحذف الرابع دون الخامس الذى تم به أصول الكلمة . ويفهم من هذا أنه يجوز أيضاً حذف الخامس . قال :

وَالرَّابِعُ الشَّبِيهُ بِالْمَزِيدِ قَدْ يُحَذَفُ دُونَ مَا بِهِ تَمَّ الْعَدَدُ

(٣) سبق فى رقم ٢ من هامش ص ٥٨ أن أحرف العلة ثلاثة ؛ الألف ، والواو ، والياء :

١ - فإن كانت ساكنة وقبلها حركة تناسبا سميت أحرف علة ، ولين ؛ ومد ، نحو : عالم -

فإن كان الرَّابِع الزائد اللَّيِّن : « ياء » بقي ، ولم يحذف عند الجمع ، ويجمع ما هو فيه على : « فعَالِيل » في الأغلب ؛ نحو : قِنْدِيل وقناديل ، وَغُرْنَيْق وَغُرَانِيْق . . .

وإن كان أَلْفًا أو وَاوًا قَلْبٍ عند الجمع ياء ثابتة ، ويجمع ما هو فيه على : « فعَالِيل » كذلك في الأغلب ؛ نحو : عصفور وعصافير ، وسِرْدَاح^(١) وسِرَادِيح وفِرْدَوْس وفِرَادِيس^(٢) . . .

فإن كان حرف العلة متحركاً وجب حذفه عند الجمع ؛ نحو : كَسَهَوْر^(٣) ، وَهَبَيْسَخ^(٤) ؛ فيقال في جمعهما : كَنَاهِر وَهَبَايخ ؛ لأن حرف العلة حينئذ ليس حرف لين ، ومثلهما : مُصَوَّر وَمَصَاوِر ؛ فيحذف حرف العلة المدغم فيه لتحركه ؛ فليس حرف لين .

فإن كان حرف العلة غير رابع حذف ، نحو : فَدَاوُكَس^(٥) وَخَسَيْسَفُوج^(٦) وجمعهما : فَدَاكِيس وَخَسَافِيخ .

الرابع : الخُمَاسِي المَزِيد ، - أَى : ما كانت حروفه الأصلية خمسة ، ثم زيد عليها بعض أحرف الزيادة - نحو : قَمَرُطَبُوس^(٧) ،

= ب - إن سكنت وقبلها حركة لا تناسبها ، سميت أحرف علة ، ولين ، نحو : عَوْن ، وعَيْن .
= ح - إن تحركت سميت أحرف علة ، فقط ؛ نحو : سَهْوٌ ، جَرَى . وعلى هذا تكون الألف دائماً حرف علة ، ولين . ومد .

د - المراد باللين الذى يبق فى الجمع هنا عام ؛ يشمل ما قبله حركة تناسبه ، أولاً تناسبه ؛ كما فى الأمثلة .
(١) المكان اللين ، والناقاة السنية . (٢) وفى الرباعى المَزِيد يقول ابن مالك :

وَزَائِدُ الْعَادِي الرَّبَاعِي اخْذِفُهُ . مَا لَمْ يَكُ لَيْنًا لِثَرُهُ الَّذِي خَتَمَا
(الَّذِي = الذى . لثَرُهُ = بعده) .

والعَادِي : اسم فاعل من الفعل : عدا ، بمعنى : تجاوز . أَى : احذف زائد الاسم المحاوز الرباعى . فالرَبَاعِي : مفعول به لام الفاعل ؛ العَادِي ، ويصح أن يكون مضافاً إليه ، والمراد بزائد الرباعى هنا . ما كان على خمسة أحرف ؛ أربعة منها أصلية ، وواحد زائد . ويقول : إن هذا الزائد يحذف إلا إن كان حرف لين وبعده الحرف الذى يكون ختام الاسم . فيفهم من هذا أن حرف اللين الزائد هو : « الرابع » لوقوع الذى يختم الاسم بعده ، وهو الخامس . (٣) السحاب المتراكم ، والرجل الضخم .
(٤) الغلام السمين . (٥) أسد .

(٦) من معانيه : حب القطن . (٧) أو : قَطَرُطُبُوس ، الناقاة السريعة ، أو القوية .

وَحَسَنَدَرِيس^(١)، وَقَبَعَشَرِي^(٢)؛ فيحذف عند جمعها شيثان، هما : الخامس الأصلي، وما كان زائداً في المفرد؛ فيقال : قَرَّاطِيب، وَحَسَنَادِر، وَقَبَاعِث، يحذف الواو والسين من الكلمة الأولى، والياء والسين من الثانية. (والسين فيهما هي الحرف الخامس الأصلي الذي يجب حذفه مع الزائد، كما سبق) — وبحذف الراء والألف الأخيرة (المكتوبة ياء) من الكلمة الثالثة.

هذا، وجمع التكسير حين يكون على وزن : «فَعَالِيل» السالف. أو : «ما يشبهه»^(٣) يصح في جميع صوره وحالاته — ولو لم يحذف من حروف مفردة شيء بسبب الجمع — زيادة ياء قبل آخره إن لم تكن موجودة، وحذفها إن كانت موجودة^(٤)؛ فيقال في الأمثلة السالفة ونظائرها : جَعَاْفِر، وَجَعَاْفِير، وَبَرَاثِن وَبَرَاثِين كما يقال : جَحَامِر وَجَحَامِير، وَفَرَازِق وَفَرَازِيق، وَخَسَادِرِق وَخَسَادَرِيق، وَكَنَاهِر وَكَنَاهِير^(٥). ويستثنى من هذا الحكم أمران.

الأول : ما كان مختموماً بياء مشددة مثل كرسى وكراسى. فلا تزداد عليه الياء؛ لثلاثي يجمع في آخر الكلمة الواحدة ثلاثة أحرف من نوع واحد، وهذا مردود^(٦). ولا تصح أن تحذف منه الياء المشددة.

والثاني : ما كان حذف الياء من آخره مؤدياً إلى اجتماع مثلين متجاورين

(١) خمر . (٢) الجمل الضخم ، واسم بعض الدواب والناس .

(٣) وقد يعبرون عنهما أحياناً بالجمع المماثل في صيغته لصيغتي : «مَفَاعِل ومَفَاعِيل» والمراد بما يشبهه : الوزن الثالث والعشرون الآتي (في ص ٦٦٤) ويجب التنبيه إلى أن الحكم الآتي خاص بجمع التكسير الذي على وزن : «فَعَالِيل وشبهه» — دون غيرها — سواء أ حذف منه شيء بسبب التكسير أم لم يحذف . بخلاف الحكم الذي يليه (تحت عنوان : «ملاحظة») فإنه خاص بالتكسير الخالي من الياء الذي حذف بعض أحرفه؛ سواء أ كان على وزن : «فَعَالِل وشبهه» أم كان على وزن غيرها .

(٤) وقد اجتمع الأمران : (زيادة الياء وعدم زيادتها) في بيت لأبي تمام يمدح قومه ، هو :

نجوم طواليع ، جنال فوارع غيوث هواميع ، سيول دوافع

— انظر تفصيل البيان في «ب» ص ٦٧١ — ثم رقم ٣ من هامش ص ٦٧٠ .

(٥) انظر ما يتصل بهذا في رقم ٣ من هامش ص ٦٧٠ وأيضاً لهذا الحكم في ص ٦٧١ إشارة ، ويلها تقيد — كالذي هنا — بالألا يؤدي حذف الياء إلى اجتماع مثلين ؛ كما في جمع جلباب على جلباب وتقيد آخر في هامشها . (٦) كما فصلناه في رقم ٣ من ص ٦١٥ وهامشها .

بغير إدغام ، نحو : جلايبب - جمع جلابب - فلا يقال : « جلابب »
بحذف الياء ، لأن الإدغام هنا واجب ، ولو أدغمنا لم يعرف الأصلي ولا المعنى
- كما يجيء^(١) - .

« ملاحظة » : في كل حالات جمع التكسير - ما كان منه على وزن : « فَعَالِل »
أو على وزنٍ شبهه الآتي ، أو على وزنٍ غيرهما - إذا حذف منه بسبب الجمع
بعض أحرف أصلية أو زائدة وكان خالياً من « ياء » ، يجوز زيادة ياء قبل آخره ؛
لتكون بمنزلة العوض^(٢) عما حذف ؛ فيصح في الأمثلة السالفة ونظائرها مما فيه
حذف بسبب التكسير ؛ - دحارج ودحاريج ، وخنادر ، وخنادير ، وكناهر
وكناهير ، وقباث وقباث^(٣) .

وإذا كان « فعالل وشبهه » منقوصاً فله حكم خاص يجيء^(٤) .
٢٣ - شبه فَعَالِل (بفتح أوله وثانيه ، وكسر رابعه) ، والمراد به : ما يماثل :
« فَعَالِل » في عدد الحروف ، وفي ضبطها بالسكون ، أو بالحركة . واو كانت
الحركة مختلفة في نوعها بين الاثنين مؤدية إلى الاختلاف في الوزن الصرفي ؛ فيشمل
صيغاً كثيرة .

منها : مَفْعَاعِل : كمنابر - وفَيَعَاغِل ، كصَيَّارِف - وفَوَاعِل كجواهر -
وفَعَاغِل كسَلَاكِيم - وفَعَاغِلِي ككراسي^(٥) . . . فليست هذه الأمثلة وصيغها
على وزن :

(١) في ص ٦٧١ وفي ص ٦٧٢ ، وهما شبا .
(٢) مع مراعاة الشرط الآتي في رقم ٢ من هامش ص ٦٧١ .
(٣) كما سيأتى في ص ٦٧١ . والحكم هنا يخالف لسابقه في أمرين :
أولهما : أنه ليس مقصوداً على وزن « فعالل » وشبهه ؛ بل يشملهما وغيرهما .
ثانيهما : أنه لا يصح زيادة هذه الياء إلا إذا كان جمع التكسير خالياً منها ، وكان قد حذف
بعض أحرفه .

(٤) في رقم ٢ من ص ٦٧٣ .
(٥) ومنها غير ما ذكر هنا : (فَعَاوِل - فَعَانِل - تَفْعَاعِل - مَفَاعِل - فَعَالِن - أَفَاعِل -
فَنَاعِل - فَعَالِم .. وما أشبه هذه الأوزان ، بشرط ألا يكون الحرف الثاني فيها حرف مد ، وبشرط
ألا يكون المفرد مما يدخل في ضوابط جمع آخر تختلف صيغته عن صيغة : « فَعَالِل » وشبهه . أي : أن
المفرد لا يجمع على « فعالل » وشبهه إذا أمكن جمعه على صيغة أخرى من صيغ الجموع السالفة (راجع
المعجم في هذا ج ٢ ص ١٨٠) .

« فَعَالِيل » وإنما تشبهه في عدد حروفها ، وهيئتها . أى : ضبط حُرُوفها ضبطاً
متماثلاً في مجرد الحركة والسكون دون التقيد بنوع الحركة ، ولا بالوزن الصرفي
الدقيق ^(١) .

وهذا الجمع مقيس في كل لفظ ثلاثي الأصول ، زيدت عليه أحرف الزيادة .
بشرط أن يكون هذا الثلاثي المزداد ليس داخلاً تحت حكم جمع من المجموع
السالفة ، وبهذا الشرط لا يُجْمَع جمعاً قياسيًّا على : « شبه فَعَالِيل » ما كان مثل :
أحمر ، وغضبان ، وقائم ، وساع ، وصُغرى ، وسَكْرَى و . . . لأن
لهذه الألفاظ ونظائرها جموعاً أخرى قياسيةّة — وقد عرفناها ^(٢) .

وحكم هذا الثلاثي المزداد عند جمعه على : « شبه فَعَالِيل » ما يأتي :

(١) إن كانت زيادته حرفاً واحداً فالواجب إبقاؤه عند الجمع
مطلقاً ، (أى : سواء أكان الزائد حرف علة ، أم غير علة ، وسواء أكان في الأول
أم في غيره ، والإلحاق أم لغير الإلحاق) ، نحو : (أَكْرَمَ وأَكْرَمَ — مَعْبُد
ومَعْبُد) — (جَوْهَر وجَوَاهِر — صَيَّرَف وصَيَارِف) — (وَعَلِمْتَنِي ^(٣)

(١) انظر ما يوضح هذا في رقم « ٤ » من هامش ص ٦٧١ .

(٢) ويدخل « شبه فعالل » في الحكيمين السابقين :

وأولهما : أن كل جمع تكسير — مهما كانت صيغته — إذا حذف من مفرده شيء عند جمعه جمع
تكسير ، جاز زيادة ياء قبل آخره إن كان خالياً منها ؛ لتكون بمنزلة العوض عن المحذوف سواء أكان
المحذوف أصلياً أم زائداً — مع مراعاة الشرط الذي في رقم ٢ من هامش ص ٦٧١ — مثل دحارج ودحاريج
وفرازق وفزازيق . وهذا حكم عام ينطبق على : « فعالل » وعلى شبهه ، وعلى غيرها — كما أشرنا ، في
الصفحة السابقة —

وثانيهما : أن كل جمع تكسير — كما سبق في ص ٦٦٤ — على وزن : « فعالل » أو ما يشبهه ،
يجوز — ولو لم يحذف منه شيء بسبب الجمع — زيادة ياء قبل آخره إن لم تكن موجودة ، وحذفها إن كانت
موجودة ؛ نحو : جعافر وجعافير ، وبرائن وبرائين ، وعصافر وعصافير . إلا الجمع الذي يؤدي حذف
الياء من آخره إلى اجتماع مثلين بغير إدغام في مثل : جلابيب ، وإلا الجمع المختوم بياء مشددة ، مثل :
كراسى وكراكى . فلا يجوز فيه زيادة الياء ؛ لثلاثي اجتماع في آخر الكلمة الواحدة ثلاثة أحرف من جنس
واحد ، وهذا ممنوع . — طبقاً لما سبق إيضاحه في ص ٦٦٤ — وكذلك لا يجوز حذف الياء المشددة منه .

— انظر البيان تفصيلاً في : « ب » ص ٦٧١ — ورقم ٣ من هامش ص ٦٧٠ .

(٣) اسم نبت .

وعَلَّاقِي (١) . . .

(ب) إن كانت زيادته حرفين فالواجب حذف أحدهما ؛ وهو الضعيف ، وترك القوي^(٢) ؛ نحو : مُسْطَلِقٌ وَمُسْطَلَقٌ ، وَمُعْتَرِفٌ ، وَمُعْتَارِفٌ ؛ ولا يقال : نطالقي ولا غتارف ؛ لأن الميم تمتاز بمزايا لفظية ومعنوية^(٣) لا توجد في الذون والتاء .

ومثل : مصطفىً ومحتفظ ، فيقال في جمعهما : مَصَّافٍ وَمَحَافِظٍ ؛ بحذف « تاء^(٤) الافتعال » ، دون الميم^(٥) التي لها المزايا . . .

(١) زيادة الواو ، والياء ، وكذلك الألف (المكتوبة ياء) في عَلَّاقِي - هي للإلحاق . أما الزيادة في : أكرم وأكارم فليست له .

(٢) يراد بالقوى هنا : ما يسمونه : « الفاضل » . وهو : ما له مزية ليست للآخر . وتحقق المزية في أمور ؛ منها :

تقدم الحرف في مكانه من الكلمة - تحركه - دلالة على معنى - مقابلته لحرف أصل ؛ بأن يكون حرفاً للإلحاق - الوقوع في موقع يدل فيه بعض الحروف الزائدة على معنى ، كما سيأتي مثاله في منطلق ، وما بعدها - أن يكون في أصله حرف زيادة من أحرف (سألتمونها . .) ، ولكنه خرج عنها وصار حرفاً آخر لداع لغوي ؛ كأن ينقلب دالا ، أو طاء ، أو غيرها من حروف ليست للزيادة - ألا يؤدي وجوده إلى صيغة غير موجودة - أن يؤدي حذفه إلى حذف الآخر الذي يساويه في جواز الحذف - أن يكون مختصاً بالاسم . وقد رد صاحب التسهيل الأسباب السالفة كلها إلى ثلاثة فقط ؛ هي المزية المعنوية ، والمزية اللفظية ، وأن يغنى حذفه عن حذف غيره :

(٣) فالمزية المعنوية أن الميم تدل على معنى خاص بالأسماء وهو دلالتها على اسم الفاعل هنا - وعلى اسم المفعول أحياناً ، واللفظية أنها أسبق مكاناً منهما ، وأنها متحركة دون النون ، وأنها مختصة بالاسم .

(٤) قلبت طاء في مصطفى . (وستجىء أحكامها في باب القلب - ٧٥٦ و ٧٩٣) .

(٥) انظر الحكم الثاني من الأحكام العامة الآتية (في ص ٦٧٣) ففيه تكملة الحكم السالف .

وبهذه المناسبة نعرض لصحة جمع : « مفعول » على : « مفاعيل » قياساً مطرداً .

قال ابن هشام في شرحه لقصيدته : « بانث سعاد » ما معناه : إنه لا يجوز جمع نحو : مضروب جمع تكسير . وقد ورد من ذلك ألفاظ قليلة مجموعة شذوذاً . ومثل مضروب في منع تكسيه : مختار ومنقاد من اسمي الفاعل والمفعول المبدوين بميم زائده . والقياس عنده أن يجمع : « مفعول » جمع مذكر سالماً إن كان الوصف لمذكر ، وجمع مؤنث سالماً إن كان الوصف لمؤنث ، فيقال : مضروبون - مختارون - منقادون . . . ، كما يقال : مضروبات - مختارات - منقادات . (راجع الصبان في آخر جمع التكسير ،

تحت عنوان : فائدة ، عند الكلام على بيت ابن مالك : (وَخَيَّرُوا فِي زَائِدِي سَرَتَدِي ...)

ويفهم من كلامه وما نقله أنهم منعوا تكسير كل اسم فاعل ، واسم مفعول إذا كانا مبدوين بميم زائدة . وقالوا إن قياسهما هو التصحيح ، إلا وزن : « مُفْعِل » المختص بالإناث ، نحو : مُرَضِّعٌ ؛ فإنه يكسر .

ومثل : أَلَسَدَد ، وَيَسَلَسَدَد ؟ (ومعناهما : أَلَدَد ، أى : شديد

= وقد ردّد هذا الرأى كثير من جاءوا بعد ابن هشام ، وحكموا بتخطئة سواه . غير أن كتاب : « المعاني الكبير » لابن قتيبة ، يحوى أعداداً كثيرة صحيحة من جمع « مفعول على مفاعيل » مسموعة من يحتج بكلامهم . وبعض المحققين المعاصرين (هو الأب أنستاس الكرملى - رحمه الله - وكان عضواً بمجمع اللغة العربية ، بالقاهرة) نشر بحثاً لغوياً مستقى من الكلام العربى الفصيح ، والمعجمات اللغوية الأصيلة ، أثبت فيه صحة جمع « فَعُول » على : « مفاعيل » ، تياساً مطرداً . وعرض عشرات من الأمثلة الصحيحة منسوبة لأصحابها الذين نحتاج بكلامهم ، أو مأخوذة من مراجعها اللغوية الوثيقة .

على أن سيبويه (كما فى كتابه - ٢ ص ٢١٠) قد سبق ابن هشام إلى المنع ، بالرغم مما ساقه فى هذا من جموع متعددة تخالف رأيه ؛ (منها : مكسور ومكاسير - مملون وداعين - مشوم ومشايم - سلوخ ومسالين - مفرد ومفاريذ - مصعود ومصاعيد - مسلوب ومساليل) - فلا داعى للتأويل الذى يمنع القياس على هذه الجموع المتعددة ، ولا سيما بعد كشف نظائر أخرى تبلغ العشرات - وهى غير ما سلف - منها : ديمون وديمامين - مجنون ومجانين - مملوك ومماليك - مرجوع ومراجيع - متبوع ومتابعين - مستور (بمعنى : عفيف) ومساتير - معزول (أى : لا سلاح له) ومعازيل (وقيل مفردة معزال) - بل إن هذه الجموع وحدها ، منضمة إلى ما نقله « سيبويه » تعتبر كثرة وافرة تبيح القياس عليها . هذا إلى أن « الأشوفى » فى شرحه باب : « جمع التكرير » من ألفية « ابن مالك » قد نص صراحة عند بيت الناظم :

وَزَائِدَ الْعَادَى الرَّبَاعَى احْذِفْهُ مَا

على جمع مختار ومنقاد - بنصهما - على مختار ومنقاد (وتعبه « الحضرى » فى حاشيته قائلا : (إن القياس أن يقال : مخاير ، ومقايد ، بحذف النون والتاء ؛ لزيادتهما ، دون الألف ، بل ترد لأصلها ، وهو الياء . . .)) وتعبه آخرون من ناحية أخرى ، هى أن اللفظين هما من جموع تكسير الثلاثى المزيد ، لا من تكسير العادى الرباعى الذى يتحدث عنه ابن مالك فى بيته . ولم يعترض أحدهم على صحة تكسير هذين الجمعين ، ولم يشر من قرب أو بعد إلى أن تكسيرهما مريب أو غير جائز . فلم يبق مجال بعد كل ما سبق لمنع جمع « مفعول على مفاعيل » مع مراعاة الضوابط العامة .

وقد فصل مجمع اللغة العربية القاهرى ومؤتمره فصلاً نهائياً فى هذه المسألة - طبقاً لما ورد فى ص ٢٢٤ من العدد السادس والعشرين من مجلته الصادرة فى شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٠ هـ ومايو سنة ١٩٧٠ م وكان قد أحال تلك المسألة من قبل على لجنة الأصول - وفيما يلى النص المنقول : « (راجعت اللجنة كثيراً من أمثلة « مفعول » مجموعاً على « مفاعيل » فى المعجمات فاطمأنت إلى كثرة ما ورد من هذا الجمع ، وانتهت إلى القرار التالى : قاس النحاة جمع « مفعول » اسماً أو مصدرأ على « مفاعيل » وترى اللجنة قياسية جمعه كذلك وصفاً ، لكثرة ما ورد من أمثله . ووافق المؤتمر على أن تكون صيغة القرار على النحو التالى : « يجمع مفعول على مفاعيل » مطلقاً » . ١ هـ

هذا ، وقد صرح الحضرى فى كلامه السالف بأن الألف فى « منقاد » أصلها : ياء . وهو مخالف لما فى القاموس والمصباح من عرضها فى مادة : (قود) الواوية ، لا : (قيد) الياوية . لذا جمعها انمع (ج ٢ ص ١٨٠) على ؛ « مقاود » .

الخصومة) وجمعهما: أَلَادِد ، وَيَلَادِد : ثم تدغم الدالان في كل واحدة؛ فتصير أَلَادَّةً ، وَيَلَادَّةً ؛ بحذف النون ، وبقاء الهمزة والياء ؛ لتقدمهما وتتحركهما ؛ ولأنهما يدلان على معنى التكلم والغيبة إذا كانا في أول المضارع — أما النون المتوسطة بين الحرفين الثالث والرابع من الكلمة فلا تدل على معنى .

(ح) إن كانت زيادته ثلاثة أحرف ، حذف اثنان ، وبقي الثالث الأقوى ؛ نحو: مُسْتَدْعٍ ^(١) وَمُسَدَّعٍ ، وَمُتَّقِنَسِسٍ ^(٢) وَمَقَاعِسٍ ^(٣) ؛ فلا يقال في الأول: سَدَّعٍ وَلَا تَدَّعٍ ؛ لأن حذف « الميم ، والتاء » من مُسْتَدْعٍ يؤدي إلى : سَدَّعٍ ، وهي صيغة لا نظير لها في العربية ، ولأن حذف الميم والسين يضيّع الدلالة على . اسم الفاعل ^(٤) . . .

وكذلك لا يقال في الثاني — عند سيوييه — قَعَاسِسٍ . وحجته : أن الكلمة مشتملة على ثلاثة أحرف من أحرف الزيادة ؛ هي : الميم ، والنون ، والسين الأخيرة المزیدة للإلحاق ؛ فالميم عنده أولى بالبقاء ؛ لتصدرها ؛ ولأنها تدل على معنى يختص بالاسم وهو الدلالة على اسم الفاعل .

وخالفه بعض النحاة فجمعه على : قعاسس ؛ بحذف الميم والنون مع بقاء السين الأخيرة الزائدة للإلحاق . وحجته : أن الدين زيدت في الفعل — وفروعه — لإلحاق لفظه بكلمة : احْمَرَّتْجَسَمٌ ، وبقاء الملحق أولى من غيره . . .

(١) أصله مُسْتَدْعِيٌّ . . . بزيادة الحروف الثلاثة الأولى . وحذف آخره الياء ، لأن الاسم هنا منقوص . مثل : داعٍ . (انظر الحكم الثاني من الأحكام العامة الآتية ، في ص ٦٧٣) . .

(٢) هو : الشديد ، أو المتأخر الراجع للخلف .

(٣) هذا هو الجمع القياسي وقد جاء في « القاموس » أن جمعه : مَقَاعِسُ ، وَمُقَاعِسُ (بفتح الميم أو ضمها) ومقاعيس .

(٤) وفي هذا يقول ابن مالك :

و « السَّيْنِ » و « الثَّانِ » مِنْ كَمُسْتَدْعٍ أَزَلْ ؛ إِذْ بَيْنَا الْجَمْعُ بَقَاهُمَا مُخِلٌ

يريد : لأن بقاءهما مخل بينا الجمع ، أى : بينائهما ، وصيغته . ثم قال فيما يتصل بهذا ، وبالهمزة والياء في مثل « أَلَدَدٌ وَيَلَدَدٌ » وقد تقدم الكلام عليها :

وَالْمِيمُ أَوْلَى مِنْ سِوَاهُ بِالْبَقَا وَالْهَمْزُ وَالْيَا مِثْلُهُ ، إِنَّ سَبَقَا

وهذه تعليقات جدلية ، مصطنعة . والتعليل الحق الذي يعتمد عليه في هذا الموضوع وأشباهه ، هو السماع ليس غير . وقد ورد السماع بما يؤيد الرأيين .

ومن الأمثلة : استخراج ، وجمعه : تخارج ، بإبقاء التاء دون السين ؛ لأن إبقاء التاء سيؤدى إلى وزن للجمع على : « تفاعيل » وهو وزن له نظراء في العربية ؛ (منها : تماثيل ، وتهاويل ، وتباشير ، وتفاريق ، وتساييح . . . و . . .) أما بقاء السين فيؤدى إلى سخاريح على وزن : سفاعيل وهو وزن لا نظير له .

وإذا كان أحد الأحرف الزائدة يغنى بحذفه عن حذف زائد آخر وجب حذف ما يغنى عن غيره ؛ كحَيَّزَبُون^(١) وعِصْطَمُوس^(٢) ؛ يقال في جمعهما : حزابين وعطاميس ؛ بحذف ياء المفرد ، وإبقاء الواو ، وقلبها ياء في الجمع ؛ لوقوعها بعد كسرة .

ولو حذفت الواو وبقيت الياء لقليل في جمعهما : حَيَّازِين وعياطمس ، بتحريك الياء والميم أو بتسكينهما . وهو في الحالتين وزن لا نظير له^(٣) . وإذا أريد جعله على وزن عربى وجب حذف الياء أيضاً ؛ فيقال : حزابن ، وعطامس ؛ وبذا نصل إلى صيغة عربية بعد حذف الواو والياء معاً . في حين استطعنا في الصورة الأولى أن نصل إلى صيغة عربية بعد حذف الياء وحدها . فحذف حرف واحد أولى من حذف حرفين ما دام الأثر من الحذف واحداً^(٤) . . .

(ح) إن كان أحد الأحرف الزائدة المستحقة للحذف مكافئاً في قوته لحرف زائد آخر — أى : مساوٍ له في الأفضلية — جاز حذف أحدهما من غير ترجيح : كالتون والألف المقصورة (المكتوبة ياء) في نحو : سَرَنْدَى^(٥) وعَلَسَنْدَى^(٦) ؛

(١) من معانيها : المرأة العجوز . . و . (٢) المرأة الجميلة الطويلة ، والناقة السليمة . (٣) وتحريكهما يؤدى أيضاً إلى مالا نظير له في العربية ؛ فإن ما بعد ألف صيغة منتهى الجموع إن كان ثلاثة أحرف — يجب أن يكون ثانيهما ساكناً . (٤) وفي هذا يقول ابن مالك :

و«الْيَاء» لَا «الْوَاو» أَحْذَفَ أَنْ جَمَعْتَ مَا . كَحَيَّزَبُونٍ ؛ فَهُوَ حُكْمٌ حُتْمًا

(٥) من معانيه : سريع قوى — جرى مقدام . . .

(٦) الجمل الضخم ، واسم نبت ، والغليظ الضخم عامة . . .

فيقال في جمعهما : سَرَانِد ، وَعَلَانِد ، أو : سَرَاد وَعَلَاد . فالحرفان قد زيدا معاً في المقرد لإلحاقه بالخماسي : سَفَرَجَل ، وكل حرفين هذا شأنهما لا يكون لأحدهما مزية على الآخر ^(١) . . .

* * *

« ملحوظة » : قلنا ^(٢) إنه يصح في جمع التكسير المشابه لصيغة : « فَعَالِل » ما صح في « فَعَالِل » من زيادة الياء قبل آخره إن لم تكن موجودة ، وحذفها إن كانت موجودة (طبقاً لما سبق) ^(٣) . وما ينطبق عليه هذا أن تحذف إحدى الياءين جوازاً ، للتخفيف ، في مثل : أمانى — أغانى — أثانى . . . ومفرداتها : أُمْنِيَّة — عُثْفِيَّة . . . بتشديد الياء في هذه المفردات ^(٤) . . .

(١) وفي هذا التكافؤ يقول ابن مالك :

وَحَيْرُوا فِي زَائِدَى : سَرَنْدَى وَكُلُّ مَا ضَاهَاهُ ؛ كَالْعَلَنْدَى

(٢٢) في ص ٦٦٤ وفي رقم ٢ من هامش ص ٦٦٥ ويحيى في « ب » من ص ٦٧١ .

(٣) جاء في الجزء الأول من تفسير القرطبي لقوله تعالى في سورة البقرة : (ومنهم أُمَيُّون لَا يَعْلَمُونَ

الكتاب إِلَّا أَمَانَى . . .) ما نصه :

(قرأ أبو جعفر ، وشيبة ، والأعرج : إِلَّا أَمَانَى ، خفيفة الياء ؛ حذفوا إحدى الياءين استخفافاً وقال أبو حاتم : كل ما جاء من هذا النحو واحدة مشدد فلك فيه التشديد والتخفيف ، مثل : أَثَانَى ، وَأَغَانَى ، وَأَمَانَى . . . — بياء واحدة ، أو بياء مشددة ، في كل ما سبق . . . — ونحوه . وقال الأخفش : هذا كما يقال في جمع مفتاح : مفاتيح ومفتاح . وهى ياء الجمع . قال النحاس : الحذف في المعتل أكثر . قال الشاعر :

وهل يرجع التسليم أَوْ يَكْشِفُ الْعَمَى ثَلَاثُ الْأَثَانَى ، والرسوم البلاقع ا هـ

ومثل ما سبق قول أبي إسحاق الزجاج (كما جاء في ص ٢٠٥ من كتاب المختار من شعر بشار) ونصه : « (في لفظ : « الْأَمَانَى » وجهان ؛ العرب تقول : هذه أمان وأمانى ؛ بالتخفيف والتشديد . فن قال « أمانى » بالتشديد فهو مثل أحدوث وأحاديث ، ومن قال : « أمان » بالتخفيف فهو مثل أحدوث وأحداث ، وَفَرَفُورٌ وَفَرَاقِرٌ ، إِلَّا أَنَّ التَّخْفِيفَ فِيمَا اجْتَمَعَ الْيَاءَانِ فِيهِ أَكْثَرُ ؛ لِثِقَلِ الْيَاءِ . والعرب تقول في عُثْفِيَّة : أَثَانَى وَأَثَانٍ ، والتخفيف أكثر ؛ لكثرة استعمالهم أَثَانٍ . والأَثَانَى الأحجار التي تجعل تحت القدر .) « ا هـ .

— انظر ما يتصل بهذا في ص ٦٦٤ وفي رقم ٢ من هامش ص ٦٦٥ والبيان في « ب » من ص ٦٨١ —

أحكام عامة

١ - زيادة الياء في جمع التكسير وحذفها ، وكذلك زيادة تاء التأنيث :

(أ) إذا حذف من المفرد عند جمعه جمع تكسير بعض حروفه الأصلية أو الزائدة - تطبيقاً للضوابط السالفة في الجمع - جاز زيادة ياء^(١) قبل آخر الجمع ، تكون بمنزلة العوض^(٢) عن المحذوف . ومن الأمثلة : فَرَزْدَقٌ ، وَسَفَرَجٌ ، وَمُسْطَلِقٌ ... فيقال في جمعها بعد الحذف بغير تعويض : فَرَزَقٌ ، وَسَفَارَجٌ ، وَمُسْطَالِقٌ ... ويقال في جمعها بعد الحذف مع تعويض ياء عن المحذوف . فَرَزِيقٌ ، وَسَفَارِيجٌ ، وَمُسْطَالِيقٌ ...

(ب) تقدم^(٣) أن كل جمع تكسير على وزان : « فَعَالِيلٍ » وشبهه - (وقد يعبرون عنه أحياناً بالجمع المماثل في صيغته لصيغتي : « مفاعل أو مفاعيل »^(٤)) يجوز فيه زيادة الياء إن لم تكن موجودة ، كما يصح حذفها إن كانت موجودة . لا فرق في هذا بين الجمع الذي حذف منه بعض حروف مُفْرَدِهِ ، أم لم يحذف ، فيقال في جمع : جعفر ، ومفتاح ، وعصفور ، وقنديل ... جعافير وجعافير - ومصابيح ومصايبح - وعصافير وعصافير - وقنادل وقناديل .

(١) سقت الإشارة لهذا في ص ٦٦٤ ، وفي رقم ٢ من هامش ص ٦٦٥ ، وله صلة بما في رقم ٣ من هامش الصفحة السابقة .

(٢) وتعويض الياء إنما يكون جائزاً حين لا يستحقها الجمع لغير التعويض ، كاستحقاقه في كلمة لُغَيْزِيٍّ (بمعنى : اللغز) ، فيقال في جمعها : « لَغَاغِيْزٌ » بحذف ألفها ؛ لثبوت يائها التي كانت في المفرد . فلا يزداد في الجمع مع هذه الياء ياء أخرى للتعويض عن المحذوف .

(٣) في ص ٦٦٤ و ٢ من هامش ص ٦٦٥ وفي هامش ص ٦٧٠ .

(٤) - كما تقدم في رقم ٣ من هامش ص ٦٦٣ - والمراد بالمماثل - كما سبق في رقم ٢٣ ص ٦٦٤ - ما وافقهما في عدد الحروف مع مقابلة المتحرك بمتحرك ، والساكن بساكن فلا بد في هذه المماثلة من تحقق أمرين : أن يكون عدد الحروف متساوياً ، وأن يكون كل حرف مماثلاً لنظيره في الترتيب مماثلة تقتضي أن يكون متحركاً مثله أو ساكناً ، ولا عبرة بنوع الحركة بينهما ، فقد يكون أحدهما متحركاً بالفتحة أو بالضمة ، والآخر بالكسرة مثلاً . فالهم هو اشتراكهما في عدد الحروف ، وفي مجرد الحركة المطلقة ، أو السكون ، بدون نظر لنوع الحركة .

هذا رأى الكوفيين ، والسماع الكثير يؤيدهم^(١) ، والأخذ برأيهم أولى ، بالرغم من مخالفة البصريين الذين يخصصون الحكم السابق بالضرورة ، ويؤولون الأمثلة المسموعة ، ويتكلمون في التأويل ما لا يحسن قبوله ، وبعض أئمة النحاة^(٢) يؤيد الكوفيين ، ولكن يستثنى صيغة « فواعل » فلا يقول : « فواعيل » — ولا داعي لهذا الاستثناء — وكذلك يؤيدهم بعض أئمة اللغة^(٣) .

ويجب — كما تقدم — عند زيادة الياء ألا يكون الجمع محتوماً بياء مشددة كالتى فى « كرسى » ؛ ويجب عند حذفها مراعاة أن حذفها لا يؤدى إلى وجود حرفين متاثرين متجاورين ؛ كما فى جمع : « جلاب » على « جلابيب » ، فلو حذفت الياء لأدتنى حذفها إلى أن تكون صيغة الكلمة المجموعة هى : « جلاب » بغير إدغام الباءين ، مع أن الإدغام هنا واجب ، ولو أدغمنا لم يُعرف الأصل ، ولم يتضح المعنى .

(ح) وكما يجوز الإتيان بياء زائدة تعويضاً عن المحذوف ، يجوز أيضاً أن تجيء تاء التأنيث وحدها عوضاً عن المحذوف^(٤) . إن كان أصله ألفاً خامسة فى المفرد ، أو ياء فى صيغة منتهى الجموع ؛ مثل : (حَبَسَ نَطَى) ، وجمعه : حَبَانِط ، وحَبَانِيط ، وحَبَانِيطَة) ، (وَعَتَرْتَنِي ^(٥)) وجمعه : عَفَارِن ، وعَفَارِين ، وَعَتَرَانَة) — (وَقَنَدِيل ، وَقَنَادِل ، وَقَنَادِلَة) — (وَمَطْعَان وَمَطَاعِن ، وَمَطَاعِين ، وَمَطَاعِينَة) . والتعويض بهذه التاء يكاد ينحصر فى هذين . أما الإتيان بالياء بغير مقصور على نوع من الأنواع التى أصابها الحذف ، وقد تدخل على ما لم يحذف منه شيء — كما سلف — فإيدان زيادتها أوسع فى جموع التكسير من تاء التأنيث .

(١) ون شواهدهم : قوله تعالى : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ ...) جمع مفاتيح ؛ فقياسه : « مفاتيح » ، يقبل ألفه ياء . ومنها قوله تعالى : « (. . . وَلَوْ أَلْقَيْتُ مَعَادِيزَهُ . . .) » جمع : « معاذرة » فقياسه : « معاذر » . — راجع الصبان — (٢) كصاحب التسهيل .

(٣) فيقول : كل جمع على « فواعل ومفاعل » — وفى الصفحة الماضية بيان المراد من هاتين الصيغتين — يجوز أن يمد بالياء ؛ فيقال : فواعيل ومفاعيل (راجع المصباح المنير ، فى مادة : « دانق » وجمعه دوائق ، أو دوائق .) وكذا ما جاء فى تفسير « القرطبي » وقد نقلناه فى رقم ٣ من هامش ص ٦٧٠ .

(٤) سبقت إشارة لهذا فى رقم ٣ من هامش ص ٥٩١ . كما سبق بيان مفيد عن المراد من تاء التأنيث وهاته فى رقم ٣ من هامش ص ٢٣٦ — (٥) شديد .

لكن هناك نوع آخر تكون فيه هذه التاء أكثر وجوداً من الياء ؛ وهو : كل اسم مفرد مختوم بياء النسب ، وحذفت منه هذه الياء عند جمعه على إحدى صيغ منتهى الجمع ؛ فتدل التاء على أن الجمع للمنسوب لا للمنسوب إليه ، نحو : أشعشع وأشاعثة ، وأزرق وأزارقة ، ومُهَلَّبِي ومهالبة ، وصَقَلَّبِي وصَقَالِبَة ، فلكل من الياء والتاء ما يمتاز به على الآخر .

٢ - حكم المماثل لفعال وشبهه ، إذا كان معتل الآخر :

ما كان من جموع التكسير مماثلاً لوزن : « فَعَالِل » أو شبهه (بمعنى : المماثلة التي شرحناها هناك)^(١) ، وكان معتل الآخر ؛ مثل : مَصَّافٍ ، ومَدَاعٍ ، في جمع ، مصطفًى ، ومستدعٍ - فإنه يجري عليه ما يجري على المنقوص من صيغ منتهى الجمع التي بعد ألف تكسيرها حرفان ، كدَوَاعٍ ، ونَوَامٍ ، وجَوَارٍ^(٢) إلا إن زيدت الياء قبل الحرف الأخير ؛ عوضاً عن المحذوف - كما في الحكم الأول السالف - فيجوز أن يقال بعد زيادتها : مَصَّافِيٍّ ، ومَدَاعِيٍّ ، بياء مشددة ، نشأت من إدغام ياء التعويض الزائدة في الياء التي هي في الأصل لام الكلمة . ثم تحذف إحداهما تخفيفاً . فإن حذفت الثانية المتحركة صارت الكلمة مصافٍ ، ومداعِيٍّ ، بياء ساكنة ، ثم تحذف الياء ويحيى التنوين عوضاً عنها ؛ فتصير الكلمة ؛ مصافٍ ومداعٍ ، ونَوَامٍ ، وجَوَارٍ . وإن حذفت الأولى الساكنة قلبت الثانية المتحركة ألفاً بعد فتح ما قبلها فتصير : مصافِيٍّ ومدَاعِيٍّ^(٣) . . و . . .

* * *

٣ - تثنية جمع التكسير ، وجمعه :

هل يُجمع جمع التكسير بنوعيه الدال على القلة ، والدال على الكثرة ؟ .

(١) في رقم ٢٣ من ص ٦٦٤ وفي رقم ٤ من هامش ص ٦٧١ .

(٢) وأمثال هذه الأوزان مما سبق الكلام عليه (في ج ١ م ٣) وعلى سبب حذف الياء عند الجمع والأصل المفرد : داعية - نامية - جارية - وما كان مثلها في لفظه وإعلاله على الوجه المشرح هناك .

(٣) حاشية الخضرى آخر الباب (ثم راجع ما يماثل هذا في ص ٦٥٨ وأيضاً ما تقدم في ج ١ م ٣ خاصة بهذا) .

يميل أكثر النحاة إلى إباحة الجمع فيما يدل على القلة، دون ما يدل على الكثرة . والأفضل الأخذ بالرأى القائل^(١) : إن الحاجة قد تدعو - أحياناً - إلى جمع^(٢) الجمع بنوعيه ، كما تدعو إلى تثنيته ، فكما يقال في جماعتين من الجمال : جِمالان - كذلك يقال في جماعات : جِمالات .

فإذا قصد تكسير مُكسَّر نُظير إلى ما يشاكله من الأحاد (أى : المفردات) فيكسر بمثل تكسيره . والمراد بما يشاكله : ما يكون مثله في عدد الحروف ، ومقابلة المتحرك منها بالمتحرك في الآخر ، والساكن بالساكن ، من غير اعتبار لنوع الحركة ؛ فقد تختلف فيهما ؛ فيكون أحدهما متحركاً بالفتحة ، والآخر بالضممة أو بالكسرة . فالهم ليس نوع الحركة فيهما ، وإنما المهم أن يكون كل من الحرف ونظيره في الترتيب متحركاً . وأن الساكن يقابله في الترتيب ساكن مثله . - كما سبق - عند الكلام على : « فعالل » وشبهه^(٣) ؛ فيقال في أعين أعين - وفي أسلمحة أسالمح - وفي أقوال أقاويل . تشبيهاً بأسود وأسود ، وأجرده^(٤) وأجارِد - وإعصار وأعاصير . وقالوا في مُصران^(٥) وغيره : مصارين وعرابين ، تشبيهاً لها

(١) راجع فيما يأتي : شرح الأشموني ، آخر باب جمع التكسير ، برغم مخالفة الصبان .
(٢) هذا إلى أن المراجع اللغوية تضم من جمع الجمع بنوعيه عشرات مبثورة . نقل بعضها صاحب المجمع . والذي نقله (في الجزء الثاني ص ١٨٣) يزيد على العشرين ، وهي تكفي للقياس عليها (بالرغم من أنه يخالف في هذا) لأنها وردت بمجموعة في غير الضرورة الشعرية ، منها : أيدٍ ، وأيادٍ ، - أسماء وأسامٍ - أنعام وأناعم - أقوال وأقاويل - أعراب وأعاريب - مُصران ومصارين - جِمال وجمايل - بيوت وبيوتات - أعطية وأعطييات - صواحب وصواحيبات - دُور ودورات - طرق وطرقات .. و .. ثم عرض بعد ذلك لما جاء في الضرورة وساق أمثلة منه .

وللمجمع اللغوي بالقاهرة قرار في هذا ؛ نصه : - كما جاء في ص ٥٣ من مجموعة قراراته من الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين تحت عنوان : قياسية جمع الجمع - « (جمع الجمع مقيس عند الحاجة) » اهـ . وأعيد هذا القرار نصاً بعد دراسة وافية للحاجة الداعية إلى جمع جموع التكسير بنوعيه ؛ ما كان منها للقلة أو للكثرة - في ص ٢٤٣ من محاضر جلسات الدورة العاشرة .

(٣) في رقم ٢٣ من ص ٦٦٤ . وفي رقم ٤ من هامش ص ٦٧١ .

(٤) قال الصبان : لم أثبت على ما يدل على أن : (أجردة مفرد ، وإنما الظاهر أنه جمع جراد أو جريد) هذا كلامه . ومقتضاه أن : « أجردة » التي هي جمع تكسير عنده هي في الوقت نفسه عند غيره مفرد جمعوه على : « الأجارد » للتكسير .

(٥) مفردة : مصير .

بسلطين وسراحين^(١) .

ولا يجمع جمع تكسير ما كان من المجموع على زنة : مفعّاعل . أو مفاعيل ، أو فعّعة (بفتحات) ، أو فعّعة . (بضم ففتح) ، والمراد بالزنة هنا : المماثلة والمشاكلية على الوجه السالف . والسبب في عدم جمعها للتكسير عدم وجود نظير لها في الآحاد (أى : المفردات) لتُجمعَ عليه عند جمعها . ولكن قد تجمع جمع تصحيح للمذكر أو للمؤنث على حسب المعنى ؛ كقولهم : نمواكس^(٢) ونواكسون ، وأيامن^(٣) وأيامنون ، وصـ واحب وصواحبات ، وحدائد وحدائدات^(٤) . . .

هذا ، وجمع الجمع لا يطلق - اصطلاحاً - على أقل من عشرة^(٥) ، كما أن جمع المفرد لا يطلق اصطلاحاً على أقل من ثلاثة ، إلا مجازاً .

* * *

٤ - تشنية أنواع المركب ، وجمعها جمع تكسير :

سبق في الجزء الأول^(٦) - عند الكلام على المثني وجمعي التصحيح - تعريف أنواع المركب ، وطريقة تشنيتهما ، وجمعها جمع مذكر سالماً ، أو مؤنث سالماً . وفي تعدد كثرها ، وتذكر تلك الطرائق ما يعين على تفهم أفضل الطريق لجمعها تكسيراً . وفيما يلي التلخيص :

(١) المركب الإضافي إن كان صدره كلمة غير : (ذى ، وابن ، وأخ) . وأريد تشنيته أو جمعه تصحيحاً أو تكسيراً وجب الاختصار على تشنية صدره

(١) مفرد : سِرْحان (من معانيه : الذئب) .

(٢) مفرد : ناكس ، بمعنى مطأطأ الرأس .

(٣) مفرد : أَيَمَن ، بمعنى : مبارك .

(٤) مفرد : حدائد . الذى مفرد : حديد ، للمعدن المعروف .

(٥) قال الصبان في آخر هذا الباب ، ناقلاً عن شرح الشافية ما نصه : « (اعلم أن جمع الجمع لا يُطلق على أقل من تسعة ، كما أن جمع المفرد لا يُطلق على أقل من ثلاثة ، إلا مجازاً) » . ٥١ . لكن يفهم من هذا أن جمع الجمع لا يُطلق على عشرة . وهذا غير مقبول بعد التحقيق الذى قام به الصبان نفسه ونقلناه عنه في هامش ص ٦٢٧ أول الباب متنبهاً منه إلى أن جمع القلة - ينطلق على (٣ - و ١٠) . وما بينهما .

(٦) المسائل : (٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢) .

المضاف وجمعه ، دون عجزه المضاف إليه ؛ فإن عجزه لا يثنى ولا يجمع ، ولا يتغير مطلقاً . ففي مثل : ناصر الدين (علم رجل) ، وناصرة الدين (علم فتاة) يقال في التثنية رفعاً : فاز ناصر الدين ، و : ناصرتا الدين . ويقال في جمعهما تصحيحاً : فاز ناصرو الدين ، وناصرتا الدين . وفي جمعهما تكسيراً : فاز نُصِرَ الدين فيهما

ويقال في حالة النصب : أكبرتُ ناصرتي الدين ، أو : ناصرتي الدين ، أو ناصري الدين ، أو : ناصرات الدين ، أو : نُصِرَ الدين . ومثل هذا يقال في حالة الجر .

فالمضاف هو الذي يثنى ويجمع الجموع الثلاثة ويتغير آخره بحسب العوامل ، أما المضاف إليه فيلزم حالة واحدة ؛ هي الجر بالإضافة دائماً . ولا يجمع إن كان مفرداً إلا في حالة واحدة ؛ هي التي تتعدد فيها أفرادها ، كما تعدد أفراد المضاف ، ففي هذه الحالة التي تتعدد فيها أفرادهما يجمعان . مثل : حارس القائد ؛ علم على مصرى ، وحارس القائد ، علم على سورى ، وحارس القائد ، علم على عراقى . . . فالواجب أن يجمع كل من المضاف والمضاف إليه جمع مذكر ، أو جمع تكسير : فيقال : حارسو القائدَيْن ، أو حراس القواد^(١) . . .

وإن كان صدر المركب الإضافي هو : (ذو ، أو : ابن ، أو : أخ) من أجناس مالا يعقل (ومنه . ذو القعدة ، وذو الحجة — وابن عرس^(٢) ، وابن لبون^(٣) — وابن آوى^(٤) — وأخو الصحراء « لحيوان خاص بها » ، وأخو الجحش^(٥)) — فإن صدره هو الذي يثنى كثنية المفردات الصحيحة ، ولكنه لا يجمع جمع تكسير^(٥) ولا يجمع مذكر ، بل يُقتصر على جمعه جمع مؤنث سالم ، فيقال : ذوات القعدة — ذوات الحجة — بنات عرس^(٦) — بنات لبون — بنات

(١) ويظهر أن هذا الحكم ينطبق على حالة التعدد في التثنية أيضاً ، وإن كنت لا أعرف فيها نصاً .

(٢) حيوان صغير يشبه الفأر . ويطلق على المذكر والمؤنث .

(٣) ابن الناقة إذا دخل في عامه الثالث . والأنثى : بنت لبون .

(٤) حيوان صغير أغبر اللون ، قريب الحجم من القط .

(٥) انظر رقم ٢ من الهامش الآتى .

(٦) جمع للذكور والإناث من ذلك الحيوان .

آوى - أخوات الصحراء - أخوات الجحر^(١) . . .

ولا فرق في هذا بين اسم الجنس الذى ليس بعلم كابن لبون ، وعلم الجنس كابن آوى ؛ بشرط أن يكون كل منهما لغير العاقل - كما سلف - والأول يصح أن تدخل فيه : « أل » على المضاف إليه . بخلاف الثانى . . .

(ب) المركب الإسنادى ؛ (وهو ما أصله جملة اسمية أو فعلية ؛ مثل : الخيرُ نازلٌ - نصرَ اللهُ . وكلاهما اسم رجل ، ومثل : الجمالُ باهرٌ ، وزادَ الجمالُ ، وكلاهما اسم امرأة . . .) ، وهذا المركب لا يجمع جمع تكسير^(٢) ، وإنما يصح جمعه - بطريقة غير مباشرة - جمع مذكر سالماً أو جمع مؤنث سالماً . والمقصود بالطريقة غير المباشرة أن يزداد قبله كلمة معينة إذا جُمِعَتْ أغنت عن جمعه ؛ فهى الوسيلة لجمعه ؛ لأنه لا يجمع بطريقة مباشرة ، ولا بوسيلة أخرى . هذه الكلمة هى : « ذو » للمذكر و « ذات » للمؤنث . وجَمَعَ « ذو » هو : « ذوو » رفعاً و « ذَوِي » نصباً وجراً ، كما أن جمع : « ذات » ، هو : « ذوات » فى كل الأحوال ؛ فيقال فى الأمثلة السالفة عند جمعها : أقبل ذوو الخيرُ نازلٌ - أقبل ذوو نصرَ اللهُ - أقبلت ذواتُ الجمالُ باهرٌ - أقبلت ذواتُ زادَ الجمالُ - قابلت ذوى الخيرُ نازلٌ - قابلت ذوى نصرَ اللهُ - قابلت ذواتِ الجمالُ باهرٌ - قابلت ذواتِ زادَ الجمالُ . . . وهكذا . وكلمة : « ذوو » تعرب لإعراب جمع المذكر السالم ، وتعرب « ذوات » لإعراب جمع المؤنث السالم . وكلتا الكلمتين لا بد أن تكون مضافة هنا ، والمركب الإسنادى هو المضاف إليه ، ويجز بكسرة مقدرة على آخره ، منع من ظهورها حركة الحكاية ؛ لأن حركات الجملة الإسنادية المحكيّة ثابتة فى جميع استعمالاتها ، وضبط حروفها لا يتغير مطلقاً بعد النقل ، فيبقى لكل كلمة وكل حرف ضبطه السابق على الحكاية ، وتصير الجملة فى حالتها الجديدة محكيّة ، بمنزلة كلمة واحدة ذات جزأين ، لا يدخلهما تغيير فى ضبط الحروف ، وبالرغم من إعراب هذين الجزأين معاً هنا :

(١) انظر الأشمونى فى آخر باب جمع التفسير - المسألة الرابعة من « الخاتمة » التى تتضمن مسائل .

(٢) هناك رأى يبيح جمعه تكسيراً بطريقة غير مباشرة هى أن تسبقه كلمة : « أدواء » التى مفردتها :

« ذو » ويجزى هذا أيضاً على مثل : ذى القعدة ، وذى الحجة .

« مضافاً إليه » مجروراً ، فهو مجرور بكسرة مقدرة على آخره منع من ظهورها
الحكاية - كما سبق - .

ولا يثنى المركب الإسنادى بطريقة مباشرة ، وإنما يثنى بالطريقة
السالفة فتجىء كلمة : « ذو » للمذكر ، وذات ، أو « ذوات » للمؤنث ، وتثنية
الأولى هي : (ذواً ، وذوى . . .) . وتثنية الأخرى هي : (ذاتا وذاتى . . .) ؛
أو ذواتا وذواتى) ثم يجىء المركب الإسنادى المراد تثنيته مسبوقةً بالكلمة المناسبة له
مما سبق بعد تثنيتهما ، دون أن يلحقه تغيير مطلقاً فيبقى على حاله في التثنية « مضافاً
إليه » لا يتغير كما كان شأنه عند الجمع . فقال : أقبل « ذواً » الخير نازل . . .
وأقبلت « ذاتا ، أو : ذواتا » الخير نازل . . . وهكذا . . . كما سبق في الجمع
تماماً ، ولكن مع تثنية الكلمة المساعدة ، وهى : (ذو) ، أو : ذات
وذوات)

(ح) المركب المزجى : لا يجمع جمع تكسير مطلقاً . ولا يثنى ، ولا يجمع
جمع تصحيح بالطريقة المباشرة ، وإنما يراعى في تثنيته وجمعه تصحيحاً الطريقة
غير المباشرة التى روعيت فى المركب الإسنادى ^(١) .

وهناك رأى آخر يبيح جمع المركب المزجى جمع تصحيح بطريقة مباشرة
كما تجمع الأسماء غير المركبة . وفى هذا الرأى - على قلته - تيسير وتخفيف ؛
بإخضاع هذا النوع للقاعدة العامة .

(د) المركب التقييدى (وهو المكون من صفة مع موصوفها ؛ مثل : المخترع
الذكى ، أو من غيرهما مما لا يدخل فى المركبات السالفة) ، لا يجمع جمع
تكسير ، وإنما يتوصل - فى الأحسن - إلى جمعه جمع تصحيح بالطريقة غير
المباشرة التى شرحناها .

* * *

٥ - الفرق بين جمع التكسير ، واسم الجمع ، واسم الجنس الجمعى .

(١) لا بد فى جمع التكسير الأصيل أن يدل على أكثر من اثنين ، وأن

(١) وتشمل الرأى السابق - فى رقم ٢ من هامش الصفحة السابقة - الذى يبيح جمعه تكسيراً
بطريقة غير مباشرة ، وهى تقديم كلمة : أذواء (جمع : ذو) .

يكون على وزن صيغة من الصيغ الخاصة به - وقد عرفناها - وأن يكون له مفرد حقيقى لا خيالى^(١)، وأن تتغير صيغة هذا المفرد عند جمعه للتكسير تغيراً حتمياً على الوجه الذى شرحناه^(٢). وأن يشترك مع جمعه فى الحروف الأصلية - إلا إذا اقتضى الجمع حذف شئ منها - دون الاشتراك فى هيئتها ، (أى : ضبطها) ، وإذا عطف على هذا المفرد نظيران له - أو أكثر - بحيث تتشابه وتماثل المفردات تماماً فى اللفظ وهيئته ، وفى المعنى أيضاً كان معنى المعطوفات كلها هو معنى ذلك الجمع . . . ومن الأمثلة لجمع التكسير : رجال . فهذه الصيغة تدل على أكثر من اثنين ، وتختص بالتكسير ولها مفرد حقيقى هو : رَجُل . وقد تغير بناء المفرد عند جمعه . والحروف الأصلية ثلاثة مشتركة بين المفرد وجمعه ، مع اختلافها فى الضبط ، وإذا عطف على هذا المفرد مثلاًن له أو أكثر ؛ (فقيل رجل ورجل ورجل . . . و . . .) ، كان معنى المعطوفات المجتمعة هو معنى التكسير : رجال .

وهناك جمع تكسير ليس بالأصيل ، ولكنه يلحق بجموع التكسير الأصلية اعتباراً . ويجرى عليه أحكامها ؛ وهذا النوع هو ما كان على صيغة من الصيغ الخاصة بالتكسير ، أو الغالبة فيه ، ولكن ليس له مفرد . فمن أمثلة الموضوع على صيغة خاصة بالتكسير وليس له مفرد : شَمَاطِيط^(٣) وعَبَّادِيد^(٤) وعَبَّابِيد . . . ومن أمثلة الموضوع على صيغة غالبة فى التكسير وليس له مفرد : « أعراب^(٥) » فإن صيغة « أفعال » شائعة فى الجموع ، نادرة فى المفردات غاية الندرة ؛ إذ لا تعرف إلا فى بضع كلمات معدودة ، منها قِيدَرٌ^(٦) أعْشَار^(٧) ، وثوب أخلاق^(٨) . . . فتلك الصيغ

(١) سيجىء هنا الكلام على ماله مفرد مقدر ، أو : خيالى .

(٢) وبسبب هذا التغير يرى بعض النحاة أن كلمة « بنات » جمع تكسير ، وليست جمع مؤنث سالماً ، - وقد تقدم هذا فى رقم ١ من هامش ص ٦١٣ . وكذا فى الجزء الأول -

(٣) ثوب شَمَاطِيط : قديم ممزق . (٤) خيل عبايد أو عباديد : متفرقة فى الجهات المختلفة .

(٥) وليس مفرداً : « عَرَب » فى رأى كثير من اللغويين ؛ لأن « العَرَب » تطلق على سكان الحواضر والصحارى . أما « الأعراب » فالغالب - عنده - اختصاصها بالبدو .

(٦) مكسرة . وقيل : إن كلمة « أعشار » ليست مفرداً ، وإنما هى جمع وقع نعتاً للمفرد ، شذوذاً ، أو على ملاحظة أجزاء المنعوت . والمفرد : عَشْر . . . والنتيجة واحدة . هى المخالفة للشائع .

(٧) ممزق قديم . وقيل فى أخلاق : إنه ليس مفرداً ، ولكنه جمع خَلَقَ . وقد وصف المفرد بالجمع شذوذاً ، أو على ملاحظة أجزاء المنعوت . . . والأمر فيه كسابقه فى رقم ٦ .

الموضوعة على وزن يخص جمع التكسير أو يغلب فيه ، تدخل في عِدَاد جمع التكسير ، بالرغم من عدم وجود مفرد حقيقى لها . وفي هذه الحالة يفترض النحاة لها وجود مفرد ، مَقْدَر ، (خيالى) ، أى : غير حقيقى ، لتكون بهذا المفرد الملحوظ داخلية — اعتباراً — فى جموع التكسير الأصلية .

والحق أنه لا داعى لشيء من هذا الافتراض والتخيل ما دام الواقع يخالفه ، وما دامت أحكام التكسير المختلفة ستجرى على تلك الصيغ .

(ب) اسم الجمع ما يدل على أكثر من اثنين ، وليس له مفرد من لفظه ومعناه معاً ، وليست صيغته على وزن خاص بالتكسير ، أو غالب فيه . فيدخل فى اسم الجمع ماله مفرد من معناه فقط ، مثل : إبل ، وقوم ، وجماعة ؛ فلهذه الكلمات وأشباهاها مفرد من معناها فقط ؛ ففرد إبل هو : جمل أو ناقة ، ومفرد قوم وجماعة هو : رجل أو امرأة . . . وليس لها مفرد من لفظها ومعناها معاً برغم دلالتها على أكثر من اثنين^(١) . . .

ويدخل فى اسم الجمع أيضاً ما يدل بصيغته على الواحد والأكثر من غير أن تتغير تلك الصيغة ، نحو : « فُلُوك » ، للسفينة الواحدة والأكثر .

وكذلك يدخل فى اسم الجمع ماله مفرد من لفظه ، ولكن إذا عطف على هذا المفرد ماثلاثان أو أكثر كان معنى المعطوفات مخالفاً لمعنى اللفظ الدال على الكثرة ، نحو : قُرَيْش ، فإن مفرده قُرَيْش . فإذا قيل قرشى ، وقرشى ، وقرشى . . . كان معنى هذه المعطوفات ، هو : جماعة منسوبة إلى قبيلة « قريش » ، وهو معنى يختلف اختلافاً واسعاً عن معنى « قبيلة قريش » ، فليس مدلول قبيلة قريش مساوياً مدلول : جماعة منسوبة إلى قريش .

ويدخل فى اسم الجمع أيضاً ما لصيغته مفرد من لفظها ومعناها ولكنها ليست على أوزان جموع التكسير المعروفة فيما سبق ؛ كراكب وركب ، وصاحب

(١) لاسم الجمع من ناحية التذكير والتأنيث حكم هام ، سبق فى : « ج » ص ٥٩٨ . ويتصل هذا الحكم اتصالاً وثيقاً بما سبق فى الجزء الثانى م ٦٦ حيث الكلام على أحكام الفاعل ، ومنها : الحكم السادس الخاص بتأنيث عامله — وغيره — إذا كان الفاعل اسم جمع ، أو اسم جنس . . .

وصحْب . فقد قيل : إن صيغة « فَعَلَّ » ليست من صيغ التكسير عند فريق من النحاة . أما عند غيرهم فيعدّها من صيغ التكسير .

بالرغم من هذا فإن مثل راكب وركب ، وصاحب وصحب . . . أسماء جموع وليست جموع تكسير ، لسبب آخر ؛ هو : أن كل صيغة تدل على معنى الجمع مع جواز أن تتساوى هي والواحد في الخبر ، وفي النعت إذا احتاجت إلى خبر أو نعت - ليست جمعاً ، وإنما هي : اسم جمع : كركب وصحب ، حيث تقول : الراكب مسافر ، وهذا راكب مسافر . كما تقول : الراكب مسافر ، وهذا راكب مسافر . ومثل : الصاحب قادم ، وهذا صاحب قادم ؛ كما تقول : الصاحب قادم وهذا صاحب قادم . . .

(ح) اسم الجنس الجمعي هو : ماله مفرد يشاركه في لفظه ومعناه معاً ، ولكن يمتاز المفرد بزيادة تاء التأنيث في آخره أو ياء النسب ، (أو : هو ما يُفَرَّق بينه وبين واحدة بتاء التأنيث أو ياء النسب) ، نحو : تمر ، ومفرده : ثمرة - وشجر ، ومفرده : شجرة - وثمر ، ومفرده : ثمرة - وعرب ومفرده عربي - وترك ومفرده تركي ، وحيش ، ومفرده حبشي . . . ومن القليل أن تكون هذه التاء في اسم الجنس الجمعي لا في مفرده ، نحو : كَمَاءٌ ^(١) والمفرد : سَمٌّ .

ويدل اسم الجنس الجمعي على ما يدل عليه جمع التكسير من الدلالة العددية ^(٢) . ومن النحاة من يجعل اسم الجنس الجمعي جمع تكسير ، لا قسمًا مستقلاً بنفسه . وقد سبق بيان هذا ^(٣) مع توضيح المراد من الجنس وأنواعه المتعددة .

٦ - جمع التكسير - كالتصغير ، وغيره - يرد الأشياء إلى أصولها ، ولهذا يقال في جمع دينار : دنانير ، لأن المفرد : دينار ؛ قلبت النون الأولى ياء في المفرد ، للتخفيف . وعند جمعه جمع تكسير ظهرت النون ورجعت إلى مكانها .

٧ - صيغة منتهى الجموع هي : كل جمع تكسير بعد ألف تكسيه حرقان

(١) اسم نبات .

(٢) بسبب هذه الدلالة العددية يطلق عليه في اللغة - لا في النحو - أنه جمع (راجع الصبيان ، باب : جمع التكسير ، عند بيت ابن مالك : « من غير ما مضى ومن خماسي ... » حيث الكلام على مفرد . فرزدق .

(٣) في الجزء الأول م ١ .

أو ثلاثة بشرط أن يكون أوسط الثلاثة ساكنًا ؛ نحو : مصانع - مغام - معابد - قناديل - مصابيح - مناشير . . . وقد سبق تفصيل الكلام عليها في باب الاسم الذى لا ينصرف ^(١) .

٨ - لا يصح ^(٢) جمع الاسم المصغر جمع تكسير للكثرة ؛ لأنها تناقض ما يدل عليه التصغير من القلة ، وأيضًا لعدم وجود صيغة للكثرة تناسبه . واو جمع بغير تصغير لكان جمع التفسير خاليًا من علامة تدل على أن مفردة مصغر ، فيؤدى هذا إلى اللبس . ومن ثم وجب فى كل جمع تكسير للكثرة أن يكون خاليًا من ياء التصغير ؛ إذ لا يصح تصغيره وهو جمع كثرة ؛ ولا يصح فى مفردة المشتمل عليها أن يجمع جمع كثرة . أمّا جمع القلة فيجوز تصغيره لعدم المانع ، فيقال فى أصحاب وأجمال : أصيحاب ، وأجيّمات ، وهكذا . . .

(١) ص ٢٠٨ .

(٢) راجع الهمع والتصريح فى باب : التصغير - ولهذا إشارة فى رقم ٣ من ص ٦٨٨ وفى رقم ٧

التصغير^(١)

تعريفه : تغيير يطرأ على بِنْيَةِ الاسم وهيئته ؛ فيجعله على وزن « فُعَيْلٍ » .
 أو : « فُعَيْعِيلٍ » ، أو « فُعَيْعِيلٍ » بالطريقة الخاصة المؤدية إلى هذا التغيير ؛
 فيقال في بدر : بُدَيْرٌ ، وفي درهم : دُرَيْهَمٌ ، وفي قنديل : قُنَيْدِيلٌ . . .
 وهكذا . . . وتسمى الأوزان الثلاثة : « صيغ التصغير » . لأنها مختصة به ،
 وليست جارية على نظام الميزان الصرفي العام^(٢) .

الغرض منه : تحقيق أحد الأمور الآتية بأوجز الرموز اللفظية :

١٦٦ - التحقير ؛ نحو : جُبَيْلٌ - عُوَيْلِمٌ - بَطَيْلٌ . في تصغير :
 جبل ، وعالم ، وبطل .

٢٠١ - تقليل جسم الشيء وذاته^(٣) ؛ نحو : وَلَيْدٌ - طُفَيْلٌ - كَلَيْبٌ .

٣٠١ - تقليل الكمية والعدد ؛ كدُرَيْهَمَاتٍ ، وورَيْقَاتٍ في مثل : اشترت
 كتاباً بدُرَيْهَمَاتٍ ، يضم وُرَيْقَاتٍ نافعة .

٤٠١ - تقريب الزمان : كقُبَيْلٍ وبعَيْدٍ ، مثل : يستيقظ الزارع قُبَيْلَ
 الفجر ، وينام بعَيْدَ العشاء . أى : قبل وقت الفجر ، وبعد وقت العشاء بزمان

(١) يرد ذكره أحياناً في الكتب القديمة باسم : « التحقير » وقد تكرر هذا في كتاب سيبويه
 (٢ ج ص ١٠٥) والتعبير عنه بالتصغير أنسب ؛ لأن هذا الغرض هو الغالب فيه ، بخلاف التحقير .
 وغير المصغر يسمى : « المكبر » .

(٢) يوضح هذا أن تصغير مثل : أحمد ، ومكرم ، وسفرجل . . . ، هو : أُحْمِئِدٌ -
 وَمَكْمَرِيْمٌ - وَسَفْرَجِلٌ - أو سُفْرِيْجٌ - والثلاثة الأولى على وزن : فُعَيْعِيلٍ ، والرابع على وزن ،
 فُعَيْعِيلٍ ، مع أن ميزانها التصريقي ، هو : أَفْعَيْلٌ ، ومُفْعَيْعِيلٌ ، وفُعَيْلِيلٌ أو : فُعَيْلِيلٌ . فالتصغير أوزانه
 الاصطلاحية الثلاثة التي تختص بهما ، ويمر على ، وقد يختلف كثيراً - ولا سيما في الأسماء غير الثلاثية -
 عن الأوزان الخاصة بالميزان الصرفي العام .

(٣) يشمل ما له ذات محسوسة كالأمثلة المذكورة ، وما له ذات غير محسوسة ؛ مثل : عُلَيْمٌ -
 كُرَيْمٌ - في تصغير : عَلِيْمٌ وكَرِيْمٌ .

قريب منهما (١)

٥ - تقريب المكان (١) : مثل ؛ فَوَيْقُ ، وَتُحَيِّتُ ، في قول القائل : بَيْنِي
وبَيْنَ النهرِ فَوَيْقُ المِيلِ ، وَتُحَيِّتُ الفَرَسَ سَخَ (٢) . وقد يكون المكان معنويًا ،
يراد منه المنزلة والدرجة ، نحو : فضل والدين فَوَيْقَ فضل الأولاد ، وَتُحَيِّتُ
فضل الأجداد .

٦ - التجب وإظهار الود ؛ نحو : يا صُدَيْقُ - يا بُنَيْتِي .

٧ - الترحم ، (أى : إظهار الرحمة والشفقة) ، نحو : هذا البائس مُسَيِّكِن ...
٨ - التعظيم : كقول أعرابي : رأيت مُلْكًا تهابه الملوك ، وَسَيِّفًا من
سيوف الله تتحطم دونه السيوف (٣) . . .

٩ - الاختصار اللفظي مع إفادة الوصف ، كالذى في مثل : « نُهَيْسِر »
بمعنى : نهر صغير (٤) . . .

ومن الممكن إرجاع كثير من هذه الأغراض المفصلة إلى التحقير أو التقليل .
ومن الممكن أيضاً أداء كل غرض منها بأسلوب - أو أكثر - يخلو من
التصغير ، ولكنه سيخلو كذلك مما يمتاز به التصغير من الاختصار ، والقوة ، والترك : (٤) .

* * *

(١ و ١) مثل هذا التصغير يسمى : « تصغير التقريب » ؛ فقد جاء في « المصباح المنير »
- مادة : « بعد » - ما نصه : « (بعد : ظرف مبهم لا يفهم معناه إلا بالإضافة لغيره . وهو زمان متراخ
عن السابق ؛ فإن قُرْبَ منه قيل : بُعِيدَ ، بالتصغير ، كما يقال : قبل العصر ، فإذا قرب قيل : « قُبَيْلَ
العصر » بالتصغير ، أى : قريباً منه ، ويسمى : « تصغير التقريب . ») » ٥١
ولا مانع من شموله لتقريب المكان أيضاً .

(٢) ومن تصغير التعظيم قول الشاعر للقديم :

وكلُّ أناسٍ سوف تدخل بينهم دُوَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُّ منها الأنامل

وقول الآخر :

فَوَيْقُ جُبَيْلٍ شاهق الرأس لم تكن لتَبْلُغَهُ حنى تكلُّ وتُعْمَلَا

(٤ و ٤) ولهذا يقال عن التصغير إنه بصيغته - وحدها - يدل على ما تدل عليه الصفة والموصوف
المُعَيَّنَ .

شروط الأسماء التي يدخلها التصغير :

التصغير خاص بالأسماء وحدها ؛ فلا تُصَغَّر الأفعال^(١) . ولا الحروف .
ويشترط في الاسم الذي يراد تصغيره :

١ - أن يكون معرباً ، فلا تصغر - قياساً - الأسماء المبنية ؛ كالضمائر ،
وكأسماء الاستفهام ، وأسماء الشرط ، و « كم » الخبرية . . . وغيرها من المبنيات -
إلا ما ورد مسموعاً منها مصغراً ؛ فيُقْتَصَرُّ على الوارد منه . وأشهر هذا المسموع
ما يأتي :

(١) المركب المزجي - عَلِمَآ أو عَدَدَا - عند من يبنيه في كل الحالات
الإعرابية المختلفة ؛ فيقال في تصغير نِفْطَوِيَه : نَفْطَوِيَه ، وفي أحد
عشر : أَحْيَيْدَ عَشْرَ^(٢) ، أما عند من يعرب المركب المزجي لإعراب المنوع من
الصرف فتصغيره قياسي ؛ لأنه تصغير لاسم معرب (أى : ممكن)^(٣) .

(ب) ذا ، وتا ، وأولَى ، أو : أولاء (مقصورة وممدودة^(٣)) والثلاثة
أسماءُ إشارة . والضبطُ المسموع الشائع فيها عند التصغير هو : ذِيَا ، وتِيَا ؛
(بفتح أولهما ، وقلب ثانيهما - وهو الألف - ياء تدغم في ياء التصغير ، وزيادة
ألف جديدة بعد الياء المشددة) . وأولِيَا (بالقصر ، مع تشديد الياء ومدها ، دون
الهمزة) أو : أولَيْسَيَا (بالهمزة الممدودة بعد ياء التصغير - دون الأولى .) ، مع ضم
أول الاسمين بغير مد ، أو : أولَيْسَاء . وكل هذه الصيغ لم تجر في تصغيرها على
مقتضى الضوابط المرعية ، وإنما نطق بها العرب هكذا .

ومن المسموع تصغير : ذان وتان ، وهما معربان - في الصحيح - ؛
فتصغيرهما قياسي . إلا أن العرب غيرت فيهما تغييراً لا يقتضيه التصغير ، كفتح
أولهما ، وتشديد الياء ؛ فقالوا : ذَيَّان ، تَيَّان . . . ومن هنا كان الشذوذ .

(١) إلا « أفعل » المستعمل في التعجب . - وسيجيء البيان عنه في الصفحة التالية .
(٢ و ٣) إذا صغر المركب المزجي فالتغير يطرأ على صدره دون عجزه ، ويبقى الحرف الذي في
آخر صدره على حاله من الحركة أو السكون ، كما كان قبل تصغيره .

(٣) وفي الحالتين يزداد بعد الهمزة الأولى واو في الخط ، ولا يصح معها مد الهمزة عند النطق ، وقد
زادها القدماء في الكتابة للفرقة بين : « أولَى » اسم الإشارة ، و « الاُلَى » ، اسم موصول .

(ح) الذى ، والذى ، والذين (والثلاثة من أسماء الموصول) ، ومن المسموع فيها عند التصغير : اللَّدَيَّاء ، واللَّدَيَّاءُ - ، بفتح أولهما ، أو ضمهما - واللَّدَيْنِ (بضم اللام المشددة ، وإدغام ياء التصغير فى ياء الكلمة ، وكسرها بعد التشديد) ، واللَّدَيَّات .

أما اللَّدَان واللَّدَانِ فمعربان - فى الصحيح - ؛ فتصغيرهما قياسى . إلا أن العرب فتحت أولهما عند التصغير ؛ فقالوا : اللَّدَيَّانِ واللَّدَيَّاتِ . ومن هنا كان الشذوذ . وفى أكثر الصيغ المصغرة السالفة لغات أخرى ، وضبوط متعددة ، اكتفينا ببعضها .

(د) المنادى المبني ، نحو : يا حُسَيْنَ ، فى تصغير المنادى : حَسَنٌ (١) . . . « ملاحظة » : لا يعرف عن العرب تصغير شيء من الأفعال إلا صيغة . « أَفْعَلْ » فى التعجب ، فى مثل : ما أحسن الرجوع إلى الحق . . . ؛ فيقال فى التصغير : ما أحْسَيْنِ الرجوع إلى الحق . وفى قياس هذا النوع من التصغير خلاف كبير . والرأى الشائع أنه غير قياسى ، شأنه فى ذلك شأن جميع الأفعال الأخرى . ولكن سيبويه وبعض من البصريين وغيرهم يرون قياسيته ، وهذا رأى فيه تيسير (٢) .

(١) « حسن » أحد الأعلام المعربة أصالة قبل ندائه . فإذا نودى صار مبنياً على الضم . وإلى بعض هذه الأمور السماعية يقول ابن مالك فى آخر باب التصغير :

وَصَغَّرُوا شُدُوذًا : «الَّذِي» ، «الَّتِي» و«ذَا» - مَعَ الْفُرُوعِ مِنْهَا - «تَا» «وَتَى» - ٢٢

(٢) نص على عدم قياسيته صاحب التصريح فى أول باب : «التصغير» ثم تناقض فأباحه . مطلقاً عند كلامه . بعد ذلك فيما لا يصغر . ويقول سيبويه فى كتابه (ج ٢ ص ١٣٥) سألت الخليل عن قول العرب : « مَا أُمَيَّيَّحُهُ » - تصغير : أُمَيْح - فقال : لم يكن ينبغى أن يكون فى القياس ؛ لأن الفعل لا يحقر - أى : لا يصغر - وإنما تحقر الأسماء وليس شيء من الفعل ولا شيء مما سمي به الفعل يحقر إلا هذا ، وبما أشبهه من قولك : ما أفعله . . (هـ) فجعل تصغيره قياسياً .

هذا ولا يعرف أن المسموع المصغر من صيغة «أَفْعَلْ» للتعجب أكثر من كلمتين وردتا عن العرب ؛ هما : «أُمَيْيَحُ» و«حُسَيْنُ» فأباح سيبويه القياس عليهما . وقد حدد عددهما وصرح بلفظهما : « الجوهري » . ونقلهما عنه - مصرحاً فوق ذلك بأن النحاة أباحوا القياس عليهما - صاحب « المعنى » فى الجزء الثانى ، عند الكلام على الأمر الثالث ، وهو آخر الصور الخاصة بالقاعدة الأولى من قواعد الباب الثامن . وكذلك صاحب « خزنة الأدب » ، ج ١ ص ٤٧ .

(راجع ما يختص بحكم هذا القياس وأمثاله فى كتابنا : اللغة والنحو ، بين القديم والحديث ، ص ٨٩) .

٢ - ألاَّ يكون مصغر^(١) اللفظ ؛ مثل : كُمَيْتٌ ، ودُرَيْدٌ ، وسُوَيْدٌ (أعلام شعراء) . وكُمَيْتٌ (اسم البلبل) .

٣ - أن يكون (يكون) معناه قابلاً للتصغير ؛ فلا تصغر الأسماء التي يلزمها التعظيم كأسماء الله ، والأنبياء ، والملائكة . ونحوها . . . ، ولا لفظ : كل^(٢) أو بعض^(٣) ولا أسماء الشهور^(٤) ؛ كصفر ، ورمضان ، ولا أيام الأسبوع ؛ كالسبت ، والخميس ، ولا الألفاظ المحكية^(٥) ، ولا كلمة : غير ، وسوى^(٦) ، ولا البارحة^(٧) ، ولا غد^(٨) ، ولا الأسماء المختصة بالنبي ؛ مثل : عَرِيب^(٩) ، ودَيَّار . ولا المشتقات التي تعمل

(١) إن كان الاسم غير مصغر حقيقة ولكن مادته وتكوينه الاشتقاق جعله على وزن صيغة خاصة بالتصغير - جاز تصغيره : نحو مُهَيِّمٌ ، اسم فاعل ، فعله : «هَيَّيْمٌ» (بمعنى : راقب الشيء وسيطر عليه) ، ونحو : مُسَيِّطِرٌ ، ومُسَيِّطِرٌ... وهما اسم فاعل ، فعلهما : سَيَّطَرَ وَبَيَّطَرَ... فتل هذه الأسماء تصغر بحذف الياء الزائدة ، ويحل محلها ياء جديدة للتصغير ؛ فيبقى اللفظ في صورته الجديدة كما كان من قبل هبنته السابقة . لكن بين صورتين فرق بالرغم من اتفاقهما التام في الصورة ، وهذا الفرق هو أن الاسم الكبير منهما حقيقة ؛ تحذف ياءه الزائدة عند جمعه «تكسيراً» للكثرة ، فيقال : مهائم ، ومساطر ، ومباطر ؛ بحذف الياء الزائدة . أما الاسم المصغر فلا يجمع - في الرأي الشائع - كما في الصفحة الآتية - جمع تكسير للكثرة ، وإنما يجمع جمع تصحيح ؛ فيقال : مهيمون ، مسيطرون ، مبيطرون ؛ لأنه لو جمع تكسيراً للكثرة وهو مصغر لوقع التناقض بين الدلالة على الكثرة والدلالة على التصغير ، ولوجب حذف ياء التصغير عند الجمع ؛ ليصير على وزن من أوزان الكثرة ؛ كالشأن في كل خماسي ثالثه حرف زائد - . ووحذفت ياء التصغير لا لتبس الجمع المصغر بغير المصغر . ولهذا منعوا - أيضاً - تكسير الأسماء المصغرة جمع كثرة ، ولم يذكروا في صيغ التكسير للكثرة صيغة مفردة مصغر . أما جمع المصغر جمع تكسير للقلة - فيجوز ، (كما سيأتي في الصفحة التالية ، وفي رقم ٧ ص ٧٠٩) .

(٢) لدلالته على العموم والشمول ؛ وهي دلالة تناقض التصغير .

(٣) لأنه يدل بنفسه على التقليل ، فليس محتاجاً إلى التصغير الذي يفيد التقليل .

(٤) لأن اسم الشهر واسم اليوم يدل على مدة زمنية محددة ، لا تقبل الزيادة ولا التقليل .

(٥) لأن الحكاية تقتضي ترديد اللفظ بحالته من غير تغيير يطرأ عليه ، والتصغير يناق هذا ؛ إذ

يوجب التغيير .

(٦) لأن «غير» ، و«سوى» التي بمعناها تقتضي المغايرة والمخالفة التامة ، التي تدل على أن شيئاً

ليس هو شيئاً آخر ؛ والمغايرة بهذا المعنى لاصلة لها بالتقليل ولا بالتكثير .

(٧) لأنها تدل على الليلة التي قبل يومك الحاضر . وهذه الدلالة لا تحتل القلة ولا الكثرة .

(٨) لأنه يدل على يوم مقبل ، فلا يحتل القلة ولا الكثرة .

(٩) ما في البيت عريب أوديار ، أي : مافيه أحد .

عمل فعلها بالشروط والتفصيلات التي سبقت عند الكلام عليها^(١) ، ومن تلك الشروط عدم تصغيرها^(٢) ، إلا كلمة : رُوَيْدًا^(٣) ، ولا يصغر جمع تكسير للكثرة . ولا المركب الإسنادي ؛ لأن صيغ التصغير الثلاث لا تنطبق - في الأغلب - على هذين ، إلا بعد حذف بعض حروفهما : وهذا الحذف يؤدي إلى اللبس ، وخفاء أصلهما^(٤) ؛ هذا إلى أن الغرض من جمع الكثرة يعارض التقليل الذي يدل عليه التصغير ، غالباً . فإذا أريد تصغير جمع للكثرة صُغِرَ مفردة ، ثم جُمع جمع مذكر سالمًا ، أو مؤنث سالمًا على حسب المعنى .

أما جمع القلة فيصح تصغيره ؛ فيقال في أجمال : « أجسيمال » ، وفي أنهر : أنسيهر ، وفي فتية : فُتَيْيَّة ، وفي أعمدة : أعيمدة . وكذلك يصح تصغير اسم الجمع ؛ نحو : ركب ورُكَيْب ، ورَهْط ورُهَيْط . . .

نوعاه :

التصغير نوعان : أصلي ، وتصغير ترخيم^(٥) . ولكل منهما طريقة خاصة به . النوع الأول : التصغير الأصلي ، طريقته :

الاسم المراد تصغيره أصالة قد يكون يكون ثلاثيًا ، أو ثنائيًا منقولاً عن أصل ثنائي ، أو رباعياً ، أو أكثر من ذلك .

(١) فإن كان ثلاثيًا^(٦) - مثل : سعد ، وحسن . . . وجب اتباع ما يأتي :

(١) في أول الجزء الثالث الأبواب الخاصة بالمشتقات ، وتفصيل الكلام عليها .

(٢) ويقولون في سبب هذا : إن التصغير يقربها من الأسماء ، ويبعدها من الأفعال التي تعمل عملها ؛ لقربها منها . والملة الصحيحة هي عدم تصغير العرب للأسماء العاملة .

(٣) تفصيل الكلام عليها في ص ١٤٩ .

(٤) هذه علة نحوية قد يسهل رفضها في بعض جموع التكسير - مثل : فُعَل - فإنه عند تصغيره تنطبق عليه إحدى الصيغ الثلاث . ولم أجد فيما لدى من المراجع ما يبين موقف الوارد السامعي في ذلك .

(٥) سيجيء في ص ٧١٠ .

(٦) وهذا يشمل الثلاثي أصالة وعرضاً ؛ - طبقاً لما سيجيء في ص ٦٩٢ - . ويدخل في حكم الثلاثي ما ختم بتهاء زائدة للتأنيث ، مسبقة بأحرف ثلاثة أصلية ؛ كما سيجيء .

١ - ضم أوله ، وفتح ثانيه - إن لم يكونا كذلك من قبل - وزيادة ياء ساكنة بعد الثاني مباشرة : تُسمَّى : « ياء التصغير » وبعدها الحرف الثالث من أصول الاسم المصغَّر ، مضبوطاً على حسب الموضع الأعرابي . نحو : سَعِيدٌ وَحُسَيْنٌ نِيلَان ، وإن سَعِيداً وَحُسَيْناً نِيلَان . . . وبهذا التغير الطارئ يصير الاسم على وزن : « فُعَيْلٌ » وينطبق عليه قولهم : (إن الثلاثي يُصَغَّر على « فُعَيْلٌ » ، أو : إن صيغة « فُعَيْلٌ » هي المختصة بالاسم الثلاثي المصغر) .

فإن كان الاسم الثلاثي الأصول مضعفاً ؛ (نحو : قِطٌّ - عَمٌّ - دُرٌّ . . .) وجب فكّ الإدغام ، ثم تطبيق الحكم السالف .

فليس من المصغر الثلاثي كلمة : زُمَيْلٌ ^(١) ولا لُغَيْزِيٌّ ^(٢) ؛ لأن الحرف الثاني منهما ساكن مدغم في نظيره ، باقٍ على إدغامه ، ولأن الياء الساكنة رابعة ^(٣) . . .

وإن كان الثلاثي الأصول قد زيد على حروفه الثلاثة : « تاء التأنيث » مثل : شجرة - ثمرة . . . ؛ فإنه يعتبر في حكم الثلاثي مع وجودها ، فيخضع عند تصغيره لما يخضع له الثلاثي الخالي منها .

٢ - إن كان الثلاثي قد حذف منه بعض أصوله وبقي على جرفين ^(٤) وجب عند التصغير رد المحذوف ؛ فيقال في : كُلٌّ ^(٥) ، وبيعٌ ^(٦) ، ويدٌ ^(٧) وأشباهاها إذا صارت أعلاماً : أُكَيْلٌ ، وبَيْيَعٌ ، وَيُدَيٌّ . . .

ويسرى هذا الحكم على الثلاثي الذي حذف منه بعض أصوله ؛ وعوض عنه تاء التأنيث ؛ فلا يمنع وجود هذه التاء من إرجاع المحذوف ، فكأنها غير موجودة ؛

(١) جبان ضعيف .

(٢) لَغُز .

(٣) وفيما سبق يقول ابن مالك في أول باب عنوانه : التصغير :

فُعَيْلاً اجْعَلِ الثَّلَاثِيَّ إِذَا صَغَّرْتَهُ : نَحْوُ : قُدَيٍّ : فِي قَدَا - ١

القنَى : الجسم الصغير - كاهباء - الذي يقع في العين فيؤلمها . وتصغيره : قُدَيٌّ ؛ بإرجاع الألف إلى أصلها الياء ، وإدغام ياء التصغير فيها ؛ لأن التصغير - كالتكسير - يرد الأشياء إلى أصولها .

(٤) قد يكون أحدهما : « هاء السكت » ، وذلك إذا حذف من الثلاثي حرفان وبقي واحد ؛

فينضم إليه هاء السكت وجوباً ، نحو : رَهْ ، وقِهْ ؛ أمران : من رأى ، ووقى .

(٥) محذوف الفاء . (٦) محذوف العين . (٧) محذوف اللام .

التعريف الوافي - رابع

نحو : عِدَّةٌ وَسَنَةٌ — عامين ، وأصلهما : وعد ، وسنو ، أو سنة ، فعند التصغير : يرجع للأول فإؤه المحذوفة ، ولثاني لأمه المحذوفة ، فيقال : وعَيْدٌ ، وسُنِّيَّةٌ أو سُنِّيَّةٌ . وهذه التاء الموجودة بعد التصغير هي للتأنيث ، وليست — كالسابقة — للتعويض لأن تاء العوض لا تبقى بعد رجوع المعروض .

ومما حذف لأمه الأصلية وعوض عنها تاء التأنيث : « بنت وأخت » ؛ فيرد المحذوف منهما عند التصغير ؛ فيقال : بُنْيَّةٌ ^(١) ؛ وأخِيَّةٌ ، والأصل : بُنْيُوتَةٌ وأخِيُوتَةٌ ، اجتمعت الواو والياء ، وسبقت إحداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء ^(٢) . . .

فإن كان الاسم على ثلاثة أحرف بعد حذف بعض أصوله لم يرجع المحذوف ؛ نحو : هادٍ وهُوَيْدٌ ، وداعٍ ودُوَيْعٌ .

٣ — وإن كان الاسم ثنائى الأصل ؛ (لأنه منقول مما وضع في أصله ^(٣)) على حرفين) ، وأريد تصغيره فإن كان ثانيهما صحيحاً — مثل : هل ، وبل ، ولم . أعلاماً — وجب : إما تضعيف ثانيه عند التصغير بشرط أن يكون أحد المضعفين قبل ياء التصغير ، والآخر بعدها ؛ فتتوسط بينهما ، وإما تضعيف ياء التصغير نفسها ، بزيادة ياء عليها ؛ فيقال : (هُلَيْلٌ ، أو هُلَيْتٌ) — (بُلَيْلٌ ، أو : بُلَيْتٌ) — (لُمَيْمٌ ، أو لُمَيْتٌ) . . . ففي هذه الأمثلة زيدت ياء التصغير ، وتلاها بعد زيادتها حرف التضعيف الذى يشبهها أو الذى يشبه ما قبلها مباشرة ،

(١) هذه التاء التى فى التصغير للتأنيث ، وليست للعوض — مثلها التى فى : سُنْيَةٌ ، أو سُنْيَةٌ — ؛ إذ ليس فى الكلمة محذوف الآن تكون عوضاً عنه . بخلافها قبل التصغير حيث كان الأصل هو : « سَنُو » — فى رأى الشائع — فالنوعان مختلفان ؛ فليس فى وجودها عند التصغير جمع بين العوض والمعوّض عنه . ومثلها : « أَخِيَّة » وأصلها قبل التصغير : « أَخُو » .

(٢) وفى تصغير ما نقص منه بعض أصوله يقول ابن مالك :

وَكَمَّلَ الْمُنْقُوصَ فِي التَّصْغِيرِ مَا لَمْ يَخُ غَيْرُ التَّاءِ ثَالِثًا ؛ كـ « مَا » — ١٧

يريد بالمنقوص هنا : ما نقص منه بعض أصوله بسبب الحذف . ومثل له بكلمة « ما » وأصلها : ماء ولكن الهزة حذفت لأجل الشعر .

(٣) الاسم الأصيل لا يكون موضوعاً على حرفين فى أول أمره ؛ لكن يصح أن يكون منقولاً ما وضع فى أصله على حرفين . .

ويتحرك الحرف الذى يلى ياء التصغير بالحركة الإعرابية المناسبة للجملته ؛ لأن الاسم فى هذه الحالة يصير معرباً .

وإن كان ثانيهما معتلاً وجب تضعيفه ، وزيادة ياء التصغير بين حرفي التضعيف ؛ فمثل : لو - كى - ما - أعلما - يقال فيها بعد التضعيف ، وقبل التصغير : لو - كى - ماء^(١) ويقال فى تصغيرها : لَوَّى^(٢) - كَمَّى^(٣) - مَوَّى^(٤) ، بتوسط ياء التصغير بين الحرفين المتماثلين . والاسم فى هذه الصورة معرب أيضاً ، تجرى حركات الإعراب على حرفه التالى ياء التصغير .

هذا ، ويعتبر الاسم ثنائياً - يجرى عليه ما يجرى على الثنائى من إرجاع المحذوف ومن غيره - إذا كانت حروفه ثلاثة أولها همزة وصل ؛ نحو : ابن ، وأسم . . . فتحذف همزة الوصل فى تصغيره ، ويرجع المحذوف ؛ فيقال : بُنَى ، وَسُمِّى .

٤ - إن كان الثلاثى المصغر اسماً دالاً على المؤنث وحده - أى : ليس دالاً على المذكر ، ولا مشترك الدلالة بين المؤنث والمذكر - وجب عند أمن اللبس زيادة تاء فى آخره ؛ لتدل على تأنيثه ، سواء أكان باقياً على ثلاثيته ، نحو : دار ، وأذن ، وعين ، وسن ، . . . أم كان بعض أصوله محذوفاً ؛ نحو : يد ، وأصلها : « يدئى » ؛ حذفت لامها تخفيفاً ؛ فيقال فى تصغير تلك الأسماء

(١) لأن تضعيف الألف سيؤدى إلى وجود ألفين يستحيل النطق بهما ؛ فتقلب الثانية منها همزة ، كما يحصل فى نوع آخر سبق بيانه (فى ص ٦٠٣) . هو ألف التأنيث الممدودة . وقيل : إن الهمزة نجى من أول الأمر من غير قلب .

(٢) أصلها ؛ لسوى ، اجتمعت الياء والواو ، وسبقت إحداها بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء (طبقاً لقواعد الإعلال) .

(٣) بثلاث ياءات الأولى الأصلية ، والثانية ، للتصغير ، والثالثة الزائدة للتضعيف . .

(٤) فالألف الأصلية - التى هى الحرف الثانى فى كلمة : « ما » - انقلبت واواً ؛ لأنها مجهولة الأصل ؛ ومجهولة الأصل تقلب واوا - كما سيجىء فى ص ٧٠٨ - ثم وليتها ياء التصغير ، وقلبت الألف الثانية المزيدة للتضعيف ياء لوقوعها بعد ياء التصغير ، وأدغمت فيها . ولم تهمز ؛ لزوال علة إبدالها همزة - كما قالوا - وهى وقوعها فى الآخر بعد ألف زائدة .

أما كلمة « ماء » وهو الذى يشرب ، فتصغيره : مَوَّى ، لأن ألفه مبدلة من واو ؛ إذ أصله : مَوَّه ؛ بدليل جمعه على أمواه ، تحركت الواو وانفتح ما قبلها ، فصار : ماء ، ثم انقلبت الهاء همزة ؛ سماعاً على غير قياس ؛ فصار : ماء . فعند تصغيره يرجع كل حرف إلى أصله .

وأشباهاها : دَوَيْرَة - أَذْيَنْة ^(١) - عَيْيَنْة - سُنَيْنة - بُدَيْة . وسواء أكانت ثلاثيتها أصيلة (كهذه الأمثلة) أم طارئة ^(٢) ؛ مثل : « سُمَيْة » وستأني :

فإن أوقعت زيادة التاء في لبس وجب تركها ؛ كما في تصغير : شجر وبقر ؛ - عند من يقول بتأنيث اسم الجنس الجمعي - فلا يقال في تصغيرهما : شُجَيْرَة ، ولا بُقَيْرَة ؛ لأنه يلتبس بتصغير : « شجرة وبقرة » المكبرتين . وكذلك لا يقال : خميسة ولا سبيعة ، في تصغير : خمس وسبع ، الدالّين على معدود مؤنث . ومثلهما باقي الأعداد المؤنثة لدلالاتها على معدود مذكر ، لأن زيادة التاء عند تصغيرها تؤدي إلى اللبس ، إذ يقع في الظن أنها لمعدود مذكر ، مع أنها لمعدود مؤنث .

وكذلك يجب تركها إن كان الاسم وقت تصغيره والنطق به دالاً على مذكر ولو كان في أصله لمؤنث ؛ إذ الاعتبار إنما هو للدلالة الحالية عند النطق به ، وليس لدلالاته السابقة ؛ فلو سمينا مذكراً بأحد الأسماء المؤنثة السابقة : (- دار - أذن - عين - سين - . . .) أو بغيرها ، كسعد ، حسن ، وهند ، ومي - أعلام مذكر - لم يصح مجيء تاء التأنيث عند تصغيره ^(٣) .

وكذلك لا يصح مجيئها إذا كان المصغر غير ثلاثي ^(٤) ، نحو : زينب ،

(١) لهذا كان من الخطأ أن يقال في تسمية بعض أجزاء القلب : « الأذين الأيمن - والأذين الأيسر » في تصغير كلمة : « الأذُن » ، مع أنها محضة التأنيث . والصواب في تصغيرها : « الأذينة اليمنى ، - والأذينة اليسرى » .

(٢) يلحق بالثلاثي أيضاً كل رباعي ثالثه حرف مد ، ورابعه حرف علة بحسب أصله ، نحو : سماء وسمية . ومثل الرباعي ما زاد عليه ما حذف منه ألف تأنيث مقصورة ؛ خامسة أو سادسة ؛ فيجوز (كما سيأتي في ص ٦٩٨ و ٦٩٩) إلحاق التاء به ، كحبارى حيث يجوز تصغيره بإبقاء الألف . أو بحذفها ، أو حذفها مع زيادة التاء ؛ تعويضاً عنها ، فيقال حُبَيْرَى ، أو حُبَيْرَة . ومثل لُغَيْرَى . فيصح فيه الأمران دون إبقاء الألف ؛ يقال لُغَيْرِيز ، أو لُغَيْرِيْزَة . (المص ٢ ص ١٨٩) . وانظر رقم ١ من ص ٦٩٨ .

(٣) جاء في كتاب سيبويه (٢ ص ١٣٧) مانصه : (إذا سميت رجلاً بعين أو أذن فتحقيقه بغيرها - أي : أن تصغيره يكون بحذف تاء التأنيث - وتدخل الهاء هنا ، كما أدخلتها في : « حجر » اسم امرأة ، ويونس يدخل الهاء ويحتج بأذْيَنْة . وإنما سمي بمحقر) . ١٥

وإذا كان الاسم المصغر غير مقصور الدلالة على المؤنث فلا تلحقه التاء كأن يكون صالحاً له وللمذكر : مثل : نَصَفَ ؛ بمعنى متوسط السن ، يقال : رجل نَصَفَ وامرأة نصف . . .

(٤) إلا في تصغير الترخيم فيصح مجيئها في المؤنث - كما سنعرف عند الكلام عليه ص ٧٢٢ .

وسعاد ؛ فلا يقال فيهما : زينة ، ولا سَعِيدَةٌ . . .

فشرط زيادة تاء التأنيث : أن يكون المصغر ثلاثيًا ، مؤنثًا وقت تصغيره ، لا يلتبس بغيره عند زيادتها . ولا فرق في الثلاثي بين الباقي على ثلاثيته وغير الباقي الذي نقص منه شيء ، ولا بين ما ثلاثيته أصيلة وما ثلاثيته طارئة . ومن أمثلة الطارئة : سُمِّيَّة^(١) : علم مؤنث ، وهى تصغير : « سَمَاء »^(٢) المؤنثة الممدودة . جرت عليها ضوابط التصغير ؛ فضم أولها ، وفتح ثانيها ، وزيد بعده ياء التصغير ، وانقلبت الألف الزائدة ياء ، فاجتمع ياءان ، الأولى منهما ساكنة ؛ وهى ياء التصغير ، والثانية متحركة بالكسرة ؛ وهى التى أصلها المدَّة فأدغمتا ، ثم رجعت الهمزة إلى أصلها « الواو » — لام الكلمة — . وانقلبت الواو ياء ، طبقًا لقواعد الإعرال ؛ فصارت الكلمة : سُمِّيَّة . فاجتمع فى آخر الكلمة ثلاث ياءات ؛ هى ياء التصغير ، تليها الياء التى أصلها ألف المد ، وبعدهما الياء التى أصلها الواو لام الكلمة . . . فوقع فى الآخر بعد ياء التصغير ياءان ، وهذا لا يقع فى فصيح الكلام ، ويتحتم حذف أولاهما تطبيقًا للضوابط العامة فى هذا الباب — كما سيجىء^(٣) — فصارت : سُمِّيَّة . بياء مشددة تُعَبِّرُ الحرف الثالث ، ثم زيدت عليها تاء التأنيث ؛ لتكون كأصلها دالَّة على المؤنث ، فصارت : سُمِّيَّة .

ويجب فتح الحرف الذى قبل هذه التاء مباشرة وهو الحرف الواقع بعد ياء التصغير فى : « فُعَيْلٌ^(٤) » ؛ لأن تاء التأنيث تستوجب فتح الحرف الذى قبلها فى جميع حالات اللفظ الثلاثى وغير الثلاثى المختوم بها ، سواء أكانت خاتمة اسم مصغر ، أم غير مصغر — كالأمثلة السالفة — وسواء أكانت خاتمة فعل ، أم حرف ؛ نحو ؛ قامت — كتبت — رُبَّت — ثُمَّت . (وهذا موضع يجب فيه فتح الحرف بعد ياء التصغير فى صيغة « فُعَيْلٌ » وهى الصيغة المقصورة على

(١) من كل رباعى ، ثالثة مدة ولامه حرف علة بحسب أصلها . — كما فى رقم ٢ من هامش الصفحة السابقة —

(٢) سبقت الإشارة إليها ، وإلى بيان يخصها ، فى رقم ٤ من هامش ص ٦١٥ .

(٣) فى رقم ٥ من ص ٧٠٨ وفيها إيضاحه وشرطه .

(٤) أما فى غير هذه الصيغة فلها حكم آخر يجىء فى هامش ص ٧٠١ .

تصغير الاسم الثلاثي وحده . أما الحرف الذي يلي ياء التصغير في غير هذه الصيغة ، بأن يقع بعد ياء التصغير في صيغتي : « فُعَيْعِلْ وَفُعَيْعِيلْ » ، فيكون مكسوراً ، وله حالات يبقّى فيها على حركته التي كانت له قبل التصغير . وسيجيء بيان هذا في موضعه المناسب ^(١) .

وقد ورد في الكلام المسموع بعض ألفاظ خالفت في التذكير أو التأنيث . ما سبق تقريره ؛ فهي شاذة لا يقاس عليها ^(٢) . . . كشدوذ ألفاظ أخرى ثلاثية ورد تصغيرها على غير صيغة : « فُعَيْعِلْ » ^(٣) .

٥ - إن كان ثاني الاسم المصغر حرف لين ^(٤) - نحو : باب وقيمة - وجب إخضاع هذا الثاني للضابط العام الذي يَسْرِي على كل حرف لين ثان ؛ سواء أكان الاسم المصغر ثلاثياً أم غير ثلاثي . وسيجيء ^(٥) هذا الضابط . وإلى هنا انتهى الكلام على تصغير الثلاثي .

* * *

(ب) إن كان الاسم الذي يراد تصغيره رباعياً ^(٦) ؛ مثل : « جعفر وبُندُق »

(١) في ص ٧٠١ .

(٢) فيما سبق من زيادة تاء التأنيث عند تحقق الشروط - يقول ابن مالك :

واخْتَمَ « بتا التَّأْنِيثِ » مَا صَغَّرْتَ مِنْ مُوْنِثٍ ، عَارٍ ، ثُلَاثِيٍّ ؛ كَسِينُ - ١٩

بِمَا لَمْ يَكُنْ « بِالثَّانِي » يُرَى ذَا لَبْسٍ كَشَجَرٍ ، وَبَقَرٍ ، وَخَمْسِينَ - ٢٠

وَشَدَّ تَرْكُ دُونَ لَبْسٍ . وَنَدَرَ لَحَاقُ « تَا » فِيمَا ثُلَاثِيَّاهُ كَثَرُ - ٢١

(كَشَدَّ - يفتح التاء - بمعنى : فاق . وثلاثياً : مفعول به مقدم للفعل : كثر) ومعنى البيتين الأولين واضح ، وهو يقرر في البيت الأخير ؛ أن ترك التاء مع أم : اللبس شاذ مع تحقق بقية الشروط الأخرى - وأن من النادر زيادة هذه التاء إذا فاق الاسم المصغر ثلاثة ، وزاد عليها ؛ (أى إذا كان رباعياً فأكثر) ، ومن هذا النادر الذي لا يقاس عليه تصغيرهم : وراء ، وأمام ، وقُدَّام ... على : وَرَيْثَةٌ ، وَأُمْرِيَّةٌ ، - بتشديد الياء فيهما - وقد يدعى ...

(٣) كتصغيرهم : « رَجُلٌ » على : « رُوَيْجِيلٌ » ، و« مغرب » على : مُغْفِيرٌ بَان .

(٤) في ص ٦٦٢ معناه . والمراد هنا حرف العلة . (٥) ص ٧٠٤ .

(٦) لافرق في الرباعي بين ما حروفه أصلية ؛ نحو : جعفر ، وما حروفه أصلية وزائدة ؛ نحو :

بندق . فالأساس : أن يكون عدد الحروف أربعة ، أصلية كانت ، أم مختلطة .

وجب ضم أوله وفتح ثانيه — إن لم يكونا كذلك من قبل — وزيادة ياء ساكنة بعد ثانيه (وهي التي تسمى : ياء التصغير) وكسر ما بعد هذه الياء^(١)، إن لم يكن مكسوراً من قبل^(٢)؛ فيصير الاسم بعد إجراء هذه التغييرات على وزن : «فُعَيْعِل» ؛ نحو : جُعَيْفِر . وبُنَيْدِق . وهذه التغييرات التي طرأت على الرباعي عند تصغيره هي التغييرات التي طرأت على الثلاثي عند تصغيره كذلك . مع زيادة كسر ما بعد ياء التصغير في الرباعي — كالمثالين السالفين . — إلا في بعض حالات استجيء^(٣) .

والكسر بعد ياء التصغير في الاسم الرباعي يوجب تغييراً آخر لا بد منه ؛ يتلخص في أنه لو وقع بعدها حرف مد^(٤) فالواجب قلبه ياء تدغم في ياء التصغير ؛ (تطبيقاً لما تقضى به الضوابط العامة في مثل هذه الحالة التي تقع فيها «ياء» بعد ياء التصغير^(٥)) فيقال في : (كتاب ، وسحاب ، ومُقام — كُتَيْب ، وسُحَيْب ،

(١) إلا إن كان الحرف الذي بعد ياء التصغير مشدداً فإنه يظل ساكناً بسبب الإدغام وتظل قبله ياء التصغير ساكنة كذلك ؛ لأن ياء التصغير لا تتحرك ؛ في مثل كلمتي : الخاص والخاصة نقول : في تصغيرهما : الخَوَيْص — والخَوَيْصَة (كما قال القاموس في مادة : «خص») وفي مثل هذا التصغير يلتقي ساكنان ، وهو التقاء جائز فيه . ويميز بعض النحاة التخلص منه بتحريك السكون الناشئ من الإدغام حركة خفيفة مائلة إلى الكسرة في النطق ، دون أن تكون الكسرة خالصة في النطق ؛ أي : أنه يبيح في الحرف الأول الساكن المدغم في مثله أن يتحرك عند النطق حركة قريبة من الكسرة ولا يصح تحريكه بالكسرة الواضحة في النطق .

(٢) مثل قِرْمِزٍ (لنوع من الصبغ الأحمر) ، قِشْمِيرٍ (للصوف الرديء) .

(٣) في ص ٧٠١ .

(٤) فيكون هو الحرف الثالث في الاسم قبل مجيء ياء التصغير .

(٥) من هذه الضوابط ما جاء في الهمع (ص ١٨٦) خاصاً بالواو ، ونصه بإيضاح يسير : «إن ولي ياء التصغير واو قلبت ياء :

١- وجوباً إن سكنت هذه (الواو) ، كمجوز وعُجَيْر .

أو أُعِلَّتْ — بأن قلبت شيئاً آخر ، كألف مثلاً — كمرة مَام ؛ فإن أصله : مَقْرَم ، فيقال : مَقْمِم .

أو كانت لاما ؛ كعَزَو وعَزَي ، وعَزَوَة وعَزَيَّة ، وعَشَوَا بالقصر — وعُشِيَا .

ب- وجوباً إن تحركت الواو في أفراد وتكسر ولم تكن لاماً فيها ؛ كاسود وأسود ، وجدول وجدول ، فيقال في التصغير : أَسِيد وأَسِيد ، وجدِيل ، وجدِيل ؛ فيجوز قلب الواو ياء ، وإدغامها في ياء التصغير ، (عملاً بقاعدة الإعلال من القلب والإدغام عند اجتماع الواو والياء وسبق إدغامها بالسكون) =

وَمُعَيِّنٌ) . . . وفي : (صبور ، وعجوز ، وبِعَوْضٍ - صَبِيرٌ ، وَعُجَيْرٌ ،
وَبُعَيْضٌ) . . . وفي : (جَمِيلٌ ، وَسَمِيرٌ ، وَسَعِيدٌ - جُمَيْلٌ ، وَسُمَيْرٌ ،
وَسُعَيْدٌ) . وهذا معنى قول النحاة :

(الاسم الرباعي يُصَغَّرُ على : « فُعَيْعِلٌ » . وإن كان حرفه الثالث قبل
التصغير حرف مد وجب قلبه ياء تدغم في ياء التصغير . . .) .

* * *

(ح) إن كان الاسم الذي يراد تصغيره خماسياً فأكثر :

١ - فإن لم يكن رابعه حرف لين وجب - في أغلب الحالات ^(١) - حذف
بعض أحرفه الضعيفة ^(٢) ؛ ليصير رباعياً يمكن تصغيره على صيغة : « فُعَيْعِلٌ »
الخاصة بالرباعي ، بالطريقة التي شرحناها عند الكلام عليها . فيقال في سَفَرَجَلٍ :
سُفَيْرَج ، وفي فرزدق : فُرَيْرِد ، أو : فَرِيرِزِق ، وفي حيزون : حُزَيْرِين ،
وفي مستنصر : مُسْنِصْر ، وفي محرنجم : حُمرِنَجْم .

٢ - فإن كان رابعه حرف لين وجب - في أغلب الحالات كالسابق -
حذف بعض أحرفه الضعيفة . وقلب حرف اللين ياء إن لم يكن ياء من الأصل ،
فينتهي تصغير الاسم إلى « فُعَيْعِلٌ » بوجود ياء قبل آخر الصيغة - وهذه الياء هي
التي كانت قبل تصغير الاسم حرف لين رباعياً - تقول في تصغير سِرْحَانٍ :
سُرَيْرِحِين ، وفي عَصْفُورٍ : عَصْفِيرٍ ، وفي فِينْدِيلٍ : فُنَيْدِيل . وهذا معنى
قول النحاة : (يجري تصغير الخماسي فما فوقه - بشرط ألا يكون الحرف الرابع
ليناً - على الطريقة التي جرى بها تصغير الرباعي . كلاهما على وزن « فُعَيْعِلٌ »
فإن كان الحرف الرابع (في الخماسي وفيما زاد على الخماسي) حرف لين وجب قلبه

= كما يجوز إبقاء الواو بنير قلب ، إجراء لها على حدها في التكسير ، (لأن التصغير والتكسير من باب
واحد ؛ في الأعم الأغلب - .)

فإن تحركت الواو في الأفراد والتكسير وهي لام وجب قلبها ياء في التصغير ، بغير نظر إلى التكسير ؛
نحو : كَرَوَانٌ وكُرَيَّانٌ ، وجمعه كراوين» ٥١ - ثم انظر ص ٧٧٩ في الكلام على قلب الواو ياء - .

(١) في الصفحة ٦٩٨ حالات لا يصح فيها الحذف .

(٢) سبق في رقم ٣ من هامش ص ٦٦٦ ، بيان المراد من الحرف القوي والضعيف .

ياء ؛ ليكون تصغير الاسم على « فَعْيَعِيل » وجوباً ؛ بظهور ياء قبل الآخر .

وإذا حذف من الخماسي فما فوقه بعض أحرفه للتصغير جاز زيادة ياء قبل آخره لتكون عوضاً عن المحذوف ، بشرط ألا يكون قبل آخره ياء ؛ (فيقال في سفارج : سَفَيْرِج وسَفَيْرِيج) - (وفي فرزدق : فَرَيْرِدْ وفَرَيْرِيدْ أو فَرَيْرِزِقْ وفَرَيْرِزِقْ) - (وفي حَيَرَبون : حَزَيْرِبين أو حَزَيْرِبين) - (وفي مستنصر : مُسْنِصِر أو مُسْنِصِر) . . . وهكذا . ولا يصح الجمع بين هذه الياء وما حذف ؛ لئلا يجتمع العوض والمعوَض^(١) عنه .

ولا بد من كسر الحرف الذي يلي ياء التصغير في الصيغتين : (فَعْيَعِيل ، وفَعْيَعِيل) إلا في مواضع سيجيء النص عليها^(٢) .

والذي يحذف أو يبقى من الأحرف هنا هو ما يحذف أو يبقى عند جمع الاسم تكسيراً ؛ بحيث يبقى الحرف الأقوى الذي له المزية على غيره . فإن ساوى غيره في الأفضلية جاز حذف أحدهما بغير تفضيل - كما عرفنا^(٣) .

فتصغير الاسم الخماسي فما فوقه يقتضى - في الغالب - من الحذف والإبقاء ما يقتضيه تكسيره على : « فَعَالِيل ، وفَعَالِيل » وما ضاهاهما في الهيئة ؛ كمفاعِل ومفاعيل ، وفواعِل وأفاعيل . . .

وما جاء مخالفاً لهذا فهو شاذ هنا ؛ كشدوذ ما خالف الضوابط الخاصة بتصغير الثلاثي ؛ كتصغيرهم رجل على : رُوَيْجَل ، ومَغْرِب على : مَغْيَرِبَان ، ولَيْلَة على : لَيْيَلِيَّة ، وإنسان على : أُنَيْسِيَان . . . مع أن القياس فيما سبق هو : رُجَيْل - مَغْيَرِب - لَيْيَلَة - أُنَيْسِيَان إن كان جمعه للتكسير هو : أُنَاسِين^(٤) . . .

* * *

(١) سيجيء في رقم ٤ من ص ٧٠٨ . (٢) في ص ٧٠١ .

(٣) بيان مزايَا الحروف في رقم ٣ من هامش ص ٦٦٦ .

(٤) انظر رقم ٣ هامش ص ٦٥٩ ،

وفي تصغير الرباعي وما زاد عليه ، وفي الوسيلة لذلك أحياناً من حذف بعض الأحرف كما تحذف في =

أسماء لا يحذف عند التصغير خامسها ولا ما فوقه :

يستثنى من القاعدة السالفة بعض أسماء تزيد أحرف كل منها على الأربعة ، ولا يحذف حرفها الخامس ولا ما بعده عند التصغير — بالرغم من أنهما في بعض الصور قد يحذفان عند التكسير — فيصغر الاسم كأنه رباعي مع ترك الحروف التي تجيء بعد الرابع على حالها ، واعتبارها كأنها منفصلة عنه ليست من حروفه . ومن هذه الأسماء :

١ - الاسم المختوم بألف تأنيث ممدودة^(١) بعد أربعة أحرف فصاعداً ؛ نحو : « قُرْقُصَاء » ؛ فيقال في تصغيرها : قُرَيْفِصَاء ، بتصغير الكلمة كأنها رباعية ؛ ثم يلحق بها همزة والألف التي قبلها ، وإن شئت قلت : بتصغير الكلمة من غير اعتبار لوجود همزة والألف التي قبلها مع وجودهما عند التصغير وبقائهما معه . أما ألف التأنيث المقصورة فإن كانت رابعة — كصُغْرَى وكُبْرَى — فإنها تبقى وجوباً ، يقال في تصغيرهما : صُغَيْرَى وكُبَيْرَى . وإن كانت سادسة

= التكسير . . . ، يقول ابن مائت .

« فُعَيْعِلٌ » مَعَ « فُعَيْعِيلٍ » لِمَا فَاقَ ؛ كَجَعَلَ : دِرْهَمٌ ، دُرَيْهَمًا - ٢
وما بِهِ لِمُنْتَهَى الْجَمْعِ وَصِلَ بِهِ إِلَى أَمَثَلَةِ التَّصْغِيرِ صِلَ - ٣
وتقدير هذا البيت : وما وصل به إلى التكسير في صيغة منتهى الجموع صل به إلى التصغير حين تريد تصغير أمثله . يريد بهذا حذف بعض الأحرف ، فإن الحذف هو الذي يوصل إلى جمع بعض الأسماء جمع تكسير على صيغة منتهى الجموع . ثم قال بعد ذلك في الوصول إلى صيغة فُعَيْعِيلٍ :
أَ وَجَائِزٌ تَعْوِيْضُ « يَا » قَبْلَ الطَّرْفِ إِنَّ كَانَ بَعْضُ الْأِسْمِ فِيهِمَا انْحَدَفَ - ٤

ثم بين أن ماخالف المذكور في البابين (باب تصغير الثلاثي ، وباب تصغير غيره) خارج عن القياس :

وَحَائِدٌ عَنِ الْقِيَاسِ كُلُّ مَا خَالَفَ فِي الْبَابَيْنِ حُكْمًا رُسِمَا - ٥

(١) سبق الكلام على ألف التأنيث الممدودة وأصلها في ص ٦٠٣ ومنه يفهم أن ألف التأنيث الممدودة — في الأرجح — هي في أصلها ألف زائدة للتأنيث ، قبلها ألف أخرى زائدة للمد ، فتقلب ألف التأنيث همزة . فاهمزة في « قرقصاء » ونحوها للتأنيث ، وقبلها ألف زائدة ملازمة لها تدل على أن ألف التأنيث ممدودة ؛ لامقصورة . فهي علامة مدها ، وامتعة لها .

أو سابعة حذفت وجوباً ؛ مثل : لُغَيَّزَى^(١) ولُغَيَّغِيزَ^(٢) ، وبرَدَرَايَا^(٣) وبرِيدِرَ^(٤) . . . وكذلك إن كانت خامسة وليس في الأحرف السابقة عليها حرف مدّ زائد ، كقَرَقَرَى^(٥) وقُرَيْقِرَ .

فإن كان في الأحرف التي تسبقها حرف مدّ زائد جاز حذفها ؛ أو حذف حرف المدّ الزائد دونها ؛ نحو : حُبَّارَى^(٦) وحُبَّيَّرَى ، أو حُبَّيَّرَ ، ونحو : قَرَيْشَى^(٧) وقُرَيْشَى (بحذف ياء المد التي بعد الراء) أو قُرَيْشَ ؛ بحذف ألف التانيث المقصورة ، وإدغام « ياء المد » في « ياء » التصغير . . . فلألف التانيث المقصورة ثلاث حالات : الحذف وجوباً ، والبقاء وجوباً ، وجواز الأمرين .

٢ - الاسم المختوم بتاء تانيث مسبقة بأربعة أحرف أو أكثر ؛ نحو : جوهرة ، وحنظلة ، فيقال في تصغيرهما : جُوهِرَة ، وحُضَيْظِلَة ؛ بإبقاء التاء على حالها وإجراء التصغير على الكلمة كأنها رباعية خالية منها .

٣ - المختوم بياء النسب ، نحو : عَبَقَرَى ، جوهري ، فيقال في تصغيرهما : عَبَيْقِرَى وجُوهِرَى .

٤ - المختوم بألف ونون زائدتين بعد أربعة أحرف أو أكثر وليس مثنى ، وكذا المختوم بعلامتي تنثية ؛ كزعران ، ومؤمنان - ومؤمنين ؛ وتصغيرها : زَعَيْفِرَان مؤَيْمِنَان - مؤَيْمِنَيْن .

٥ - المختوم بعلامتي جمع المذكر السالم أو جمع المؤنث السالم ، نحو : أحمدون ، وأحمدين ، وزينبات . والتصغير : أَحَيِّمِدُونُ وأَحَيِّمِدِينَ وزَيْنِبَات . . .

(١) بمعنى : اللغز - كما سبق .

(٢) ويصح زيادة تاء التانيث ، التعويض ، فيقال : لُغَيَّغِيزَة . بشرط أن تكون الألف

المحذوفة رابعة أو خامسة - كما سبق في هامش رقم ٢ من ص ٦٩٢ - . (٣) اسم موضع .

(٤) حذفت ألف التانيث ؛ فصارت الكلمة : بريدرأى ، ثم حذفت الألف والياء ؛ لأنها

زائدتان (٥) اسم موضع .

(٦) (راجع الصبان) .

(٧) اسم طائر . ويجوز « حَبَّيْرَة » بزيادة التاء عوضاً عن ألف التانيث كما سبق في رقم ٢

من هامش ص ٦٩٢ .

(٧) نوع من التمر ، وقد يمد ، فيصح على اعتباره مقصوراً للسدود كتابته بالألف أيضاً .

٦ - عَجَزُ المركبين : « الإضافي » والمزجي » ؛ نحو : ظَهَرَ الدين ^(١) ،
وَأَنْدَرَسْتَان ^(٢) وتصغيرهما : ظُهُير الدين ، وَأَنْدِيرَسْتَان ^(٣) .

فالأشياء السابقة - كلها - ثبت في التصغير ؛ لتقديرها منفصلة عما قبلها
ولا يصح حذفها ؛ إذ لو حذفت ألف التأنيث الممدودة ، أو تاؤه ، أو غيرهما مما
جاء بعدهما - لأوقع الحذف في لبس لا ندرى معه أكان الاسم المصغر مشتملا
على المحذوف أم غير مشتمل عليه ، فيتساوى تصغير الاسم المشتمل على تلك
الأشياء والاسم الخالي منها .. وهذا اللبس غير موجود فيما يوضح جمعه من تلك
الأسماء جمع تكسير - إلا المركب الإضافي فإن تكسيه وتصغيره سواء - ولذلك
تحذف تلك الأحرف السابقة في التكسير ؛ فيقال في تكسير قُرْقُصَاء : قَرَأَص
- وفي جوهرة : جواهر ، وفي عبقرى : عباقر - وفي زعفران زعافر ... أما المركب
المزجي فلا يكسر - في الرأي الشائع - كما مرّ في باب : جمع للتكسير ^(٤) .

(١) علم شخص .

(٢) اسم بلد فارسي .

(٣) وفي المواضع التي تبقى فيها الحروف عند تصغير الخناسي فا فوقه يقول ابن مالك :

وَأَلْفُ التَّأْنِيثِ حَيْثُ مُدًّا وَتَاوُهُ : مُنْفَصِّلِينَ ، عُدًّا - ٨

كَذَا الْمَزِيدُ آخِرًا لِلنَّسَبِ وَعَجَزُ الْمُضَافِ وَالْمُرَكَّبِ - ٩

وَهَكَذَا زَيْدَاتَا فَعَلَانَا مِنْ بَعْدِ أَرْبَعٍ ؛ كَزَعْفَرَانَا - ١٠

وَقَدَّرَ انْفِصَالُ مَا دَلَّ عَلَى تَنْثِيَةٍ ، أَوْ جَمْعٍ تَصْحِيحٍ جَلًّا - ١١

(جلا : أى : أظهر . وهو معطوف على الفعل : دل . يريد . قدر انفصال ما دل على تنية أو جلا

جمع تصحيح ، وكلمة : « جمع » مفعول للفعل جلا . ثم قال :

وَأَلْفُ التَّأْنِيثِ ذُو الْقَصْرِ مَتَى زَادَ عَلَى أَرْبَعٍ لَنْ يَثْبُتَا - ١٢

وَعِنْدَ تَصْغِيرِ « حُبَارَى » خَيْرٌ بَيْنَ الْحُبَيْرَى - فَادِرٍ - وَالْحُبَيْرِ - ١٣

(انظر رقم ٢ من هامش ص ٦٩٢) .

(٤) ص ٦٧٨

مواضع تبقى فيها حركة الحرف الواقع بعد ياء التصغير في :

« فُعَيْعِيل » و « فُعَيْعِيل » كما كانت قبل التصغير :

عرفنا ^(١) أن تصغير الاسم على صيغة : « فُعَيْعِيل ، أو فُعَيْعِيل » يقتضى كسر الحرف الذى يلي ياء التصغير مباشرة ؛ (نحو : دُرَيْهَم وجُوَيْهَر) .
و (سُفَيْرَج ، أو سُفَيْرِج - وفُرَيْرِد وفُرَيْرِد ، وفُرَيْرِج ، أو فُرَيْرِج) فى تصغير : (دِرْهَم وجَوْهَر) و (سَفْرَجَل وفَرْزَق) وأشباهها من كل اسم تزيد أحرفه على الثلاثة قبل تصغيره .

ويستثنى من هذا الحكم مواضع يجب فيها ترك حركة الحرف التالى ياء التصغير على ما كانت عليه قبل التصغير . ومن هذه المواضع ^(٢) :

١ - الحرف الذى يليه أَلَف التأنيث المقصورة ، نحو : صُغُرَى وصُغَيْرَى - كُبُرَى وكُبَيْرَى . بخلاف الحرف الذى يلى أَلَف الإلحاق المقصورة فيكسر ؛ نحو : أَرَطَى وأَرَيْطَ ^(٣)

٢ - الحرف الذى يليه - مباشرة ^(٤) - أَلَف التأنيث الممدودة (وهى الهمزة التى أصلها أَلَف التأنيث وقبلها أَلَف المد الزائدة) ؛ نحو : حُمُرَاء - خُضُرَاء - صُفُرَاء . . . ويقال فى تصغيرها : حُمَيْرَاء - خُضَيْرَاء - صُفَيْرَاء . . . بخلاف

(١) فى : « ب » من ص ٦٩٤ ، وما بعدها

(٢) ليس من المواضع الآتية المختوم بئاء التأنيث ؛ لأنها هنا (أى : فى غير الثلاثى) تكون مسبقة بأربعة أحرف أو أكثر فيجب معها كسر الحرف التالى لىاء التصغير ؛ إذ تكون مفصولة منه بحرف نحو : دُحَيْرَجَة فى تصغير : دَحْرَجَة ، والشرط فى فتح الحرف التالى ياء التصغير فى الاسم المختوم بئاء التأنيث ألا يفصل بينه وبينها فاصل ؛ فإن فصل بينهما فاصل وجب كسر ما يلي ياء التصغير ؛ كالمثال المذكور ، وكحَطَلَة وحَنَظَلَة ؛ وفى هذه الحالة لا تكون تاء التأنيث فى آخر اسم ثلاثى . أما التى فى آخر الاسم الثلاثى فقد سبق الكلام عليها فى ص ٦٩٠ و ٦٩٢ وهى المقصودة فى كلام ابن مالك بالبيت المذكور هناك (رقم ١٧) .

(٣) قلب أَلَف الإلحاق ياء بعد الكسرة ، ثم تحذف الياء عند تنوين الاسم .

(٤) فإن فصل بينهما فاصل وجب الكسر ؛ نحو : جُخَيْرَاء ، تصغير « جُخَدَاء »

لنوع من الجراد والخنافس .

الحرف الذى يليه ألف الإلحاق الممدودة ؛ نحو : علباء وعُلَيْبٌ^(١) ؛ فيجب كسر الحرف الذى قبل ألف الإلحاق بنوعيتها .

٣ - الحرف الذى يليه ألف : « أَفعال » . (بأن يكون الاسم قبل التصغير على وزن : « أَفعال » ؛ مثل : أفراس ، وأبطال . . . ؛ فإذا صُغِرَ وقعت ألف : « أَفعال » بعد ياء التصغير ، فيجب فتح الحرف الذى قبل ألف : « أَفعال » ، وهو الحرف الواقع بعد ياء التصغير) ؛ نحو : أفسيراس وأبسيطال .

٤ - الحرف الذى يليه ألف : « فُعْلان » - ثلاثى^(٢) الفاء ، ساكن العين - اسماً كان أم وصفاً . بشرط ألا يكون جمع « فُعْلان » هو : « فَعَالين »^(٣) عند التكسير ؛ ففي تصغير : فَرَحان ، وعُثمان ، وعمران ، نقول : فُرَيْحان وعُثَيْمَان ، وعُمَيْران ، بفتح الحرف الذى بعد ياء التصغير ، لتحقيق الشرط ، وهو أن المفرد : فُعْلان (مطلق الفاء) لا يجمع تكسيراً على فَعَالين ؛ فلا يقال : فراحين - عثمانين - عمارين . . .

فإن كان « فُعْلان » مما يجمع على : « فَعَالين » وجب كسر الحرف الذى يلى ياء التصغير ، نحو : سلطان وسلاطين ، وسِرْحان وسراحين ؛ وريحان ورياحين . فيقال فى تصغيرها ؛ سُلَيْمِطِين ، وسُرَيْجِين ورُيَيْسِحِين^(٤) . . .

(١) تحذف الهمزة من الممدود ، وتقلب ألف الإلحاق ياء لأجل الكثرة . وتعلل إعلال المنقوص (مثل : وال - داع - هاد) فيقال : « عُلَيْب » بالكسر والتنوين .

(٢) أى : مضمومها ، ومكسورها ، ومفتوحها .

(٣) وبشرط زيادة الألف والنون ، وألا يكون مؤنثه بالياء .

(٤) أو : رُويَحِين ؛ لأن بعض اللغويين يقول : الياء فى : رَيْحان ، أصلها واو ، بدليل رجوعها إلى أصلها عند التصغير ؛ فيقال : رُويَحِين . وكانت قبل التصغير : رَيْوَحَان (بياء ساكنة ، بعدها واو مفتوحة) ، ثم قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء ، وخففت الكلمة بحذف الياء المتحركة ، فصارت ؛ رَيْحان ، وعند تصغيرها تحذف هذه الياء الزائدة . وترجع الياء المحذوفة المنقلبة عن حرف أصل ؛ هو الواو .

وقال بعض آخر إن الكلمة لا تشتمل إلا على ياء واحدة وليس هناك قلب ولا إدغام ، بدليل جمعها على رباحين ، فهى مثل شيطان وشياطين ، وتصغيرها : رُيَيْسِحِين ؛ كشَيْيَطين - راجع المصباح المنير ، مادة : راجح .

٥ - الحرف الواقع بعد ياء التصغير في صدر المركب المزجي ، نحو : تصغير : جُعَيْفَرَسْتَان ، اسم بلد فارسي .

ففي المواضع السابقة يجب ترك حركة الحرف الواقع بعد ياء التصغير كما كانت قبل تصغير الاسم على صيغة فُعَيْعِل ، أو فُعَيْعِيل^(١) . . .

٦ - الحرف المشدد بعد ياء التصغير ، بالإيضاح الذي سبق تفصيله^(٢) . . .

* * *

(١) فيما سبق من المواضع الخمسة يقول ابن مالك :

لِتِلْوَ «يا» التَّصْغِيرِ مِنْ قَبْلِ عِلْمٍ تَأْنِيثٍ، أَوْ مَدَّتِهِ - الْفَتْحُ انْحَتَمَ - ٦

كَذَلِكَ مَا مَدَّةٌ : «أَفْعَالٌ» سَبَقَ ، أَوْ مَدَّ سَكَرَانَ، وَمَا بِهِ التَّحْقُّقُ - ٧

(لتلو . . . «يا» أي : لتالي «يا» التي للتصغير، وهو الحرف الذي يليها، ويحيى بعدها . علم : علامة) .

وتقدير الكلام : الفتح انحتم لتالي ياء التصغير من قبل علامة تأنيث ؛ وهي التاء، والألف المقصورة . أما الممدودة فهي التي أشار إليها بقوله : أو مدته . وكذلك الفتح انحتم قبل ما سبق مدة «أفعال» ، يريد به : الحرف الذي قبل ألف «أفعال» ؛ لأن هذه الألف للمد . وكذلك الحرف الذي قبل «ألف» سكران . وما ألق بسكران مما هو على وزن : «فعلان» مضموم الفاء أو مفتوحها أو مكسورها مع سكون العين في الحالات الثلاث ، بشرط ألا يكون تكسيه على «فَعَالَيْنَ» - كما شرحنا - وبشرط أن تكون ألفه ونونه زائدتين . وأن يكون مؤنثه بغير التاء غالباً ؛ فخرج ما كان نونه أصلية ؛ كحسان من الحسن ، وسيفان بمعنى : طويل ؛ لأن مؤنثه سَيِّفَانَةٌ . كما خرج : سِرْحَان ، لأن جمعه سَرَاحِين .

(٢) في رقم ١ من هامش ص ٦٩٥ .

بعض أحكام عامة في تصغير الأسماء الثلاثية ، وما فوقها :

- ١ - إذا كان ثانی الاسم حرف لين^(١) - ألفاً ، أو واواً ، أو ياء - منقلباً عن لين وجب إرجاعه إلى أصله الذى انقلب عنه ؛ كما فى الأسماء التالية :

الاسم الذى ثانيه : لين	تصغيره مع إرجاع ثانيه لأصله	البيان
باب	بُؤْيَب	الأصل : بَوَّبٌ ؛ بدليل جمعه على : أبواب ، فالألف منقلبة عن واو تحركت ، وانفتح ما قبلها ؛ فصارت ألفاً ، وانتهت الكلمة إلى : باب . ومثلها ؛ مال وباع ^(٢) - وهذا أحد المواضع الأربعة ^(٥) التى تقلب فيها الألف واواً فى التصغير إذا كانت ثانية .
مال باع ^(٢)	مُؤَيْل بُؤْيَع	الأصل : نَبَّيْبٌ ؛ بدليل جمعه على : أنياب ، فالألف منقلبة عن ياء تحركت ، وانفتح ما قبلها ؛ فصارت ألفاً ، وانتهت الكلمة إلى : ناب ^(٦) .
ناب ^(٦) (بمعنى سن)	نُبَيْب	وثل : ناب ، كلمتا : عاب ^(٣) ، وذام ^(٤) .
عاب ^(٣) ذام ^(٤)	عُبَيْب ذُبَيْب	

(١) سبق إيضاح معنى حرف اللين ، وحرف العلة فى رقم ٣ من هامش ص ٦٦١ - والمراد هنا : حرف العلة .

(٢) الباع : مقياس قدره المسافة التى بين الكفين عند بسطهما وامتدادهما ، وإحداها متجهة يمينا ، والأخرى متجهة شمالا . وهو مذكر واوى ، بدليل جمعه على : أبواع .

(٣) عيب .

(٤) ذم .

(٥) ملخصة فى رقم ٢ من ص ٧٠٧ . (٦) انظر الرأى الآخر فى أول ص ٧٠٧ .

الاسم الذى ثانيه : لين	تصغيره مع إرجاع ثانيه لأصله	البيان
ميزان	مُوَيزِينَ	الأصل : مِوزَان ، (اسم آلة الوزن ؛ فعلها : وَزَن . وقعت الواو ساكنة بعد كسرة ، فقلبت ياء ، وانتهت الكلمة إلى : مِيزَان التى تجمع تكسيرا على موازين .
دِيمَة	دُوَيْمَة	الأصل : دِوَمَة ، من الدوام ، وقعت الواو ساكنة بعد كسرة ؛ فقلبت ياء ، وصارت الكلمة : دِيمَة .
قِيَمَة	قُوَيْمَة	والأصل : قِوَمَة ، لأنها من القَوَام (والفعل : قام -- يقوم فهو واو) . وقعت الواو ساكنة بعد كسرة فقلبت ياء ، وصارت الكلمة : قِيَمَة
مُوقِن	مُيَيْقِن	الأصل : « مُيَقِن » ؛ لأن الفعل هو : أيقن . واسم الفاعل هو : مُيَقِن ؛ وقعت الياء ساكنة بعد ضمة ؛ فقلبت واو ، وانتهت الكلمة إلى : مُوقِن .
مُوسِر	مُيَيْسِر	الأصل : مُيْسِر ؛ لأن الفعل هو : أيسر أى : صار . ذا يُسِر - واسم الفاعل منه هو : مُيْسِر ، وقعت الياء ساكنة بعد ضمة ؛ فقلبت واو ، وانتهت الكلمة إلى : مُوسِر .
مُؤْنَع	مُيَيْنَع	ومثل موسر كلمة : مُؤْنَع ، الفعل . أئنع .

هذا هو الأصل العام الذي يجب مراعاته ، وما ورد مخالفاً له فشاذاً لا يقاس عليه ؛ كالذي سمع من تصغيرهم كلمة : « عِيد » على : عِيِيدٌ ؛ والقياس : « عُوِيد » لأن الفعل : عاد يعود . فالأصل واو .

فإن كان ثانياً الاسم غير لين ولكنه منقلب عن لين بقي الثاني على حاله ولم يرجع لأصله - في الرأي الأرجح - نحو : مُتَعِيدٌ^(١) وأصلها : مُوْتَعِيدٌ ، قلبت الواو تاء ، وأدغمت التاء في التاء ، وانتهت الكلمة إلى : مُتَعِيدٌ ، فيقال في تصغيرها : مُتَعِيدٌ ، لا مُوْتَعِيدٌ .

وإن كان ثانياً الاسم حرف لين ولكنه منقلب عن حرف صحيح فإن كان منقلباً عن همزة قبلها همزة لم يرجع لأصله ، وانقلب واواً ، نحو آدم ؛ فإن ثانيه حرف لين منقلباً عن همزة ، والأصل : آدَم (بهمزة مفتوحة ، فهمزة ساكنة) قلبت الهمزة الثانية ألفاً ؛ لوقوعها ساكنة بعد فتحة ، فيقال في تصغيرها : أُوَيْدِم ، بقلب الثانية « واواً » لا بإرجاعها إلى أصلها الهمزة - وهذا موضع من المواضع التي يقلب فيها الثاني واواً ، وسيجيء - .

أما إن كان الثاني ليناً مبداً من حرف صحيح غير همزة ، أو مبداً من همزة لم تسبقها همزة ؛ فالواجب إرجاعه إلى أصله ، نحو : دينار وقيراط ، وأصلهما : دِنَارٌ وِقِرَاطٌ - بتشديد النون والراء ، بدليل جمعهما على : دنانير وقراريط - فيقال في تصغيرهما : دُنَيْسِيرٌ . وِقِرْيِيرِيطٌ ؛ بإرجاع ثانيهما - وهو : الياء - إلى أصله النون والراء . ونحو : ذيب وريم ؛ وأصلهما : ذَيْبٌ وَرَيْمٌ^(٢) فيقال في تصغيرهما دُؤَيْبٌ وَرُؤَيْسٌ^(٣) . . .

(١) بمعنى : مُوَاْعِد . (٢) الرَّمم : الظبي الأبيض الخالص البياض .

(٣) وفيما سبق يقول ابن مالك :

وَارْدُدْ لَأَصْلٍ ثَانِيًا لَيِّنًا قَلْبُ فَقِيْمَةً صَيَّرَ : «قُوَيْمَةً» تُصَبُّ - ١٤
وَشَدَّ فِي عِيدٍ عِيِيدٌ . وَحْتَمَ لِلْجَمْعِ مِنْ ذَا مَا لَتَصْغِيرِ عِلْمٌ - ١٥

يقول : اردد إلى الأصل كما . حيف ثان ، لين ، انقلب عن حرف آخر ، ولم يصرح بأنه منقلب عن حرف لين أيضاً ، اكتفاء بالمثال الذي ساقه ، وهو : قيمة ؛ وتصغيرها : قُوَيْمَةً . فالثاني حرف لين منقلب عن لين . وبين بعد ذلك : أن تصغير : « عِيد » على : « عِيِيد » شاذ ، لأن ثانيه لم يرجع إلى أصله الواو - كما شرحنا - وبين أن هذا الإرجاع يراعى في جميع التكسير أيضاً كما روى في التصغير .

هذا ، والكوفيون يميزون في الألف المنقلبة عن ياء ، في مثل : ناب ، وفي الياء الأصلية التي في مثل : شَيْخ ، قلبها عند التصغير واواً ؛ فيقولون : نَوَيْب ، شَوَيْخ . ورأيهم ضعيف ؛ إذ لا تؤيده الشواهد المتعددة^(١) . ومن الشاذ ما سمع من تصغير : « بَسَيْضَة » على : « بَوَيْضَة » بالواو .

٢ - إذا كان ثاني الاسم حرفاً زائداً (ليس منقلباً عن أصل) ، نحو : فاهم - عالم . . . ، أو كان مجهول الأصل ؛ ومنه : صاب^(٢) ، وعاج ، وراف^(٣) ، وجب قلبه واواً ؛ فيقال في التصغير : فَوَيْهَم - عَوَيْلِم - صَوَيْب - عَوَيْج ، رَوَيْف . . .

(وقد سبق الكلام على حالات أخرى يجب فيها قلب الألف الثانية واواً) .
فالحالات أربع : الألف التي أصلها الواو - الألف المنقلبة عن همزة تلي همزة الألف الزائدة - الألف المجهولة الأصل - الألف الثانية الزائدة (أى ؛ غير المنقلبة عن أصل) .

أما الياء فتبقى ياء في موضع واحد ، هو أن يكون أصلها الياء^(٤) ؛ نحو : شَيْخ وشَيْيْخ - كما تقدم .

٣ - إن كان آخر الاسم حرفاً منقلباً عن أصل وجب عند التصغير إرجاعه لأصله ؛ سواء أكان الآخر حرف لين ؛ مثل : مَلَهَى ، أم غير لين ، مثل : ماء وسقاء . فألف : « ملهَى » أصلها الواو ، لأنه من اللهو . وهمزة : « ماء »

(١) تقدم الرأي الأرجح في ص ٧٠٤ . لكن وافق جميع اللغة العربية على استعمال المذهب الكوفي ؛ طبقاً لما جاء في ص ١٥٤ من كتابه الحمى الذي أصدره سنة ١٩٦٩ ، ونص قراره تحت عنوان : (تصغير ما ثانياً حرف علة) هو : (ما ثانياً ألف ، أو واو ، أو ياء ، من الاسم الثلاثي يرد إلى أصله عند التصغير ، ويمحوز فيما أصل ثانياً الياء أن يقلب واواً عند التصغير أخذاً بمذهب الكوفيين فيه ، وتجويز ابن مالك له ، ولورود السماع به ؛ وصدر القرار في مؤتمر دورة سنة ١٩٦٧ وعلى هذا يحوز في تصغير : عين وشيخ وليقة ، وشي . . . أن يقال : عَوَيْنة ، وشَوَيْخ ، ولَوَيْقة ، وشَوَيْة) ، ه .

(٢) اسم نبات مرّ .

(٣) اسم بلد .

(٤) وفي هذا يقول النظم :

وَالْأَلْفُ الثَّانِي الْمَزِيدُ يُجْعَلُ واوا. كَذَا مَا الْأَصْلُ فِيهِ يُجْهَلُ - ١٦

أصلها الماء ، بدليل تكسيه على : مياه وأمواه . وهمزة : « سقاء » ، أصلها : الياء لأنه من السَّقَى . فيقال في تصغير مَلْهَيْ : « مَلْهَيْهِي » بإرجاع الألف إلى الواو ، وقلب الواو ياء ؛ لتطرفها بعد كسرة ؛ فتصير : مَلْهَيْهِي ... ، وعند التنوين : مَلْهَيْهٍ . ويقال في تصغير ماء : مَلْوَيْه ، وفي تصغير : سقاء : سَقَى ، بتشديد الياء ...

٤ - إذا حذف من الاسم الحماسي فما فوقه - بسبب التصغير - بعض أحرفه ، جاز زيادة ياء قبل آخره ؛ تعويضاً عن المحذوف . بشرط ألا يوجد قبل آخره ياء . ولا يجوز الجمع بين العوض والمعوّض عنه ؛ فيقال في سفرجل : سَفْرَج ، بغير تعويض ، أو : سَفْرِج بالتعويض ، ويقال في مستنصر : مُسْتَصِر . و : منيصر (وقد سبقت الإشارة لهذا) ^(١)

٥ - إذا ولى ياء التصغير ياءان ^(٢) وجب حذف أولاهما ؛ فيقال في : « سماء » عند تصغيرها : سُمَيْيَّة (طبقاً لما أوضحناه من قبل) ^(٣) ، وفي سقاء : سَقَى . وفي عَشِيَّة : عَشِيَّة ، كما يقال في : « ثُرَيَّا » عند جمعها جمع مؤنث سالم : « ثُرَيَّات » ^(٤) وفي « عَشِيَّة » المصغرة : عَشِيَّات . والأصل قبل حذف الياء : ثُرَيَّيَّات ، وعَشِيَّيَّات .

(١) في ص ٦٩٦ : وإلى التعويض في جمع التكسير ، وفي التصغير أشار ابن مالك بقوله السابق .

وجائز تعويض : « يا » قبل الطرف إن كان بعض الاسم فيهما انحدف

(٢) بشرط اجتماع الياءات الثلاث في الطرف ، متوالية ، وبعد عين الكلمة ، فلا يرد تصغير : « مِهْيَام » على : « مِهْيَم » و « حَي » على : « حَيْي » « الصبان » .

(٣) في رقم ٤ من هامش ص ٦١٥ و ص ٦٩٣ وليس من هذا التصغير : « كَي » وقد تقدم

في ص ٦٩١ .

(٤) أصل المفردة : ثُرَوَى ، مؤنثة ؛ بألف التانيث المقصورة ؛ من قولهم : امرأة ثُرَوَى ؛

أى ذات مال . والتصغير : « ثُرَوَى » . اجتمعت الياء والواو ، وسبقت إحداهما بالسكون ، فلبت الواو ياء (طبقاً لقواعد الإعلال والإبدال) وأدغمت الياء في الياء ، فصارت الكلمة : « ثُرَيَّا » بياء مشددة . بعدها ألف التانيث المقصورة . فإذا أريد جمع : « ثُرَيَّا » جمع مؤنث سالم وجب قلب هذه الألف الخامسة ياء ، (طبقاً لقواعد هذا الجمع) ، فيقال : « ثُرَيَّات » بثلاث ياءات ، الأولى منها ياء التصغير ، وبعدها ياءان . فيجب حذف أولاهما ؛ فيقال : « ثُرَيَّات » ... بالاقتصار على ياء التصغير وواحدة أخرى مدغمة فيها . (وقد سبق بيان تام لهذا في رقم ٤ من هامش ص ٦١٥ وبعده عرض لمذهب كوفي ، في رقم ١ من هامش ص ٦١٦)

٦ - إذا وقع بعد ياء التصغير حرف مشدد فقد يصح عند بعض النحاة قلبها ألفاً للتخفيف ، كما في : دُوَيْبَّة ، وشُوَيْبَة ، تصغير : دَابَّة وشَابَّة ، فيقال دُوَابَّة وشُوَابَّة . والأحسن قصره على السماع . أما الطريقة القياسية والنطق بالكلمة المشددة بعد تصغيرها فقد سبقت (١) . . .

٧ - الاسم المصغر لا يصح جمعه جمع تكسير للكثرة ؛ لأنها - كما سبق (٢) - تعارض القلة المفهومة من التصغير . وأيضاً ، لعدم وجود صيغة للكثرة تلائمها عند اشتماله على ياء التصغير ، ولو حذفت هذه الياء لأمكن جمعه مع اللبس ، لعدم وجود العلامة التي تدل على تصغيره ، وتفرق بينه وبين غير المصغر ؛ ولهذا لا يصح تكسيه كما لا يصح تصغير الاسم المجموع جمع تكسير للكثرة . أما المجموع جمع قلة - فيصح - كما تقدم (٣) - .

٨ - الاسم المصغر ملحق بالمشق ؛ لأنه يتضمن وصفاً في المعنى ؛ ولهذا يصح وقوعه نعتاً ، وغيره ، مما يغلب عليه الاشتقاق .

٩ - التصغير يؤدي إلى منع الاسم من الصرف أحياناً ، أو إلى عدم منعه طبقاً للبيان المفصل الذي سبق في باب الممنوع من الصرف (٤) . . .

١٠ - التصغير - كالتكسير - يرد الأشياء إلى أصولها ؛ كالأشياء التي مرت في مواضع متفرقة من هذا الباب .

١١ - الأصح أن العلم إذا صغر لا تزول علميته (٥) .

(١) في رقم ١ من هامش ص ٦٩٥ .

(٢) في ص ٦٨٢ و ٦٨٨ .

(٣) راجع التصريح والمعم وحاشية الصبان أول الباب عند الكلام على شرط التصغير وقد سبقت

الإشارة لهذا في رقم ٨ من ص ٦٨٢ و ص ٦٨٨ .

(٤) ص ٢٧٥ .

(٥) لأن التصغير أمر عرضي ، يفيد معنى طارئاً على العلم ، كما يفيد التعت أو غيره من التوابع والقيود أمراً عرضياً لا يفقد العلم بسببه علميته - وقد أشرنا لهذا في باب العلم ، ج ١ م ٢٣ ص ٢٣٦ -

المسألة ١٧٦ :

النوع الثاني ^(١) : تصغير الترخيم ^(٢) ، وطريقته

هو : « تصغير الاسم ^(٣) الصالح للتصغير الأصلي ، بعد تجريده مما فيه من أحرف الزيادة » . فلا بد من : صلاحه . . . ، واشتماله قبل تصغير الترخيم على بعض الزوائد . ولا بد من حذفها قبل إجرائه .

وله صيغتان ، إحداهما « فُعَيْلٌ » ؛ لتصغير الاسم ثلاثي الأصول . والأخرى « فُعَيْعِلٌ » لتصغير الاسم رباعي الأصول .

(١) فإن كانت أصوله الباقية بعد حذف الزوائد ثلاثة صغر على صيغة : « فُعَيْلٌ » . وتزاد عليها تاء التأنيث إن كان مسماها ومدلوله الحالى مؤنثاً ؛ فيقال في حامد : حُمَيْدٌ ، وفي مِعْطَفٍ : عُطَيْفٌ ، وفي شادن (لأنثى) : شُدَيْسَةٌ . كما يقال في فُضْلَى ، وحمراء ، وحُبَلَى : فُضَيْلَةٌ ، وحَمَيْرَةٌ ، وحُبَيْلَةٌ ؛ بزيادة تاء التأنيث فيهن . وإنما تزداد هذه التاء في المؤنث للترقية بين مصغره ومصغر المذكر . إلا إذا كان المصغر وصفاً في الأصل من الأوصاف المختصة بالإناث فلا يصح مجيء التاء . فيقال في تصغير حائض وطالق : حُيَيْضٌ وطُلَيْقٌ ؛ بحذف ألفهما ، وبغير زيادة تاء التأنيث على صيغتهما ، التي هي في أصلها وصف لمذكر ^(٤) . . .

وكما يقال في تصغير « حامد » : حُمَيْدٌ ، يقال كذلك في تصغير : أحمد . ومحمود : حُمَيْدٌ ، ومحمدون . . . فجميعها يصغر على : حُمَيْدٌ ، ويكون التمييز بينها ومعرفة ما كانت عليه قبل التصغير بالقرائن الأخرى التي تميز كل واحد وتمنع اللبس .

(١) أما النوع الأول فقد سبق في ص ٦٨٨ .

(٢) أصله : نون الترخيم ، بمعنى الضعف ، بسبب ما فيه من الحذف .

(٣) سواء أكان علماً ، أم وصفاً مشتقاً ، نحو : وريق ، في تصغير أورك .

(٤) قال الصبان في إيضاح هذا ما نصه : « (هي في الأصل صفة لمذكر ، والأصل : شخص حائض ، وشخص طالق ؛ فضعفت عن نحو : « سوداء وسعاد » في اقتضاء التاء ؛ فروعي فيها الأصل ولولا ذلك للحقته التاء ؛ لأنه مؤنث ثلاثي في المال ، وذلك إذا صغر تصغير الترخيم فهو كجبل . » اهـ .

(ب) وإن كانت أصول الاسم الباقية بعد حذف زوائده أربعة صغراً على صيغة : « فُعَيْعِل » ، فيقال في قِرطاس وعُصفور : قُرَيْطِس وعُصَيْفِر ، (١) . . .

(ح) لا مجال في تصغير الترخيم لصوغ الاسم المجرد على صيغة : « فُعَيْعِل » لأنها صيغة مشتملة على بعض أحرف زائدة ؛ فلا يصغر الاسم على وزنها إلا إذا كان محتوياً على أحرف زائدة ، وهذا مناقض لتصغير الترخيم .

(د) الغرض من تصغير الترخيم هو الغرض من التّصغير الأصلي . وقد يكون الدافع إليه : التودد ، أو التدليل ، أو الضرورات الشعرية .

(١) وفي تصغير الترخيم يقول ابن مالك :

وَمَنْ بَتَرُخِيمٍ يُصَغَّرُ اكْتَفَى بِالْأَصْلِ ؛ كَالْعُطِيفِ ، يَعْنِي : الْمِعْطَفَا

زيادة وتفصيل :

إذا أريد تصغير : « إبراهيم وإسماعيل » تصغير ترخيم فالقياس عند سيبويه أن يقال بُرَيْهِيم ، وَسُمَيْعِيل^(١) . . . بحذف زوائدهما فقط ؛ وهي الهمزة ، والألف والياء^(٢) . وعند غيره : أَبَيْرَه ، وَأُسَيْمِيع ، لأن الهمزة عندهم أصيلة ؛ لوقوعها قبل أربعة أحرف أصلية^(٣) ، وهي لا تزداد في أول الكلمة المشتملة على أربعة أصول ، فيحذفون الألف والياء الزائدين ، والخامس الأصلي ودو الميم ، واللام ؛ لأن بقاءه يخل بالصيغة .

ويجوز هذا ، الخلاف أيضاً في التصغير لغير الترخيم وفي جمع التكسير ؛ فقياسهما عند سيبويه بُرَيْهِيم ، وَسُمَيْعِيل ، وبراهيم ، وسماويل ، بحذف الزوائد المحلّة بالصيغة ، وهي الهمزة والألف دون الياء ؛ لأنها حرف لين قبل الآخر وعند غيره : أَبَيْرَه ، وَأُسَيْمِيع ، وأبراهيم ، وأساميع ؛ بحذف خامس الأصول ؛ لإخلاله بالصيغة ، وبحذف الياء قبله ، لزيادتها وقلب الألف ياء ، لصيرورتها ليناً قبل الآخر .

(١) انظر الخضرى .

(٢) أما الميم واللام فأصليتان عنده ، إذ لا تنطبق عليهما أوصاف زيادتهما .

(٣) ويميز الكوفيين : براهم وسماعل ، بلا ياء ؛ وبراهمة ، وسماعة ، بتمويض الهاء عن الياء

(وقد سبق الكلام على هذا التمويض : (ج ص ٦٧٢) .

النسب

يَتَضَحُّ معناه مما يأتي :

لاسم يدل على معنى مفرد ، لا يزيد عليه شيئاً ؛ كـ محمد ، وفاطمة ، ومصر ، ومكة ، وبغداد ، ودِمْشَقْ ، وحديد ، وكتاب ... ونظائرها من سائر الأسماء ، ولا يدل واحد منها إلا على : مُسَمَّاه . أى : على الشيء الذى سُمِّيَ به — كما عرفنا^(١) .

لكنْ^٢ أو زدنا فى آخر الاسم ياء مشددة قبلها كسرة ، (فقلنا : محمدى ، أو : فاطمى ، أو : مصرى ، أو : مكى ، أو : بغدادى ، أو : دِمْشَقى ...) لنشأ من هذه الزيادة اللفظية الصغيرة زيادة معنوية كبيرة ؛ إذ يصير اللفظ بصورته الجديدة مركباً من الاسم الذى يدل على مسماه ، ومن الياء المشددة التى تدل على أن شيئاً منسوباً لذلك الاسم ؛ أى : مرتبطاً به بنوع ارتباط يصل بينهما ؛ (كقراءة ، أو صداقة ، أو نشأة ، أو صناعة ... أو غير هذا من أنواع الروابط والصلات) ؛ فمن يسمع لفظ : « محمدى » ، لا بد أن يفهم سريعاً أمرين معاً ؛ هما : « محمد » الدال على مسمى ، وشئ آخر منسوب إلى محمد ، أى : متصل به بطريقة من طرق الاتصال ، (كالقراءة أو الصداقة ، أو التعلم ، أو غيره — كما قلنا —) وكذلك من يسمع لفظ : فاطمى ، أو : مصرى ، أو : مكى ، أو : ما هو على شاكلتها ، لا بد أن يفهم الأمرين معاً فى سرعة ووضوح . ولهذا تُسمى تلك الياء : « ياء النسب » ، لأنها الرمز الدال فى اختصار بالغ على أن شيئاً منسوباً لآخر . فبدلاً من أن نقول : شئ منسوب لمحمد ... نقول : « محمدى » . وبدلاً من أن نقول : شئ منسوب لفاطمة ... نقول : « فاطمى » . وهكذا ... ويسمى الاسم الذى متصل بآخره : « المنسوب إليه » ، كما يسمى الشئ الذى تدل عليه وعلى أنه مرتبط ومتصل بما قبلها : « المنسوب » .

(١) سبق بيان هذا فى موضعه الخاص (ج ١ ص ٢١٥) . ودلالة الاسم على مسماه إنما

تتحقق إذا كان فى جملة ؛ ويدونها لا يدل على شئ ، فيكون مجرد صوت ...

فكل لفظ مشتمل على هذه الياء — مما سبق ، ومن نظائره — هو معها في الوقت نفسه منسوب ومنسوب إليه بانضمامها له ؛ فهما معاً شيان مختلفان بالدلالة السابقة ، برغم الاختصار اللفظي المبين .

وبسبب الأثر المعنوي السالف يعتبر الاسم المشتمل على ياء النسب مؤولا بالمشتق ^(١) — أى : في حكمه — لتضمنه معنى المشتق ؛ إذ معناه : « المنسوب إلى كذا » ، بشرط أن تكون الياء المشددة زائدة لإفادة النسب وقت الكلام ، (ويسمى النسب المتجدد ^(٢)) ، وليست من بنية الاسم ؛ ككركسى ، ولا للنسب بحسب أصلها السابق لا بحسب حاضرها الدال على إهمال النسب ، وعلى أنها لا تؤدى معنى مستقلا ، وإنما هي بمنزلة حرف من بنية الكلمة ، كمن اسمه : بدوى ، أو : مكى . . . ومثل : مَهْرَى وبُخْتَى . . . ^(٢) فالياء في هذه الكلمات ليست للنسب المتجدد .

وله أحكام ^(٣) لفظية نعرض لها فيما يلي :

أحكامه اللفظية :

(١) لا بد في النسب من زيادة ياء مشددة على آخر الاسم « المنسوب إليه » ، (ولا تزداد إلا في آخر اسم) . ويجرى عليها الإعراب بعلاماته المختلفة تبعاً لحال الجملة . ولا بد أيضاً أن يكون قبلها كسرة . ومن الأمثلة قول أحد الرحالين : (لا يشعر العربى بالغرابة فوق أرض عربية ؛ فالحجازى في الشام . كالشامى في

(١) فيصلح للمواضع التى تحتاج إلى مشتق (كالنعت . وقد يرفع اسماً بعده كما يرفعه المشتق ، مثل : هاشمٌ عربى أبوه . وهذا أثر حكى من آثار النسب الحكمية . — انظر رقم ٤ من الهامش التالى — . وقد يخصص كالمشتق ويوضح (كما نص على هذا صاحب الحاشية على التصريح) ومعلوم أن كلا من « التخصيص والتوضيح » ، ينطوى على أغراض تدعو إليه ؛ كالملاح ، والذم ، والتقرير ، . . .

(٢ ، ٢) سبق بيان النسب المتجدد وغير المتجدد ، وتوضيحه بالأمثلة في ص ٦٥٩ وهامشها .

(٣) جرى سبويه على تسمية هذا الباب : بالإضافة ، أو : النسبة ، وعقد له في كتابه (ج ٢ ص ٦٩) باباً مستقلاً عنوانه : (هذا باب الإضافة ، وهو : باب النسبة) ، كما سُمى الياء المشددة الخاصة بالنسب : (ياء الإضافة) ، وقال النحاة عن هذه الإضافة إنها إضافة معكوسة كالإضافة الفارسية التى يتقدم فيها المضاف إليه على المضاف ، وذلك أن من يقول : (غلام على) يجعل الغلام هو المضاف « وعلى » هو المضاف إليه ، ومن يقول عن الغلام : (عَلمَوى) يجعل : « عليا » هو المنسوب إليه وقد تقدم . والياء المشددة للنسب قائمة مقام الرجل المنسوب ، وهو : الغلام .

الحجاز ، وهما في مصر ، كالمصريّ عند هما ، والمغربيّ يلقى المشرق في موطنه أيام الحج ، ويجوس دياره ؛ فلا يُحس وحشة ولا اغتراباً . وحيثما ينتقل العربيّ في مواطن العروبة يجد أهلاً بأهل^(١) ، وجيراناً بجيران^(٢)

— (ب) لا بد من إجراء تغييرات لفظية في آخر الاسم الذي تتصل به ياء النسب ، وتغييرات أخرى في الحرف الذي قبل الآخر^(٣) وأشهر التغييرات اللفظية التي تطرأ على الآخر الذي تتصل به هذه الياء مباشرة^(٤) — ما يأتي :

١ - حذف هذا الحرف الأخير إن كان ياء مشددة مسبقة بثلاثة أحرف أو أكثر ، سواء أكانت هذه الياء في الأصل للنسب ؛ (نحو : يميني - أفغاني - شافعي . . . ، أعلام رجال) أم كانت لغير النسب ؛ نحو : كُرمي - كُرمي^(٥) -

(١) الباء بمعنى : بدل ، أي : أهلاً بدل أهل . . .

(٢) وفي هذا يقول ابن مالك في أول الباب وعنوانه : « النسب » :

« يَاءٌ » كَيْبَا « الْكُرْمِيَّ » زَادُوا فِي النَّسَبِ وَكُلُّ مَا تَلِيهِ كَسْرُهُ وَجَبَ - ١

يقول : إن العرب - ومن نطق بلغتهم - زادوا عند إرادة النسب ياء كياء « الكرْمِيَّ » في أنها مشددة ، وفي أنها آخر الاسم ، وأن الحرف الذي قبلها لابد أن يكون مكسوراً ، - أي : أنها تلي حرفاً مكسوراً دائماً - غير أن ياء النسب زائدة على آخر الاسم ؛ بخلاف ياء « الكرْمِيَّ » .

(٣) وهذه يجيء تفصيلها في ص ٧٢٨ .

(٤) عرض النحاة بشيء من التفصيل لما يحدثه « النسب » من تغيير ، فقالوا : إن أهم التغييرات التي يحدثها ثلاثة :

أولها : تغيير معنوي ، بأن يجعل اللفظ المشتمل على ياء النسب اسماً لشيء لم يكن اسماً له من قبل ، بمعنى أنه يجعل ذلك اللفظ اسماً للمنسوب ؛ بعد أن كان من غير ياء النسب اسماً للمنسوب إليه .

ثانيها : تغيير حكمي بأن يجعل الاسم المحتوم بياء النسب في حكم الصفة المشبهة ؛ فيعادل معاملتها في رفعه الظاهر والمضمر باطراد (كما تقدم في بابها - ج ٣ - وكما أشرنا في هامش الصفحة السالفة) . ويتصل بهذا دلالة على « التخصيص والتوضيح » طبقاً لما صرح به صاحب الحاشية على التصريح وما ينطوي عليه كلاهما من الأغراض التي أشرنا إليها في رقم ١ من هامش ص ٧١٤

ثالثها : تغيير لفظي ، سيجيء بيانه الآن ، ثم في ص ٧٢٨ حيث التغييرات التي تطرأ على الحرف الذي قبل الآخر .

ما سلف يتبين المراد من قول النحاة : إن النسب يحدث تغييرات ثلاثة . - (راجع التصريح ، والأسموني ، والصبان ، في أول هذا الباب .)

(٥) اسم طائر .

مَرْمِيٍّ^(١) ... ، فلا بد من حذف هذه الياء المشددة ؛ لتحل محلها ياء النسب الزائدة :
 فيصير اللفظ في صورته الجديدة بعد الحذف والزيادة كما كان في صورته الأولى
 بغير أن يتغير مبناه الظاهر^(٢) - بالرغم من تنير معناه - ، فيقال في النسب إلى
 الكلمات السالفة : يَمْنَى^(٣) - أَفْغَانِي - شافعي - كُرسِي - كُرمِي - مَرْمِيٍّ . .

(١) أصلها : مَرْمُؤِي (اسم مفعول ، فعله : رَمَى) اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداها
 بالسكون ، قلبت الواو ياء ، وأدغمت في الياء ، ثم قلبت الضمة كسرة لتناسب الياء ؛ فصارت الكلمة
 هي : مَرْمِيٍّ . فالياء المشددة الأخيرة ، ياءان : إحداها زائدة ، وهي الأولى ، والأخرى أصلية ؛ لأنها
 لام الكلمة . فالياء المشددة في آخر هذه الكلمة مختلفة في نوعها اختلافاً واسعاً عن التي في آخر
 الكلمات التي قبلها . وسيجيء - في الصفحة التالية - لهذه الكلمة وأمثالها - حكم خاص .

(٢) قد يقال : ما الداعي لحذف ياء مشددة موجودة لتحل محلها ياء النسب المشددة من غير أن
 يظهر فرق لفظي في الصورتين ؟ غير أن الحقيقة الواقعة قد تختلف الشكل الظاهر أحياناً . ففى مثل :
 « بَخْشِي » (وهو نوع من الإبل) يجمع على : « بَخْشَاتِي » ، وهذه « صيغة منتهى جمع » ، يتمتع
 معها صرف الاسم . فإذا سمى شخص باسم « بَخْشَاتِي » وجب منع الاسم من الصرف ، مراعاة للأصل
 السابق ، وحالة الجمعية القديمة ؛ (أى : لأنه الآن علم جاء على صورة : « منتهى الجمع ») .
 أما عند حذف يائه المشددة في أصل هذه الصيغة ، وإحلال ياء النسب محلها ، فإنه لا يمنع من الصرف ؛
 لأن الياء المشددة التي حذفت من تلك الصورة كانت آخر أحرف بنيتها ، وجزءاً من مادته التي يصير
 بسببها دخلاً في صيغ منتهى الجمع . أما ياء النسب التي طرأت وحلت في موضع المحذوفة فزائدة عليه ،
 وليست معدودة من حروف بنيتها التي ينتهى العلم بانتهائها ؛ ولهذا لا يمنع من الصرف .

ومثل هذا يقال في : « كُدراسِي » ، فالتى آخرها ياء النسب تنون ، والتى آخرها ياء ليست للنسب
 لا تنون ، لأنها صيغة منتهى الجمع - بخلاف الأولى - ؛ ولهذا ينصرف ، نحو : « مَهْـلَاة ونسامة »
 إذا حذفت التاء ودخلت عليهما ياء النسب ، وكذلك : « مَهْـاجِدِي ومَدَائِي » ؛ لأن الياء فيهما ليست
 جزءاً من الكلمة وإنما هي طارئة زائدة للنسب غير ملازمة لصيغة الكلمة ، وغير ثابتة في آخرها . -
 وقد سبقت إشارة متممة لهذا في « د » من ص ٢١٣ . وكذلك في ص ٢٠٨ وهما شهما رقم ٣

(٣) من العرب من يقول : « اليمماني » - ياء واحدة ساكنة في الآخر - في النسبة إلى :
 « النين » بدلا من أن يقول : « اليمماني » فهو يحذف الياء الأولى الساكنة ، من الياء المشددة التي في :
 « النيني » ، ويأتى بألف زائدة عوضاً عنها بعد الميم ، فتصير الكلمة : « اليمماني » (بسكون الياء الأخيرة)
 على صورة المنقوص . وتحذف هذه الياء عند تنوينه إذا تجرد من « أل » ومن « الإضافة » كالشأن
 في المنقوص . وقد سمي بعض الأشخاص وغيرهم بهذه الكلمة . . فالحكم لو أردنا النسب إلى كلمة
 « اليمماني » هذه ؟ أتخذ الألف التي جاءت بعد الميم عوضاً عن الياء الأولى الساكنة المحذوفة - كما سبق -
 وتحذف معها الياء الباقية ليتم بحذفها حذف الياء المشددة كاملة (بقسميها) قبل مجيء ياء النسب الجديدة
 المشددة ؟ لأن هذه الألف مع الياء الباقية في المنقوص هما معاً بمنزلة الياء المشددة التي في آخر الاسم
 الذي يراد النسب إليه ، والتي يجب حذفها لتحل محلها ياء النسب . إن الحكم هو الاقتصار على بقاء
 الألف والياء الثانية ، وعدم حذفهما ؛ فوجودهما معاً يدل على النسب ويعني عن الياء المشدودة .

(انظر ما يتصل بهذا في ص ٧٤٦) .

من غير تغيير في هيئتها الظاهرة - بالرغم من تغير معناها كما قلنا - وهذا هو الحكم الذي يجب الاقتصار عليه .

ومن العرب من يقول في النسب إلى مثل مَرْمِيٍّ : « مَرْمَوِيٍّ » ؛ فيحذف من المشددة ياءها الأولى الساكنة الزائدة ، ويقلب الثانية واواً قبلها فتحة - للتخفيف - بشرط أن تكون إحدى الياءين - في المشددة - زائدة ، والأخرى : منقلبة عن أصل (١) ؛ ويزيد بعدها ياء النسب . وبهذا الشرط تكون نوعاً آخر مختلفاً عما قبلها وعن سائر الأنواع الأخرى . وهذه اللغة ضعيفة (٢) . . .

هذا إن كانت الياء المشددة التي في آخر الاسم مسبوقة بثلاثة أحرف أو أكثر - كما تقدم - فإن كانت مسبوقة بحرفين ؛ مثل : عَدِيٍّ ، وقُصَيٍّ ، وجب حذف الأولى منهما (وهي الساكنة) ، وقلب الثانية المتحركة واواً مكسورة ، قبلها فتحة ، وزيادة ياء النسب بعدها ، نحو : عَدَوِيٍّ ، وقُصَوِيٍّ . . .

وإن كانت تلك الياء المشددة مسبوقة بحرف واحدة ؛ مثل (طَيٍّ - رِيٍّ - غَمِيٍّ - حَيٍّ - بَيٍّ (٣) - عَيٍّ (٤)) . وجب قلب الياء الثانية واواً مكسورة قبل ياء النسب ، وإرجاع الأولى إلى أصلها الواو إن كان واواً ، وتركها ياء إن كان الياء ، مع فتح ثاني الاسم في الحالتين ، فيقال : (طَوَوِيٍّ - رَوَوِيٍّ - غَوَوِيٍّ) (حَيَّوِيٍّ - بَيَّوِيٍّ - عَيَّوِيٍّ) (٥) . . .

(١) لأن أصل : « مَرْمِيٍّ » هو : « مَرْمَوِيٍّ » ؛ فالواو : هي التي تزداد في صيغة اسم المفعول من الثلاثي ، والياء هي المنقلبة عن حرف أصل ، هو الألف المرسومة ياء في آخر الفعل : رَمَيْ .

(٢) لا يقاس عليها عند أكثر النحاة ؛ فهي شاذة ، وفيها يقول الناطم :

وقيل في المَرْمِيٍّ مَرْمَوِيٍّ واختير في استعمالهم مَرْمِيٍّ - ٨

أي ، أن المختار في استعمال العرب ، أو عند النحاة هو : مَرْمِيٍّ ، بحذف الياء المشددة كلها ، قبل زيادة ياء النسب ، ثم زيادة ياء النسب ، وليس المختار الاكتفاء بحذف الأولى الساكنة ، وقلب الثانية واواً ، ثم زيادة ياء النسب . (٣) أَلْبَيٍّ : الرجل الخسيس .

(٤) مصدر : عَوَى . (٥) وفي هذا يقول الناطم في ألفيته :

ونحو حَيٍّ فتح ثانيه يجب واردة واواً إن يكن عنه قلب - ٩
ويفهم من هذا أن الثاني الذي ليس أصله واواً - بل أصله ياء - يبقى على =

٢ - حذفه إن كان تاء التانيث ؛ نحو : مكى - كوفى - حبشى ؛ فى النسبة إلى مكة ، وكوفة ، وحبشة (١) . . .

٣ - حذفه إن كان ألفاً خامسة فصاعداً ، سواء أكانت ألف تانيث ؛ مثل : حُبَارَى^(٢) وحُبَارَى ، أم ألف إلحاق ؛ مثل : حَبَرَكَى^(٣) وحَبَرَكَى ، أم منقلبة عن أصل ؛ نحو : مُصْطَفَى ، ومصطفى^(٤) .

وكذلك يحذف إن كان ألفاً رابعة ، بشرط أن يكون ثانى الاسم متحركاً ، ولا يكاد ينطبق هذا إلا على الرباعى الذى رابعه ألف تانيث ؛ نحو : جَمَزَى وجَمَزَى^(٥) . فإن كانت الألف رابعة والحرف الثانى ساكناً ، جاز حذفها وقلها واواً ؛ سواء أكانت زائدة للتانيث ، أم الإلحاق ، أم منقلبة عن أصل ؛ مثل : حَبْلَى ، وأرطى^(٦) ومساكنهسى . . . فيقال فى النسب : (حَبْلَى ، أو :

= حاله ياء مع فتح ما قبله أيضاً . وسبب الفتح فيها هو التخفيف ، بعدم وقوع ياء النسب بعد كسرتين متواليتين ؛ منعاً لاستيلاء الكسرة على أكثر أحرف الكلمة معها ، وهذا مما تكرهه العرب .

(١) وإذا كان المنسوب مؤنثاً زيدت تاء تانيث بعد ياء النسب ، لتدل على تانيثه ، لا على تانيث المنسوب إليه ، فيقال : هذه الفتاة البارة عربية قاهرة . (وستجىء الإشارة لهذا آخر الباب ص ٧٤٦ - ٥ - ...) .

« ملاحظة » يشيع فى هذه الأيام استعمال كلمة : « الوَحْدَة » المفردة أصالة (أى : بغير نظر إلى جمعها بالألف والتاء الزائدتين ، - انظر « ج » من ص ٧٢٦ -) بمعنى : « التوحيد والتجمع ، وعدم التفرق » ؛ مثل : (إني من أنصار وَحدة الأمم العربية ، فنى وَحدتها قوتها ، وغناها ، وهبتها . وبغير هذه الوحدة تفقد أعظم وسيلة للعظمة ، والسلطان ، والسلامة من كيد أعدائها . . .) وهذا الاستعمال صحيح فصيح . لكن الخطأ الشائع كذلك هو ما يجرى على ألسنة كثيرين عند النسب إلى تلك الكلمة المفردة التى لا ينظر مطلقاً إلى جمعها المؤنث - لداع معنى ؛ كعدم وجود وحدات متعددة . . . - فينسبون إليها نسباً لا يمت إلى الصواب بصلة ، فيقولون : « وَحدوى » بزيادة واو قبل ياء النسب فى هذه الكلمة المفردة أصالة ، (أى : التى يقتضى المعنى وصحته النسب إليها ، دون نظر ولا اعتبار إلى أنها المفردة لجمع مؤنث سالم) مع أن زيادتها هنا على الوجه الصالح خطأ لا سند له من صحة ، أو تصويب . وقد حاول أحد الباحثين أن يسلك سبيلاً لتصحيحه فلم يوفق لما أراد .

ومن المفيد الرجوع إلى « ج » من ص ٧٢٦ لأهيتها حيث بيان التوجيه الصحيح لاستعمال : « وَحدوى » وأمثالها بمجىء الواو قبل ياء النسب (٢) اسم إحدى الطيور .

(٣) من معانيه : الطويل الظاهر ، القصير الرجلين ، والقرآد .

(٤) لأنه من الصفوة ؛ فألفه أصلها الواو .

(٥) يقال : هذه فرس جمزى ، أى : سريعة .

(٦) اسم شجرة .

حُبْلَوِيَّ) - (وَأَرْطَوِيَّ ، أو : أَرْطَوِيَّ) ، (وَمَسْلَهِيَّ ، أو : مَسْلَهَوِيَّ) ،
والأحسن في ألف التأنيث الحذف ، وفي غيرها القلب .

وإذا قلبت الألف الرابعة - بأنواعها الثلاثة السابقة - واواً جاز شيء ثالث
أيضاً - هو : زيادة ألف قبل الواو ، فنقول : حُبْلَاوِيَّ - أَرْطَاوِيَّ -
مَسْلَهَاوِيَّ^(١) .

أما إن كانت الألف ثالثة فلا يجوز فيها إلا القلب واواً ؛ نحو : فَتَيَّ -
وَفَتَيَّ - رَبَا وَرَبَوِيَّ - عَلَاً وَعُلَاوِيَّ^(٢) . . .

٤ - إن كان الآخر همزة الممدود وجب^(٣) بقاؤها عند النسب إن كانت أصلية ؛
نحو : قَرَاءَ وَقَرَّائِي ، وَبَدَّاءَ وَبَدَّائِي .

(١) راجع حاشية ياسين على التصريح وكذا الأشموني . . .

(٢) يقول ابن مالك في حذف الياء المشددة من آخر الاسم المنسوب إليه ، وحذف تاء التأنيث
ومدته (ويريد هنا بالمدّة : ألف التأنيث المقصورة) :

وَمِثْلُهُ مِمَّا حَوَاهُ احْذِفِ . وَ «تَا» تَأْنِيثٌ ، أَوْ مَدَّتُهُ - لَا تُثْبِتَا - ٢

(احذف مثله - والضمير للمذكر ، وهو حرف الياء ، وقد أعاد الضمير عليها مرة أخرى مؤنثاً ، يريد
به : «الكلمة» التي هي الياء أيضاً . مما حواه ، أى : احذف مثل ياء الكرمي المشددة من الاسم الذي
يحويها عند النسب إليه) . ثم قال : لا تثبت تاء التأنيث ولا مدته في الاسم المنسوب إليه ، بل
احذفهما . ثم بين حكم الألف الرابعة إذا كانت للتأنيث ، وثاني الاسم ساكناً ، فحكم بجواز حذفها
وقلبها واواً . - وترك أمراً ثالثاً زدها في الشرح - قال :

وإن تَكُنْ تَرْبِعُ ذَا ثَانٍ سَكَنُ فَقَلْبُهَا وَاوُا وَحَذْفُهَا حَسَنُ - ٣

(تربيع ، أى : تكون رابعة) ، ثم بين بقية أنواع الألف التي تشبهها في الحكم السالف ، وهي
ألف الإلحاق ، والألف المنقلبة عن أصل ؛ فقال :

لِشَبْهَهَا : الْمُلْحَقُ ، وَالْأَصْلِيُّ مَا لَهَا . وَلِلْأَصْلِيِّ قَلْبٌ يُعْتَمَى - ٤

(يعتى : أى : يختار . المراد بالأصليّ : المنقلب عن أصل ؛ لأن الألف لا تكون أصلية
إلا في الحرف أو ما يشبه الحرف ؛ مثل : «ما» الانشيمية) . وبين حكم الألف الزائدة على الأربعة
فقال :

وَالْأَلْفُ الْجَائِزَةُ أَرْبَعًا أَرْبَعًا ٥

«الجائز أربعا» : الذي جاوزها ، وزاد عليها . وبقية البيت تتعلق بحذف ياء المنقوص الآتية .
(٢) في الرأي المعتمد .

ووجب قلبها واواً إن كانت للتأنيث ؛ نحو : حمراء وحمراوى ، وخضراء وخضراوى .
ويحوز بقاؤها وقلبها واواً إن كانت منقلبة عن أصل (سواء أكان الأصل
واواً ، أم ياء ، أم غيرهما ^(١)) أو كانت للإلحاق ؛ فيقال فى كساء : كسائى
أو كساوى - وفى بنساء : بنائى أو بناوى - وفى علباء : علبائى أو علباوى . . .
أى : أن همزة الممدود يجرى عليها فى النسب ما يجرى عليها فى التثنية ^(٢) . . .

٥ - حذفه إن كان ياء منقوص خامسة أو سادسة ، نحو : (مهتد ،
ومقتد) و (مستعلٍ ومستغنٍ) فيقال فى النسب إليها : (مهتدى - مقتدى -
مستعلّى - مستغنّى) .

فإن كانت الياء رابعة فالأحسن حذفها . ويصح - بقلة - قلبها واواً مسبوقة
بفتحة ^(٣) ؛ نحو : (راعٍ وراعى ، - وراعوى) - (وهادٍ وهادى ، وهادوى .
وإن كانت ثالثة وجب قلبها واواً مسبوقة بفتحة ؛ ^(٤) نحو : (شجٍ ^(٥)
وشجوى - (رضٍ ^(٥) ورضوى) - (عَظٍ ^(٦) وعَظوى) - (عَمٍ وعَموى) .
ولا بد من فتح ما قبل الواو - تخفيفاً - فى جميع الحالات التى تنقلب فيها
ياء المنقوص واواً ؛ نحو : راعٍ وراعوى ، وشجٍ وشجوى ^(٧) . . .

(١) ليست كلمة : « ماء » من نوع « الممدود » عند النحاة ، (طبقاً لتعريفه عندهم وقد سبق
فى ص ٦١٠) ولكن بعضهم يذكرها هنا ليدل على أن المسموع فى النسب إليها هو : مائى ، وماوى ،
مع أن همزتها مبدلة من هاء .

(٢) وقد سبق حكمها فى ص ٦١٧ - وفى همزة الممدود يقول الناظم :

وهَمْزُ ذِي مَدٍّ يُنَالُ فِي النَّسَبِ مَا كَانَ فِي تَثْنِيَةٍ لَهُ انْتَسَبُ - ١٥

(ينال ؛ بالبناء للمجهول ، أى : يعطى ، أو : بالبناء للمعلوم ، أى : يصيب) .

(٣ و ٤) يفتح ما قبل هذه الواو ؛ لكيلا تقع ياء النسب بعد كمرتين متواليتين فى المنقوص ،
وهذا مما يستثقله العرب ، ويفرون منه قدر الاستطاعة .

(٤) حزين . (٥) بمعنى : راضٍ .

(٦) عَظِيّ الحِمل ؛ فهو : عَظٍ ، انتفخ بطنه من أكل نبات يسمى : العُظْطُون .

(٧) وفى حذف ياء المنقوص الخامسة يقول الناظم فى البيت الخامس السابق :

كذلك « يا » المنقوص خامساً عُزِلَ - ٥

(عُزِلَ : أى : طرح بعيداً وحذف) . ويقول فى ياء المنقوص الرابعة : إن حذفها أولى من قلبها واواً . =

فإن كان الآخر محتوماً بواو رابعة فصاعداً ، وقبلها ضمة ، حذفت الواو فيقال في النسب إلى : تُنْدُوَّة^(١) وَقَلَسْنُسُوَّة : تُنْدِيَّ وَقَلَسْنَسِيَّ . فإن كانت الواو ثالثة وقبلها ضمة حذفت الواو عند سيبويه فيقال في «عْدُوَّة» : عَدَوِيَّ ، بفتح الدال التي هي عين الكلمة ، وحذف الواو الأولى . وإنما فتحت الدال قبلها لتصير الكلمة على وزن : «فَعَلِيَّ» لأن «سبويه» لا يفرق بين «فَعُولَة» و «فَعِيلَة» عند النسب ، بشرط وجود التاء في آخرهما ، فيجعلهما على وزن «فَعَلِيَّ»^(٢) ، فإن لم توجد التاء فلا حذف عنده ؛ فيقال : «عَدَوِيَّ» . أما غير سيبويه فيجعل «فَعُولَة وفَعُول» — أى : بالتاء وبغير التاء — خاضعين عند النسب لحكم واحد ، هو عدم حذف شيء منهما ؛ فيقول في (عْدُو وعْدوة) عَدَوِيَّ ، بتشديد الواو ، وضم ما قبلها^(٣) . . .

* * *

= أما الثالثة ، فقبلها واو محتوم . ولا بد من فتح ما قبل هذه الواو .

وَالْحَنْفُ فِي «الْيَا» رَابِعاً أَحَقُّ مِنْ قَلْبٍ وَحْتَمُ قَلْبُ ثَالِثٍ يَعْنُ ٦ (يعن ، بالنون الساكنة للشعر ، وأصلها مشددة : عَنَّ يَعْنُ ؛ بمعنى : ظهر) ، ثم قال في فتح ما قبل الواو :

وَأَوَّلُ ذَا الْقَلْبِ انْفِتَاحاً... و «فَعِلٌ» و «فُعِلٌ» عَيْنُهُمَا افْتَحَ ، و «فَعِلٌ» ٧

أى : اجعل صاحب هذا القلب والياً فتحاً . والمراد بصاحب هذا القلب : الحرف الذى انقلب عن أصل ، ويريد به الواو المنقلبة عن ياء رابعة ، وأن هذه الواو لا بد أن تلى فتحاً ، أى : تقع بعده . فالحرف الذى قبلها مباشرة واجب الفتح . وبقية البيت ؛ وهى : (وفعل . . .) يختص بحكم آخر سيجىء فى مكانه الأنسب — ص ٧٢٨ — .

(١) ثدى .

(٢) ثم تزداد التاء فى المؤنث ، عملاً بالقاعدة العامة .

(٣) راجع الصبان عند الكلام على النسب إلى «فَعِيلَة» ، ثم عند الكلام على النسب إلى الجمع .

زيادة وتفصيل :

(١) عرفنا حكم النسب إلى المقصور ، والممدود ، والمنقوص . فما حكم النسب إلى المعتل الآخر ، الشبيه بالصحيح ؟ وما حكم النسب إلى كلمات أخرى تشمل على الياء ، أو الواو ، وليست مما سبق ؟ .

١ - معتل الآخر الشبيه بالصحيح^(١) هو : ما آخره واو أو ياء ، إما مشددتان ، وإما مخففتان قبلهما ساكن ؛ نحو : مَرَمِيَّ^(٢) ، وَمَجْلُو - وَطْبِي ، ودَلُو ...

والذي يعنينا هنا : الاسم الثلاثي الذي ثلثه ياء أو واو ، وقبلهما سكون ، وليس بعدهما تاء التأنيث ، نحو : ظَبْيِي وَغَزَوِي ؛ فلا يحذف منهما شيء عند النسب ، ويقال فيهما : ظَبْيِي وَغَزَوِي . فإن جاءت بعدهما تاء التأنيث فالأرجح عدم الحذف أيضاً ؛ فيقال في ظَبْيَةٍ ، وَغَزَوَةٍ : ظَبْيِي وَغَزَوِي . وتزاد تاء التأنيث بعد ذلك ؛ بشرط أن يكون المنسوب مؤنثاً ، - طبقاً للقاعدة العامة ، حين يكون المنسوب مؤنثاً - فيقال : ظَبْيِيَّة وَغَزَوِيَّة .

ومن المسموع : قَرَوِي ؛ نسبة إلى : « قَرِيَّة » حيث قلبت الياء واواً قبلها فتحة ، ولا يقاس على هذا في الرأي الأرجح .

٢ - فإن كان الثالث ياء قبلها ألف ؛ نحو : غَايَةٌ وَايَةٌ^(٣) ... فأقوى الآراء : قلب الياء همزة بعد حذف التاء ، فيقال : غَائِي وَرَائِي ؛ ويجوز - بقلة - غَائِي وَرَائِي ، بغير قلب ؛ كما يجوز - بقلة - غَاوِي وَرَاوِي ، ولكن الاقتصار على الأقوى أفضل ؛ لقلة الوارد من غيره ، ثم تزداد تاء التأنيث إن كان المنسوب مؤنثاً^(٤) ...

٣ - وأما نحو : سَقَايَةٍ وَحَوْلَايَا (لموضع) فيجوز أمران ، أحدهما : قلب الياء همزة بعد حذف تاء التأنيث رَأَلَفَ التَّأْنِيثَ المقصورة ؛ فيقال فيهما : سَقَائِي ، حَوْلَائِي . والآخر : قلب الياء همزة على الوجه السالف ثم قلب الهمزة واواً لوقوعها

(١) سبقت الإشارة التي توضحه في رقم ٢ من هامش ص ٥٨ .

(٢) سبق تفصيل الكلام - في ص ٧١٥ و ٧١٦ - على النسب إلى هذه الكلمة ونظائرها .

(٣) وليس هذا من المعتل الآخر ، ولا من المعتل الشبيه بالصحيح ، لأن حرف العلة ليس في آخر الكلمة .

(٤) لهذا الحكم اتصال بما يجيء في ص ٧٦٦ بعنوان : « ملحوظة » - آخرها - .

متطرفة بعد ألف زائدة — طبقاً لقواعد الإبدال — فيقال سِقَاوِيّ وَحَوَلَاوِيّ .
٤ — وأما نحو : شَقَاوَة ^(١) فتبقى الواو على حالها بلا حذف ولا قلب .

(ب) كيف ننسب إلى الاسم المعتل الآخر بالواو ؛ مثل : (أَرْسَطُو ،
نَهَرُو ، سَقَوُو ، كَلَمَنَصُّو ؛ رَزُو ، شُو . . .) (كَنَغُو — طَوَكِيُو . . .) ؟
وكل هذه أسماء شائعة في عصرنا ^(٢) .

لم أصادف فيما لدى من المراجع نصّاً يصلح جواباً عما سبق . ولعل السبب — كما
أسلفنا — في تركهم النص هو أن الأسماء العربية الأصلية خالية من الاسم المعتل
الآخر بالواو . حتى لقد قيل إن العرب لم يعرفوا من هذا النوع إلا بضع كلمات
محددة نقلوها عن غيرهم . منها : سَمَنَدُو وَقَمَنَدُو . . . ، لهذا ترك النحاة — فيما
أعلم — الكلام على طريقة إعرابه ، وتثنيته ، وجمعه ، والنسب إليه . . .

غير أن الحاجة اليوم تدعو إلى تدارك الأمر : لشيوع هذا النوع بيننا ، وعدم
الاستغناء عن استعماله . وقد سبق أن تكلمنا عما يحسن اتباعه فيه من ناحية
إعرابه ، وتثنيته وجمعه . . . في الأبواب الخاصة بها . أما في النسب فقد استرشدت
بالحكم الخامس الذي سبق ^(٣) ، واستلهمت نظائر له . وراعت اعتبارات أخرى .
وانتهيت إلى رأى قد يكون أنسب ؛ هو أنه يحسن حذف الواو إن كانت خامسة
فأكثر ، وتبقى إن كانت ثالثة ، ويجوز حذفها أو إبقاؤها إن كانت رابعة . وتبقى
مع وجوب تضعيفها إن كانت ثانية . فيقال في النسب إلى أَرْسَطُو ، وكَلَمَنَصُّو :
« أَرْسَطِيّ » ، وكَلَمَنَصِّيّ . ويقال في النسب إلى كَنَغُو : (كَنَغُوِيّ) ، أو :
« كَنَغِيّ » . . . ومثله : نَهَرُو . . . ويقال : سَقَوِيّ وَرَزَوِيّ ، في النسب إلى
« سَقُو » وَرَزُو (علدين) ويقال : شَوِيّ ، في النسب إلى « شُو » .

ويجب كسر ما قبل ياء النسب في كل الأحوال . كما يجب التخفيف في النسب
إلى الثلاثي بعدم توالي كسرتين قبلها ؛ فتفتح الأولى منهما .

* * *

(١) وليس هذا من المعتل الآخر ، ولا من المعتل الشبيه بالصحيح ، لأن حرف العلة ليس في
آخر الكلمة .

(٢) الستة الأولى أعلام أشخاص ، وبعدها علمان للبلدين (٣) في ص ٧٢١ .

٦ - حذف الآخر إن كان علامة تثنية^(١) في آخر ما سُمي به من مثني وملحقاته ؛ وصار علماً معرباً بالحروف ؛ مثل : الإبراهيمان والإبراهيميين . . . والنسب إليهما : الإبراهيمي . وكذا : الرشيدان والرشيديين . والنسب إليهما : الرشيدى . أى : أن النسب يكون للأصل المفرد^(٢) بعد حذف علامة التثنية من العلّم . وهنا يلتبس النسب إلى المثني العلّم بالنسب إلى مفردة ؛ فيكون التعيين والتمييز بالقرائن التي تحدد أحدهما^(٣) .

أما النسب إلى المثني الحقيقي (الذى ليس علماً مسمى به) فيُنسب إلى مفردة . ولا يخلو من لبس كذلك^(٣) . فتزيله القرائن . . .

٧ - حذف الآخر إن كان علامة جمع مذكر سالم^(٤) ، سُمي به أو بما ألحق به ، وصار علماً معرباً بالحروف^(٥) نحو : خلدون ، وحمّدون ، وصالحين وسعديين . . . (وهي أعلام قديمة) فيقال في النسب إليها : خلدى ، وحمّدى وصالحى ، وسعدى . . . أى : بالنسب إلى مفرداتها ؛ واللبس في النسب بين العلّم الجمع ومفرده تزيله القرينة التي تعين أحدهما دون الآخر^(٥) .

(١) وهي الألف والنون رفعاً ، والياء والنون نصباً وجراً ؛ إلا عند وجود ما يقتضى حذف النون بالإضافة . . . ؛ فالنون أحد حرفين تتكون منهما معاً علامة التثنية .

(٢) بحجة الفرار من وجود علامتى إعراب في المثني العلم ؛ إذ توجد فيه علامات المثني عند من يعربه كالمثني ، وهو في الوقت نفسه - مع اعتباره علماً لواحد - ، يعرب بالحركات على ياء النسب . فيجتمع على الاسم الواحد إعرابان ، إعراب بالحروف وإعراب بالحركات في ياء النسب . - طبقاً لما جاء في « التصريح » - .

(٣ و ٢) . واللبس محقق واضح في النسب إلى لفظ المثني في مثل الأعلام الآتية المشتهرة قديماً وحديثاً : (سلمان - مهران - زيدان - حمّدان - جبران - محمد بن - حنين - البحرين - إقليم . وهذا اللبس لا يقع إلا عند النسب إلى المثني المعرب بالحروف - كالرأى الشائع في إعرابه - أما على الآراء الأخرى التي تمر به بالحركات الظاهرة على النون - وقد سبقت في الجزء الأول - فينسب إليه على لفظ المثني ؛ فلا يقع لبس . وحذا النسب إليه على إحدى هذه الصور التي لا لبس فيها ، بالرغم من أن كثرة النحاة لا ترقضها ؛ على صحتها ونسبتها إلى بعض القبائل العربية الخالصة . وأن الفرار من اللبس غرض لغوى واجب ، ولا سيما الفرار إلى ما لا يعارض أصلاً من أصول العربية .

(٤) بحجة الفرار من اجتماع علامتى إعراب على الاسم لواحد ؛ هما : الحروف والحركات - كما قلنا هنا - رقم ٢ - في العلم المثني . فقلنا عن « التصريح » .

(٥ و ٥) إنما يقع اللبس عند إعراب هذا الجمع العلم بالحروف ؛ طبقاً للرأى الشائع . أما =

أما النسب إلى جمع المذكر السالم الباقي على جمعيته^(١) : وليس علمًا مسمًى به ، فيكون بالنسب إلى مفردة أيضًا ، فإن أوقع في لبس وجب الفرار منه باتباع رأى الذى يبيح النسب إلى لفظه المجموع : بالرغم من رأى المعارضين فى هذا ؛ لأن الفرار من اللبس — إن أمكن — والحرص على توقيه ، غرض أصيل فى لغة العرب ، وأصل من أقوى أصولها التى تقوم عليها .

٨ — حذف الآخر إن كان علامة لجمع مؤنث سالم^(٢) بشرط مراعاة التفصيل الآتى :

(أ) إن كان هذا الجمع باقياً على جمعيته (أى : لم ينقل إلى العلمية مع بقاءه على صيغة الجمع) وليس وصفاً^(٣) ونحوه ، مما يجىء فى : « ج » — وجب النسب إلى مفردة فى جميع الحالات ، نحو : وَرْدَةٌ — تَمْرَةٌ — زَيْنَبٌ — عَائِشَةٌ ، سُرَادِقٌ ، والجمع : وَرَدَاتٌ — تَمَرَاتٌ — زَيْنَبَاتٌ — عَائِشَاتٌ — سُرَادِقَاتٌ — والنسب هو : وَرْدِيٌّ — تَمْرِيٌّ — زَيْنَبِيٌّ — عَائِشِيٌّ — سُرَادِقِيٌّ . . . بالنسب إلى المفرد فى كل ما سبق وأشباهه .

(ب) إن كان هذا الجمع مسمًى به . (بأن صار علمًا) وجب حذف العلامة الدالة على الجمع (وهى : الألف والتاء) وينسب إليه على لفظه الباقي بعد الحذف ، ولا ينسب إلى مفردة ؛ فيقال فى النسب إلى المجموع السالفة إذا كان كل جمع علمًا : وَرْدِيٌّ وَتَمْرِيٌّ ، (بفتح ثانيهما)^(٤) — زَيْنَبِيٌّ — عَائِشِيٌّ — سُرَادِقِيٌّ . . . فليس بين الصورتين فرق إلا فى مثل : وَرْدَةٌ وَتَمْرَةٌ ،

= عند إعرابه بالحركات على النون — على رأى ما سبق فى الجزء الأول — فلا لبس . ونقول هنا ما قلناه فى النسب إلى المثنى (رقم ٣ السالف) إن الفرار من اللبس غرض هام واجب .

(١) أى : الذى لم يتركها إلى العلمية والتسمية به .

(٢) وعلامته هى : الألف والتاء الزائدتان على المفرد .

(٣) أى : ليس مشتقًا ، كضخمات . فالمراد بالوصف هنا : الاسم المشتق ؛ كضخمته وضخمات . ويقابله الاسم الجامد ، وهو ما ليس مشتقًا ؛ كسعاد ؛ وهند . . وجمعهما جمع مؤنث سالمًا هو : سمادات وهندات .

(٤) لأنه مفتوح فى الجمع ، تطبيقاً للقاعدة الخاصة بجمع الاسم الثلاثى السالم العين — وقد سبق شرحها فى ص ٦٢٢ — وبهذا الفتح فى النسب إلى « وردة وتمرة » ، وأشابهما ، يمكن الحكم على المفرد الثلاثى المؤنث ؛ أهو مفرد لجمع مؤنث سالم باق على جمعيته ، أم هو مفرد لجمع مؤنث سالم تسمى به وصار علمًا .

مما تحرك ثانيه الساكن لأجل الجمع .

(ج) إن كان وصفاً ، أو اسماً جامداً . والثاني فيهما ساكن ، وألف الجمع رابعة نحو : ضَخْمَات ، وصَعْبَات ، وهنّات . . . (والمفرد ، ضَخْمَةٌ ، صَعْبَةٌ ، هند) جاز عند النسب حذف العلامة (بحرفيها : الألف والتاء) ، وجاز الاقتصار على حذف التاء وحدها ، مع قلب الألف واوا ، فيقال في النسب : ضَخْمِيّ ، أو ضَخْمَيّ - صَعْبِيّ ، أو : صَعْبَيّ - هِنْدِيّ ، أو هِنْدَوِيّ^(١) ويصح زيادة ألف فاصلة قبل هذه الواو ؛ فيقال ضَخْمَاوِيّ . . . و . . .

« ملاحظة » : الكلام على النسب إلى جمع التكسير وما في حكمه يحجى في : بَ من ص ٧٤١ .

٩ - إرجاعه إن كان لاماً محذوفة بشرط مراعاة التفصيلات التي ستأتي^(٢) عند الكلام على النسب إلى ما حذف بعض أصوله .

١٠ - تضعيفه إن كان ثانياً معتلاً : في اسم ثنائي الحروف - قبل النسب - مثل : لو - كَيّ - لا . . . ؛ فعند التسمية بهذه الألفاظ والنسب إليها ، يقال : لَوِيّ - كَيّوِيّ - لَائِيّ . فأما : « لو » فقد ضعّفنا واوها الأصلية ، وأدغمنا الواوين ، بجعلهما واواً مشددة ، وزدنا ياء النسب . . . وكذلك : « كَيّ » ؛ ضعّفنا ياءها وأدغمنا الياءين ؛ بجعلهما ياء واحدة مشددة ؛ فصار الاسم قبل النسب « كَيّ » ؛ وهو اسم مختوم بياء مشددة مسبوقة بحرف واحد ؛ فعند النسب ترجع الياء الأولى إلى أصلها الياء مع فتحها ، وتنقلب الثانية « واواً » . وتجيء بعدها ياء النسب ؛ فيقال : كَيّوِيّ .

(١) انظر « الملاحظة » التي في رقم ١ من هامش ص ٧١٨ لأهميتها .
وفي حذف علامتي التثنية والجمع يكتب الناظم بيت واحد لا تفصيل فيه ولا إثبات ، هو :

وَعَلِمَ التَّثْنِيَّةِ أَحْذِفْ لِلنَّسَبِ وَمِثْلُ ذَا فِي جَمْعٍ تَصْحِيحٍ وَجَبَ - ١٠

(علم : علامة . وتقدير البيت : وأحذف للنسب علامة التثنية . . ومثل هذا الحذف للعلامة وجب في جمع التصحيح ، بنوعيه ؛ المذكر والمؤنث) . ولم يذكر التفصيل الخاص بهذا الحذف ، وقد أوضحناه .

(٢) في ص ٧٢٣ .

وأما: « لا » فتضعيف ثانيها يكون بزيادة ألف أخرى بعد الأصلية. لكن لا يمكن إدغامهما، ولا إبقاء كل منهما بغير إدغام، فتقلب الثانية همزة؛ عملاً بقواعد القلب. وقيل: إن الهمزة تزداد من أول الأمر مباشرة؛ فيقال: « لا ئى » (١).
فإن كان ثانيه صحيحاً - والكلمة ثنائية وضعاً (أى: لم يحذف منها شئ) - جاز فيه التضعيف وعدمه. ففي النسب إلى: « كم » يقال: كمى أو كمى، بتشديد الميم أو تخفيفها (٢).

* * *

(١) في شرح الكافية للرضي (ج ٢ ص ١٤١) ما يفيد أن الاسم الثنائى، المعتل الثانى، (مثل: لا، وكى، ولو...) إذا اقتضى الأمر تضعيف ثانيه - قد يغنى عن التضعيف زيادة همزة بعد الثانى مطلقاً؛ فنقول في: لا، وكى، ولو. إذا كانت أعلاماً أريد إعرابها: لاء، وكى، ولوه، وعند النسب: لا ئى، وكى ئى، ولو ئى. وقد صرح بأن التضعيف هو الأولى، فيحسن الاختصار عليه. وفي تضعيف الثانى المعتل يقول الناظم:

وَصَاعِفُ الثَّانِي مِنْ ثَنَائِي ثَانِيهِ ذُو لَيْنٍ كـ«لا»، وَلَئِي - ٢٢
يريد: مثل: « لا » وتضعيفه: لا ئى، بياض النسب المشددة، ولكنها خففت هنا للشعر، وذو اللين هنا: المعتل.

(٢) في هذا الحكم خلاف؛ كما يقول الصبان هنا، ونص كلامه:
« (١) - أعلم أنه قد تقرر أن الكلمة الثنائية إذا جعلت علماً للفظ، وقصد إعرابها، شدد الحرف الثانى منها؛ سواء أكان حرفاً صحيحاً أم بحرف علة؛ نحو: أكرت من الكم، ومن الحل، ومن اللو...، لتكون على أقل أوزان المعربات.

« ب - وأما إذا جعلت علماً لغير اللفظ، وقصد إعرابها فلا يشدد ثانيها إذا كان صحيحاً؛ نحو: جاءنى كم، ورأيت مناً؛ لئلا يلزم التغيير فى اللفظ والمعنى معاً، من غير ضرورة.
« فإن كان الثانى حرف علة؛ كـلو، وفى، ولا... زيد حرف من جنسه، وإن لزم منه التغيير فى اللفظ والمعنى معاً؛ للاضطرار إلى الزيادة؛ لأن عدمها يؤدى إلى سقوط حرف العلة، لا لبقائه ساكناً مع التنوين؛ فيبقى المعرب على حرف واحد، وهو مرفوض فى كلامهم.

« ج - وإن جعلت علماً للفظ أو لغيره، ولم يقصد إعرابها فيها. فلا زيادة أصلاً. هذا ملخص ما فى الرضى، وشرح الباب للسيد، مع زيادة. فإذا علمت ذلك ظهر لك أن قوله: (فإن كان ثانيه حرفاً صحيحاً جاز فيه التضعيف وعدمه) فيه نظر، إذ الثنائى الذى جعل علماً للفظ، وقصد إعرابه يجب تضعيف ثانيه، صحيحاً أو معتلاً. فيجب حينئذ فى النسب إليه التضعيف. والثنائى الذى جعل علماً لغير اللفظ وقصد إعرابه يجب فيه عدم التضعيف إذا كان ثانيه حرفاً صحيحاً؛ فيجب حينئذ فى النسب إليه عدم التضعيف... ويمكن الاعتذار بتوزيع كلام الشارح على الحالين المذكورين. لكن مر عن الفارضى فى باب الحكاية تقييد وجوب تضعيف الثانى المجهول علماً للفظ بما إذا كان حرف علة؛ فى المسألة (خلاف). ١ هـ. كلام الصبان - وهذه المسألة بما فيها من خلاف صلة قوية بما سبق فى ج ١ م ص ٢٩ -

أشهر التغيرات التي تطرأ على الحرف الذي قبل الأخير ، بسبب ياء النسب .

١ - وجوب التخفيف بقلب الكسرة فتحة في عين الاسم الثلاثي المكسور العين ؛ سواء أكانت فائوه مضمومة ، أم مفتوحة ، أم مكسورة . فمن المضمومة : (دُئِلَ ، وقُدِرَ ، وبُهِرَ . . .) ، والثلاثة أعلام - والنسب إليها : دُؤَلِيٌّ - قُدَرِيٌّ - بُهَرِيٌّ . ومن المفتوحة : (نَمِرٌ ، وخَشِنٌ ، ومَلِكٌ ، والنسبة إليها : نَمَرِيٌّ - خَشَنِيٌّ - مَلِكِيٌّ) . ومن المكسورة : (إِبِلٌ ، وبِلَيزٌ ^(١) ، والنسبة إليهما : إِبِلِيٌّ - بِلَيزِيٌّ) .

أما سبب التخفيف بقلب الكسرة فتحة على الوجه المتقدم فلأن العرب تستثقل في النوع السالف استيلاء الكسرة على أكثر حروف الكلمة المختومة بياء النسبة ؛ إذ تقع فيه الياء بعد كسرتين متواليين أو ثلاثة ، فتفترّ العرب من هذا الثقل إلى التخفيف بقلب الكسرة الأولى فتحة ^(٢) .

٢ - وجوب التخفيف أيضاً إذا كان قبل آخر المنسوب إليه ياء مكسورة مدغمٌ فيها ياء ساكنة قبلها . والتخفيف هنا يكون بحذف الثانية المكسورة - سواء أكانت هي الثالثة بين أحرف الكلمة أم كانت أكثر - ففي النسب إلى ^(٣) : (طَيِّبٌ وَلَيِّبٌ) و (هَيَّيْنٌ وَجَيَّيْدٌ) و (غَزِيْلٌ ، تصغير غزال ، وُهَيْيْدٌ ، تصغير : أَسْوَدٌ) يقال : (طَيِّبِيٌّ ، وَلَيِّبِيٌّ) (هَيَّيْنِيٌّ ، جَيَّيْدِيٌّ) (غَزِيْلِيٌّ ، أَسْوَدِيٌّ) .

(١) من معانيه : القصيرة ، والمرأة الضخمة .

(٢) بشرط أن يكون الكسر هو المتغلب على أحرف الكلمة ؛ فلا قلب في النسب إلى مثل : قَمَرٌ - جَرَسٌ ... ، وإلى هذا يشير النافلم في بيت سبق ذكره (في ٧٢١) لمناسبة تتعلق بأوله ؛ هو :

(وَأَوَّلُ ذَا الْقَلْبِ انْفِتَاحاً) وَ «فَعِلٌ» وَ «فُعِلٌ» عَيْنُهُمَا افْتَحَ وَ «فِعِلٌ» - ٧

والذي يعنينا هنا : الأوزان الثلاثة وما يقرره من فتح العين في كل منها عند النسب - كما شرحنا -

(٣) تعدد الأمثلة الآتية هولبيان أنه لا فرق في الحكم بين الياء المكسورة الثالثة التي أصلها ياء ؛

كالأولين ، والتي أصلها واو كاللَّذَيْنِ بعدهما ، والتي تزيد على ثلاثة ؛ كالأخيرين ، وشذ قولهم :

« طَائِيٌّ » في النسب إلى : طِيء . والقياس : « طَيِّئٌ » . وفي هذا التخفيف يقول ابن مالك :

وثالثٌ من نحو : «طَيِّبٌ» حُذِفَ وَشَذَّ «طَائِيٌّ» مَقُولًا بِالْأَلِفِ - ١١

فلا تحذف الياء الثانية في مثل : هَبَّيْخَ^(١) لعدم كسرها ، ولا في مثل : مُهَيِّمٍ^(٢) ؛ تصغير مهَيِّمٍ ، لوجود ياء زائدة فاصلة بين الياء المكسورة ، وآخر المنسوب إليه .

٣ - حذف ياء ، « فَعِيلَة » - بفتح فكسر - وحذف تاء التأنيث معها ، وفتح ما قبل الياء التي حذفت (أى : فتح عين الكلمة) . كل هذا بشرطين : أن تكون عين الكلمة غير مضعفة : وأن تكون صحيحة إذا كانت اللام صحيحة ؛ فتصير الكلمة بعد التغيير السَّالِف على وزن : « فَعَلَيْ » ؛ فيقال في النسب إلى حَنَيْفَة ، وَفَهَيْمَة ، وَسَهَيْرَة ... : حَنَيْفِي ، وَفَهَمِي ، وَسَهَمِي . ومن المسموع الشاذ : سَلَيْمِي ، وَسَلَيْمِي : في النسب إلى : سَلَيْمَة^(٣) ، وَسَلَيْمَة^(٤) .

هذا رأى أكثر النحاة . وقد تصدى لهذه الأمثلة الشاذة أحد الباحثين^(٥)

(١) الغلام ، السمين . (٢) انظر رقم ٢ من هامش ص ٧٠٨ .

(٣) بمعنى : فطرة وطبيعة . (٤) اسم قبيلة عربية .

(٥) هو الأستاذ الراهب أنستاس الكرمل - رحمه الله - العضو السابق بالمجمع اللغوى القاهري فقد نشر بحثاً بمجلة : المقتطف (عدد يوليو ١٩٣٥ ، ص ١٣٦) عرض فيه أمثلة من الصيغتين - وهما : « فَعِيلَة ، وفَعِيل ، الآتية - في الكلام الذى يحتج به مع استيفائهما الشرطين ، قائلا مانصه : « أنت ترى من هذا التتبع أن العرب لم ينسبوا مطلقاً إلى « فَعِيل وفَعِيلَة » بقولهم فَعَلَيْ (بالتحريك) إذا كان غير مشهور ؛ علماً كان أم نكرة ؛ بل (فَعِيل) بإثبات الياء على أصلها » ا هـ . ثم عرض شواهد على تأييد رأيه عددها (١٠٣) (ثلاثة بعد المائة) وأكد أن هذه الشواهد ليست هى كل الوارد ، وأنه اكتفى بها مسرعاً ، إذ لم يتسع وقته لجمع الباقي الذى يقطع بوجوده .

ومع أن الشواهد التى عرضها عشرات تكن وحدها للأخذ برأيه من غير تردد ، ولا حاجة إلى تأييد آخر ، نراه استند أيضاً في تأييد رأيه إلى قول ابن قتيبة الدينوري في كتابه : « أدب الكاتب » ص ١٠٧ طبعة أوروبا ، ونصه : (إذا نسبت إلى : « فَعِيل ، أو : فَعِيلَة » من أسماء القبائل والبلدان وكان مشهوراً ألقيت منه الياء ؛ مثل : رُبَيْعَة ، وبَحِيلَة ، وحَنَيْفَة ؛ فنقول : رَبْعِي ، وبَحْلِي ، وحَنْفِي . وفي تَقْيِيف ثَقَفِي ، وعَتِيك عَتَكِي . وإن لم يكن الاسم مشهوراً - علماً كان أم نكرة - لم تحذف الياء في الأول (أى : في فَعِيل) ولا في الثاني (أى : فَعِيلَة) ... اهـ وقد خلص الباحث إلى أن الحذف قديماً لم يكن إلا في المشهور شهرة فياضة .

وجاء في كتاب : « الصحاح » للجوهري - ج ٢ ص ٢١٨ - ، في النسب إلى كلمة : « مَدِينَة » مانصه : « (إذا نسبت إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قلت : « مَدَنِي » وإلى مدينة المنصور قلت : « مَدَنِي » وإلى مدائن كسرى قلت : مدائني .) » ا هـ .

المعاصرين وأثبت أنها ليست شاذة، لوجود عشرات مسموعة، من نظائرها الفصيحة،
وعرض تلك العشرات، وانتهى من بحثه إلى أمرين :

أولهما : أن النسب إلى « فَعِيلَة » هو : « فَعِيلِيٌّ » قياساً مطرداً :

ثانيهما : أنه يجوز النسب إليها على : « فَعَلِيٌّ » - بحذف الياء - كما يرى بعض القدماء بالشرطين السالفين : ويزيادته شرط ثالث عليهما ؛ هو :
اشتهار الاسم المنسوب إليه شهرة فياضة تمنع الخفاء واللبس عن مدلوله إذا حذفت
ياء « فَعِيلَة » للنسب . فتنى اجتمعت الشروط الثلاثة صح حذف الياء جوازاً ،
لا وجوباً . وما عرضه هذا الباحث من الأدلة قوى غير مرجوح . ورأيه حسن .
والأخذ به أولى ^(١) .

فإن كانت العين مضعفة : مثل ؛ رقيقة وليبية ، أو كانت معتلة مع صحة
اللام ؛ مثل : طويلة ، وعَوِيصة - لم يحدث حذف ولا تغيير عند النسب إلا حذف
تاء التانيث ؛ فيقال ؛ رفيق - وليبي ، وطويل ، وعَوِيص .
وإن كانت العين معتلة مع اعتلال اللام وجب إجراء التغيير الأول بالحذف
والتغيير ؛ فيقال : في طَوِيَّة : طَوَوِيٌّ ^(٢) . . .

٤ - حذف ياء : « فَعِيل » - بفتح فكسر - بشرط أن يكون معتل اللام .
وفي هذه الصورة تنقلب عند النسب لامه المعتلة وأواً مع فتح ما قبلها وجوباً ؛ كغَسِيٍّ
وغَسَوِيٍّ - وعَمَلِيٍّ وعَمَلَوِيٍّ - وصفَوِيٍّ وصفَوِيٍّ - وعَدِيٍّ وعَدَوِيٍّ .

فإن كان صحيح اللام لم يحدث تغيير ؛ نحو : جميل وجميلي ، وعَقِيل
وعَقِيلِي ^(٣) .

(١) وقد أخذت به لجنة « الأصول » في مجمع اللغة العربية بالقاهرة - طبقاً لما جاء في ص ٢٤٦
من مجلة المجمع المشتملة على البحوث والمحاضرات الخاصة بالدورة الخامسة والثلاثين لسنة ١٩٦٨-١٩٦٩ -
(٢) - « تكملة » : بقى من الصور أن تكون العين صحيحة ، واللام معتلة - ؛ مثل : صفية ،
وسَمِيَّة ؛ فهذه الياء المشددة تنقلب وأواً قبل ياء النسب ؛ فيقال : صفَوِيَّة ، وسَمَوِيَّة ، طبقاً للبيان السابق
(في ص ٧١٧) خاصاً بالثلاثي الذي آخره ياء مشددة ، مع اعتبار تاء التانيث في حكم غير الموجود .
(٣) انظر ما يتصل بهذا ويتممه في رقم ٥ من هامش ص ٧٢٩ ون النسب المسموع : ثَقَقِيٌّ في
النسب إلى ثَقِيف .

٥ - حذف ياء : « فُعَيْلَة » - بضم ، ففتح ، فسكون - وحذف تاء التأنيث معها ، بشرط أن تكون العين غير مضعفة ، وأن تكون صحيحة إذا كانت اللام صحيحة . فتصير الكلمة بعد التغير السالف على وزن : « فُعَلَيْ » ، فعند النسب إلى : قُرَيْظَة ، وَجُهَيْنَة ، وَحُدَيْفَة ، يقال : قُرَظِي ، وَجُهَنِي ، وَحُدَفِي . . .

فإن كانت العين مضعفة لم تحذف الياء ، كما في قُلَيْبَة وقُلَيْبِي ، وَجُدَيْدَة وَجُدَيْدِي . وكذلك إن كانت معاملة مع صحة اللام ، كما في لُؤَيْزَة ولُؤَيْزِي ، وَنُؤَيْرَة وَنُؤَيْرِي .

فإن كانت معاملة مع اعتلال اللام وجب الحذف ، نحو : حُسَيْبَة وَحُسُوبِي . . . (١)

٦ - حذف ياء « فُعَيْل » - بضم ، ففتح ، فسكون - بشرط أن يكون معتل اللام . وفي هذه الصورة تنقلب عند النسب لامه المعتلة واواً قبلها فتحة ؛ نحو : قُصَيّ وقُصُوبِي ، وَفُتَيّ وفُتُوبِي .

فإن كان : « فُعَيْل » صحيح اللام لم تحذف الياء - في الأرجح - نحو : سُعَيْد وسُعَيْدِي ، وَرَدَيْن ورْدَيْنِي (٢) . . .

(١) وفي الحذف الخاص بصيغتي : « فَعِيلَة » وفُعَيْلَة ، يقول الناظم :

و « فَعَلِيٌّ » في : « فَعِيلَة » التَّزْمِ و « فُعَلِيٌّ » في فُعَيْلَة حُتْمٌ - ١٢
ويقول :

وَأَلْحَقُوا مُعَلَّ لَامٍ عَرِيًّا مِنَ الْمَثَالَيْنِ بِمَا « النَّا » أُولِيَا - ١٣

وَتَمَمُّوا مَا كَانَ كَالطَّوِيلَةِ وَهَكَذَا مَا كَانَ كَالْجَلِيلَةِ - ١٤

(عَرِي : خلا - من المثالين ، يريد بهما : صيغتي : فَعِيلَة ، وفُعَيْلَة السالفتين - أُولِي : أتبع وجاء بعد شيء سبقه . والألف التي في آخر الشطر الأول والثاني زائدة لوزن الشعر) .

يريد : أن النحاة أو العرب ألحقوا عند النسب ما كان من الصيغتين السالفتين خالياً من التاء ، معتل اللام - بما وليته التاء منهما ، أي : جاءت بعده وفي آخره . حيث يجب - عنده - حذف الياء في الملحق كالملحق به .

(٢) ومن النسب السامعي : قُرَشِيّ ، وَهَذَلِيّ ؛ في النسب إلى : قُرَيْش ، وَهَذِيل . ويرى المبرد أن هذا قياسي ؛ أكثرته .

٧ - حذف واو : « فَعُولَة » - بفتح فضم - ومعها التاء^(١) ؛ بشرط أن تكون عين اللفظ صحيحة ، وغير مضعفة . وفي هذه الصورة يفتح الحرف الذي كان مضموماً قبل حذف الواو . ومن الأمثلة : شَنْوَة^(٢) ، وسَبُوحَة^(٣) ، فيقال في النسب إليهما : شَنْشَيْ ، وسَبَحِي . . .^(٤) فلا تحذف الواو في مثل : قَوْلَة وصَوْلَة^(٥) ، لاعتلال العين ، ولا في مثل : « مَلْوَة » لتضعيفها .

« أما فَعُول » بغير تاء فينسب إليه على لفظه ؛ نحو ؛ ملول وملولى ، وعدو وعدوى . . .

(١) يلاحظ أن الأغلب في صيغة : « فَعُول » إذا كانت وصفاً بمعنى « فاعل » ، ألا تدخلها التاء الدالة على التأنيث المحض وحده (طبقاً للبيان الخاص بهذا في ص ٥٩١) أما في غير هذه الصورة فقد تلحقها التاء . ويقال : إنه لم يرد عن العرب علم على وزن : « فَعُولَة » ونسبوا إليه على : « فَعَلِي » إلا : « شَنْوَة » حيث قالوا : « شَنْشَيْ » . - كما سيجيء في رقم ٤ - .

(٢) علم قبيلة عربية .

(٣) علم على مكة ، أو على ماء قريب منها .

(٤) هذا رأى سيويه . أما غيره فينسب إليها على لفظها ؛ لأنه لم يرد عند العرب سوى شَنْشَيْ ، في النسب إلى شَنْوَة ، فهي كلمة واحدة حكمها الشذوذ . وهذا الرأى هو الأعلى ، والأجدر بالاعتصار عليه .

(٥) ويصح قلب واوها همزة ، فيقال : قثولة وصثولة .

النسب إلى ما حذف منه بعض أصوله

(١) إن كان الحرف الأصلي المحذوف هو عين الكلمة وجب رده في حالتين :
 الأولى : أن يكون عيناً لاسم ثلاثي مضعف^(١) . مثل : « رُبَّ » . وأصله :
 « رُبَّ » الحرفية الجارة ، حذفت الباء الأولى ، تخفيفاً^(٢) ، فإذا صار بعد التخفيف
 علامة وأريد النسب إليه ، وجب إرجاع الباء الساكنة المحذوفة وإدغامها في
 نظيرتها ، كما كانت قبل الحذف ؛ فيقال : رُبِّي ، ومثلها : « قَطُّ » على اعتبار أن
 أصلها : قَطُّ^(٣) — بتشديد الطاء — ؛ حذفت الطاء الأولى الساكنة ، تخفيفاً ؛ فإذا نسب
 إلى المخففة وجب إرجاع العين المحذوفة . وإدغامها في نظيرتها : فيقال : قَطِّي ...
 الثانية : أن يكون عيناً لاسم معتل اللام ، نحو : يَرَى (علماً منقولاً من
 المضارع ، وأصله : يَرَأَى . نقلت فتحة الهمزة . إلى الراء الساكنة قبلها ،
 وحذفت الهمزة ؛ فصار اللفظ : يَرَى) . فإذا سمي به ، وأريد النسب إليه ؛
 قيل : « يَرَتِّي » ، بإرجاع العين المحذوفة مع فتح الراء ؛ مراعاة لضبطها الطارئ
 الذي كانت عليه بعد حذف الهمزة^(٤) .

- (١) مضعف الثلاثي : ما كانت عينه ولامه من جنس واحد ؛ مثل : عدَّ - قطَّ - رُبَّ ...
 ولا بد أن يكون المضعف ساكن العين . إذا كانت مدغمة في نظيرها ، وهو الحرف الواقع لام الكلمة .
 (٢) ومن التخفيف قوله تعالى (رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لو كانوا مُسْلِمِينَ) .
 (٣) ظرف زمان يستعمل - في الأغلب - بعد كلام منى المعنى في الزمن الماضي . (وتفصيل
 الكلام عليه في ج ٢ م ٧٩) .

(٤) هذا رأى سيبويه - كما سيجيء أيضاً في رقم ٤ من هامش ص ٧٣٥ - وهو يوجب في الاسم
 الذي ترجع لامه المحذوفة عند النسب أن تبقى عينه على فتحها الطارئة عليها عند حذف تلك اللام ، قبل
 النسب . فإذا ما عادت اللام عند النسب لم ترجع العين إلى السكون الذي كان أصلاً لها من قبل ؛ وإنما
 تظل على الفتحة الطارئة عليها . فإذا رجعت الهمزة المحذوفة هنا - صارت الكلمة : « يَرَأَى » - بثلاث
 متحركات مفتوحة ، فألف ساكنة ، مكتوبة ياء - وعند النسب تحذف هذه الألف (لأنها رابعة في
 اسم ثانيه متحرك ، كما تقرر من قبل في ص ١٨) ، فيقال : « يَرَتِّي » وهذا الرأى هو الأرجح الذي
 يؤيده السماع الأكثر ، أما غير سيبويه فيوجب عند رجوع اللام المحذوفة إرجاع العين إلى سكونها الأصلي
 السابق ، وعدم الاعتداد بالفتحة الطارئة . فعند إرجاع الهمزة يصير الاسم : « يَرَأَى » والنسب إليه =

(ب) إن كان الحرف الأصلي المحذوف هو : « فاء » الكلمة وجب إرجاعه بشرط اعتلال اللام ؛ نحو : شَيْبَة^(١) والنسب إليها : وشَوِيٌّ : بكسر الواو الأولى وفتح الشين^(٢) — تليها الواو الثانية المكسورة عند النسب —

فإن كانت اللام صحيحة لم يجر ردّ المحذوف ؛ فيقال في عِدَّة^(٣) : عِدِيّ

= هو : « يَرَأَوِيّ » أو : « يَرِيّ » ؛ طبقاً لما تقرر — في ص ٧١٨ — من أن ألف الرباعي الساكن الثاني — تحذف أو تقلب واواً .

وما سبق يتضح رأيان في المجهور برد اللام عند النسب ؛ فسيبويه ومن معه يوجب فيه فتح العين وإن كانت ساكنة في الأصل . وغيره يوجب تسكينها كما كانت أولاً ، وإرجاعها لأصلها .

(١) علامة .

(٢) أصلها : « وشِيّ » (بكسر الواو ، فسكون الشين . وردد النحاة وصاحب « المصباح المخير » النص على كسر الواو ، ولم يذكروا السبب في كسرها) حذفت الواو ، ونقلت حركتها إلى الشين ، وزيدت تاء التأنيث عوضاً عن الواو المحذوفة ؛ فصارت الكلمة : « شَيْبَة » . بفتح الياء ؛ لتناسب التاء . فعند النسب إليها ترجع فاء الكلمة (وهي الواو المكسورة) ، وتبقى الشين على حركتها العارضة ، وهي الكسرة ؛ عملاً بمذهب سيبويه السالف — في الصفحة الماضية وهما شها — ؛ فتصير إلى : « وشِيّ » (بواو وشين مكسورتين) ثم تنقلب كسرة الشين فتحة ، عملاً بالقاعدة التي تقدمت في ص ٧١٨ و ٧٢٨ . (ومضمونها : أن الاسم الثلاثي المنسوب إليه يجب فتح ثانيه إن لم يكن مفتوحاً . سواء أكان الحرف الأول مضموماً أم مفتوحاً أم مكسوراً . . .) فتصير الكلمة بغير ياء النسب إلى : « وشِيّ » . تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً ، وصارت الكلمة : « وشاً » : بكسرففتح ، فألف مقصورة تقلب عند النسب واواً ؛ لأنها ثالثة ؛ فيقال : « وشَوِيّ » .

أما عند غير سيبويه من لا يعتد بحركة الشين الطارئة ويتمسك بالسكون لأنه الضبط السابق قبل الحذف — فيقول — « وشِيّ » : وقد عرفنا رجحان رأى سيبويه .

وكلا الرأيين — في أمر النسب إلى ما حذف ، كما أوضحناه في حالات ونوضحه في باقيها — يدعو للدهش ؛ ففيه من التحليل ، والتعليل ، والحذف ، والإثبات ، والإرجاع ، ما يكدر الذهن ، ويرقق العقل ، من غير أن يعرف العرب شيئاً منه ، أو يدور بخلد أفصحهم .

وبالرغم من هذا نسأل : أيمكن هنا — فقط — وضع ضابط عام للنسب إلى ما حذف بعض أصوله ، من غير التجاء إلى هذه الفروض الخيالية ؟ يبدو أن الجواب : لا . وفي الكلام على « شية » وما في حكمها يقول الناظم :

وإن يكن كَشِيَّةً ما « الفاء » عَدِمَ فَجَبْرُهُ وَفَتَحُ عَيْنِهِ التُّزِمَ - ٢٣

(عدم ، أى : زال ، بمعنى : حذف . — جبره : إرجاعه عند النسب)

(٣) مصدر الفعل : وعد . حذفت الفاء ، وعوض عنها تاء التأنيث .

وفي جِدَّة^(١) : جِدِيّ . .

(ح) إن كان الحرف الأصلي المحذوف هو « لام » الكلمة ، وجب إرجاعه في حالتين :

الأولى : أن تكون العين معتلة ؛ مثل : « شاة » وأصلها : « شَوْهَة »^(٢) .
 بسكون الواو — حذفت لام الكلمة (الهاء) للتخفيف ، فصارت الكلمة : شَوْه
 — بسكون الواو — ثم تحركت الواو بالفتحة^(٣) ، فصارت : شَوْهَة ، تحركت الواو
 وانفتح ما قبلها ، فانقلبت ألفاً ، وصارت الكلمة ، شاة ، والنسب إليها في الرأي
 الأرجح هو : شاهي^(٤) .

(١) بمعنى : غنيّ . أصلها : وجَد ، مصدر الفعل : وجَدَ ، حذفت الفاء وعوض عنها التاء .
 (٢) الكلمة واوية العين بدليل جمعها على : « شِيَاه » التي أصلها : شواه . قلبت الواو ياء
 لوقوعها بعد كسرة .

(٣) لوجوب فتح ما قبل تاء التأنيث في كل الحالات ، على الوجه الذي سبق في ص ٦٩٣
 (٤) وهذا رأى سيوييه ، وقد سبق بيانه في رقم ٤ من هامش ص ٧٣٣ ؛ ومنه يعلم أنه يستبق
 — عند النسب — حروف الكلمة على ضبطها الطارئ عليها ، بسبب حذف بعض أصولها ، ولا يرجع
 الحروف إلى ضبطها الأول الأصلي إذا رجع المحذوف الذي كان سبباً في تغيير حركات بعض الأحرف
 تغييراً طارئاً . وعلى هذا تبقى فتحة « شَوْه » — وهي فتحة طارئة — ويبق ما ترتب على وجودها ، وهو
 قلب الواو ألفاً . وعند النسب ترجع الهاء المحذوفة التي هي لام الكلمة ، وتحذف تاء التأنيث لتحل محلها
 ياء النسب ، فيقال : « شاهي » .

أما من يخالف سيوييه ويوجب إرجاع العين وغيرها من الحروف إلى ضبطها السابق الأصلي الذي
 كان قبل حذف أحد أصول الكلمة ، فيقول : « شَوْهِي » — بفتح فسكون — ذلك أن أصل الكلمة هو :
 شَوْهَة . بسكون الواو قبل حذف اللام التي هي : « الهاء » ، والتي أدى حذفها إلى تحريك الواو بالفتحة ؛
 إذا صارت « قبل تاء التأنيث » مباشرة . فعند رجوع اللام المحذوفة — وهي الهاء — ترجع الواو إلى ضبطها
 الأول وهو السكون ويمتنع قلبها ألفاً ؛ لعدم تحريكها ويصير النسب كما سبق : « شَوْهِي » .

وفي هذا الموضع من مواضع النسب إلى محذوف اللام معتل العين ، يصرح النحاة بأن النسب إلى :
 « ذو » و : « ذات » هو : « ذَوَوِيّ » فهما ؛ لأن لاهما محذوفة ، وعينهما معتلة ويقولون إن
 أصلهما : « ذَوَوِيّ » ويعددون أنواعاً معقدة من الفروض والخيالات يجر بعضها بعضاً ؛ كي يصلوا
 من ورائها إلى إثبات هذا الأصل . وقد كدّدوا ، وداروا حتى انتهوا إلى ما أرادوا ، وهو غير ما يريده
 الواقع ، والرأى السديد . ومن شاء أن يرى بعض الفروض المهرقة فليرجع إلى كتاب سيوييه وشرحه
 (ج ٢ ص ٨٠ ، ٨١ وما بعدها في الباب الذي عنوانه : « ما لا يجوز فيه من بنات الحرفين إلا الرد » ،
 والباب الذي عنوانه : « الإضافة إلى ما فيه الزوائد من بنات الحرفين » . وهو يريد « بالإضافة » : النسب — .

الثانية : أن تكون اللام المحذوفة قد رجعت — في الكلام المأثور — في التثنية ، أو جمع المؤنث السالم^(١) ؛ مثل : « أب . وأخ » ، وتثنيتهما : « أبوان وأخوان » ، فالنسب إليهما : **أَبَوِيَّ وَأَخَوِيَّ** . بإرجاع الواو المحذوفة منهما . ومثل : « سَنَّة » ، وأصلها : **سَنَهُ** أو **سَنَنُو** ، حذفت لام الكلمة ؛ (وهى : الهاء : أو الواو) وجاءت تاء التأنيث عوضاً عنها ، وهذه التاء تحذف في جمع المؤنث السالم وترجع اللام المحذوفة ، فيقال : **سَنَهَات** أو **سَنَوَات** ، كما يقال في النسب : **سَنَهِيَّ** ، أو **سَنَوِيَّ** . بإرجاع اللام المحذوفة كما رجعت في جمع المؤنث .

والنسب إلى : « أُخْتٌ وَبِنْتٌ » : هو : « **أَخَوِيَّ** : و **بَنَوِيَّ** » ، لأن جمعهما المؤنث السالم : أخوات وبنات ، والنسب إليهما كالنسب إلى أخ وابن . وهذا يوقع في لبس قوى دعا بعض النحاة إلى رفض النسب بالصورة السالفة ، وتختيم النسب على لفظهما ؛ فيقول : **أُخْتِيَّ وَبِنْتِيَّ** ؛ ورأيه **حَسَن** : جدير بالمحاكاة . مع صحة الرأي الأول وقوته^(٢) .

* * *

= كما أشرنا من قبل في رقم ٣ من هامش ص ٧١٤ ، ويكرر هذا) . وفي التصريح وحاشيته : وحاشية الصبان سلسلة متشابكة من تلك الخيالات ، وكان الخير في ترك ذلك كله ، والاقتصار على أن النسب إلى : **ذو** ، **ذات** ، هو : **ذَوِيَّ** ؛ مراعاة للمسموع .

على أنه قد جاء في حاشية : « القطر » عند الكلام على معنى : « ذات » ما يأتى : (لها ثلاث استعمالات : الإشارة بها ، ومعنى : صاحبة ، ومعنى : التى . وبقى لها استعمال رابع . وهو جعلها اسماً مستقلاً ؛ نحو : ذات الشيء ؛ بمعنى : حقيقته وماهيته . وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشيء عرفاً مشهوراً ؛ حتى قال الناس ذات متميزة ، وذات مُحَدَّثة ، ونسبوا إليها على لفظها من غير تغيير . والله يقول : « والله عليم بذات الصدور » أى : ببواطنها وخفياتها . فالكلمة عربية ، ولا التفات لمن أنكر عربيته ، وخطأ علماء الكلام في قولهم : « الصفات الذاتية » مع أنهم — أى : علماء الكلام — مصيئون) . اهـ . ومثل هذا في المصباح « المنير » مع الاشتراك في كثير من الأنفاظ السالفة ويمكن الرجوع إليه في مادة : « **ذَوِيَّ** » .

(١) لم يذكروا جمع المذكر السالم اكتفاء بالتثنية ؛ لأنه على غيركارها — كما سبق في بابهما — فإرجع في التثنية يرجع في جمع المذكر السالم .

(٢) يقولون في تأييد الرأي الأول : إن صيغة : « أُخْتٌ وَبِنْتٌ » كلها للتأنيث . والتاء للإخلاق بالرغم من أنها بدل من واو محذوفة ؛ وهى لإخلاق الكلمتين بقرّة كل وجيدٍ ؛ إلحاقاً للثنائي بالثلاثى ، فيجب رد صيغة أخت وبنت إلى صيغة المذكر ، بحذف التاء منهما كما حذفت في النسب إلى مكة ؛ فقليل : **مَكِّيَّ** =

ما يجوز فيه عند النسب ردّ لامه المحذوفة وعدم ردها :

بان مما سبق وجوب رد اللام المحذوفة إلى الاسم عند النسب بشرط أن تكون عينه معتلة ، أو أن تكون لامه مما يرجع في تشنية أو جمع مؤنث سالم .

فلإن لم يتحقق الشرط جاز الرد وعدمه ، ففي مثل : يَدٌ (١) وِدَمٌ (٢) ، وشَقَّةٌ (٣)

= وفي جمع المؤنث السالم ؛ فقليل : في مؤنثة مؤنثات لثلاث تقع تاء التأنيث حشوا وكلام كثير آخر أساسه مجرد الجدل . وقد تناوله بعض القدماء بالرد والرفض (على نحو ما نقله شرح التصريح في هذا الموضع) . ونحن في غنى عن هذا كله ، وعن مناقشته ، وزيادة الجدل القديم بجدل جديد ؛ وكلاهما لا خير فيه ؛ إذ حسناً إباحة الرأيين ، واستحسان الرأي القائم على إبعاد اللبس ، وهو رأى قديم لبعض كبار النحاة . ومنهم : يونس بن حبيب البصري المتوفى حول سنة ١٨١ هـ ، وهو من أشهر أئمة اللغويين النحاة في عصر سيبويه ، وله مؤيدون .

وفي إرجاع اللام جوازاً ووجوباً يقول الناظم :

وَأَجْبُرْ بَرْدَ اللَّامِ مَا مِنْهُ حُذِفَ جَوَازًا أَنْ لَمْ يَكْ رُدُّهُ أَلِفٌ : - ١٩

فِي جَمْعِي التَّصْحِيحِ ، أَوْ فِي التَّشْنِيَةِ وَحَقٌّ مَجْبُورٌ بِهِذِي تَوْفِيَةً - ٢٠

وَبَاخٍ أَخْتًا ، وَبَابِنِ بَنْتًا أَلْحَقْ . وَيُونُسُ أَبِي حَذَفَ التَّاءَ - ٢١

يقول : اجبر برد اللام ما حذف منه اللام جبراً جائزاً ، إلا إذا كان رد اللام لازماً في التشنية أو جمع التصحيح لمذكر أو لمؤنث ، ففي هذه الحالة يستحق المجبور - وهو الاسم المحذوف اللام - التوفية وجوباً بإرجاع لامه إليه . ثم قال : أَلْحَقْ أَخْتًا بَاخٍ فِي رَدِ اللَّامِ الْمَحْذُوفَةِ ، وكذلك أَلْحَقْ بَنْتًا بِابِنٍ فِي رَدِّهَا مِنْ غَيْرِ إِبْقَاءِ التَّاءِ فِيهَا . على غير مذهب يونس ومن معه فإنه يبقئها . وقد شرحنا الرأيين

(١) أصل : « يد » هو : يَدِيٌّ - بسكون الدال - حذف اللام بغير تعويض ؛ تخفيفاً ،

وتحركات الدال الساكنة . والنسب إليها هو : يَدِيٌّ ، بغير رد اللام ، أو : يَدَوِيٌّ ، بردها ، وقلها وأوأ قبلها الفتحة الطارقة لأجلها ، لأن ما قبلها يفتح عملاً برأى سيبويه ، أو قبلها السكون السابق ؛ عملاً برأى غيره . ورأى سيبويه هو الأرجح - كما عرفنا - في رقم ٤ من هامشي ص ٧٣٣ و ٧٣٥ .

(٢) أصل : « دم » ، هو : دَمَوٌ - بسكون الميم في الأصح - حذف الواو ، تخفيفاً بغير تعويض ، وتحركات الميم الساكنة ، وعند النسب يقال : دَمِيٌّ ، بغير رد ، أو : دَمَوِيٌّ بالرد مع فتح ما قبل الواو ؛ لأن ما قبلها يفتح لها - كما سبق - أو إرجاعه إلى سكونه الأصلي ؛ كما سبق ؛ في يد .

(٣) أصل : شَقَّةٌ ، هو شَقَّةٌ (بسكون الفاء ، وبالحاء ، بدليل ظهور الهاء في الجمع : شَفاء) حذف الهاء تخفيفاً ، وعوض عنها تاء التأنيث مع فتح ما قبلها ؛ فصارت شَقَّةً . فعند النسب يقال : شَقِيٌّ ، بغير رد الهاء ، أو شَقِيٌّ بردها مع بقاء الفاء قبلها على فتححتها العارضة ، أو : إرجاعها إلى سكونها الأول . ومن يرى أن اللام المحذوفة واو ، وليست هاء يجوز في النسب : شَقِيٌّ وشَقَوِيٌّ ولكن الشائع بين اللغويين أن اللام المحذوفة هاء .

يقال عند النسب : يَدِيَّ أَوْ يَدَوِيَّ - دَمِيَّ أَوْ دَمَوِيَّ - شَتِيَّ . أَوْ
شَفَهِيَّ وَيَصِحُّ : شَفَوِيَّ . . . وقد حذفت اللام في يد ، ودم بغير تعويض .
أما في شفة فقد زيدت تاء التأنيث عوضاً عن الهاء المحذوفة .

وإذا حذفت اللام وعَوَّض عنها همزة الوصل جاز عند النسب الرد أو عدمه
دون الجمع بين اللام المحذوفة وهمزة الوصل : منعاً للجمع بين العَوَّض والمَعَوَّض
عنه . ففي مثل : (ابن واسم) يقال : (ابْنِيَّ أَوْ بَنَوِيَّ ، واسمي : أَوْ سَبِيَّ)^(١)
ولا يصح أن يقال : ابنويَّ واسمويَّ . . .

* * *

(١) الكثير المسوع ضم السين أو كسرهما . أما الميم ففتوحة على رأي سيبويه ؛ لأن الفتحة طارئة على الثاني للنسب فتبقى - كما عرفنا - .

أحكام عامة في النسب

(وتشمل : حكم النسب إلى المركب بأنواعه المختلفة — وإلى جمع التكسير ، وما ألحق به — صيغة : فعّال « للنسب — النسب المسموع ، وبعض ألفاظ منه : — زيادة تاء التأنيث في المنسوب)

(١) النسب إلى المركب ^(١) :

١ — إن كان المركب إضافياً علماً — بالوضع أو بالعلبة — فالأصل أن ينسب إلى صدره ؛ فيقال في خادم الدين ، وفوز الحق ، وعابد الإله . . . (والثلاثة أعلام) : خادمي — فوزي — عابدي . . .

ويستثنى من هذا الأصل ثلاث حالات يجب النسب فيها للعَجَز .

الأولى : أن يكون « المركب الإضافي » العَلَم كنية ، نحو : أبو بكر ، وأم كلثوم فيقال في النسب : : بكري ، وكلثومي — .

الثانية : أن يكون هذا « المركب الإضافي » معرفاً صدره بعجزه ^(٢) ؛ نحو : ابن عباس ، وابن مسعود ، وابن عمر . . . فيقال في النسب إليها : عباسي ، ومسعودي ، وعُمري .

الثالثة : أن يكون النسب إلى صدر هذا المركب مؤدياً إلى اللبس ، بعدم معرفة « المنسوب إليه » حقيقة ؛ مثل : عبد مناف ، وعبد شمس ، وناصر مجد (والثلاثة أعلام) فيقال في النسب إليها : منافي ، وشمسي ، ومجدي ؛ إذ لو نسب إلى الصدر فقيل : عبدي ، وناصري — لم يُعرف « المنسوب إليه » .

(١) سبق تعريف المركب وتقسيمه وحكم كل قسم (في مكانه المناسب من الجزء الأول ص ١٢٨

م ١٠ وص ٢٧٠ م ٢٢ باب العلم .)

(٢) بأن يكون صدره نكرة ، وعجزه معرفة ، بها يتعرف الصدر . وقد يشتهر المركب بعد هذا فيدخل في عداد العلم بالعلبة — (وقد سبق إيضاحه في مكانه المناسب من الجزء الأول باب : العلم ، ومن أمثله : ابن عباس ، وابن عمر . . .)

فإن كان المركب الإضافي ليس علماً (لا بالوضع ، ولا بالغلبة) ، نحو :
كتاب زينب ، وجب النسب للمضاف وحده ، أو للمضاف إليه وحده على
حسب المراد .

٢ - المركب الإسنادي وملحقاته^(١) . وينسب إلى صدره في النسب إلى : نصريّ ،
الله ، وجاد الحق . وحامد مقبل^(٢) (والثلاثة أعلام) يقال : نصريّ ، وجاديّ ،
وحامديّ^(٢)

٣ - المركب المزجي - ومنه الأعداد المركبة ؛ كأحد عشر . . . -
والشائع أنه ينسب إلى صدره أيضاً مع الاستغناء عن عجزه ؛ سواء أكان صدره
معتل الآخر أم صحيحاً . نحو : (مُجند يشهر ، وقالية سلا) (وحضر موت
وبندر شاه) وكلها أسماء بلاد ؛ فيقال فيها : مُجندِيّ وقالِيّ - بحذف
حرف علتها ووضع ياء النسب مكانه^(٣) - وحضرِيّ وبندرِيّ ، هذا هو الرأي
الشائع .

ومن النحاة من يميز النسب إلى العجز وحده مع الاستغناء عن الصدر بحذفه ،
ومنهم من يميز النسب إلى الصدر وإلى العجز معاً بزيادة ياء النسب في آخر كل
منهما ، مزيلا تركيبهما ، فيقول : مُجندِيّ شَهَرِيّ بإدخال ياء النسب على كل
منهما . ومنهم من ينسب إلى المركب باقياً تركيبه بإدخال ياء النسب على العجز وحده
مع ترك الصدر قبله على حاله ؛ فيقول : مُجند يشهرِيّ - وقالية سلاويّ - (الياء التي
في صدر المركب حرف علة وليست للنسب) - وحضر موتِيّ - وبندر شاهِيّ . . .

(١) ستجىء ملحقاته في رقم ٢ .

(٢) يلحق به في الحكم السالف بعض ألفاظ ، ليست مركبات إسنادية ، ولكنها مثله في النسب
إلى الصدر ، منها : لولا - حيثما - لوما - أينما . . : فيقال في النسب إليها : لَوِيّ ، بالتخفيف -
حَيثِيّ ، لَوِيّ - بالتخفيف - أينِيّ .

(٣) الصدر في الكلمتين كاملاً هو مُجندِيّ . . . وقالِيّ . . . وفي النسب إلى «مُجندِيّ . . .»
يقال : مُجندِيّ بحذف ياء العلة ، أو : مُجندَوِيّ ؛ بقلبها واواً ، وذلك أن حذف العجز يجعل
الياء في آخر الصدر ، وهي ياء رابعة في اسم أصله منقوص ، وحكم الياء الرابعة في المنقوص جواز حذفها
عند النسب ، وهو الأحسن ، أو قلبها واواً قبلها فتحة (كما عرفت في رقم ٥ من ص ٧٢٠) . ومثل هذا
يقال في النسب إلى : «قال . . .»

وهكذا . وحجته أن النسب بهذه الصورة يوضح المنسوب إليه ، ولا يقع في لبس .
وهذا رأى حسن ، ولعله أنسب الآراء اليوم .

وهناك صور مسموعة من النسب إلى أنواع المركب . تخالف ما تقدم ، وقد حكموا عليها بالشذوذ . ومنع القياس عليها ؛ كصوغهم : وزن «فَعْلَل» (بفتح فسكون ففتح . . .) من المضاف والمضاف إليه ^(١) معا . والنسب إلى تلك الصيغة ، كقولهم في : تَسْمُ الآلات ، وعبد الدار ، وامرئ القيس الكِنْدِي . وعبد القيس ، وعبد شمس . . . تَسْمُ كَلِي - عَبْد رِي - مَرْقَسِي - عِبْقَسِي - عِبْشَمِي ^(٢) .

* * *

(ب) النسب إلى جمع التكسير ^(٣) ، وما في حكمه .

١ - إذا أريد النسب إلى جمع التكسير . الباقي على دلالة الجمعية فالشائع ^(٤) هو النسب إلى مفردة ؛ فيقال في النسب إلى : بسَين ، وكتبَة ، ومدرِس ، وحقول . . . - : بُسَاني ، وكاتبِي ، ومدرسي ، وحقلي .

فلن لم يبق جمع التكسير على دلالة الجمعية : بأن صار علماً على مفرد ، أو على جماعة واحدة معينة مع بقاءه على صيغته في الحالتين - وجب النسب إليه

(١) وهذا نوع ما يسمى : النحت .

(٢) وفي النسب إلى المركب يقول الناظم :

وَأَنْسَبُ لَصَدْرٍ جُمْلَةً وَصَدْرٍ مَا رُكِّبَ مَرْجَأً ، وَلِثَانٍ تَمَمًا : - ١٦ -

إِضَافَةً مَبْدُوءَةً بِابْنٍ أَوْ أَبٍ أَوْ مَالَهُ التَّعْرِيفُ بِالثَّانِي وَجَبَ - ١٧ -

المراد بالجملة : المركب الإسنادي ، فإن كان جملة صدرها فعل ، فهي فعلية ، أو اسم فهي اسمية . وقد تبين باختصار أن النسب الشائع للمركب الإسنادي يكون لصدرة ، وكذلك للمركب المزجي . وأن النسب يكون للثاني (أي : للعجز) إذا كان متمماً لمضاف هو : كلمة ؛ ابن ، أو أب ، أو غيرها مما يستفيد التعريف من الثاني ؛ أي : من المضاف إليه على الوجه الذي شرحناه - ثم صرح بأن النسب في المركب الإضافي عند أمن اللبس يكون للصدر في غير ما نص عليه أنه للعجز ، قال :

فِيمَا سِوَى هَذَا أَنْسَبَنْ لِلْأَوَّلِ مَا لَمْ يُخَفَّ لِبَسٍ كَعَبْدِ الْأَشْهَلِ - ١٨ -

(٣) أما النسب إلى جمع المذكر السالم ، أو جمع المؤنث السالم ، أو المثني ، فقد سبق الكلام عليه مفصلاً في ص ٧٢٤ وما بعدها .

(٤) عند البصريين - كما سيجيء . -

على لفظه وصيغته ؛ فيقال في النسب إلى الجزائر - وهي الإقليم العربي المعروف في بلاد المغرب - وعُلماء ، وقُرّاء وأخبار ، وأهرام ، وجبال ، وتُلول ... (وكلها أعلام مشهورة في وقتنا) جزائري ، علمائي ، وأخباري ، وأهرامي ، وجبالي ، وتُلولي . كما يقال في النسب إلى جماعة اسمها : أنصار الدفاع ، وأخرى اسمها : الأبطال ، ودولة اسمها : الممالك ... - أنصاري ، وأبطالي . ومما يليكي ، ولا يصح النسب إلى المفرد ؛ منعاً للإبهام واللّبس ؛ إذ لو قلنا : (الجزيري أو الجزري ، وعالمجي ، وقارئي ، وخبري ، وهجري ، وجبلي ، وتُلملي ، وناصري ، وبطللي ، ومملوكي ، ...) لالتبس الأمر بين النسب إلى المفرد والنسب إلى الجمع .

فإن كان اللفظ معدوداً من جموع التكسير ؛ لمجرد أنه على وزن صيغة من صيغ التكسير ، وليس له مفرد - فإنه ينسب إليه على صيغته ؛ نحو : عبّاديد ، وشماطييط (وكلاهما بمعنى : جماعات متفرقة) والنسب إليهما : عباديدي ، وشماطيطي .

هذا هو المذهب البصري الشائع . أما الكوفيون فيجيزون النسب إلى جمع التكسير الباقي على جمعيته مطلقاً^(١) . وحجتهم : أن السماع الكثير يؤيد دعواهم - وقد نقلوا من أمثله عشرات - وأن النسب إلى المفرد يوقع في اللبس كثيراً ، ورأيهم حسن مفيد ، وقد ارتضاه المجمع اللغوي القاهري^(٢) . فعندنا مذهبان صحيحان ؛

(١) أي : سواء أكان اللبس مأموناً عند النسب لمفرده ؛ (نحو أنهارى ، في النسبة إلى : نهر) أم غير مأمون ، (نحو : جزائري ، في النسبة إلى بلاد «الجزائر» المعروفة) .
(٢) جاء في الصفحة الرابعة من محاضر جلسات المجمع في دور انعقاده الثالث ما نصه بلسان رئيسه : يقول :

« قرار المجمع بشأن النسبة إلى جمع التكسير عند الحاجة ، كإرادة التمييز ، ونحو ذلك : رأى المجمع في هذا أن النسبة إلى الجمع قد تكون في بعض الأحيان أبين وأدق في التعبير عن المراد من النسبة إلى المفرد . بهذا عدل عن مذهب البصريين القائلين بقصر النسبة على المفرد ، إلى مذهب الكوفيين المترخصين في إباحة النسبة إلى الجمع ؛ توضيحاً وتبييناً » . اهـ .

وقد تضمنت الصفحتان العاشرة والحادية عشرة من محاضر ذلك الدور الأدلة العلمية والدواعي للقرار السالف وجاء في ختامها ما نصه :

لا يفضل أحدهما الآخر في سياق معين إلا بالوضوح والبعد عن اللبس ، فإذا أمِن اللبس فالأفضل محاكاة المذهب الشائع : لأنه أكثر في الوارد الفصيح .

٢ - وإذا أريد النسب إلى ما في حكم جمع التكسير من الكلمات الدالة على جماعة من غير أن ينطبق عليها تعريفه ؛ ولا أن تسمى باسمه ، أو تلحق به - وجب النسب إلى لفظها ؛ فيدخل في هذا اسم الجمع ^(١) : كقوم . ورهط . والنسب إليهما : قومي ورهطي . ويدخل أيضاً اسم الجنس الجمعي ^(٢) : الذي يُسمَّى بـ « قومه » وبين واحده بالياء المشددة أو بالتاء . كـ « ترك » . وروم . وشجر وورق . . . ، والنسب إليهما : تركي . ورومي . وشجري . وورقي . . . وهذا نسب يوقع في لبس : لاشتراكه بين المفرد والجمع . فيكون التفريق والتعيين بالقرائن التي توضح نوع المنسوب إليه . وتحدده ^(٣) . . .

* * *

(ح) كثر في الأساليب الفصيحة المسموعة استعمال صيغة : « فَمَعَال » للدلالة على النسب ^(٤) - بدلا من يائه - وكثر هذا في الحِرَاف ؛ فقالوا : حَدَاد ؛

= (أهل الكوفة يخالفون أهل البصرة في مسألة النسبة إلى الجمع برده إلى واحد ؛ فيجوزون أن ينسب إلى جمع التكسير بلا رد إلى واحد ؛ فلا يغير الوضع . وهذا هو الأصل العام ، وفيه إبداء لإرادة المتكلم ؛ فيتميز المنسوب إلى الجمع من المنسوب إلى واحد ؛ فيقال مثلا في النسبة إلى الملك : المملوكي ، وفي النسبة إلى الدُّوَل : الدُّوَلِيّ ، وفي النسبة إلى الكُتُب : الكُتُبَانِيّ ، فلا تستوي النسبة إلى الجمع والنسبة إلى واحد . (ولقد كثر النسب إلى الجمع فيما مضى وغلب حتى جرى مجرى الأعلام ؛ فثلا قيل : الدوانيقي ، لأبي جعفر المنصور الخليفة العباسي ، وقيل لغيره : الكرابيسي ، والأنماطي ، والمحامي ، والشعالي ، والجواليقي ، . . . واستمر النسب إلى الجمع على هذا النحو إلى الآن . والجمع إنما ينسب إلى لفظ جمع التكسير عند الحاجة ؛ كالتفريق بين المنسوب إلى الواحد ، والمنسوب إلى الجمع . . .) .

(١) سبق تعريفه في ص ٦٨٠ .

(٢) عند من يعتبره قسما مستقلا عن جمع التكسير . - وقد سبق تعريفه في ح من ص ٦٨١ .

(٣) فيها سبق من النسب إلى جمع التكسير يقول ابن مالك :

والواحد اذ كُرُ ناسِبًا للجمع إن لم يُشَابِه واحداً بالوضع - ٢٤

والمراد بمشابهته للواحد بالوضع : أن يكون علما على واحد ؛ كآثمار وذئاب ، أو يشتهر في جماعة معينة حتى يصير بمنزلة العلم عليها ؛ كالأنصار . - وهم أهل المدينة من أنصار الرسول عليه السلام - فقد اشتهرت جماعتهم بهذا الاسم حتى صار علما عليها ؛ فيكون النسب إليها : أنصاري .

(٤) جعلوا منه قوله تعالى : (وما ربك بظلام للعبيد) ، أي : بمنسوب إلى الظلم . وحجبتهم أن =

لمن حِرْفَتُهُ : « الجِدَادَة » ، وَنَجَّارٌ : لمن حِرْفَتُهُ : « النَّجَّارَة » . وكذا لِسَانٌ ،
وَبَقَالٌ : وَعِطَّارٌ : وَنَحَّاسٌ ، وَجَمَّالٌ . ونحوها من كل منسوب إلى صناعة
معينة^(١)

والأحسن الأخذ بالرأى القائل بقياس هذا في النسب إلى الحِرَف : لأن
الكثرة الواردة منه تكفي للقياس .

ومن الجائز أن يزداد على آخره التاء للدلالة على المفردة المؤنثة : أو الجماعة ،
فيقال : الحَدَادَة . والنَّجَّارَة . واللَّبَّانَة . والْبِقَالَة . والعِطَّارَة . والنَّحَّاسَة .
والجَمَّالَة . وكل هذا على إرادة المفردة المؤنثة : أو إرادة الجماعة ، المقصود منها
الجماعة الحَدَادَة . . . أو غيرها . . . لأن الجماعة مؤنثة . . .

ومن المسموع القليل في النسب صيغة . فاعِلٌ . وفَعِّلٌ (بفتح فكسر) مراداً
بهما : صاحب كذا . . . فيقال تاجر ، وكاسٍ . وصانع . وحائك ، بمعنى :
صاحب تمرٍ ، وصاحب كِسَاء ، وصاحب صياغة ، وصاحب حِيَتَاكَة . . .^(٢)
ويقال : (طاعِمٌ ، أو : طَعِيمٌ) ، (ولابِنٌ . أو : لَبِينٌ) ، بمعنى : صاحب
طعام . وصاحب لَبْنٍ . ويقال : نَهِيرٌ ، (أَيْ : صاحب نهار) . ومنه قول
الشاعر :

== صيغة : « فَعْمَالٌ » هنا لو كانت للمبالغة لكان النفي منصباً على المبالغة وحدها ؛ فيكون المعنى : وما ربك
بكثير الظلم ، فالنفي هو الكثرة وحدها دون الظلم الذي ليس كثيراً . وهذا معنى فاسد ، لأن الله لا يظلم
مطلقاً ، لا كثيراً ولا قليلاً

ومن قال بقياسية صيغة « فَعْمَالٌ » « المبرد » من البصريين ، ومعه فريق منهم ، وفريق آخر من
الكوفيين ، خلافاً لسيبويه . وبرأى القياسيين المخالفين لسيبويه أخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

(١) وقد شاع اليوم استعمال : « فَنَنَانٌ » في المنسوب إلى « الفن » الذي يراد به بعض الحِرَف
المعينة كالرسم ، والتصوير ، والغناء ، والتمثيل . . . ، ولا بأس بهذا الاستعمال ، وإطلاق كلمة :
« فَنَنَانٌ » على من يمارس بعض هذه الفنون صناعة ، ويتخذ حرفة له . ولا مانع من استعمال الكلمة أيضاً
في بعض معانيها اللغوية الأخرى ، كالمبالغة وغيرها . مما يوافق اللغة ، ويناسب السياق .

(٢) الأماي ، ج ١ ص ١٨٥ . ونقل صاحب المزهري - ج ٢ ص ١٧٥ باب : « فاعِلٌ » ،
بمعنى : صاحب كذا - ألفاظاً أخرى ، منها : خابز ، وقارس ، وفارس ، وماحض ، ودارع ، ورايح ،
ونابيل ، وناعل . . . ، ومعناها : صاحب خبز ، وقُرْمَس ، وفرس ، ومحض (أَيْ : لبن خالص) ودرع ،
ورمح ، ونَبِيلٌ ، ونَمْعَلٌ . . .

لَسْتُ بِلَيْلِيَّ وَلَكِنِّي نَهَرٌ لَا أَدْلُجُ اللَّيْلَ وَلَكِنْ أُبْتَكِرُ
وَالْأَنْسَبُ الْاِقْتِصَارُ عَلَى الْمَسْمُوعِ مِنْ هَاتَيْنِ الصَّيغَتَيْنِ . دُونَ الْقِيَاسِ
عَلَيْهِمَا : لِقَلَّةِ الْوَارِدِ مِنْهُمَا ، وَلِخَفَاءِ الْمَعْنَى مَعَهُمَا (١) ...

* * *

(د) فِي النَّسَبِ الْمَسْمُوعِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَمْثَلَةِ الْمُخَالَفَةِ لِلضُّوَابِطِ وَالْأَحْكَامِ
السَّالِفَةِ . وَيَتَرْتَبُ عَلَى هَذَا أَمْرَانِ وَاجِبَانِ .

أَوَّلُهُمَا : الْحُكْمُ بِشَذُوذِهَا ؛ وَعِلْمُ الْقِيَاسِ عَلَيْهَا . وَمِنْهَا : دُهُرِيٌّ فِي
النَّسَبِ إِلَى : دَهْرٍ - وَمَرْوَرِيٌّ . فِي النَّسَبِ إِلَى مَدِينَةِ « مَرْو » - الْفَارْسِيَّةِ -
وَجَمَلُولِيٌّ فِي النَّسَبِ إِلَى . « جَمَلُولَاءِ » (اسْمُ مَدِينَةٍ) وَرَازِيٌّ ، فِي النَّسَبِ إِلَى مَدِينَةِ :
الرَّيِّ (٢) . وَصَنْعَانِيٌّ فِي النَّسَبِ إِلَى مَدِينَةِ : صَنْعَاءِ الْيَمْنِيَّةِ - وَأُمَمِيَّسِيٌّ فِي النَّسَبِ إِلَى
أُمَمِيَّةٍ . وَفَوْقَانِيٌّ وَتَحَنَانِيٌّ فِي النَّسَبِ إِلَى فَوْقٍ وَتَحْتٍ . وَرَقَبَانِيٌّ وَشَعْرَانِيٌّ ؛ لِعَظِيمِ
الرَّقَبَةِ . وَكَثِيرِ الشَّعْرِ

لَكِنْهُمْ قَالُوا إِنَّ الْكَلَامَ الْفَصِيحَ الْمَأْثُورَ يَتَرَدَّدُ فِيهِ كَثِيرًا زِيَادَةُ أَلْفٍ وَنُونٍ قَبْلَ
يَاءِ النَّسَبِ فِي بَعْضِ الْكَلِمَاتِ ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى النَّسَبِ وَمَعَهُ شَيْءٌ آخَرٌ ؛ هُوَ زِيَادَةُ
مَعْنَى الْكَلِمَةِ قُوَّةً ، وَالْمُبَالَغَةُ فِيهِ ؛ وَمِنْ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ لَحْجِيَّانِيٌّ - لَطْوِيلُ اللَّحِيَّةِ ،
وَجَمَّانِيٌّ لَطْوِيلُ الْجُمَّةِ ، وَرَقَبَانِيٌّ لَطْوِيلُ الرَّقَبَةِ . وَشَعْرَانِيٌّ لَطْوِيلُ الشَّعْرِ (٣) ...

(١) وَفِي اسْتِخْدَامِ الصَّيْغِ الثَّلَاثَةِ فِي النَّسَبِ بَدَلًا مِنْ يَاءِهِ يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ :

وَمَعَ « فَاعِلٍ » ، « وَفَعَّالٍ » ، « فَعِلٌ » فِي نَسَبِ أَغْنَى عَنْ « أَلْيَا » ؛ فَقَبِيلٌ - ٢٥
وَتَقْدِيرُ الْبَيْتِ : « وَفَعِّلَ » أَغْنَى عَنْ الْيَاءِ فِي نَسَبِ ، قَبِيلٌ مِنْ فَمَاعِلٍ ، وَفَمَعَّالٍ ... فَكَلِمَةُ « فَعِلٌ » مَبْتَدَأٌ ، خَبَرُهُ
الْجُمْلَةُ الْفَعْلِيَّةُ الْمَكُونَةُ مِنَ الْفِعْلِ الْمَاضِي : « أَغْنَى » وَمِنْ فَاعِلِهِ . وَكَلِمَةُ : « مَعَ » حَالٌ مِنْ هَذَا الْفَاعِلِ .
وَالْمُرَادُ مِنْ أَنَّهُ أَغْنَى مَعَ فَاعِلٍ وَفَعَّالٍ . . . أَنْ هَاتَيْنِ الصَّيْغَتَيْنِ مَعَهُ فِي هَذَا الْحُكْمِ ، أَيْ : يَشْتَرِكَانِ مَعَهُ فِيهِ ،
وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ الثَّلَاثَةَ تَجْتَمِعُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَجُمْلَةً وَاحِدَةً لِتَدُلَّ عَلَى النَّسَبِ بِمَجْمَعَةٍ .

وَيَفْهَمُ بِمَا سَبَقَ أَنَّ النَّاطِقَ يَقْبَلُ قِيَاسِيَةَ الثَّلَاثَةِ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى النَّسَبِ ، وَلَكِنْ رَأْيُهُ لَيْسَ بِالْأَرْجَحِ .

(٢) إِحْدَى الْبِلَادِ الْفَارْسِيَّةِ قَدِيمًا ، فِي الْقِسْمِ الْمُسَمًّى : بِالْعِرَاقِ الْجَمْعِيُّ .

(٣) جَاءَ فِي الْمُقْتَضَبِ - ٣ ص ١٤٤ فِي الْهَامِشِ مَا نَصَّهُ : « (فِي سَبْيُوهِ ج ٢ ص ٨٩

» بَابٌ : مَا يَصِيرُ إِذَا كَانَ عَامَاً فِي الْإِضَافَةِ (أَيْ : فِي النَّسَبِ) عَلَى غَيْرِ طَرِيقَتِهِ » . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْطُمٌ فِي
الطَّوِيلِ الْجُمَّةِ : جُمَّانِيٌّ ، وَفِي الطَّوِيلِ اللَّحِيَّةِ : اللَّحْجِيَّانِيٌّ ، وَفِي الْغَلِيظِ الرَّقَبَةِ : رَقَبَانِيٌّ . فَإِنْ سَمِيتَ بِرَقَبَةٍ =

ومن النسب المسموع^(١) الخاضع للحكم السالف نوع آخر : يتميز بأن خففوا فيه ياء النسب المشددة : فحذفوا إحدى الياءين المدغمتين : وأتوا بدلاها بألف لتعويض عنها قبل لام الكلمة : فقالوا في معنى : يمانى^(٢) . وفي شامى : شامى : يباء واحدة فيهما ساكنة . وبصير الاسم بهذا منقوصا : تقول قام اليماني ، ورأيت اليماني ، ومررت باليماني . وتحذف الياء عند تنوينه^(٣) . . . وهكذا . ولأن هذه الألف عوض عن الياء لا يجتمعان إلا شذوذاً في ضرورة الشعر^(٤) .

ثانيهما : إذا سُمِّيَ باسم شذت العرب في النسب إليه . كـ بعض أمثلة الأمور الأول - ، فخرج باستعمالهم عن نطاق الضوابط العامة التي تراعى في النسب القياسي - وجب إخضاعه لهذه الضوابط القياسية وحدها متى صار علما يرد النسب إليه ، ولا اعتبار للنسب المسموع فيه قبل العلمية . . .^(٥)

(هـ) إن كان المنسوب مؤنثا وجب الإتيان بـياء التانيث بعد ياء النسب ، للدلالة على تأنيثه - إن لم يوجد مانع آخر - ؛ فيقال : قرأت بحوثا علمية وأدبية عميقة لغتيات عربيات ، فيهن العراقية ، والمصرية . واللبنانية . والسورية . . .^(٦)

= أو جُسمَة أو لَحِيَة ، قلت : رَقَبَتِي ، وَجُسمِي ، وَلَحَيَوِي . وذلك أن المعنى قد تحول . إنما أردت حيث قلت : « جُسمَانِي : الطويل الجسم » ، وحيث قلت : « اللَّحْيَانِي » : الطويل اللحية . فلما لم تكن ذلك أجرى مجرى نظائره التي ليس فيها ذلك المعنى ، وقال في ص ٧٠ : « فهذا كـبحراني وشبهه » (١) .

ثم جاء بعد ذلك مباشرة قول المحقق الذي أشرف على إخراج « المقتضب » ما نصه :
(وفي « المخصص » أمثلة كثيرة لهذا النوع من النسب) ثم ذكر بعضاً منها ودل على دواضعها في المخصص . والمفهوم من كل ما سبق أن تلك الزيادة لتحقيق الغرض المقصود منها كثيرة كثيرة قد تبيح القياس عليها . وهذا أثر عدم الالتجاء إليها إلا حيث تشدد الحاجة للأخذ بها لتحقيق الغرض من الزيادة .

(١) وفي النسب الشاذ وجوب الاختصار على الوارد منه ، وعدم القياس عليه يقول الناطق في ختام الباب :

وغيرُ مَا أَكَلَنَتْهُ مُقَرَّرَا عَلَى الَّذِي يُنْقَلُ مِنْهُ اقْتَصِرَا

التقدير : غير ما أسلفته اقتصر على الذي ينقل منه . أى : على الذي ورد منقولاً عن العرب ، مسموعاً عنهم ، ولا يزداد عليه بالحاكاة أو القياس .

(٢) الأحسن الاختصار فيما يأتي على المسموع فقط .

(٣) لهذه الكلمة بيان مفيد رقم ٣ من هامش ص ٧١٦ .

(٤) راجع المص ٢ ص ١٩٨ . (٥) راجع الأشرف .

(٦) سبقت الإشارة لهذا في رقم ١ من هامش ص ٧١٨ لمناسبة هناك .

التَّصْرِيف

تعريفه :

يراد به هنا : (التغير الذى يتناول صيغة الكلمة وينسبها ؛ لإظهار ما فى حروفها من أصالة ، أو زيادة ، أو حذف ، أو صحة ، أو إعلال ، أو إبدال ^(١) ، أو غير ذلك من التغير الذى لا يتصل باختلاف المعانى .)

فليس من التصريف ، عند جمهرة النحاة ، تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة ؛ لتؤدى معانى مختلفة ، (كالتصغير ، والتكسير ، والتثنية ، والجمع ، والاشتقاق ...) ولا تغيير أواخرها لأغراض إعرابية ، فإن هذا التغير وذلك التحويل يدخلان فى اختصاص « النحو » ، وبحوثه عند تلك الجمهرة .

موضوعه :

يختص التصريف بالأسماء العربية المتمكنة ، والأفعال المتصرفة ؛ فلا شأن له بالأسماء الأعجمية ، ولا بالأسماء العربية المبنية ؛ كالضمائر ، ولا بالأفعال الجامدة ، كعمى وليس . ولا بالحروف بأنواعها المختلفة .

وليس بين الأسماء المتمكنة ولا الأفعال المتصرفة ما يتركب من أقل من ثلاثة أحرف ، إلا إن كان بعض أحرفه قد حذف . مثل : يد . وقيل . ومُ الله ^(٢) ... والأصل : يدئى ، وقول . وأيمن الله ... وهذا هو المراد من قوفهم :

لا يوجد التصريف فى كلمة تقل أحرفها عن ثلاثة فى أصلها ، قبل حذف شئ . منها ^(٣) ...

* * *

(١) للإعلال والإبدال باب خاص - فى ص ٧٥٦ - .

(٢) يذكر هذا فى القسَم . وأصله : أيمن الله ؛ جمع : يمين .

(٣) فيما سبق يقول ابن مالك فى باب عنوانه : « التصريف » :

حرفٌ وشبههُ مِنَ الصَّرْفِ بَرَى وما سواهما بَتَصْرِيفِ حَرَى - ١

المراد : شبه الحرف : الأسماء المبنية ، والأفعال الجامدة ؛ لأن هذين النوعين يشبهان الحرف فى الجمود والبناء . وكلمة : « برى » أصلها : برئ ؛ بمعنى : خلا وابتمد . وحرى ، أصلها : حرى - أو حرر ، بمعنى : جدير ومستحق . ثم قال :

وليس أدنى من ثلاثي يرى قابل تصريف سوى ما غيراً - ٢

المجرد والمزید من الأسماء والأفعال :

ينقسم الاسم إلى مجرد ومزید ؛ فالمجرد : (ما كانت أحرفه أصلية . ليس فيها شيء من أحرف الزيادة التي يجمعها قولك : « سألتهمونيها ») ولكل منها علامة يعرف بها ، - وستجىء -

والمزید : (ما اشتمل على بعض أحرف الزيادة .) ويعرف الحرف الزائد ، بالاستغناء عنه ، في بعض التصريفات ، مع تأدية الكلمة بعد سقوطه معنى مفيداً . أما الأصلي فلا يمكن الاستغناء عنه ؛ إذ لا تؤدي الكلمة معنى مقصوداً بعده - في الأغلب ^(١) والاسم المجرد قد يكون ثلاثياً ، نحو : حَجَرٌ ، وقد يكون رباعياً ، نحو : جَعْفَرٌ ، أو خماسياً ، نحو : سَفَرَجَلٌ . ولا يزيد الاسم المجرد على خمسة أحرف . والاسم المَزِيد ^(٢) قد تكون زيادته حرفاً واحداً على أصوله الثلاثة ؛ كالألف في : كتاب ، وقد تكون حرفين ؛ كالألف والميم في : مُكَاتِبٌ . وقد تكون ثلاثة ؛ كالميم والسين والتاء في : مستكتبٌ ، وقد تكون أربعة ؛ كالحمزة ، والسين ، والتاء والألف . في : استكتاب . ولا يتجاوز الاسم المزید سبعة أحرف ^(٣) . . .

والزيادة التي تدخل الأسماء الحامدة مقصورة - في الغالب - على السماع الوارد عن العرب .

أما الفعل فمجرده إما ثلاثي ؛ نحو : خرج ، وإما رباعي ؛ نحو : دحرج وليس للرباعي وزن آخر ، ولا يتجاوز المجرد هذا .

ومَزِيد الفعل ^(٤) قد تكون زيادته حرفاً على ثلاثي الأصول ؛ نحو : خارَجٌ ، أو حرفين نحو : تَخَارَجٌ ، أو ثلاثة ؛ نحو : يتخارجُ . وقد تكون زيادته حرفاً على رباعي الأصول ؛ نحو : يدحرج ، أو حرفين ، نحو : يتدحرج ، ولا يتجاوز

(١) قد تؤدي أحياناً بعد الحذف معنى ، ولكنه معنى يخالف ما كانت تؤديه قبل الحذف ، كحذف الجيم ، أو الفاء من : جعفر . . .

(٢ ، ٢) ملاحظة : تجيء حروف الزيادة في الأسماء والأفعال لتجلب معها بعض المعاني الجديدة التي لم تكن قبل مجيئها . وقد شرحنا هذا تفصيلاً ، وسردنا تلك المعاني في الجزء الثاني - باب : تعدى الفعل ولزومه م ٧١ ص ١٥٢ - و ١٥٧ وما بعدهما . (٣) وفي هذا يقول ابن مالك :

وَمُنْتَهَى أَسْمٍ خَمْسٌ أَنْ تَجَرَّدَا وَإِنْ يَزْدَ فِيهِ فَمَا سَبْعًا عَدَا - ٣
(أى : فاجاوز سبعا) .

الفعل بالزيادة ستة^(١) أحرف .

وأم بادة التي تدخل الأفعال المختلفة . وأنواع المشتقات لأداء معنى معين ،
فينسبة بالطريقة التي تشير اللغة بها .

* * *

أبنية الاسم الثلاثي المجرد (أى : صِيغُهُ) ، والفعل الثلاثي المجرد .

(١) الاسم الثلاثي المجرد يكون مفتوح الأول ، أو : مضموم ، أو مكسور ، ولا يكون ساكنًا ، أما ثانيه فقد يكون مفتوحًا ، أو مضمومًا ، أو مكسورًا ، أو ساكنًا . فالصور العقلية التي تحدث من هذا : اثنتا عشرة صورة ، لأن فتح الأول قد يكون مع فتح الثاني أو ضمه ، أو كسره ، أو سكونه ، فهذه صور أربع ، وضم الأول يكون مع الحالات الأربع في الثاني ، فتنشأ صور أربع أخرى . وكسر الأول قد يكون مع الحالات الأربع في الثاني ، فتنشأ صور أربع أيضًا ، فجموع هذه الصور اثنا عشر ، كما قلنا : أما آخر الثلاثي فلا صلة له بما قبله ، لأنه متصل بالإعراب وعلاماته .

وجميع هذه الصور العقلية واقعية ؛ أى : لها ألفاظ عربية كثيرة تؤيدها ، إلا صورتان . إحداهما ممنوعة في الرأي الأرجح - وهى الصورة التي يكون فيها أول الاسم مكسورًا وثانيه مضمومًا . والأخرى قليلة ، وهى عكس السائلة (أى : يكون الاسم فيها مضموم الأول مكسور الثاني ، مثل : دُئِلَ : اسم قبيلة) وما عدا هاتين صحيح فصيح . نحو : (فَرَسٌ - عَصُدٌ - كَبِيدٌ - صَخْرٌ) . ونحو : (صُرْدٌ - عُسْقٌ - دُئِلٌ - قُفْلٌ) - ونحو (عِنَبٌ - حَبَبٌ^(٢) - إِبِلٌ - عِلِمٌ^(٣)) .

(١) وفى هذا يقول ابن مالك :

وَمُنْتَهَاهُ أَرْبَعٌ إِنْ جُرِّدًا وَإِنْ يُزْدَ فِيهِ فَمَا سِتًّا عَدَا - ٧

- وسيعاد البيت في ص ٧٥٠ ، لمناسبة هناك .

(٢) هذه هى الصيغة المرجح أنها الممنوعة أو المهملة . وقيل منها : الحَبَبُ - بكسر فضم -

جمع : حَبَبَاكُ ، لنوع من الحبال القوية . ودروع الحديد ، وطرق النجوم .

(٣) يقول ابن مالك :

وغيرُ آخرِ الثلاثيِّ افتَحْ ، وضمٌ واكسرٌ ، وزدْ تسكينَ ثانيه تَعْمُ - ٤

(ب) أما الفعل الماضي الثلاثي المجرد فأبنيته أربعة ، لأن أوله مفتوح دائماً إلا حين بنائه للمجهول ، أما ثانيه فقد يكون مفتوحاً ، أو مكسوراً ، أو مضموماً
فالثلاثة المبنيّة للفاعل هي : (فَعْلَلْ كَسَطَطَر) ، (وَفَعِلْ كَعَلَلِم) (وَفَعْلُ كَحَسَّنَ وَشَرَّفَ . وأما الصيغة التي يبنى فيها للمجهول فهي : فَعْلِلَ ، كَعَرِفَ (٢)

* * *

أوزان الاسم الرباعي المجرد (ولا بد أن يكون ثانيه ساكناً) .
له ستة أوزان :

- (أ) فَعْلَلَلْ - بفتح ، فسكون ، ففتح - ؛ نحو : جعفر .
(ب) فَعْلَلِلْ - بكسر ، فسكون ، فكسر - ؛ نحو قِرْمِز .
(ح) فَعْلَلُلْ - بضم ، فسكون ، فضم - ؛ نحو : بُرْثُن .
(د) فَعْلَلَلْ - بكسر ، فسكون ، ففتح - ؛ نحو : دِرْهَم .
(هـ) فَعْلَلْ - بكسر ، ففتح ، فتشديد اللام - ؛ نحو : هِزْبَر .
(و) فَعْلَلَلْ - بضم ، فسكون ، ففتح اللام الأولى ؛ نحو : جُحْنَدَب (٢) .

* * *

= غير آخر الثلاثي ، هو : أوله وثانيه ؛ فيجوز في كل منهما الفتح ، والضم ، والكسر ، ويزيد الثاني بجواز تسكينه . ثم قال :

وَفَعْلٌ أَهْمِلْ ، وَالْعَكْسُ يَقِلْ لِقَصْدِهِمْ تَخْصِيصَ فِعْلٍ بِفَعْلٍ - هـ
أى : أن العكس قليل ؛ لأن العرب أرادت أن تخصص صيغة فعلية بفعل ؛ أى : بالفعل الماضي ،
الثلاثي ، المبني للمجهول .

(١) يقول ابن مالك :

وَأَفْتَحْ ، وَضُمَّ وَاكْسِرَ الثَّانِي مِنْ فِعْلٍ ثَلَاثِيٍّ ، وَزِدْ نَحْوَ : ضِمْنَ - ٦
ثم ساق بعد هذا بيتاً سبق شرحه - في ص ٧٤٩ - . وهو :

وَمُنْتَهَاهُ أَرْبَعٌ إِنْ جُرِّدَا ٧

أما الفعل الرباعي المجرد فليس له إلا وزن واحد - كما سبق - هو فَعْلَلَلْ ؛ مثل : دَحْرَج ،
ودَرْج ، بمعنى : ذل

(٢) للطويل الرجلين ، واسم حشرة .

أوزان الاسم الخماسي المجرد أربعة :

(أ) فَعْلَلَّ - بفتح ، ففتح ، فلام مشددة ، فأخرى غير مشددة ، -
نحو : سَفَرَجَل .

(ب) فَعْلَلِيل - بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح ثالثه . وكسر رابعه
ثم لام بعده ، نحو : جَحْمَرِش^(١) .

(ح) فُعْلَلَّ - بضم أوله ، وفتح ثانيه ، فلام ساكنة مدغمة في نظيرتها
المكسورة ، فأخرى بعد المدغمتين ، نحو : قُدْعَمِيل^(٢) .

(د) فَعْلَلَّ - بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح اللام الأولى ، فتشديد
الآخيرة - نحو : قِرْطَعَب^(٣) .

هذا والحرف الأصلي هو الذى يلزم فى جميع تصريفات الكلمة ، ولا تؤدى
المعنى المقصود بدونه ، والزائد هو الذى يمكن الاستغناء عنه - كما سبق^(٤) .

* * *

كيفية الوزن :

لا تَقِيلُ أصول الاسم الخالى من الحذف عن ثلاثة أحرف ، نحو : قَسَمَر ،
يرمز لكل منها برمز يسمى به . فيسمى الأول منها : « فاء الكلمة » ، والثانى :
« عين الكلمة » ، والثالث : « لام الكلمة » ، فيقال فى قَسَمَر : إنها على وزن :

(١) المعجوز ، والأفعى الضخمة . . .

(٢) الضخم من الإبل .

(٣) للشئ الحقير .

(٤) فى ص ٧٤٨ . وفى أوزان الرباعى والخماسى المجردين يقول ابن مالك :

لاسمٍ مجرّدٍ رباعٍ فَعْلَلُ وفَعْلَلُ وفَعْلَلُ وفَعْلَلُ - ٨

ومعْ فِعْلٌ فُعْلٌ ، وإنْ عَلَا فَمُعْ فَعْلَلٌ حَوَى فَعْلَلًا - ٩

كَذَا فُعْلٌ وفَعْلَلٌ وَمَا غَايَرَ ، لِلزَّيْدِ أَوِ النَّقِصِ انْتَمَى - ١٠

والحرفُ إنْ يلزمُ فَاَصْلٌ . والذى لا يلزم : الزائد ، مثل : « تا » احتذى - ١١

وقد سبقت الإشارة إلى معنى البيت الأخير فى أول الباب - ص ٧٤٨ .

فَعَلَّ : فإن بقي بعد هذه الثلاثة حرف أصليّ عبّر عنه رمزاً باللام أيضاً ، وتكرّر اللام على حسب الأصول التي بعد الثلاثة الأولى . وإن كان في الكلمة حرف زائد عبّر عنه بنصه ولفظه ، مع مراعاة ترتيبه . وبناء على هذا يكون وزن : قُفِّل ، هو : فُعِّل . ووزن جعفر ، هو : فَعْلَل ، ووزن فُسْتُقْ^(١) ، هو : فُعْلُل . أما وزن جوهر ، فهو : فَوَعَل . ووزن خارج ، هو : فاعِل ، ووزن مستخرج ، هو : مستفعل .

وإن كان الحرف الزائد على أصول الكلمة حرفاً مكرراً لحرف أصليّ وجب النطق بالحرف الأصلي المكرر دون النطق بالحرف الزائد نفسه . فتقول في وزن كرم : فعَل . وفي وزن اغند ودن : افْعَوْعَل ، بالتعبير الرمزيّ عن الحرف المكرر بمثل التعبير عن الأول ، ولا يصح أن يقال فيهما : فَعْرَل ، ولا افْعَوْدَل^(٢)

وإذا كان المكرر في رباعي فاؤه ولا منه الأيلى معاً من جنس واحد ، وعينه ولا منه الثانية معاً من جنس آخر ، ولم يكن أحد الأحرف المكررة صالحاً للسقوط — فهذا النوع محكوم على حروفه كلها بالأصالة ، وليس فيها زائد . ومن الأمثلة له : سَمْسَم : وضمّهم^(٣) فإن صلح أحد الحروف المكررة للسقوط (نحو : لَمَلَم : وكَفَكَف : أمران ماضيهما : لَمَلَمَ وكَفَكَفَ ، حيث يصح أن يقال : لَمَ ، وكَفَ . . . بإسقاط اللام الثانية والكاف الثانية) ، ففي الحكم عليه خلاف لا يعنينا^(٤) . . .

* * *

(١) على اعتبار حروفه كلها أصلية .

(٢) وهذا هو المراد من قول ابن مالك :

بِضْمَنِ فِعْلٍ قَابِلِ الْأَصُولِ فِي وَزْنٍ . وَزَائِدٌ بِلَفْظِهِ اكْتُفِيَ - ١٢

وَضَاعِفِ اللَّامِ إِذَا أَصْلُ بَقِيَ كَرَاءٍ : «جَعْفَرٍ» ، وَقَافٍ «فُسْتُقٍ» - ١٣

وقوله :

وإن يكُ الزائدُ ضِعْفَ أَصْلِي فاجعل له في الوزن ما لِلْأَصْلِ - ١٤

(٤) يقول ابن مالك :

وَاحْكُمْ بِتَأْصِيلِ حُرُوفِ سَمْسَمٍ وَنَحْوِهِ وَالْخَلْفُ فِي : «كَلَمَلَم» - ١٥

أحرف الزيادة ، وعلامة الحرف الزائد ، وبيان المعنى الذى يؤديه :

(١) أحرف الزيادة عشرة يجمعها لفظ : «سألتمونيتها» — كما عرفنا — ولكل منها علامة تساعد على معرفة أنه زائد .

فالألف إذا صاحبت ثلاثة أحرف أصلية وجب الحكم بزيادتها ؛ نحو : ظافر — راغب . فإن صاحبت أصليين فليست زائدة^(١) . . .

ويُحْكَمُ بزيادة الياء والواو إذا صاحبت بكل منهما ثلاثة أحرف أصلية ، نحو : صَيَّرَفَ ، وَجَوَّهَرَ ، وَيَعْمَلُ^(٢) . وعجوز . ويستثنى من هذا : الثنائى المكرر ؛ مثل : يُؤَيُّوُ^(٣) ووَغَوَّعَ^(٤) فإنهما فيه أصليتان^(٥) . . .

ويحكم بزيادة الهمزة والميم إن تصدَّرتا ، وبعد كل منهما ثلاثة أحرف أصلية ، مثل : أَبْرَعَ ، وَمَعَدَن . فإن جاء بعدهما أقل من الثلاثة أو أكثر فالهمزة والميم أصليتان ؛ نحو إِبِلَ ، وإِصْطَبِلَ^(٦) .

ويُحْكَمُ على الهمزة — أيضاً — بالزيادة إذا وقعت آخر الكلمة وقبلها ألف مسبوقة بثلاثة أصول ، أو أكثر . . . نحو : حمراء — خضراء — عاشوراء . فإن تقدم على الألف حرف أصلى أو حرفان فالهمزة ليست زائدة^(٧) ؛ نحو : ماء — هواء . . .

وتكون النون زائدة إذا وقعت آخر الكلمة وقبلها ألف مسبوقة بثلاثة أصول أو

(١) يقول ابن مالك :

فَأَلِفٌ أَكْثَرُ مِنْ أَصْلَيْنِ صَاحِبَ زَائِدٍ ، بغير مَيْنِ — ١٦
(المين = الكذب) .

(٢) الجمل القوى على العمل . (٣) اسم طائر . (٤) مصدر : وَغَوَّعَ .

(٥) ويقول ابن مالك :

وَالْيَا كَذَا ، وَالْوَاوُ ، إِنْ لَمْ يَقَعَا كَمَا فِي : يُؤَيُّوُ ، وَوَغَوَّعَا — ١٧
(٦) وهذا معنى قول ابن مالك :

وَهَكَذَا هَمْزٌ وَمِيمٌ سَبَقَا ثَلَاثَةً تَأْصِلُهَا تَحَقُّقًا — ١٨
(٧) يقول ابن مالك :

كَذَاكَ هَمْزٌ آخِرٌ بَعْدَ أَلِفٍ أَكْثَرُ مِنْ حَرْفَيْنِ لَفْظًا رَدِفَ — ١٩

أكثر ؛ فحكمها في هذا حكم الهمزة ، نحو : عثمان ، زعفران - طيلسان . إلا إذا كان قبل الألف حرف مشدد أو حرف لين ، كحسّان وعِقيان ، فالنون فيهما تحتمل الأصالة والزيادة .

ويحكم على النون - أيضاً - بالزيادة إذا توسطت أربعة أحرف ، قبلها اثنان وبعدها اثنان ؛ نحو عَصَنَفَر ، وعَمَنَقَل (١) . . .

ويحكم بزيادة التاء إذا كانت للتأنيث ، أو للمضارعة ، أو للاستفعال وفروعه . أو للمطاوعة ، نحو : فاضلة ، تقوم - تستغفر . . . - ونحو : علّمته فتعلم ، ودرجته فتدحرج . . (٢) .

وتزاد « السين » باطراد مع التاء في صيغة « الاستفعال » وفروعه . أما في غيره فسماعية (٣) .

وتكون الهاء زائدة في الوقف في حالات ؛ منها : الوقف على « ما » الاستفهامية المجرورة ؛ نحو : لِمَه ؟ والوقف على فعل الأمر المحذوف الآخر ، في نحو : رَه ؛ بمعنى انظر (وماضيّه هو : رأى) ، والوقف على المضارع المحذوف الآخر للجزم ؛ في نحو : لم ترَه . وعلى كل مبنى على حركة لازمة ليست طارئة ؛ فاللازمة نحو : كيفه ، وهُوّه . والطارئة كالتي في المبنى الذي يضاف وقد انقطع عن الإضافة ؛ مثل : قبلُ ، وبعْدُ ، وكالتي في اسم « لا » ، والمنادى المبني ، لأن حركة البناء في هذه الأشياء عارضة . لسبب قديزول . ويحكم بزيادة اللام في أسماء الإشارة ؛ نحو : ذلك ، وتلك ، وهنالك . . (٤)

(١) من معانيه : الوادئ الكبير المتسع ، والرمل المتراكم . يقول ابن مالك :

وَالنُّونُ فِي الْآخِرِ كَالْهَمْزِ ، وَفِي نَحْوِ : غَضَنَفِرٍ أَصَالَةٌ كُفْيَ - ٢٠
التقدير : كنى النون أصالة بمعنى : استكنى وامتلأ .

(٢) يقول الناطم :

وَالتَّاءُ فِي التَّانِيثِ وَالْمُضَارَعَةِ وَنَحْوِ : الاسْتِفْعَالِ وَالْمُطَاوَعَةِ - ٢١

(٣) ومن المسموع زيادتها في « قُدْبُوس » ، بمعنى عظيم . وفي أسطاع : يَسْتَطِيعُ - بهزنة القطع - بمعنى : أطاع يطيع .

(٤) وفي هذا يقول ابن مالك :

وَالْهَاءُ وَقْفًا ؛ كَلِمَةً ؟ وَلَمْ تَرَهْ وَاللَّامُ فِي الْإِشَارَةِ الْمَشْتَهَرَةِ - ٢٢

هذا ، ويقول النحاة : إذا خلا حرف من أحرف الزيادة من العلامة الدالة على زيادته وجب الحكم بأصالته ، إلا إن قام دليل آخر يصلح حجة على الزيادة ؛ ومن ذلك سقوط همزة : « شمأل » في بعض الأساليب الصحيحة التي منها : شملت الريح شمولاً ؛ بمعنى : هبت شمساً ، ومن ذلك سقوط نون « حنظَل » في قولهم : حظلت الإبل إذا أضرها أكل الحنظل ، ومنها ، سقوط تاء المذكرات^(١) في كلمة : المثلث^(٢) . . .

(ب) لكل حرف من حروف الزيادة معنى يؤديه ، وفائدة يجلبها معه^(٣) ؛ فزيادة الهمزة في أول الفعل الثلاثي قد تفيد نقل معنى الفعل إلى مفعوله ، ويصير بها الفاعل مفعولاً ؛ مثل خفّى القمر ، وأخفى السحاب القمر . وتضعيف عين الفعل الثلاثي - غير الهمزة - قد تفيد التكرار والتمهل ، نحو : علّمت الراغب ، وبصرته بالحقائق . وتحويل الفعل إلى صيغة : « فاعل » قد تفيد الدلالة على المشاركة . وزيادة السين والتاء على الفعل الثلاثي قد تفيد الطلب ، أو الصيرورة ، أو النسبة إلى شيء آخر . . . إلى غير هذا مما سبق بيانه الهام مفصلاً في موضعه المناسب ...^(٣)

= وتقدير الشطر الثاني : واللام المشتهرة في الإشارة ، أى : زيادتها مشتهرة في الإشارة . فاللام مبتدأ . (المشتهرة مبتدأ ثان ، خبره الجار والمجرور ، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر الأول ، أى : واللام زيادتها المشتهرة كائنة في الإشارة) .

(١) العز والمملكة . (٢) وفي هذا يقول الناظم خاتماً باب : التصريف :

وامنع زيادة بلا قيد ثبت إن لم تبين حجة ؛ كحظلت - ٢٣
تبين - أى : تتبين .

(٣٣) أشرنا إلى هذا في رقم ٢ من هامش ص ٧٤٨ بعنوان : « ملاحظة » حيث قلنا هناك ما نصه (تجيء حروف الزيادة في الأسماء والأفعال لتجلب معها بعض المعاني الجديدة التي لم تكن قبل مجيئها . وقد شرحنا هذا تفصيلاً ، ومردنا تلك المعاني في باب : « تعدى الفعل وزومه » ، ج ٢ م ٧١ ص ١٥٢ و ١٥٧ وما بعدهما -

المسألة ١٨١ :

الإعلال والإبدال^(١)

من المصطلحات اللغوية الشائعة أربعة ألفاظ ؛ لكل منها مدلوله الخاص ، وضوابطه وأحكامه . وهذه الأربعة هي : الإعلال - القلب - الإبدال - العيوض .
وفما يلي البيان :

١ - الإعلال ، والمراد به : تغيير يطرأ على أحد أحرف العلة الثلاثة (و-ا-ي)

(١) ملاحظة هامة : أحكام هذا الباب وضوابطه كثيرة . والإلمام بها عظيم النفع ، جليل الفائدة ؛ شأن نظائرها من القوانين العامة المطردة . غير أن الضوابط والأحكام هنا لا تنطبق على لغات ولهجات عربية قديمة متعددة ، حمل السماعُ الصحيحُ إلينا كثيراً من ألفاظها الخارجة على تلك القوانين ، وليس هذا بعجيب في لغة كلتتنا كانت أداة تفاهم بين قبائل متباعدة ، وجماعات متباينة في كثير من الشئون التي تؤدي إلى اختلاف في اللهجات محتوم . وليس هذا الاختلاف مقصوراً على مسائل الإعلال والإبدال ، ولكنه أظهر وأوضح فيها ، وفي بعض مسائل أخرى عرضنا لها في أبوابها الخاصة ؛ كالتكسير ، وأبنية المصادر ، والصفات المشبهة وواجب الحرص على لغتنا ، والعمل على أن تكون أداة قوية فاهضة بمهمتها في البيان الجلي ، والتوحيد اللغوي الهام - يقتضي أن نأخذ بالمطرد ، ونقيس عليه وحده ، من غير توقف ولا تردد ، ومن غير سعى - في المراجع والمطولات - وراء المسموع لننتزعه من مخابته ، ونستعمله على الوجه الوارد به ، دون الانتفاع بالمطرد ، وبالقياص عليه ، فإن السعى وراء المسموع للاعتدال عليه وحده في الاستعمال ، دون أخذ ما يقتضيه القياص المطرد - عبث وخطة عرجاء ، بل فاسدة ؛ يقصرُ الجهد والوقت دون العمل بها . ويتعذر اليوم تطبيقها ، والنجاح فيها . فليس من الخير الانصياع لها . إنما الخير كله في الأخذ بالرأى الحكيم النافع الذي ينادى باستخدام القاعدة ، ما دامت قاعدة ، وبتعميمها ، سواء أعرف المتكلمُ الحكمَ السامعَ المخالف لها أم لم يعرفه - وما أكثر الذين لا يعرفون - وتكليفهم معرفته دائماً تكليف بما لا يستطيع . لكن إذا عرف المتكلم الأمر السامع المخالف للقاعدة المطردة جاز أن يكتب به ، ويقتصر عليه مع تركه القاعدة ، وجاز أن يستخدم القاعدة إن شاء ، ولكن ليس له أن يتوسع في المسموع المخالف للقاعدة فيطبقه في ألفاظ أخرى غير التي ورد السماع بها ، بل يجب أن يقف عند ما ورد السماع به ، دون أن يزيد عليه ، ما دامت القاعدة المطردة موجودة ، والحكم العام قائماً . وبغير هذا نسي إلى لغتنا ، ونحمل الراغبين فيها على النفور منها ، وننسى أو نجهل الأساس الذي قام عليه الإطراد والقياس ، ونقضي على الحكمة منهما . وقد كررنا هذا في أجزاء الكتاب المختلفة ، لمناسبات تدعو إلى التكرار ؛ لأهمية الأمر ، وجلال شأنه ، وسردنا أدلة الأئمة المعارضين والموافقين ، وانهينا في الترجيح إلى الرأى السالف المدون في مواطن مناسبة ، ولا سيما الجزء الثالث - باب أبنية المصادر - م ٩٨ .

هذا وقد سبق هنا - في ص ٦٣٤ - بيان معنى المطرد ، والكثير والغالب وما يصح من تلك الأشياء أن يقاس عليه ، وما لا يصح .. - وكذلك معنى القلة والكثرة ، وتحديدتهما عددياً ...

وما يلحق بها - وهو : الهمزة - بحيث يؤدي هذا التغيير إلى حذف الحرف ، أو تسكينه ، أو قلبه حرفاً آخر من الأربعة ، مع جريانه في كل ما سبق على قواعد ثابتة ، يجب مراعاتها . ومن الأمثلة : صوغ اسم المفعول من الفعل : « قال » وهو : « مقُول » . والأصل : مقوُول (بضم الواو الأولى) . نقلت الضمة إلى الساكن قبلها . وهذا يسمى : « إعلالا بالنقل » وترتب عليه تسكين حرف العلة الأول . واجتماع حرفين ساكنين متواليين لا يصح اجتماعهما ؛ فحُذِفَ الأول منهما : وهذا يسمى : « إعلالا بالحذف » ؛ وصارت الكلمة إلى : مقُول ، بعد هذين النوعين من الإعلال ، وتحقق شروطهما .

وكالفعل : « قال » ، وأصله : « قَوَلَ » بفتح الواو ، قلبت ألفاً ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها ؛ فصار الفعل : قَال ، وهذا : « إعلال بالقلب » .

وفما يلي بيانه :

٢ - القلب ومعناه : تحويل أحد الحروف الأربعة السالفة إلى آخر منها ؛ بحيث يختفى أحدها ليحل محله غيره من بينها ؛ طبقاً لضوابط محددة يجب الخضوع لها ، كقلب الواو ألفاً في المثال السالف ، وقلب الواو المتوسطة ياء بعد كسرة في مثل : صِيَام ، والأصل : صَوَام . وقلب الياء همزة لوقوعها متطرفة بعد ألف زائدة . نحو : بِنَاء ، والأصل : بِنَاءى

وهذا النوع من التحويل أو القلب شائع مطرد ؛ لأنه يخضع - في الأغلب - لقواعد عامة يجرى على مقتضاها ، فإذا عُرِفَ أمكن الوصول إلى قلب الحرف الذى تنطبق عليه ، وسهّلَ الاهتداء إلى أصله إن كان منقلباً عن غيره . وهذا الباب معقود لعرضها ، وبيان أحكام القلب الشائع المطرد ، أما غير المطرد ففقصور على السماع .

٣ - الإبدال . ومعناه : حذف حرف ، ووضع آخر في مكانه ، بحيث يختفى الأول ، ويحل في موضعه غيره ، سواء أكان الحرفان من أحرف العلة - كالأمثلة السالفة - أم كانا صحيحين ، أم مختلفين . فهو أعم من « القلب » ؛ لأنه يشمل « القلب » وغيره ؛ ولهذا يستغنون بذكره عن القلب . ومن أمثلة الصحيحين قول

بعض العرب في : (وَكُنْدَةً ^(١) ، وَرَبْعٌ ، وَتَلَعَثُمْ) ... وَقُنَّةٌ ، وَرَبِيعٌ ، وَتَلَعَذِمٌ .
 بقلب الكاف قافاً ، والعين حاء ؛ والثَّاء ذالا . وأغلب هذا النوع من إبدال
 الحروف الصحيحة مقصور على السماع ؛ لقلته . والأمر في معرفته موكل إلى
 المراجع اللغوية وحدها ؛ إذ ليس له ضابط عام ؛ ولا قاعدة مطردة . وقليل منه
 قياسيٌّ ؛ كإبدال الدال والطاء من تاء الافتعال ؛ وسيجيء ^(٢)

ومثال المختلفين قولهم : كَيْسَاءٌ ، وَخَطَايَا ^(٣) . والأصل : كَيْسَاءُ . وَخَطَاَاءُ . فقلت
 الواو همزة في المثال الأول ، وقلت الهمزة ياء في المثال الثاني ؛ طبقاً لقواعد
 عامة مضبوطة — في الأغلب — تختص بهذا النوع . ومن الممكن أن يعتمد عليها
 من يريد إجراءه ، وكذلك من يريد الاهتداء إلى نوع الحرف الذي اختفى ، وحالٌ
 غيره محله ، وهذا النوع من الإبدال قياسيٌّ مطرد ؛ وموضع ضوابطه وقواعده هذا
 الباب أيضاً .

وهناك أنواع أخرى من الإبدال توصف بأنها نادرة ، أو لهجات قليلة لبعض
 العرب ، أو مهجورة ... أو غير هذا مما لا يعنيها هنا . فالذي يعنيها هو : « الإبدال الشائع » ،
 أي : المطردة ، الواجب إجراؤه بين حروف معينة ، وهو القياسي الذي
 يخضع للضوابط والقواعد العامة ، ويسمونه اصطلاحاً : « الإبدال الصرفي الشائع » ،
 أو : « الإبدال الضروري ، أو : اللازم » ، أي : الذي لا بد من إجرائه متى
 تحققت ضوابطه وشروطه . ويكتفون بتسميته : « الإبدال » ؛ لأنه ؛ المقصود وحده
 عند الإطلاق ؛ بسبب قياسيته ، واطراده ؛ ووجوب إجرائه . فتي ذكر اسمه من
 غير تقييد كان هو المراد ، وكان في ذكره غنى عن ذكر : « القلب » .

٤ — العِوَضُ ، أو : التعويض ، ومعناه : حذف حرف ، والاستغناء عنه
 بحرف آخر من غير تقييد في أحدهما بحرف ، وبين ، ولا اشتراط أن يحل العوض
 في المكان الذي خلا بحذف الأصل ؛ فقد يكون في موضعه ؛ كزيادة الياء قبل
 الآخر في تصغير : « فَرَزْدَقٌ » عوضاً عن الدال ، حيث يقال : فَرَزْدَقٌ
 — جوازاً — ومثل : « عِدَّة » ، وأصلها : وَعَدٌ ؛ حذف الواو من الأول وجاءت

(١) عش الطائر . (٢) في ص ٧٩٢ و ٧٩٣ .

(٣) يجري على هذه الكلمة ونظائرها عدة تغيرات ستجيء في ص ٧٦٧ .

تاء التأنيث في آخر الكلمة؛ عوضاً عنها . ومثل : « اسم » ، وأصلها : سُمُو^(١) :
حذفت الواو من آخر الكلمة ، وجاءت همزة الوصل عوضاً منها في أولها . . . وهكذا .
والمعول عليه في معرفة العِوض والمعَوَّض عنه هو المراجع اللغوية المشتملة على
الألفاظ التي وقع فيها التعويض السماعي الوارد عن العرب ؛ إذ ليس للتعويض
قواعد مضبوطة تدلّ عليه .

لكن مما يكشف عن التعويض في حروف الكلمة ويرشد إليه ؛ الرجوع إلى جموع
التكسير ، أو المصادر ، أو التصغير ، أو نحو هذا . . . مما يرد الأشياء إلى أصولها -
وقد سبق النص على كل منها في بابها الخاص - كالاهتداء إلى أن همزة : « ماء »
منقلبة عن « الهاء » من الرجوع إلى جمع تكسيرها ؛ وهو : مياه ، وأمواه ؛ حيث
ظهرت فيه « الهاء » فكان ظهورها دليلاً على أنها أصل للهمزة في : « ماء » . . . و
وكثير من هذه الجموع والمصادر والمصغرات مرجعه كتب اللغة . ونصوص
ألفاظها ؛ فن العسير الاسترشاد في أمر التعويض بغير النصوص اللغوية .

* * *

الملخص :

من كل ما سبق يتبين :

١ - أن العِوض لا يتقيد بحرف علة أو صحيح ، ولا يمكن معين من
الكلمة . والإبدال القياسي يتقيد بموضع المحذوف ، والإعلال القياسي يتقيد بأحرف
علة . والقلب نوع من الإعلال .

٢ - وأن الإبدال الصرفي الشائع (أى : القياسي) والإعلال ضوابط وقواعد
عامة ، يمكن - في الأغلب - الاعتماد عليها في إجرائهما إجراءً مطرداً واجبياً ،
وفي معرفة نوع الحرف الذى تغير بسببهما . أما التعويض وبعض أنواع الإبدال
غير الشائع (أى : غير القياسي) فالاعتماد في فهمهما مقصور على المراجع اللغوية ؛
إذ ليس لهما ضوابط ولا قواعد عامة .

٣ - وأن المراد من لفظ الإبدال عند ذكره بغير تقييد هو ما يسمى : « الإبدال
الصرفي الشائع ، أو الضروري ، أو اللازم . » وسيجىء بيانه .

* * *

زيادة وتفصيل :

١ - من المصلحات التي تتردد في هذا الباب وفي غيره - وهنا المكان الأنسب لإيضاحها والإحالة عليه : - (أحرف العِلَّة ، والمدّ ، واللين) - (المعتل والمُعَلَّل) - (المعتل الجارى مجرى الصحيح) .

فأما أحرف العِلَّة فثلاثة ؛ هي : الألف ، والواو ، والياء . فإن سكن أحدها وقبله حركة تناسبه فهو حرف : (عِلَّة - ومدّ ، ولين) نحو : قام ، يقوم ، أقيم . وإن سكن ولم يكن قبله حركة تناسبه فهو : - فى المشهور - (حرف عِلَّة ولين) ؛ نحو : قَوْل - بَيِّن ... وإن تحرك فهو حرف : (عِلَّة) فقط ؛ نحو : حَوْر ، وهَيْسَف . والألف لا تكون إلا حرف عِلَّة ، ومدّ ، ولين ، دائماً .

٢ - اللفظ المعتل عند النحاة : هو : الذى لأمه ^(١) حرف عِلَّة ، وأما عند الصرفيين فيغلب إطلاقه على ما فيه حرف عِلَّة أو أكثر بغير تقييد بالآخر أو غيره . أما المُعَلَّل عند الصرفيين - فهو المشتمل على حرف عِلَّة بشرط أن يكون هذا الحرف قد أصابه تغيير ؛ نحو : صام ، وهام ، فإن أصلهما ؛ صَوَم وهَيَسَم ، ثم انقلبت الواو والياء ألفاً .

٣ - وأما المعتل الجارى مجرى الصحيح فهو ما آخره ياء أو واو متحركتان ، قبلهما ساكن ، سواء أكانتا مشددتين (نحو : مَرْمِيّ - كُرْسِيّ - مغزوّ - وَمَسْجُلُو...) أم مخففتين ؛ (نحو : ظَبْي - حُلُو...) فيدخل فى المشددة ما كان مخنوما بياء مشددة للإدغام : نحو مَرْمِيّ ، أو للنسب ، نحو : عربى ، أو لغيرهما نحو : كُرْكِيّ (اسم طائر) ... ^(٢)

(١) حرفه الأخير .

(٢) سبقت الإشارة للأنواع السالفة وأحكامها (فى هامش ص ٦٦١ و ٧٢٢) وفى مواضع متعددة

من أجزاء الكتاب ، (منها ج ١ ص ١٢١ م ١٥ ، ج ٢ ص ٨٦ م ٦٨ ...) .

المسألة ١٨٢ :

أحرف الإبدال . وضوابطه

ينحصر «الإبدال» الصرفي اللازم^(١) في تسعة أحرف ؛ يُبَدَّل بعضها من بعض ؛ هي : (الهاء — الدال — الهمزة — التاء — الميم — الواو — الطاء — الياء — الألف) . وقد جمعها بعض النحاة في قوله : (هَدَّآتْ مُوْطِيَا)^(٢) . ولكل حرف منها شروط لإبداله من نظيره الداخل معه في هذه المجموعة . على التفصيل التالي :

إبدال الهاء :

تُبَدَّل الهاء من تاء التأنيث المربوطة عند الوقف عليها ؛ كالتاء في قوله تعالى : (فقد جاءكم بينة^٣ من ربكم وهدى^٤ ورحمة^٥) فيقال في حالة الوقف : بَيِّنَةٌ ، ورحمته^٦ ، بالهاء بدلاً من التاء المربوطة .

* * *

إبدال الهمزة من الواو ، والياء ، والألف :

تُبَدَّل من الأوليَّتين وجوباً في خمسة مواضع :

١ — وقوع أحدهما في آخر الكلمة وقبله ألف زائدة ؛ نحو : سماء ، ودعاء ، وبناء ، وظباء ، والأصل : سماو ، ودُعاو ، وبناي ، وظباي . . . (بدليل سموت — دعوت — بنيت — ظبى) . قلبت الواو والياء همزة لوقوعهما متطرفتين^(٣) بعد ألف زائدة .

ولا يُخرج الحرف من حكم التطرف أن يقع بعده في آخر اللفظ المذكور تاء عارضة لتنفيد التأنيث ، بشرط أن تكون غير ملازمة له^(٣) . فيقال في : بنأي وبنأية .

(١) تعريفه وإيضاحه في ص ٧٥٧ .

(٢) معنى هدأت : تركت التحرك إلى السكون . ومعنى « موطيا » ، (وأصلها : موطناً ، وهي حال من التاء) . اسم فاعل من : أوطأت الفراش ؛ جعلته ليناً سهلاً مهاداً . وإليها أشار الناطق في الشطر الأول من أول البيت في باب : الإعلال ، وسيجيء في ص ٧٦٥ .

(٣ و ٣) تطرفهما إما : « حقيق » ، ومعناه : وقوع كل منهما آخر الكلمة ، ليس بعده حرف =

بتشديد نونهما : بِنَاء ، و بِنَاءَة ؛ بالتشديد أيضا ، وقلب الياء همزة لوقوعها متطرفة بعد ألف زائدة ، من غير اعتبار لهذه التاء الطارئة التي عرضت للتأنيث والتي يمكن الاستغناء عنها أحيانا . كما في الحالة الخاصة بالمذكر — بخلاف التاء الدالة على التأنيث مع ملازمتها الكلمة ، وعدم استغناء الكلمة عنها ، نحو : هداية ، رماية ، إداوة ، حلاوة . فإنَّ الحرفين (الياء والواو) في هذه الكلمات — وأشباهها — لا ينقلبان همزة ؛ إذ تاء التأنيث هنا ليست عارضة ، ولا مؤقتة ، وإنما هي حرف من أحرف الكلمة ، دخل في صياغتها وتكوينها من أول أمرها (ليس طارئا عليها بعد التركيب) ثم هو يلزمها في كل الحالات ؛ فبنيت الكلمة على مؤنث ولم تُبَسَّن على مذكر^(١) . ويعتبر الحرفان في هذه الحالة غير متطرفين ؛ كشأنهما في مثل : « قاول وبابع .. » حيث توسَّطا فبقيا من غير قلب .

وكذلك لا يصح إبدالهما همزة إن لم يقعا بعد ألف ، نحو : غزو ، وظبي ، أو كانت الألف التي قبلهما أصلية ، نحو : واو ، وآي ، جمع آية^(٢) ..

٢ — وقوع أحدهما عيناً لاسم فاعل ، وقد أعل^(٣) في عين فعله ، نحو صائم — هائم ، وفعلهما . صام وهام . وأصلهما : صوم ، وهيم — ؛ فعَيْنُ الفعل حرف علة (واو أو ياء) تحرك وانفتح ما قبله ، فانقلب ألفاً — كما سيجيء — فاسم الفاعل هو : صاوم ، وهائم . ثم قلبت الواو والياء همزة .

فإن كانت العين غير معلة في الفعل لم يصح الإبدال ؛ نحو : عَمِينَ

= فيها . وإما « حَكَمِي » (أو : تقديري) ويراد به : وقوع كل من هذين الحرفين خاتمة كلمته أيضاً ، ولكن يليه فيها حرف عارض لغرض طارئ ؛ كالتاء التي تزداد بعد الآخر لإفادة التأنيث ، وكعلة التثنية ، أو غيرها مما يطرأ بعد الآخر حيناً ويزول حيناً ، دون أن يلزم آخر الكلمة ملازمة دائمة في أحوالها المختلفة . وإنما سمي هذا النوع « حَكَمِيَا ، أو تقديرياً » لأن تاء التأنيث ونحوها في تقدير الانفصال ، وفي حكه .

(١) شرح « الصبيان » المراد من هذا ؛ فقال المقصود : (أن الكلمة لم تُصَغَّرْ بنبر تاء المذكر من المعنى ؛ بأن لم تُصَغَّرْ لمذكر أصلاً ؛ كهداية ، أو صيغت له من معنى آخر ؛ كـفاية ؛ فإن السقاء جلد السخلة المهيأ للماء أو اللبن ، كما في القاءوس ، وهو غير معنى السقاية ، الذي هو محل السقي ..) « ١ » .

(٢) وإلى هذه الحالة يشير ابن مالك في الشطر الأول من بيته الثاني الآتي . في ص ٧٦٥ .

(٣) أي : أصابه الإعلال ، ويراد به هنا : قلب حرف العلة (ويلحق به : الهمزة كما سبق في ص ٧٥٦) ، حرفاً آخر من نظائره التي لليلة أيضاً ، أو ، الهمزة بالشروط الخاصة بالقلب .

الرجل^(١) فهو : عاين ، وعور^(٢) فهو عاور^(٣) . . .

٣ - وقوع أحدهما في جمع التكسير بعد ألف : « مَفَاعِيل » وما شابهه في عدد الحروف وحركاتها ؛ كفعائل وفواعل^(٤) . . . بشرط أن يكون كل من الحرفين مدةً ثالثة زائدة في مفردة - ومثلها الألف في هذا - ، نحو : عجائر ، وصحائف ، وقلائد . . . ومفردهما : عجوز ، وصحيفة ، وقلادة ، فلا إبدال في مثل : قَسَّاور ومعايش ؛ لأنهما أصليَّان في المفرد ، وهو : قَسُّور^(٥) ، ومعيشة^(٦) . ومن الشاذ المسموع منائر ، ومصائب ؛ لأن مفردهما ؛ : منارة ومصيبة ، فالحرفان فيهما أصليَّان^(٧) . .

٤ - وقوع أحدهما ثاني حرفي علة بينهما ألف : « مَفَاعِيل » أو مُشَابِهه ، دون مفاعيل وما يشبهه - سواء أكان الحرفان ياعين ؛ نحو : نياثف ، جمع نَيْثَف^(٨) أم ، كانا واوين ، نحو : أوائل : جمع أوَّل ، أم كانا مختلفين ، نحو :

(١) اتسع سواد عينه واشتد .

(٢) صار أعور ؛ (لذهاب البصر من إحدى عينيه) .

(٣) وهذه الحالة هي التي أشار إليها الناظم في آخر بيته الثاني الآتي . في ص ٧٦٥ .

(٤) سبق بيان المراد من هذه المشابهة في ص ٦٦٤ و ٦٧١ .

(٥) القسور والقسورة : الأسد .

(٦) لأن فعلها : عاش . فوزن : « معايش » هو : « مَفَاعِل » ، ولا تنقلب الياء فيها همزة عند الجمهور ، لأن الياء أصلية ، وقيل إن الفعل هو : « مَعَش » ؛ فإليه أصله ، والياء زائدة ، ووزن « معايش » هو : فعائل ؛ فتتقلب الياء الزائدة همزة ؛ وهذا قرأ بمض القراء الآية الكريمة : (وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ) بالهمزة . (راجع المصباح المنير - مادة عاش .)

لكن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومؤتمره العام اتخذ قراراً آخر ، (بناء على مذكرة قدمتها إليه لجنة الأصول الجمعية) قصد به إلى التيسير ، مخالفاً رأي الجمهور . وقد صدر قراره في الجلسة الثامنة من مؤتمر الدورة الرابعة والثلاثين لسنة ١٩٦٨ - ونص هذا القرار (كما جاء في الكتاب المجعبي الصادر سنة ١٩٦٩ باسم : « كتاب في أصول اللغة » ص ٢٢٦) وكما قدمته تلك اللجنة ، وتمت عليه الموافقة هو : (استعمال « مَفَاعِيل » بقلب الياء همزة ككنايد ومكائد . . - ترى اللجنة جواز إلحاق المد الأصلي في صيغة « مفاعِل » بالمد الزائد في صيغة « فعائل » وعلى هذا يجوز في عين « مَفَاعِيل » قلبها همزة سواء أكان أصلها واوا أم ياء ؛ فيقال : مكاييد ومكائد ، ومغاور ومغائر) . اهـ بالرغم من هذا القرار ، وما اعتمد عليه من أدلة في ص ٢٣٦ أرى الاقتصار على رأي الجمهور وحده .

(٧) وإلى هذه الحالة يسوق ابن مالك بيته الثالث . الآتي في ص ٧٦٥ .

(٨) وهو العدد الزائد على العقد إلى أول العقد الذي يليه . فله الشائع : ناف يثيف . . .

سيائد ، جمع سيَّاد^(١) والأصل : نيايف ، وأَوَّال ، وسيَّـاود . قلب حرف العلة المتأخر (وهو الواقع بعد الألف الزائدة) همزة كما سبق^(٢) . . . فلو توسطت بينهما ألف « مفاعيل » وما هو على هيئته لم ينقلب الثاني منهما همزة ؛ نحو : طواويس . هـ — اجتماع واوين في أول الكلمة ، والثانية منهما إما متحركة ، وإما ساكنة ، أصيلة في الواوية^(٣) ؛ فتقلب الأولى منهما همزة . ويتحقق الاجتماع في صورتين : إحداهما : أن تكون الواو الثانية متحركة فيجب قلب الأولى همزة ، كما إذا أريد جمع : واثقة ، أو : واصلة ، أو : واقفة . . . جمع تكسير على صيغة . « فتَوَاعِل » فيقال فيها ، وَوَاتِق — وَوَاصِل — وَوَاقِف ؛ لأن أفعالها الماضية واوية الفاء ؛ ثم تنقلب الواو الأولى — وجوباً — همزة ؛ فيصير الجمع : أَوَاتِق — أَوَاصِل — أَوَاقِف . . .

ثانيتها : في نحو : أُوَلِّى — وهى مؤنث كلمة : أوَّل ، المقابل لكلمة : آخر — وأصلها : وُؤَلِّى ، بواوين ، السابقة منهما مضمومة ؛ تليها الساكنة الأصيلة في الواوية ، وقلبت الأولى همزة — وجوباً — فصارت : أوَلِّى . فلا يجب القلب بل يجوز في مثل : واسى — والى — وافتى . . . إذا بنيت هذه الأفعال للمجهول ؛ فيقال فيها : وُوسَى — وُؤَلِّى — وُؤَفِّى . لأن الواو الثانية ليست أصيلة ، إذ هى منقلبة عن الألف الزائدة التى فى ثانى الماضى ، وقد انقلبت واوا ؛ لوقوعها بعد ضمة . . . ويصح أن يقال فيها : أُوسَى — أُؤَلِّى — أُؤَفِّى . . . لأن قلب الواو الأولى وإبقاءها جائز — كما أسلفنا^(٤) — .

(١) أصله : سَيَّـوَد ؛ على وزن : فَيَّـمِل ، لأن فعله : ساد يسود . . . (اجتمعت الواو والياء ، وسبقت إحداهما بالسكون ؛ قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء ، طبقاً لقواعد الإبدال الآتية) .

(٢) وهذه الحالة التى أشار إليها الناظم فى بيته الرابع . فى ص ٧٦٥ .

(٣) بآلا تكون منقلبة عن حرف آخر .

(٤) وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله فى البيت السادس . . . وسيأتى لمناسبة أخرى فى ص ٧٧٠ .

(واوًا) . وَهَمْزًا أوَّلُ الوَاوَيْنِ رُدُّ فى بَدْءٍ غَيْرِ شِبْهِ : وُؤَفِّى الأشد — ٦

(الأشد — بتخفيف الدال هنا للشعر — : القوة . فلان ووفى الأشد : بلغ القوة . وهى بين الثامنة عشرة والثلاثين . وهذه الكلمة على صورة جمع التكسير وليست جمعاً فى الرأى الشائع . والفاعل : رُدُّ : ماض مبنى للمجهول ، وهذا أحسن من جملة فعل أمر قد يفيد مدلوله أن عدم الرد واجب فى : وُؤَفِّى ، مع أنه ليس بواجب . — « والدال » مخففة للشعر —

وكذلك لا يجب القلب ، وإنما يجوز ، في مثل : « وُلِّيَ » - بواو مضمومة تليها أخرى ساكنة - وأصلها للتفضيل ، وفعلها هو : « وَاَلَّ » بمعنى : لجأ ، تقول : وَاَلَّ الطائر إلى عشه ، بمعنى : لجأ إليه . واسم التفضيل منه للمذكر هو : أوَّال . وللمؤنث هو : وُؤَلِّي (على زنة : فُعِّلِي) . ويصح التخفيف بقلب الهمزة الثانية واواً ساكنة ، فتصير الكلمة : « وُؤَلِّي » فيجتمع في أولها واوان ، أولاهما متحركة ، والثانية ساكنة ، غير أصيلة في الواوية ؛ لأن واويتها طارئة بسبب التخفيف العارض ؛ لهذا لا يكون قلب الأولى واجباً ؛ وإنما هو : جائز ؛ فيقال أولِّي ، أو : « وُؤَلِّي » .

ولا يصح القلب مطلقاً إذا اجتمع الواوان في آخر الكلمة كما في نحو : هَوَوِيّ ونَوَوِيّ في النسبة إلى ، هَوِيّ ونَوِيّ ، طبقاً لقواعد النسب التي مرّت في بابه ^(١) ...

(١) ص ٧١٧ مع ملاحظة أن ياء النسب مشددة . وزائدة في آخر الكلمة . وفي بيان الأحرف التي يقع فيها « الإبدال » . ومواضع إبدال الهمزة من الواو والياء يقول ابن مالك في باب عنوانه : « الإبدال » ما نصه :

أحرفُ الإبدال : « هَذَا تَ مُوْطِيَا » فَأَبْدِلَ الهمزةَ من واوٍ ويا : - ١ -
آخِرًا ، إِثَرَ أَلِفٍ زَيْدٍ . وفي فاعِلٍ ما أُعِلَّ عَيْنًا ذَا اقْتَفَى - ٢ -

(ذا اقتنى : اتبع ورعى) سرد في هذين البيتين : أحرف الإبدال وانتقل بعد بيانها في أول شطر إلى مواضع إبدال الهمزة من الواو والياء ؛ فذكر موضعين في البيت الثاني ، هما : وقوع الواو والياء آخر الكلمة إثر ألف زائدة - ، أي : عقب ألف زائدة - ووقوعهما عينا معلقة في صيغة « فاعل » يريد اسم الفاعل . فن فعل ثلاثي معتل العين بأحدهما . ثم انتقل إلى بيان الحالة الثالثة لإبدال الهمزة منها ومن الألف . فقال :

والمَدُّ زَيْدٌ ثَالِثًا فِي الْوَاحِدِ هَمَزًا يُرَى فِي مِثْلِ : كَالْقَلَائِدِ - ٣ -

يريد : أن أحد أحرف العلة إذا كان حرف مد - وهو حرف العلة الذي قبله حركة تناسبه - ثالثاً : زائداً في المفرد وجب قلبه همزة . ولم يُفصل الشروط ؛ اعتماداً على المثال ، الذي يجمعها ، وهو : القلائد . والكاف في : « كَالْقَلَائِدِ » إما حرف زائد ، وإما اسم بمعنى : « مثل » ، تأكيد لفظي بالمرادف لكلمة : « مثل » التي قبله . - ثم انتقل إلى الحالة الرابعة لقلبهما ؛ فقال :

كَذَاكَ ثَانِي لَيِّنِينَ اكْتَنَفَا مَدَّ : « مَفَاعِلَ » ؛ كَجَمْعٍ نَيْفًا - ٤ -

(يريد باللين هنا حرف العلة المتحرك ، والشائع عند غير الناطم أن حرف اللين هو حرف العلة الساكن الذي قبله حركة لا تناسب فإن تحرك ما قبله بحركة تناسبه فهو حرف علة ومد ولين ، وإن تحرك -

« ملحوظة » : تُبدَل الهمزة - أيضاً - وجوباً من الألف في نحو : حمراء وخضراء - فالأصل - على الرأي الشائع - هو حَمَرَى ، وخَضَرَى . بألف التأنيث المقصورة فيهما ، زيدت قبلها ألف المد ، فأبدلت الثانية همزة .

وتبدل جوازاً من الواو المضمومة ضمّاً لازماً لا يفارقها ، نحو : وُجوه ، أدْوُر (جمع : دار) فيصح فيهما أجوه ، وأدْوُر . كما تبدل من الواو لزوماً عند بعض القبائل في مثل : وِسْأَح ووسْأَدة ، فيقال فيهما : إشاح وإسادة ، وقيل إن هذا القلب جائز .

وتُبدَل جوازاً أيضاً في مثل : رائى ، وغائى ؛ نسبة إلى راية وغاية ، والأصل رايى وغايى . بثلاث ياءات ؛ خُففت الأولى بإبدالها همزة^(١) .

* * *

إبدال الواو والياء من الهمزة (وهذه الحالة عكس التي قبلها) :

يتحقق هذا الإبدال في ناحيتين :

الناحية الأولى - الجمع الذى على وزن : « مَفَاعِل » وما شابهه^(٢) ، بشرط أن تكون الهمزة عارضة^(٣) بعد ألف تكسير ، وأن تكون لام مفردة :^(٤) إما همزة

= حرف العلة فهو حرف علة فقط - كما سبق بيان هذا في ص ٧٦٠ وغيرها - اكتنفا : أحاطا . . .) وجمع - بالتثنية - مصدر ، فاعله محذوف ، ومفعوله هو كلمة : نيف . والمراد : كجمع شخص نيفاً ، فمحذوف الفاعل المضاف إليه ، وذون المضاف وهو كلمة : جمع . وبقيت « نيفاً » منصوبة مفعولاً للمصدر . وسيتكلم ابن مالك في البيت السادس - وقد سبق في هامش ص ٧٦٤ - على الحالة الخامسة من حالات إبدال الواو همزة .

(١) هذا الحكم - مع صحته وجوازه - قليل ؛ طبقاً لما سبق في رقم ٢ من ص ٧٢٢ - باب : « النسب » - .

(٢) من كل جمع تكسير يماثل : « مَفَاعِل » - كما قلنا - في عدد الحروف وضبطها ، وإن لم يماثل في وزنه الصرفي ؛ فيدخل في هذا : فواعل ، وفعال ، وأفاعل . . . وغيرها مما يسمى : صيغة منتهى الجموع ، وقد سبق إيضاح هذا في جمع التكسير ص ٦٦٤ و ٦٧١ .

(٣) غير أصيلة .

(٤) وصفنا « الهمزة ، والواو ، والياء » ، فيما يأتي بأنها أصلية مع أن لام الكلمة لا تكون إلا أصلية - بقصد المبالغة في الإيضاح .

أصلية ، وإما حرف علة أصلياً ؛ واوا أو ياء . . فإذا تحقق المطلوب^(١) وجب قلب كسرة الهمزة فتحة ، وقلب الهمزة بعد ذلك ياء في ثلاث صور ، وواواً في صورة واحدة ، وقلب الحرف الأخير بعدهما ألفاً .

فَتَقْلِبُ ياء :

(١) إذا كانت لام ذلك المفرد همزة أصلية ؛ نحو : خطيئة وخطايا — بريئة^(٢) وبرايا — دنيئة^(٣) — ودنايا . . فوزن : خطايا ، هو : « فَعَائِل » . والأصل : خطايي^٢ ، ثم انقلبت الياء التي بعد ألف الجمع همزة (طبقاً لما سبق في حالات قلب الياء) فصارت : خطائِي^٢ ، ثم قلبت الهمزة الأخيرة ياء مفتوحة : وبعدها ألف ، فصارت : خطايا . . هذا هو الأصل ، وما مرّ فيه باختصار^(٤) .

(١) وهو وقوع الهمزة عارضة بعد ألف التكسير . ولام المفرد : إما همزة أصلية وإما أحد حرفي العلة (الواو والياء الأصليتين) .

(٢) مخلوقة . (٣) رذيلة ونقيصة .

(٤) أما التفصيل فيقول النحاة إن خطايا ، وبرايا ، ودنايا — وأشباهها من كل ما يتحقق فيه أوصاف هذا الجمع — قد مر بمراحل خمس من القلب حتى استقر بعدها على هذه الصورة . وهي مراحل تحليلية مخضة ، ولكنها مفيدة هنا ، برغم ما فيها من تكلف واضح ، وأن العرب الفصحاء لا تعرفها . وقصد من تحليلها ضبط مفردات هذه الصيغة ضبطاً محكماً يستطيع به المستعرب أن يتيقن تلك المفردات من أوصافها ، وأن يهتدي في يسر وصحة إلى جموعها ، وإذا عرضت عليه هذه الجموع وحدها أدرك مفرداتها بغير حيرة ولا اضطراب . وفيما يلي المراحل الخمس — بغير اختصار — في كلمة : « خطايا » ونظائرها .

١ — المفرد : خطيئة (على وزن ، فَعِيلَة ، والفعل : خَطِيءَ ، فالهمزة أصلية) فقياس تكسيروها هو : فعائل . فيقال : خَطايي^٢ ؛ لأن الياء الزائدة في المفرد تزداد في الجمع أيضاً بعد ألف « مفاعل وفعائل » وأشباههما . ثم يجب قلب هذه الياء همزة ؛ لوقوعها بعد ألف التكسير في هذا الوزن ؛ طبقاً لما تقدم في ص ٧٦٣ ، فتصير الكلمة : خطائِي^٢ .

ب — إبدال الهمزة الأخيرة ياء ، لوقوعها متطرفة بعد همزة ، طبقاً لقواعد القلب التي ستأتى في ص ٧٧٢ فتسير : خطائِي^٢ .

ج — قلب كسرة الهمزة الأولى فتحة ، بدعوى التخفيف ؛ فتصير الكلمة : خطاءِي^٢ .

د — قلب الياء التي في آخر الجمع ألفاً ؛ لتحريكها وانفتاح ما قبلها ؛ طبقاً لقواعد القلب ؛ فتصير : خطاءا . (وحق الألف الأخيرة أن تكتب ياء طبقاً لقواعد رسم الحروف) .

ه — قلب الهمزة ياء لوقوعها بين ألفين . والهمزة قريبة الشبه بالألف (كما يتخيلون) ، فتقلب ياء ؛ فراراً من اجتماع ثلاثة أحرف متشابهة في الآخر ؛ فتصير الكلمة : خطايا ولم تقلب واواً ، لأن الياء أخف نطقاً ، والقلب إليها أكثر .

ومثله يقال في: برايا، ودنايا، ونظائرها. — فالأصل: برَايِيّ؛ ودناي، قلبت الياء بعد ألف الجمع همزة مكسورة، ثم انقلبت هذه الهمزة المكسورة — بعد تغيرات — ياء مفتوحة وبعدها ألف؛ فصارتا: برايا ودنايا.

(ب) إذا كانت لام ذلك المفرد ياء للعلّة، أصلية (أى: ليست منقلبة عن شيء.)، نحو: هديّة وهدايا — وقضية وقضايا . . . فوزن هدايا، وقضايا — وأمثالهما — هو: فعائل. وأصلهما: هداي، وقضاي، جرى عليهما القلب الذى فى الحالة الأولى « ما عدا قلب همزة الآخر ياء، لأنّ (لامهما ليست همزة) وانتهى بهما الأمر إلى: فعائل^(١) .

(ح) إذا كانت لام المفرد ياء للعلّة ولكنها منقلبة عن واو: نحو: عَشِيّة ومطية، وأصلهما^(٢) عَشِيّوّة ومَطِيّوّة؛ وجمعهما: عَشَايا ومَطَايا وهذا الجمع

= « تكلّة » : بمناسبة الكلام هنا على كلمة: « خطيئة » نعيد ما ذكرناه (فى الجزء الثالث — باب أبنية المصادر، م ٩٨ ص ١٥٥) خاصاً بهذه الصيغة، وما يجوز فيها، ونصه:

(إن كان الفعل الماضى الرابعى — الذى على وزن: فعّل — مهنوز اللام فصدره « التفعيل » أو « التفعلة » — وهذه هى الأكثر — نحو: برأ تبرئاً وتبرئة — جزأ تجزئاً وتجزئة — هنا تهنئاً وتهنئة — خطأً تخطئاً وتخطئة . .) ثم جاء فى هامش تلك الصفحة ما نصه: (يجوز فى الكلمات: تبرئاً — تجزئاً — تهنئاً — تخطئاً . . أن يقال فيها وفى أشباهها: تبرئاً — تجزئاً — تهنئاً — تخطئاً . . فقد جاء على هامش القاموس فى مادة « خطأ »، عند الكلام على « خطيئة » قوله:

« عبارة الجوهري « خطيئة » هى: « فَعَيْلَة » ولك أن تشدد الياء — (يريد: أنك تقول: « خَطَيْيَّة » بقلب الهمزة ياء، ثم إدغام الياءين) — لأن كل ياء ساكنة قبلها كسرة، أو واو ساكنة قبلها ضمة، وهما زائدتان للمد لا للإلحاق. ولا هما من نفس الكلمة — فإنك تقلب الهمزة بعد الواو واواً، وبعد الياء ياء، وتدغم: فتقول فى مقروء: مقروء، وفى خبي: خبي . .) « اهـ

(١) جرى عليهما من القلب أنواع أربعة سبقت فى الحالة الأولى؛ وهى:

أ — هدايِيّ، وقضايِيّ، ثم هدايُّ وقضايُّ.

ب — هدايُّ، وقضايُّ.

ج — هداا، وقضاءا.

د — هدايا وقضايا.

وإنما كانت أنواع القلب هنا أربعة وليست خمسة كالتى سبقت؛ لأن لام الكلمة هنا ياء وليست همزة متطرفة تقلب ياء.

(٢) اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون؛ قلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء (طبقاً لما تقتضى به قواعد الإقبال — كما سيجىء هنا).

على وزن : فعائل ، بعد خمسة أنواع من القلب كالتى مرّت في الحالة الأولى : « ١ » ... (١)

أما الصورة التى تُقلب فيها كسرة الهمزة فتحة ، ثم تقلب الهمزة واواً بعدها ألف - فحين تكون لام المفرد واواً ظاهرة سلمت في هذا المفرد ؛ نحو : هِرَاوَة (٢) وإِدَاوَة (٣) وجمعها : هِرَاوَى ، وأدَاوَى ، على وزن : « فَعَائِل » بعد أن مرّت كلتا هما بخمسة أنواع من القلب وصلت بعدها إلى صيغة التكسير النهائية ، وهذه الخمسة هي :

(أ) قلب الألف التى في المفرد همزة في الجمع بعد ألف التكسير ؛ فيقال : هِرَاوَى ، وأدَاوَى ... (٤) (لأن مفردهما :- هِرَاوَة ، وإِدَاوَة) .

(ب) قلب الواو ياء ، لوقوعها متطرفة بعد كسرة ، فتصير الكلمتان : هِرَاوِيَّ ، وأدَاوِيَّ .

(ج) قلب كسرة الهمزة فتحة - طبقاً لما سلف - فتصيران : هِرَاءَى وأدَاءَى .

(د) قلب الياء ألفاً ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها ؛ فتصيران : هِرَاءَا ، وأدَاءَا .

(هـ) قلب الهمزة واواً - ليشابه الجمع مفرده ، فتصيران : هِرَاوَى

(١) والأنواع الخمسة هي :

١ - المفرد عَشِيْرَة ومَطِيْوَة (بدليل : مَطَاً ، يَمْطُو ، مَطَوْا ، بمعنى : أسرع . وعشاي يمشو عشوا ، بمعنى : ساء بصره ...) .

والجمع : عشايو ، ومطايو ، قلبت الواو ياء لوقوعها متطرفة بعد كسرة ، فصارتا : عشايي ومطايي .

ب - قلبت الياء بعد ألف التكسير همزة - طبقاً لما تقدم - فصارتا - : عشائي ومطائي .

ج - قلبت كسرة الهمزة فتحة ، فصارتا : عشاءى ومطاءى .

د - تحركت الياء الأخيرة وانفتح ما قبلها ؛ قلبت ألفاً ؛ فصارتا : عشاءا ومطاءا .

هـ - قلبت الهمزة ياء - لما سبق - فصارتا : عشايا ومطايا .

في الحالة الأولى تماماً ، إلا أن الواو المتطرفة ؛ هنا تقلب ياء في نظير الهمزة المتطرفة هناك .

(٢) الهِرَاوَة : العصا الضخمة . (٣) إناء للماء ، يشتهر الآن باسم : الزيمية .

(٤) أما هذه الألف المذكورة في الجمع فهى التى تزداد في صيغة : « مفاعل » .

النحو الوافى - رابع

وأداوى - مع كتابة الألف الأخيرة ياء ؛ طبقاً لما تقضى به قواعد رسم الحروف^(١) - .

من الصور السالفة^(٢) يتبين أن همزة تبقى في مثل : المَرَّاءِى (وهى جمع : مِرَّاءَة)^(٣) . فلا تنقلب في التكسير ياء ؛ لأنها همزة أصلية في المفرد ، وفي الجمع ، وليست طارئة^(٤) ؛ وكذلك تبقى بغير قلب في مثل : صحائف ، وعجائز ، ورسائل ، لأن لام المفرد - وهو : صحيفة ، وعجوز ، ورسالة - ليست همزة ، ولا أحد حرفى العلة (الواو الياء) . فلم تتحقق في الكلمات الثلاث - وأشباهها - شروط قلب همزة واو أو ياء^(٥) ...

الناحية الثانية^(٦) - اجتماع همزتين في كلمة واحدة - فخرج ، نحو : أنت ؟ لأن الاجتماع في كلمتين ؛ (إذ همزة الاستفهام كلمة) وهذا بالتفصيل التالى ، مع ملاحظة أن الثانية هى التى تُقلب دائماً دون الأولى ؛ سواء أكانت الأولى متحركة والثانية ساكنة ، أم العكس ، أم كانتا متحركتين ، ويمتنع أن تكونا ساكنتين .

(١) فى وسط هذا الجمع ألفان ، إحداها التى كانت زائدة فى المفرد ، والأخرى التى زادت فى التكسير ، والأولى هى التى تقلب همزة بعد ألف التكسير .

(٢) « ملاحظة » : بين هذه الصور واحدة قد تقلب همزتها واو - جوازاً - فى موضع سبقت الإشارة إليه بعنوان : « تكلة » فى هامش ص ٧٦٨ .

(٣) يصح كتابتها هكذا : (مرآة) لكن إثبات همزة هنا وبعدها ألف ، أوضح من كتابتها ممدّة فوق ألف .

(٤) فالمفرد : مِرَّاءَة على وزن مِفْعَلَة ، والفعل : رأى ، والمصدر : رؤىة ، فالهمزة أصلية . ومن المسموع الشاذ جمعها على « مرايا » .

(٥) وإلى الحالة الأولى السابقة يشير ابن مالك بقوله : (فى بيت سبق لمناسبة أخرى بصفحة ٧٦٤) .

وافْتَحْ ، وَرَدَّ الهمَزَ « يا » فيما أُعِلَّ لَماً . وفى مِثْل هِرَاوَةٍ جُعِلْ - ٥ -

وَأَوَّ ٦ -

يقول : افتح همزة ، (رزنا) بها همزة الطارقة بعد ألف صيغة منتهى الجموع على الوجه الذى شرحناه) وردها ياء على الجمع الذى مفردته معتل اللام بالياء . أما معتل اللام بالواو فتقلب واو . . . وهذا كلام موجز غامض لا يوضح حقيقة المراد . وقد وفيناه . أما بقية البيت السادس فيتصل بقاعدة أخرى ؛ سبقت فى ص ٧٦٤ . (٦) سبقت الأولى فى ص ٧٦٦ .

(١) فإن كانت الأولى هي المتحركة — بفتحة ، أو ضمة ، أو كسرة — والثانية هي الساكنة وجب قلب الثانية حرف علة مجانساً لحركة ما قبله ، (أى : ألفاً بعد الفتح ، واواً بعد الضم ، وياء بعد الكسر) ، نحو : آمَنَ الرجل . . . أَمِنَ — إيماناً . والأصل أَمَنَ — أَوْمِنَ — إئتماناً . . . قلبت الثانية حرف علة من جنس حركة ما قبلها ، ومثله : (أَخَذَ — أُوحِذَ — إِيخاذاً) ، و (آزَرَ — أوزِرَ — إيزاراً) و (أَلَمَ — أُولِمَ — إيلاماً) و (آلَفَ — أولَفَ — إيلافاً)^(١) .

(ب) وإن كانت الأولى هي الساكنة والثانية هي المتحركة — وهذا النوع لا يقعان فيه في موضع الفاء ، لتعذر النطق بالساكن ابتداءً — فإن كانتا في موضع العين وجب إدغام الأولى في الثانية ؛ نحو : سَأَلَ^(٢) ، ورَأَسَ^(٣) ، ولَأَلَ^(٤) .

وإن كانتا في موضع اللام قلبت الثانية ياء ، كبناء صيغة على وزن : « قِمَطَرٌ » من الفعل : قَرَأَ ؛ فيقال : قِرَأُيٌّ . والأصل : قِرَأُأٌ — بتسكين الهمزة الأولى ، وتحريك الثانية — قلبت الثانية ياء لوقوعها طرفاً بعد الهمزة الساكنة^(٥) .

(١) وفي هذا يقول ابن مالك :

وَمَدًّا أَبْدِلْ ثَانِيَ الْهَمْزَيْنِ مِنْ كَلِمَةٍ أَنْ يَسْكُنَ ؛ كَأَثَرٍ ، وَائْتِمِنْ - ٧

يريد : اقلب ثاني الهمزتين المجتمعتين في كلمة — مَدَّة . وهذا يقتضي أن تقلب الهمزة الثانية الساكنة واواً بعد الضمة ، وألفاً بعد الفتح ، وياء بعد الكسرة ؛ لأن المدة هي حرف علة ساكن ، قبله حركة تناسبه . وأشار بالمثال : « ائْتَمِنْ » إلى أن الهمزة الأولى قد تكون همزة وصل ، كالتي في أصل هذا الفعل ؛ فأصله : « ائْتَمِنْ » ، فعند النطق به ابتداءً من غير أن يسبقه شيء تبدل همزته الثانية ياء ؛ فيقال : « ائْتَمِنْ » . هذا هو المراد . وعجالة الناظم لا تكشف عنه ولا سيما مع الواو : فلو قال : « كَأَثَرٍ — ائْتَمِنْ » . لكان واضحاً .

(٢) على وزن : « فَعَالٌ » ؛ لكثير السؤال . وقد اخترت كتابة الهمزة على هذه الصورة ، منعاً للالتباس . (٣) بائع الرووس . (٤) بائع اللؤلؤ .

(٥) كان القياس أن تدغم الأولى في الثانية كما أدغمت في : سَأَلَ ، ورَأَسَ ، ولَأَلَ ... لولا أن الهمزة الثانية هنا وقعت طرفاً ، والأطراف أولى بالتغيير — في الأغلب — ولذا قدم القلب هنا دون هناك . ويقول النحاة : إن الهمزتين اللتين في موضع اللام تبدل الثانية المتحركة منهما ياء مطلقاً ؛ أى : سواء أكانت طرفاً كالمثال السالف ، أم كانت غير طرف كما في بناء صيغة خيالية على وزن : « سَفَرَجَلٌ » من الفعل : قرأ ؛ فيقال قَرَأُيًّا ، بإسكان الهمزة الأولى ، وفتح الياء بعدها . والأصل : قرأأٌ بثلاث همزات أبدلت الثانية ياء لأنها في موضع اللام وسلمت الأولى والثالثة . والأغلب في هذه الأمثلة أنها خيالية للتدريب — كما قلنا — إذ لا يكاد يشيع لها نظائر مأثورة في فصيح الكلام .

(ح) وإن كانتا متحركتين فلهما صور تخيلية ؛ قصد بها في الأعم الأغلب مجرد التدريب ، ولا يكاد يعرف لها نظائر مأثورة ، في فصيح الكلام ، ولا تنجح إليها الأساليب الرفيعة ، ومن أشهر تلك الصور الوهمية :

١ - أن تكون الهمزتان المتحركتان ، في موضع اللام ؛ فتقلب الثانية ياء مطلقاً ؛ (أى : سواء انفتح ما قبلها ، أم انضم ، أم انكسر) . كبناء صيغة على وزن : جعفر ، أو : قِرْمِزٌ^(١) ، أو : بُرْتُنٌ ، من الفعل : قرأ ، فيقال : قَرَأَ « وقِرْيٌ ، وقِرْوُؤٌ ؛ بهمزيين متواليين ، تقلب الثانية منهما ياء لاوا ؛ لأن الواو لا تقع طرفاً في الكلمة الزائدة على ثلاثة أحرف ؛ فنقول : في قَرَأَ - مما قبلها مفتوح - قرأى . وقد تحركت الياء وانفتح ما قبلها ، فتقلب أنما ، وتصير : قَرَأَى ، وهى اسم مقصور .

ويقال في : قِرْيٌ مما قبلها مكسور - : قِرْيٌ ؛ بقلب الثانية ياء ثم تحذف الياء فيقال : قِرْءٌ ، بحذف الياء التي في آخرها كما تحذف من المنقوص ؛ وذلك بحذف حركة الياء أولاً ، لاستثقال الحركة عليها ، ثم حذف الياء ، لالتقاء ساكنة مع التنوين ؛ كما يحذف في مثل : داعٍ ، وهادٍ ، ووالٍ ، ونظائرها من المنقوص . وبهذا تصير كلمة : قِرْءٍ من المنقوص الذي حذفت لامه .

ونقول في : قِرْوُؤٌ - مما قبلها مضموم - : قِرْءٌ أيضاً ؛ ذلك أن الهمزة الثانية تقلب ياء ، لاوا - لما تقدم - فتصير الكلمة إلى : قِرْوُيٌ ، ثم تقلب الضمة التي قبلها كسرة ؛ لتسلم الياء ، فتصير إلى : قِرْيِيٌ ، ثم تحذف حركة الياء لاستثقالها عليها ، ثم تحذف الياء لالتقاء ساكنة مع التنوين ، وتنتهى إلى : قِرْءٍ ، وتصير منقوصة ، مثل : داعٍ ، وهادٍ ، ووالٍ .

٢ - أن تكون الهمزتان المتحركتان في غير موضع اللام ، وحركة الثانية كسرة . فتقلب الثانية ياء مطلقاً (أى : بعد همزة مفتوحة أو مكسورة ، أو مضمومة ؛ فهى في حكمها كالصورة السالفة) - كبناء صيغة من الفعل : « أمَّ » تكون على وزن : « أَصْبِغْ » بفتح الهمزة ، أو بكسرها ، أو بضمها ، مع كسر الباء

في الحالات الثلاث ، فيقال بعد الهمزة المفتوحة : أُمِّمٌ ، ثم تنقل حركة الميم الأولى إلى الهمزة الساكنة ؛ ليتمكن إدغام الميمين ، وهذا أمر واجب ، ثم تقاب بعده الهمزة الثانية بعد نقل الكسرة إليها ، ياء ؛ لأن الهمزة المكسورة بعد المفتوحة تقلب ياء كما تقدم — فنصير الكلمة : أَيْمٌ .

ويقال : بعد الهمزة المكسورة : ائْمِمٌ ، بهزتين ؛ أولاهما مكسورة ، وثانيتها : سَاكِنة ، فننقل كسرة الميم الأولى إلى الهمزة الثانية ، ليتيسر الوصول إلى الإدغام الواجب في الميمين ، وتقلب الهمزة الثانية بعد نقل الكسرة إليها ، ياء .
وتصير الكلمة : لَيْمٌ .

ويقال بعد الهمزة المضمومة : أُؤْمِمٌ بهزتين ؛ مضمومة فساكنة . ثم تنقل كسرة الميم الأولى إلى الهمزة الساكنة ؛ ليتمكن الوصول إلى الإدغام الواجب ، ثم تبدل الهمزة الثانية — بعد كسرها — ياء ، وتصير الكلمة : أُيْمٌ .

٣ — أن تكون الهمزتان المتحركتان في غير موضع اللام ، والثانية مضمومة ؛ فتقلب واوا بعد همزة ؛ إما مفتوحة ، وإما مكسورة . وإما مضمومة . فثال المضمومة بعد مفتوحة : أَوْبٌ^(١) ، والأصل : أَابُ — بفتح ، فسكون ، فضم ... — نقلت حركة الباء الأولى إلى الهمزة الساكنة ؛ ليتيسر الوصول إلى الإدغام الواجب ، فصارت الكلمة بعد الإدغام : أَابٌ ، وقلبت الهمزة الثانية واواً بعد انتقال الضمة إليها ؛ لأن الواو هي المناسبة للضمة ؛ فصارت الكلمة : أَوْبٌ .

ومثال المضمومة بعد مكسورة بناء صيغة من الفعل « أَمَّ^(٢) » على وزن : إصْبُعُ — بكسر الهمزة وضم الباء — فيقال : ائْمُمٌ ؛ بكسر ، فسكون . فضم . نقلت حركة الميم إلى الهمزة — قبلها ، ليتيسر الوصول إلى الإدغام الواجب ، فصارت الكلمة بعده : إؤُمٌ — بكسر ، فضم ، فميم مشددة — . قلبت الهمزة الثانية حرفاً من جنس حركتها ؛ وهو الواو ، فصارت : إؤُمٌ .

ومثال المضمومة بعد ضمة : بناء صيغة على وزن : أَبْلُسُ^(٣) . من الفعل : أَمَّ ؛

(١) بفتح ، فضم ، فباء مشددة — ، جمع : أَبٌ — بفتح الهمزة وتشديد الباء — ، وهو : المرعى

(٢) بمعنى : قصد . (٣) من معانيه : غليظ الشفتين ، ونوع من النبات ...

التحوال الوافي — رابع

فيقال : أُؤْمَس - بضم ، فسكون ، فضم - تنقل ضمة الميم الأولى إلى الهمزة الساكنة قبلها ؛ ليتيسر الإدغام ؛ فتصير الكلمة بعده : أُؤْمَس - بضمين متواليين - وتُقلب الهمزة الثانية المضمومة حرفاً من جنس حركتها ، وهو الواو - فتصير الكلمة : أُؤْمَس .

٤ - أن تكون الهمزتان المتحركتان ، في غير موضع اللام ، والثانية مفتوحة مطلقاً ؛ (أى : بعد همزة مفتوحة ، أو مضمومة ، أو مكسورة) فتقلب واواً . فمثال المفتوحة بعد مفتوحة : أَوَدِم^(١) ، والأصل بهمزيين مفتوحين بعدهما ألف ، قلبت الهمزة الثانية واواً ؛ طبقاً لقواعد الإبدال ، التي تقضى بقلب الهمزة الثانية المفتوحة غير المتطرفة - واواً ، دائماً : سواء أكان ما قبلها مفتوحاً أم غير مفتوح .

ومثال المفتوحة بعد مضمومة : أُوَيْدِم ؛ (تصغير : آدم) ، والأصل : أُوَيْدِم ، قلبت الهمزة الثانية واواً عملاً بالقاعدة السالفة .

(١) يقول ابن مالك في حكم الهمزة المفتوحة (وقبلها فتحة أو ضمة) وأنها تقلب واواً في الحالتين ، وتقلب ياء إن كان قبلها كسرة ، كما يجيء بعد هذا -

إِنْ يُفْتَحْ أَثَرُ ضَمٍّ أَوْ فَتَحٍ قَلْبٌ وَآوًا . وَيَاءٌ إِثَرُ كَسْرِ يَنْقَلِبُ - ٨
(إن يفتح : أى : الهمز الثاني ، بمعنى : الهمزة) . ثم انتقل بعد ذلك إلى بيان حكم الهمزة الثانية المكسورة وقبلها حركة ؛ فصرح بأنها تقلب ياء مطلقاً ؛ (أى : سواء أسبقها ضمة ، أم فتحة ، أم كسرة) . كما صرح بأن الهمزة المضمومة (بعد حركة) يجب قلبها واواً مطلقاً ، بشرط ألا تكون الهمزة الثانية آخر الكلمة ؛ فإن كانت آخرها وجب قلبها ياء . - كما سبق في الشرح . يقول :

ذُو الْكَسْرِ مُطْلَقًا كَذَا . وَمَا يُضَمُّ وَآوًا أَصِرُّ ، مَا لَمْ يَكُنْ لَفْظًا أَتَمَّ - ٩
فَذَٰكَ يَاءٌ مُطْلَقًا جَا . وَأَوْمٌ وَنَحْوُهُ وَجْهَيْنِ فِي ثَانِيهِ . أَمَّ - ١٠
(كذا . أى : ينقلب ذو الكسر مطلقاً كهذا - مشيراً إلى ما قبله مما ينقلب ياء - وأن الهمزة المكسورة تقلب ياء مطلقاً ، سواء أكان ما قبلها مكسوراً أم غير مكسور . وأَمَّ ، أصلها : « أَمَّ » بتشديد الميم ، بمعنى : اقصد . أى : اتجه لهذا الحكم والعمل به) .

أما ما انضم من ثاني الهمزتين فيصير واواً مطلقاً (سواء أكان ما قبله مضموماً أم غير مضموم) بشرط ألا يكون تمام اللفظ ، أى : بشرط ألا يكون هو آخر الكلمة . فإن كان آخرها فهو ياء مطلقاً . و « جا » أى : جاء في كلام العرب ياء . وختم البيت العاشر بالإشارة إلى الهمزة الثانية التي يجوز قلبها واواً وإبقاؤها وقد شرحناها .

ومثال المفتوحة بعد مكسورة بناء صيغة من الفعل : « أَمَّ » ، على وزن : إَصْبَحَ — بكسر الهمزة ، وفتح الباء — فيقال : أَمَمَ ، بكسر ، فسكون ، ففتح .
تُنْقَل حركه الميم الأولى (وهى الفتحه) للهمزة الساكنة قبلها ؛ ليتيسر الإدغام
الواجب ، ثم يقع الإدغام ؛ فتصير الكلمة : إَأَمَّ ، بكسر ، ففتح ، فميم مشددة .
وتقلب الهمزة الثانية ياء لوقوعها متحركة بعد كسرة فى حشو الكلام ؛ فتصير الكلمة :
إِيسَمَ ، بهمزة مكسورة ، وياء مفتوحة ، وميم مشددة .

« ملاحظة » : إذا كانت الهمزتان متحركتين والأولى منهما للمتكلم فى صدر
فعل مضارع جاز فى الثانية منهما قلبها وبقاؤها من غير قلب ، نحو : أَوُم ، وأَيْنَ
(مضارعى : « أَمَّ » بمعنى : قَصَدَ . . . و « أَنْ » ، بمعنى : تَأَلَّمَ .) ويجوز
أَوُم ، وأَيْنَ . . .

* * *

إبدال الياء فى الألف :

تُقَلَّب الألف ياء فى موضعين ؛ أولهما : وقوعها بعد كسرة ؛ كما فى تكسير
سلطان ، ومصباح ، ومنشار — ونحوها — على : سلاطين ، ومصابيح ، ومناشير . . .
وكما فى تصغيرها على : سَلَيْطِينَ ، وَمُصَيَّبِيح ، وَمُنَشِيرٍ . . .
ثانيهما : وقوعها بعد ياء التصغير فى مثل : كُتَيْب ، وَسُحَيْب ، وَغُلَيْمَ ،
فى تصغير : « كتاب ، وسحاب ، و غلام .

والسبب : أن ما بعد ياء التصغير لابد أن يكون متحركاً ، والألف لا تثقل
الحركة ، وياء التصغير لا تكون متحركة . فقلبت الألف بعدها ياء للتخلص من
الساكنين ، ولم تُقَلَّب حرفاً آخر ؛ لأن هذا هو الوارد عن العرب ^(١) .

* * *

(١) فى الموضعين السالفين يقول ابن مالك :

وياء أقرب ألفاً كسراً تلاً أو ياء تصغير ١١ —
التقدير : وأقلب ألفاً تلاً كسراً — ياء ، أو تلاً ياء تصغير . يريد : أقلب حرف الألف ياء إذا وقع بعد
كسرة أو بعد ياء تصغير . وأكل البيت بتكلة تتصل بقاعدة جديدة ستجىء فى البيت الذى بعده مباشرة .

إبدال الياء من الواو :

تقلب الواو ياء في نحو أحد عشر موضعاً :

١ - أن تقع متطرفة بعد كسرة ؛ كما في نحو : رَضِيَ ، وَقَوِيَ ، والراضى ، والسَّامِى . والأصل : رُضِيَ ، وَقَوِيَ^(١) والراضِىُّ ، والسَّامِىُّ ، لأن هذه الكلمات - ونظائرها - واوية اللام ، بدليل ظهور الواو الأصلية في بعض تصارييف الكلمة ؛ مثل : الرضوان - القوة - السمو . . . ولا يتغير الحكم السالف بوقوع تاء التأنيث بعد الواو ؛ لأن تاء التأنيث بمنزلة كلمة مستقلة ، نحو : رَضِيتُ - قَوِيتُ - الراضية - السامية . فتعتبر الواو التي تليها هذه التاء في حكم المتطرفة التي يجب قلبها ياء بعد الكسرة .

وكذلك لا يتغير الحكم السالف بوقوع ألف وزون زائدتين بعد الواو المتطرفة التي قبلها كسرة ، لأن هذين الحرفين - هنا - في حكم الكلمة المنفصلة عما قبلها . ومن الأمثلة : الإتيان بصيغة على وزن : « فَعْلَان » - بفتح فكسر - من الغزو ، والشجو ؛ فيقال : غَزَوْاَنَ وشَجَّيُواَنَ ، بالواو التي قبلها كسرة ، ثم تقلب هذه الواو ياء ؛ فتصير الصيغة : غَزَيَاَنَ ، وشَجَّيَاَنَ « فالواو » واقعة في الطرف تقديرًا وقبلها كسرة ، فعُومِلت معاملتها إذا وَقَعَتْ في الآخر حقيقة^(٢) . . .

٢ - أن تقع عيناً لمصدر ، أُعْمِلَتْ^(٣) ، في فعله ، وقبلها في هذا المصدر

(١) هذه الكلمة : (قَوِيَ) صالحة للإدغام ؛ لانطباق شروطه عليها ولكن القلب يقدم عليه .

(٢) والألف والزون هنا زائدتان - كما سلف - وليستا للثنائية - وفي هذا الموضع يقول ابن مالك :

. بواوِ ذا افْعَلًا - ١١

في آخرٍ ، أو قَبْلَ « تا » التَّأْنِيثِ ، أو زِيَادَتِي « فَعْلَان » . . . - ١٢

يقول : افعل ذا بالواو وهو قلبها ياء كما قلبت الألف بعد الكسرة ، بشرط أن تكون الواو في الآخر أو بعدها تاء التأنيث ، أو زيادتا « فَعْلَان » على الوجه الذي شرحناه . وليس المراد أن يكون على « فَعْلَان » بضبطها ، وإنما المراد أن تكون الواو بعد كسرة ، وقبل زيادتي الحرفين الأخيرين (الألف والزون) لأنها لا تقلب ياء في « فَعْلَان » ساكن العين . أما أول البيت الحادى عشر فمختص بقاعدة سلفت الإشارة إليها في هامش (ص ٧٧٥) كما أن آخر البيت الثانى عشر مختص بقاعدة ستجيء بعده مباشرة .

(٣) أى : كانت حرف علة منقلباً عن غيره . وهذا هو المراد بالمعلل هنا .

كسرة ، وبعدها ألف . (فالشروط أربعة) . ومن الأمثلة : صام صياماً - قام قياماً - رادرياداً - حاك حياكاً وحياكة ، والأصل : صوام - وقوام ، ورواد ، وحواك ؛ قلبت الواو ياء لتحقيق الشروط الأربعة السالفة . فلا قلب في مثل : سيوار لانتهاء المصدرية ، ولا في مثل : حاور حوارة ؛ لأن الواو غير مُعَمَّلة في الفعل (أى : غير منقلبة عن حرف آخر) ولا في مثل : حال حوالة ، لعدم وقوع ألف بعدها . على حسب الرأي الغالب ^(١) ...

٣ - أن تقع عيناً لجمع تكسير ، صحيح اللام ، وقبلها كسرة ، وهى معاملة مفردة . ومن أمثلتهم : جمع دار على ديار ، وحيلة على حيتل ، وديمة على ديم - وقيمة على قيم - وقامة على قيسم ، أيضاً . والأصل : دوار - حوكل - ديم - قيوم - ومن الشاذ ، حاجة وحوج .

فإن كانت اللام معاملة وجب تصحيح الواو ؛ فيقال في جمع : ريان ^(٢) وجو : رواء ، وجواء ، بترك الواو بغير قلب .

٤ - أن تقع عيناً لجمع تكسير صحيح اللام ، وقبلها كسرة ، وهى في مفردة شبيهة بالمعلة : في أن تكون ساكنة فيه ، وبعدها في الجمع ألف ، نحو : سوط وسياط ، وحوّض وحياض ، وروض ورياض - ... والأصل : سيواط - حيواض - رواض . . . فإن لم توجد الألف وجب تصحيح الواو ، نحو : كؤوز وكؤوزة ، وعدود ^(٣) ، كما تصحح إن كانت متحركة في المفرد :

(١) وإلى هذا الموضع يشير ابن مالك في آخر البيت الثاني عشر وفي البيت الذى يليه . يقول :

..... ذَا أَيضًا رَأَوْا : ١٢ .

فِي مُصَدَّرِ الْمَعْتَلِّ عَيْنًا . وَالْفِعْلُ مِنْهُ صَحِيحٌ غَالِبًا ؛ نَحْوُ الْحَوْلِ - ١٣

يريد : أن النحاة رأوا أيضاً قلب الواو ياء بعد الكسرة في مصدر كل فعل مُعَمَّل العين . وبعدها ألف ، نحو : صام صياماً ... كما شرحنا . وأشار بقوله : والفعل منه صحيح ... إلى أن المصدر إذا كان على وزن : فَعَلَ (بكسر بفتح) وعينه واو قبلها كسرة وليس بعدها ألف ، فإن الواو تصح فيه ، نحو : حوكل ، مصدر : حال .

(٢) مُرْتَوٍّ بِالماء (ضد عطشان) .

(٣) الذى زاد عمره من الإبل على سبع سنين .

نحو : طَوِيلٌ وَطِيَالٌ . . . (١)

٥ - أن تقع طَرَفًا في ماضٍ وهي رابعة أو أكثر بعد فتحة ، بشرط أن تكون منقلبة ياء في المضارع نحو : أعطيت وزَكَّيْتُ ، وأنا أعطيتُ وإزَكَّيتُ . وفعلهما : عطا يَعْطُو ؛ بمعنى : أخذ وتناول) فأصل الفعلين الرباعيين : أعطوت ، وزَكَّوت ، ثم قلبت الواو فيهما ياء ، وكذلك في اسم مفعولهما ؛ وهو : معطيان ومزكَّيان (٢) . . .

٦ - أن تقع ساكنة غير مشددة وقبلها كسرة ، نحو : ميزان ، وميعاد ، وميقات . والأصل : مِوزَان ، ومِوَعَاد ، ومِوَقَات ، بدليل : الوزن ، والوعد ، والوقت . فلا يصح القلب في مثل : سِوَار ، وصِوَان ، لعدم سكون الواو . ولا في : اجْلِوَاد (وهو مداومة السير مع الإسراع) لتشديد الواو .

٧ - أن تقع لامًا لصفة على وزن : فُعْلَى (بضم فسكون ففتح) نحو : دُنْيَا وَعُملِيَا ، وأصلهما : دُنُوَى وَعُملُوَى . . . (بدليل دَنُوتٌ دَنُوًا ، وَعُملُوتٌ عَمَلُوًا) قلبت الواو ياء . ومن الشاذ المسموع : قُصُوَى (٣) .

(١) وفي النسخ الثالث والرابع يقول ابن مالك :

وَجَمْعُ ذِي عَيْنٍ أَعْلٌ أَوْ سَكَنٌ فَاحْكُمُ بِذَا الْإِعْلَالِ فِيهِ حَيْثُ عَنْ ١٤
(عَنْ ، أصلها : عَنْ ، بالتشديد ؛ خففت النون بالسكون ، للشعر . ومعنى : عَنْ ، ظهر وعرض) ثم قال :

وَصَحَّحُوا : «فِعْلَةٌ» . وفي : «فِعْلٌ» وَجْهَان . وَالْإِعْلَالُ أَوَّلَى كَالْحَيْلِ ١٥

يريد : أن الواو السالفة الذكر إذا لم يقع بعدها ألف في الجمع ، وكان على وزن فِعْلَةٍ (بكسر ففتح) فإنها تصح وتبقى ؛ نحو كُوزٌ وكُوزَةٌ ، وَعُودٌ وَعُودَةٌ . . . فإن كان الجمع على وزن فِعْلٍ (بكسر ففتح) جاز عند ابن مالك الإِعْلَالُ - وهو الأول - والتصحيح ؛ نحو : حَاجَةٌ وَحِوَجٌ أَوْ حَيْجٌ - وحيلة وحِوَل . ويفهم من كلام ابن مالك أن التصحيح مطرد ولكنه غير الأول . أما عند غيره فالتصحيح شاذ لا يقاس عليه ، ويقتصر على الوارد المسموع منه . وهذا هو الرأي الأقوى . ويجب الاقتصاد عليه .

(٢) وفي هذا الموضع يقول ابن مالك :

وَالْوَاوُ لَأَمَّا بَعْدَ فَتْحٍ «يَا» انْقَلَبَ كَالْمُعْطَيَانِ يَرْضَيَانِ . (وَوَجَبَ . . .) ١٦

التقدير : انقلبت الواو . حالة كونها لا ما بعد فتح - ياء) كالياء في المعطيان ورضيان ؛ فأصلها الواو . أما الفعل : «وجب» فلا صلة له بهذا ؛ وإنما صلته بالبيت السابع عشر الآتي في هامش ص ٧٨٣ .

(٣) وهي لغة قريش .

فإن كانت فُعِلَتِي اسماً (وليست وصفاً) ، بقيت الواو بغير قلب ، نحو :
حَزُونِي ، اسم موضع . . . (١)

٨ - أن تجتمع هي والياء في كلمة واحدة (٢) بشرط ألا يفصل بينهما فاصل ،
وأن يكون السابق منهما أصيلاً (أى : غير منقلب عن غيره) وساكنًا سكونًا
أصليًا غير عارض . فإذا تحققت هذه الشروط وجب قلب الواو ياء ، وإدغامها في
الياء ، سواء أكانت الياء هي السابقة ؛ نحو : سَيِّد ومَيِّت (وأصلهما ، سيود وميوت
كما سبق) أم كانت الواو هي السابقة ؛ نحو : طَيِّ ، ولى ، وأصلهما : طَوَّى ،
وَأَوَّى ؛ بدليل : طَوَّيت ولَوَّيت . . . فالواو في الأمثلة السالفة قلبت ياء ، وأدغمت
في الياء .

فإذا اجتمعتا في كلمتين فلا قلب ، نحو : يدعو ياسر ، ويجرى وائل .
ولا قلب كذلك إن كان بينهما فاصل ، نحو : زيتون ، أو كان السابق منهما
متحركًا ، نحو : طويل وغيره ، أو كان السابق غير أصيل ، نحو : كَوَيْتَب
في تصغير : كاتب ، أو كان سكونه غير أصيل ، كقولهم في « قَوَّى » الماضي ،
المكسور الواو أصالة : قَوَّى ، بسكون الواو ، للتخفيف .

وإذا اجتمعت الواو والياء في تصغير اسم - لا وصف - مشتمل على واو
متحركة ، وتكسیره على : مَفَاعِل - وما يوازنه (٣) - جاز قلب الواو بالطريقة

(١) وفي الموضع السابع يقول ابن مالك . في فصل مستقل يحى بعد ، ولا يشتمل إلا على بيتين
أولهما يشتمل على حالة تبدل فيها الواو من الياء ، وثانيهما تبدل فيه الياء من الواو . ونصهما تحت عنوان :
« فصل » :

مِنْ لَامٍ «فُعَلَى» اسماً - أَتَى الْوَاوُ بَدَلُ يَاءٍ ؛ كَقَوَّى - غَالِبًا جَاذَا الْبَدَلُ - ١
(أى : جاء هذا البدل ، وسيماد البيت لمناسبته في ص ٧٨٥) .

يريد : أن الواو تبدل من الياء الواقعة لأم لا سم على وزن « فُعَلَى » - بفتح ، فسكون ، ففتح مع
مد - نحو : تَقَوَّى . . . وهذه الصورة الثالثة من الصور التي سيحى شرحها في وضعها الأنسب ، عند
الكلام على قلب الياء واوًا (ص ٣٨٣) . أما الذى يعنينا هنا وهو العكس ، (أى : قلب الواو ياء)
فهو البيت الثانى آخر الفصل ، ونصه :

بِالْعَكْسِ جَاءَ لَامٌ «فُعَلَى» وَصَفًا وَكَوْنٌ : «قُصَوَّى» نَادِرًا لَا يَخْفَى - ٢

(٢) أو ما يشبهها ، وينطبق عليه حكمها - كما سيحى في ص ٧٨٥ -

(٣) سبق بيان ما يوازنه في ص ٦٦٤ و ٦٧١ .

السالفة وتصحيحها ، نحو : جداول ، والتصغير^(١) : جُدَيْل ، أو : جُدَيْوَل ، بالقلب وعدمه ، ونحو : أَسْوَد — للحية — وأساوِد ، والتصغير : أَسَيْد ، أو أَسَيْوِد . والإعلال أحسن في كل ذلك .

فإن كان المفرد المصغّر وصفاً تعيّن الإعلال ؛ نحو : أَلَيْسَ ، تصغير : أَلْوَم ، (اسم تفضيل ، فعله : لَامَ) . وكذلك إن كانت الواو في المفرد غير متحركة نحو : عجوز وعمود ، وتصغيرهما عَجِيْزٌ وعُمَيْدٌ . ولا إعلال إن كانت الواو في المفرد عارضة ؛ نحو رُوِيَّة ، تخفيف رُوِيَّة ، ونحو : بُويع ، لأن أصلها ألف...^(٢)

ومما ينطبق عليه حكم الكلمة الواحدة — مع أنه ليس بواحدة — جمع المذكر السالم المرفوع المضاف إلى ياء المتكلم ، نحو : جاء صاحبِيَّ والأصل : صاحبون لي . جذبت النون للإضافة ومعها اللام ؛ فصارت الكلمة صاحبُوِي ، ثم قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء ، وكسر ما قبلها .

٩ — أن تقع لام اسم مفعول لفعل ماض ، ثلاثي ، على وزن : فَعِلَ — يفتح فكسر — نحو : رضِيَ فهو مَرَضِيٌّ ، وقَوِيَ فهو مَقْوِيٌّ . والأصل : مرضُوِيٌّ ومَقْوُوِيٌّ (على وزن مفعول) اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون ، قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء . وكُسِرَ ما قبلها بدلا من الضمة ؛ لكيلا تقلب الياء وأوا بعد الضمة .

فإن كان الماضي غير مكسور العين وجب تصحيح الواو ، نحو : مغزُوٌ ومدْعُوٌ وفعلهما : غزا ، ودعا . وأصلهما ، غَزَوَ ، ودَعَوَ ؛ تحركت الواو وانفتح ما قبلها ، قلبت ألفا ، فصارت : عزا ودعَا^(٣) .

(١) راجع ما سبق خاصاً بهذا في « التصغير » ، هامش ص ٦٩٥ — رقم ٥ —

(٢) وفي هذا الموضع الثامن يقول ابن مالك في بحث مستقل عنوانه : « فصل » ، نص البيت الأول والثاني منه — وهما الخاصان بموضوعنا — :

إِنْ يَسْكُنُ السَّابِقُ مِنْ وَاوٍ وَيا وَاتَّصَلَا ، وَمِنْ عُرُوضٍ عَرِيَا — ١
فِيَاءَ الْوَاوِ أَقْلَبْنِ مَبْدَعِمَا وَشَدَّ مُعْطَى غَيْرَ مَا قَدْ رُسِمَا — ٢

(عرى = خلا . رُسِمَ = عَيِّنَ وحدد بوضوح) .

(٣) ويصح أن يبقى الفعلان على أصلهما بغير قلب الواو ، بقصد المدح ، أو التعجب ، بشرط =

١٠ - أن تكون لاماً لجمع تكسير وزنه : فَعُول (بضم فضم) ، نحو :
 (عصا ، وجمعها : عَصِيّ) ، (ودَلُوْ ، وتكسيـره : دَلِيّ) . والأصل : عَصُوْ ،
 ودَلُوْ ؛ اجتمع واوان - واجتماعهما ثقيل - أولاهما زائدة في الجمع ، والأخيرة
 أصلية (لام الكلمة) قلبت الواو الأخيرة ياء ؛ فصارتا إلى : « عَصْرِي ، ودَلُوِي »
 اجتمعت الواو والياء ؛ وسبقت إحداهما بالسكون ، قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء
 في الياء ، وكسر ما قبلهما ، فصارتا : عَصِيٌّ ودَلِيٌّ . ويصح كسر أولهما للتخفيف ؛
 لأن الانتقال من الضم إلى الكسر في مثل هذه الصيغة لا يخلو من ثقل . ومن النحاة
 من يميز التصحيح في جمع التكسير السالف ، ولكن الأرجح عدم التصحيح . . .
 فإن كان « فَعُول » مفرداً وجب التصحيح ؛ نحو : عَتُوْ - عَدُوْ -
 سُمُوْ - دُمُوْ . . (١)

١١ - أن تكون عيناً لجمع تكسير على وزن : « فَعْلَل » صحيح اللام
 مع عدم وجود فاصل بين العين واللام ، نحو : صَيِّم ، ونُيِّم ، وأصلهما : صُوْم
 = أن يكون كل منهما على وزن « فَعْلَل » - بفتح فضم - وقد سبق الكلام على هذا النوع من التعجب في باب
 الخالص (ج ٣ ص ٢٦٩ م ١٠٩) .

(١) وإلى الموضعين (التاسع والعاشر) يشير ابن مالك - في فصل مستقل ، أوله :
 إن يسكن السابق من واو وياء ، . . . قائلاً في البيتين الثامن والتاسع :

وصَحِّحِ المفعول من نَحْوِ : « عَدَا » وَأَعْلِلِ أَنْ لَمْ تَتَحَرَّ الأَجُودَا - ٨
 يريد بنحو : « عدا » الماضي الثلاثي غير المكسور العين إذا كان واوي اللام حيث يجب التصحيح في الرأي
 الأجود ؛ فتقول : عدا ، وغزا ، ودعا . . . واسم المفعول ، معدُوْ ، ومغزوْ ، ومدعوْ . أما غير الأجود
 فيجرى فيه القلب ؛ فيقال : معدِيٌّ - مغزِيٌّ - مدْعِيٌّ . ومن هذا قول عبد يغوث الحارثي من شعراء الجاهلية :
 وقد علمتُ عِرْسِي مُلَيْكَةً أَنْزِي أَنَا اللَّيْثَ مَعْدِيًّا عَلَى وَعَادِيَا
 يريد : مدْعُوًّا عليه . . . وجاء في المحاسب (ج ٢ ص ٢٠٧) أن أبا حاتم قال : إن الواو المشددة
 أبدلت ياء للتخفيف ، وسرد لهذا أشباهها .
 ثم قال ابن مالك :

كَذَلِكَذَا وَجْهَيْنِ جَا « الفَعُولُ » مِنْ ذِي الْوَاوِ لَامَ جَمْعٍ أَوْ فَرْدٍ يَعْنُ - ٩
 (يعن = أصلها : يعن . بالتشديد ، أي : يظهر) . والرأى عند ابن مالك أن « الفَعُولُ » جاء فيه
 عن العرب الوجهان ؛ سواء أكان جمعاً أم مفرداً . وغير ابن مالك يحتم الرأي الذي شرحناه ، ، ويحكم بالضعف
 على غيره . - وستجىء إشارة للبيتين السالفين في مناسبة أخرى ص ٨٠٣ .

وَنُومٌ ، بواوين قبلهما ضمة ، وهذا ثَقِيلٌ ؛ فَعُدِلَ عن الواوين إلى الياءين
لخفتهما ، ولكن التصحيح هو الأكثر ؛ فيقال صُومٌ ، وَنُومٌ . . (١) فإن لم تكن
اللام صحيحة لم يصح القلب ، نحو سُوءٌ وَغُوءٌ (٢) . . . (بضم أولهما ، وتشديد
ثانيهما المفتوح المنوّن ، وهما جمع : شَاوٍ ؛ وَغَاوٍ ، اسْمَتِي فاعل من : شَوَى
وَعَوَى) . كما يجب التصحيح إن فصلت العين من اللام ، نحو : صَوَّامٌ وَنَوَّامٌ ،
ومن الشاذّ ذِيَّامٌ . . (٣)

* * *

(١) وفي هذا يقول ابن مالك في الفصل المشار إليه :

وشاعَ نحو : «نَيْمٌ» في : نُومٍ ونَحْو : «نِيَامٌ» شُدُوذُهُ نَمِي - ١٠
(نمي = نسب . أى : أنه نسب للشذوذ - وستجىء الإشارة لهذا البيت في مناسبة أخرى ص ٨٣٠) .
(٢) أصلهما : سُوءٌ ، وَغُوءٌ ، على وزن : فُعْلٌ ؛ كَرَكْعٌ ، وسَجْدٌ ؛ بضم الأول ، وتشديد
الثاني مع فتحه - تحركت الياء ، وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفاً ؛ فالتقى ساكنان هما هذه الألف والثنوين ،
فحذفت الألف للتخلص من التقاء الساكنين .
(٣) «تكملة وبيان» :

ورد في كتب اللغة ما يسائر هذه المسألة في بعض نواحيها ، ويزيد عليها في بعض آخر ؛ فهو أعم
منها . جاء في «لسان العرب» مادة : «صاغ» ما نصه : «(صاغ مصوغاً . وصياغة ، وصيغة ،
وصيغة ، الأخيرة عن السحيف) ... ورجل صائع ، وصَوَّاعٌ ، وصَيَّاعٌ ؛ معاقبة في لغة أهل الحجاز .
قال ابن جني : إنما قال بعضهم «صَيَّاعٌ» لأنهم كرهوا التقاء الواوين ، ولا سيما فيما كثر استعماله ،
فأبدلوا الأولى من العينين ياء ، كما قالوا في : «إما» «أَيْمَساً» ، ونحو ذلك ؛ فصار تقديره : «الصَيَّوُاعُ» .
فلما التقت الواو والياء على هذا أبدلوا الواو الثانية ياء ، للياء قبلها ، وأدغموا الياء في الياء ؛ فقالوا :
«الصَيَّاعُ» فإبداهم العين الأولى من «الصَوَّاعُ» دليل على أنها الزائدة ؛ لأن الإعلال بالزائد أولى منه
بالأصل) ١ هـ . ومثل هذا تماماً في كتاب : «الإبدال» ، لأبي الطيب اللغوي - ج ٢ هامش ص ٤٧٨ -
وجاء أيضاً في اللسان في مادة : «قام» ما نصه :

رجل قائم ، من رجال قَوْمٍ ، وَقِيَمٍ ، وَقِيَمٍ ، وَقِيَّامٍ ، وَقَوَّامٍ ... ١ هـ .
ومثل هذا في مادة : «صام» .

ومسألة لما سبق من اللغة الحجازية وغيرها يتبين صحة الاستعمال الشائع اليوم في مثل قَيَّمَتُ الشيء
فَتَقَيَّيْمٌ ، وأصله : قَوْمَتُهُ فَتَقَوْمٌ وهذا أفصح . ومن معانيها : حددت الشيء قيمته . وقد صحح مجمع اللغة العربية
بالقاهرة ووثقه ذلك الاستعمال الشائع ، اليوم معتمداً في تصحيحه على ما أسلفناه من بعض لغات العرب .
وقد صدر قراره بالتصحيح في الجلسة الثامنة من جلسات مؤتمر الدورة الرابعة والثلاثين لسنة ١٩٦٨ - طبقاً
لما هو مدون في ص ٢٢٨ من الكتاب الذي أخرجه المجمع سنة ٦٩ باسم : «كتاب في أصول اللغة» =

إبدال الواو من الألف :

إذا وقعت الألف بعد ضمة وجب قلبها واواً ، سواء أكان هذا في اسم ، أم فعل ؛ فمثال الاسم : لَوَيْعِب ، ومُؤَيَّهَر ، وهما تصغير : لاعب وماهر ، ويشترط لقلب الألف واواً في التصغير ألا يكون أصلها ياء كالتى فى : « ناب » (بمعنى : السن) فإنها فى التصغير ترجع إلى أصلها الياء - كما تقدم^(١) فى بابها - فيقال : نَيْيَبٌ .

ومثال الفعل : رُوِجِعَ - عُوِيلَ - بُوِيعَ ... وهى أفعال ماضية مبنية للمجهول : وأصلها للمعلوم : راجعَ - عاملَ - بايَعَ ...^(٢)

* * *

إبدال الواو من الياء :

يقع هذا فى أربعة مواضع :

١ - أن تكون الياء فى لفظ غير دال على الجمع ، مع سكونها ، ووقوعها بعد ضمة ، وعدم تشديدها . نحو : يُوقِن ومُوقِن ، يُؤْنِيع ومُؤْنِيع - يُوقِظ ومُوقِظ - يُؤسِر ومُؤسِر ... قلبت الياء واوا فى المضارع واسم الفاعل ، وهكذا ... والأصل : أيقِن الرجل يُيقِن ؛ فهو مُيقِن - أيقن الثمر يُيقِن ؛ فهو مُيقِن - أيقظ الصباحُ النَّائم يُيقِظُ ؛ فهو مُيقِظ - أيسر النسيط يُيسِر ؛ فهو مُيسِر . فلا يصح القلب إن كان اللفظ جمعاً : نحو : بيض وهيم ، (تقول : هذا ورق أبيض وورقة بيضاء والجمع فىهما بِيضٌ^(٣) بضم الباء ،

= مشتملاً على مجموعة القرارات التى أصدرها الجمع من الدورة التاسعة والعشرين إلى الدورة الرابعة والثلاثين مدعومة بالبحوث والأدلة التى اعتمد عليها فى إصدار تلك القرارات

(١) فى ص ٧٠٤ .

(٢) وإلى هذه الحالة أشار ابن مالك فى آخر البيت السادس عشر وأول السابع عشر بقوله :

وَوَجِبَ - ١٦

إِبْدَالِ واوِ بَعْدَ ضَمٍّ مِنْ أَلِفٍ ١٧ -

أما صدر البيت الأول فخاص بقاعدة سلفت فى ص ٧٧٨ وأما بقية الثانى فخاص بقاعدة ستجىء بعد هذه مباشرة .

(٣) قياس تكسيرهما : فُعِلَ .

ثم يجب كسرها في هذه الصورة ؛ لثقلها في جمع التكسير قبل الياء الساكنة غير المشددة . وتقول : هذا جمل أهْيَمَ^(١) ، وناقَة هيماء ، والجمع فيهما : هَيْمٌ ، بضم الهاء ، ثم تُكسر الهاء ؛ وجوباً . لما سبق .

كذلك لا يصح القلب : إن كانت الياء متحركة ، نحو : هَيْيَامَ^(٢) .
- بضم ؛ ففتح بغير تشديد - أو كانت غير مسبوقة بضممة . نحو : خَبِيلٍ وجِيلٍ . . . أو كانت مشددة ؛ نحو غُيَيْبٍ^(٣) . . .^(٤) .

✓ ٢ - أن تكون لاماً لَفِعْلٍ ؛ وقبلها ضمة ؛ (كالأفعال الياثية : نَهَيْ- قَضَيْ رَمَى ، . . . إذا أردنا تحويلها إلى صيغة « فَعْلٍ » لغرض ؛ كالتعجب ..) نحو : نَهَوْ الرجل ، أو : قَضَوْ ، أو رَمَوْ .. ؛ للتعجب من نَهْيِهِ - أى : عقله - أو من قضائه . أو رميه ، وهذه الألفاظ تؤدي معنى التعجب ، أى : ما أنهاه ! - ما أفضاه ! - ما أرماه ! ... فكل هذه وتلك من أساليب التعجب القياسية التي سبق الكلام عليها في بابهِ^(٥) .

وقد تكون لاما لاسم مختوم بقاء تأنيث بعدها تُلَازِمُ الكلمة ؛ بحيث لا تؤدي الكلمة معناها إلا مع هذه التاء ؛ كبناء صيغة على وزن « مَتَقَدَّرَة » - بفتح ، فسكون ، فضم ، ففتح - من الفعل ، رمى ؛ فتكون ، مَرْمُوءَة ، والأصل : مَرْمِيَة - بكسر الميم الثانية - قلبت الياء واواً ؛ لوقوعها بعد ضمة .

(١) شديد العطش . (٢) مصدر : هام ، بمعنى : اشتد عطشه ، أو حبه .

(٣) جمع غائب .

(٤) وفي هذا الموضع من قلب الياء واواً وقلب الضمة كسرة في مثل : يَيْض ، وهَيْم ، ونحوهما ...

يقول ابن مالك في البيت السابع عشر الذي سبق صدره :

و«يا» كموقن بذانها اعترف - ١٧

يريد : أن الياء التي كانت في أصل كلمة : « موقن » يجب قلبها واواً ، كما انقلبت الألف في الحالة السالفة واواً . فالتشبيه بين الحالتين مقصور على قلب الحرفين - الألف والياء - واواً . ثم قال في قلب الضمة كسرة :

ويكسر المضموم في جمع كما يقال : « هيم » عند جمع : أهيمًا - ١٨

(والألف التي في آخر : « أهيمًا » زائدة للشعر .) ومثل أهم : هيماء ، وما شابههما لما يجتمع فيه

(٥) ج ٣ .

سبب الكسر

فلو جاءت التاء بعد بناء الصيغة المطلوبة لم يصح القلب ، ووجب ترك الياء على حالها ، نحو : « تَمَادِيَّة » ؛ وهى مصدر دال على المرة ، وفعله : تَمَادَى : وأصل المصدر : تَمَادِيًا — بضم الدال — ؛ لأن المصدر القياسى للفعل الذى على وزن : « تَفَاعَلَ » هو : « تَفَاعَلَ » . ثم قلبت الضمة قبل الياء كسرة ، لتسلم الياء من قلبها واوا . ثم جاءت التاء الدالة على الوحدّة بعد انقلاب الضمة كسرة .

وقد تكون لاماً لاسم مختوم بالالف والنون الزائدتين ؛ كبناء صيغة من الفعل : رمى على وزن : سَبَّعَان (بفتح ، فضم ، ففتح مع مدّ . . اسم موضع) فيقال : رَمَوْان (١) .

٣ — أن تكون لاماً لاسم على وزن : فَعْلَانِي — بفتح ، فسكون ، ففتح مع المدّ — نحو : تقوى ، وشَرَوَى ، وفَتَوَى . . . والأصل : تَقَيًّا ، وشَرِيًّا ، وفَتَيًّا . . بدليل : تَقَيَّتْ ، وشَرِيَّتْ ، وفَتَيَّتْ ؛ فأبدلت الياء واوا فى الثلاثة . وفى نظائرها من الأسماء المحضة ، لا . الأوصاف . . (٢)

٤ — أن تكون عيناً لكلمة على وزن : فَعْلَانِي — بضم ، فسكون . ففتح مع المد — بشرط أن تكون الكلمة اسماً محضاً ، أى : خالصة من شائبة الوصفية ؛ نحو : « طُوبَى » (٣) ، التى هى اسم خالص الاسمية ، للجنة ، أو لشجرة فيها — فإن لم تكن اسماً محضاً وكانت صفة محضة — ، أى : خالصة من شائبة الاسمية — وجب تصحيح الياء وكسر ما قبلها ؛ لكى تسلم من قلبها واوا ، ولا يكاد يعرف من هذا النوع

(١) وفى هذا الموضع يقول ابن مالك :

وواواً أثر الضمّ رُدَّ « اليا » متى أُلْفِيَ لام فعلٍ ، أو مِنْ قَبْلِ : « تا » — ١٩

كَتَا بَيَانٍ مِنْ : « رَمَى » كَمَقْدَرَةٍ كَذَا إِذَا كَسَبَعَانَ صَيَّرَ — ٢٠

(أُلْفِيَ = وُجِدَ) والمراد : متى وجد حرف الياء على هذه الصورة . .

(٢) وفى هذا يقول ابن مالك فى بيت سبقت الإشارة إليه فى ص ٧٧٩ تحت عنوان « كُفْل » ونصه :

مَنْ لَامَ فَعْلَى اسْمًا أَتَى الْوَائِىَ بَدَلًا يَاءٌ ؛ كَتَقَوَى — غَالِبًا — جَاذًا الْبَدَلُ — ١

(٣) وأصلها : طَيِّبَى . بالياء ، — لأن فعله : طاب يطيب — قلبت الياء واوا . (انظر رقم هـ

فى الهامش الآتى) .

— كما قالوا — إلا كلمتان هما : ضَيْرَى^(١) وحِكَمَى^(٢) ، وأصلهما^(٣) : ضُورَى ، وحُوكَى . بالواو الساكنة فيهما ، المسبوقة بضمة . قلبت الواو ياء ساكنة ، وقلبت الضمة قبلها كسرة .

فإن كانت الصفة غير محضة — لجرانها مجرى الأسماء^(٤) ، جاز في الرأي الأنسب^(٥) القلب والتصحيح ، وفي الحالتين تكون الصفة غير المحضة دالة على التفضيل ، لأنها مؤنث « أَفْعَل » الدال على التفضيل أيضاً ، ومن أمثلتها : (طُوبَى^(٦) أو : طَيِّبَى ، مؤنث أطيب) — (كُوسَى أو : كَيْسَى ؛ مؤنث أكيس) — (ضُوقَى أو : ضَيْقَى ، مؤنث : أَضِيق) — (خُورَى ، أو خَيْرَى ، مؤنث : أَخْيِر) ...

* * *

إبدال الألف من الواو والياء :

إذا وقعت الألف عينا للماضي الثلاثي ، أو لاماً ، فلا بد أن تكون منقلبة

(١) يقال : قِسْمَة ضَيْرَى ، أى : جائزة ظالمة (ضازَه ، يَضُورُه ويضيره ... ، جار عليه ، وبخسه) ...

(٢) يقال : مِشْيَة حِكَمَى إذا تحرك فيها المنكبان . (حالك في مشيه يحوك ويحك ، إذا حرك منكبيه) .

(٣) أصلها عند كثير من النحاة : « ضُورَى . وحُوكَى » ؛ فهما واويان . وهذا يخالف لما يدل عليه « القاموس وتاج العروس » من أنها واويان ويائيان . فلا يصح الاستدلال بهما على قلب الواو لجواز أن تكون هذه الياء هي التي في أصلها ...

(٤) ويعرف جريانها مجرى الأسماء بأن تكون معمولة للعوامل المختلفة مباشرة دون أن يسبقها موصوف .

(٥) وهو رأى ابن مالك ، فقد نص على أن الوجهين مسموعان عن العرب ، ويخالفه سيبويه وكثرة النحاة ؛ فقطعوا بقلب : ياء « فُعْلَى » واوا إذا كانت اسماً ؛ كطُوبَى الاسمية ، أو وصفاً غير محض ، وبعدم قلبها إذا كانت وصفاً محضاً ، وكسر ما قبلها لتسلم . ويقول ابن مالك مسجلاً رأيه ، قاصداً « فُعْلَى » الجارية مجرى الأسماء :

وإن تَكُنْ عَيْنًا لِفُعْلَى وَضَنْدًا فَذَاكَ بِالْوَجْهَيْنِ عَنْهُمْ يُلْفَى - ٢١

(يلقى = يوجد - كما سبق -) .

(٦) كلمة : « طُوبَى » قد تكون اسماً محضاً كالتى هي اسم الجنة ، أو اسم شجرة ، وقد تكون وصفاً إذا كانت للتفضيل ، مؤنث : « أطيب » الدال على التفضيل ، كما عرفنا .

عن واو أو ياء : نحو : (صام - باع) - (سما - جرى) والأصل : صوم - بيع - سمو - جبرى . . . بفتح الواو والياء فى كل ذلك . والدليل على هذا الأصل : المصادر - أو غيرها - إذ نقول : صوم ، بيع ، سمو ، جرى . . . فقلبت الواو والياء فى تلك الأفعال ألفاً . كما يقلبان فى كثير من الأسماء أيضاً ، ولا يقع هذا القلب فى الأفعال ولا فى الأسماء إلا بعد اجتماع عشرة شروط :

أولها : أن يتحركا . فإن لم يتحركا لم يقع القلب ، كما فى (قول ، صوم) ، (بيع ، عين) .

ثانيها : أن تكون حركتهما أصلية ليست طارئة للتخفيف أو لغيره من الحركات التى لا تلازمهما ؛ فلا قلب فى نحو : جَسَل ، وتَوَم (وأصلهما : جَسَلٌ ^(١) ، وتَوَمٌ ^(٢)) ، نقلت حركة الهمزة - بعد حذفها للتخفيف - إلى الساكن قبلها ، عند من يبيح هذا التخفيف إنْ أَمِنَ اللبس . ولا فى مثل قوله تعالى : (تَسْبُلُونَ ^(٣) فى أموالكم وأنفسكم) ، وقوله : (ولا تنسوا الفضل بينكم) . . . ^(٤) ثالثها : أن يكون ما قبلهما مفتوحاً ؛ فلا قلب فى مثل : العِوض - الدُّول - الحَيْسَل .

رابعها : أن تكون الفتحة التى قبلهما متصلة بهما - مباشرة - فى كلمة واحدة ، فلا قلب فى مثل : حضر وفدٌ ليس يزيدُ فيه .

خامسها : أن يتحرك ما بعدهما إن كانا فى أصلهما غير لامين ؛ (كأن يكونا فاعين ، أو عينين للكلمة) ، وألا يقع بعدهما ألف ، ولا ياء مشددة إن كانا لامين ؛ فلا قلب فى مثل : (تَوَالَى ، وَتَيَّامَنَ) ، (وَخَوَرُنُقٌ ^(٥) ، وطويل وبيان ، وغور) ؛ لسكون ما بعدهما مع وقوعهما فاعين أو عينين . ولا فى مثل : (جَرِيَا ، وَسَمَوَا ، وَفَتَيَّانَ ، وَعَصَوَانِ) : لوقوعهما لاما للكلمة وبعدهما ألف . ولا فى مثل : (عَلَمَوِيَّ وَحَسِييَّ ^(٦)) لوقوع ياء مشددة بعدهما ،

(١) اسم للضيع .

(٢) المولود ومعه غيره فى بطن واحد ، فكل منهما تووم ، وهما : توومان ، والأكثر : توائم .

(٣ و ٤) حركة واو الجماعة هنا عارضة ؛ للتخلص من التقاء الساكنين .

(٥) اسم قصر قديم بالعراق للنعمان . (٦) صاحب حياء .

وإنما قُلِبَتْ بِأَفْ فِي سَمَاحَةٍ ، ودَعَا ، ومَشَى ، وسَعَى - مع وقوعهما لا ما ؛ لعدم وقوع ألف ولاياء مشددة بعدهما . ولهذا السبب نفسه قُلِبَتْ فِي مِثْل : « يَخْشَوْنَ » ، وَيُدْعَوْنَ » مع وقوعهما لا ما ؛ (إذ أضلها : يَخْشَوْنَ ، وَيُدْعَوْنَ . تحركت الياء والواو ؛ وانفتح ما قبلهما ؛ فقلبتا ألفاً : فالتقى ساكنان ؛ حذفت الألف للتخلص من التقاء الساكنين ؛ فصار اللفظان : يَخْشَوْنَ وَيُدْعَوْنَ) .

ومما سبق يتبين أن القلب ممتنع إذا كانا لا مین ، بعدهما الألف أو الياء المشددة . أما إذا وقع بعدهما ساكن آخر غير هذين^(١) فالقلب واجب على الأرجح^(٢)
سادسها : ألا تكون إحداهما عيناً لفعل ماضٍ على وزن : « فَعِلَ » - بفتح فكسر - والصفة المشبهة الغالبة فيه على وزن : « أَفْعَلُ »^(٣) ؛ نحو هَيِّفَ ؛ فهو أَهْيَفُ^(٤) - وَغَيِّدُ^(٥) ؛ فهو : أَغْيَدُ - وَحَوِّلَ فهو ؛ أَحْوَلُ - وَعَوَّرَ ؛ فهو أَعْوَرُ

(١) يلاحظ أن الياء المشددة هي ياءان ، أولاهما ساكنة :

(٢) يذكر ابن مالك الشروط الخمسة السابقة (وهي : التحرك ، وأصلته ، وفتح ما قبل الواو والياء ، واتصالهما بالفتحة التي قبلها مباشرة في كلمة واحدة ، وتحرك ما بعدها . . .) في الفصل المستقل الذي أشرنا إليه في رقم ٢ من هامش ص ٧٨٠ فيقول بعد البيتين الأولين منه ، الخاصين بقلب الواو ياء عند اجتماعهما على الوجه الذي سبق شرحه - يقول ما نصه :

مِنْ وَاوٍ ، أَوْ يَاءٍ بِتَحْرِيكِ أَصْلٍ أَلِفًا أَبْدِلْ بَعْدَ فَتْحٍ مُتَّصِلٍ - ٣
إِنْ حُرِّكَ التَّالِي ، وَإِنْ سُكِّنَ كَفْ إِعْلَالٌ غَيْرِ اللَّامِ وَهِيَ لَا يُكْفَ - ٤
إِعْلَالُهَا بِسَاكِنٍ غَيْرِ أَلِفٍ أَوْ يَاءٍ التَّشْدِيدُ فِيهَا قَدْ أَلِفَ - ٥

(أصل = تأصل ، وليس عارضاً ، كف = منع . ألف = عرف وشاع في الكلام المأثور الفصح)
وتقدير البيت الأول : أبدل ألفاً بعد فتح متصل - من واو ، أو ياء - وصوفين بتحريك متأصل فيهما : وأوضح في البيت الثاني أن الإبدال السابق لا يقع إلا إن حرك التالي بعدهما . أما إن سكن ما بعدهما فإن السكون يكف إعلال غير اللام . أي : يمنع قلب الواو والياء الواقعتين في غير اللام (وغير اللام هو : الفاء والعين) أما اللام فيقع فيها القلب إن سكن ما بعدها ، بشرط أن يكون الساكن حرفاً غير الألف وغير الياء المشددة ، (لأن الياء المشددة تكون من ياءين الأولى منهما ساكنة - كما سبق في رقم ١) .

(٣) تكون الصفة المشبهة كذلك إذا كان الفعل الماضي لازماً مكسور العين دالاً على لون ، أو عيب ، أو شيء فطري ، أو وصف ظاهر في الجسم - وقد تقدم الكلام على هذا في باب الصفة المشبهة ج ٣ ص ١١٤ م ١٠٤ .

(٤) الهَيْفَ ، مصدر : هَيْفَ - كَفَرَحَ - وهو ضمور البطن ودقة الخاصرة ، ويبدن
الصفات المدروحة . (٥) الْغَيْدُ ، مصدر : غَيَّدَ - كَفَرَحَ - وهو : فَعُوْمَةُ الْجَدِّ .

سابعها : ألا تكون إحداهما عيناً للمصدر الفعل الماضي السالف ؛ ولهذا يقال :
يَسِيفُ ، وَغَيَّيْدُ ، وَحَوَّلَ ، وَعَوَّرَ ... ، بغير قلب ... (١)

ثامنها : ألا تكون الواو عيناً لفعل ماض على وزن : « افْتَعَلَ » دال على
المفاعلة (٢) ؛ فلا قلب في نحو : اجْتَوَرُوا واشْتَوَرُوا ، بمعنى : جاور
بعضهم بعضاً ، وشاور بعضهم بعضاً . فإن لم يدل على المفاعلة وجب القلب ؛
نحو : اجْتَنَزَ ، واجْتَنَزَ ؛ بمعنى : جازَ ، (أى : قطع) وخان ، وهذا الشرط خاص
بالواو دون الياء ، ولهذا وقع القلب في استافوا ، (أى : تسافوا ، بمعنى :
اشتركوا في ضرب السيوف) ، والأصل : استيفوا . قلبت الياء ألفا بالرغم من
الدلالة على المفاعلة . ومثلها : امتازوا وابتاعوا : بمعنى تمايزوا ، وتبايعوا .
والأصل : امتَيَّزُوا وابتَيَّعُوا .. (٣)

تاسعها : ألا يكون بعد أحدهما حرف يستحق القلب ألفا ؛ لثلاث يجتمع
في كلمة قلبان متواليان بغير فاصل ، وهو ممنوع ، في الأغلب . فإن وقع بعدهما
حرف يستحق هذا القلب وجب - في الأكثر - قلبه ، وتصحيح السابق ، اكتفاء
بقلب المُتَأَخِّرِ : نحو : « الحَيَّيْنَا » ، مصدر الفعل : حَيَّيْنَا ، « والهَوَّيْنَا » : مصدر
الفعل : هَوَّيْنَا . « والحَوَّيْنَا » : مصدر الفعل : جَوَّيْنَا (والأفعال الماضية الثلاثة
على وزن « فَعِيلَ » ، بفتح فكسر ، ومصادرهما على وزن : « فَعَّلَ » بفتح ففتح) (٤)

(١) وفي الشرطين : « السادس والسابع » يقول ابن مالك في الفصل المشار إليه :

وَصَحَّ عَيْنُ « فَعَلِي » وَفَعِلًا ذَا « أَفْعَلِي » ؛ كَأَغْيَدٍ وَأَحْوَلًا - ٦

المراد بفتح : مصدر الثلاثي « فَعِلَ » . والمراد بصاحب أفعل : الماضي الثلاثي اللازم الذي تكون
الصفة المشبهة منه على وزن « أَفْعَلُ » ؛ وضرب له مثالين ، هما : أَغْيَدُ وَأَحْوَلُ - كما في الشرح .
(٢) وهي المشاركة من فريقتين في الفاعلية والمفعولية ، وكما تسمى « المفاعلة » تسمى أيضاً :

« التفاعل » .

(٣) وقد سدا يتولى ابن مالك :

وإن يَبْنِ « تَفَاعَلٌ » من « افْتَعَلَ » والعَيْنُ وَأَوْ - سَلِمَتْ وَلَمْ تَعَلْ - ٧

(٤) لأن فعلهما الماضي كفرَّحَ ، فالمصدر هو : فَرَّحَ ، على وزن : فَعَّلَ (بفتح ففتح)
فصدرهما كذلك على وزن : فَعَّلَ .

فأصل المصادر : حَسَيْ - هَوَى - حَوَوُ^(١) ؛ ففي كل مصدر حرفان متواليان صالحان للقلب ألفاً ، لتحرك كل منهما وفتح ما قبله . فجرى القلب على الثاني منهما ؛ لأنه في آخر الكلمة ، والأطراف محل القلب والتغيير غالباً ، وسَلِمَ الأول .

وقد وقع القلب على الأول في بعض كلمات مسموعة لا تكفي للقياس عليها ومنها : كلمة : آيَة ، وأصلها - في رأي من عدة آراء - أَيْسَة ، بياض متحركتين قبل كل منهما فتحة . قلبت الأولى ألفاً وسلمت الثانية^(٢) ...

عاشرها : ألا يكون أحدهما عيناً في كلمة مختمة بأحد الحروف الزائدة المختصة بالأسماء ؛ كالألف والنون معاً ، وكألف التأنيث المقصورة .. فلا قلب في مثل : الجَوْلَان^(٣) ، والهَيْمَان^(٤) ، والصَوَرَى^(٥) ، والمَحْيَدَى^(٦) ونحوها ...^(٧)

* * *

إبدال الميم من الواو ، ومن النون :

(١) تبدل الميم من الواو وجوباً في كلمة : « فَو »^(٨) غير المضافة . وأصلها : فَوُه ؛ حذفت الهاء تخفيفاً ؛ فيقال فيها بعد الإبدال : فَم ، والدليل على أن هذه الميم مبدلة من الواو قولهم في الجمع : أفواه . والتكسير من الأشياء التي ترد الألفاظ إلى أصولها . فإن أضيفت كلمة : « فَو » إلى اسم ظاهر أو مضمّر جاز إبقاء الواو - وهذا

(١) لأن هذا من الحَوَّة (وهي : ثمرة حمودة قديماً في الشفتين) ولقولهم في ثنيته : حَوَوَان .
(٢) وإلى هذا الشرط وورود السماع بما يخالف في بعض كلمات يقول ابن مالك في الفصل المشار إليه :

وإنَّ لِحَرْفَيْنِ ذَا الإِعْلَالِ اسْتَحِقَّ صَحْحَ أَوَّلٍ وَعَكْسٌ قَدْ يَحِقُّ - ٨

يريد : إن استحق هذا الإعلال (القلب) حرفين - بسبب تحقق شروطه في كل منهما فأولهما يصحح ويسم من القلب ، وثانيهما يقلب ، وقد يقع العكس قليلاً .

(٣) التنقل . (٤) مصدر : هام على وجهه ؛ إذا سار على غير هدى .

(٥) - يفتحات ساسم بقعة بها ماء . (٦) بمعنى : المائلة أو البهمة النشيطة .

(٧) وفي هذا يقول ابن مالك :

وَعَيْنُ مَا آخِرُهُ قَدْ زِيدَ مَا يَخُصُّ الإِسْمَ بِإِحْبَابٍ أَنْ يَسْلَمَا - ٩

(٨) إحدى الأسماء الستة .

هو الأكثر - وجاز قلبها ميمًا. فيقال: فوك، أو: فو النظيف، طيب الرائحة،
ويصح فك، أو فم التنظيف طيب الرائحة.

(ب) وتبدل الميم من النون بشرطين: أن تكون النون ساكنة، وأن يقع بعدها
الياء؛ سواء أكانتا في كلمة أم في كلمتين؛ نحو: انبعث البريد، ونحو:
مَنْ بَعَثَ الرسالة؟. ويلاحظ أن قلب النون ميمًا مقصور على النطق فقط،
أما في الكتابة فتبقى صورة النون على حالها... (١)

* * *

إبدال التاء من الواو، والياء:

يجب قلب الواو والياء تاء إذا وقعا «فاء افتعال»، أو فاء أحد مشتقاته^(٢)،
وكانا غير مبدلين من همزة، فإذا تحقق الشرطان (وقوعهما فاء افتعال أو أحد
مشتقاته، وعدم انقلابهما عن همزة). وجب قلبهما تاء - كما قلنا - وإدغام هذه
التاء في تاء الافتعال أو مشتقاته. فعند بناء صيغة على وزن: «افتعل» - مثلاً - من
الماضي: وصل، أو: يَسِر، يقال: أوْتَصَلَ - اِيْتَسَرَ، ثم تقلب الواو
والياء تاء، وتندغم في التاء الموجودة، وتصير الصيغتان: اتَّصَلَ، واتَّسَرَ^(٣)، ويقال
في المضارع قبل القلب: يَتَوَصَّلُ، وَيَتَسَّرُ، ويصير بعد القلب والإدغام:
يَتَّصِلُ وَيَتَسَّرُ... (٤) ومثل هذا يقال في الأمر، وباقي مشتقات «الافتعال».

(١) وفي إبدال الميم من النون يقول ابن مالك خاتماً الفصل السابق:

وَقَبْلَ «بَا» أَقْلِبْ «مِيمًا» - النُّونَ إِذَا كَانَ مُسَكَّنًا؛ كَمَنْ بَتَّ أَنْبَذًا - ١٠

وتقدير البيت: وأقلب حرف النون ميمًا إذا كان النون مُسَكَّنًا قبل باء. وساق لهذا مثلاً حوى
صورق النون الساكنة قبل الباء في كلمة واحدة؛ مثل: أنبذ - والأصل: أنبذن، بنون التوكيد الخفيفة
المنقلبة ألفاً؛ لوقف - أو في كلمتين مثل: مَنْ بَتَّ. أى: قطع. ومعنى الجملة: من قطع مودته فأنبذه،
أى: أطره، وأتركه، ولا تبال به.

(٢) الماضي، والمضارع، والأمر، واسم الفاعل، واسم المفعول... إلخ.

(٣) بمعنى: لعب الميسر، وهو القمار، أو: اغتنى.

(٤) . يصح أن يقال في: «أوْتَصَلَ» قلبت الواو ياء لوقوعها بعد الكسرة، فصارت الكلمة:
«ايْتَصَلَ»، ثم قلبت الياء تاء للافتعال؛ فصارت: اتَّصَلَ. والنتيجة في الحالتين واحدة؛ هي قلب
الواو تاء؛ إما بعمل واحد كالأول، وهو الأحسن لاختصاره. وإما بعملين وهو المسائر لقاعدة قلب الواو
ياء. نعم، إن الياء المنقلبة عن الهمزة لا يصح قلبها تاء افتعال، لكن الياء هنا منقلبة عن واو، فيجوز
قلبها تاء، كما يجوز قلب الواو - دون الهمزة - تاء افتعال! (راجع التصريح والصبان).

التي فاؤها أحد الحرفين السالفين غير المبدلين من الهمزة .

فإن كان أحدهما مبدلاً من الهمزة لم يحز القلب — في أشهر اللغات — فلا تقلب الياء تاء في مثل : « ايتكل » ، وهي صيغة « افتعل » من أكل ؛ لأن ياءها في الأصل همزة ، وقعت بعد همزة مكسورة ؛ فانقلبت الثانية ياء ؛ طبقاً لما تقدم^(١) .

ولا تقلب الواو تاء في مثل : آوتمن ؛ لأن هذه الواو مبدلة من الهمزة الثانية التي وقعت بعد ضمة ؛ إذ الأصل أُؤْتَمِنَ ، قلبت الثانية واو لوقوعها بعد نظيرتها المضمومة — كما عرفنا^(١) — فوجب عدم القلب ...^(٢)

* * *

إبدال الطاء من تاء الافتعال :

يجب قلب « تاء الافتعال » ومشتقاته « طاء » بشرط أن تكون هذه التاء في كلمة فاؤها حرف من أحرف الإطباق^(٣) ؛ (وهي : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء) وبعده هذه التاء . فإذا أريد بناء صيغة على وزن : افتعل — مثلاً — من : صبر ، أو : ضَعِن^(٤) ، أو : طلع ، أو : ظلم ... قيل : اصتبر — اضتغن — اظلم — اظتلّم . ثم تقلب التاء طاء في اصتبر ؛ فيقال : اضطبر . وتقلب التاء طاء في : اضتغن ؛ فيقال : اضطغن — بطاء ظاهرة في النطق والكتابة . وكذلك تقلب التاء في اظتلّم ؛ فيقال اظطاع ، ثم تدغم الطاءان وجوباً ؛ فيقال : اظطاع ... وتقلب في اظتلّم ؛ فيقال : اظطلم . وفي مثل هذه الصورة التي تبدل فيها « تاء

(١ ، ١) في ص ٧٧٠ وما بعدها .

(٢) وفي هذا القلب يقول ابن مالك في فصل مستقل يقتصر على بيتين ، أولهما :

ذواللّينِ «فا» — «تا» في «افتِعال» أبديلاً وشَدَّ في ذِي الهمزِ نحو : ائتكلّا — ١

يريد بذى اللين : حرف العلة الواو والياء . وأما الآلت فلا تكون فاء كلمة مقفلة الست : ذو اللين حالة كونه فاء في صيغة « افتعال » أبدي تاء . وشد هذا الإبدال في صاحب الهمز ، أي : في الحرف المبدل من همزة ؛ نحو : ايتكل ، من الأكل ، فلا يقال فيه : اتككل ، إلا شذوذاً في رأى ابن مالك ؛ لأنها لغة قليلة .

(٣) لأن اللسان عند النطق بها يطبق بأعلى الفم . (٤) ضَعِن قلب المدور : امتلأ حقداً .

الافتعال « طاء بعد الطاء . يجوز ثلاثة أمور بعد القلب ، إما ترك الطاء والطاء على حالهما ؛ فيقال : اظلم — كما سبق — وإما قلب الطاء طاء وإدغامها في الطاء ؛ فتصير الكلمة : اظلم . وإما قلب الطاء طاء وإدغامها في الطاء ؛ فتصير الكلمة : اظلم .. (١)

* * *

إبدال الدال من تاء الافتعال :

يجب إبدال الدال من « تاء الافتعال » ومشتقاته بشرط أن تكون هذه التاء في كلمة فائها الدال ، أو الذال ، أو الزاي ، وقد وقعت التاء بعد حرف من الثلاثة ، فإذا أريد بناء صيغة على وزن : « افتعل » — مثلاً — من : دغَم ، أو : ذخَرَ ، أو زجر ... قيل ادْغَمَ — اذْخَرَ — ازْجَرَ — ثم قلب التاء في كل ذلك « دالا » فيقال : ادْغَمَ ، بإدغام الدال في الدال وجوباً . واذْخَرَ ، ويصح قلب الدال دالا وإدغامها في الدال الأصلية ، فيقال : ادْخَرَ ، كما يصح — مع القلة — قلب الدال الأصلية ذالا وإدغامها في الذال ؛ فيقال : اذْخَرَ ، فهذه ثلاث لغات أقواها الأولى فالثانية .

ويقال : ازدجر ... (٢)

(١) في إبدال الطاء من « تاء الافتعال » والدال منها يقول ابن مالك :

« طَا » — « تَا » افتعالٍ رُدَّ إِثْرُ مُطَبَّقٍ فِي ادَّانَ ، وَازْدَدَ ، وَادَّكَرَ دَالًا بَقِيَ — ٢

(مُطَبَّقٌ = حرف من حروف الإطباق ؛ وهي الأربعة التي ذكرناها . رد = صير — بق = صار) ، يقول : صير « تاء الافتعال » طاء بعد حرف الإطباق . كما يقول : إن تاء الافتعال صار دالا في مثل : ادان ، وازدد ، وادكر ، أي : في الكلمات التي فائها دالا أو زايًا ، أو ذالا ، وبعد كل من هذه الحروف تاء الافتعال مباشرة . فالببت تضمن في شطره الأول إبدال الطاء من الافتعال ، وتضمن في شطره الثاني إبدال التاء منها .

(٢) أشار ابن مالك لهذا في البيت الذي في أول هذا الهامش .

المسألة ١٨٣ :

الإعلال^(١) بالنقل

معناه :

نقل الحركة من حرف علة متحرك إلى حرف صحيح ساكن قبله ، وقد يبقى حرف العلة بعد ذلك على صورته مع تجرده من الحركة ، أو ينقلب حرفاً آخر . وهذا النوع من الإعلال خاص بالواو والياء دون الألف ؛ لأنهما يتحركان وهى لا تتحرك مطلقاً . ومن الأمثلة : يَصُوم . فأصله : يَصُومُ^(٢) — بفتح ، فسكون ، فضم . . . نقلت حركة حرف الواو (وهى : الضمة) إلى الساكن الصحيح قبلها ، مع إزالة سكونه ؛ فصار المضارع بعد هذا النقل : « يَصُوم » بواو ساكنة ، وقد بقيت صورتها ساكنة بعد نقل حركتها . ومثله : (يَقُوم — يعُود — يقول — يعُوم) . . فيجربى فى كـا . مضارع من هذه الأفعال ما جرى فى نظيره : « يَصُوم » . ومن الأمثلة : يَسْبِيع . وأصله : يَسْبِيع — بفتح ، فسكون ، فكسر^(٣) — نقلت حركة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها ؛ فصار المضارع بعد هذا النقل : « يَسْبِيع » بياء ساكنة ، بقيت صورتها ساكنة بعد نقل حركتها .

ومن الأمثلة أيضاً : يَخَاف . أصله : يَخَوِّف — بواو مفتوحة — نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ، ثم انقلبت الواو ألفاً ، لاعتبارها متحركة بحسب الأصل ، وقد انفتح ما قبلها الآن ، فصارت : يخاف . ومثله : (ينام^(٤) — يزال^(٥) — يكاد^(٦) — يحار^(٦)) . . . حيث جرى على كل مضارع من هذه

(١) زاجع ما سبق فى معنى الإعلال العام ص ٧٥٦ وهامشها .

(٢) لأن الفعل صام يصوم ، من باب : فَعَلَ يَفْعُل ؛ كَنَصَرَ يَنْصُرُ .

(٣) لأنه من باب : « ضَرَبَ يَضْرِبُ » .

(٤) أصله : « يَنَامُ » لأنه من باب « تَعِبَ يَتَعَبُ » ثم دخله إعلال النقل ، وإعلال القلب ...

(٥) أصله : « يَزِيلُ » لأنه من باب : « تَعِبَ يَتَعَبُ » . ثم دخله الإعلالان ، كسابقه .

(٦ و ٦) من باب : تَعِبَ يَتَعَبُ . دخل الإعلالان المضارع .

الأفعال ما جرى على المضارع : « يخاف » ؛ من نقل فتحة الواو للساكن قبلها ، ثم قلبها ألفاً .

فترى مما سبق أن حرف العلة (الواو والياء) قد يبقى على صورته السابقة بعد نقل حركته (مثل : يصوم - يقوم . . .) وقد ينقلب حرفاً آخر ؛ (مثل : يخاف - يخار) .

لكن ، ما الضابط العام الذى يخضع له حرف العلة ، ليبقى على صورته من غير حركة ، أو ينقلب حرفاً آخر ؟

الضابط هو : أن حرف العلة إن كان فى أصله متحركاً بحركة تجانسه^(١) - أى : تناسبه - وجب بقاء صورته ساكنة بعد نقل حركته إلى الساكن قبله ؛ كما فى : (يَصُوم - يَقُوم ...) وكما فى : (يبيع - يهيم) وإن كان فى أصله متحركاً ركة لا تناسبه وجب - بعد نقل حركته - أن ينقلب حرفاً جديداً مناسباً لحركته الأصلية السابقة التى نقلت إلى الساكن الصحيح قبله ، فالمفتوح يصير ألفاً ، والمضموم يصير واواً ، والمكسور يصير ياء ومن الأمثلة : (أقام وأبان) ، فأصلهما : (أَقْوَمَ وَأُبَيِّنَ)^(٢) بفتح حرف العلة ؛ نقلت حركة الواو والياء للساكن الصحيح قبلهما . ثم قلب حرفاً العلة ألفاً ، لأن الألف هى التى تناسب الفتحة ؛ فصار الفعلان : أقام وأبان . وفى مثل هذا القلب يقال : تحركت الواو والياء بحسب الأصل . وافتتح ما قبلهما بحسب الحال ، فانقلبا ألفاً^(٣) . ويجرى ما سبق على نحو : (أُتِمِّمَ وَأُبَيِّنَ . . .) وأصلهما : أَقْوَمَ وَأُبَيِّنَ دخلهما إعلال النقل وإعلال القلب .

(١) الحركة التى تجانس حرف العلة ؛ هى : الضمة للواو ، والكسرة للياء - أما التى لا تناسب فالكسرة أو الفتحة للواو . والضمة أو الفتحة للياء .

(٢) لأن فعلهما : قام يقوم ، وبان يبين . فالأول واوى العين ، والثانى يائها .

(٣) يقال هذا تعليلاً للقلب ، لإدخاله تحت قاعدة عامة مطردة ؛ هى : أن حرف الواو أو الياء إذا

تحرك وانفتح ما قبله وجب قلبه ألفاً على الوجه الذى سبق شرحه فى هذا الباب ص ٧٨٦ و . . .

مواضعه :

يقع الإعلال بالنقل في أربعة مواضع ، يكون حرف العلة في كل منها عين الكلمة ، ومتحركاً . .

أولها : أن يكون حرف العلة (الواو : أو الياء) عيناً متحركة لفعل ؛ نحو : يَصُول ، وَيَغْيِب . والأصل : يَصُولُ وَيَغْيِبُ ، بضم الواو وكسر الياء ، ثم نُقِيت حركتهما إلى الساكن قبلهما ، وبقي كل منهما بعد ذلك على صورته — طبقاً لما قدمناه — فيصير الفعلان : يَصُول — يغيب .

ويشترط لإجراء النقل في هذا الموضع أن يكون الساكن قبل حرف العلة صحيحاً ، وأن يكون الفعل غير مضعف اللام ، ولا معتلها . ولا مَصْوَغاً للتعجب ، على وزن إحدى الصيغتين القياسيتين فيه ^(١) . فلا يقع الإعلال بالنقل في مثل : (قاوم وبائع ، وعَوَّقَ وبَيَّن) ؛ لأن الساكن قبل الحرفين غير صحيح . ولا في مثل : (أبيئض واسودّ) ؛ لتضعيف لامه ، ولا في مثل : (أهوى وأحيا) ؛ لاعتلالها ، ولا في مثل : (ما أقوموه !! وما أبيننه ^(٢) !! وأقوم به !! وأبين به !!) لأن الفعل مَصْوَغ على صيغتي التعجب القياسيتين ... ^(٣)

(١) ومثل التعجب : « اسم التفضيل » ؛ نحو : هذا أقومُ طريقةً وأبينُ منهجاً ؛ فلا يصح الإعلال بالنقل في كلمتي ؛ أقوم ، وأبين . — وقد سبق بيان الحكين في بابي : « التعجب والتفضيل » ، ج ٣ م ١٠٨ ص ٣٣٣ و م ١١٢ ص ٣٩٣ —

(٢) وقولهم : ما أحوجَّ الجبان إلى أن يسمع ويرى عجائب الشجعان .

(٣) كما سبق في بابه ج ٣ م ١٠٨ ص ٣٣٣ ومثل التعجب : « التفضيل » (انظر رقم ١ من هذا الهامش .

« ملاحظة » : ورد في المسموع كلمات كثيرة تخالف الضابط السابق حتى قيل عنه إنه غير محكم — والبيان المفصل الخاص بهذا مدون في ج ٣ م ١٠٦ ص ٣١٦ ، باب : « اسم الزمان والمكان » وهناك رأى المجمع اللغوي .

وفي هذا الموضع وشرطه يقول ابن مالك ، في فصل جديد مستقل يبدؤه بقوله :

لِسَاكِنٍ صَحَّ انْقِلَ التحريكُ مِنْ ذِي لَيْنٍ آتٍ عَيْنَ فِعْلٍ ؛ كَأَيْنِ
مَا لَمْ يَكُنْ فِعْلٌ تَعَجَّبَ وَلَا كَابِيضٌ أَوْ أَهْوَى ، بِلَامٍ عُلَّلًا =

ثانيها : أن يكون حرف العلة عيناً متحركة في اسم يشبه المضارع في وزنه^(١) فقط دون زيادته ، أو في زيادته دون وزنه ، بشرط أن يكون في الاسم ما يمتاز به عن الفعل في الحالتين . فالأول : نحو : مَقَام - بفتح الميم - فإن أصله : « مَقْوَم » ، (بفتح ، فسكون ، ففتح) - وهو على وزن المضارع : « يَمْعَلِم » . نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ، ثم قلبت ألفاً ؛ طبقاً لما سلف - فصار الاسم : مَقَام . وفيه زيادة تدل على أنه ليس من الأفعال ، وهى الميم في أوله . ومثله : مُقِيم ، ومُسِين .

ومثال الثانى : بناء صيغة من : « البيع » أو : « القول » على مثال : تَحْلِي^(٢) وهذه صيغة خاصة بالاسم . فيقال : تَبِيع ، وتَقُول (بكسر ، فسكون ، فكسر ، فيهما) - نقلت حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله ، وقلبت الواو ياء^(٣) ؛ فصارت الكلمتان : تَبِيع وتَقِيل بكسرتين متواليتين في كل ، وبعدها ياء .

فإن اختلف الاسم عن المضارع في الأمرين معاً ، أو شابهه فيهما معاً - وجب التصحيح ؛ فمثال الأول : مِخْطِط^(٤) (بكسر ، فسكون ، ففتح) لأن المضارع لا يكون - فى الأغلب - مكسور الأول ، ولا مبدوءاً بميم زائدة ، فالصيغة مختصة بالاسم ، ولذا وجب التصحيح ومثلها : مِفْعَال ؛ كِمِخْطِاط . ومثال الثانى : أَقْوَم ، وَأَبْيَيْن - بفتح ، فسكون ، ففتح - وهما شبيهان

= فقد جمع فى البيتين الشروط المطلوبة . (أبين ، أصلها : أبين ، فعل أمر من أبان ، « علل » : صار حاوياً حرف علة) .

(١) بأن يكون مشابهاً له فى مجرد عدد الحروف ، منع مقابلة الساكن بمثله ، والمتحرك بمثله ، من غير نظر للاسمية والفعلية .

(٢) بكسر فسكون ، فكسر ، فهمزة متطرفة ، وهو : القشر الذى يظهر على الجلد حول منابت الشعر .

(٣) قلبت الواو ياء لأن حركتها وهى الكسرة - غير مجانسة لها ، فيجب قلب الواو حرفاً يجانس الحركة ، طبقاً لما سلف أول الباب . بخلاف الياء فإنها حركتها هنا مجانسة لها فلا تنقلب . ففى : « تَقِيل » إعلان ؛ أخذها بالنقل ، والآخر بالقلب . أما « تَبِيع » ففيها إعلال واحد .

(٤) اسم أداة الخياطة .

بالمضارع : أَعْلَمَ وَأَفْهَمَ . . . ، في وزنه وفي الزيادة التي في أوله ، فوجب لهما التصحيح ... (١)

ثالثها : أن يكون حرف العلة عيناً متحركة في مصدر معتل العين ، كفعله ، بشرط أن يكون فعله على وزن : «أفعلَ» ، أو : «استفعل» نحو : أقام ، واستقام . وأصلها قبل التَّخْيِير : أَقَوَمَ ، واستقوم . ومصدرهما : إِقْوَامٌ ، واستقوام . فيجب فيهما الإعلال بالنقل كما جرى في فعليهما ؛ فتنقل فتحة الواو إلى الساكن قبلهما ، وتقلب الواو ألفاً - طبقاً للقاعدة التي سلفت - فيتوالى ألفان لا يمكن النطق بهما معاً ؛ فتحذف الثانية منهما ، وتجيء تاء التأنيث - في الأغلب - عوضاً عنها ، فيقال إقامة ، واستقامة .

ومثل هذا يقال في : «أبانَ واستبان» . فأصلهما : «أَبَيَّنَ ، واستبيَّن» ، ثم نقلت حركة الياء إلى ما قبلها وقلبت ألفاً : فصارا : أبان ، واستبان . ومصدرهما : إِبْيَانٌ واستبيان ، نقلت حركة الياء كما نقلت في الفعل ، وقلبت الياء ألفاً فتلاقت ساكنة مع ألف المصدر ، حذفت الثانية منهما ، وزيدت تاء التأنيث عوضاً عنها ؛ فصار المصدران : إِبَانَةٌ ، واستبانة . وحذف هذه التاء مقصور على السماع ومنه قوله تعالى : (وإقام الصلاة) ، أي : إقامة الصلاة (٢)

(١) أما نحو : يزيد (عَلِمَ) فقد دخله الإعلال وهو مضارع قبل نقله للعلمية . وفي الموضع الثاني يقول ابن مالك :

ومِثْلُ فِعْلٍ فِي ذَا الإِعْلَالِ اسْمٌ ضَاهِي مَضَارِعاً ، وفيه وَسْمٌ - ٣
(ضاهي = شابه . وسم = علامة) ، ثم قال :

ومِفْعَلٌ صَحِّحٌ كَالْمِفْعَالِ ٤

يشير بهاتين الصيغتين - وهما مختصتان بالأسماء - إلى الاسم المخالف للمضارع في وزنه وزيادته معاً . وترك بقية التفصيلات التي سردناها . والنصف الثاني من هذا البيت لا شأن له بهذه القاعدة ، وإنما شأنه متصل بالقاعدة التالية بعده مباشرة .

(٢) وفي الموضع الثالث وما يتصل به من ألف «إفعال» ، و «استفعال» وتاء التأنيث ، يقول

ابن مالك :

رابعها : أن يكون حرف العلة المتحرك عيّنًا في صيغة « مفعول » من الفعل
 الثلاثي المعتل العين بالياء أو الواو ، كصمّوغ « مفعول » من قال وباع . . . فيجب
 فيه ما وجب في « إفعال واستفعال » السابقين ، ولا يقتصر الأمر على هذا ، بل
 تجرى عليهما تغييرات ؛ طبقًا للبيان الشامل الذي سيجيء في الحالة الرابعة
 الأخرى^(١) . . .

وَأَلَفَ الْإِفْعَالَ وَاسْتِفْعَالَ : - ٤ =

أَزَلَّ لِيَذَا الْإِغْلَالَ ، وَ«التَّاءُ» الزَّمَّ عَوَضَ وَحَذَفُهَا بِالنَّقْلِ رَبَّمَا عَرَضَ

(بالنقل ، أى : النقل عن العرب ، وهو السماع الوارد عنهم) .

(١) ص ٨٠٢ .

المسألة ١٨٤ :

الإعلال بالحذف^(١).

الإعلال بالحذف يكون قياسياً مطرداً في المسائل الآتية . أما في غيرها فمقصود على السماع :

الأولى : الهمزة الزائدة في أول الماضي الرابعي . فإنها تحذف في مضارعه ، واسم فاعله ، واسم مفعوله ، نحو : أَكْرَمَ - يُكْرِمُ - أَكْرَمُ - مُكْرِمٌ - مَكْرَمٌ . . . بحذف الهمزة في كل ذلك وجوباً ، ومثل هذا همزة الأفعال الماضية الرابعة : أَفْهَمَ - أَخْبَرَ - أَحْسَنَ . . . ونظائرها ، حيث يجب حذف الهمزة ، من مضارعها ، واسم فاعلها ، واسم مفعولها . كما قلنا . والأصل في كل ذلك قبل حذفها : يُؤْكِرِم - مُؤْكِرِم - مُؤْكِرَم . وكذا الباقي . . .

الثانية : الواو التي هي « فاء » فعل ثلاثي مفتوح العين في الماضي^(٢) مكسورها في المضارع مثل : وَعَدَ ، فيجب حذف هذه الواو في المضارع ، وأمره ، ومصدره ، بشرط : أن يصير هذا المصدر على وزن فِعْلَةٍ (بكسر ، فسكون ، ففتح) لغير الهيثة ، وبشرط أن تكون التاء في آخره عوضاً عن الواو المحذوفة . فيقال : يَـعِدُّ - عِدَّ - عِدَّة^(٣) ، ومن هذا قول الشاعر :

(١) في هذه التسمية نوع من التوسع والتسامح ، لأن بعض الأحكام الآتية لا صلة لها بحرف العلة . أما الهمزة التي تنطبق عليها بعض الأحكام الآتية أو السابقة فيمنزلة حروف العلة في كثير من المواضع . (٢) لأن الماضي المضموم العين لا تحذف فاء مضارعه ؛ نحو : وَضُوْ ، وَيَوْضُوْ ، أما مكسورها فإن كسرت عين مضارعه حذفت فاء هذا المضارع ؛ نحو : وَرِثَ يَرِثُ - وَثِيقُ يَثِيقُ ، ومنه قول الشاعر : ولا يواتيك فيما ناب من حَدَثٍ إِلَّا أَخُو ثَقَّةٍ . فانظر بمن تَثِيقُ فإن فتحت عين مضارعه فقد تحذف الفاء من هذا المضارع ؛ نحو : وَسِيعٌ يَسْعُ - أَوْلا تحذف ؛ نحو : وَجِلٌ يَسْجُلُ ، وَبِيعٌ يَبِيعُ . وجواز الحذف وعدمه في هذه الصورة مرجعه ومردّه للسمع وحده - طبقاً للرأي المشهور - وإن استعملت عينه بالفتح والكسر جاء حذف الفاء من هذا المضارع وعدم حذفها ؛ كقول : فإنه جاء من باب « تَبِيع » فلم تحذف فاء مضارعه ، ومن باب « وَعَدَ » في لغة قليلة فحذفت - كما في المصباح - راجع الصبان في الموضع - .

(٣) أصل عِدَّة : وَعَدَ - بكسر الواو وسكون العين - حذفت الواو ، وحركت العين بالكسرة =

متى وعدتُك في ترك الهوى عِدَةً فاشهدْ على عِدَّتِي بالزور والكذب وقوهم في الحكمة : لا تَعِدْ عِدَةً لا تثق من نفسك بإنجازها ، ولا يغرنك المرتقى وإن كان سهلاً ، إذا كان المنحدر وعراً .

كما يقال : يَصِفُ - صِفَ - صِفَةً . . . (بشرط ألا يكون المصدر لبيان الهيئة كما سبق) ،

ولا تحذف الواو من المضارع إلا بشرطين ؛ أن يكون حرف المضارعة مفتوحاً وأن تكون عينه مكسورة ؛ نحو : أَعِدْ - نَعِدْ . فلا حذف في مثل يؤلِّد ، وَيَوْضُو . (١)

الثالثة : إذا كان الماضي ثلاثياً مكسور العين ، وعينه ولاه من جنس واحد - مثل : ظَلِمْتُ (٢) - جاز فيه ثلاثة أوجه عند إسناده لضمير رفع متحرك . وهي إبقاؤه على حاله مع فك إدماغه وجوباً ، كالمثال السابق : (ظلمت) أو : حذف عينه دون تغير شيء في ضبط ما بقي من الحرف : مثل : ظَلَمْتُ . أو حذف عينه ونقل حركتها إلى فاء الكلمة ؛ مثل : ظَلِمْتُ .

فإن كان الفعل المضارع المكسور العين مضارعاً أو أمراً ، واتصلا بنون النسوة جاز إبقاؤه على حالهما من غير حذف ولا تغيير إلا فك الإدغام وجوباً ، وجاز حذف العين ونقل حركتها - وهي الكسرة - إلى الفاء ؛ فنقول :

= حركة الفاء ، فصارت دليلاً على الفاء المحذوفة . وجاءت تاء التأنيث عوضاً عن الفاء المحذوفة . ومن الشاذ اجتماعهما معاً .

(١) في المسألتين الأوليين يقول ابن مالك في فصل مستقل هو آخر الفصول في ألفيته : وليس بعده إلا باب : « الإدغام » .

« فا » أمر ، أو مضارع من : كَوَعَدَ . وحذف . وفي : كَعِدَةٍ ، ذاك اطرْدَ - ١ وحذف همز « أفعل » استمر في مضارع ، وبنيته مُتَّصِف - ٢

(بني متصف ، أي صيغتي شخص متصف ، والمراد بهما : صيغتا اسم الفاعل واسم المفعول ، لأنهما الدالتان على ذات متصفة . . .

(٢) تقول : ظَلِمْتُ أعمل كذا ، بمعنى بقيت أعمله طول النهار ، دون الليل . والفعل « ظل » . عَسِمَ يَعْلَمُ غالباً .

(النسوة يقررن^(١) أو يقررن) . (واقررن يا نسوة ، أو قررن) ... وسمع فتح القاف في : قرن^(٢) ...

الرابعة : أن يكون حرف العلة عيناً في اسم المفعول ؛ كفعله . وفي هذا النوع يجب إحداث تغيير آخر ، غير الإعلال بالنقل — هو حذف الواو من : «مفعول» إن كان الفعل واوى العين ، وحذفها مع كسر ما قبلها إن كان يأتى العين . فمثال الفعل الواوى العين : «صام يصوم» . واسم المفعول منه هو : «مَصْووم» ، تنقل الضمة — وهى حركة الواو — إلى الساكن الصحيح قبلها ؛ فيجتمع بعد هذا النقل ساكنان ، هما : الواوان . فيجب حذف أحدهما — والأرجح أنه الثانى^(٣) لزيادته وقربه من الطرف — فيصير اسم المفعول : مَصْووم . ومثل هذا يقال في اسم المفعول من : قال ، ورام ، وحاط . . . وأمثالها ؛ حيث يكون اسم المفعول هو : مَقْوول ، وَمَرْووم ، وَمَحْوُوط ، ثم يحصل الإعلال بالنقل ، ويليه الإعلال بالحذف ، ومن النادر الذى لا يقاس عليه تصحيح اسم المفعول المعتل العين بالواو ؛ كقولهم : ثوب مَصْوون ، والقياس مَصْوون^(٤) .

ومثال الفعل الياثى العين : باع^(٥) يبيع . واسم المفعول منه هو : مَبْيع .

(١) قَرَرَّ بالمكان يقرّر ، بمعنى سكن واستقر فيه . وأصلهما الشائع : قرّر يقرّر .

(٢) في هذه المسألة الثالثة يقول ابن مالك في ختام الفصل :

ظَلَّتْ وَظَلَّتْ فِي ظَلَلْتِ اسْتَعْمِلَا وَقَرْنُ فِي : اقْرِرَنَّ . وَقَرْنُ نَقْرَبَا - ٣

(٣) إن كانت المحذوفة هى الثانية الزائدة ، طبقاً للرأى الأشهر ، فاسم المفعول على وزن : «مَفْعُل» — بفتح ، فضم ، فسكون ... — وإن كانت المحذوفة هى الأولى التى هى عين الكلمة فوزن اسم المفعول : «مَفْعُول» ، لأن عين الكلمة حذفت هنا ، وبقيت هناك . ولا أثر للخلاف بين الرايين إلا فى هذا الوزن الصرفى .

(٤) وقد ورد السماع أيضاً مطابقاً للقياس فى قول درّ عَمِيل — وهو عن يحتج بكلامهم — واصفاً حكم يزيد بن معاوية :

بناتُ يزيدٍ فى القصور مصونةٌ وآلُ رسولِ الله فى الفلوات

(٥) لهذا الفعل الثلاثى رباعى مبدؤه بالهمزة هو : «أباع» ؛ فيكون اسم المفعول للرباعى هو : «مُباع» . (وقد ورد النص على هذا كله فى مجلة مجمع اللغة العربية القاهرى — الجزء ٢٧ عدد فبراير سنة ٧١ ص ٢٣١ .

تنقل حركة الضمة وهي حركة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها ؛ فيلتقى بعد هذا النقل ساكنان ؛ هما : الياء والواو ، فيجب حذف أحدهما ؛ وهو الواو — على الأصح ، لما سبق — فيصير اسم المفعول : مَبَّيْعٌ ، يباء ساكنة قبلها ضمة ، فنقلب الضمة كسرة ؛ لتسلم الياء ، ويصير اسم المفعول هو : مَبَّيْعٌ بعد وقوع إعلال بالنقل ، وآخر بالحذف وقلب الضمة كسرة . ومثل هذا يقال في اسم المفعول من الأفعال : هام يهيم — شاد يَشِيد — غاب يغيب . . وأمثالها — حيث يكون اسم المفعول هو : مهَيُوم — مشِيد — مغَيُوب . . ثم يدخله الإعلال بالنقل ، فالإعلال بالحذف ، ثم قلب الضمة كسرة . وهذا هو الأفصح في المعتل العين بالياء ، ويحسن الاختصار عليه . وتميم تجيز تصحيح هذا النوع اليائي ، فتقول ثمر مَبَّيْعُوع ، وثوب مَحْيُوط ، وسفيه مديون^(١) وهكذا^(٢) .

(١) ومريض مَحْيُون ، أى : مصاب بالعيّن (يريدون بها : الحسد . والفعل : عان يعين) وبلغتهم قال الشاعر :

قد كان قومك يحسبونك سيدا وإخبال أنك سيد مغبون
(٢) يقول ابن مالك في النوع الرابع وما فيه من الإعلال بالنقل ، وبالحذف ، وما يجوز فيه من تصحيح ، وما ينذر :

وَمَا لِإِفْعَالٍ مِنَ الْحَذْفِ وَمِنْ نَقْلِ فَمَفْعُولٍ بِهِ أَيْضًا قَيْنَ —
يقول : ما ثبت لإفعال (واستعمال كذلك . وقد سبق الكلام عليهما) من الإعلال بالنقل والحذف فقَيْنَ به (أى : جدير به) المفعول به أيضاً من الفعل المعتل العين بالواو ، أو بالياء ، ثم ضرب مثالين لهُنَّ ، وبين أن تصحيح ما عينه الواو نادر ، دون ما عينه ياء ؛ فقال :

نَحْوُ : مَبَّيْعٍ وَمَصُونٍ ، وَنَدَرُ تصحيح ذى الواو ، وفي ذى الياء اشتهر —
ثم انتقل ابن مالك بعد ذلك إلى ثلاثة أبيات سبق ذكرها وشرحها في المواضع المناسبة لها ، (ص ٧٨١ وما بعدها) وختم بها الفصل السابق ، ونصها :

وَصَحَّحَ الْمَفْعُولَ مِنْ نَحْوِ : عَدَا وَأَعْلَلِ إِنْ لَمْ تَتَحَرَّ الْأَجُودَا — ٨
كَذَلِكَ ذَا وَجْهَيْنِ جَا «الْفُعُول» مِنْ ذَى الْوَاوِ لَا مَجْمَعٍ أَوْ فَرْدٍ يَعْنُ — ٩
وَشَاعَ نَحْوُ : نِيَمٍ فِي : نُومٍ وَنَحْوُ : نِيَامٍ شَذُوذُهُ نَمَى — ١٠

النحو الوافي

مع رنيطه بالأساليب الرفيعة ، والحياة اللغوية المتجددة

الجزء الرابع

القسم الموجز لطلبة الدراسات النحوية والصرفية بالجامعات
والمفصل للأساتذة والمتخصصين
مشتملاً على الضوابط والأحكام التي قررتها المجامع اللغوية ومؤتمراتها الرسمية

تأليف

عبدالله حسن

الأستاذ السابق بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة
ورئيس قسم النحو ، والصرف ، والعروض

* * *

عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

الطبعة الثالثة



دار المعارف بمصر

النحو الوافى

أربعة أجزاء ، تستوعب جميع الأبواب النحوية والصرفية . وفى صدر الجزء الأول : « مقدمة الكتاب ، ودستور تأليفه » .

ومن مواد هذا الدستور : إعداد كل مسألة إعداداً مُحْكَمًا مستقلاً ، يناسب طلبية الدراسات « النحوية والصرفية » ، ومناهجها بالجامعات ، ثم تعقيب كل مسألة بعد ذلك مباشرة — قبل الانتقال إلى مسألة جديدة — بزيادة وتفصيل يناسبان الأساتذة والمتخصصين . مع العناية فى أكثر المسائل بتسجيل أرقام الصفحات التى تشتمل على ما له صلة بالمسألة المعروضة ، وتدوين تلك الأرقام فى الهوامش ؛ ليتيسر للراغب جمع ما تفرق من أحكامها فى مواضع متعددة ، للدواعى ومناسبات مختلفة .

وتبين صفحات « الزيادة والتفصيل » برمز فى أعلاها ؛ يدل عليها وحدها ، ويميزها من غيرها ؛ وهو : سطر ، أو سطران ، من النقاط الأفقية المتقاربة .

رفع

علاء الدين شوقى السيد
أسكنه الله الفردوس الأعلى

الفهرس

١ - بيان الأبواب العامة التي يشتمل عليها هذا الجزء :

رقم الصفحة :	عنوان الباب :	رقم الصفحة :	عنوان الباب :
١	النداء ، وكل ما يتصل بأحكامه	٥١٢	أدوات التحضيض ،
٧٧	الاستغاثة		والتوبيخ ، والعترض ،
٨٩	الندبة		والامتناع :
١٠١	الترخيم		(لولا - لوما -
١١٨	الاختصاص		هلا - ألا - ألا...)
١٢٦	التحذير والإغراء	٥١٧	العدد
١٤٠	أسماء الأفعال	٥٦٨	كنايات العدد : (كم -
١٦٢	أسماء الأصوات		كأين - كذا -
١٦٧	نونا التوكيد	٥٨٥	كنايات أخرى)
١٨٥	إسناد الفعل إلى الضمائر	٦٠٥	التأنيث
٢٠٠	ما لا ينصرف		المقصود والممدود ،
٢٧٧	إعراب المضارع : أ - (نواصبه)		وتثنيتهما ، وجمعهما
٤٠٥	ب - جوازم المضارع	٦٢٥	تصحيحها .
٤٨٢	اجتماع الشرط والقسم	٦٨٣	جمع التكسير
٤٨٩	أ - توالى شرطين أو أكثر ،	٧١٣	التصغير
٤٩٠	ب - توالى الاستفهام والشرط .	٧٤٧	النسب
٤٩١	لَوْ		التصريف
٥٠٤	أما الشرطية	٧٥٦	الإعلال ، والإبدال ، والقلب .
		٧٩٤	الإعلال بالنقل
		٨٠٠	الإعلال بالحذف

* * *

ب - تفصيل المسائل والموضوعات التي يشتمل عليها كل باب من الأبواب العامة السابقة ، مع ملاحظة أن العناوين المكتوبة في الفهرس بخط صغير هي بعض الموضوعات الواردة في : « الزيادة والتفصيل » ، والهوامش .

باب النداء ، وما يتصل به :

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة ، والتفصيل ، والهامش

رقم الصفحة : الموضوع :
المسألة ١٢٨ : ٩

أقسام المنادى الخمسة ،
وحكم كل .

القسم الأول :

المفرد العلم . - تعريفه ،

١٠ ما يلحق به - أحكامه

المختلفة ، البناء على الضم ...

١١ العلم والمعارف المبينة قبل النداء .

١٤ طريقة بناء العلم المنقوص ، والمثنى .

١٥ طريقة بناء العلم المقصور .

١٦ حكم نداء المثنى ، والجمع ، وإثنا عشر ،

وإثنا عشرة ، علمين مبدؤين بهزة القطع

١٨ صورة من العلم المفرد يجوز

فيها أمران ...

المنادى وغير المنادى الموصوف بكلمة :

ابن ، أو ابنة ، أو بنت ، أشباهها .

متى تحذف همزة الوصل منها -

٢٠ جواز أمر ثالث - التعليل للثلاثة

٢٥ القسم الثاني : النكرة المقصودة

- تعريفها - حكمها .

٢٦ الفرق في التمييز بين النكرة المقصودة والعلم

٢٨ متى تبني على الضم وجوباً ، أو جوازاً .

وحكمها إذا كانت موصوفة ؟

ما إعراب الجملة بعد النكرة المقصودة ؟

ولا سيما المنقولة من مقصور أو منقوص .

٣٠ عودة إلى الفرق بين التمييز في العلم

وفي النكرة المقصودة .

٣٠ حكم المعارف التي ليست أعلاماً ...

رقم الصفحة : الموضوع :
المسألة ١٢٧ :

١ النداء :

تعريفه .

أحرفه ، موضع استعمال كل

حرف .

الفاظ لا تكون إلا منادى ، وأخرى

لا تصلح منادى .

٣ ١ - حذف حرف النداء

ومواضعه .

ب - مواضع لا يصح فيها

حذف الحرف : « يا »

٤ ٢ - مواضع يقل فيها حذفه .

هل يصح نداء الضمير ؟

ما المراد باسم الجنس المعين وغيره .

٥ ما تمتاز به : « يا »

مناداة القريب بما للبعيد ،

والعكس .

النداء الحقيقي وغير الحقيقي .

٦ دخول حرف النداء على غير

الاسم .

هل يحذف المنادى ؟

٧ د - نوع الجملة الندائية

فعلية إنشائية . لا يصح أن تكون خبراً

نباية حرف النداء عن العامل

حرف النداء من أحرف المعاني . أقر ذلك

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة، والتفصيل، والهامش

رقم الصفحة :	الموضوع :
٣١	القسم الثالث : النكيرة غير المقصودة
	تعريفها ، وحكمها .
	القسم الرابع : المضاف ، تعريفه ، وحكمه .
٣٢	القسم الخامس : الشبيه بالمضاف
٣٣	حكم نداء الأعداد المتعاطفة .
٣٤	حكمها أيضاً

٣٦	المسألة ١٢٩ :
	الجمع بين حرف النداء و «أل» .
	الكلام على : « اللهم » وهمزة « الله » .
٣٧	نعمته . معاني : اللهم .
٣٨	مق تصير همزة الوصل للقطع ؟

٤٠	المسألة ١٣٠ :
	أحكام تابع المنادى .
١ —	أحكام تابع المنادى المنصوب
	حكم الضمير المصاحب للتابع ،
٤١	مناقشة النحاة في حكم البدل وعطف النسق . . .
٤٢	وجوب جر التابع
٤٣	ب — تابع المنادى المبني على الضم .
	(١) ما يجب نصبه — كيفية إعراب فاقد الشروط .
٤٥	حركة شكلية صورية في بعض التوابع
٤٥	(٢) ما يجب رفعه :
	رقم الصفحة :
٤٨	نداء « أئ » ، « وأية » ، واسم الإشارة . . .
٤٩	الكلام على أئ ، وأية ، ونعتها ، والمطابقة وعدمها ، والإفراد وفروعه .
٥٠	نعت اسم الإشارة المنادى .
٥١	المراد « بالمهم » في المنادى وغيره
٥٢	جواز الرفع والنصب .
٥٣	(٤) التابع المستقل : (البدل وعطف النسق) .
	ح — ما يصح نصبه وبناءؤه على الضم .
٥٤	اسم زائد لا يوصف بإعراب ولا بناء ، ملخص أحكام توابع المنادى
٥٧	***
٥٨	المسألة ١٣١ :
	المنادى المضاف إلى ياء المتكلم .
	حكم صحيح الآخر ، وشبهه ، أحرف المد ، واللين ، والعلّة .
٦٢	تاء التأنيث توجب فتح ما قبلها .
	الكلام على : يا أبت — يا أمّت .
٦٥	حكم معتل الآخر وما ألحق به
٦٧	حكم الأسماء الخمسة عند نداءها

٦٨	المسألة ١٣٢ :
	أسماء لا تكرر إلا منادى .
	بيانها تفصيلاً . . . (أبت — أمّت — اللهم — قل . . .)
	أسماء لا تكون منادى .
٧٣	صيغة « فعال » لسبب الأئني ، ولأمر نداء المجهول اسمه . . .
٧٦	نداء المجهول اسمه . . .
	الفحو الهافى — رابع

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة، والتفصيل، والهامش

باب الاستغاثة .

رقم الصفحة :	الموضوع :	رقم الصفحة :	الموضوع :
المسألة ١٣٣	٧٧	٨٣	حكم المستغاث له .
الاستغاثة .	٧٧	٨٤	بعض أحكام عامة .
تعريفها - أسلوبها ، وأركانها		***	
حكم « يا » .	٧٨	٨٦	المسألة ١٣٤ :
حكم المستغاث ، ولامه ، وتوابعه			النداء المقصود به التعجب ،
رأى في إعراب المستغاث العرب والمبني	٨٠	٨٧	أسلوبه . أحكامه .

باب الندبة

المسألة ١٣٥ :	٨٩	٩٦	زيادة هاء السكت في آخره
تعريفها ، ركنها ،		٩٧	المندوب المثني والجمع ،
١ - الأحكام الخاصة بحرف	٩٠		توابع المندوب
النداء .		***	
«ب» المندوب ، والأحكام الخاصة به		٩٩	المندوب المضاف لياء المتكلم
هل هو منادى حقيق ؟	٩١	١٠٠	المندوب المضاف لمضاف لياء المتكلم .
زيادة الألف في آخر المندوب	٩٤		

باب الترقيم

المسألة ١٣٧ :	١٠١	١٠٥	ما يحذف جوازاً من آخر
تعريفه - أقسامه -			المنادى المرخم .
القسم الأول : ترقيم المنادى			حرف العلة ، واللين ، والمد
كثرة الترقيم في بعض ألفاظ معينة .		١٠٩	عودة إلى همزة الوصل التي تصير همزة قطع .
شروطه .	١٠٢		

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة، والتفصيل، والهامش

رقم الصفحة :	الموضوع :	رقم الصفحة :	الموضوع :
١١١	كيفية ضبطه على لغة من	١١٥	الكلام على : ياصاح ...
	ينتظر ومن لا ينتظر .	١١٦	المسألة ١٣٨ :
١١٤	أى الطريقتين أفضل ؟ لماذا ؟		القسم الثانى : ترخيم الضرورة

باب : الاختصاص

١١٨	المسألة ١٣٩ :	١٢٥	إعراب الجملة التى تحوى
	توضيحه بالأمثلة — تعريفه .		المختص .
١٢٠	الغرض منه .		الحمل الاعتراضية لا محل لها
١٢١	حكمه .		من الإعراب .
١٢٢	أوجه التشابه والتخالف بين		
	الاختصاص والنداء .		

باب التحذير والإغراء

١٢٦	المسألة ١٤٠ :	١٣٢	ملخص الأحكام السابقة .
	١ — التحذير	١٣٣	عامل التحذير .
	تعريفه — أساليبه الاصطلاحية		العامل المقدر ليس أمراً يتعبد بنصه
١٢٧	الأول : حكمه .	١٣٥	ما يجوز فى الواو
١٢٨	الثانى والثالث ، وحكمهما .		نوع أسلوب التحذير
١٢٩	الرابع . حكمه .	١٣٦	ب — الإغراء — تعريفه ، وحكمه
١٣٠	الخامس . حكمه .	١٣٨	بعض الأمثال المسموعة بالنصب
			وأشباهاها .

باب أسماء الأفعال

١٤٠	المسألة ١٤١ :	١٤٢	الرأى القائل إنها خالفة . . .
	معناها ، تعريفها .	١٤٣	تقسيم هذه الأسماء بحسب
١٤٢	مزيتهما .		نوع أفعالها —

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة، والتفصيل، والهامش

رقم الصفحة :	الموضوع :	رقم الصفحة :	الموضوع :
١٤٥	لغتان في : هَلَمْ ، مَعْنَى : هَلَمْ جَرًّا .	١٥٨	الكلام على : هاوُم ،
١٤٦	شتان	١٥٩	تأخر المعمولات
١٤٧	تقسيمها بحسب أصلاتها في		امتناع نون التوكيد .
	الدلالة : إلى مرتجَل ومنقول .		هل اسم الفعل مع فاعله جملة ؟
١٤٩ و ١٥٠	تفصيل الكلام على «رويد» و «بله»	١٦٠	قسم تلحقه الكاف سماعاً .
١٥٣	أهم أحكامها :	١٦١	سرد بعض أسماء الأفعال المتناثرة في
	نوع قياسي .		الكلام العربي الفصيح
	السماع — الجمود — البناء —		***
	التنوين وعدده —	١٦٢	المسألة ١٤٢ :
	العمل .		أسماء الأصوات .
١٥٤	المراد من تعريفها وتكررها .		تعريفها وتقسيمها .
١٥٦	نوع فاعلها	١٦٣	أشهر أحكامها .
	الكلام على : هيت ،		
١٥٧	حاجة اسم الفعل إلى الفاعل دليل اسميته		

باب نونا التوكيد

١٦٧	المسألة ١٤٣ :	١٧١	أحوال توكيد الأمر والمضارع ،
	بيانهما — أثرهما المعنوي .	١٧٢	متى تحذف « لا » النافية وتُلاحَظ
١٦٩	آثارهما اللفظية ، والأحكام		***
	المرتبة عليهما .	١٧٩	الأحكام الأربعة التي تختص
	ببناء المضارع على الفتح		بها نون التوكيد الخفيفة .
١٧٠	بناء الأمر على الفتح	١٨٠	متى يصح التقاء الساكنين ؟

باب إسناد الفعل

١٨٥	المسألة ١٤٤ :		أولاً — أ — المضارع
	إسناد المضارع والأمر إلى		صحيح الآخر .
	ضمائر الرفع البارزة بغير توكيدهما	١٨٦	دفاع عن الحذف والتقدير هنا
	ومنع التوكيد . . .		شرط توالى الأمثال المنوع .

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة، والتفصيل، والهامش

رقم الصفحة :	الموضوع :	رقم الصفحة :	الموضوع :
١٨٩	تلخيص إسناد المضارع صحيح الآخر	١٩٧	تلخيص إسناد المضارع معتل الآخر
١٩١	«ب» إسناد المضارع معتل الآخر	١٩٩	ثانياً — الكلام على الأمر

باب مالا ينصرف

٢٠٠	المسألة ١٤٥ :	٢١١	حكم المضارع المعتل الآخر بالواو ، أو الياء ، عند التسمية كحكم المنقوص حكم ملحقاتها .
	الاسم المعرب من حيث التنوين قسمان :	٢١٤	ب — ما يمنع صرفه لعلمتين معاً .
	معنى الصرف ، تقسيم الاسم الذي لا ينصرف	٢١٦	***
	قد يعبر عن الصرف قديماً «بالإجراء» و . . .	٢١٧	المسألة ١٤٦ :
٢٠٤	العلامة الدالة على منعه ، والعلامتان .		الكلام على الاسم المنوع من الصرف للوصفية وما ينضم إليها من إحدى العلل الثلاث .
	ما يمنع صرفه لعللة واحدة أو لعلمتين .		الوصفية مع زيادة الألف والنون . معنى الوصفية هنا «فَعْلَانُ فَعَلْتَنِي» تأنيثه بالهاء . صحة صرفه وجمعه تصحيحاً ، وكذا فَعْلَتَنِي .
	مناقشة رأى النحاة في اللة والعلمتين .	٢١٨	الوصفية مع وزن الفعل .
٢٠٥	أصل يمان ، وشأم ، وثمان . . .	٢٢٢	الوصفية مع العدل .
٢٠٥	١ — لعللة واحدة : ألف التأنيث بنوعيتها ، حكمها .		تعريف العدل ، وتقسيمه ، وفائدته . رأى فيه ، الكلام على : أحاد ، وثناء . . .
٢٠٧	أصل الممدودة .	٢٢٤	الكلام على : آخر
	شرطان للمنع من الصرف		***
٢٠٨	صيغة منتهى الجموع ، تعريفها	٢٢٧	المسألة ١٤٧ :
٢٠٩	هل منها مثل كلمة : أرادب حكمها .		الكلام على المنوع من الصرف للعلمية مع إحدى العلل السبع .
٢١٠	موازنة بين المنقوص المفرد والمجموع وحكم المنقوص منها		

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة ، التفصيل ، الهامش

رقم الصفحة :	الموضوع :	رقم الصفحة :	الموضوع :
٢٢٧	العلمية مع التركيب المزجي ، معناه .	٢٥٦	العلمية مع العدل .
٢٣٠	نوع منه منقوص ينصب بالفتحة المقدرة دائماً	٢٥٦	كلمة عن العدل وتقسيمه وفائدته . . .
٢٣١	حكم الأعلام المركبة تركيب إضافة ، أو إسناد ، أو أعداد . أو أحوال ، أو ظروف .	٢٥٦	وزن : « فَعَلَّ » في ألفاظ التوكيد .
٢٣٣	العلمية مع زيادة الألف والنون	٢٥٧	وزن : « فَعَلَّ » علم مفرد مذ كـ .
٢٣٦	العلمية مع التأنيث .	٢٥٨	الكلام على : سحتر . . .
	« ا » ما يمتنع صرفه وجوباً .	٢٥٩	الكلام على رجب وصفر -
	هاء التأنيث هي تاء التأنيث	٢٥٩	وزن : فَعَلَّ ، أنواعه ، وحكم كل .
٢٣٨	« ب » ما يمتنع صرفه جوازاً	٢٦١	أمس .
٢٣٩	أشياء - كأسماء القبائل والأماكن والأحياء - تصرف أولاً تصرف .	٢٦٣	حكم العلم المبني إذا سمي به هو : الإعراب والصرف .
٢٤٢	العلمية مع العجمة .	***	
	معنى اللفظ الأعجمي - قد يدخله تغيير عند نقله إلى لغة العرب - الفرق بين العرب والأعجمي .	٢٦٤	أحكام عامة في المنوع من الصرف :
٢٤٥	حكم أسماء الملائكة ، والأنبياء ، وإبليس . كيف يعرف الاسم الأعجمي ؟		(١) المنوع من الصرف لا يدخله تنوين الأمكنية .
٢٤٧	العلمية مع وزن الفعل وصوره المختلفة . . .		المنوع من الصرف أحد عشر نوعاً . قد يمنع لسبب أو لاثنتين .
	تصير همزة الوصل في الأعلام المنقولة همزة قطع	٢٦٦	(٣) حكم المنوع من الصرف المنقوص .
٢٤٩	ضابط عام في صرف الاسم الذي على وزن المضارع .	٢٦٧	وزن « أُنْفِئِل » ليس خاصاً بالوصف .
٢٥٣	العلمية مع ألف الإلحاق	٢٦٩	(٤) متى يجب تنوين المنوع من الصرف ، ومتى يجوز ؟
	المقصورة (مثل : عِلْمَتِي - أَرطِي . . .)	٢٧٠	يجوز الصرف وعدمه في حالتين .
٢٥٥	حكم كلمة : تَشَرَّتِي .		معنى التناسب ، والسجع ، والفواصل .

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة، والتفصيل، والهامش

رقم الصفحة :	الموضوع :
٢٧١	يجوز التنوين للضرورة، وما في حكمها .
	معنى الضرورة وموضعها ؟
(٥) ما يجوز في الضرورة الشجرية .	
٢٧٤	قد تكون الضرورة في غير الشعر .
	الكلام على صحة وقوع «لا» بعد «قد» في مثل : قد لا أفعل كذا .
٢٧٥	أثر التصغير والتكبير في الصرف وعدمه .

* * *

١- باب إعراب المضارع : (نواصبه)

٢٧٧	المسألة ١٤٨ :
١ - نواصبه	
	إشارة إلى بناء الأفعال وإعرابها .
	حكم المضارع ، النواصب .
	كلمة أخرى عن العامل . نفاسة جوهرة ، عيبه
٢٧٨	عدد النواصب
٢٧٩	للمضارع المبني المجرد محل إعرابي
٢٨١	الأحرف الأربعة الناصبة بنفسها :
	الأول : أن° .
٢٨٢	أحكامها : إشارة إلى المصدر المؤول :
	ولماذا نلجأ إليه . قد يكون سبكه بغير سائبك
٢٨٤	حالات إظهارها وإضمها ، وجوبا وجوازا (بيان السبب في ص ٣٧٨ ، ٩٩٩)
٢٨٩	« أو » قد تكون حرف استئناف كالواو ، والفاء ، وثم .
٢٩٠	بقية أنواعها : (الخففة من الثقيلة - الصالحة للمصدرية ، وللتخفيف - الزائدة - الجازمة - الضمير - المفسرة)
٢٩٢	دخول « لَمَّا » الحينية على المضارع
٢٩٨	إظهار النون وعدم إظهارها قبل « لا » .
٢٩٩	الثاني : لن ، معناها وأحكامها
٣٠٠	الثالث : كي . معناها وأحكامها
٣٠١	حكم الفصل بينها وبين المضارع بحرف النفي : لا ، أو : ما ، أو بهما .
	الفرق بينها وبين « أن° » المصدرية .
٣٠٣	أنواعها : المصدرية .
	سبب استعمال المصدر المنسبك .
	التعليلية - الصالحة للأمرين - الاستفهامية .
٣٠٥	وصل كي « بلا » النافية وفصلها .
٣٠٧	الكلام على : « كما » في بيت قديم

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة، والتفصيل، والهامش

رقم الصفحة :	الموضوع :
٣٠٨	إذن : مادتها — معناها — أحكامها — كتابتها .
٣١٣	حكمها بعد الواو والفاء .
٣١٥	تضمنها معنى الشرط أحياناً وما يترتب على هذا .
٣١٦	هل يجوز إهمالها مع استيفاء الشروط ؟
٣١٧	المسألة ١٤٩ :
	الأدوات الخمس التي ينصب بعدها المضارع بأن مضمرة وجوباً .
	أحكام هامة تختص بهذه الأدوات أولها : لام الجحود ، معناها شروط عملها .
٣٢١	نوعها ، الحرف الزائد المحض وغير المحض .
٣٢٤	الفرق بين لام التعليل ولام الجحود .
	هل تحذف اللام أو فعل الكون ؟
٣٢٦	ثانيها ، أو : العاطفة التي بمعنى : حتى ، أو : إلا .
	المراد من ذلك كله .
	إعراب : « أو » وما بعدها ؟
٣٣١	سبب الالتجاء إلى : « أو » ونصب المضارع بعدها .
٣٣٣	ثالثها : حتى الجارة ، معناها
رقم الصفحة :	الموضوع :
	عملها .
	الحال الحقيقية والماضية ، والمستقبلية .
	إشارة إلى « حتى » العاطفة ، وحتى الابتدائية
	معنى « حكاية الحال الماضية » .
	حالات المضارع بعد « حتى »
٣٣٨	حكم المضارع بعدها
	— الفصل بينها وبين المضارع
٣٤٧	ملخص حالات المضارع بعد « حتى »
٣٥٠	أمثلة يعرضها النحاة لها .
٣٥٢	رابعها : فاء السببية الجوابية .
	معناها ، ودلالاتها ، شرط النفي والطلب قبلها .
٣٥٤	عملها . معنى النفي
	إشارة إلى الاستفهام الحقيقي والتقريري
٣٥٧	كيفية تأويل المصدر المنسبك هنا .
٣٥٨	معنى العطف على المعنى والتوهم .
٣٥٩	صور من تسلط النفي على ما قبل الفاء ، وما بعدها وما قبل أحدهما فقط .
٣٦٥	ب — الطلب بنوعيه (المحض وغير المحض) . الأمر —
	النهي — الدعاء — الاستفهام — العرض — التحضيض —
	— التمني — الترجي —
	معنى كل واحد وحكمه
٣٦٦	الأمر ، معناه ... صيغة ...

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة، والتفصيل، والهامش

رقم الصفحة : الموضوع : رقم الصفحة : الموضوع :

٣٦٧	التمهي .	٣٨٧	المسألة ١٥٠ :
٣٦٨	الدعاء - الاستفهام .		حكم المضارع إذا لم توجد
٣٦٩	العرض . التحضيض . التمني		قبله فاء السببية .
	جمل خبرية في معنى الأمرية		
٣٧١	حكم المضارع الذي اختفت من صدره « فاء السببية » - انظر ص ٣٦٦	٣٨٨	أداة الشرط لا تدخل على النهي .
٣٧٢	مسائل يجوز فيها نصب المضارع بأن مضرة وجوباً ، وعدم نصبه -	٣٩٠	الاستئناف البياني وغير البياني .
٣٧٣	الجواب والمجاب عنه لا يتوافقان ؛ بل . يجب تخالفهما . . .	٣٩٥	جواب الأمر ، والرجي
٣٧٥	خامسها : واو المعية ، فائدتها . ومعناها .	٣٩٨	كيف نعرب « لا » الناهية التي فقدت الدلالة على النهي
٣٧٦	عملها - حكم المضارع بعدها		***
٣٧٨	التشابه والتخالف بين فاء السببية ، وواو المعية	٤٠٠	المسألة ١٥١ :
٣٧٩	واو الصرف .		حذف « أن » والنصب بها
٣٨٢	الفرق بين واو المعية والواو العاطفة . .		في غير المواضع السابقة ،
٣٨٤	صور « للواو » يختلف فيها المعنى والإعراب		الفرق بين حذفها وإضمارها .
٣٨٥	« ثم » قد تكون كواو المعية ؛ وقد تكون للاستئناف . . .	٤٠٢	المسألة ١٥٢ :
			السبب في إضمار : « أن » وجوباً وجوازاً

ب - باب إعراب المضارع : (جوازمه)

٤٠٥	المسألة ١٥٣ :		« اللام ، الطلبية » .
	ب - جوازمه		معناها ، وأحكامها .
	عوامل جزمه ثلاثه أنواع ، وبيان سبب التسمية . إشارة إلى موضع الكلام على : جزم المضارع في جواب الطلب «	٤٠٨	« لا الطلبية » ، معناها ، وحكمها
٤٠٦	النوع الأول : ما يجزم مضارعاً واحداً أربعة .	٤١٢	الجزم بعد « لا » النافية .
		٤١٣	« لم ولما » . ما يشتركان فيه وما تنفرد به كل .

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة، والتفصيل، والهوامش

رقم الصفحة :	الموضوع :
٤٢٧	المسألة ١٥٥ : — الأمور التي تختلف فيها تلك الأدوات . ناحية الاسمىة والحرفية . ناحية الاتصال « بما » . ناحية المعنى واختلافه ...
٤٣١	٤٣١ إشارة لبعض الفوارق بين « إذا » الشرطية وغيرها ، كأن : وأخواتها ناحية التعليق .
٤٣٣	٤٣٣ « إن » الوصلية . وإشارة لباقي أنواع « إن » . هل يقترن جواب إن الشرطية « باللام
٤٣٦	٤٣٦ « إن » التفصيلية .
٤٣٧	٤٣٧ دخول « إن » الشرطية على « لم » .
٤٣٨	٤٣٨ إعراب أدوات الشرط الجازمة وأدوات الاستفهام المحض .
٤٤٠	المسألة ١٥٦ : النوع الثالث الذي يقع الخلاف في اعتباره جازما : إذا — كيف — لو
٤٤٤	المسألة ١٥٧ : الأحكام الخاصة بجملتي الشرط والجواب إذا كانت الأداة جازمة ، أو ...
٤١٤	٤١٤ ما تنفرد به « لما » ما الذي يحزم المضارع المسبوق بـ « ولما » أداة شرطية جازمة
٤١٧	٤١٧ ما في حيز الجواب لا يتقدم على الجواب . ما تنفرد به « لما »
٤٢٠	٤٢٠ الفرق بين « لما » الجازمة والحينية ، والتي بمعنى « إلا » . ومن هذه : أنشدك الله لما فعلت — كذا . . . والمراد منها
٤٢١	المسألة ١٥٤ : النوع الثاني : الذي يحزم مضارعين معاً ، أو . . . أدواتها : الأسماء منها والحروف — أشهر الأمور التي تتفق فيها . الفرق المعنوي بينهما
٤٢٢	٤٢٢ معنى فعل الشرط وجوابه . « من وما » الشرطيتين والموصولتين
٤٢٣	٤٢٣ هل تقع الجملة الشرطية حالا ؟
٤٢٥	٤٢٥ لا بد من دخولها على فعل ،
٤٢٦	٤٢٦ صدارتها ، عدم حذفها . عدم دخولها على : « لا الناهية » .

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة، والتفصيل، والهامش

رقم الصفحة :	الموضوع :
أولاً — أحكام الشرطية .	رقم الصفحة :
هل تسمى جملة ؟	الموضوع :
٤٤٥ اجتماع المبتدأ وأداة الشرط .	٤٦٥ هل تجتمع « الفاء وإذا ؟ »
إعرابهما .	٤٦٦ ذكر لام القسم المحذوف غير واجب .
٤٤٩ ثانياً — أحكام الجوابية ...	٤٦٧ هل يصح الاستغناء عنهما ؟
٤٥٠ حذف الجواب . إشارة إلى	٤٦٧ هل يقتصر الجواب بالفاء في غير تلك
دخول « إذا » الفجائية على	المواضع ؟ متى تجيء الفاء في الجواب
الجواب	المنفى بلا ؟
٤٥١ تقديم ما يدل عليه ، وشرط هذا :	٤٦٩ تنزيل الظرف منزلة الشرط ، وأثر ذلك
« هل » الاستفهامية لا تدخل على : « إن »	في جلب الفاء ...
الشرطية ، ولا على ما تضمن معنى « إن »	قد يجزم المضارع بعد الصلة والصفة .
بخلاف الهمزة الاستفهامية .	قد يكون للظرف جواب .
مواضع يتعين فيها أن تكون بعض	٤٧١ أحكام عامة تختص بجمليتي
الأسماء موصولات ، لا شرطية ، اسم	الشرط والجواب معاً :
الزمان لا يضاف لجملة شرطية .	٤٧٢ أثر الإعراب المحلى
اسم الشرط لا يعمل فيه ما قبله إلا	٤٧٤ ما يختص بهما من ناحية رفع
المضاف ، وحرف الجر .	المضارع في الجواب وجزمه
٤٥٨ اقتران الجواب بالفاء .	٤٧٥ إعراب المضارع المرفوع ، في جملة الجواب
قد تحل في بعض المواضع	٤٧٦ حكم جواب الشرط إذا تقدم
« إذا » الفجائية محل الفاء .	عليه مبتدأ
هل يقتصر جواب « إن » باللام ؟	٤٧٧ عطف مضارع على آخر في
٤٦١ بعض الأحرف والأدوات التي لها الصدارة	جملة الجواب أو في جملة
٤٦٣ عودة إلى اقتران جواب « إن » باللام	الشرط ، وتفصيل ذلك .
	٤٧٨ إعراب المضارع المتوسط بينهما
	٤٨٠ حذفهما معاً ، و ...

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة، والتفصيل، والهامش
باب اجتماع الشرط والقسم ، وحذف جواب أحدهما .

رقم الصفحة :	الموضوع :
٤٨٢	المسألة ١٥٨ :
القسم الاستعطافي وغير الاستعطافي .	اجتماع الشرط والقسم وحاجة كل إلى جواب ، ونوعه .
٤٨٥	حذف جواب الشرط أو القسم عند اجتماعهما .

باب : توالى شرطين أو أكثر ، وتوالى شرط واستفهام	
٤٨٩	المسألة ١٥٩ :
(ب) — توالى الاستفهام والشرط .	(أ) توالى شرطين ، أو أكثر

باب : « لو » الشرطية بنوعها	
٤٩١	المسألة ١٦٠ :
٤٩٨	لام التوقيف .
٥٠٠	حذف فعل شرطها وحده .
	حذف الجملة الشرطية .
	حذف فعل الجواب .
	حذف جملة .
٥٠١	حذف الجملتين .
٥٠٢	إشارة إلى أنواع أخرى من « لو » .
٤٩٤	أ — الشرطية الامتناعية ، معناها وأحكامها .
٤٩٤	ب — الشرطية غير الامتناعية معناها ، وأحكامها .
٤٩٦	أحكام مشتركة بين النوعين .
٤٩٧	كلاهما لا بد له من جواب .

باب : أمّا الشرطية ، وأنواع أخرى .	
٥٠٤	المسألة ١٦١ :
٥٠٨	تقديم بعض المعمولات على الفاء الداخلة في الجواب .
٥٠٩	حذف « أمّا » . والكلام في مثل : (وربك فكبر ، ...)
٥١١	أشهر أنواع « أمّا » — مع الإشارة إلى « أمّا — العاطفة »
٥٠٤	أ — صيغتها ، ب — معناها .
٥٠٦	ج — أحكامها النحوية .
٥٠٧	وجوب اقتران جوابها بالفاء

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة، والتفصيل، والهامش

باب : أدوات التحضيض ، والتوبيخ ، والعرض ، والامتناع

رقم الصفحة :	الموضوع :	رقم الصفحة :	الموضوع :
٥١٢	المسألة ١٦٢ :	٥١٢	— ألا التي للاستفتاح
٥١٣	لولا - لوما - هلا - ألا -	٥١٣	ومثلها : أمّا ،
	لو .		المعاني التي تؤدي تلك
			الحروف ، وأحكامها النحوية .

باب : العدد

٥١٧	المسألة ١٦٣ :	٥٢٣	وحكمه . لم كان اسم جمع
٥١٨	— أقسامه الاصطلاحية ،	٥٢٣	مذكر وليس جمعاً مذكراً ؟
	وكيفية إعرابها .		(٤) العدد المعطوف ، معناه
	ما يدل عليه لفظ العدد .		وحكمه .
	(١) المفرد — صحة كتابة	٥٢٥	المسألة ١٦٤ :
	« مئة » من غير ألف ،		تمييز العدد .
	وفصلها عن : « ثلاث » في		١ — الأعداد المفردة .
	الأعداد المفردة .	٥٢٨	وقوع العدد نعتاً مؤولاً ،
	الكلام على لفظي : بضع ونيف		أو بدلا ، وعطف بيان
٥٢٠	ضبط « شين » عشرة .	٥٢٩	ب — تمييز بقية أقسام العدد
	(٢) المركب .	٥٣٠	نعت تمييز العدد المركب ،
	معنى الصدر والعجز والنيف		والعقد ، والمعطوف
٥٢١	صحة إظهار الواو بين جزأى	٥٣٢	قد يضاف العدد إلى غير تمييزه .
	المركب المزجي العددي . . .	٥٣٣	المراد من المائة والألف .
٥٢٢	ضبط الشين في « عشرة » في		متى يصلحان تمييزاً ؟
	الأعداد المركبة .		
	(٣) العقد ، معناه ،		

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة، والتفصيل، والهامش

رقم الصفحة :	الموضوع :
٤٣٤	الاستغناء عن التمييز أيضاً .
٥٣٥	الفصل بين العدد وتمييزه .
٥٣٦	المسألة ١٦٥ :
	تذكير العدد وتأنيثه، وما يراعى فيه .
	الأول : الأعداد المفردة ومائة وألف .
٥٣٧	ثلاثة وعشرة وما بينهما الكلام على «ثمان» .
٥٣٩	العرب قد تغلب التأنيث على التذكير
٥٤٠	تفصيل الكلام على المفرد الذى يراعى في التذكير والتأنيث
٥٤٢	قد يكون تمييز العدد المضاف غير جمع حقيقى
	ما الذى يراعى في المعداد إن كان اسم جمع ، أو اسم جنس جمعياً
٥٤٥	متى يجوز تأنيث العدد وتذكيره .
٥٤٦	وقوع العدد نعتاً . أو بدلاً وعطف بيان
٥٤٦	ما الحكم إن كان المعداد صفة نائبة عن المحذوف ؟
٥٤٧	الثانى : تأنيث الأعداد المركبة وتذكيرها .
رقم الصفحة :	الموضوع :
٥٤٨	الثالث : تذكير العقود .
٥٤٩	الرابع : تأنيث الأعداد المعطوفة وتذكيرها .
٥٥٣	المذكر والمؤنث من أسماء الشهور العربية .
	متى تُذكر كلمة : « شهر » قبلها ؟

٥٥٤	المسألة ١٦٦ :
	١ - صياغة العدد على وزن «فاعل» وأنواعها، والأغراض منها بدون ذكر كلمة : «عشر» بعده، أو عقد آخر
٥٥٨	ب - الصياغة مع ذكر كلمة «عشر» بعده ،
٥٦٢	ج - صياغته وبعده عقد آخر

٥٦٤	المسألة ١٦٧ :
	التأريخ بالليالى والأيام
٥٦٥	الرأى في بحى نون النسوة وتاء التأنيث في مثل سبع ليال خلون أو خلت ...
٥٦٦	تعريف العدد وتنكيره .
	قراءة الأعداد المعطوفة على العقود المختلفة وعلى عشرة .

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة ، والتفصيل ، والهامش

باب كنايات العدد

رقم الصفحة :	الموضوع :	رقم الصفحة :	الموضوع :
٥٦٨	المسألة ١٦٨ :	٥٧٣	حكمها — وحكم تمييزها .
(كم ، وكأى ، وكذا ...)		٥٧٦	إعرابها .
وكنايات أخرى منها : كيت ،		٥٧٧	موازنة بين النوعين .
وذيت .			الثانية : كآيّن .
معنى الكناية			لغاتها — أحكامها
الأولى : كم .			التشابه والتخالف بينهما وبين « كم
١ — معنى الاستفهامية		٥٨٠	الجزئية » .
٥٦٩	أشهر أحكامها — لفظها مفرد ، دون	٥٨٣	الثالثة : كذا .
مدلولها . طريقة إعرابها . ضابط لإعرابها			كنايات أخرى عن الحديث
٥٧٢	ب — الجزئية ، معناها —	٥٨٤	كيت — ذيت .
			أصل الكلمات السالفة .

* * *

باب التأنيث

٥٨٥	المسألة ١٦٩ :	٥٩٢	قد تدل على المبالغة مع التأنيث
التأنيث ، المراد منه .			الفرق بين المعرب والأعجمي ،
المؤنث والمذكر من جسم الإنسان			مالا يتميز مذكره من مؤنثه
٥٨٧	أنواعه . وحكم كل .		رأى جديد في إلحاق التاء
٥٩٠	علامات التأنيث ثلاث .		بصيغة : « فـعـول » .
العلامة الأولى : تاء التأنيث		٥٩٧	شروط وتفصيلات أخرى تختص
(وتسمى : تاء النقل)			بدخول التاء على بعض المشتقات
خوطها على بعض المشتقات ، دون		٦٠٠	العلامة الثانية : ألف التأنيث .
بعض .			المقصورة وأوزانها .
٥٩١	دلالتها على معان أخرى غير	٦٠٣	العلامة الثالثة : الممدودة
الفصل بين المذكر والمؤنث			وأوزانها .

* * *

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة، والتفصيل، والهامش

! باب المقصور والممدود، وتثنيتهما، وجمعهما تصحيحاً

رقم الصفحة :	الموضوع :	رقم الصفحة :	الموضوع :
٦٠٥	المسألة ١٧٠ :	٦١٣	المسألة ١٧١ :
	هل يطلقان على الاسم العرب والمبني؟		كيفية تثنية المقصور والممدود
	تعريف المقصور، وحكمه.		وجمعهما تصحيحاً. وكذلك
	صورة مما ناب فيه حرف عن		المنقوص.
	حركة.		(١) تثنية المقصور
	إشارة لمكان المنقوص		المراد من الجمع الصحيح أو السالم
٦٠٦	(١) المقصور القياسي والسماعي		وبقية الأسماء الأخرى من الصحيح.
٦٠٩	أشياء أخرى في المقصور		وشبهه، والمنقوص. ضابط لإرجاع
	القياسي.		اللام المحذوفة، حكم المثل الآخر بالواو
٦١٠	(ب) الممدود - تعريفه -		وطريقة تثنيته وجمعه.
	القياسي منه.	٦١٧	ب - تثنية الممدود
٦١١	الممدود السماعي.		سبب قلب الهمزة وعدم قلبها،
٦١٢	قصر الممدود، وعكسه.	٦١٨	إشارة إلى الإلحاق
	السماعي منه		ح - جمع المقصور جمع
			مذكر سالماً

* * *

٦١٩	د - جمعه جمع مؤنث سالماً	١ - إرجاع لامه في بعض
٦٢٠	هـ - جمع الممدود جمع مذكر سالماً	حالات.
	و - جمعه جمع مؤنث سالماً	٢ - حذف تائه التي للتأنيث
٦٢٠	بعض أحكام عامة فيما يراد	٣ - اتباع عينه فاءه
	جمعه جمع مؤنث سالماً.	

* * *

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة، والتفصيل، والهامش

باب جمع التكسير

رقم الصفحة :	الموضوع :	رقم الصفحة :	الموضوع :
٦٢٥	المسألة ١٧٢ :	٦٤١	المسألة ١٧٣ :
تعريفه، المراد من التكسير ،		(ب) أشهر جموع الكثرة	
سبب التسمية		(١) فُعِلَ	
٥٢٧ قسما : (القلة والكثرة) .		(٢) فُعِلَ	٦٤٢
وبعض آثارهما		(٣) فُعِلَ	٦٤٣
الدلالة العددية للجموع		(٤) فُعِلَ .	٦٤٤
إشارة إلى جمع الجمع		(٥) فُعِلَ .	٦٤٥
٦٣١ الفرق بينه وبين جمعي التصحيح		(٦) فُعِلَ .	
٦٣٢ قياسية جمع التكسير بنوعيه		(٧) فُعِلَ .	٦٤٦
٦٣٣ معنى المطرد وغير المطرد .		(٨) فُعِلَ .	
معنى القليل والنادر والقياس ،		(٩) فُعِلَ .	٦٤٧
والغالب ، والأكثر ، والكثير		(١٠) فُعِلَ .	
والباب ، والقاعدة		(١١) فُعِلَ .	٦٤٨
٦٣٤ قرار الجمع اللغوي في ذلك .		(١٢) فُعِلَ .	٦٥٠
٦٣٥ رأى ابن جني والفراء ، منزلتهما اللغوية		(١٣) فُعِلَ .	٦٥١
صحة استعمال القياس مع وجود اللفظ		(١٤) فُعِلَ .	٦٥٢
المسوع .		(١٥) فُعِلَ .	
٦٣٦ (١) أشهر جموع القلة أربعة :		(١٦) فُعِلَ .	٦٥٣
أفعلة - أفعُل - أفعال -		(١٧) فواعل .	
فَعِلَ			
٦٣٨ - القول الفصل في			
جمع فَعِلَ على أفعال .			
نوع من الكثرة التي تبيح القياس			
عليها ، والاطراد			
٦٣٩ فَعِلَ			
إشارة إلى ما يلحق هذه الصيغة أحيانا			
من القلب والإبدال			

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة، والتفصيل، والهامش

رقم الصفحة :	الموضوع :	رقم الصفحة :	الموضوع :
٦٥٦	(١٩) فَعَالِي ...	١	زيادة الياء في جمع
٦٥٧	(٢٠) فَعَالِي .		التكسير وحذفها
٦٥٨	(٢١) فَعَالِي .		زيادة تاء التأنيث .
٦٦٠	(٢٢) فَعَالِيل ، معنى النسب	٦٧٢	حكم بعض الجموع المنقوصة المعتلة
	المتجدد .		المماثلة لفعال التي على وزن : دَوَاعٍ .
٦٦٠	متى يحذف الحرف الأصلي	٢	تثنية جمع التكسير وجمعه
	الرابع أو الخامس عند الجمع	٦٧٥	بدلول الجمع وجمع الجمع
	على : فَعَالِل .	٦٧٥	٤ - تثنية أنواع المركبات .
	حروف الزيادة		وجمعها .
	- متى يحذف الحرف		(ا) المركب الإضافي .
	الشبيه بالزائد		(ومنه : ابن عِرس ، وابن
٦٦١	متى يحذف حرف العلة ،		اللبن .
	وحرف المد وحرف اللين	٦٧٧	(ب) المركب الإسنادي .
٦٦٤	(٢٣) شبه فَعَالِيل (ويشمل	٦٧٨	(ح) المركب المزجي .
	« مفاعل ، ومفاعيل .. »		(د) المركب التقييدي .
٦٦٦	الحرف القرى (الفاضل)		الفرق بين جمع التكسير واسم
	والحرف الضعيف		الجمع ، واسم الجنس الجمعي
	صحة جمع مفعول على مفاعيل	٦٨٠	ب - ب - اسم الجمع
	قياساً	٦٨١	اسم الجنس الجمعي
٦٧٠	حذف إحدى الياءين من مثل : أمانى ،		التكسير يرد الأشياء إلى أصولها
	أغانى - أئافى .		صيغة منتهى الجموع
	***		المصغر لا يكسر للكثرة
٦٧١	المسألة ١٧٤ :	٦٨٢	
	أحكام عامة .		

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة، والتفصيل، والمهامش

باب : التصغير

رقم الصفحة :	الموضوع :	رقم الصفحة :	الموضوع :
٦٨٣	المسألة ١٧٥ :	٧٠٤	بعض أحكام عامة في التصغير
	تعريفه : الغرض منه .		(قلب الحرف الثاني) —
	تصغير التقريب	٧٠٨	زيادة ياء أحياناً في الخماسي
٦٨٥	شروطه :		الأصل فما فوقه .
	أنواع مسموعة		حذف أولى ياءين بعد ياء
٦٨٨	عودة إلى أن المصغر لا يجمع		التصغير .
	تكسيراً للكثرة .	٧٠٩	— الحرف المشدد بعد ياء
	نوعاه :		التصغير — المصغر لا يكسر
	(أ) طريقة تصغير الثلاثي		للكثرة — كما سبق —
٦٩٤	(ب) تصغير الرباعي	٧٠٩	المصغر ملحق بالمشتق .
٦٩٦	(ج) تصغير الخماسي وما جاوزه		التصغير يرد الأشياء إلى أصوله
٦٩٧	أنواع من التشابه والتخالف		***
٦٩٨	أسماء لا تحذف منها الزوائد	٧١٠	المسألة ١٧٦ :
٧٠١	مواضع لا يكسر فيها الحرف		تصغير الترخيم معناه —
	بعد ياء التصغير في فُعْيِيْعِيل	٧١١	الغرض منه حكمه
	وفُعْيِيْعِيل .		

* * *

باب النسب :

٧١٣	المسألة ١٧٧ :	٧١٥	(ب) ما يجب تغييره في آخر
	معناه . اعتباره نوعاً من المشتق .		الاسم بسبب ياء النسب
٧١٤	أحكامه اللفظية :		— حذف الياء المشددة —
	النسب المتجدد وغير المتجدد	٧١٨	حذف تاء التأنيث —
	— معناه عند سيبويه :		النسب إلى كلمة : « وَحْدَة »
	الإضافة المعكوسة .		متى يقال « وَحْدَى »
	(أ) زيادة ياء النسب		حكم ألف المقصور والممدود

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة، والتفصيل، والهامش

رقم للصفحة :	الموضوع	رقم الصفحة :	الموضوع
٧١٩	الألف لا تكون أصلية إلا	٧٣٠	حذف ياء : فَعِيل
	في الحرف أو ما يشبهه	٧٣١	حذف ياء فُعَيْلَة ...
٧٢٠	حكم ياء المنقوص .	٧٣٢	حذف ياء : فُعَيْل
٧٢٢	حكم النسب إلى معتل الآخر		حذف واو فَعُولَة ...
	الشبيه بالصحيح .	***	
٧٢٣	وإلى معتل الآخر بالواو ،	٧٣٣	المسألة ١٧٨ :
	وإلى ألفاظ أخرى .		النسب إلى ما حذف بعض
٧٢٤	حكم علامة التثنية ، والنسب		أصوله :
	للمثنى		محذوف العين .
٧٢٥	حكم علامة جمع المذكر	٧٣٤	محذوف الفاء :
	السالم ، والنسب إليه	٧٣٥	محذوف اللام .
	حكم علامة جمع المؤنث	٧٣٥	النسب إلى : « ذو » ، و « ذات »
	السالم ، والنسب إليه	٧٣٧	ما يجوز فيه رد اللام وتركها
٧٢٦	إشارة إلى موضع النسب إلى	***	
	جمع التكسير	٧٣٩	المسألة ١٧٩ :
	إرجاع المحذوف من الأصول		أحكام عامة في النسب .
	تضعيف آخر الثنائي ...		١ - النسب إلى أنواع المركب ،
	ومنه الثنائي المعتل		وملاحظات .
٧٢٨	التغييرات الطارئة على الحرف	٧٤١	ب - النسب إلى جمع
	الذي قبل الأخير بسبب النسب .		التكسير ، وما في حكمه
	التخفيف بقلب الكسرة فتحة	٧٤٣	ج - صيغ أخرى للنسب ، منها
٧٢٩	التخفيف بحذف إحدى ياءين .		فَعَال - فاعِل - فَعِيل ...
	حذف ياء : فَعِيلَة ...		

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة، والتفصيل، والهامش

رقم الصفحة :	الموضوع :
٧٤٥	د- بعض النسب المسموع - ومنه يمان وشأم صيغة منتهى الجمع .
٧٤٦	كيف نسب للنسب إليه الشاذ في بعض الصور ه- تأنيث المنسوب .

باب : التصريف

٧٤٧	المسألة ١٨٠ :	٧٥٠	أوزان الاسم الرباعي المجرد
	معناه ، موضوعه	٧٥١	أوزان الاسم الخماسي المجرد
٧٤٨	المجرد والمزید -		كيفية الوزن .
٧٤٩	أبنية الثلاثي المجرد من الأسماء والأفعال	٧٥٣	أحرف الزيادة ، وعلامة الحرف الزائد .
		٧٥٥	إشارة إلى معنى الحرف الزائد

• • •

باب : الإعلال والإبدال والقلب

٧٥٦	المسألة ١٨١ :	٧٦١	المسألة ١٨٢ :
	المصطلحات الأربعة المشهورة ، بيانها . (الإعلال - القلب - الإبدال - العوض) . معنى الإعلال ملاحظة هامة في السماع والقياس .		أحرف الإبدال وضوابطه إبدال الهاء . إبدال الهمزة من الواو ، والياء والألّف
٧٥٧	القلب ، الإبدال	٧٦٦	إبدال الواو والياء من الهمزة
٧٥٨	التعويض ، أو : العِوض .	٧٦٧	مما وقع فيه هذا الإبدال : خطايا - قضايا - هدايا - غشايا - هراوى ... و ...
٧٥٩	الملخص		
٧٦٠	أحرف العلة ، والمد ، واللين معنى كل من المعتل ، والمعل ، والمعتل الجارى مجرى الصحيح .	٧٦٨	الكلام في مثل : تبرىء ، تبرىء ، ونخطيئة ونخطيئة ، ونخبيء ونخبيء ، ومقروء ومقروء

• • •

الموضوعات المكتوبة بحروف صغيرة هي بعض موضوعات الزيادة، والتفصيل، والهامش

رقم الصفحة :	الموضوع :	رقم الصفحة :	الموضوع :
٧٩٤	المسألة ١٨٣ :	٧٧٥	إبدال الياء من الألف .
	الإعلال بالنقل	٧٧٦	إبدال الياء من الواو .
	معناه ،	٧٨٣	إبدال الواو من الألف .
٧٩٦	مواضعه .		إبدال الواو من الياء .
	* * *	٧٨٦	إبدال الألف من الواو والياء .
٨٠٠	المسألة ١٨٤ :	٧٩٠	إبدال الميم من الراو ومن النون
	الإعلال بالحذف	٧٩١	إبدال التاء من الواو والياء .
	مواضعه .	٧٩٢	إبدال الطاء من تاء الافتعال .
	ومنها : حذف الواو من مثل : وعد	٧٩٣	إبدال الدال من تاء الافتعال
٨٠٢	صفحة : باع الرجل ، وأباع		* * *
	واسم المفعول مبيع ومُباع .		

رفع

علاء الدين شوقي السيد
أسكنه الله الفردوس الأعلى

تم إيداع هذا المصنف بدار الكتب والوثائق القومية

تحت رقم ١٩٧٤/ ٥٥٢٧

مطابع دار المعارف بمصر - ١٩٧٤

١/٧٣/١٧٤

